

# موسوعة مصر القديمة

## الجزء الرابع

عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية

سليم حسن



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠١

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

( موسوعة مصر القديمة )

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

والمجموعة الثقافية المصرية

موسوعة مصر القديمة

الجزء الرابع

سليم حسن

الغلاف

والإشراف الفني :

القنان : محمود الهندي

المشرف العام :

د . سمير سرحان

---

## على سبيل التقديم :

كان الكتاب وسيظل حلم كل راغب فى المعرفة واقتناؤه غاية كل متشوق للثقافة مدرك لأهميتها فى تشكيل الوجدان والروح والفكر، هكذا كان حلم صاحبة فكرة القراءة للجميع ووليدها «مكتبة الأسرة، السيدة سوزان مبارك التى لم تبخل بوقت أو جهد فى سبيل إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية لمواطنيها.. جاهدت وقادت حملة تنوير جديدة واستطاعت أن توفر لشباب مصر كتاباً جاداً ويسر فى متناول الجميع ليشبع نهمه للمعرفة دون عناء مادى وعلى مدى السنوات السبع الماضية نجحت مكتبة الأسرة أن تتريع فى صدارة البيت المصرى بشراء إصداراتها المعرفية المتنوعة فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية.. وهناك الآن أكثر من ٢٠٠٠ عنواناً وما يربو على الأربعين مليون نسخة كتاب بين أيادى أفراد الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً وشيوخاً تتوجها موسوعة «مصر القديمة، للعالم الأثرى الكبير سليم حسن (١٨ جزء) . وتنضم إليها هذا العام موسوعة «قصة الحضارة، فى (٢٠ جزء) .. مع السلاسل المعتادة لمكتبة الأسرة لترفع وتوسع من موقع الكتاب فى البيت المصرى تنهل منه الأسرة المصرية زاداً ثقافياً يافياً على مر الزمن وسلاحاً فى عصر المعلومات.

د. هدير هجران

---





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تمهيد

إن عصر الدولة الوسطى - وقد فصلنا القول فيه على قدر ما سمحت به مصادرنا - عهد حضارة وثقافة ، وفق عظيم ، فلقد قطعت فيه مصر شوطا بعيدا صاعدة في معارج الرقي الإنساني من جميع نواحيه ، ولكن ما لبث هذا العهد أن انقضى ، وخلفه عهد مظلم حالك ، لا يكاد المؤرخ المحقق يلمح فيه ما يهديه الى حال البلاد ونظمها ومقدار ثقافتها ، اللهم إلا ومضات لا تكاد تلمع حتى تجبو ، ثم تتوالى بحافل الظلام وتلاحق بعد ذلك ، فتحجب كل شيء في جوفها القاتم العابس . كان ملوك هذه الدولة لا يكاد يستقر أحدهم في عرشه حتى تنزل قواعده ، ويهوى بين عشية وضحاها ، وهكذا ظلت هذه الحال المتعبة تغطي على البلاد ، على إثر سقوط الأسرة الثانية عشرة ، حتى حوالى ختام الأسرة الثالثة عشرة ، عند ما ظهر على مسرح السياسة المصرية قوم من الأجانب ملكو أزمة البلاد ، ورفضها بخاصة ، وتحكوا في أقدارها قرابة قرن ونصف قرن من الزمان . وتدل معلوماتنا الحديثة على أن هؤلاء المفتصبين لم يهبطوا على البلاد بغاة فاستولوا عليها كما يزعم المؤرخون ، ولكنهم تسربوا إليها ببطء وعلى مهل ، حتى إذا نشروا ثقافتهم ومبادئهم ، ووضعت أمامهم سبل مصر وشعابها ، انقضوا عليها بجيش جرار ، سيطروا به على الدنيا في بادئ الأمر ، ثم امتد سلطانهم الى مصر الوسطى ، ولقد ألحق المصريون هؤلاء الغزاة كل نقیصة متأثرين بعدوانهم ، فسموهم « الهمج » و « الهكسوس » ( الرعاة ) و « الطاعون » الى غير هذه الأسماء التي يضيفها المغلوب على المفتصب القاهر . ولم يكن هؤلاء الغزاة الذين اجتاحتهم مصر جملة حوالى عام ١٧٣٠ ق م همجا ولا متوحشين ، كما تحدثنا التقاليد التاريخية التي وصلت إلينا عن تاريخ كتاب الإغريق ، بل كانوا

متقنين ذوى حضارة وعرفان ، فنهلت مصر من موردھم ، واستأثرت بمدنیتهم  
التي انتظمت فنون الحرب ، ونواحى الصناعة ، وأخذت عنھم كثيرا من  
المختراعات التي لم تعرف قبل فی وادی النيل . ولقد كان ذلك حافزا لنا على إفراد  
فصل من هذا الكتاب لبحث أحوال أولئك الأجانب ، وما خلّفوه فی البلاد من  
آثار ، وكيف هاجروا إليها أولا ، ثم كيف غزوها بجملة ، ومن أين أتوا ، وإلى  
أى السلالات البشرية ینسبون ، وغير ذلك من المسائل المعضلة فی تاریخ هؤلاء  
القوم . ولقد عیننا بتحقیق مدّة إقامتهم فی ديارنا ، الى أن استيقظ الروح القومي ،  
وهب الوعي المصری ، وشعر بما تعانيه البلاد من ذلّ ومهانة ، فی ظل الحكم  
الأجنبي الغاصب ، وسيطرته على معظم تربة مصر ، وهی أرض الدنا التي تفيض  
بالثراء ، ومصر الوسطى التي تنعم بأجمل الأجواء ، وأطيب الغلات ؛ من أجل  
ذلك هبّ المصريون الى ساحة القتال يناضلون عن استقلال بلادهم ، يقودهم  
سلسلة من ملوك مصر الشجعان ، لتخليص البلاد من الیر الأجنبي ، فاستشهد  
منهم من استشهد فی ساحة الشرف مدافعا عن أرض الكائنة ، وتناضل منهم من  
ناضل حتى مات حتف أنفه ، الى أن قبض الله لمصر النصر النهائي ، وتحزرت  
البلاد منهم على يد الفرعون العظيم « أحس الأول » ، الذي طارد العدو المستعمر  
حتى خارج حدود مصر . ومما هو جدير بالذكر هنا أن الجنود السودانيين الشجعان  
قد أسهموا فی القضاء على هذا العدو المشترك منذ بداية الأمر ، إذ كانوا يؤلفون  
فرقة فی جيش الفرعون « كامس » .

وقد كان « أحس الأول » مجلّ المهكسوس عن البلاد ، وأول فراعنة  
الأسرة الثامنة عشرة ، المؤسس الأول لبناء الإمبراطورية المصرية ، التي امتدّت  
سلطانها ، وثبتت دعائمها فی أواخر عهد العاهل العظيم « تحتمس الثالث » الذي  
يلقبه بحق مؤرّخو الغرب « نابليون الشرق » ، فصارت تمتد من أعالي نهر « دجلة  
والفرات » شمالا حتى الشلال الرابع جنوبا ، وقد حافظ على كيانها أخلافه حتى نهاية  
عهد « أمنحتب الثالث » ، الى أن جاء الفرعون « إخناتون » يحمل لواء عقيدة

التوحيد ، والإيمان بالإله الأحد الفرد الصمد ، وأخذ في نشر تعاليمه السامية علنا بعد أن كانت تداع تحت ستار من الإبهام ؛ غير أن انجابه على نشر رسالته الروحية قد صرفه عن الالتفات الى أحوال البلاد الداخلية والخارجية ، مما أدى الى تداعى ذلك البيان الذى أقامه أجداده بحمد السيف وحسن السياسة ، فانتقصت الدولة من أطرافها حتى انكشفت فى عقر دارها ، ولكن عهده كان سحابة صيف تقشعت إثر اختفائه من مسرح الحياة ، فقبض الله للبلاد جنديا من أبنائها الأبطال وهو « حور عيب » الذى أعاد للبلاد بعض سؤدها السالف وسمعتها الحربية التى كانت قد تداعت .

وسنحاول هنا أن نستعرض تاريخ الكانة فى عهد هذه الأسرة بطريقتنا الخاصة ، التى سيكون اعتمادنا فيها على الوثائق الأصلية ، وآخر البحوث العلمية التى نشرت حتى الآن .

وعلى الرغم مما يعترض مؤرخى العصر القديم من عقبات ، ومساائل معقدة لم يزل حلها معلقا ، والقول الفصل فيها متوقف على نتائج الحفائر العلمية التى تقوم فى مصر وغيرها من بلدان الشرق المجاورة ، فإن لدينا مادة وفيرة تكشف لنا الفئاع بعض الشئ عن حضارة البلاد وثقافتها ، بصورة واضحة جلية فى نواح كثيرة كانت مجهولة ، وبخاصة حياة الشعب ، وما كانت عليه أحوال أفرادها من صلات اجتماعية تربط بعضهم ببعض ، وبطائفة الحكام ؛ وكذلك لدينا من الوثائق ما يضع أمامنا صورة مفهومة عن أعمال فراعنة هذه الأسرة فى داخل البلاد وخارجها ، وما تركوه لنا من آثار خالدة هنا وهناك .

وهذه المسألة التى سنعتمد على استنباط تاريخ هذا العصر منها لنحصر أولا فيما خلفه لنا عظماء القوم فى نقوش مقابرهم الفاخرة فى طول البلاد وعرضها ؛ وثانيا فيما تركه لنا الملوك من بيان دينية ، ومقابر ملكية وأوراق بردية فى « طيبة » عاصمة ملكهم وغيرها دونوا عليها كل أعمالهم العظيمة فى كل مرافق الحياة .

والواقع أن المقابر التي نحتها عظماء القوم ، ورجال البلاط ، والموظفون في عهد هذه الأسرة ، والأسرات التي كانت فيها « طيبة » عاصمة الملك تعدّ بمثابة سجل تاريخي من الطراز الأول ؛ إذ أنهم لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة في نواحي حياتهم اليومية ، العامة والخاصة إلا أحصوها ، ولم يحذف عن هذا المنهج المحبب شريف أو موظف منهم . فترى رئيس الوزراء يصور لنا على جدران مزار قبره صورة صادقة يوضح فيها كل مهام أعماله الحكومية في داخل البلاد ، كما يصور لنا في منظر آخر استقباله للوفود الأجانب الذين أتوا الى مصر حاملين ما فرض عليهم من جزية للفرعون ، أو جالين الهدايا له ، طلب في وده ومصادقته . فترى أمامك ممثلي الأقطار الخاضعة لمصر ، وبخاصة السوري ، والفلسطيني ، والسوداني واللوبي ، مقدمين ما عليهم من جزية ، كما ترى « الخبثي » و « الكريخي » و « القبرصي » و « الآشوري » حاملين الهدايا ، وكل منهم يرتدى لباسه القومي ، مقدما ما تنتجه بلاده من خيرات وطرائف ؛ وفي ناحية أخرى دقون لنا القوانين والتعاليم التي يجب أن يسير على هديها هو وطائفة الموظفين الذين في ركابه في إقامة العدالة في البلاد ؛ أو تراه يشرف على كل الأعمال العظيمة من مشاريع اقتصادية وزراعية وفنية وهندسية ، ويوجه العمال الى إدارة أعمالهم حتى في أحقر المهن وأصغرها شأنًا حتى يعلم كل أنه محيط بكل شيء ، ومتنبه لكل صغيرة وكبيرة ، وفي ناحية أخرى تراه مصورا وهو مترع على كرسيه المتواضع في قاعة العدل ، يصرف العدالة بين أفراد الشعب ، ويوجه رجال الدولة الى تصريف مهامها ، ويستقبل وفود المقاطعات ، ويطلع على الضرائب وكيفية توزيعها وجمعها على حسب ما تقتضيه حالة النيل من زيادة أو نقص .

وعلى جدران مزار مقبرة أخرى ترى صاحب الأملاك أو الشريف وهو يشرف على سير العمل في ضياعه ، وهنا ترى صورة صادقة عن حياة الفلاح المصري القديم تطابق حياته الزراعية الحديثة ، فتراه يحراث الأرض ويذر فيها الحب ،

ويتعهدا بالرى ، ثم يضم المحصول ويدرسه ، ويخزنه للشريف كما يحدث الآن مع فارق واحد هو أن صاحب الأرض في مصر القديمة مهما كانت مكانته كان يتقل للفلاح عن نصيب معين يقات به هو وأسرته ، سواء أكان المحصول كثيرا أم ضئيلا ، ولذا نلاحظ أن الفلاح كان يعمل لسيدة بقلب مطمئن ونفس راضية .

ونقرأ على جدران مقابر الموظفين من رجال الإدارة والجيش والسلك السياسى صفحات أخرى تبدى ما كانوا يقومون به من أعمال جسام خدمة لبلادهم وللفرعون الذى كانوا يحيطون به إحاطة التجوم بالقمر فى ليلة صافية الأديم ، وبخاصة إذا علمنا أن هؤلاء الموظفين فى تلك الفترة من تاريخ البلاد لم يكونوا من طبقة أشراف وراثيين ، بل كانوا أفرادا من عامة الشعب ، شفقوا طريقهم الى المجد والرفعة بما قاموا به من خدمات مخلصه لبلادهم وللفرعون فى ساحة القتال ، أو فى تسيير دفة الحكم فى البلاد ، لذلك كان كل واحد منهم يصور لنا حياته من كل نواحيها ، فيذكر لنا مناقبه ، والوظائف التى تقلدها ، والإنعامات الملكية التى نالها جزاء ما قام به من جليل الأعمال فى داخل البلاد وخارجها ، غير معتمد على نسبته لأسرة شريفة أو جاه عريض ، بل كان يفخر بأنه نشأ من أبوين رقيقى الحال ثم دشفع ذلك بالمناظر التى تصور لنا ذلك كله ، فنشاهده وقد أرسله الفرعون فى بعثة الى « سوريا » أو « فلسطين » أو « السودان » لإنجاز مهام سياسية أو لإحضار الأخشاب اللازمة لبناء المعابد والقصور ، ثم نشاهد البعثة وقد وصلت سالمة الى ميناء « طيبة » محملة بالخيرات ، وعلى جدران مقبرة أخرى نشاهد أحد كبار رجال الجيش يمثل لنا حياة الجندى العظيم ، وهو يقوم بما فرض عليه من واجبات ، فزاه مع جنوده وضباطه ، وهو يوزع عليهم أرزاقهم وأعطياتهم كما يعرض علينا كيفية تبحرهم وتسليحهم ، واستعراضهم وتدريبهم على فنون الحرب والفرعون يشرف على هذا بنفسه . على أن هؤلاء العطاء وكبار الموظفين لم ينسوا أن يصوروا لنا على جدران مزار مقابرهم نصيبهم من الحياة الدنيا ومتاعها ، فقد صوروا لنا مناظر خروجهم

للصيد والقنص في عرباتهم المطهمة، تتبعهم كلابهم المدزبة ، أو وهم في قواربهم لصيد السمك ، ومعهم أزواجهم وبناتهم ، أو نراهم في حفل أسرى دعى إليه الأقارب والأصدقاء وهنا نشاهد ما كان عليه المصرى صاحب اليسار من أناقة الملابس، وتسامح في معاورة الخمر والتهايم أشهى الأطعمة المختلفة الألوان ، وفي هذا الحفل ترى أواصر الأسرة المحكمة والحب المتبادل ، كما ترى من ناحية أخرى مقدار ما وصل إليه المثال من الدقة والإبداع في إنجراج الصور وتنسيقها .

ولدينا طراز آخر من المقابر نرى على جدرانها أن الموظف قد غنى عناية خاصة بتصوير حياته الحكومية فيمثل لنا الحفل بتنصيبه في وظيفته الجديدة بين يدي الفرعون ذا كرا لنا كل ما كان يحمله من ألقاب ووظائف، وكيف درج فيها ومعددا لنا ما كان متصفا به من فضائل وعدالة فذة ، وبالقرب من هذا الموظف أترقد عني بناحية أخرى من حياته الحكومية وبخاصة المشرفين على غلات البلاد ومحاصيلها، وما كان لهم من شأن عظيم في حياة البلاد، ولا سيما إذا علمنا أن حياة مصر كانت تعتمد على ما تنتجه من غلات وما كان للقائمين بهذا العمل من مكانة خطيرة، ولا أدل على ذلك من أن «يوسف» عليه السلام الذى يحتمل أنه دخل مصر حوالى هذه الفترة كان أول ما طلب من الفرعون هو أن يجعله على خزائن الأرض أمينا ، لذلك نرى المشرف على خزائن غلات مصر فى ذلك العهد قد مثل لنا مهام أعماله بدقة بالغة مقدما للفرعون مقدار ما تخرجه أرض مصر وما يفد عليها من غلات من الخارج ، كما كان يصور لنا الحفل العظيم الذى كان يعقد ابتهاجا بعيد الحصاد الذى كان يرأسه الفرعون بنفسه .

ومما يلاحظ هنا أنه قد أتى على مصر فترة في عهد هذه الأسرة كان الفلاح فيها سعيد الحال موفور العيش لدرجة — إذا صدقنا ما نشاهده في المناظر الباقية — أنه كان يرتدى الملابس الجليلة، وينتمل النعال المتينة في أثناء قيامه بمحصد المحصول مما يتناه فلاح مصر اليوم .

وقد صور لنا المصرى معتقداته الدينية في شعائره التى نرى بعضها حتى الآن ، فقد كان المصرى فى كل مناظر قبره يدقن الصلوات والتعاويذ الدينية لأجل بقاء تماثيله وجسمه حتى ينعم بكل ما كان ينعم به فى الحياة الدنيا التى صورها على جدران قبره ، والتى كان يأمل أن تكون حقيقة ملموسة ، إذا ما تليت عليها الأدعية والصلوات الخاصة بذلك ، ولعل هذا هو السر فى تصوير كل هذه المناظر فى تلك القبور ، ولا نزاع فى أن المصرى كان يعد أكبر مواطن أحب وطنه إذ كان يعده منافع الحياة الدنيا ، ونعيمه المقيم فى عالم الآخرة ، لأنه كان يعتقد أن جنة عالم الآخرة ليست إلا صورة أخرى لمصر وطنه المحبوب .

من أجل ذلك كله رأيت — وأرجو أن أكون قد أصبت المهدف — أن أتبع عهد كل فرعون بوصف قبور نخبة من رجال عصره شارحا ما تنطوى عليه مناظر مزارات قبورهم وما تكشف لنا من حياة الشعب الاجتماعية ، وعلاقتهم بكار رجال الدولة وبملكهم . ولقد وجهت عناية خاصة لقبر الوزير «رخ مى رع» الذى يعد بحق أعظم وزراء مصر فى عهد الأسرة الثامنة عشرة ، بل فى التاريخ المصرى كله ، والواقع أن قبر هذا الوزير فضلا عن نفامته وعظمته من حيث النحت والصفحات سجل فى تاريخ الحياة الاجتماعية والسياسية والفنية والهندسية . ولا نكون مبالغين إذا قررنا هنا أنه يمثل أمانا تمثيلا حيا مملكة بأسرها رسمت على جدران قاعات مزاره الفسيحة الأرجاء ، فزى على أحدها الفرعون ينصب الوزير ويلقى عليه خطابا رائعا عن مهام وظيفته فى حفل عظيم رسمى ، ثم نشاهده فى قاعة العدل على كرسيه وحوله أعوانه وكتبته على استعداد لسماح شكاي القوم والفصل فيها ، وبعد ذلك نراه فى مشهد آخر يستقبل الوفود من الممتلكات المصرية ويستقبل وفود الأقاليم من كل مقاطعة يعرضون عليه أحوال البلاد المختلفة ، ونراه فى منظر آخر يشرف على مشروعات الفرعون العظيمة من بناء معابد ووضع تصميماتها ، وتهينة كل ما تحتاج إليه حتى صناعة اللبانات كان يشرف عليها ويوجه العمال فى كيفية

صانعها كما كان يسهر على مصلحة العمال من نساء ورجال، وبخاصة الأسرى الذين كان يحسن معاملاتهم ويعطيهم نصيبهم من الحياة، وكذلك تشاهده يشرف على ممتلكات الإله «آمون» وعبيده في معبد الكرنك وما يتبعه من المعامل والمصانع التي كان يقوم فيها أهل الحرف والصناعات بأعمالهم خير قيام، ولم يترك لنا «رخ مي رع» حرفة أو صناعة إلا مثلها أمامنا تمثيلاً صادقاً بكل آلاتها ومعدات ما لم يجتمع في مزار مقبرة أخرى بصورة واضحة جلية، فترى أمامك النجار يعمل بآلته، والخياط والحديد ودانج الجلود، والصانع وصانع الأحذية والنحال وتحضير الشهد وصهر المعادن وصباها والمباني وكيفية إقامتها، والأحجار وقطعها ونحتها، وغير ذلك مما سيراه القارئ بعد مفصلاً.

وفي ناحية أخرى من قبره تشاهده بين أفراد أسرته في حفل أسرى دعا فيه الأهل والخلان، وفي حفل آخر نراه داعياً كبار موظفيه ليستأنس برأيهم في تصريف الأمور، وفي كل ذلك نرى الأزياء الخلابة وأنواع الطعام الفاتحة هذا إلى مناظر دينية خاصة بإحياء تمثاله أو موميته في عالم الآخرة، وترتيب الأوقاف الخاصة بطعامه الأبدى، وغير ذلك مما سنراه في مكانه. هذا إلى أنه قد ترجم لنفسه ليظهر للعالم ما كان عليه من أعباء جسم وما اتصف به من خلق كريم ومكانة فذة.

ولدينا صنف آخر من كبار رجال الدولة قد حاول أن يمثل في قبره مناظر تصفه في مكانة رفيعة تضارع ما كان يعمل للفرعون نفسه كما فعل «سمنوت» أكبر رجال الدولة في بلاط «حتشبسوت» فقد زين جدران قبره بمناظر تدل دلالة واضحة على أنه كان قاب قوسين أو أدنى من الاشتراك في الملك مع سيده وصديقه «حتشبسوت» كما ترك لنا بعض المناظر العلمية وبخاصة المنظر الفلكي الذي حل به سقف قبره مما لا نبعده إلا في قبور الملوك العظام.

ولا إخال القارئ الذي ينظر إلى التاريخ نظرة اجتماعية يجدنا قد شططنا عن الصواب في الاهتمام بتصوير حالة الشعب وما كانوا عليه من نعم أو شقاء، أو أننا



قد جاوزنا الحد في العناية بشرح ما على مقبرة «رخمى رع» من مناظر تصف لنا الحياة المصرية كما كانت عليه منذ ٣٥٠٠ سنة تقريبا ، وفي رأي أن هذا هو التاريخ الحى الحق ، ذلك التاريخ الذى يعنى بالشعب وحياته من كل الوجوه . ولا غرابة فى ذلك فقد عرف أحد المؤرخين المحدثين علم التاريخ بأنه هو «علم الاجتماع» . والمصدر الثانى الذى اعتمدنا عليه فى كشف النقاب عن تاريخ هذه الفترة هو الآثار التى خلفها لنا فراعنة هذه الأسرة وتتحصر فى المعابد التى أقاموها للآلهة فى مختلف أنحاء الإمبراطورية ، وكذلك المعابد التى شيدها لأنفسهم والمقابر التى نحوها فى جوف الجبال فى الجهة الغربية من النيل ، هذا إلى البقية الضئيلة التى خلفوها لنا من مبانيهم الدنيوية ، وما عثر عليه من أوراق بردية فى مختلف تلك الآثار . والواقع أن ملوك هذه الأسرة قد اتخذوا معابد آلهتهم الذين كانوا يهونهم النصر فى ساحة القتال سجلا لتدوين كل أعمالهم ومفانهم إلى جانب الغرض الأسمى من إقامة هذه المعابد ، وهو إقامة الشعائر الدينية للإله الذى كان يعدّ والد الفرعون ، وتلك مزينة خاصة وظاهرة جديدة اختص بها فراعنة الدولة الحديثة ؛ لأن الإله فى ذلك العهد أصبح هو المسيطر بنفوذه السياسى والدينى على كل الإمبراطورية المصرية ، وسادت العقيدة بذلك كل أرجاء الدولة ، ولما كان الإله يعدّ فى نظر الشعب والد الفرعون كان لزاما على ابنه أن يدون على جدران معابده ومعابد الآلهة الآخرين التابعين له والذين آزره وعززوه ونصروه فى ساحة القتال ، كل ما أحرزه من نصر حربى ، كما يكشف عن خططه الحربية وما إلى ذلك من جسام الأمور وجليل الأعمال التى تمت فى عهده فى ظل عطف والده الإله سواء أكان ذلك فى داخل البلاد أم فى خارجها . وفى الحق لم نجد لهذه الظاهرة أثرا من قبل فى كل ما بقى لنا من آثار ملوك الدول المصرية السابقة إلا الشيء القليل ؛ إذ كانت كل نقوشها بوجه عام خاصة بالمراسم الدينية وإقامة الشعائر .

ولا نزاع فى أن معبد «الكرك» أو معبد «الدير البحرى» أو معبد «أمنتحتب الثالث» الجنازى وغيرها من المعابد التى أقيمت فى المبدن المصرية الأخرى

أو في السودان هي سجلات دقّت عليها حروب ملوك مصر في عهد الأسرة الثامنة عشرة، كما دوّنت عليها بعوهم التجارية وعلاقاتهم الخارجية ، وقد كانت ولا تزال معرضا عليا من الطراز الأول لما كان عليه القوم من ثقافة عالية في مختلف العلوم والفنون ، وبخاصة في فن البناء والنحت والحرف والصناعات الدقيقة ، والأدب مما كان يعملهم الفرعون إرضاء لوالده الإله مستعينا في تنفيذه بما يتدفق على الكنانة من الجزية والهدايا التي ترسلها البلاد الخاضعة لسلطان الفرعون بحمد السيف أو بالمهادنة والمصادقة ، كما كانت هذه المعابد سجلا للولك أنفسهم يدوّنون عليها تاريخ حياتهم وكيفية اتصالهم بالإله الأعظم صاحب السيادة العالمية « آمون رع » وقنّذ .

فبينما نرى الملكة « حتشبسوت » مثلا تصوّر لنا على جدران معبدها بالدير البحري تاريخ ولادتها وكيفية اعتلائها عرش الملك نراها تمثل لنا في نفس المعبد البعثة البحرية السلمية التي أرسلتها الى بلاد « بنت » وهي الأرض المقدسة التي كانت تمتد على ساحل الصومال وبلاد اليمن لتحضر البخور والأشجار العطرية لتغرسها في معبدها الذي بنته لنفسها ولوالدها الإله « آمون » وتعود البعثة وسفنها محملة بكل طرائف بلاد بنت مما وقفنا على كثير من أحوال أهلها وغللتها وحيوانها وسمكها ، والأجناس التي تسكنها ، ونرى كذلك « تحتمس الثالث » يدوّن لنا على جدران « معبد الكرنك » تاريخ حروبه وفق يوميات كانت تؤلف لهذا الغرض في ساحة القتال ، ويقم معبدا للإله « آمون » الذي نصره في كل المواطن على هيئة خيمة حربية مشعرا بذلك أن إلهه لم يكن إله سلم وحسب ، بل كان إله نضال أخذ بناصر ابنه الفرعون في ساحة القتال ، وكذلك نراه يعرض علينا كل أنواع الهدايا والفنائم والأعمال العظيمة الدينية التي قدمها للآلهة الذين وهبوه النصر في ساحة الوغى ، ثم يعدّد لنا أنواع الجزية التي كانت تجبي من البلاد التي فتحها وبخاصة الذهب والمعادن والأشجار والتحف الفنية التي كانت تأتي الى خزائنه ، مما يكشف لنا عن مقدار التقدّم الفني والصناعي في ذلك الوقت وكذلك العبيد

والإماء التي كانت ترد الى مصر فكان لها الأثر السيء في البلاد بعد ، ويحدثنا عن أسطوله الذي كان يشد أزره في تلك الأصقاع الثانية من امبراطوريته مما ملكه زمام البر والبحر ، وقد دون لنا كل ذلك على جدران المعابد أو على لوحات تنصب كالأعلام في جهات الامبراطورية المختلفة ، وكذلك نجده يحدثنا في مواطن كثيرة عن حبه للرياضة البدنية في مختلف أشكالها ، وضروب الفروسية التي ورثها عنه ابنه «أمنتحتب الثاني» وغيره من ملوك هذه الأسرة كما يحدثنا عن معاملته السمحة للأعداء وعلاقته بجنده ورجال بلاطه وحسن معاملته لهم ، وما كان لذلك من التفاف الشعب حوله ، وبخاصة الطبقة الوسطى الذين تألف منهم في آخر الأمر عظماء جيشه وحاشيته الذين أنشئوا وتربوا مع أمراء البيت المالك ، فأخلصوا من أجل ذلك لمليكتهم في ساحة القتال وفي إدارة البلاد، ولا أدل على ذلك من أن عددا عظيما منهم كانوا إخوة للفرعون في الرضاعة أو تربوا معه في مدرسة واحدة، وقد كان هؤلاء الملوك شأن آخر في معاملة أولاد الأمراء الذين أتى بهم أسرى من البلاد المغلوبة على أمرها إذ كان ينشئهم على حب مصر ثم يوليهم أمور بلادهم بعد موت آبائهم، وتلك سياسة اتجهت بها دول أخرى قديمة وحديثة، ولكنها لم تأت بثمرتها المرجوة .

ومقابر هؤلاء الملوك ومعابدهم الجنائزية سجل من طراز آخر يختلف اختلافا بينا عن مقابر عظماء القسوم ، فمعظم عنايتهم موجهة الى إخفاء مقابرهم في جوف الجبل لما كانت تحتويه من أثاث فاخر عظيم القيمة دل على ذلك مقبرة «توت عنخ آمون» مع أنه لم يكن من أعظم ملوك تلك الأسرة، والواقع أن أثاث مقابر هؤلاء الملوك ينطق بما كانت عليه البلاد من ثراء مادي وغنى فني وحياة رقيقة وبذخ وتأنق في سبل الحياة مما يجعلنا نقف مشدوهين أمام ما وصلوا إليه من حضارة راقية .

وقنوس مقابرهم كانت من طراز فذ إذ كانت كلها خاصة بعالم الآخرة ، وما كان يلاقيه الفرعون المتوفى من صعاب لآبة من التغلب عليها حتى يصل الى جنة الخلد كما شرحنا ذلك عند الكلام على الحياة الدينية وكتاب الموتى .

وكانت معابدهم الجنازية تشبه معابد الآلهة في محتوياتها ونفوسها الدينية ، وقد كانوا يقيمونها بعيدة عن المقبرة الأصلية على ضفة النيل الغربية ، ولا غرابة في أن نجدها على طراز معابد الآلهة إذ كان الفرعون يعد نفسه إلهاً أو ابن الإله وخليفته على الأرض ، هذا فضلاً عن أن بعض الملوك كانوا يتخذون إلهة بعد مماتهم أو كانوا يننون معابدهم على أنهم آلهة سيعبدون فيها ، ولا أدل على ذلك من المعبد الذي أقامه « أمنحتب الثالث » لعبادته هو في « طيبة » الغربية ، وقد كان الفراعنة يقفون على المعابد الأوقاف العظيمة لإقامة الشعائر الدينية ، كما كانوا يقفون الأملاك العظيمة على معابد الآلهة ويكونون أمر إدارتها وتسييرها في كلتا الحالتين للكهنة ، مما أدى الى زيادة نفوذ هذه الطائفة الدينية حتى أصبحت عاملاً كبيراً في انحلال البلاد ، حتى آل الملك فيما بعد الى طائفتهم .

والظاهرة التي تبدو غريبة في تلك الأزمان القديمة ، وهي التي وجهنا لها بعض العناية عند التحدث على مقابر الأفراد والملوك ، و المعابد الخاصة بالآلهة والملوك جميعاً هي ما أحدثه أولئك القدماء من تخريب ومحو وإثبات على جدران ما خلفه غيرهم ، مما يصور لنا ما كان عليه هؤلاء القوم من أحوال ، وما كان يحدث في صدورهم من غل متبادل ، فنشاهد الملوك يكيد بعضهم لبعض ، فيمحو الخلف ما سطره السلف من كتابة وينسب لنفسه ما لم يكن لها . ولدينا أكبر دليل على هذه المأساة ، ما قام به ملوك الحامسة من محو وإثبات في آثارهم ، مما عقد علينا تتبع تواريخهم بصفة قاطعة حتى الآن وتعدت هذه الظاهرة مقابر الملوك الى مقابر وجهاء القوم الذين كانوا يحون أسماء أسلافهم وينسبون آثارهم لأنفسهم أو يتلفون معالم أعدائهم ، كل ذلك قد قوت علينا جزءاً عظيماً من تاريخ هذه الفترة من حياة الشعب ، ولكنا مع القليل الذي أبقت عليه يد التخريب قد أمكننا أن نضع أمام القارئ صورة قد يكون بعض أجزائها مغطى بحجاب شفيف إلا أنها مع ذلك في مجموعها تقدم للقارئ فكرة مفهومة عن روح العصر ، واتجاهاته المتنوعة .

ولقد حاولنا في كل هذا البحث أن نعتمد على الوثائق الأصلية ، وقد كان استعراضها أمام القارئ بما تحويه من مبالغات وتهويل ليرى بنفسه ويحكم إذا أراد ثم شغفنا ذلك بالنقد والتحليل بقدر ما استطعنا . وقد يظن القارئ أننا قد بالغنا في الإكثار من ترجمة النصوص الأصلية ولكنا قد دونناها هنا عن قصد ، وذلك رغبة في أن نجعل أهل الجليل الحاضر يعرفون كيف كان أجدادهم القدامى يدونون تاريخهم ، وليأخذ النشء الحديث كذلك وبخاصة المثقفين منهم تاريخ بلاده من مصدرة الأصلية ، ويعرف كيف يفرق بالطرق العلمية الحقبة بين خالصة وزيفه . ولا شك أن التاريخ الصادق هو حياة الشعب وما تنطوى عليه تلك الحياة من تقدم ورق أو انحطاط وتدهور ، وإن إسعاد الشعب يتوقف على ما تنطوى عليه نفوس القادة وفق ما أوتوا من ثقافة حقة وجهتها خير الإنسانية كما ضرب لنا المثل الأعلى في ذلك المضمار الوزير « وسر » ومن بعده الوزير « رخ مى رع » وغيرهما ممن كانوا يعتقدون أن عمل رئيس الوزارة بل مهمته في الحياة تنحصر في إسعاد مصر وراحة شعبها ، وأن ذلك لا يتأتى إلا بالعمل على توفير أسباب العدالة الاجتماعية . والسلام على من اتبع الهدى ، واتعظ بالماضى .

## شكر

وإني أقدم هنا بعظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد النجار المدرس بالمدرسة الإبراهيمية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة ، كما أقدم بوافر الشناء على حضرة الأستاذ محمد نديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية لما بذله من جهد مشكور وعناية ملحوظة في إخراج هذا المؤلف ، ولا يفوتنى أن أقدم شكرى للأستاذ محمد إبراهيم نصر الذى أبدى عناية في كتابة أصول هذا الكتاب وبذل مجهودا مشكورا في قراءة تجاربه كلها وعمل الفهارس مى والله أسأل أن يوفقنى إلى ما فيه خير البلاد ومجدها

## ملوك الأسرة الثامنة عشرة

بيان بأسماء ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وتواريخ حكمهم على وجه التقريب ، على حسب رأى الأستاذ « ادورد مير » ؛ إذ الواقع أننا لا زلنا فى ظلام دامس بالنسبة لمدّة حكم كل فرعون على حدة ، وكذلك ترتيبهم لأن الآثار لم تسفنا حتى الآن بمعلومات أكيدة محدّدة :

أحمس الأول	... .. ١٥٨٠ - ١٥٥٨ ق.م.
أمنحيب الأول	... ..
تحتمس الأول	من ١٥٥٧ - ١٥٠٧ ق.م.
تحتمس الثانى	... ..
حتمسوت وتحتمس الثالث	حكما معا ٥٤ سنة من ١٥٠٤ - ١٤٥٠ ق.م.
أمنحيب الثانى	... ..
تحتمس الرابع	... .. ١٤٥٠ - ١٤٠٥ ق.م.
أمنحيب الثالث	... .. ١٤٠٥ - ١٣٧٠ ق.م.
أمنحيب الرابع (أخنتاتون)	... .. ١٣٧٠ - ١٣٥٢ ق.م.
سمنخ كارع	... ..
توت عنخ آمون	... ..
آى	... .. ١٣٥٢ - ١٣١٠ ق.م.
حورمحب	... ..

وستناول بالبحث تواريخ آخر ملوك هذه الأسرة فى الجزء التالى على ضوء آخر الاكتشاف والآراء الحديثة .

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الدولة الوسطى

### الأسرة الثالثة عشرة

#### مقدمة

كان تولي الملكة « سبك نفر ورع » عرش مصر آخر مرحلة تنذر بسقوط الأسرة الثانية عشرة ، فبانتها حاكمها انقطع نسل هذه الأسرة ، ودخلت مصر في عصر مضطرب . تغشيه ظلمة حالكة تضاعل أمامها تلك الظلمة التي غشت البلاد على إثر سقوط الدولة القديمة . فالمصادر التي لدينا عن ذلك العصر نادرة ، والآثار التي كشف عنها حتى الآن ضئيلة ، لا تساعدنا على تفهم أحوال البلاد ، ولا ترشدنا إلى ترتيب ملوكها ترتيباً تاريخياً مسلسلاً .

ومما يؤسف له جد الأسف أن أهم هذه المصادر ورقة « تورين » ، وقد وصلتنا ممزقة مهلهلة وبخاصة عند سرد ملوك هذه الأسرة ، عدا الجزء الأول منها ؛ من أجل ذلك أصبح من العسير وضع كثير من ملوكها في أماكنهم الأصلية ، إلا عن طريق الحدس والتخمين .

وكذلك قائمة الملوك التي أمر بنقشها « تحتمس الثالث » في معبده « بالكرنك » ، في المكان المعروف الآن بقاعة الأجداد ( راجع الجزء الأول ص ١٥٩ ) لا تشمل إلا نخبة من الملوك الذين حكموا مصر منذ القدم حتى عهد هذا الفرعون .

أما المصادر الإغريقية فلدينا منها مقتطفات ومختصرات قلها « يوسفس » و « أفريكانوس » و « يوزيب » عن المؤرخ المصري « مانيتون » . فقد ذكر لنا هذا المؤرخ في مختصره عن تاريخ مصر أن الأسرة الثانية عشرة قد أعقبتها

الأسرة الثالثة عشرة ، وأن ملوكها نحو ستين فرعوناً ، وأنهم اتخذوا مدينة « طيبة » عاصمةً للملكهم ، وأنهم حكموا نحو ثلاثة وخمسين وأربعمئة عام . ثم خلفهم ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، واتخذوا مدينة « سخا » من أعمال الدلتا مقراً للملكهم ، وكان ملوكها ستة وسبعين فرعوناً حكموا نحو أربعة وثمانين ومائة عام . وفي عهد هذه الأسرة كانت كارثة غزو البلاد بقوم من الأجانب يعرفون بـ « الهكسوس » ، أو ملوك الرعاة . والمعروف أن هؤلاء الفاتحين ظلوا يسيطرون على البلاد طيلة عهد الأسرتين : الخامسة عشرة ، وملكها ستة ، والسادسة عشرة ، وفراعتها اثنان وثلاثون فرعوناً .

وأخيراً جاء عهد الأسرة السابعة عشرة ، وقد حكم خلالها ثلاثة وأربعون ملكاً من ملوك « الهكسوس » وثلاثة وأربعون فرعوناً من فراعة « طيبة » المصريين في وقت واحد .

ويقدر « مانيتون » زمن حكم ثلاث الأسر الأخيرة ، أى من الأسرة الخامسة عشرة إلى السابعة عشرة ، بنحو ثلاثين وتسعمائة سنة . ويقدر الفترة التي بين نهاية الأسرة الثانية عشرة والسابعة عشرة ، بما في ذلك عهد الفرعون « أحس الأول » مخلص مصر ، بنحو سبعين وخمسمائة وألف عام .

ولا شك في أن هذا التقدير الزمني مبالغ فيه إلى درجة لا يقبلها العقل والمنطق معاً . وستكلم عن هذا الموضوع في حينه . غير أن نجد أن ما ذهب إليه « مانيتون » يتفق وما جاء في « ورقة تورين » في تسامع الأسر ، وسنى حكم كل ملك ، فوجد في « ورقة تورين » بعد الأسرة الثانية عشرة قائمة بأسماء ملوك شغلت أعمدة عدة منها ، ويمكن الباحث أن يلاحظ فيها نحو خمس فواصل يدل كل منها على تغيير أسرى . وتبتدئ إحدى هذه الأسر بالفرعون الواحد والستين . ومن ثم نعرف أن الستين ملكاً الذين سبقوا هذا الفرعون هم الفراعة



الذين تتألف منهم الأسرة الثالثة عشرة ، حسب رأى « مانيتون »<sup>(١)</sup> . ثم يلي ذلك في الورقة سلسلة طويلة بأسماء الملوك الذين تتألف منهم الأسرة الرابعة عشرة . ولم يبق لنا من الأعمدة الأخيرة المؤلفة لهذا الجزء من البردية إلا بعض نتف صغيرة نقرأ فيها بعض أسماء ملوك الهكسوس ، وأسماء فراعنة ممن حكموا في « طيبة » في عهد الأسرة السابعة عشرة . وإن كان يبق لنا محفوظا في هذه الورقة تواريخ نحو ثلاثين فرعونا ، أكثرهم من الأسرة الثالثة عشرة ، والقليل منهم من الأسر التي أعقبتها .

ونفهم من هذه التواريخ أن مدة حكم كل ملك منهم كانت قصيرة ، وأنهم تولوا الحكم متلاحقين مسرعين . وهذه الحقيقة تتفق اتفاقا منطقيا مقبولا وما عرفناه من الآثار القليلة التي تركها لنا ملوك هذا العصر . ذلك إلى أنه يمكننا التدليل على أن ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، بل وبعض ملوك أواخر الأسرة الثالثة عشرة ، كانوا يحكمون في عصر واحد مع ملوك « الهكسوس » الغزاة ، كل على الجزء الذي كان يسيطر عليه ، كما سنرى بعد .

ومما يؤسف له أن المجاميع الشاملة لمدة حكم فراعنة كل أسرة قد فقد معظمها من بردية « تورين » ، ومن الجائز أن مؤلف الورقة قدر أن كل أسرة ذكرها قد أعقبت سابقتها ولم تعاصرها وكذلك فعل « مانيتون »<sup>(٢)</sup> ( اللهم إلا سلسلة الملوك المزدوجة من الهكسوس والمصريين الذين ظهروا في عهد الأسرة السابعة عشرة ) . وهذا خطأ وقع فيه المؤرخون للتاريخ البابلي في عهد الأسر القديمة .

(١) راجع : "A Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology," by W. Smith. (London, 1873), Vol. II, P. 915-916, & Ed Meyer, "Histoire de l'Antiquité", § 151.

(٢) راجع : Ed. Meyer, "Histoire de l'Antiquité", Tome II, § 298,

أما قائمتا الملوك اللتان عثر عليهما في « سقارة » و « العرابية المدفونة » فقد أغفلنا ذكر أسماء الملوك الذين حكموا البلاد منذ بداية الأسرة الثالثة عشرة حتى الأسرة السابعة عشرة ، وهذا على العكس من قائمة الكرنك المنسوبة إلى « تحتمس الثالث » كما ذكرنا ، فإنها عُدّت لنا أسماء خمسة وثلاثين فرعوناً اختبوا من ملوك الأسرة الثالثة عشرة والأسرة السابعة عشرة ، وقد بقي محفوظاً لنا منها خمسة وعشرون اسماً بعضها سليم والبعض الآخر مهشم . ولكن يلاحظ أن هذه القائمة قد أغفلت ذكر ملوك الأسرة الرابعة عشرة ، وكذلك تجاهلت أسماء ملوك « الهكسوس » التي تجاهل كله . ومع ذلك فإن هذه القائمة لا تتبع في عامتها الترتيب التاريخي إلا في بعض مجاميع اتخذت على حدة .

وستتكلّم عن ملوك الأسرة الثالثة عشرة في ضوء هذه القوائم ، وما وجد من الكشوف الحديثة بقدر ما تسمح به آخر المظان والبحوث التي ظهرت حتى الآن .

### الملك سخم رع خوتاوى . أمنمحات سبك حتب



لم تصل إلى أيدينا معلومات وثيقة عن حال نهاية حكم الملكة « سبك نفرو رع » آخرة ملوك الأسرة الثانية عشرة ، ويظن بعض المؤرخين أنها لا بد قد تزوّجت الملك « سخم رع خوتاوى » (أمنمحات سبك حتب<sup>(١)</sup>) ، وأنه بزواجه منها أصبح ملكاً شرعياً . ولكن ليس لدينا ما يدعم ذلك الزعم ، فمن الجسائر أن

(١) بنى الرأى السائد عند المؤرخين أن الملك « رع خوتاوى وجاف » هو أول ملوك الأسرة الثالثة عشرة (Meyer, "Geschichte des Altertums" §. 299) إلى أن كشف في الحفائر التي عملت في « المدمود » بعض أحجار باسم الملك « أمنمحات سبك حتب » وعلى ضوء هذا الكشف بحث الأستاذ فيسل (Weill) موضوع ترتيب هذه الأسرة من جديد (R. Weill, "Revue de l'Egypte Ancienne" II. (1929) P. 147).

هذا الفرعون قد اغتصب الملك منها ، وبخاصة إذا علمنا أن حكم النساء لم يكن مرغوبا فيه في كل عصور التاريخ المصرى . هذا إلى أنه اتحل لنفسه اسم « أمنمحات سبك حتب » تيمنا بهذا الاسم الذى كان يحمله أولئك الملوك العظام الذين حكموا البلاد في عهد الأسرة الثانية عشرة ، وذلك ليخفى اغتصابه للملك ، وليكون خليفة للفرعون « أمنمحات الرابع » آخر ملوك الأسرة الثانية عشرة من الذكور .

وقد حكم « أمنمحات سبك حتب » البلاد المصرية ما لا يقل عن أربع سنوات ، وخلف وراءه آثارا عدة في طول البلاد وعرضها ، مما يدل على أنه كان مسيطرا على القطر كله . وقد ذكر جرفت (Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob," P. 87.) أن هذا الفرعون كان يسيطر على الإمبراطورية التى أقامها « سنوسرت الثالث » ، أى من الدلتا حتى قلعة « سمنة » . وكذلك عثر له على تمثال في « سمنة » وآخري « كرمه » . هذا إلى أنه استمر في تدوين مقاييس النيل في السنين الأربع الأولى من حكمه في « قة » و « سمنة »<sup>(١)</sup> .

وعثر له في الدير البحرى على حجر متقوش عليه اسمه ، يظن أنه من عتب باب<sup>(٢)</sup> ، وذلك مما يدل على أنه أقام بعض مباني المعبد الذى شيده ملوك الأسرة الحادية عشرة . ووجد له في « المدمود » بعض أجزاء مقاصير ، منها جزء من منظر للملك والآلهة<sup>(٣)</sup> . وفي « كاهون » القريبة من « الفيوم » عثر على بردية دون فيها قائمة

(١) راجع : L. D. II, 151 a, 151 b, 151 c, 151 d. & De Rougé, "Revue Archéologique", V, P. 312.

(٢) راجع : Naville, "Deir el Bahari", Archæological Report of the Egypt Exploration Fund, 1906-1907, P. 6.

(٣) راجع : Bisson de la Roque, "Rapport sur les Fouilles de Meda-moud" (1926) 40, 41, fig. 29 & ibid (1928), P. 87 ff. & P. 131-133. fig. 85 & P. 134-136 pl. IV.

باسماء أسرة كبيرة ، وذكر فيها السنة الأولى والثانية من حكم هذا الفرعون . وقد جاءت إشارة في هذه البردية إلى تعداد سابق عمل في السنة الأربعين من حكم الملك « أمنمحات الثالث » .

وفي « تل بسطة » عثر له على جزء من ( بوابة ) وقطعة أخرى .  
وأخيرا عثر له على بعض أسطوانات محفوظ بعضها « بالمتحف البريطاني »  
و « متحف اللوفر » .

### الملك سعنخ . تاوى . سخم كارع



وخلفه على العرش الفرعون « سعنخ تاوى سخم كارع » . ولا نعلم عن أعماله في مدة حكمه الذى دام نحو ست سنوات إلا القليل . وأهم أثر له عثر عليه لوحة في « أتريب » ( بنها الحالية ) ، وقد رسم عليها صورة إله النيل يقدم القربان إلى الصقر المتوج ( الملك ) . واللوحة لأمير يدعى « مري رع » .

وكذلك وجد له في « تانيس » ( صان الحجر ) عقبا باب من الشبه المطعم بالقضة نقش عليها اسمه الحورى ، واسم الملكة زوجته ، وثلاث أميرات من بناتها .

(١) راجع : Naville, "Bubastis" Pl. XXXII, 1. & ibid XXXIII a

(٢) راجع : Cylinder no. 3663, British Museum; Petrie, "Historical Scarabs" P. 10 No. 278, and "A History of Egypt", Vol. I. P. 209, fig. 118; & Cylinder No. 1657, British Museum; Petrie, "Historical Scarabs" P. 10 No. 279.

(٣) راجع : Brugsch "Thesaurus", P.1455; & Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum" (1909) P. 223, Pl. XXVIII; and "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)" (1909) P. 80.

(راجع : Mariette, "Monuments Divers Recueilli en Egypte et en ( Nubie", pls. 103, 104.

ووجد اسم هذا الفرعون منقوشا على صفور « شط الرجال » بالقرب من بلدة السلسلة (Petrie, "A Season in Egypt" pl XV No 466) . وفي أوراق « كاهون » وجد تاريخ باسم هذا الفرعون في السنة الثانية ( ؟ ) وكذلك في السنة الثالثة ( 3 ) ( Pap. 1. 8 & 1 ) (Kahun Pap. Pl. 1X, 11. 8 & 1) . ويدل اسم وزيره « خمنس » في حفرة في « أسوان » على أنه كان غير غافل عن هذا الجزء الجنوبي من بلاده . ( راجع : De Morgan, "Catalogue des Monuments : et Inscriptions de l' Egypte Antique" P. 26, 186).

وقد أهدى هذا الفرعون وزيره « خمنس » تمثالا من الجرانيت الأسود ، وقد اشتراه الأستاذ « نيورى » من القاهرة . ( راجع : "Proceedings of the Society of Biblical Archaeology", Vol. XXIII (1901) P. 222, 223)

بواذر الانحلال في الحكم : ولا نزاع في أن بواذر الانحلال أخذت تظهر في نهاية حكم أول فراعنة هذه الأسرة بصورة جلية واضحة وفي حكم الفراعنة الذين خلفوا هذا الملك ، ففضلا عن انقطاع تدوين مقاييس النيل بعد السنة الرابعة من حكم هذا الفرعون وانقطاع قوائم التعداد في حكم خلفه في ورقة « كاهون » ، وفضلا عن كل ما بذله الفراعنة الذين خلفوه من جهود للحفاظ على تقاليد الملك العظيمة التي سارت على نهجها البلاد ، فقد كان الانحطاط سريعا ، إذ نجد أن انتقال الحكم من فرعون إلى فرعون كان يجرى في سرعة خاطفة مدهشة . ولا أدل على ذلك من أن ثلاثة من هؤلاء الملوك الذين تربعوا على عرش البلاد لا نعرف لواحد منهم اسم تنويج ، مما يدل على أنهم قد خلفوا عن العرش على إثر توليتهم قبل أن يتاح لهم التنويج رسميا . يضاف إلى ذلك أن خامس فراعنة هذه الأسرة ، وهو « إيوى » ، كان يحمل على ما يظهر اسما لا يدل على أنه درج في حجر الملكية . ولا بد أن هذا العصر كان يمتاز بالثورات التي كانت تشب في القصر فيمتصب العرش من كان في جانبه القوة .

وإنه لمن العيب أن نحاول ترتيب هؤلاء الملوك ترتيباً تاريخياً ، أو نذكر  
أسماءهم حسبما جاء في ورقة « تورين » وبخاصة أننا لا نعرف عن معظمهم شيئاً  
إلا بمجرد الأسماء . هذا فضلاً عن أن الورقة ممزقة ومهشمة إلى درجة مؤسفة .  
والواقع أننا لا نعرف على وجه التأكيد ترتيب ملوك الأسرة كما ذكرنا ، هذا إذا  
استثنينا الفرعونين الأولين ، وعلى ذلك فإن الملوك الذين سنذكرهم هنا هم الفراعنة  
المرجح توليتهم العرش بعد الملوك السابقين ، ونخص بالذكر منهم :

### الفرعون سخم رع خوتاوى - بنتن



وقد جاء ذكره على لوحة من الحجر الجيري لأمير يدعى « تحوتى عا » وأميرة  
تسمى « حب نفرو » ( راجع Scott-Moncrieff "Hieroglyphic Texts from  
Egyptian Stelae in the British Museum", Vol. IV. pl. 26).

### الملك سخم كارغ - أمنمحات سنبت



وجد اسم هذا الفرعون على أسطوانة عثر عليها في بلده « المعلا » بالقرب  
من « الجبلين » ، وقد نشرها الأستاذ « نيوبرى » ( راجع : P. S. B. A. XXI.  
"Scarabs", Pl. VII. No. 3 (1899) P. 282-283) وكذلك وجد على جمران  
في مجموعة اللورد « برسى » ( راجع : Budge, "The Book of the Kings of  
Egypt", Vol. I., Pl. LXXXVII.) هذا وقد ذكر اسم هذا الفرعون على بعض  
الآثار التي عثر عليها في حفائر « طود » مع بعض ملوك آخرين من هذا العصر ( راجع :  
Bisson, De La Roque, "Tod" (1934-1936 P. 125 ).  
ومن ملوك هذه الفترة الذين عثر لهم على الآثار : الفرعون :

### سزفا كارغ - كاي امنجات



فقد وجد منقوشا مع الملك « وجاف » الذي سيأتي ذكره على قطعة من الحجر الجيري في « المدمود » ولا بد أن الأخير قد حكم بعد الأول (راجع : Bisson, de La Roque, "Tod" (1934-1936) op. cit & Weill, R. E. A. II. (1929) P. 156 ff (Fig.4).

### الملك خوتاوى رع . وجاف



حكم هذا الملك مدة مجهولة من السنين وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوما ، وقد عثر له على قطعة من لوحة في « خبيثة الكرنك » ونشرها « بلران » (راجع : Legrain "Notes d' Inspection," Annales du Service des Antiquities de l' Egypte, Vol VI, (1905), p. 133.

وقد جاء ذكر اسمه في قائمة « قاعة الأجداد » المنسوبة للفرعون « تحتمس الثالث » (راجع : Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums" Vol IV, p. 610,

وقد اختلف المؤرخون في تقدير سني حكمه ، فيقدره الأستاذ « ادورد مير » بخمسة وستين وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوما ( Gauthier, L. R. II, P. 2 ) في حين أن « لوث » (راجع : Manetho und der Turiner Königspapyrus : p. 236, adopted by Unger in "Chronologie des Manetho" p. 133). يقدره بخمسة وأثني عشرة سنة وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوما . والواقع أن ما أصاب « ورقة تورين » من التزييق في هذه النقطة يجعل تقدير سني حكمه

بصفة قاطعة أمرا عسيرا ، هذا إلى أن الآثار لا تسعفنا بأية معلومات في هذا الصدد . وقد وجدت آثار في أنحاء القطر ذكر عليها اسم هذا الفرعون ، منها لوحة من الحجر الجيري الأبيض عثر عليها في « إلفنتين » وهي محفوظة الآن « بالمتحف المصرى » تحت رقم ٣٨٣٣٣ ، وقد كتب عنها « لجران »<sup>(١)</sup> . ويعتقد أنها كانت لوح تمارين لتلميذ . ووجد له كذلك قطعة من تمثال جالس في « الكرنك »<sup>(٢)</sup> .

ويقول « لجران » عن هذه القطعة : إن آثار التهشم التي وجدت تحت الطغراء تدل على أن التمثال يرجع في تاريخه إلى عهد ما قبل ثورة « اخناتون » الدينية . ويظن أن هذه القطعة من تمثال يتبع له في « الكرنك » .

وقد عثر الأستاذ « بدج » على تمثال لهذا الفرعون في « سمنه »<sup>(٣)</sup> .

وهو محفوظ الآن بمتحف « الخرطوم » .

وقد درس « لجران » هذا التمثال ثانية<sup>(٤)</sup> ، ويقول الأستاذ « بدج » عنه أنه أقدم أثر عرف حتى الآن ذكر عليه اسم الإله « دودون »<sup>(٥)</sup> معبود بلاد النوبة . فيقول عنه : إنه محبوب « دودون » صاحب « ختى سى » ( النوبة ) ؛ ويعتقد « بدج » أن الملك « وجاف » كان من أصل نوبى وأن لباس عيد « سد » الذى يرتديه التمثال يشعر بأن هذا الملك كان يتقبل تعبدا جنازيا في « سمنه » .

(١) راجع : A. S. VIII P. 250-2.

(٢) راجع : A. S. VI (1905) P. 130.

(٣) راجع : Budge, "The Egyptian Sudan" 1, P. 484-486.

(٤) راجع : Legrain, A. S., X (1910) P. 106-7.

(٥) هذا إذا استثنينا ذكر هذا الإله في « متون الأهرام » راجع Sethe, "Die Altägyptischen Pyramidentexte", (Leipzig, 1908 — 1922) lines 803, 994, 1017, 1476, 1718.

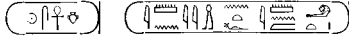


### الملك سنفراب رع - سنوسرت



يدل ما كشف من الآثار على أن هذا الفرعون قد جاء بعد الملك « وجاف » السابق الذكر ؛ إذ قد عثر على لوحة صغيرة في « إفتين » عليها اسم كل من « سنفراب رع سنوسرت » و « وجاف » ، ووجد لهذا الفرعون تمثال ضخم وكذلك لوحة صغيرة وكلاهما مستخرج من « الكرنك » . وقد ذكر عليهما معا كل ألقاب هذا الفرعون وكذلك عثر على مائدة قربان منقوش عليها اسم هذا الفرعون في « الكرنك » وهي محفوظة الآن بالمتحف المصرى .<sup>(١)</sup>

### الملك سمنخ اب رع - أمينى انتف أمنمحات



أهم ما وجد لهذا الفرعون عدة موائد قربانين بعضها من الحجر الرملى كشف عنها في « الكرنك » وهي الآن « بمتحف القاهرة » . وقد كتب عنها المرحوم « أحمد باشا كمال » في كتابه « موائد القربان » . وقد جاء اسم هذا الفرعون في « قائمة الكرنك » وكذلك ذكر في « ورقة تورين » وله أيضا أسطوانة باسمه و « جعران » .<sup>(٢)</sup>

(١) Weill, R. E. A. II. (1929) P. 156 et seq. fig. 4 : راجع

(٢) Weill, "La Fin du Moyen Empire Egyptien" P. 313 - 14 : راجع

(٣) Mariette "Karnak" P. 9410 : راجع

(٤) Kamal, "Tables d'Offrandes", I. P. 31-7 : راجع

(٥) Sethe. Urk. II. P. 609 : راجع

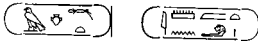
(٦) (Col VII. frag. No. 72 P. 10 Lepsius, "Auswahl", V. : راجع

(٧) P. S. B. A. (1914) P. 37 : راجع

(٨) Petrie, "Scarabs & Cylinders", 13. 6 : راجع

والظاهر أن هذا الفرعون قد حكم مدة طويلة إذ يقول « جرفت » إنه وجد إحصاء لأشياء في « كاهون » ... وأنه قد دُكر العام العشرون ، وأن هذا التاريخ لا يحتمل إسناده لذلك « إيوني » الذي لم يمكث على العرش إلا بربعة قصيرة كما يظهر بل ينبغي أن يعزى للفرعون « سعنخ اب رع » الذي ترك لنا موائد قربان جميلة الصنع في « الكرنك » .

### خور اب شدت . أمنمحات



وجد لهذا الفرعون عمود في مدينة « الفيوم » عثر عليه الأستاذ « جولنشف » وقد نسب « جوتييه » لذلك « أمنمحات الأول » خطأ<sup>(١)</sup> .

### الفرعون ستنح اب رع أمنمحات



وجد لهذا الفرعون ثلاث موائد قربان في مدينة « سمنود » وهي الآن بمتحف الاسكندرية<sup>(٢)</sup> . وكذلك جاء اسم هذا الملك في « ورقة كاهون » فيهرن « جرفت » بذلك على أن طغراء هذا الملك لا بد أنه ينسب إلى عهد بعد « أمنمحات الرابع » وقد جاء ذكره كذلك في « ورقة تورين »<sup>(٣)</sup> .

ولدينا فراعنة عدة ربما جاءوا بعد أولئك الذين ذكرناهم ، ويعتبرون من أهم ملوك الأسرة الثالثة عشرة ، لما تركوه من الآثار الهامة نسبيا ، إذ نجد من بينها

(١) راجع : Gauthier, "Le Livre des Rois d'Egypte", I. P. 259. A. S. (1937) P. 85-95. وراجع كذلك ما كتبه الأستاذ ليب حبيبي عن ذلك في

(٢) راجع : Daressy, A. S. V. (1904) P. 124.

(٣) راجع : Griffith, "Kahun Papyri", Pl. XXVII. 1-14 (Text) P. 69.

(٤) راجع : Lepsius, "Auswahl", Taf. V. Col. VII. Frag. No. 72.1.8.

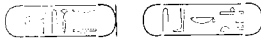
تمثيل جميلة الصنع ، ولحسن الحظ قد حفظت لنا قائمة ملوك الكرنك أهم هؤلاء الفرعنة مرتبة ترتيباً صحيحاً . ولا ريب في أن معظمهم كانوا من اغتصبوا عرش البلاد ، إذ نجد على أختامهم وعلى آثارهم أن الملك منهم كان يضيف إلى اسمه اسم والده الذي كان يلقب « والد الإله » وأحياناً اسم والدته التي كانت كذلك تلقب « والدة الإله » . وذلك يدل على أنهم لم يخفوا اغتصابهم لعرش البلاد . وأول ملوك هذه السلسلة :

### الملك سمنخ كارع . مرشح



وقد عثر له على تماثيلين عظيمين في « تانيس » الواقعة في الشمال الشرق من « الدلتا » وقد اغتصبها لنفسه « أبو فيس » الثاني أحد ملوك « المحكسوس » فيما بعد ، ومن ثم يتضح لنا أن سلطان هذا الفرعون كان ممتداً حتى بلاد الدلتا . وأهم ملك يأتي بعده هو :

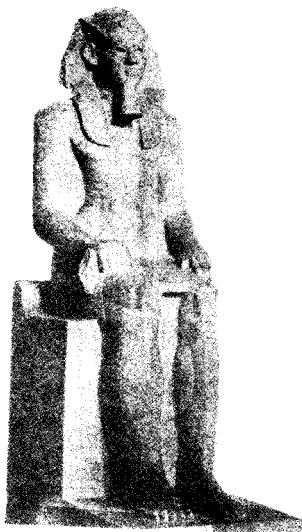
### سحم رع سواز تاوى . سبك حطب الثالث



لم يأت ذكر هذا الملك في قائمة « الكرنك » على الرغم مما يبدو له من الأهمية ، ولكن وجد له آثار عدة تدل على نشاطه في طول البلاد وعرضها .

(١) مضي كلمة « مرشح » فائدة إيليش .

(٢) ارجع : Edwards, Harpers New Monthly Magazine, Oc. 1886, P. 718 & Petrie "Tanis" I. Pl. III. 17D, & L. D. Pl. 259 C., Texte I. P. 218 & Evers, "Staat aus dem Stein", Pl. 146-148.



(۱) الملك ختم رع سوازه قارى — سبك حنب

ففى « تل بسطة » عثر على تمثال من الجرانيت الأحمر ، لوحظ فيه بعض تحريف فى اسمه بعدد به عن الاسم الحقيقى ، وربما كان سبب ذلك خطأ الممثل . ويظهر فى هذا التمثال أغلاط الممثل الفنية الخاصة بهذا العصر ، إذ نجد فيه الرأس والوسط صغيرين<sup>(١)</sup> ، وكذلك وجد له فى « الكرنك » جزء من تمثال مصنوع من « الجرانيت » ، وقد عثر على « سبك حتب الثالث » وليس ذلك مؤكدا . وله « بمتحف اللوفر » لوحة<sup>(٢)</sup> (C. 8) يدل نقشها وصورها على أنها قد صنعت فى هذا العهد بمهارة تضارع فى دقتها فن الأسرة الثانية عشرة الرفيع ، وقد مثل عليها زوجة الملك وابنتان من بناته تتعبدان للإله « مين » . ولدينا آثار أخرى تحدثنا عن أفراد أسرة هذا الفرعون منها لوحة فى « فينا » لأمير اسمه « سنب » والدة هما « متوحتب » و « أوحت أبو » وهما والدا هذا الملك نفسه . وله جعارين مبعثرة فى جهات مختلفة يعلم منها اسم والد هذا الفرعون ، وهو الملقب « بوالد الإله » « متوحتب » والأم المقدسة « أوحت أبو »<sup>(٣)</sup> .

وقد قام هذا الفرعون بإنشاء مبانٍ فى معبد الأقصر « بطيبة » يدل على ذلك وجود بقايا بعضها فى هذه الجهة ، منها عقد باب ، وأعمدة ، وقطعة من الحجر ،

(١) راجع: Budge, "Egyptian Sculptures in the British Museum" Pl. XVI.

(٢) راجع: Pierret, "Recueil d'Inscriptions inedites du Musee Egyptien du Louvre", Vol. II, P. 107.

(٣) راجع: Petrie. "History" I, Fig. 125.

(٤) راجع: Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archéologie Egyptiennes, Vol. VII, P. 188.

(٥) راجع: Petrie. "Hist. Scarabs". P. 10 No. 291 & L. D. text I.P. 15 & Petrie. ibid P. 10, No. 292.

وكلها منقوش عليها اسمه <sup>(١)</sup> ، والظاهر أنه قد أقام بعض المباني في معبد « الكرنك » وذلك لوجود قطعة من الحجر عليها اسمه <sup>(٢)</sup> .

وفي « الجبلين » وجد له عتب باب منقوش عليه اسمه <sup>(٣)</sup> . أما في مدينة « الكاب » فكشف عن مقبرة في « سفح الجبل » للأمير يدعى « سبك نخت » وقد ذكر في نقوشها أن هذا الأمير عاش في عهد هذا الفرعون <sup>(٤)</sup> .

أما ما بقي من آثاره فتتصر في بعض الجمارين ، وخرزة من حجر الجمشت ، وكرة صغيرة من الذهب ، وكذلك قبضة <sup>(٥)</sup> ( بلطة ) <sup>(٦)</sup> ، وكلها قد نقش عليها اسمه . والظاهر أن هذه الآثار كلها من بقايا محتويات قبره الذي نهب في الأزمان القديمة وكشف عنه الأهالي في أيامنا . وقد كشف حديثاً عن مقصورة أقامها في « المدمود » <sup>(٧)</sup> ، كما اغتصب لنفسه بعض آثار أحد الملوك ، والظاهر أنها « لسوسرت الثالث » .

وقد مكث على العرش نحو ثلاث سنوات كما جاء في « ورقة تورين » <sup>(٨)</sup> .

(١) راجع : Weill "Fin du Moyen Empire" P. 418 & "Zeitschrift für Ägyptische Sprache", Vol. XXXIV, P. 122. Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt", P. 70.

(٢) راجع : Mariette, "Karnak", 8.

(٣) راجع : Rec. Trav. XX. P. 72.

(٤) راجع : Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Égyptien du Musée Charles X," P. 273. & L. D. III. 13 b-c (Text).

(٥) راجع : Newberry, P. S. B. A. XXVII. P. 104.

(٦) راجع : Petrie, "Scarabs & Cylinders" 13, 20. 1.

(٧) راجع : Budge, "Guide" (1909) P. 115. 223 & Pl. XXVII.

(٨) راجع : Bisson de La Roque & Clere (1929), "Medamoud", 83-94 & ibid 1930 P. 93.

(٩) راجع : Turin Pap. Col. VII. frag. 79-80 1-2 = Lepsius, "Auswahl" Taf. V.

وعثر أخيراً على بعض أحجار لمعبد أقامه في مدينة « الكاب » ( المحاميد ) واستعملت في أساس معبد من الأسرة السادسة والعشرين . وتقوش هذه الأحجار تعدّ في الطبقة الأولى من حيث الدقة الفنية ، بل تقارب في إتقانها صناعة الأسرة الثانية عشرة . ولا نزاع في أن هذه الأحجار هي بقايا معبد لأننا نشاهد على بعضها أجزاء من المنظر المألوف الذي يمثل الاحتفال بوضع أساس معبد ، وقد كشف عن هذه الأحجار في عام ١٩٣٨ .

### الملك خع سخم رع - نفر حنب



خلف الفرعون « سبك حنب » الثالث على عرش البلاد ملك يدعى « نفر حنب » بحسب ما جاء في ورقة « تورين » . وقد عرفنا نسب هذا الفرعون من ثلاثة نقوش دونت على الصخر : النقش الأول موجود على صخور أسوان<sup>(١)</sup> ، والثاني على صخور جزيرة « سهيل » ( بالقرب من أسوان<sup>(٢)</sup> ) ، والثالث نقش على صخور « شط الرجال »<sup>(٣)</sup> ، هذا إلى جعارين مختلفتين منقوش عليها اسمه ، واسم بعض أفراد أسرته . ومن كل ذلك نعلم أن اسم والده هو « حاعنخف » واسم والدته « كمي » . أما زوجه أم أولاده فتدعى « سنسنب » ( Sensenb ) . واسم بكر أولاده « ساحتخور » وهو الذي قد اشترك معه في حكم البلاد . هذا وكان له فضلاً عن ذلك ثلاثة أولاد آخرين وهم « سبك حنب » و « حاعنخف » و « حرحنب » .

(١) راجع : Petrie "Season" P. 337.

(٢) راجع : Mariette, "Monuments", XXI, P. 3.

(٣) راجع : Petrie, "Season", Pl. XV no. 479 P. 15.

كما كان له كذلك أخوان تولى كل منهما فيما بعد عرش الملك ، وهما « سبك حنب »  
الزابع ، و « من وازرع » . والواقع أن الفرعون « نفر حنب » قد ترك لنا آثارا  
هامة في طول البلاد وعرضها ، وقد كشف حديثنا عن آثار له تدل على أن نفوذ  
مصر كان يمتد إلى فلسطين في عصره .

وقد أراد هذا الفرعون أن يسير على نهج أسلافه في إحياء ذكرى الإله  
« أوزير » وقد ترك لنا لوحة في « العراية المدفونة » يعدد لنا فيها ما قام به من عظيم  
الأعمال الدينية لوالده « أوزير » . وقد أدت به غيرة أن قام بنفسه برحلة إلى  
« العراية المدفونة » حيث أحضر على حسب أوامره الخاصة تمثال الإله « أوزير » من  
قبره ليقابله عند وصوله ، ثم عاد بعد ذلك الإله والملك سويا إلى المعبد ، وهناك  
مثلت (دراما) موت الإله « أوزير » ثم إحيائه ثانية . وقد تكلمنا عن ذلك فيما سبق



(٢) الملك خع سخم رع - نفر حنب



(راجع الجزء الثالث ص ٥٠٧) . وقد قص علينا هذا الفرعون كل ما قام به في هذه الرحلة على لوحة نصبها في « العرابية المدفونة » فاستمع إلى ما جاء فيها<sup>(١)</sup> .

« في السنة الثانية من حكم جلالة الملك « نفرحبت » الذي أحببته الأم الملكية « كمي » لها الحياة والنبات والسعادة مثل « رع » محسدا ( عندما ) أعطى جلالتة عرش الصقر ( الملك ) في القصر المسى « المسيطر على الجمال » ( ويحتمل أن هذا القصر كان بالقرب من « ائت ناوى » أو « منف » ) خاطب الأشراف والنبلاء من أتباعه ، ومهرة الكتّاب وحفاظ كل الكتب البرية قائلا : لقد تاق قلبي إلى رؤية الكتابات القديمة الخاصة بالإله « آنوم » ولذلك يجب عليكم أن تقوموا لي ببحوث عظيمة حتى يمكن لآله ( أى الملك ) أن يعلم كيف خلق ، وكيف فطرت الآلهة ويعلم ما يجب أن تتألف منه القرايين الخاصة بهم . وحتى يمكن أن أعرف الإله « أوزير » في صورته الحقيقية ، وبذلك يكون في مقدورى أن أنحت له تمثالا كما كانت في غابر الزمان في الوقت الذى كان فيه الآلهة يحنون تماثيل « لأقسمهم » في مجلسهم « السماوى » لأجل أن يشيخوا آثارهم على الأرض . فقد منحونى إرث إله الشمس إلى آخر ما تحيط به دائرة الشمس . وإني سأزيد ما هو موكل بى ( من القرايين ) وهم من جانبيهم سيزيد حبيم لى ما دت أعمل على حسب ما يأمرون » .

فاجاب الأشراف على ذلك بقولهم : « ياأيها الملك والسيد ، إن كل ما أمر به جلالتكم سينفذ ، وعلى ذلك فلتذهب جلالتكم إلى المكتبات ، ولتنظر جلالتكم إلى كل كلمة مدونة » .

وعندئذ ذهب جلالتة إلى المكتبة ، وفتح الكتب في حضرة الأشراف فوجد سجلات معبد « أوزير » أول أهل الغرب ، وسيد « العرابية المدفونة » ثم قال جلالتة للأشراف : إن جلالتى يحبى « أوزير » أول أهل الغرب ورب « العرابية المدفونة » ، وإنى سأحث تماثاله تكون أعضاؤه ويداؤه على حسب ( الإيضاح ) الذى رأيته في هذه الكتب ، وهى التى تمثله بوصفه ملك الوجهين القبلى والبحرى عند ما نرج من فرج إله السماء ( نوت ) . ومن أجل ذلك أمر بإحضار ضابط كان في ميعته لثول بين يديه ، وقال له « عليك أن تصعد فى النيل وبصحبتيك جنود وبحارة ، ولا تم ليلا ولا نهارا حتى تصل إلى « العرابية » وعليك أن تأتى تماثل أول أهل الجبابة الغربية حتى أقم آثاره كما كانت عليه في بداية الزمن ، وحسبنا قال الأشراف : إن كل ما أمرت به سيكون يأمرها الملك والسيد . وإنك ستفعل لحدك أول أهل الجبابة الغربية في « العرابية » على حسب قولك » ، ثم انطلق هذا الضابط جنوبا لينفذ ما أمر به جلالتة . وقد وصل

(١) راجع Breasted, A. R., I. § 753 & Mariette, "Description des Fouilles Executées sur l'Emplacement de cette Ville", (Paris, 1869) P. 28 ff.

إلى « العرابة » . ( حيث أمر بإخراج تمثال أول أهل الجبانة الغربية من قبره وبعد بضعة أيام ) وصل جلالة هذا الإله ( الملك ) وزل في القارب المقدس « لأوزير » رب الأبدية حيث كان شامتا النهر مغممين بالظلم وروائح بلاد « بنت » ( أى كان يطلق البحور عند حافة النهر ) وأخيرا وصل الملك إلى « العرابة » سائحا في الفتاة الخارجة من النيل إلى « العرابة » ؛ ووصل في وسط المدينة حيث حصر رسول به قائلا : إن هذا الإله « أوزير » قد خرج من قبره في أمان ، وعندئذ ذهب جلالة إلى القارب المقدس . عند رأس الفتاة . ( حيث كان تمثال « أوزير » ينتظره ومن ثم ذهب إلى المعبد ) . ومع هذا الإله ، وهناك أمر بتقديم قربان بلقده أول أهل الجبانة الغربية ، فأحرق البخور والمواد المقدسة « لأوزير » أول أهل الجبانة الغربية في كل مظاهره ( وأنهى الاحتفال التقليدي الخاص بهزيمة أولئك الذين كانوا أعداء القارب المقدس . وبعد ذلك ظهر جلالة هذا الإله في احتفال تأسوسه المنحدين معه في حين أن « ديووات » ( الإله الذى في صورة ابن أوى ) كان يسير أمامه بوصفه مرشدا للطريق . وبعد ذلك أمر جلالة أن يذهب هذا الإله إلى معبده ، وأن يوضع في المقعد الموجود في الخراب الذهبي ( لمدة بضعة أسابيع في أثناء اشتغال الصناع في العمل ) لينتلقوا بحال جلالة « أوزير » وتأسوسه ، وليضوا مواثيق قربان من كل الأتجار الفائرة النصابة المهلوبة من أرض الإله ، وقد كان الملك يشرف على صناعة ما يصاغ من الذهب بنفسه ، ولكن جلالة قبل أن يفعل ذلك تظهر بالظهور اللائق بالإله . ( الجبل الذى تلو ذلك في المثن مهشمة ولا يمكن ترجمتها ) والظاهر أنه بعد انتهاء العمل خاطب الفرعون الكهنة بنفسه قائلا : « كونوا يقظين في المعبد وحافظوا على هذه الآثار التى أقنأها . ولقد وضعت أمامكم تصميما لكل الأزمان ، وعندما وضعت هذا المثل في قلوبكم كنت أبحث وراء عمل ما يجب أن يكون صحيحا للمستقبل ، وما يجب أن يحدث بانتظام في هذا المكان الذى صنعه الإله ، وذلك لرغبى في توطيد ذكرى بانى في معبده ، ولأجل أن تبقى أوامرى دائما في هذا البيت ، وأن جلالة « أوزير » يحب ما قلت به له ، وإنه لقرح بما قد أمرت بعمله لأنه بذلك قد تأكد من انتصاره ، على أنه له بمثابة ابن وحام ، وأنه هو الذى يعطى وراثته الأرض ، وأنا بذلك ملك عظيم القوة ممتاز في مراسيمى ولن يعيش من يهذى . ولن يشتم النفس من يثور على ، ولن يبق اسمه بين الأحياء ، وسيقيض على روحه أمام من في يدهم السلطان ، وسيلقى به بعيدا عن حضرة الآلهة ( هذا هو المقاب الذى سجل بن سيمبل أوامر جلالتي ، وبكل من لا يعمل على حسب هذا الأمر الذى أصدرته جلالتي ، وبكل من لا يدعولى هذا الإله الجليل ، وبكل من لا يحترم ما فعله خاصا بقربانه ، وبكل من لا يقدم لى التكر في كل عيد في هذا المعبد سواء أكان ضمن طائفة من كهنة محراب هذا المعبد أم يشغل أية وظيفة أخرى في مدينة « العرابة » ؛ وذلك لأنى قد أقت هذه الآثار بلدى « أوزير » أول أهل الجبانة الغربية ، ورب العرابة ، لأنى أحبته أكثر من كل الآلهة ، ولأجل أن يمنحني جزاء ما قلت به له ( ملايين ) السنين .

وبعد انقضاء عامين من إقامة هذه اللوحة، أى فى السنة الرابعة من حكم هذا الفرعون، أقام لوحين آخرين بمثابة حدين عند طرفى جزء معين من الجبانة العظيمة القائمة خلف العرابة، وذلك لمنع العامة من اقتحام هذا الجزء من الجبانة. وكان الكهنة قد رغبوا فى حفظها لعبادة الإله « وبوات » وقد أبقت يد الدهر على واحدة منها. وقد نقش عليها بعد التاريخ واسم الفرعون ما يأتى :

« قرر جلالتى أن هذه الجبانة الواقعة جنوب « العرابة » يجب أن تصان وتخصص لوالدى « وبوات » رب الجبانة « تاجسر » ( اسم جبانة العرابة ) كما فعل الإله « حور » لوالده « أوزير » ، فلا يسمح لأى شخص أن تطأ قدمه هذه الجبانة . ولهذا فإن هاتين اللوحين قد أقيمتا فى نهايتى الجنوب والشمال ونقش عليهما اسم جلالتى . وأى شخص يوجد داخل المساحة المعنية بهاتين اللوحين يجب معاقبته ، ولو كان صائدا أو كاهنا يزاول صناعته ؛ وأى موظف يقم لنفسه قبرا داخل هذه الجبانة فلا بد من التلغيع عنه . ويجب أن ينفذ فيه القانون ، وكذلك تنفذ هذه الأوامر حتى على حارس الجبانة من هذا اليوم . أما أى امتداد وراء هذا الجزء المعين فليصرح لهم بالدفن فيه . »

ومما سبق يتضح لنا ما كان للإله « أوزير » والإله « وبوات » من المكانة فى ديانة القوم وبخاصة عند الملوك ، ولا غرابة فى ذلك فقد أخذ الإله « أوزير » يحتل مكانة عظيمة فى الديانة فى عهد الدولة الوسطى حتى أصبح يعتبر أعظم الآلهة شائنا ، وبخاصة فى إقامة شعائره الدينية ، كما أفضنا القول فى ذلك فى الجزء السابق ( راجع ج ٣ ص ٥٠٧ ) .

والظاهر أن هذا الفرعون كان قد أشرك خلفه المسمى « خع نفرسبك حتب » معه فى الحكم إذ عثر على قطعة حجر فى « الكرنك » ذكر عليها اسماهما معا ، غير أن قائمة « ورقة تورين » قد وضعت بين اسميهما اسم ملك آخر يدعى « سيحتحور رع » . وإذا حذفنا كلمة « رع » من اسم هذا الملك الأخير فإنه يبقى لنا اسم « سيحتور » فقط وهو ابن « نفرحتب » . ويمكن تفسير ذلك بأن

« نفرحتب » قد أشرك معه ابنه هذا في الحكم ؛ غير أنه مات قبل والده . والواقع أن « سيحتحور » هذا لم نجد له أى أثر ولكنه أنجب ولدا اسمه « سبك حتب » . وقد عثر له على جعران نقش عليه ما يأتى : ابن « سبك حتب » الذى أنجبه ابن الملك « سيحتحور »<sup>(١)</sup> . وهذه العبارة تدل على أن الأمير « سبك حتب » كان قد بلغ الحكم قبل أن يشترك والده « سيحتحور » مع « نفرحتب » فى إدارة شئون البلاد . وقد ذكر المؤرخ « ويحول » فى كتابه تاريخ مصر العبارة التالية : ومما هو جدير بالتنويه عنه هنا أنه منذ ذلك العهد لم نعتز على ما يدل على أن هذه الأسرة كانت تمتد نفوذها فى الدلتا ، ومن الجائز إذن أن الوجه البحرى قد أفلت تماما من يد ملوك هذه الأسرة فى خلال حكم هذا الفرعون ، ولكن يظهر أن ملوك الأسرة الرابعة عشرة الذين كانوا يحكمون فى « سخا » هم الذين استولوا على الدلتا لأننا لم نعتز على اسم واحد منهم خارج منطقة نفوذهم ؛ غير أن ما ذكره « ويحول » لا يتفق مع ما كشف حديثا فى بلدة « بيلوص » ( جبيل ) الواقعة على شاطئ « فينيقية » ، إذ عثر على أثر من الأهمية بكان . وهو قطعة حجر منقوشة نقشا غائرا صور عليها شخص جالس يرتدى ثوبا فضفاضاً نقش أمامه سطر عمودى . ونقوش هذا الأثر لها أهمية تاريخية عظيمة إلى حد بعيد ، إذ نجد فيها بعد الديباجة الخاصة بهذه الشخصية سطرا آخر على حدة قد كتب أفقيا وهو يحتوى على ديباجة ملكية مصرية محضة ، وعلى الرغم مما أصابها من العطب والمحو فإنه كان من الممكن تمييز طغراء الفرعون « خع سخم رع نفرحتب » وقد جاء فى نهاية ديباجة الصلاة لآله « رع حور اخنى » ما يأتى : أمير « بيلوص » « بنتن » له الحياة مجددة ابن الأمير « رن » . ولا نزاع فى أن اسم الأمير هو « بنتن » أعنى « يوناتان » كما ذكر ذلك الأستاذ « ديسو »

(١) راجع Petrie, "History", I, P. 223

(٢) راجع Weigall, "A History of the Pharaohs" Vol. II. P. 159.

(١) (Dussaud) . ويلحظ أن أمير « ببلوص » الجالس في النقش أمام الديباجة الملكية  
يعد يده اليمنى نحوها باحترام مما يدل على أنه تابع حر يقدم خضوعه للقوة العظيمة  
الملكية التي كانت تسيطر على عاصمة « فينيقية » منذ الأزمان السحيقة في القدم .  
وهذه الوثيقة لها أهمية فائقة كما ذكرنا وبخاصة فيما يخص مصر الداخلى .  
إذ نعرف منها أن الفرعون « خع سخم رع » كان لا يزال يسيطر على ساحل البحر  
الأبيض المتوسط الذى كان يشرف عليه أجداده في القرون الاخالية ، وإذا كان  
الفرعون « نفرحتب » يسيطر على بلاد « فينيقية » في تلك الفترة فمن المحتم إذاً أن  
ملك الدلتا كان لا يزال باقياً في قبضة يده . وقد يجوز أن الوجه البحرى قد أفلت  
من يد خلفه . وقد ترك لنا هذا الفرعون آثاراً عدة في طول البلاد وعرضها منها  
تمثال صغير لنفسه محفوظ الآن بمتحف « بولونيا » من حجر البروفير ، وقد ذكر  
في نقوشه أنه محبوب الإله « سبك » صاحب « شدت » ( الفيوم ) ومحبوب  
« حور » في « عين شمس » مما يدل على أنه نحت في أحد البلدين ، وكذلك يدل على  
أن « منف » كانت لا تزال في يده ، وصناعة هذا التمثال آية في دقة النحت ، وهو  
يمثل الفرعون جالسا ، وقد اتبع المثال في تمثله التقاليد القديمة التي كانت متبعة  
في نحت التماثيل ، غير أن تقاسيم الوجه تدل على النعومة وليونة الشباب مما لا يتفق  
مع ما كان عليه هذا العصر المضطرب الصاخب . وفي معبد « الكرنك » وجد له  
عجائب نقش عليه صورتان يحتمل أنهما تمثلان الفرعون وقرينه ( كا ) . ويظن  
« بلران » أن الصورتين تمثلان الملك « نفرحتب » الأول وشريكه في الملك أخاه  
« سبك حتب » الثالث . وتدل الآثار على أن سلطان هذا الفرعون قد امتد

(١) راجع : "Les Peuples de L'Orient Méditerranéen II. L'Egypt" P. 278.

(٢) راجع : Petrie, "History", I. P. 221 & Naville, "Rec. Trav". I. P. 109, 110.

(٣) راجع : Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers", Vol. I, No. 42022

جنوبي الشلال الثاني إذ قد عثر على لوحة عليها اسمه في « بوهن » القرية من ( وادى حلفا ) ، وكذلك توجد له نقوش على صخور « كونوسو » حيث يشاهد الفرعون ممثلا يتعبد للإله « مين »<sup>(٢)</sup> ، كما يشاهد في نقش آخر في نفس المكان وهو يمثل بين الإله « متو » والإلهة « ساتت » في صورة الإله « مين » بعضو التذكير منتشرًا . ويشاهد كذلك في نقش على صخور « سهل » أمام الإلهة « عنقت » ، وكذلك نجده نقشا في « شط الرجال » شمالي بلدة سلسلة<sup>(٥)</sup> . هذا وقد وجدت لوحة في « سهل » ذكر عليها أسماء بعض أعضاء الأسرة المالكة<sup>(٦)</sup> . وعثر على لوحة في « العرابة المدفونة » ذكر عليها اسمه . كما وجد طفراؤه في معبد « أوزير » في « العرابة المدفونة » . وفي « متحف برلين » يوجد رأس عمود عليه اسمه<sup>(٩)</sup> . وقد وجدت عدة جعارين عليها اسمه منها واحد في مجموعة « فريزر » عثر عليه في « تل اليهودية » ، وآخر موجود في متحف « نورين »<sup>(١٠)</sup> ، وكذلك له جعران في متحف « اللوفر »<sup>(١١)</sup> ، وآخر في متحف « ستوتجارت »<sup>(١٢)</sup> بألمانيا ، ونجده له صولجانا صغيرا في مجموعة

(١) MacIver & Woolly, "Buhen", pl. 74. راجع :

L. D. II. 151 f. (Text) IV. P. 13. راجع :

L. D. II. 151 h. (Text) IV. P. 130. راجع :

L. D. II. 151 g. (Text) IV. P. 126. راجع :

Petrie, "Season" pl. XV. No. 479 P. 15. راجع :

L. D. II. (Text) IV. P. 126. راجع :

Lange & Schafer, "Grab und Denkstein des Mittleren Reichs", II., P. 24, Pl. 47. راجع :

Petrie, "Abydos" I. Pl. LIX. راجع :

Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin", II. P. 140. راجع :

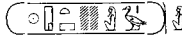
Petrie, "Hist. Scarabs", Nos. 297 - 298. راجع :

Petrie, ibid, No. 296. راجع :

Wiedemann, "Kleinere agyptische Inschriften aus der XIII - XIV Dynastie", No. 15. راجع :

« ستروجانوف »<sup>(١)</sup> (Stroganoff) ؛ وله آنية من المرمر محفوظة الآن بالمتحف  
« البريطاني »<sup>(٢)</sup> . هذا وقد جاء اسمه في قائمة قاعة الأجداد التي أقامها « تخمس  
الثالث »<sup>(٣)</sup> ، كما جاء ذكره في « ورقة تورين »<sup>(٤)</sup> .  
وقد حكم نحو إحدى عشرة سنة على وجه التقريب .

### الملك ساحتحور رع



تدل شواهد الأحوال على أن هذا الأمير لم يحكم منفردا بل كان مشتركا مع  
والده في الحكم والظاهر أنه قد مات قبل والده كما أسلفنا ولكن الأستاذ  
« ادوردمير » يقول إنه لم يحكم إلا مدة ثلاثة أيام ثم خلفه على العرش عمه  
( راجع ( Ed. Meyer, "Hist. de l'Antiquité" (2) § 300 .

### الملك خع نفر رع . سبك حتب الرابع



قلنا فيما سبق إن هذا الملك قد اشترك مع أخيه في الحكم بعد وفاة « ساحتحور »  
ومن ثم نستنبط أنه كان لا بد قد تخطى سن الكهولة وقتئذ ، وبخاصة إذا علمنا  
أنه نصبه شريكا له في الملك . وتدل الآثار التي تركها هذا الفرعون على أن نفوذه  
كان يمتد من الدلتا حتى الشلال الثالث .

(١) راجع : Wiedemann, ibid, No. 16.

(٢) راجع : Prisse, "Revue Arch". 1845 P. 15.

(٣) راجع : Sethe Urk IV. P. 609.

(٤) راجع : Lepsius, "Auswahl", Taf. V. Col VII frag. Nos. 79-80.

ففى « تانيس » عثر له على تمثال ضخم غير أنه كان فى الأصل مقدما للإله « بتاح » فى « منف » ، ثم نقله « رعسيس » الثانى إلى « تانيس » مغتصبا إياه لنفسه ، وكذلك وجد له تمثال آخر فى نفس البلدة ، غير أنه يحتمل أنه نقل من بلدة « المعلة » إذ وجد عليه اسم إله هذه البلدة وهو « حن »<sup>(١)</sup> .

وفى « تل بسطة » عثر له على تمثالين كما يقول الأستاذ « ادور ديمير »<sup>(٢)</sup> :

وفى « أطفيح » وجد له تمثال « بو الهول » من الجرانيت الأسود<sup>(٣)</sup> .

ومن المحتمل أنه كان يوجد هناك مقر فرعونى ، وبخاصة أن هذا الإقليم كان مركز عبادة الإله « حتحور » يضاف الى ذلك أن ابن الفرعون كان يسمى « ساحتحور » ( أى ابن حتحور ) وكذلك وجد لهذا الفرعون جمران<sup>(٤)</sup> فى « اللشت » .

أما فى مصر العليا فكان له آثار عثة لدرجة ظن معها المؤرخ « ويمبول » أن هذا الفرعون قد اتخذ مقر ملكه فى « طيبة »<sup>(٥)</sup> . وفى « العراية المدفونة » نجد أنه قد أضاف ( بوابة ) عظيمة من الجرانيت الأسود فى معبدها<sup>(٦)</sup> ، وكذلك وجد له هناك جزء من لوحة من الجرانيت يظهر فيها الفرعون يتعبد للإله « مين »<sup>(٧)</sup> .

(١) راجع : Pierret, "Rec, d'inscription" II. P. 19.

(٢) راجع : Ed. Meyer, "Hist." II. § 300 & Rosellini, Mon. Stor. Texte III. No. 78.

(٣) راجع : Cairo Mus. Salle H., Guide to Museum No. 263.

(٤) راجع : Gauthier & Jequier, "Fouilles de Licht", 106.

(٥) راجع : Weigall, "History" II. P. 161.

(٦) راجع : Petrie, "Abydos" I. LIX. & II. Pl. XXVIII.

(٧) راجع : Lange und Schafer, "Grab und Denkstein," I, 172. Pl. XIII.



وفى «متحف بروكسل» يوجد له نقش غائر عثر عليه فى «العرابة»<sup>(١)</sup> وفى «دندرة» عثر له على آتية من الممرس الأزرق منقوش عليها اسمه (راجع A. S. IX. P. 107) .  
ويذكر لنا المؤرخ «ويجول» أن هذا الفرعون قد أقام معبدا فى «الاقصر» عثر على بعض آثاره غير أن ذلك يحتاج الى إثبات<sup>(٢)</sup> .

وفى معبد «الكرك» وجدت له آثار عدة تشهد بنشاطه فى هذه البقعة منها عارضة باب من الجرانيت عثر عليها «لجران» (راجع A. S. IV. P. 26) كما وجد له قاعدة تمثال من حجر «الكوارتسيت» فى «الكرك»<sup>(٣)</sup> .

وكذلك بقايا تمثال فى صورة «أوزير» فى «خبث الكرك»<sup>(٤)</sup> . هذا وقد أصلح «سبك حتب» الرابع التمثال الذى أهده «سنوسرت» الثانى ، وسنوسرت الثالث الى جددهما «مشوحتب» الثانى أعظم ملوك الأسرة الحادية عشرة ، وهو موجود الآن بالمتحف المصرى<sup>(٥)</sup> . ووجد له فى «طود» الواقعة جنوب الأقصر تمثال وهو الآن بمتحف «اللوفر» وقد قدمه لإله هذه المدينة<sup>(٦)</sup> .

أما فى بلاد «النوبة» فقد وجد له تمثال فى جزيرة «ارجو»<sup>(٧)</sup> .

(١) راجع : Speelers, "Recueil des Inscriptions Egyptiennes des Musees Royaux du Cinquantenaire à Bruxelles", P. 16, No. 7.

(٢) راجع : Weigall, "History, II. P. 162.

(٣) راجع : Mariette, "Karnak", Pl. 8. (Text) P. 45.

(٤) راجع : Legrain, A. S. VII. P. 33-34.

(٥) راجع : Naville, "The XI Dynasty Temple at Deir el Bahari", I, P. 57-58.

(٦) راجع : De Rougé, "Notice des Monuments exposes dans la galerie d'Antiquities Egyptiennes au Musee du Louvre", P. 15.

(٧) راجع : L. D. II. 151. 1; L. D. (Text), II, 120 h; Breasted, "A History of Egypt", Fig. 99; "The American Journal of Semetic Languages and Literature, XXV. P. 43. Fig. 26.

ولكن يقال إن هذا التمثال قديم نسبى إلى يد ملك نوبى فى العصر المتأخر وهو مصنوع من الجرانيت النحيب . ولا سداً أنه قطع من بحاجر جزيرة « تومبوس » . ويقول الأستاذ « اندورد مير » : « على أن وجوده فى هذه البقعة يدل على أن الحدود الجنوبية لمصر التى مدت فى عهد « سوسرت » الأول حتى الشلال الثالث ثم فقدت فى عهد الملوك الذين جاءوا بعده فى عهد الأسرة الثانية عشرة ثم أعيدت ثانية إلى ما كانت عليه فى عهد « أمنمحت » الثالث أو فى عهد مؤسس الأسرة الثالثة عشرة . قد حافظ عليها الفرعون « إيج نفر رع سبك حنب الرابع » .

على أنه توجد لهذا الفرعون آثار عدة صغيرة لا يعرف مكانها إلا على مبعرة فى متاحف العالم ، أهمها :

- ( ١ ) جزء من رمز الثبات « دد »<sup>(١)</sup> ( أى رمز أوزير ) .
- ( ٢ ) جزء من لوحة من الحجر الرملى وهى محفوظة « بالمتحف البريطانى » .
- ( ٣ ) جعران نشره « مريت »<sup>(٢)</sup> .
- ( ٤ ) قطعة حجر كتب عليها اسم هذا الفرعون ، وقد استعملت فى بناء عمود « يوميى » بالإسكندرية ، وذلك على حسب ما جاء فى تاريخ مصر للأستاذ « برترى » .
- ( ٥ ) جعران فى مجموعة « فرير » رقم ٤٩ . وهذا إلى جعارين فى مجاميع الأستاذ « قیدمان »<sup>(٣)</sup> ، وكذلك جعارين عدة فى مجموعة الأستاذ « برترى » .

(١) راجع : Newberry, P. S. B. A. XXIII, 220

(٢) راجع : Budge "Guide", P. 223, "Guide to Sculpture" P. 80. No. 278.

(٣) راجع : Mariette, "Monuments" Pl. 43n.

(٤) راجع : Petrie, "History" I, 5th ed Pl. XXVII.

(٥) راجع : Wiedemann, "Kleinere Agyptische Inschriften aus der XIII-XIV Dynastie", No. 12.

(٦) راجع : Petrie, "Hist. Scarabs", Nos. 315-316; ibid No. 303.

وقد ذكر اسم هذا الفرعون في قاعة الأجداد برقم ٣٨ . وكذلك ذكر في « ورقة تورين »<sup>(١)</sup> وقد كشف حديثاً في « الكرك » قطعة من لوحة محفوظة الآن في « المتحف المصري » مسجلة برقم ٥١٩١١<sup>(٢)</sup>، وهي منحوتة من حجر الجرانيت المحبب . وقد أقامها الملك « خع نفر رع سبت حتب الرابع » لتكون تذكاراً لما قام به من أعمال الخير التي حبسها على معبد « آمون » بالكرك وتخص بالذكر هنا من بين عبارتها الجملة التالية . قال الملك : « ليعط أربعة ثيران : واحد من إقليم رأس الجنوب ، وآخر من إدارة الوزير ، وثالث من الخزانة ، والرابع من إدارة ما يعطيه الناس ، ( وقد تكلمنا عن هذه الإدارات في الجزء الثالث راجع ص ٣٨٩ ) .

### الملك خع عنخ رع - سبت حتب الخامس



تولى الملك بعد « سبت حتب » ( الرابع ) الفرعون « خع عنخ رع - سبت حتب » ( الخامس ) ، والظاهر أنه كان شريكاً له في الملك ، يدل على ذلك جعران كتب عليه اسمائهما<sup>(٣)</sup> . وتوجد لهذا الفرعون عدة آثار في المتاحف الأوروبية ، منها مائدة قريان من الجرانيت محفوظة الآن بمتحف « ليدن » ، وهي مهداة للإله « مين »

(١) راجع : Sethu, "Urk", P. 109.

(٢) راجع : Lepsius, "Auswahl", Taf. V, Col. VII, frag. 79-80. 15.

(٣) راجع : Journal d'Entree 51, 911.

(٤) Weill, "La Fin du Moyen Empire" II. P. 848.

وقد نقش عليها ألقاب هذا الفرعون كاملة<sup>(١)</sup> ، وكذلك وجد له قاعدة تمثال صغير من الجرانيت الأسود اشترت من « طيبة » عام ١٨٩٨<sup>(٢)</sup> . وقد أقام هذا الفرعون في « العرابية المدفونة » مقصورة لم يبق منها إلا بعض قطع جميلة الصنع ، وهي محفوظة الآن « بمتحف اللوفر » ، منها قطعة محفورة حفرا غائرا . ويلاحظ عليها الملك واقفا أمام الإله « وبوات » برأس ابن آوى ، وكذلك نشاهد على قطعة أخرى الفرعون واقفا أمام « بتاح سكر » ، وعلى قطعة ثالثة نشاهده مائلا أمام الإله « مين »<sup>(٣)</sup> .

وكذلك وجدت له لوحة محفوظة الآن في « متحف اللوفر »<sup>(٤)</sup> . وفي « فقط » كشف عن قطعة من لوحة من الحجر الرملى نقش عليها اسم زوجة ملكية تدعى « نب ام حات » واسم ابنة ملكية تدعى « سبك أم حاب » ، ويظن أنهما زوجته وابنته على التوالى غير أن ذلك ليس محققا<sup>(٥)</sup> .

والظاهر أن اسم هذا الفرعون لم يذكر في قائمة « الكرك » ، وإذا كان قد ذكر فإنه قد هُتم<sup>(٦)</sup> .

(١) راجع : Böser, "Beschreibung der ägyptischen Sammlung des Niederländischen Riechsmuseums der Altertumer in Leiden", III.

Pl. 7., & Moret, "Sphinx, XI. P. 35.

(٢) راجع : P. S. B. A. XXV. PP. 136-137.

(٣) راجع : Louvre B. 3, 4, 5; De Rouge, "Monuments", P. 55. & Weill, "Fin du Moyen Empire", 455-465.

(٤) راجع : Steles du Louvre. C. 10. Pierret, op. cit. II, P. 34. & De Rouge, "Cat. Mon". P. 46, 78.

(٥) راجع : Petrie, "Koptos" Pl. XII, 2. 1-3. P. 12.

(٦) راجع : Sethe, "Urk II. P. 609. VI, P. 8.

## الملك خضعت حطب رع - سبك حطب السادس



لم نجد لهذا الفرعون حتى الآن آثاراً تستحق الذكر ، وتدل شواهد الأحوال على أنه قد قام ببعض أعمال في «معبد العرابة المدفونة» ذكر عليها اسمه <sup>(١)</sup> . وكذلك وجد له خمسة جعارين : صور على إحداها في صورة أسد يسير قدما ، وقد كتب عليه اسمه ، وإثنان كتب عليهما اسم التتويج (راجع Petrie, "Scarabs and Cylinders" PL. XIII, 24).

هذا وقد جاء ذكره في قائمة «الكرك» ، وكذلك في «ورقة تورين» ، وقد جاء فيها أنه حكم أربع سنوات وثمانية أشهر وتسعة وعشرين يوما <sup>(٢)</sup> .

## الفرعون مرسخم رع - نفر حطب



كل ما يعرف عنه أنه عثر له على تمثال جالس من الجرانيت الأسود في «الكرك» <sup>(٣)</sup> وقد جاء ذكره في قائمة «الكرك» <sup>(٤)</sup> رقم ٤٦ أيضا .

(١) راجع : Rosellini, "Mon. Storici Pl. III.

(٢) راجع : Ed. Meyer, "Aegyptische Chronologie". P. 64.

(٣) راجع : Legrain, "Rec. Trav.", XXVI, (1904) P. 220 & Cat. Gen. du Mus. du Caire.

(٤) راجع : Sethe, "Urk. II. P. 609.



(٣) الفرعون رمسيس رع — نفر حنب

### الملك مر كاورع - سبك حتب



عثر له على تمثال من حجر البروفير في « الكرنك » ، وقد وجد له تمثال آخر مماثل للسابق غير أن نقوشه مهشمة<sup>(١)</sup> ، ولكن نسبته لهذا الملك غير مؤكدة بسبب تهشم النقوش وقد نقش اسمه في « قاعة الأجداد » رقم ٤٥ ، وكذلك ذكر اسمه في « ورقة تورين »<sup>(٢)</sup> .

### الملك ني خع ني ماعت رع - خنز



تدل الكشف الحديثة على أنه كان يوجد ملكان باسم « خنز » : فأولهما الذي نحن بصدد الآن ، وقد عثر له على لوحين محفوظين بمتحف « اللوفر » وهما خاصتان بإصلاحات قام بها كاهن يدعى « أميني سنبو » في معبد « العراية المدفونة »<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع : Weill, "La Fin du Moyen Empire" I, P. 503. & Mariette, "Karnak" Pl. 8. I.

(٢) راجع : Sethe. "Urk. II. P. 609, VI. P. 103.

(٣) راجع : Turin Pap. Col. VIII. frag. 87-88.

(٤) راجع : Chabas, "Melanges Egyptologique", II, P. 203;

Breasted, "A. R." I, §. 781 ; & Griffith, "A. Z." XXIX P. 106.

وقد جاء في اللوحة الأولى (Louvre C. II) ما يأتي : « لقد حضر ابن رئيس الوزراء ليدعوني بأمر من رئيس الوزراء ، فذهبت معه ووجدت رئيس الوزراء « عنخو » في ديوانه ، وقد أبلغني هذا الموظف أمرا خواه : لقد صدر الأمر بأن ينظف معبد « العرابة » هذا ، وستقدم لك العمال لهذا الغرض ، هذا بالإضافة إلى « كهنة الساعة » التابعين للجهة ، وهم عمال مخزن القربان ، فقامت بتنظيف الطابقين السفلي والعلوي للمعبد ، وجاني جدرانها كليهما ، وقد ملاء المصورون ( النقوش والكتابة ) بالألوان ، والترصيع والتطعيم ، وبذلك أصلحوا ما كان قد صنعه الملك « سنوسرت » الأول . ثم أتى بعد ذلك حارس الشجرة المقدسة ليباشر أعمال وظيفته في المعبد وكان وكيل الخزانة يتبعه ، وقد أتني على كثيرًا قائلًا : ما أعظم حظوة من عمل هذا إلهه . وقد أمدني بمئونة قيمتها عشرة دبنات<sup>(١)</sup> (من الذهب) هذا إلى تمر ونصف ثور ، وبعد ذلك انحدر رئيس ال ... في النهر من « طيبة » وخص العمل وكان سروره به عظيمًا جدًا . »

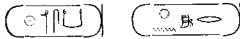
أما اللوحة الثانية فتذكر اسم هذا الفرعون ثم تقص علينا ما يأتي : « لقد صدر الأمر بتبليغ الرسالة الملكية الثانية إلى « أميني سنبو » وهي : إن هذه الأعمال التي قمت بها قد فحست ، وإن الفرعون يشكر لك ، ويرجو لك أن تعيش عمرا سعيدا في هذا المعبد الخاص بإلهك ، وقد صدر الأمر بأن يقدم لي الربيعين الخلفيين من ثور ، وكذلك صدر الأمر بأن يبلغ لي أمر جاء فيه : « يجب عليك أن تشرف على كل فتيش يجرى في هذا المعبد ، وقد قمت بعمل على حسب ما صدرت به كل الأوامر : وقد أمرت بإصلاح كل محراب لكل إله في هذا المعبد ، فأصلحت موائد قربانها بنخشب الأرز ، وكذلك أصلحت المذبح العظيم الذي كان منصوبا أمام الإله . وبذلك أنفذت رغبتي مما سر إلي ، وشكرني الملك عليه . وقد ترك لنا رئيس الوزراء « عنخو » هذا المذكور في هذه الوثيقة بعض آثاره ، فقد عثر

(١) الدين مثقال مصري وزنه ٩١ جراما .



«بحران» على تمثال له، كما نعرف له لوحتين، هذا بالإضافة الى ذكر اسمه في برديه، وقد عثر له على جعران<sup>(٢)</sup>، وآخر محفوظ الآن في «المتحف البريطاني»<sup>(٣)</sup> غير أن هذين الجعرانين في الواقع للذك «ختر» الثاني كما سيأتى بعد .

### الملك وسركارع = خنز



وقد خلف «ختر» الأول ملك آخر يدعى «ختر وسركارع»، وكان بعض علماء الآثار يعتبرون هذين الملكين ملكاً واحداً<sup>(٤)</sup>، ويرجع السبب في ذلك إلى أن «ختر» الثاني لم يكن معروف الاسم إلا من الجعرانين السابق الذكر، وقد بق هذا الشك إلى أن كشف الأستاذ «جيكيه» عن هرم «وسركارع ختر» ونشر نتائج كشفه عام ١٩٣٣<sup>(٥)</sup>.

وقبل هذا الكشف بقليل اعترف كل من «نيوبرى» و «جاردنر» عند فحصهما «ورقة تورين» عند هذه النقطة بوجود لقب هذا الملك الأخير وهو «وسركارع»<sup>(٦)</sup>.

وقد كشف «جيكيه» عن هرم هذا الفرعون في «سقارة» وهو مبنى باللبن، ومكسو بالجر الجيري الأبيض، ويبلغ ارتفاعه نحواً من سبعة وثلاثين متراً،

(١) راجع : Breasted, "A. R. I. note d, §. 342.

(٢) راجع : Fraser, "A Catalogue of Scarabs Belonging to G. Fraser (London, 1900), No, 65 P. 9.

(٣) راجع : Br. Mus. No. 42716.

(٤) راجع : Gauthier, "L. R." PP 138 - 139.

(٥) راجع : Jequier, "Deux Pyramides du Moyen Empire".

(٦) راجع : Jequier, op. cit. P.27.

وقد عثر على بعض قطع من أحجار هذا الهرم ، وكذلك عثر على لبنة من جدرانه عليها نقوش بالخط الهيراطيقي ، وهي تكشف عن معلومات قيمة عن سير العمل في بناء هذا الهرم ، مما يدل على أن البناء كله تم في أربعة أعوام . ويوجد له في الجمعية التاريخية « بنيويورك » أسطوانة كتب عليها لقبه « وسركارع » راجع (A. Z. Vol. XI, 81) ، كما وجد له قطعة من الخزف المظلي في « اللشت » كتب عليها اسمه « خنزر »<sup>(١)</sup> .

### الملك واح اب رع اع اب



الظاهر أن هذا الفرعون « واح اب رع » يتدنى عصرا كله اضطرابات ، فيلوح أنه قد اغتصب الملك ، وقد ذكر اسمه على لوحة وجدت في « طيبة » وهي الآن بالمتحف البريطاني<sup>(٢)</sup> ، وكذلك عثر له على جعران محفوظ الآن في مجموعة « بترى »<sup>(٣)</sup> ، ووجد له خاتم أسطوانى الشكل<sup>(٤)</sup> ، وذكر اسمه على آنية من الخزف المظلي كشف عنها في « كاهون »<sup>(٥)</sup> وقد حكم على حسب « ورقة تورين » عشرة أعوام وثمانية أشهر ، وثمانية وعشرين يوما .

(١) راجع : Ibid, P. 83.

(٢) راجع : Budge, "Sculpture", P. 279.

(٣) راجع : Petrie, "Historical Scarabs", (London, 1889), P. 219 fig. 131.

(٤) راجع : Ibid, P. 323.

(٥) راجع : Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara", Pl. X, Fig. 72.

## الملك مر نفر رع آى



وتدل الآثار على أن كل هؤلاء الملوك الذين ذكرناهم حتى الآن في هذه الأسرة كانوا لا يزالون يحكمون مصر كلها ، ومن المحتمل أنهم حكموا البلاد نحو خمسين سنة ( ١٧٦٠ - ١٧١٠ ) بحسب تاريخ الأستاذ « ادوردمير » وقد خلف الفرعون « واح اب رع » - الملك « مر نفر رع آى » وقد عثر له على جزء من (بوابة) في معبد « الكرنك » من الحجر الجيري بالقرب من « البحيرة المقدسة » كتب عليه اسمه ، وذلك يدل على أن ملكه كان يمتد في أعلى الصعيد ، بل وفي مصر كلها ، وبخاصة أننا وجدنا له جعارين مبعثرة في أنحاء القطر . إذ عثر له على واحد في « قفط »<sup>(١)</sup> وثان في « العرابية المدفونة »<sup>(٢)</sup> وثالث في « تل اليهودية »<sup>(٣)</sup> ورابع في نفس المكان ، وكذلك جمران في « تل بسطة » وجمرانان في « اللشت »<sup>(٤)</sup> ، وكذلك توجد جعارين باسم هذا الفرعون في « متحف برلين »<sup>(٥)</sup> وله جعارين أخرى في متاحف مختلفة ، وقد حكم هذا الفرعون على حسب ما جاء في « ورقة تورين » ثلاث عشرة سنة وثمانية أشهر ، وثمانية عشر يوماً . والظاهر أن حكم هذا الفرعون يعتبر نهاية جزء من حكم هذه الأسرة ، وبعد ذلك نجد في بردية تورين أسماء ملوك عديدين كثير منهم هشم اسمه ، وسنذكر هنا ما يستحق الذكر .

(١) راجع : Legrain, A. S. IX P. 273, 276.

(٢) راجع : Petrie, "Koptos", Pl. XXIV No. 3 P. 24.

(٣) راجع : Petrie, "Hist. Scarabs", No. 327.

(٤) راجع : Petrie, "Hyksos & Israelite Cities", Pl. IX No. 116.

(٥) راجع : Fraser "Coll". No. 35 P. 8.

(٦) راجع : Gauthier et Jequier, "Fouilles de Licht", P. 107, Fig. 135.

(٧) راجع : Berlin Mus. No. 10190.

(٨) راجع : Gauthier, L. R. II P. 44 ff.

(٩) راجع : Turin Pap., Col. VIII Frag. No. 81, 1, 3.

## الملك مرحتب رع - إني - ( سبك حتب الثامن )



يأتي هذا الفرعون بعد الملك السابق في « ورقة تورين » وقد جاء ذكره كذلك في قائمة « الكرنك » وورد اسمه على لوحة من « العراصة المدفونة » محفوظة



(٤) الملك مرحتب رع - إني (سبك حتب الثامن ؟)

الآن بالمتحف المصرى نقش عليها "الإله الطيب رب الأرضين « مر حنب رع »  
( الواحد المحبوب مدخل السرور على إله الشمس ) معطى الحياة محبوب « وبوات »  
رب تازسر ( جبانة العرابة ) القاطن في « العرابة<sup>(١)</sup> » ، هذا وقد عثر له على جعران  
محفوظ الآن بمتحف « اللوفر<sup>(٢)</sup> » ، وقدّر حكمه في « ورقة تورين » بستين وشهرين  
وتسعة أيام ، ويشك بعض المؤرخين في أنه هو « سبك حنب الثامن »<sup>(٣)</sup> ( ٩ )

### الملك سواز إن رع . شب اري راو



لقد كشف عن اسم هذا الفرعون حديثا على لوحة موجودة الآن « بالمتحف  
المصرى » رقم ٥٣٤٥٣ ، وقد عثر عليها « شفرييه » في قاعة العمد « بالكرك »  
وهذه اللوحة لأحد كبار الموظفين ، وقد وضعت بتصريح ملكي في معبد « الكرك »  
وقد جاء على هذه اللوحة صورة نص تعاقدا لعظيم باع مهام وظيفته « حاكم  
الكتاب » التي ورثها عن جده بمبلغ يعادل ٦٠ دينا من الذهب . وقد ترجم هذه  
الوثيقة الأستاذ « لاكو » حديثا وهاك الترجمة لما لها من أهمية عظيمة في كشف  
النقاب عن بعض نواحي هذا العهد الغامض .<sup>(٤)</sup>

(١) راجع : Lange und Schafer, "Grab und Denkstein des Mittleren Reiches," Vol. I, P. 54, No. 20044.

(٢) راجع : Deveria, "Oevres I. P. 119 & Petrie, "History". I. Fig. 138.

(٣) راجع : Gauthier, L. R. II P. 46 Note I & Weigall, "History". Vol. II. P. 168.

(٤) راجع : Lacau, B. I. F. A. O., Vol. XXX P. 881 ff. & Weill, B. I. F. A. O. Vol. XXXII PP. 28 - 33.

## عطف ملكى بالموافقة ( على وضع هذه اللوحة )

### فى معبد « آمون »

الألقاب الملكية : إنه « حور » ( الملك ) العائش = وهو الذى يجعل الأرضين نضرتين ، وسيد الإلهتين = وهو المقدس فى وجوده ، « حور » الذهبى = الجليل فى إشراقه ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى = الذى يجعله « رع » نضرا ، معطى الحياة ، والمحبوب من « آمون » سيد عروش الأرضين ، الإله العظيم ، ابن « رع » « نب إرى ، راو » ( = سيدهم جميعا ) لئنه يعيش مخلدا ، ومن قلبه ينشرح على عرش « حور » الأحياء ، ومن النظر إليه جميل مثل إشراق قرص الشمس ، ومن صار ثابتا فى مظاهره مثل « كفيس » ( نور أمه ) ، وابن « آمون » ، من جسمه ، وهو الذى أنجده من بذرتة الفخمة ، ومن تحبه جميع الآلهة دائما .

تاريخ الوثيقة : السنة الأولى ، الشهر الرابع ، من فصل الفيضان ، اليوم الأخير من الشهر ، من عهد جلالة هذا الإله ( الملك ) .

عنوان الوثيقة الأولى التى ذكرنا تاريخها : « نزول كتابى عن ملكية حررها رئيس رجال مائدة الأمير ( المسمى ) « كبسى » لرجل من عترته ، وهو الابن الملكى ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، ورئيس المعبد ( المسمى ) « سبك نخت » :

« حيث إنه معترف بوجود وظيفتى حاكما للكتاب ، وهى التى أتت إلى بوصفها وظيفة والذى حاكم « الكتاب » المسمى « إمرو » ، وقد ورثها والذى هذا بوصفها ملكا لأخيه من أمه وهو حاكم الكتاب المسمى « آى » الصغير ، وهو الذى مات

---

( ١ ) وهذا العطف الذى منحه الفرعون مزدوج إذ يشمل فضلا عن إهداء هذه اللوحة بياضة وضما

فى معبد « آمون » مما يبرهن على صحة ما جاء فى هذه اللوحة .

دون أن يعقب أولادا ، وقد أصبحت هذه الوظيفة ملك هذا الرجل الذى من عترتى ، وهو الابن الملكى ، ورئيس المعبد المسمى « سبك نخت » من ابن لابن ، ومن وارث لوارث<sup>(١)</sup> ، على أن يعطى الخبز والجمعة واللحم ، والمؤن ، وكهنة الروح ، والخدم ، والبيت التابعة لتلك الوظيفة ، فيجب ألا يقيم أى شخص عقبة فى سبيل هذا النزول الكتابى ، وذلك لأنه دفع لى الثمن وقدره ستون دينا من الذهب فى صورة أشياء متنوعة ، وإذا قدم شخص شكاية أمام الحاكم ( سار ) أو أمام من يستمع للأوامر قائلا : " إن هذه الوظيفة تنول إلى ، فيجب ألا يلتفت إليه بل يجب أن تعطى « سبك نخت » وأن تكون له من ابن لابن ومن وارث لوارث ، ومغظور الإصغاء لأى فرد يشكو فى هذا الصدد ، وذلك لأنها وظيفة ورثتها عن والدى ، وقد مكنت هذا الرجل منها لأنه من عترتى ، وهو الابن الملكى ، ورئيس المعبد المسمى « سبك نخت » ، وإذا جاء أحد من أولادى أو من بناتى ، أو إخوتى ، أو أخواتى ، أو أى فرد من عترتى ليقول : « إن هذه الوظيفة تنول إلى ، فيجب ألا يصنى إليه ، بل يجب أن يُعطاهما أنى هذا وهو الابن الملكى ، حاكم « الكاب » المسمى « سبك نخت » ، وهذا النزول الكتابى قد عمله السيد ( ساب ) المسمى « رن سنب » فى حضرة عمدة المدينة والوزير ، ورئيس المحاكم الكبرى الست المسمى « سبك نخت » والسيد « نب سومنو » وكاهن « حور » إله « نخن » المسمى « سبك نخت »<sup>(٢)</sup> .

وإذا حدث أن عوق تنفيذ هذا النزول الكتابى فيجب ألا يلغيه أى شخص أبدا .

(١) والواقع أن واضع هذا النزول قد عنى بإظهار أنه هو المسالك الحقيق لهذه الوظيفة إذ أعلن أنها قد أنت إليه عن طريق والده الذى ودتها بدوره عن والده ، وسرى فيما بعد أنه بدلى بالبراهين التى تؤكد ذلك .

(٢) كان اسم « سبك نخت » اسمائنا فى تلك الفترة .

وقد حرر بواسطة مكتب مراقب « القسم الشمالى » ، وقد كان كاتب السجن المسمى « امنحوتب » معنا ليمثل كاتب مراقب القسم الشمالى (من البلدة؟) . وقد عمل له الإجراء على حسب القانون بعد موته أى أنه وضع أمامه ( التزول المكتوب ) لتجديده كل سنة على حسب القانون<sup>(١)</sup> .

فى السنة الأولى ، الشهر الرابع من فصل الفيضان ، اليوم الأخير من الشهر من حكم جلالة هذا الإله ( الملك ) .

دفع الثمن : من الابن الملكى حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، ورئيس المعبد « سبك نخت » ورئيس رجال مائدة الأمير المسمى « كبسى » ابن الوزير « إمرؤ » لأجل حكومة « الكاب » . ما أعطاه الابن الملكى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، ورئيس المعبد المسمى « سبك نخت » لرئيس رجال مائدة الأمير المسمى « كبسى » يساوى ستين دبنا ذهباً ، ويشمل ذلك نضاراً وشبهها وحبوباً وملابس<sup>(٢)</sup> .

وقد تحقق أن الوثيقة الأصلية قد أرسلت من مكتب مراقب « القسم الشمالى » ( وعمرت ) إلى ديوان الوزير ، فى السنة الأولى من عهد حامى مصر ( أى الملك ) له الحياة والصحة والعافية ، وهذه الوثيقة كانت باسم الكاهن « حور » إله<sup>(٣)</sup> « نخن » المسمى « سبك نخت » وباسم رئيس رجال مائدة الأمير المسمى « كبسى » وقد حملت إلى مكتب حاجب ( وحم ) القسم الشمالى وكان قد أتى بها من ديوان الوزير بسبب شكاية فى السنة الأولى من عهد حامى مصر ( الفرعون ) له الحياة والصحة والعافية<sup>(٤)</sup> .

(١) وبعد ذلك يأتى عقد آخر وهو متم للسابق وهو عقد الدفع ( أى دفع الثمن ) لهذه الوظيفة التى تزل عنها صاحبها . (٢) والسطران الأخيران ملخص مختصر لكل الوثيقة .

(٣) الكاهن « حور » صاحب « نخن » كان النائب عن « سبك نخت » وهو الذى قدم شكاية باسم « سبك نخت » الأخير ، ولهذا نجد اسمه مذكوراً بجوار اسم « كبسى » المدافع عن هذه الوظيفة .

(٤) وعلى ذلك كانت الوثيقة محفوظة فى ديوان الوزير .



وهذه الشكوى جاء فيها : « لقد أتيت بوصفى ممثلا لابن الملكى رئيس المعبد المسمى « سبك نخت » لأقول « إنى قد أودعت أمانة قيمتها ستون دينا من الذهب ، وتشمل نضارا وشبا وملابس وجوبا من متاعى لدى رئيس رجال مائدة الأمير المسمى « كيسى » وإنه لم يردها لى ، ولذلك أقمت دعوى عليه . وهاك ما تم خاصا بذلك فى مكتب حاجب قسم الشمال ليتسنى وضع هذه الشكوى تحت نظر رئيس رجال مائدة الأمير ( المسمى ) « كيسى » ( أى يواجه بها ) وقد اعترف بالحقيقة ، ولذلك يقول : « لقد حدث أنى قد أضعته بيدى ( أى المال الذى أخذه ثمنا للوظيفة ) » .

وهاك اعترافه : « إنى سأعوضه ( المدعى ) عن ذلك بوظيفتى « حاكم الكاب » التى أتت لى إثرنا من والدى عمدة المدينة ، والوزير « إمرو » وقد أتت إليه بمنابة ملك من أخيه من أمه المسمى « آى » الصغير وهو الذى مات دون أن يعقب أطفالا . وهذه الوظيفة كانت قد قلدها إياه والده الوزير « آى » بمقتضى نزول مكتوب فى السنة الأولى من عهد الملك « مرحتب رع » المرحوم . وقد وضع ذلك ( العرض ) أمام الكاهن « سبك نخت » النائب عن حاكم « الكاب » « سبك نخت » فأعلن ارتياحه لذلك أيضا ، ثم أمرا بحلف الإيمين على ذلك ( الاتفاق ) وذلك بالقسم بالسيد ( الملك ) له الحياة والصحة والعافية ، وبالامتناع عن الرجوع فى ذلك ( الاتفاق ) أبدا » .

وقد عقد هذا الإيمين أمام الحاجب المسمى « كسو » التابع « لقسم الشمال » فى نفس اليوم ، وفى الوقت نفسه الذى سجلت فيه هذه المستندات فى مكتب الوزير . وهاك الكيفية التى أجرى بمقتضاها هذا الوزير ( المسمى ) « آى » نزولا مكتوبا لابنه رئيس مائدة قربان « آمون » المسمى « آى » الصغير ، وذلك فى السنة الأولى من عهد الفرعون « مرحتب رع » المرحوم :

عمل الأصيل بمكتب الوزير في اليوم نفسه وقد جرى بالتقرير الذي أتى به من مكتب الوزير . وقد أحضره « السيد » ( ساب ) « رنسب » الذي كان يشغل وظيفة « كاتب الوزير » . ( وقد أودع ) التقرير ومناقشته مكتب الوزير ، وتحقق أن عمدة المدينة والوزير المسمى « آى » قد حرر نزولا مكتوبا خاصا بحكومة « الكاب » هذه لابنه رئيس مائدة قربان « آمون » المسمى « آى » الصغير ، وذلك في السنة الأولى ، الشهر الرابع من فصل الحصاد في اليوم التاسع عشر من عهد الملك « مرحتب رع » المرحوم . وقد قال بصدد هذا التزول المكتوب الذى عمله : لما كان هذا التعاقد قد أصبح ملغيا بالنسبة لابنى رئيس مائدة قربان « آمون » لأنه لانسبل له ، من أجل ذلك ينبغى أن تعطى وظيفة حكومة « الكاب » ملكى لإخوته من الأم . وهى التى ولدت لى زوجى ، البنت الملكية المسماة « رديتنس » . وقد أرسل لإحضار كاهن الإله « حور » إله بلدة « نخن » المسمى « سبك نخت » وهو الذى كان نائبا عن هذا الابن الملكى : حامل خاتم ملك الوجه البحرى ورئيس المنبد المسمى « سبك نخت » وقد أحضر فى الوقت نفسه رئيس رجال مائدة الأمير المسمى « كبسى » بمساعدة هذه الوثائق ( أو هؤلاء الموظفين ) إلى مكتب الوزير ، وقد كان لزاما على مكتب الوزير أن يقوم بذلك على حسب القانون ، وقد حلقا العيين ( على الاتفاق ) في السنة الأولى ، الشهر الأول من فصل الحصاد بموافقة رئيس ( هات ) المحكمة المسمى « رن سن » . راجع A. S. XL P. 1 - 20

ومن هذه الوثيقة نعلم أن بقايا نظم العهد الإقطاعى كانت لا تزال باقية في البلاد أو على الأقل في مقاطعة الكاب التى كان في استطاعة حاكمها أن يتصرف في بيع وظيفة حكمه لها . والظاهر أن هذا البيع كان يحدث بين أفراد الأسرة نفسها كما يدل على ذلك النص . وقد كان من الضروري إجراء هذا البيع في مكتب الوزير الذى كان يعتبر الرئيس الأعلى للبلاد بعد الملك . يضاف إلى ذلك أنه كان

في الإمكان تغيير هذا البيع والتزول عنه كلما افتضت الأحوال ذلك . والظاهر أن هذا الإجراء كان متبعاً بوجه خاص في مقاطعة الكاب لأن أمراءها كانوا أقوياء وعلى ولاء عظيم للبيت المالک ، وقد استمروا على هذه الحال حتى أوائل الأسرة الثامنة عشرة كما سترى بعد . وعلى أية حال فإن ظاهرة بيع وظيفة حكومة بلد من بلدان القبط تدل على تفكك أو اضرار الروابط الحكومية في البلاد . ولا غرابة إذن في أن نشاهد ذلك في عهد الأسرة الثالثة عشرة التي كان ملوكها على جانب عظيم من الوهن والضعف مما أدى إلى غزو البلاد على أيدي الهكسوس كما سترى بعد .

### الملك زده نفر رع = ددوس



يعرف هذا الفرعون ببعض آثار عثر عليها في جهات مختلفة ، أهمها لوحة كشف عنها في « الجبلين » وهي الآن بالمتحف المصري <sup>(١)</sup> ، وفي هذه اللوحة يظهر هذا الفرعون بين الإله « خنسو » والإله « أنوبيس » ، وكذلك وجد له بعض الجمارين ، ومن صناعة هذا الجمران يظهر أنه يشبه صناعة الأسرة العاشرة ، وكذلك عثر له على جمران آخر في مجموعة « فريرز » <sup>(٢)</sup> .

وقد عثر « نافيل » على قطعتين من (خرطوش) هذا الفرعون في « الدير البحري » <sup>(٣)</sup> ويقول « ماينتون » إن الهكسوس غزوا البلاد المصرية في عهد هذا الملك .

(١) راجع : Lange & Schafer "Grab und Denkstein", II. PP. 136-138 & Daressy, "Rec. Trav". XIV, P. 26.

(٢) راجع : Petrie, "History", I. P. 245. Fig. 140.

(٣) راجع : Fraser, "Coll". P. 9.

(٤) راجع : Naville, "The XI Dyn. Temple", II Pl. X PP. 1 21.

### الملك زد حتب رع ددومس



عرف لنا اسم هذا الملك من لوحة عثر عليها في « أدفو »<sup>(١)</sup> ، وكذلك وجدت لوحه مؤرخة بحكم هذا الفرعون عند تاجر في « أدفو » ولابد أنها قد استخرجت من آثار هذه البلدة ، وصناعة هذه اللوحة غاية في الخشونة ، وتشبه السابقة . وقد أهدها الابن الملكى الأمير العظيم ابن رع « ددومس »<sup>(٢)</sup> ، ويحتمل أن هذا الملك قد خلفه على العرش .

### الملك سواح إن رع - سنبل ميو



آثار هذا الملك قليلة جدا إذ لم يعثر على اسمه إلا على قطعة من « محراب » كشف عنها « نافيل » في الحفائر التى قام بها في معبد الملك « متو حتب » الثانى فى « الدير البحرى » وهى الآن فى « المتحف المصرى » وهى مصنوعة من الجرانيت المحبب<sup>(٣)</sup> .

- (١) راجع : Barsanti, "Stele inedite au nom du Radadouhotep Doudoumes", A. S. IX (1908) P. 1 - 2.  
 (٢) راجع : A. S. XXI (1921) P. 189 - 190 & Weill, B. I. F. A. O. XXXII (1932) P. 27 - 8.  
 (٣) راجع : Naville, "The XI th. Dyn. Temple at Deir-el-Bahari", II. Pl. X. ff. P. 12.

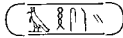
وكذلك نقش اسمه على عصا محفوظة في « بتروجراد » وقد وجدت في التابوت رقم ٨٠٣ كما ذكر اسمه على جزء من لوحة وجدت في « جيلين » وذكر اسمه كذلك في قائمة « الكرنك » في قاعة الأجداد رقم ٥٣<sup>(٣)</sup>

### الملك زده عنخ رع - منتوأمير ساف



أتار هذا الملك قليلة جدا إذ لم نثر على اسمه إلا على قطعة من الحجر في « الجليلين » وهذا الحجر محفوظ الآن « بالمتحف المصري » هذا بالإضافة إلى جعران محفوظ<sup>(٤)</sup> « بالمتحف البريطاني » باسمه .

### الملك نخسى ( العبد )



عزى إلى الملك قطعة حجر ربما كانت من مسلة في « تانيس » تدل على أنه كان أميراً وربما كان هذا الأثر قدّمه له والده قربانا للإله « ست » معبود الهكسوس الأعظم في ذلك العهد، وفي هذا دليل قاطع على أن هذا الملك قد عاش في عهد الهكسوس وأنه كان ضمن الأمراء الخاضعين لحكمهم<sup>(٦)</sup>، وهي محفوظة الآن بالمتحف المصري .

(١) راجع : Lacau, "Sarcophages Anterieur au Nouvel Empire", II, P. 150.

(٢) راجع : Fraser, P. S. B. A., XV (1893) P. 498 (Fig. XVI) & Petrie, "History", I, P. 246.

(٣) راجع : Sethe, "Urk, IV P. 610, VII. PP. 1 - 2.

(٤) راجع : Daressy, Rec. Trav. XX, P. 72.

(٥) راجع : Budge, "The Book of the Kings of Egypt", Vol. I, P. 83.

(٦) راجع : Petrie, "Tanis" II, P. 18. No. 19 A.

هذا وقد وجد له حتى الآن ستة جدارين بعضها باسمه وهو أمير وبعضها وهو ملك .

وقد عثر على أحدها وهو أمير في « تل بسطة »<sup>(١)</sup> كما عثر له على تمثال في « تل المقدام » كان الفرعون « مرنبتاح » بن « رمسيس الثاني » قد اغتصبه في عهد الأسرة التاسعة عشرة .

وقد ذكر عليه أن « نحسى » هذا محبوب الإله « ست » رب « أواريس » ويقول الأستاذ « ادوردمير » إن هذه العبارة تبرهن بصفة قاطعة على أن ملوك « الهكسوس » قد حكموا مصر منذ أواخر الأسرة الثالثة عشرة ، وأن الإله « ست » لم يذ كر قط على آثار « تانيس » قبل عهد الهكسوس . وهذه فكرة خاطئة سنتناولها بالبحث عند الكلام على غزو الهكسوس لمصر .

### الملك من خعورع شى أب



لم يوجد لهذا الفرعون إلا لوحة عثر عليها في « كوم السلطان » « بالمرابة المدفونة » ويشاهد فيها الملك يتعبد للإله « مين » ويقول في أولها : الصلاة لك يا « مين حور نخت » عند طلعتك الجميلة ، من ملك الوجهين القبلي والبحري « من خعورع » معطى الحياة الأبدية ابن الشمس « ششب أب » العائش غلدا يقول الخ<sup>(٢)</sup> .  
وقد جاء ذكر هذا الملك في « ورقة تورين » مهتما مما جعل الشك يحوم حول اسمه<sup>(٣)</sup> .

(١) Gauthier, L. R. Vol. II, P. 55. راجع :

(٢) Mariette, "Monuments", Pl. 63. راجع :

(٣) Mariette, "Catalogue General des Monuments d'Abydos decouverts pendant les fouilles de cette ville", No. 771, P. 236 et "Abydos" II. Pl. 27. b. & Lange & Schafer, "Grab und Denkstein", II, PP. 111-112. & Lacau, B. I. F. A. O., XXX (1931) P. 882.

(٤) Gauthier, L. R. II. P. 67. راجع :

### الملك حتب أب رع - سيامو حور نر حرتف



لم نجد اسم هذا الفرعون إلا على قطعة من الحجر في بلدة « الأطاوله » قبالة « أسيوط » ، وقد نقش عليها : الإله الطيب رب القربان « حتب أب رع » ابن الشمس من بدنه « سيامو حور نر حرتف »<sup>(١)</sup> .

ومن المحتمل جداً أن هذا الملك والذي — قبله وهما اللذان لم يوجد لهما آثار في أنحاء البلاد كسابقهم ، بل اقتصر آثار كل منهما على بلدة واحدة من مصر الوسطى — كانا أميرين محليين وحسب .

(١) راجع : Daressy. "Rec. Trav". XVI. (1894) P. 133. & A. Kamal,

"A. S." III. (1902) P. 80.

## نظرة - عامة في حكم الأسرة الثالثة عشرة

تدل شواهد الأحوال على أن نظام الحكومة في عهد الأسرة الثالثة عشرة يقي على حاله كما كان في زمن الأسرة الثانية عشرة، فنشاهد أن الملك «نفر حنب» الأول يجمع كبار الموظفين والمستشارين حول عرشه في السنة الثانية من حكمه، ويأمر بإخراج الكتاب المقدس لتاسوع الإله «آتوم»، وهذا الكتاب يوحى إليه بفكرة القيام بإنجاز أعمال في معبد «أوزير» «بالعراية المدفونة»؛ وكذلك أمر الفرعون «خنتر» الأول وزيره «عتخو» أن يقوم بإنجاز إصلاح في معبد «سنوسرت» الأول هذا إلى أن كثيرا من فراعنة هذه الأسرة قاموا بإصلاحات عدّة في المعابد القائمة في أمهات المدن «ككفط» و«العراية المدفونة»، وبخاصة معابد الإله «مين» والإله «أوزير» والإله «وبوت»، وهم الذين شاعت عبادتهم في هذه الفترة، بذلك قد أظهرنا ما في قلوبهم من الرغبة والاحترام لخدمة آلهتهم متى أتيحت لهم الفرصة كما كان يفعل ملوك الأسرة الثانية عشرة .

فقد كانوا يقطعون الأحجار من وادي الحمامات لنحت تماثيل ضخمة لأنفسهم، وبنوا بها كذلك مقابرهم، وقد أقام «سبك أم ساف» وزوجه قبريهما في «طيبة»، ولكن يظهر أن «نفر حنب» الأول كان مقرّر ملكه في منطقة «منف» .

وكان الموظفون متواضعين، يحنون رءوسهم أمام الأوامر التي تهبط عليهم ويتقبلون الهبات الملكية التي كانت تجزل لهم . غير أن هذه الهزة القاسية التي حزت أركان الإمبراطورية لم تحدّثنا النقوش الباقية حديثا شافيا يجعلنا نصل إلى كنهها، ومع ذلك فلما نلتمس - بتمتتها من اضطراب البيت المالكي - فما يكاد الفرعون يستقر في عرشه حتى يعتصب منه الملك ويطرد ثم يتلوه غيره، ويتجدّد معه المأساة، مما يدل على أن البلاد كانت متحدرة نحو الخراب والتدهور المشين، ولا يبعد أن يكون الملوك الذين يموتون على فراشهم ميسرة



طبيعية قلائل جدا . غير أنه لا يمكننا أن نفسر الأسباب التي أدت إلى سوء النظام وقتئذ ، إذ كانت أحوال البلاد لا تزال غامضة لدينا ؛ لأن السجلات الرسمية والنقوش الجنازية ، أو نقوش الإهداء التي بقيت لنا لا تبسغنا بشيء ينير لنا السبيل في هذه الناحية . وقد ظن البعض فيما مضى أن أزمة الحكم الإقطاعي قد بلغت قمتها وقتئذ ، وأن أمراء الإقطاع بعد أن أصبحوا مستقلين قد وضعوا أيديهم على التاج ، غير أن هذه كانت فكرة خاطئة ؛ لأن أزمة حكام الإقطاع كانت قد حلت في الفترة التي بين الدولة القديمة والدولة الوسطى ، وأن ملوك الأسرة الثانية عشرة قد قضوا في نهاية الأمر على استقلال أمراء المقاطعات بحملة كما ذكرنا من قبل . ولم نجد ملاكا مؤيدين ، لهم استقلال شامل في عهد الأسرة الثالثة عشرة اللهم إلا في مكان واحد وهو بلدة « الكاب »<sup>(١)</sup> الملكية القديمة في جنوبي الوجه القبلي حيث نجد أن أمراءها قد أقاموا مقابر مزينة بالنقوش على نخط أمراء الإقطاع الأقدمين ، وأقدم هؤلاء الأشراف من أصحاب « الكاب » هو « سبك نخت » الذي عاش في عهد الفرعون « سبك حتب » السادس والفرعون « نفر حتب » وكان يحمل لقب « أمير » وكاهن أعظم ، وكذلك كان يحمل لقب « حامل الخاتم » و « السمعير الوحيد » مما يذكرنا بالأمراء الوراثنين ، ولكن نجد أن خليفته « ران سنب » و « بي » كان كل منهما يحمل لقب « رئيس مائدة الحاكم » وقد كانا أقرباء ملوك وكبار موظفين ، ومع ذلك فقد كان « بي » له من الاستقلال ما يكفي أن يتكلم بلهجة أمراء المقاطعات الأقدمين عن أعمال الخير التي أعدها على بلده ؛ إذ زعم أنه كان يوزع خمسين رغيفا على كل فرد فقير أو غني ؛ وكذلك تكلم عن الحقول التي أمر بزرعها الخ ، وعلى ذلك نجد أنه في عهد الأسرتين السادسة عشرة والسابعة عشرة قد تكونت من جديد إمارة

(١) راجع : Taylor, "Wall Drawings and Monuments of El Kab", Vol. III, No. 10, Sebeknakht, No. 9. Ransaneb, No. 8. bis. Babi; L. D. (Text) IV, P. 53.

حقيقية، ولكن كان يشغلها في هذه الحالة موظفون وصلوا إلى مركز قوى أو مرتبة أمير، وذلك إما بالزواج أو بامتلاك أراض . على أن ما كان يحدث في "الكاب" على حسب ما تسمح به الوثائق التي في متناولنا يكشف لنا بعض الشيء عن الحالة الحقيقية لهذه الأزمة التي ارتسمت في عهد الأسرة الثالثة عشرة، وهي أن كبار الموظفين الخاضعين للتاج ، وبخاصة الضباط منهم الذين كانوا وقتئذ يفتصبون العرش ، كانوا يتشاحنون فيما بينهم ، وكان كل منهم يطمح إلى أن يكون الفائز . فكان يحل الواحد منهم مكان الآخر دون أن يفوز مقتصب بأن يضمن لنفسه مركزا ثابتا أو يفلح في تأسيس أسرة قوية الأركان مدعمة البنيان، هذا إلى أن كبار رجال الدولة كانوا يبيعون وظائفهم كما تباع السلع ، فلا غرابة أن يكون العرش كذلك يباع ويشتري لمن في يده قوة وجاه .

### الأسرة الرابعة عشرة

قلنا فيما سبق إن المؤرخ « ادوردمير » قد اتخذ من نقش الملك « نحسى » على تمثاله العبارة التالية : " محبوب الإله « ست » صاحب « أواريس » " دليلا على أن الهكسوس كانوا فعلا قد استعمروا مصر في عهده، ويزعم أن الإله « ست » لم يذكر على أى أثر في « تانيس » قبل عصر الهكسوس، إذ ذكر لنا كل من الفرعون « مرمشع » و « سبك حتب » ( السابع ) على تماثيلهما : " المحبوبين من الإله « بتاح » صاحب « منف » " . وكانت « أواريس » عاصمة الهكسوس ، والإله « ست » هو إلههم ، ومن ثم كان « نحسى » ووالده من رعايا « الهكسوس » ؛ وأن غزوهم لمصر كان قبل نهاية الأسرة الثالثة عشرة، ومن الممكن أن تعزى التغيرات السريعة في تولية العرش إلى الفترة التي تلاها دخول « الهكسوس » . على أن هذا البرهان لا يركز على أساس متين ؛ وذلك لأن « ست » كان يعبد في « الدلتا » في هذه المنطقة منذ الأسرة الرابعة كما سنبين ذلك، وأن « أواريس » هي نفس « تانيس »

كما برهن على ذلك الأستاذ «ينكر» في مقاله عن «بحر نفر» ، وستفصل القول في ذلك عند الكلام على عصر الهكسوس . وعلى أية حال فإنه لم يمض طویل زمن على نهاية حكم «نحسى» حتى انتهت الأسرة الثالثة عشرة ، على حسب ما جاء في «ورقة تورين» ثم ابتدأت الأسرة الرابعة عشرة كما ذكر «مانيتون» .

وملوك الأسرة الرابعة عشرة ينسبون الى بلدة «سبنا» (أكسيوس) في شمال الدلتا ، وقد حفظت لنا «ورقة تورين» من أسماء ملوك هذه الأسرة نحو من واحد وعشرين ملكا (العمود الحادى عشر) ، ونجد فيها فاصلا جديدا يدل على تفسير فرع الأسرة المسالكة . على أننا لم نجد من بينهم ملكا واحدا مذكورا على الآثار أو في قائمة «الكرك» . ويمكننا أن نقرر أنهم لم يحكموا الوجه القبلى ، بل كان سلطانهم منكشا غرب الدلتا حيث كانوا تابعين للملوك الهكسوس الذين استوطنوا شرق الوجه البحرى . وتدل الأرقام التى حفظت لنا عن حكم هؤلاء الملوك على أنهم كانوا لا يمكنون على العرش إلا زمنا قصيرا جدا مثل أسلافهم ملوك الأسرة الثالثة عشرة ، ومن المحتمل أن الأسرة القديمة أو بعبارة أخرى بقية البلاط قد احتموا في منافع الدلتا حيث كانت المنازعات مستمرة من أجل ظل العرش . ومما لا ريب فيه أن الهكسوس كانوا في هذه الحالة يشجعون على استمرار هذه المنازعات والخلافات بزج مدع جديد للعرش يشدون أزره . وقد كان الوجه القبلى في ذلك العهد مقرا لبيت ثالث يدعى ملك الوجهين القبلى والبحرى ، وهو الأسرة السابعة عشرة على حسب رأى «مانيتون» ، وهؤلاء من جهتهم لم يحكموا كل الوجه القبلى ، وذلك لأننا وجدنا بجانبهم إمارات مستقلة ، بالفعل أو بالحق الشرعى . ومن ثم نشاهد أن بداية حكم «الهكسوس» وتسلطهم على البلاد كان عهد انحلال جديد لوحدة الدولة المصرية .

## عصر الهكسوس

### مقدمة

لقد كان موضوع «الهكسوس» من أبرز ما تناوله علماء الآثار من الموضوعات في السنين الأخيرة، وبخاصة بعد الكشف الحديثة الناجمة من الحفائر التي قامت في الشرق الأدنى . سنحاول هنا الاستفادة من كل ما كتبه هؤلاء الباحثون لتكون صورة واضحة بقدر ما تسمح به معلوماتنا عن هؤلاء الغزاة .

ولقد احتدم الجدل في الماضي في الوقت الذي اجتاحت فيه الهكسوس البلاد المصرية . أما تاريخ طردهم من أرض الكنانة فيكاد يكون من المتفق عليه الآن أنه كان حوالى عام ١٥٨٠ م على يد الفرعون أحمس الأول ، مؤسس الأسرة الثامنة عشرة، كما سنشرح ذلك فيما بعد، وكذلك نعلم بحسب تفسير الأستاذ « زيتيه » للوحة « أربعائة السنة » أن الهكسوس كانوا قد أصبحوا أصحاب السلطان في أرض الدلتا حوالى عام ١٧٣٠ ق . م . وعلى ذلك نرى أنهم كانوا قد حكموا مصر بين مده وجزر نحو قرن ونصف قرن من الزمان .

وقد كانت الفكرة الراحضة في الأذهان عند عامة المؤرخين إلى بضع سنين مضت أن هؤلاء الغزاة قد انقضوا على الديار المصرية بغداة من بلادهم الأصلية، واستولوا عليها عنوة، وأن ذلك قد حدث في فترة كانت مصر قد بلغت فيها من الضعف والوهن حداً بعيداً، أى عند ما كانت الحروب الداخلية تفتك بها كل الفتك، ولكن سيرى القارئ فيما بعد أن هذا الزعم خاطئ من أساسه، بل الواقع أنه توجد أسباب عدة تدل على أن أولئك الغزاة كانوا قوة ثقافية في وادى النيل منذ عهد الملك « ستوسرت » الثانى ( ١٩٠٦ — ١٨٨٧ ) ق . م . أى في منتصف عهد « الدولة الوسطى » عند ما كانت مصر في أوج عظمتها، أو بعبارة أخرى في إبان عصرها الذهبي . وسنميز تمييزاً بين المؤثرات الثقافية والمؤثرات السياسية التى أدت

إلى ذلك . وتدل شواهد الأحوال على أنه لا توجد أسباب تدعو إلى الشك في أن الهكسوس قد حكموا مصر قبل عام ١٧٣٠ ق . م . ولكن من الطبعي أن المؤثرات الثقافية التي كانت موجودة قبل ذلك العهد في الإقطار الآسيوية المجاورة قد تركت أثرها إلى حد ما في مصر ، ومن المحتمل أن المصريين أنفسهم قد نقلوها إلى بلادهم . وهذه المسألة نجد حلها في الجواب على السؤال التالي وهو : كيف يتسنى للمرء أن يفسر ظهور ثقافة جديدة في بلد ما ؟ وسيرى القارئ فيما بعد أن عناصر ثقافة جديدة قد أدخلت في كل من سوريا وفلسطين بل وفي مصر نفسها حوالي عام ١٩٠٠ ق . م . وسيلاحظ كذلك وجود علاقة بين هذه العناصر الثقافية الجديدة وبين ثقافة الهكسوس الخاصة بهم مدة عهد سلطانهم السياسي في مصر ، على أن هذا القول يحتاج إلى تفسير وإيضاح ينسجم مع الحقيقة القائلة : إن مصر كانت وقتئذ في عصر من أزهر عصورها ، وإن « بللوص » الواقعة على الشاطئ السوري كانت موالية لمصر حتى عام ١٧٤٠ ق . م . ويظهر أن الجواب المقنع على ذلك هو أن غزو الهكسوس لمصر لم يتم دفعة واحدة بين عشية وضحاها ، ولكنه قد تم تدريجاً وعلى مهل ، فكان يكتسب قوته بمرور الزمن كالشجرة التي تضرب بأعراقها على مر الأيام في أرض خصبة فترداد نمواً وإيناعاً . على أننا من جهة أخرى لا نجد في سقوط الأسرة الثانية عشرة الذي أدى إلى ضعف مصر سبباً يساعد على حركة قامت للأسباب التي أوردناها هنا ، وهي التي كانت نتيجة توطيد أول أسرة للهكسوس في أرض الدلتا حوالي عام ١٧٣٠ ق . م .

هجرة الهكسوس : وإذا أخذنا بأن هجرة الهكسوس قد بدأت من المنطقة الشرقية للبحر الأبيض المتوسط حوالي بداية القرن التاسع عشر ق . م . على حسب ما سورده من البراهين التي نستخلصها من قطع الفخار الأثرية ، فإننا لن نجد تضارباً في ذلك مع الحقائق التاريخية ، ويكون لدينا في الوقت نفسه تفسير

لظهور منتجات ميكزة لو وجدت في متون مؤرخة يرجع عهدها إلى قرنين بعد ذلك لحكمتنا بأنها من عهد « الهكسوس » بلاريب . والحقيقة الوحيدة التي لا بد من التذكير بها بالنسبة للهكسوس هي أنهم لم يدخلوا البلاد دفعة واحدة ، بل وفدوا إليها جماعات صغيرة متفرقة . وهذه الجماعات كانت تزداد في عددها إلى أن أصبح لهم سلطان عظيم في البلاد بقمريهم بهذه الكيفية ، فكان مثلهم في ذلك كتل الكاسيين الذين استولوا على بابل بهذه الطريقة ؛ حتى أن هذه العناصر المختلفة الجنسية قد أصبحت فيما بعد عاملا سياسيا قويا في مصر أدى إلى جعل البلاد تحت سلطانهم ، وعلى هذا الأساس ظهرت الأسرة الخامسة عشرة في مصر .

طررد الهكسوس : والواقع أن الهكسوس قد قضى عليهم حملة في مصر بوصفهم أمة حاكمة على يد « أحس » الأول وليس معنى هذا أنه قد قضى على نفوذهم الثقافي من البلاد ، إذ ليس من الضروري أن يسير النفوذ السياسى جنباً لجنب مع النفوذ الثقافى ، أو أن كلاهما ينسب الى الآخر بصفة مباشرة ، إذ لدينا من الأدلة ما يبرهن على أن ثقافة الهكسوس قد استمرت تطبع الحياة المصرية بطابعها الخاص الى مدة لا يستهان بها في عهد الأسرة الثامنة عشرة بعد طردهم من البلاد كما سنشرح ذلك في حينه . أما من جهة فلسطين فإننا نعتقد أن « تحتمس الثالث » قد ضرب الهكسوس ضربة قاصمة قضت على أطعمهم فيها ، وعلى نفوذهم في « آسيا » ؛ ولكن مع ذلك نجد أن دم « الهكسوس » وطرق حياتهم وعاداتهم قد تغلغلت في نفوس أهل « كنعان » سكان « فلسطين » كما نجد ذلك عند وفود « العبرانيين » على هذه البلاد .

ولا يخيل أن غرضنا هنا أن نقدم صورة مفصلة دقيقة من الوجهة الأثرية عن ثقافة الهكسوس المادية ، فإن مثل هذه المعلومات ليست من أغراضنا هنا ، ويمكن للباحث في التفاصيل أن يستقى معلومات غزيرة في هذا الصدد من تقارير

عمال الحفر المختلفة التي لها علاقة بهذا الموضوع . على أننا من جهة أخرى قد حاولنا أن نضع أمام القارئ رأيا شاملا لبعض المسائل الخاصة بالمكسوس متجاوزين الحد في التفصيل كلما دعت الضرورة ، وذلك رجاء الوصول إلى ما نرى إليه من كشف النقاب عن هذا الموضوع المعقد الذي شغل بال العلماء زمنا طويلا ، ولا تزال بعض مسائله تحتاج إلى بحوث عميقة أهمها القيام بحفائر في كل الجهات التي احتلها أولئك الغزاة .

### معلوماتنا عن المكسوس من المصادر القديمة المدونة

لقد كانت معلوماتنا عن « المكسوس » قبل كشف النقاب عن رموز اللغة المصرية القديمة وغيرها من لغات الشرق القديمة تتحصر فيما رواه لنا « فلافيوس يوسفس » Flavius Josephus المؤرخ اليهودي الذي عاش في خلال القرن الأول من التاريخ الميلادي . والمعلومات التي قدمها لنا هذا المؤرخ قد أخذها بدوره عن المؤرخ المصري « مانيتون » المعروف . وقد كان غرض « يوسفس » الأول فيما نقله عن « مانيتون » العمل جهد الطاقة في الرفع من شأن قومه اليهود الذين كان يحتقرهم كتاب الإغريق ، ويحطون من شأنهم ، لذلك أخذ المؤرخ « يوسفس » يبرهن لئلا أن اليهود والمكسوس هم عنصر واحد ، وأنهم خرجوا من مصر منذ حوالى ألف سنة قبل حروب « طروادة » الدائمة الصيت ، وهى تلك الحروب التي خلدها « هوميروس » الشاعر اليوناني في كتاب « الإلياذة » وكتاب « الأودسى » ؛ وقد كان عهد هذه الحروب في نظر الإغريق تاريخا حقيقيا في القدم . ومما يؤسف له أشد الأسف أنه لم يعثر حتى الآن عن أصل إغريق من كتاب « مانيتون » الذي وضعه في تاريخ مصر ،

ولم يبق لنا من كتابه هذا إلا بعض فقرات نقلها بعض الكتاب مثل « يوسفس »<sup>(١)</sup> وغيره ، ومع ذلك فإن هذه الفقرات أو الاقتباسات التي بقيت لنا قد كتبت بعد طرد الهكسوس من مصر نحو ١٣٠٠ سنة تقريباً ، وعلى ذلك أخفى الاعتقاد عليها بوصفها مصدراً تاريخياً لا يوثق به كثيراً ، وبخاصة إذا كنا نعلم أن بعض الوقائع التي ذكرها لنا « مانيتون » تكاد تكون من الوجهة التاريخية مستحيلة . على أن هذا لا يمحنا على التخلي عن ذكر بعض الوقائع الصادقة المعقولة فيما رواه ، كما سنرى عند فحص المصادر القديمة المصرية الأصلية التي كشف عنها في خلال نصف القرن الأخير<sup>(٢)</sup> .

والظاهر أن كلمة « هكسوس » لم تكن معروفة قبل عهد « مانيتون » ، وأنه هو أول من استعملها ، وسنورد فيما يلي الاقتباسات الهامة التي ذكرها « يوسفس » نقلاً عن « مانيتون » .

فيقول « يوسفس » : « إن « مانيتون » كتب عنا ( أي اليهود ) ما يأتي ، وإلى ما أقبس كتابته كأن قد وضعته في قصص الشهادته « لا أعرف لماذا قد تزلت بنا في عهد توتحياموس » Tutimaheus (تحتس) صاعقة من غضب الإله ، فقد تخرجوا قوم من أصل وضع من الشرق على غزو بلادنا ، وقد كان عيبتهم أمراً مفاجئاً ، وقد تسلطوا على البلاد بجسود القوة في غير صعوبة ما ، وبدون تشوب واقعة حربية . وبعد أن تغلبوا على الرؤساء أحرقوا المدن بوحشية ، وأزالوا معابد الآلهة من أساسها ، وساروا في معاملة الأهليين بكل قسوة ، فقتلوا بعض القوم ، وسبوا نساء وأطفال أناس آخرين ، وفي نهاية الأمر نصبوا واحداً منهم اسمه « سالائيس » ملكاً ، فالتحفدوا مدينة « منف » مقرأله ، وضرب الضرائب على الوجه القليل والوجه البحري ، وتركه حاميات في الأماكن التي كانت أعظم صلاحية للدفاع . وقد أمن جناحه الأيمن بوجه خاص لأنه كان ينهب بما عساه أن يحدث من اغتصاب الآشوريين بمهاجمته عند ما تزداد قوتهم في المستقبل ، ولما كشف في مقاطعة « سترويت (Sethroite) » عن مدينة حسنة

Edward Meyer. "Geschichte des Altertums", (Stuttgart und Berlin, 1926) § 151 (١)

Raymond Weill, "La Fin du Moyen Empire Egyptien". رابع كتاب (٢)  
عن الآثار المعروفة للهكسوس قبل عام ١٩١٨ ميلادية .



الموقع مقامة على الجهة الشرقية من فرع « بوبسطة » عمل على بنائها من جديد وحسن جدرانها ووضع فيها حامية يبلغ عددها نحو من ٢٤٠٠٠ رجل مسلحين لحماية حدوده . وكان قد اعتاد زيارة هذا المكان كل صيف لتوزيع الجرايات ودفع أجور الجنود من جهة ، وكذلك ليقى عليهم دروسا عامة في فنون الحركات الحربية ، ولأجل أن يلقى الخوف في قلوب الأجانب من جهة أخرى . ثم توفي بعد أن حكم البلاد تسع عشرة سنة “ بعد ذلك تأتي قائمة بأسماء الملوك التالية « بنون » حكم ٤٤ سنة — « أبا خناس » حكم ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر — « أبوفيس » حكم إحدى وستين سنة — « يناس » حكم خمسين سنة وشهرا و « أسيس » حكم ٤٩ سنة وشهرين . وقد كان هؤلاء الملوك الستة الذين يعتبرون حكمهم الأول يطمعون باستمرار في محو الشعب المصرى ، وكان شعب هؤلاء الفسزاة يسمون « هكسوس » ومعنى الاسم « ملك الرعاة » وذلك لأن كلمة « هك » معناها في اللغة المقدسة « ملك » أما كلمة « سوس » معناها في اللهجة الدارجة « راعى » أو « رعاة » ، ومن ثم كانت الكلمة المركبة « هكسوس » ، ويقول البعض : “ إنهم « عرب » ” . ثم يستمر « يوسفس » بألفاظه هو قال : « وعلى أية حال فإنه جاء في نسخة أخرى أن كلمة « هك » لا تعنى « ملوكا » بل تدل على العكس على أن الرعاة كانوا « أسرى » وهذا الرأى يظهر لى أكثر احتمالاً وأكثر موافقة للتاريخ القديم .

وملوك القوم الذين يطلق عليهم الرعاة ومن تناسل منهم وهم الذين عددهم فى سبى قد ظلوا أسبياد مصر على حسب ما ذكره « مانيتون » نحو خمسمائة وإحدى عشرة سنة “ .

وفى الفقرة التالية يحلل « يوسفس » ما جاء فى « مانيتون » :

“ وبعد ذلك قام ملك إقليم « طيبة » وسائر البلاد المصرية بثورة على الرعاة وشبث نار حرب عظيمة طالت مدتها ، ويقول إنه فى عهد ملك يدعى « مسفراجموتيس » (Misphragmouthis) « هزم الرعاة وطردوا من مصر كلها وحوصروا فى مكان يدعى « أواريس » ومساحتها عشرة آلاف « أورو » وكان الرعاة كما ذكرنا « مانيتون » قد أحاطوا كل هذه المساحة بجدران عظيمة مبنية حياء لكل مناعهم وغنائمهم “ ثم يستمر قائلا إن « ثوموسس » (Thoummosis) « ابن « مسفراجموتيس » حاصر الجدران بجيش يبلغ ٨٠٠٠٠ رجل ، وحاول أن يحطلمهم يستلبون بالحصار . ولكنه لما شس من بلوغ غرضه عقد معهم معاهدة تقضى بأن يتخلوا كل أرض مصر ، وأن يذهبوا حيث شاءوا دون أن يضيق عليهم . وبمقتضى هذه الشروط غادر مصر ما لا يقل عن ٢٤٠٠٠ من الأسرى جميعا يحملون متاعهم ، ويحترقون الصحراء إلى « سوريا » ، ولما كان الرب قد أخذ منهم كل مأخذ خوفا من بطش الآشوريين

الذين كانوا في خلال هذه الفترة أصحاب السيادة في « آسيا » فإنهم أقاموا مدينة في الإقليم الذى يدعى « يودا » سالحة لإبراء جميعهم المائل وقد أطلقوا عليها اسم « أورشليم »<sup>(١)</sup>.

التعليق على رواية يوسفس : ويحق لنا أن نشك في الحال في قوة « آشور » في تلك الفترة من التاريخ كما يحق لنا كذلك أن نتشكك في مساحة مدينة « أواريس » عاصمة « الهكسوس » وفي عدد الرجال الذين كانوا فيها وقتئذ ، يضاف إلى ذلك أنه ليس من المعقول أن « الهكسوس » بعد طردهم من مصر قد استوطنوا بلدة جديدة هي « أورشليم » ولكن لا يخفى ما لهذه الحقيقة من قيمة في نظر « يوسفس » اليهودى .

ولكن قبل فحص الوثائق الأقدم من تلك ، بالنسبة لعلاقتها بتقاليد البطالمة دعنا نفحص كلمة « هكسوس » أولا .

تفسير كلمة هكسوس : ذكرنا من قبل أن كلمة « هكسوس » تنسب نشأتها للوژخ « مانيتون » والتفسير اللغوى الذى وضعه لها مقبول ، وذلك لأن كلا من جزأى الكلمة له ما يقابله في اللغة المصرية القديمة ، فكلمة « حقا » معناها « حاكم » وكلمة « شاسو » معناها « بدوى » ، ومن الجائز أن الأخيرة قد كتبت بالإغريقية « سوس » وبالتبعية « شوس »<sup>(٢)</sup> ، وعلى أية حال فإن رأى المتفق عليه الآن في تفسير كلمة « هكسوس » هو أنها مركبة من كلمتى « حقاو » و « خاسوت » ومعناها معا هو « حكام الأقاليم الأجنبية » ، وهذا التفسير لا يتناقض مع ما جاء في القاموس المصرى القديم (W.B. III. P. 171) ، وقد كان أول من اقترح هذا الاشتقاق هو الأستاذ « جرفت »<sup>(٣)</sup> . وما تجدر ملاحظته أن هذا التعبير كان معروفا في المصادر المصرية من عهد مبكر يرجع

(١) راجع : "Against Apion", I, PP. 74-90. English Translation :  
by H. St. J. Thackeray (London 1926).

(٢) راجع : "The Journal of Egyptian Archaeology", Vol. V, (1918) :  
P. 38.

(٣) راجع : P. S. B. A. XIX. (1897) P. 297.

للأسرة السادسة، ويق مستعملا حتى عهد البطلمية<sup>(١)</sup>. وهذه فترة أطول بداهة من العصر الذى احتل فيه الهكسوس البلاد المصرية، وليس لدينا من البراهين القاطعة الآن ما يثبت أن هذه العبارة كانت تطلق على الهكسوس بحسب. وإذا كان لنا أن نفهم نشأة كلمة الهكسوس على حقيقتها فلا بد أن نتصور أن كلمتي «حقاو» و «خاسوت» قد مزجتا كاسم جنس، واستعملتا في الصورة التي نقلها لنا «مانيتون». ولكن المدهش في ذلك أننا نجد استعمال هذا التعبير في النقوش قبل الأسرة الثامنة عشرة بعد طرد الهكسوس من مصر، غير أننا من جهة أخرى نلاحظ أن بعض ملوك الهكسوس أنفسهم قد سموا على الآثار أو على الجعارين «حقاخاسوت» أى «حاكم البلاد الأجنبية» مثل الملك «خيان»<sup>(٢)</sup> و «سمقن»<sup>(٣)</sup> و «عات هر»<sup>(٤)</sup> فقد لقب كل منهم بهذا اللقب.

وقد كانت أول ما عثر على كلمة «حقاوخاسوت» في صيغة الجمع في قصة «سنوهيت» (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ص ٣٥)، و يظن الأستاذ «ولف» خطأ أن المقصود منها في هذا النص هم بدو «فلسطين»<sup>(٥)</sup>.

ومما يلفت النظر أننا لم نعثر على كلمة بعينها في اللغة المصرية القديمة وضمت علما لأولئك الغزاة الذين سماهم «مانيتون» الهكسوس. فتجد مثلاً في «ورقة ساليه» الأولى أنهم سموا «الطاعون»، غير أن ذلك ليس بغير، لأن المصريين كانوا يطلقون عليهم هذا الاسم بوصفهم أعداء. والظاهر أنهم كانوا يسمون

(١) J. E. A, V, P. 38. راجع :

(٢) Macalister, "Gezer", III, Pl. CCIV. P. 16. راجع :

(٣) Petrie, "Scarabs & Cylinders", Pl. XXI. راجع :

(٤) Newberry, "Scarabs", Pl. XXXIII. II. راجع :

(٥) Wolf, "Der Stand der Hyksosfrage Zeitschrift D. M. راجع :

Ges. 8. heft. I. (Leipzig. 1929). P. 67.

« عامو » أى الأسويين فى عهد الهكسوس أنفسهم <sup>(١)</sup> ، وكذلك كانوا يسمون « ستيو » فى لوحة « كارتفون » (راجع (J. F. A., V. P. 46.) وأطلق عليهم فى نقش تاريخ « أحسن بن أبانا » اسم « منثيوسنت » (راجع (Urk. IV. 5: 4.)

ملوك الهكسوس فى ورقة تورين : وفضلا عن المصادر اليونانية التى ذكرت لنا بعض أسماء ملوك «الهكسوس» كما كتبها الإغريق فإنه يوجد لدينا قوائم ملوك مصرية بحتة أتم من القوائم اليونانية، وإن كانت متناقضة فى بعض الحالات وأهمها « ورقة تورين » وهى المصدر الذى كان فى الأصل يشمل على ما يظهر كل أسماء ملوك «الهكسوس» ولكن، مما يؤسف له أن بعض أجزائها قد حدث فيه تمزيق بالغ، <sup>(٢)</sup> غير أنه لحسن الحظ وجدنا فيها قائمة تحتوى على ما يظهر أسماء ستة من ملوك «الهكسوس» حكوا مائة وثمانى سنين .

ولدينا قائمة ملوك أخرى محفوظة بمتحف « اللوفر » نقلت من معبد « تحتمس الثالث » بالكرك وكهى المعروفة « بقاعة الأجداد » وقد ذكرناها <sup>(٣)</sup> فيما سبق .

وكذلك توجد قائمة ملوك فى « العراية » وأخرى « بسقارة » ولكنهما لا تحتويان أسماء ملوك «الهكسوس» احتقارا لهم ، ولعدم الاعتراف بحكمهم ، وذلك لأن أولئك الفاصين قد بقيت ذكراهم فى أذهان القوم بوصفهم أعداء مفتضيين لمدة طويلة بعد طردهم وهرابهم من مصر .

---

(١) راجع : (J. E. A., V. P. 44. Inscriptions of Carnarvon Tablet I, "Speos Artemidos", Breasted, "A. R", II. § 303.

(٢) راجع : (Guilio Farina, Il papiro re rest anrato IR. museo di Torino Pubblicazioni egittologiche I. (Roma 1938) P.56.

(٣) راجع : (B. Porter and Rosalinde. B. Moss, "Bibliography", II. (Oxford 1929) P. 42.

وقد ذكرنا هذه الحقائق هنا بصفة عابرة ، لأنه لو كان لدينا حتى الأسماء الصحيحة لأولئك الملوك مرتبة ترتيبا تاريخيا متسلسلا لكان مع ذلك تنقصنا الحوادث والأحوال التي تربط أسماء بعضهم ببعض . والظاهر أن الأمل الوحيد في الحصول على مثل هذه المعلومات لن يأتي إلا عن طريق إجراء حفائر في مصر في المواقع الهامة التي استوطنها « الهكسوس » وقد تصلنا هذه المعلومات الأثرية في صورة أوراق بردية .

العثور على جعارين من عهد الهكسوس : هذا وقد عثر في أوقات متفرقة على جعارين نقش عليها أسماء بعض ملوك لم تكن معروفة لنا من قبل ، وقد تحقق بالدرس أنها ملوك من « الهكسوس » ومع ذلك فإن هذا الكشف لم يحل لنا مسألة التسلسل التاريخي لأولئك الملوك ، وهي المسألة التي يحمد المؤرخون للوصول إليها ، هذا فضلا عن أن كشفها لم يصف شيئا ماديا لفهم عصر أولئك الغزاة .

ولكن من جهة أخرى نجد أنه قد حدث بعض التقدم في إمطة اللثام عن أحوال العصر المظلم الذي تلا سقوط الأسرة الثانية عشرة ، إذ قد أصبح من المسلم به على وجه عام أن العصر الذي يقع بين الأسرتين الثالثة عشرة والسابعة عشرة كما لخصه « مانيتون » لا يمكن أن تكون الأحوال قد سارت فيه سيرها الطبيعي بل كان عصر تقلبات وقلاقل ، ولم تنسجم فيه أمور البلاد إلا غرارا . فقد استوطن ملوك الأسرة الثالثة عشرة مدينة « طيبة » وسيطروا في بداية الأمر على البلاد كما ذكرنا آنفا ( حوالى عام ١٧٨٨ ق م ) من الدلتا حتى الشلال الثاني<sup>(١)</sup> . وقد ظلت الأحوال في البلاد تسودها السكينة والنظام حتى نهاية عهد رابع ملوك هذه الأسرة . وعلى أية حال نجد أن خامس ملوك هذه الأسرة الذي كان يحمل اسم

« يوفى » كما جاء في « ورقة تورين » قد دُون بصورة تختلف عن طريقة تدوين أسماء الملوك المتبعة <sup>(١)</sup>.

الأسرة الرابعة عشرة : أما الأسرة الرابعة عشرة فكما ذكرنا كانت عاصمتها بلدة « سخا » ( اكسيوس ) من أعمال الدلتا على حسب ما جاء في « مانيتون » ؛ والظاهر أنها كانت وليدة تمزق شمل الدولة بعد بداية الأسرة الثالثة عشرة مباشرة ، وبعبارة أخرى كانت كل من الأسرة الثالثة عشرة ، والرابعة عشرة معاصرة لزميلتها ، فالأولى كان مقرها مدينة « طيبة » والثانية كان مقرها مدينة « سخا » من أعمال الدلتا .

وعلى الرغم مما يحيط بمعلوماتنا من إبهام وغموض عن هذا العصر فإنه مما لا ريب فيه أن أول أسرة أسسها « الهكسوس » أى الأسرة الخامسة عشرة قد قامت على حساب الأسرة الرابعة عشرة . أما الأسرة الثالثة عشرة التي كانت لا تزال قائمة في « طيبة » فإن شواهد الأحوال تدل على أن أواخر ملوكها كانوا خاضعين لنفوذ « الهكسوس » . فقد ذهب الأستاذ « ادورد مير » إلى أن « نحسى » ثالث ملك <sup>(٢)</sup> من أواخر ملوك الأسرة الثالثة عشرة ووالده كانا تابعين للملك « الهكسوس » .

أما عن الوقت الذى أسس فيه « الهكسوس » الأسرة الخامسة عشرة في بلدة « أواريس » وعبادة الإله « ست » فإن المعلومات الجديدة التى لدينا عن هذا الموضوع ترتكز على تفسير الأستاذ « زيت » للوحة « أربعمائة السنة » التى عثر عليها أولاً « مريت » في « تانيس » في منتصف القرن الأخير <sup>(٣)</sup> وهى التى كشفت عنها ثانيا الأستاذ « موتتييه » منذ بضع سنين بعد أن بقيت مطمورة في الرمال

(١) راجع : Gauthier, "L. R." II, P. 7.

(٢) راجع : Gesch. II, §§ 305 & 316. ff.

(٣) راجع : Rev, d'Arch. N. S. XI. (1865) PP. 169-90.

مدة طويلة<sup>(١)</sup> ، وكذلك على ما ألفاه من الضوء الأستاذ « ينكر » في مقاله عن « بحر نفر » أحد كبار رجال الدولة في عهد الأسرة الرابعة ، وقد أبان فيه حقيقة عبادة الإله « ست » في « أواريس » . ولما كان موضوع عبادة « ست » مرتبطا بعيد « أربمئة السنة » الذي كان قد أقيم احتفالا بهذا الإله ، رأينا أن نبحث هنا موضوع علاقة الإله « ست » بالهكسوس ، ثم علاقته بلوحة أربمئة السنة ، وكذلك نبحث مسألة عبادة هذا الإله في عهد الأسرة الثالثة عشرة في « أواريس » ، وأخيرا لابد من تحقيق أن « تانيس » هي نفس « بررعسيس » ، وبذلك يمكن فهم المعنى الحقيقي للوحة « أربمئة السنة » ، وموقف الإله « ست » وعلاقته بالهكسوس والمصريين .

### علاقة الإله « ست » بالهكسوس

لقد ظل موضوع علاقة الإله « ست » بالهكسوس من الموضوعات الغامضة إلى أن أجلى معياناته الأستاذ « ينكر » في مقال رائع عن نفوس مقبرة العظيم « بحر نفر » أحد كبار رجال الدولة في أوائل الدولة القديمة ، وقد عثر على قبره في « سقاره » . وقد برهن الأستاذ « ينكر » في مقاله هذا على أن الإله « ست » كان الإله المحلى لبلدة « سترت » (Strt) وهي سترويت (Sethroite) في العهد الإغريق الواقعة في الشمال الشرقى من الدلتا ، كما يعتقد ينكر ، وعلى ذلك كان لإثبات وجود عبادة هذا الإله منذ هذا العهد السحيق في القدم في هذه الجهة أثر في تغيير الآراء التي كانت معروفة عن موقف هذا الإله بالنسبة لعلاقته « بالهكسوس » تغيرا أساسيا ، ولا غرابة في ذلك فقد كان المعتقد حتى قبل هذا الكشف الذي وفق إليه الأستاذ « ينكر » أن الهكسوس هم الذين جلبوا عبادة « ست » إلى هذه الجهة ، لأنه

(١) راجع : Montet, "La Stele de l'An 400", Kemi IV. (1933) PP.191-215.

(٢) راجع : Junker, "Phnfr", A. Z. Vol. 75. PP. 63-84.

كان موحدًا مع معبود لهم ، كما كان يزعم كل علماء الآثار . ولكننا نعلم الآن أن الهكسوس لما اجتاحت البلاد وتسلبوا عليها ، وجدوا عند استيطانهم فيها أن الإله « ست » كان هو المعبود المحلى للبقعة التى أقاموا فيها تحصينات عاصمتهم العظيمة التى اتخذوها بمثابة نقطة الاتصال بين أجزاء دولتهم الضخمة ، وهى التى كانت تضم بين جوانبها مصر وفلسطين وسوريا . وقد كان مثل أولئك الفاتحين كغيرهم ممن غزوا أرض الكانة ، اعتنقوا الديانة المصرية القديمة على إثر دخولهم البلاد . فلا عجب إذا أن يختار غزاة الهكسوس الإله المحلى للبقعة التى ألغوا فيها عصا تسيارهم ، وبنوا فيها عاصمة ملكهم ، إلها لهم ، وهو الإله « ست » ، وقد اتخذوه حاميا لدولتهم الجديدة ، وعلى البعض اختيارهم لهذا الإله بما يوجد بين « ست » هذا وبين إلههم « بعل » أو الإله « تشب » من تشابه فى الصفات . ولكننا لا نعلم أن الغزاة فكروا فى شيء من هذا بل كل ما فعلوه أنهم نقلوا الإله المحلى القديم وهو « ست » إلى عاصمتهم الجديدة وعبدوه ، وهذا رأى أقرب للفهم من أنهم كانوا يبحثون عن إله حام يثخونه من بين جماعة الآلهة المصريين ليوضع جنبًا إلى جنب مع إله قبيلتهم . وسيظل مقدار مدى الأهمية التى كان يتوقف عليها اختيار الإله « ست » وما بينه وبين إله الغزاة الفاتحين من روابط وصفات خفية مشتركة ، من الموضوعات المغلفة التى لا يمكن الفصل فيها ، وذلك لأن الهكسوس على ما يظهر ، وكما سنرى بعد ، كانوا خليطًا من أجناس متباينة مما جعلنا نجعل حقيقة كل شيء عن آلهتهم أو الإله المرشد لقبيلتهم . حقا نعلم أن كلا من الإلهين « بعل » و « تشب » قد وُجدوا بالإله « ست » ولكن ذلك قد حدث فى عصور متأخرة عن عصر الهكسوس ، ومع ذلك يبقى علينا أن نوضح بحلاء أن الإله « ست » كان فى عهد الهكسوس هو إله الفاتحين الأجانب . والواقع أنه بوصفه إله الحرب قد ظهر فيه بعض الصفات المشتركة بينه وبين آلهة الآسيويين مما حجب فيه الهكسوس .



عبادة الإله ست في الدلتا : ولما كانت عبادة الإله « ست » في الشمال الشرق من الدلتا قائمة منذ فترة طويلة ثم اعتنقها « الهكسوس » عند غزوهم البلاد ، فإنه كان من الطبيعي أن تظل عبادته بعد طرد أولئك الغزاة حتى وأو بوصفه الإله المحلي لتلك الجهة .

وإذا كان الأمر قاصرا على موضوع توحيد الإله الأجنبي بالإله « ست » رب « أمبوس » ( كوم أمبو ) القديم وحسب لاختفت عبادته باختفائهم من البلاد ، ولكن الأمر كان أعظم شأنا وأجل خطرا من ذلك ، إذ كان الإله « ست » منذ زمن سحيق في القدم قد اتخذ الدلتا موطنًا ثانيًا له ، وبذلك لم يكن في مقدور إنسان أن يزحزحه عن مكانه ، لأن عبادته كانت قد ضربت بأعراقها في أعماق نفوس القوم القاطنين في تلك البقعة .

على أن تقديس « الهكسوس » للإله « ست » لم يكن موضوعا ذا بال عند المصري نفسه ، لأنه على الرغم مما كان لهذا الإله من سوء السمعة منذ القدم فإن عبادته كانت لا تزال مرعية قائمة على أقل تقدير في المدن التي كان يعبد فيها قديما مثل « أمبوس » ( كوم أمبو ) والأقليم الذي يشتمل على المقاطعتين الحادية عشرة والثانية عشرة من مقاطعات الوجه القبلي ، وكذلك في الشمال الشرق من الدلتا . على أن كل ما فعله الفاتحون هو أنهم رفعوه بصفة بارزة إلى مرتبة الإله الأعلى بل وإله دولتهم . والواقع أن هذا الحادث كان ضربة قاسية في صميم قلب مدن « طيبة » و « منف » و « هليوبوليس » وهي التي كانت تجسد فيها عبادة « آمون » و « بتاح » و « رع » على التوالي بوصفهم أعظم الآلهة سلطانا ونفودا في الديار المصرية ، هذا فضلا عن اتصالهم الوثيق بحكومة البلاد . وقد كان مما يمكن احتماله أن يكون « ست » معبودا محليا بوصفه رفيقا لهذه الآلهة العظام ، ولكن الذي لم يكن في استطاعة الكهنة والحكومة استساغته أن يصبح

« ست » صاحب السيادة الدينية في البلاد كلها ، وهو الإله المعروف بعدائه للإله « حور » بل كان قاتل الإله « أوزير » والده أيضا .

ومما هو جدير بالاهتمام الآن إذا أن تفحص المصادر التي وصلتنا مرة أخرى عن طريق « مانيتون » وغيره من النقوش والكتابة القديمة ، وهي التي تحدثنا عن غزو الهكسوس وتقديسهم للإله « ست » على ضوء ما لدينا من المعلومات الجديدة حتى يتبين لنا حقيقة الأمر بقدر المستطاع .

### رواية مانيتون عن الهكسوس

يدل ما رواه « مانيتون » على أنه قد ناقض نفسه في موضوع مدينة « أواريس » ، إذ ذكر لنا في بداية كلامه أن « ملك الهكسوس » قد وجد المدينة قائمة عند وصوله ، ثم عاد فقال إنه أسسها . وقد بحث المؤرخون المتن اليوناني ونحس بالذكر منهم « ادوردمير » ثم الأستاذ « ينكر » ( A. Z.Vol. LXXV. P. 8. ) وقد وصل الأخير إلى النتيجة الآتية وهي : « أن المتن يكون منطقياً عندما نفهم أن رواية « مانيتون » تحمل في ثنايا ألفاظها أن الهكسوس قبل وجدوا مدينة مشيدة عند دخولهم البلاد تدعى « أواريس » ، واتخذوها عاصمة مختارة للملكهم ، وأنهم قد أصلحوها وأمروا بتحصينها » . وبذلك تكون الفقرة التي أختلف في ترجمتها قد حافظت على معناها الحقيقي على حسب رأى « ينكر » وهي : « ولكن المدينة كانت على حسب التعاليم الإلهية منذ أقدم المهود هي مدينة « تيفون » ( أى ست ) » . ولذلك يجب علينا أن نقول هنا بحق إن الهكسوس قد اتخذوا « أواريس » عاصمة لهم ؛ وهي المدينة التي كان يقدس فيها « ست » منذ زمن سحيق في القسدم ، أى منذ أن اتخذها هذا الإله موطناً له قبل الأسرة الرابعة بزمان بعيد .

وكذلك جاء في فاتحة متن « ورقة ساليه » وصف يدل على أن الهكسوس قد اتخذوا الإله « ست » معبوداً لهم .

« اتخذ الملك « أبوفيس » لنفسه الإله « ستخ » ( ست ) معبودا ، ولم يقدس من آلهة البلاد كلها سوى الإله « ستخ » وقد أقام له معبدا بمثابة عمل جليل خاله بجوار مقر الملك . وكان يخرج كل يوم ليقدم القربان للإله « ستخ » في حين كان وجهه القسوم يحملون الأكابل على غرار ما كان يفعله الناس في معبد الإله « رع حوراختي » .

ومن هذا النص نرى أن هذه القصة نتحدثنا أن ملك « الهكسوس » قد رفع الإله « ست » إلى مرتبة السيادة على ملكه وجعله إله الدولة الأعظم . وقام له على حسب التقاليد المصرية بأعظم آيات التجارة والاحترام . على أننا وإن كنا نجد بين السطور تجريحا لادعاء للإله « ست » فإن ذلك يرجع فقط إلى أولئك الذين لم يرق في نظرهم المقام الأسمى والمكانة الممتازة التي اعتلاها هذا الإله . ولا غرابة في ذلك فإن التقاليد قد شوهت اسمه بكثير من المساوئ كما هو معروف . على أنه ليس لدينا من جهة أخرى أقل إشارة تدل على إدخال إله أجنبي في البلاد أتى به الهكسوس . ولا نزاع في أن مؤلف « ورقة ساليه » لم يكن ليتناقل عن ذكر أية إشارة خاصة بذلك ، وعندما قيل « إن ملك الهكسوس » الأجنبي قدّم قربانا للإله « ست » كما يفعل الناس في معبد الإله « رع » أعظم الآلهة المصرية مقاما فلا يعنى ذلك أن القوم كانوا يقدسون على وجه عام إله « أواريس » بل على العكس يدل ذلك على أن الغزاة قد رفعوه إلى درجة أعلى من درجات الآلهة الأخرى وحسب . وينبغي علينا إذا أن نقرر أن الملك « أبوفيس » لم يعبد لها آخر ، وأن الأجانب لم يعرفوا الإله « رع » أو أنهم أرادوا القضاء عليه ، بل كان كل ما يتفونونه هو إبراز الشهرة الكاذبة التي أرادوها لإله دولتهم الجديد ، هذا إلى التخلي عن التجريح الذي كان يغمز به هذا الإله العظيم القديم . والواقع أن هؤلاء الملوك الفاتحين كانوا كذلك يقدسون آلهة أخرى من آلهة وطنهم ممن نجد اسمهم قد ركب مع اسم الملوك تركيبا مزجيا مثل اسم الملك « عتات هر » ، وكذلك نجد بعض هؤلاء الملوك قد اتخذوا لأقسامهم لقب « ابن الشمس » مما يدل على عبادتهم للإله « رع » ، هذا إلى أننا نجد أسماء التوزيع لكثير من ملوك « الهكسوس » قد ركبت مع اسم « رع » أعظم الآلهة المصرية شهرة وقلما كما سيجيء بعد .

## اللوحة التذكارية للاحتفال بعيد أربعمائة السنة التي مرت

### على تنويع « تبتي » ( الإله ست ) ملكا على دولة الهكسوس

الآن وقد أثبتنا أن الإله « ست » كان إلها أصليا يعبد في « أواريس » منذ القدم نعود إلى التكلم عن لوحة أربعمائة السنة وقيمتها التاريخية بالنسبة لمهد « الهكسوس » .

لقد ظن بعض المؤرخين أن « تبتي » الذي جاء في لوحة « أربعائة السنة » ملك حكم البلاد المصرية . وظل الرأي كذلك إلى أن كتب الأستاذ « زيته » مقالا رائعا في هذا الصدد (راجع A. Z. LXV. P. 85) أدلى فيه بالحجج المقنعة بأن نقش لوحة « أربعائة السنة » خاص بالإله « ست » لا بملك من ملوك عصر الهكسوس الذين حكموا مصر ، وهاك نص ما جاء في هذه اللوحة مع اختصار الألقاب الرسمية :

« يعيش الملك « رعسيس » الثاني الأمير الذي زين الأرضين بآثار تحمل اسمه ، والذي يشرق بحب إله الشمس له في السماء . لقد أمر جلالة بإقامة لوحة من الجرانيت الأحمر باسم آياه العظيم لتعبد ذكر اسم آياه . والده ثمانية واسم الملك « سيني الأول » باقيا وخالدا إلى الأبد مثل اسم « رع » كل يوم » .

هذا هو الجزء الأول من هذا الأثر . أما الجزء الثاني ويحتوى على ستة أسطر مثل الجزء السابق فإنه يتحدثنا عن حادث من الأهمية بمكان حدث في الماضي ، وتدل الرسوم التي في أعلى اللوحة على ما كان عليه الملك « رعسيس الثاني » من التقوى نحو أجداده ، وما قام لهم به من عظيم الخدمات . وهذا القرار الذي اتخذته قد أزعج ووضع في صورة مرسوم كما يأتي :

« السنة الأربعائة ، الشهر الرابع من فصل الصيف ، اليوم الرابع من حكم ملك الوجهين القبلى والبحرى « ست » عظيم القوة ابن الشمس المحبوب « تبتي » المحبوب من « رع حوراختي » الذي سين نخدا . لقد حضر الأمير الوراق والمشرّف على العاصمة والوزير وحامل المرحمة على يمين الفرعون ، ورئيس الرماة ، والمشرّف على البلاد الأجنبية ، والمشرّف على حصن (نادر) ، ورئيس المسازرى (جنود الشرطة في الصحراء) ، والكتاب الملكى ، والمشرّف على الخيالة ، ومدير عيد كبش « منديس » (تل الربيع

الحالى) والكاهن الأول للإله «ست» ، والمرتل للآلهة «بوتو» فاتحة الأرضين ، والمشرّف على كل كهنة الإله «سحق المرحوم» ابن الأمير الوراى وعمدة العاصمة ، والوزير ورئيس الرماة ، والمشرّف على البلاد الأجنبية ، والمشرّف على حصن ثارو (تل أبو صيفة الحالى) ، والكاتب الملكى ، والمشرّف على انخبات «برمحسيس» المرحوم الذى وضعه ربة البيت المغنبة «تيا» المرحومة . ويقول : الحمد لك يا «ست» يابن «نوت» يا صاحب القوة العظيمة فى سفينة الملايين (أى سفينة الشمس) ، والذى طرح الثعبان الممادى (لرع) أرضا والذى على رأس سفينة رع ، ومن صوته عظيم فى الحرب . لبتك تمنحنى حياة جميلة لأجل أن أخدمك ، ولأجل أن أبقى فى (حفلتلك) .

وقد ظن الأستاذ «زيت» ، لأسباب ذكرها عن هذا العيد الربعمائى أنه قد احتفل به فى مدينة «تائيس» لمورور أربعمائة سنة على تأسيسها فيقول : «ومن البدهى أننا نتعاجل هنا موضوع عيد أربعمائة السنة الذى يدل على وجود مدينة «تائيس» . ووجود هذه المدينة يفهم منه فى المتن السيادة الملكية للإله المحلى «ست» ولكن ينبغى على العكس أن تكون علاقة هذا العيد بتأسيس هذه البلدة علاقة غير مباشرة ، وبخاصة عند ما نعرف أنه لم يأت ذكر فى النقوش عن هذه المدينة بوجه خاص . والواقع أنه لا يمحتمل أن يحتفل القوم ثانية بذلك اليوم الذى أقام فيه الغزاة مدينة لتكون بمثابة حصن منيع فى وجه المصريين ، بل الحقيقة الواقعة أن هذا العيد قد احتفل به تذكارا لاعتلاء الإله «ست» مرتبة السيادة على البلاد ، وجعله إله الدولة الرسمى للهكسوس . وهذا هو نفس رأى الذى قصته علينا «ورقة ساييه» الأولى ، إذ جاء فيها أن الهكسوس قد نصبوا الإله «ستخ» سيذا على البلاد ، وينبغى علينا أن نضع الشرح التالى نتيجة لما سبق تفصيله : كان الإله «ست» منذ العهود القديمة قد اتخذ لنفسه موطنًا مختارًا فى الشمال الشرق من الدلتا ، وفى الإقليم الذى تقع فيه بلدة «تائيس» ، وعند ما اقترح الهكسوس البلاد وأقاموا فيها عاصمةً لملكهم كان أول ما فعلوه أن اتخذوا الإله المحلى حاميا لدولتهم ، وفى هذه الفترة اعتلى الإله «ست» عرش الملك الإلهى ، وقد كان حتى الآن أو على الأقل فى العصور التاريخية يعتبر أحد الآلهة الذين يكذبون فى درجة

أقل من درجة إله الدولة الأعظم . على أنه بطرد الهكسوس من البلاد زالت عنه تلك السيادة الإلهية على البلاد ؛ وعلى الرغم من ازدهار سلطان « ست » وسيادته مدة ارتباطه بالغزاة « الهكسوس » ، فإنه قد ضرب من جديد ضربة قاسية في الصميم كانت لا تقل عن الضربة التي صوّبت إليه عند انهزامه وقهره على يد الملوك الحوريين في عصر ما قبل التاريخ . ومع ذلك فقد بقيت عبادته في الشمال الشرقى من الدلتا موطنه الثانى قائمة لم تصب بسوء حيث نجد من جديد أن معبده قد بقى قائما على الرغم من تغيير الأحوال في مصر بقيام دولة وسقوط أخرى ، ولا بد أن عبادته في « تانيس » كانت تذكر بفخر وكبرياء دائما ذلك العصر الزاهر الذى مدّ فيه هذا الإله سلطانه على البلاد كلها ، ولذلك عندما انقضت أربعائة سنة على اعتلائه عرش دولة الهكسوس احتفل القوم بهذا الحادث الضخم بمهرجان عظيم . وقد تولى الموظف « ستي » الذى أضفى فيما بعد ملكا على البلاد باسم « ستي الأول » إدارة شئون الاحتفال بهذا العيد . وقد كان « ستي » هذا موظفا في شرق الدلتا إذ كان يحمل لقب المشرف على حصون « نارو » والمشرف على البلاد الأجنبية ، ومدير عيد كبش « منديس » . ويحتمل أن وطنه الأصلى الإقليم الذى أقيم فيه الاحتفال . هذا إلى أنه كان يحمل كذلك لقب الكاهن الأول للإله « ست » ، ولا بد أن هذه الوظيفة الدينية كانت خاصة بخدمة الإله « ست » في الدلتا ، وعلى ذلك يكون « ستي » هذا قد قام بوظيفة الكاهن الأول للإله « ست » في الاحتفال بالعيد في « تانيس » .

وقد فهم الأستاذ « زيته » من الجملة التى جاءت على هذا الأثر وهى : « يريد إحياء اسم آباء والده ثانية » أنه يقصد من هذه العبارة رد اعتبار للإله « ست » الذى كان اسمه قد لوث بالعار في مصر منذ الأزمان العتيقة ، ولكن ينبغي ألا تؤخذ هذه الجملة على هذا المعنى المشين بل يجب أن تؤخذ على المعنى الجديد الذى اكتسبه عندما كان اسمه يلمع ويضىء منذ أربعائة سنة مضت أى عندما رفعه الهكسوس إلى مرتبة ملك الدولة .

وسقوط الإله « ست » كان انتصاراً للإله « آمون » في حين أن « آمون » نفسه كان قد هزمه عدوه « آتون » رب إخناتون ، ولكن أقول نجم « آتون » إلى الأبد لم يقض على كل عداء كان موجهاً لقوة إله « طيبة » وهو « آمون » ، إذ يلاحظ أن ملوك الأسرة التاسعة عشرة الذين يطلق الأستاذ « زيته » أن وطنهم الأصلي الإقليم الشمالى الشرقى من الوجه البحرى ، لم يمزجوا أسماء أعلامهم باسم الإله « آمون » كما كان يفعل كثير من ملوك الأسرة الثامنة عشرة مثل « أمنحتب » الأول والثانى الخ . بل مزجوا أسماءهم باسم الإله « رع » أو « بتاح » أو « ست » . ويرجع السبب في ذلك إلى ما كان يلوح في الأفق من الخطر الذى يهدد ملكهم بازدياد قوة « آمون » واتساع نفوذه ، ومن هنا نفهم السرى نقل « رعسيس » الثانى ( الذى أقام هذه اللوحة ) عاصمة ملكه إلى « تانيس » ، فإنه لم يفعل ذلك لقربها من مملكته في آسيا ، أولأنه كان يرغب في جعل بلاطه في البقعة التى ولد فيها أبأوه وحسب ، بل ليقصى كذلك بلاطه عن كهنة « آمون » وبعيد المسافة بينهم وبين عاصمته . وقد كان تنفيذ هذه الفكرة ضربة قاسية لمدينة « طيبة » ، ويمكننا أن نفهم الآن أكثر من ذى قبل سبب محو اسم الإله « ست » في معابده القديمة التى كانت قائمة في الدلتا بعد انتصار « آمون » وعودة عاصمة الملك إلى « طيبة » في عهد الأسرة التاسعة عشرة .

### عبادة الله « ست » في « أواريس » وفي عهد الأسرة الثالثة عشرة

أثبتنا فيما سبق قديم عبادة الإله « ست » في الشمال الشرقى من الدلتا في مقاطعة « سترويت » ، والآن نريد أن نبهن على أن عبادة هذا الإله في بلدة « أواريس » في عهد الأسرة الثالثة عشرة لم تكن بالأمر الغريب كما يزعم بعض المؤرخين فقد كتب الأستاذ « ادورد مير » الذى يعد عمدة مؤرخى المصور القديمة عن الأسرة

الثالثة عشرة يقول : لدينا آثار غربية من عصر ثالث آخر ملوك الأسرة الثالثة عشرة الذى كان يدعى « نحسى » ( العبد ) وهو اسم كان يسمى به كثير من أفراد عامة الشعب . ففى « تانيس » وجدنا اسم هذا الأمير على قطعة حجر ربما كانت من أثر قد أهداه والده للإله « ست » صاحب « را أخت » ؛ وكذلك وجد فى « تل المقدم » الواقعة فى قلب الدلتا ( مركز ميت غمر ) تمثال ملكى لهذا الأمير نقش عليه « محبوب ست » صاحب « أواريس » ؛ ولكنا نعرف أنه لم يذكر لنا على أى أثر اسم الإله « ست » فى « تانيس » قبل عهد « الهكسوس » ، وقد ذكر لنا كل من الملك « مرشح » والملك « سبك حتب » الرابع كثيرا على تماثيله التى وجدت فى « تانيس » أنه المحبوب من « بتاح » صاحب « منف » وأن « أواريس » كانت عاصمة الهكسوس ، وأن « ست » صاحب « أواريس » هو الههم . ومن ثم نعلم أن كلا من « نحسى » ووالده كان قد أصبح من أتباع « الهكسوس » وأن غزو هؤلاء القوم الأجانب للبلاد كان قد حدث قبل نهاية الأسرة الثالثة عشرة ، ومن المحتمل أن تسابع تولى الملوك عرش البلاد بسرعة مذهشة فى هذه الفترة يرجع بعضه إلى عظم نفوذهم » .

والواقع أن ما وصلنا من معلومات جديدة يجعلنا نعيد النظر فيما كتبه هذا المؤرخ ، وذلك لأنه فى إقليم « تانيس » كانت عبادة الإله « ست » قائمة منذ العهود القديمة ، وقد عرفنا الآن أن معبد هذا الإله موجود فى « سترت » على مقربة من « تانيس » منذ أوائل الدولة القديمة على أقل تقدير ، وعلى ذلك فإن إقامة « نحسى » أثرا لهذا الإله القديم فى إقليم « تانيس » لا يدل على أى اتصال « بالهكسوس » ، كما لا تدل عبارة وصف الإله بأنه صاحب « أواريس » على أية علاقة قط بالهكسوس ، وذلك لأن هذه المدينة كانت قائمة قبل غزو الهكسوس

(١) راجع رأى الأستاذ جاردنر فى هذه المدينة وموقعها : (Gardiner, "Ancient Egyptian



كما سبق الإشارة إلى ذلك . هذا فضلا عن أن اسم مدينة « أواريس » مصرى خالص ، ولا يشم منه أن الغزاة قد أسسوا بانيانها ، ويجب أن يفهم الإنسان ذلك حقا ، فقد ميز « رعمسيس » الثانى المباني الجديدة التى أقامها فى المدينة بتقليد اسمه فأطلق عليها اسم « بررعمسيس » ( ييت رعمسيس ) . ولا شك فى أن توحيد « تانيس » « بأواريس » يقدم لنا سنداً قويا لتفسير الرأى الذى نعرضه هنا الآن . وذلك لأن الآثار المكشوفة تحدثنا بأنه منذ القدم كانت تقوم فى هذه البقعة مدينة على جانب عظيم من الأهمية . وكذلك يدل ما كشف من آثار على أن نشاط « نحسى » من ناحية البناء فى « تانيس » كان ضئيلا بدرجة مدهشة كما كانت الحال مع أسلافه فى عهد الدولتين القديمة والوسطى .

والواقع أن التفسير الذى أدلى به الأستاذ « ادورد مير » عن « نحسى » وآثاره لا يصمد أمام النقد ، إذ كيف ينبغى « لنحسى » أو والده أن يقيم معبدا لإله الغزاة الأجانب فى عقر عاصمتهم ؟ والأحرى بهذا الأمير إذا كان يريد أن يظهر خضوعه ، وتبعيته للغزاة أن يقيم أثرا لإله الدولة الحديد الذى كان يعتبر هو من أتباعه فى الإقليم الذى يقع خارج مدينتهم ، أما فى « تانيس — أواريس » التى بناها الحكوسوس ثانية على حسب ( تصميم ) موضوع لم يكن يسمح « لنحسى » أن يقيم فيها للإله « ست » معبدا بوصفه إلهه ، بل كان ذلك من الأمور الخاصة التى يمتاز بها أسباده الفاتحون . هذا ونعلم من النقوش التى دوت على المباني أشياء أخرى ، إذ نعرف أنه قبل الغزو الأجنبى كانت توجد مدن لعبادة « ست » غير بلدة « سثرت » ومدينة « حوت وعرت » ( أواريس ) مثل « را أخت » التى كانت تقع حتما فى إقليم « أواريس » وخلافا لهذه المعابد نعلم أن الإله « ست » كان يشغل مكانة ممتازة فى مقاطعته .

(١١)

### تانيش - أواريس - برعمسيس

لقد أشرنا في سياق عرضنا لهذا الموضوع إلى أن هذه الأسماء الثلاثة قد تدل على مدينة واحدة بعينها .

وفي الواقع أن النقوش التي لدينا قد لا تذكر لنا ذلك صراحة ، ولكن عندنا من الحوادث والأدلة التي تقصها هذه الآثار ما يعتمد عليه في إخماد المعارضة التي أدلى بها الأستاذ « فيل » في أمر توحيد هذه البلاد (J. E. A., Vol. XXI) . هذا فضلا عن أن الأستاذ « موتيه » قد أدلى بشرح طويل في كتابه عن « حفائر تانيش » ميّنا الأسباب التي جعلته يوحد « تانيش » مع « أواريس » وكذلك يوحداهما مع « برعمسيس » .

وقد وصل كذلك الأستاذ « جاردنر » في بحثه موضوع « برعمسيس » إلى نفس النتيجة التي تقول بتوحيد هذه المدن الثلاث ، ويظهر لنا أن تفسيره وما أدلى به من حجج لا يمكن الاعتراض عليه كثيرا ، هذا إلى أن تفسيره للوحة « عيد أربعمائة السنة » الخاص بالإله « ست » يعدّ تفسيراً مقنعا إذ يقول : ولكن الاستنباطات المختلفة التي اقترحها الأستاذ « زيت » ينقصها الأساس الأصلي كما يظهر لي ، اللهم إلا إذا كان الإله « ستخ » المرسوم في المنظر الذي في أعلى اللوحة هو نفس « ستخ » صاحب « أواريس » وأن « تانيش » التي وجد فيها « مريت » اللوحة هي المدينة التي تشمل كلا من « ستخ رعمسيس » و « ستخ أواريس » بوصفه إلهها المحلي . وبعبارة أخرى كانت « أواريس » و « برعمسيس » و « زعت » ( تانيش ) هي أسماء ثلاثة جاءت متتالية لبلد واحد بعينه . ثم يقول

(١) راجع : Montet, "Les Nouvelles Fouilles de Tanis", P. 15-28; ibid 29-32 & 164. ff.

غير أن البحوث الحديثة تميل إلى توحيد برعمسيس ببلدة قتيير وهو الرأي الذي دافع عنه الأستاذ حمزه بك في مقالته وعاضده فيه بعض الأثرين (راجع 172 & 278 "Onomastica" Vol.II.P. لا يزال يرى الموضوع معلقا .

في مكان آخر في نفس المقال (P. 126) : وإني أظن الآن أنه حتى نفس التغيرات التي حدثت في الاسم يمكن أن تفسر تفسيراً مقبولاً . فمن الجائز أن « أواريس » كان الاسم الذي عرفت به مدينة « تانيس » في عهد الدولتين القديمة والوسطى ، وليس لدينا من الأدلة ما يوحى بأنها أسست في عهد « الهكسوس » . على أن هذا ليس بالمثل الوحيد الذي نجد فيه أن مدينة مصرية قد غيرت اسمها في عهود التاريخ إذ نرى مثلاً أن « إنب حز » قد أصبحت تدعى منذ الأسرة الثامنة عشرة « من نقر » ( منف ) . ومن المحتمل أن السبب الذي دعا إلى تغيير اسمها هو أن المدينة القديمة التي كان يطلق عليها « حوت وعرت » ، والتي أقامها الهكسوس لتكون حصناً منيعاً ، قد هدمها « الطيبون » عند إعادة فتحهم للبلاد وطرد الهكسوس . ولما أسس « رعمسيس » الثاني عاصمة ملكه في هذا المكان سماها باسمه « بيت رعمسيس » ، غير أن الاسم القديم لم ينس كما يدل على ذلك اسم الإله « ست » صاحب « أواريس » الذي نجده على التماثيل القديمة التي اغتصبها « مرنبتاح » لنفسه دون أن يفتن لتغيير كل ما عليها من النقوش القديمة التي تدل على أصلها<sup>(١)</sup> ، وقد كان أول اختفاء لاسم المدينة ، واسم الإله عند حدوث الانقلاب الحكومي في عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، فأصبحت تسمى المدينة من وقتئذ « تانيس » وهذا ليس باسم جديد . إذ الواقع أن اسم « زعنت » ( تانيس ) لم يمر على السنة القوم مدة حكم الهكسوس ، وكما نجد اسم « را — أخت »<sup>(٢)</sup> يظهر في قائمة هذا الإقليم وبليه بالتوالي « سمخت زعنت » « غبط تانيس » و « حوت وعرت » بوصفها أسماء لبلدة واحدة ، نجد كذلك أسماء « لطية » مثل « الأقصر »

(١) راجع : J. E. A. , 'The Problem of the Site of Avaris', Vol. XXI, (1935) P. 14. ff.

(٢) راجع : Mariette, "Monuments", Pl. 31. (Texte) P. 58.

و «الكرك» وقد تحل القوم عن تسمية البلدة باسم «أواريس» تفاديا من استدكار اسم هذا الإله البغيض لهم ، وكذلك قضوا على معابده بجملة ، غير أننا لا نعلم لأن إلى أى مدى كان انتقال قلب المدينة بالنسبة لـ «تائيس» الأصلية . وقد بحث الأستاذ «فيل» مسألة موقع «أواريس» (J. E. A. Vol. 215. P. 10) قاصدا تنفيذ القول بتوحيد «تائيس» و «أواريس» ؛ إذ يقول فى خلاصة مقاله : «ويمكن استنباط ما يأتى ... إن «تائيس» و «أواريس» كانتا مختلفتين ، وأن الإله «ستخ» قد استوطن كليهما مع قوم يدعون «الهكسوس» ، وليس من الضرورى أن يكونوا ملوكا من أسرة «أوفيس» الذين تدل رواية «مانيتون» على أنهم نفس الهكسوس الغزاة ، بل فى الواقع هم أولئك الغزاة أنفسهم عند ما أقاموا مستعمراتهم الأولى فى «الدلتا» قبل عهد «أوفيس» بحسب ما أصبنا من النجاح فى تصوير الصورة التاريخية التى شرحناها هنا . وبعبارة أخرى فإن استيطان الإله «ست» «تائيس» (وقد فهم الأستاذ «زيت» من هذه العبارة تأسيس «تائيس») وإقامة الهكسوس فى «أواريس» . (ويلاحظ هنا أن «مانيتون» لم يذهب فى روايته إلى حد تأسيس «أواريس» ) كانا حادثين تاريخيين لهما أهمية أعظم بكثير ، وهما وصول الآسيويين الجدد واستعمارهم للبلاد .

والواقع أن الأستاذ «فيل» قد بنى استنباطاته على أسس خاطئة . وهذا فيما يخص أولا فهمه لفنّ عصر الهكسوس ، والعهد الذى غزوا فيه البلاد وعلاقته بالأسرة الثالثة عشرة . وهذا الموضوع قد بحث فى غير هذا المكان (Ed. Meyer "Gesch". I. §. 303)

أما أهم خطأ وقع فيه فهو قوله إن «ستخ» إله أجنبي قد أحضره الغزاة معهم من «آسيا» مع أنه هو نفس الإله «ست» المصرى كما شرحنا ذلك من قبل ، وبخاصة فى النقوش الخاصة بالموظف «بحرنفر» التى قدّمت لنا برهانا آخر قاطعا بأن «ست» المصرى كان يعبد منذ الأزمان القديمة فى الشمال الشرقى للدلتا

بعد أن اتخذها موطناً له ، وبذلك هدم أقوى عماد يرتكز عليه مقال الأستاذ « فيل » . والواقع أن « ست » كان الإله المحلي منذ زمن بعيد في « أواريس » وقد اتخذ الهكسوس بمثابة إله حام للملكهم ، وقد رفعوه إلى مرتبة « ملك الآلهة » . والواقع أن لوحة أربمئة السنة لم تذكر لنا دخوله « تانيس » بل ذكرت لنا النقوش حقاً اسم المدينة التي استوطنها الإله الجديد . ولم يبق علينا هنا إلا الاعتراف بصحة ما استنبطه الأستاذ « جاردنر » ، وأن اعتلاء « ست » المصري ( نيتي ) عرش الملك لا يمكن إلا أن يكون في عاصمة الملك التي وضعها تحت حمايته ، وهذه كانت « أواريس » ، وفي ربوعها فقط يمكن للإنسان أن يعقد الاحتفال بعيدة ، ونصب لوحة تذكارية له .

وفي الختام يجب أن نبحث على وجه التحقيق في أي زمن اتخذ « ست » صاحب « أمبوس » ( كوم امبو ) بلدة « ستر » موطناً له . وهذه الهجرة يمكن أن تكون قد حدثت في أي زمن ، ولكن يجب أن يعتبر الإنسان أمرين هامين : أولاً يجب أن يكون انتقال معبود من مملكة لملكة أخرى عن طريق الفتح وذلك أن يستولى إله الفاتحين على أرض القوم المغلوبين ، وهذا ما حدث على سبيل المثال في عبادة « آمون » في السودان وفي المستعمرات الآسيوية ، إذ قد نقلها الفاتحون إلى هذه البقاع . ثانياً : لم يكن من المعقول أن الإله « ست » يؤسس بلدة جديدة تقام فيها عبادته في الوجه البحري في وقت كانت سمعته سيئة فيه منذ القدم . غير أننا نعلم أنه كان يقطن منذ بداية الدولة القديمة في « ستر » ، فيجوز في أمر هجرته إلى الشمال . أنها حدثت عند ما أخضع « ست » مملكة الإله « أوزير عترقي » أمير مقاطعات شرق الدلتا ، أو عند ما قهر « مينا » الوجه البحري وجعله تحت سيادة الجنوب ، وقد سلم الأستاذ « زيت » في كتابه عن عصر ما قبل التاريخ ( Sethe, "Urgeschichte und Alteste Religion der Aegypter", § 47. ff.) قد هاجر

منذ زمن بعيد بكثير عن « حور » معبود « دمنهور » نحو « ادفو » ، فقد هاجر أولاً في العصر التاريخي إلى الشمال الشرق من الوجه البحرى ، غير أنه لم يقدم لنا أى برهان على هذا الزعم . ولكن على حسب ما جاء عن العيد الذى كان يقام هنا للإله « ست » قبل الأسرة الرابعة يمكننا أن نجث على ضوء الاحتمالين الذين قدمناهما للفصل فى هذا الموضوع ، وزجج أن هذا الانتقال قد حدث فى أواخر عصر ما قبل التاريخ ، وذلك لأن حكام الوجه القبلى الذين كانوا قد أخذوا منذ الأسرة الأولى يخضعون الوجه البحرى تدريجاً ، كانوا يعبدون كذلك الإله « ست » بوصفه الإله الحامى للمملكة غير أن « حور » كان مع ذلك الإله الرئيسى ؛ ففى الحروب التى انعكست صورتها أمامنا فى قصة « أوزير » كان « ست » إله الحرب فى الوجه القبلى هو المنتصر ، وقد اغتصب شرق الدلتا من « عترى » سيد المقاطعات الشرقية . على أنه يمكننا من هذا أن نقرن استعمار جنوبى الوجه القبلى خلال سيادة « هليو بوليس » باستعمار الجزء الشرق من الوجه البحرى بملوك أمبوس ( كوم أمبو ) ، وقد كان هذا الاستعمار بلا شك قليل الأهمية جداً لأن المعلومات عنه كانت لا ترتكز إلا على ذكر مقاطعة « سترويت » التى ذكرها مؤرخو اليونان .

### تحديد تاريخ غزو الهكسوس لمصر

والآن نعود بعد أن أجلبنا الموقف أمام القارئ عن الإله « ست » وعلاقته بالهكسوس وبالمصريين ، وبمدينة « أواريس » من كل النواحي إلى تحديد الزمن الذى أقيم فيه الاحتفال بعيد أربعمائة السنة تخليداً لطرد الهكسوس من مصر . فالأستاذ « زيته » يظن أن ذلك العيد قد حدث فى عهد حكم الملك « حورعجب » حوالى عام ١٣٣٠ ق م على وجه التقريب مستنبطاً ذلك مما جاء فى لوحة أربعمائة السنة (A. Z. LXV. P. 85-89) أى حوالى عام ١٧٣٠ ق م ؛ على أن هذا التاريخ وإن كان مقبولاً شكلاً ، فإنه تعوزه بعض عيوب يمكن التغلب عليها ؛ وعلى حسب

تكون مدّة حكم الأسرة الثالثة عشرة منحصرة في الفترة التي بين نهاية الأسرة الثانية عشرة أى سنة ١٧٨٨ ق م ونهاية هذا القرن . وتكون النتيجة الفعلية لهذا التفسير أن نعدّ الهكسوس قوما كانوا ذوى قوّة سياسية في مصر لمدّة قرن ونصف قرن من الزمان ، غير أننا لا نعرف الطريقة التي صار بها أولئك الأجانب قوّة مهيمنة على البلاد خلافا لما نعلمه من أنهم اتخذوا من ضعف البلاد الداخلي قوّة لأنفسهم ؛ وعلى ذلك فليس لدينا ما نستعين به على فهم هذه الحالة إلا الاستنباط ، وهو أمضى سلاح لدينا . فنجد من المعقول في هذه المناسبة أن يصتق الإنسان الحالة التي كانت ترزح تحت عبثها البلاد كما وصفها « أبور » الكاهن والمفكر المصري في العهد الإقطاعي الأول ، وأنها كانت تطبق على حالة البلاد في الواقع لو كان الإنسان يعيش فيها حوالى عام ١٧٠٠ ق م ( راجع الجزء الأول من كتاب الأدب المصري القديم ص ٢٩٤ - ٣١٧ ) . وهذه الوثيقة كما فصلنا القول فيها تعطينا صورة عن العصر الإقطاعي الأول ؛ ولكنها في مجموعها كما يظهر تصوّر لنا حالة لا بدّ من وجودها ليتسنى للأسويين اغتصاب السلطة في أى وقت ، ولذلك نجد « أبور » يتحدث إلينا عن الفوضى التي عمت البلاد ودخول الأسويين أرض الدلتا فيقول : « تأمل إنما ( الدلتا ) في أيدي من لا يعرفها مثل أولئك الذين يعرفونها ، وأن الأسويين مهرة في مهن أرض المستنقعات » . ويلاحظ حتى في البلاد الخارجة عن حدود الدلتا أن الأجانب قد ضربوا بأعراقهم فيها . ولا بدّ أن بداية سيطرة الهكسوس السياسية قد اتخذت سبيلا مماثلة لتلك التي وصفناها . ولا غرابة في ذلك فقد مرّ بوادى النيل في عدّة مناسبات الدورية التي كانت تمثل فيها القوّة فالانحلال فالإغتناب ثم تنتهى في آخر المطاف باسترجاع قوتها ونهوضها ثانية .

### الهكسوس وأثارهم الباقية

الواقع أننا لا نعرف إلا الشيء اليسير عن بداية عهد تسلط الهكسوس على مصر ، فنعلم أن الأسرة الخامسة عشرة قد نشأت ثم تلاشت وحلت محلها الأسرة السادسة عشرة على حسب ما رواه « مانيتون » لأن الوثائق التاريخية القيمة التي تساعد على فهم هذا العهد من تاريخ البلاد معدومة بالمتة ، وكل ما لدينا هو أسماء عدة ملوك لا يمكن ترتيبها ترتيبا تاريخيا متسلسلا ولذلك ستكتفى هنا بسردها وما ذكر عنها .

قسم « مانيتون » ملوك مصر في عهد الهكسوس إلى ثلاث أسرات فذكر أولا ستة ملوك ، يتألف منهم عهد الأسرة الخامسة عشرة وهم : (١) سالاتيس (٢) بنون (٣) وأباخناس (٤) وأبوفيس (٥) يناس (٦) وآست .

بعد ذلك جاء في مختصر « أفريكانوس » (Africanus) أسرة ثانية وهي الأسرة السادسة عشرة ، وعدد ملوكها إثنان وثلاثون ملكا ، ثم جاءت الأسرة السابعة عشرة ، وقد حكم فيها ثلاثة وأربعون ملكا من الهكسوس ومثلهم من الطيبين جنبا بلحب وانتهت بطرد الهكسوس على يد الفرعون « أحمس » الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة . ولدينا في الوثائق المصرية ، والنقوش الأثرية ثلاثة ملوك من الهكسوس يحملون اسما واحدا مشتركا وهو « أبو فيس » ولكن ألقابهم مختلفة وهم :

(١) ملك الوجهين القبلي والبحري « ابن الشمس عاو سروع » = أبو فيس

(٢) الإله الطيب رب الأرضين « ابن الشمس نب خبش رع » = أبو فيس

(٣) الإله الطيب « عاقن رع ابن الشمس » = أبو فيس



وكذلك لدينا مجموعة من ملوك الهكسوس يحمل كل منهم لقب « حقاخاسوت »  
(أى الهكسوس) وهؤلاء هم :

(١) حاكم البلاد الأجنبية « ستمقن » (راجع G. Fraser, "A Catalogue  
of the Scarabs Belonging to G. Fraser (London, 1900),  
P. 24, No. 80).

(٢) حاكم البلاد الأجنبية « عانت هر » (من نل بسطه) (راجع ibid, P. 24  
No. 180)

وهذان الملكان لم يعرف لهما آثار غير الجعارين التي وجدت باسميهما .

(٣) حاكم البلاد الأجنبية « خيان » .

وكذلك عثر على مجموعة أخرى من الملوك يحمل كل منهم لقب « الإله الطيب » ،  
ولم نعرف لهم آثارا عدا الجعارين وهم :

(١) الإله الطيب « عاحتب رع » (راجع H. R. Hall, "Catalogue  
of the Egyptian Scarabs in the British Museum" Vol. I.  
No. 283).

(٢) الإله الطيب « مروسرع » (راجع Newberry, "Scarabs", Pl. XXII.  
No. 27 - 30)

(٣) الإله الطيب « وازد » (راجع ibid Pl. XXII. No. 7 9).

(٤) الإله الطيب « خع وسرع » (راجع ibid Pl. XXI No. 25 - 29).

(٥) الإله الطيب « سمنع ن رع » (راجع ibid Pl. XXI. No. 19 - 22).

(٦) الإله الطيب « ماع اب رع » (راجع ibid Pl. XXI, No. 1 8).

(٧) الإله الطيب « نب تاوى رع » (راجع (Hall, "Scarabs", No. 286).

(٨) الإله الطيب « خع مورع » (راجع Newberry, "Scarabs", Pl. XXI.

وتوجد كذلك مجموعة رابعة من الملوك يحمل كل منهم لقب « ابن الشمس » وقد عرفت أسماءهم كلها على وجه التقريب من الجعارين فقط وهم :

(١) ابن الشمس « شتى » (راجع Hall, "Scarabs" No. 269) .

(٢) ابن الشمس « سكت » (راجع ibid No. 282) .

(٣) ابن الشمس « يعقوب هر » (راجع Newberry, "Scarabs", Pl. 23 No. 13 & Petrie, "History", I, P. 250 No. 146; Newberry, Pl. 23 No. 1 - 2; Hall "Scarabs", No. 284, 285; Fraser, "Coll.", No. 181.

(٤) ابن الشمس « إع » (راجع Fraser, "Coll." No. 182) .

(٥) ابن الشمس « عامو » (راجع Newberry, "Scarabs" Pl. XXII. No. 14 - 18

(٦) ابن الشمس « قار » (راجع Newberry, "Scarabs", Pl. XXI. No. 23 - 24

ولدينا من آثار عصر متأخر أسماء ثلاثة ملوك من الهكسوس . إذ في عام ١٩٣٢ ضم إلى مجموعة متحف « برلين » قطعة كبيرة من جدار برقم ٢٣٦٧٣ ، وهي من مقبرة كاهن من « منف » يرجع تاريخها إلى عام ٧٠٠ ق م ، وقد دون عليها هذا الكاهن شجرة سلسلة نسبه ، وكذلك دون عليها أسماء الملوك الذين عاش أجداده في عهد حكمهم ، ومن بين هؤلاء ثلاثة من ملوك الهكسوس <sup>(١)</sup> . وهؤلاء الملوك الثلاثة هم :

(١) عاقن <sup>(٢)</sup> (٢) و « شارك » (٣) و « أب » .

(١) وأحسن مصدر لأسماء هؤلاء الملوك هو مقال الدكتور « باهر » وقد اعتمدنا عليه راجع : Borchardt, "Ein Stamm baum Memphitischer Priester", Berlin 1932, Sitzungs berichte der Preussischer Akademie de Wissenschaften Phil-Hist. Klasse, (1932), XXIV S. 5 der Sonderausgabe.

(٢) ومعنى « عاقن » الحمار الشجاع بما يدل على أن الحمار كان مقدسا عند الهكسوس ولا غرابة في ذلك فإنه يشبه مبيودهم الإله « ست » .

وقد وضعهم «بورخارت» بين عهد ملك يدعى «أبي» في عصر الاضطرابات في المدة التي تقع بين سقوط الأسرة الثانية عشرة ، وعهد الملك «نب بختي رع» (أحمس الأول) مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ، وقال عنهم إنهم من ملوك الهكسوس ، وآخر واحد منهم وهو «أب» (أبوفيس) قد ذكره «مانيتون» بالاسم ، على أن ذكر ملوك الهكسوس في هذه القائمة مما يلفت النظر بوجه خاص ، وذلك لأنهم لم يذكروا في قوائم الملوك الرسمية مما يدل على أنهم قد أغفل تدوينهم قصدا ، ومن بين الملوك الستة الذين نقلهم لنا «مانيتون» يمكن أن نعرف أسماء أربعة منهم على الآثار . وهم : (١) «بون Beon» أو «بنون» كما جاء في «أفريكانوس» ونجد هذا الاسم في «ورقة تورين» مكتوبا بلفظ «بينم» . (٢) وأباخنم Apakhnām (وقد كتب بلفظة «باختم» في أفريكانوس) ، وينبغي أن يكون هو الملك «عاقثن رع أبو فيس» الذي نجده مدقنا على الآثار ، وأخيرا «يونس» و «أبوفيس» وهما اللذان وحدا بسهولة مع «خيان» و «أب» . ومن المحتمل أن الملك «آسث Aseth» هو ملك الهكسوس المسمى «عاسهر رع» .

ومما يوسف له جد الأسف أننا لم نجد على الآثار أى دليل يرشدنا إلى ترتيب هؤلاء الملوك كما ذكرنا من قبل ، وقد حاول «بترى» أن يربط هؤلاء الملوك ترتيبا تاريخيا بواسطة اختلاف صناعة الجعارين المنقوش عليها أسماء هؤلاء الملوك ، غير أن ذلك لم يحدد تقعا ، ومن المعلوم أن جعارين عهد الهكسوس تختلف عن جعارين كل المهود المصرية كما أشار إلى ذلك الأستاذ «نيوبرى» .<sup>(٢)</sup>

(١) راجع Petrie, "Historical Studies" (London 1911). P. 13 ff.

(٢) راجع Hall, "Scarabs", P. 33; Pieper, "Skarabaen", in Pauly  
Knoll, Real Encyclopädie der Klassischen Altertum Wissenschaft, 5  
Halbband, P. 44.

على أنه لم يبق لنا من آثار الهكسوس إلا التزر اليسير وما تبقى منها يتضاءل  
عندما نعلم أن عددا عظيما من الآثار التي تركوها قد اتحلوها لأنفسهم باغتصابها من  
الآثار القديمة التي تركها أسلافهم من ملوك مصر ، ولا أدل على ذلك من تمائيل  
« بواهلول » التي وجدناها منسوبة إليهم وهي في الأصل للملك « أمنمحات الثالث » .  
والآن نلقى نظرة خاطفة على الآثار القليلة التي تركها لنا ملوك الهكسوس خلافا  
للجمارين .

### آثار الملك عاوسر رع | أبو فيس |

وجد لهذا الفرعون بعض الآثار غير الجمارين منها لوحة كاتب مصنوعة من  
الخشب وجدت في الفيوم وهي محفوظة الآن بمتحف « برلين » برقم ٧٧٩٨<sup>(١)</sup> ،  
وهذه اللوحة كانت هدية من هذا الفرعون لموظف يدعى « إئو » وقد جاء عليها  
أنها من ملك الوجهين القبلي والبحري « عاوسر رع » بن الشمس « أبو فيس »  
معدى الحياة مخلدا مثل « رع » كل يوم ، وابن الملك من جسمه ، والابن المحبوب  
من « رع » ، و « إئو » هذا كان كاتباً ملكياً ، ويلاحظ أن الكتابة التي على هذه  
اللوحة مهشمة بعض الشيء ، ويمكن أن نقرأ عليها مديحا للفرعون بوصفه ملك مصر  
كما يأتي : « صورة رع » الحية على الأرض ، والشجاع في يوم القتال ، ومن اسمه  
أعظم من أى ملك آخر ، ومن شهرته قد وصلت حتى الأراضى الأجنبية » .

وكذلك عثر في « الجبلين » على قطعة أخرى من الحجر محفوظة بمتحف القاهرة  
(راجع Daressy, "Rec. Trav." XIV, P. 26 (No. XXX).) كتب عليها :  
يعيش الملك الطيب « عاوسر رع » . وقد جاء ذكر هذا الفرعون في « ورقة رند »  
الرياضية المحفوظة الآن بالمتحف البريطانى ، وقد ذكر فيها عام ٣٣ من حكم هذا

Schafer, "Agyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen (١)  
zu Berlin", Vol. I, P. 264.

الملك وهو التاريخ الوحيد الذى حفظ لنا عن حكم ملك من ملوك الهكسوس<sup>(١)</sup>.  
وقد دون هذا التاريخ كما يأتى :

« السنة الثالثة والثلاثون ، الشهر الرابع من فصل الزرع ... ملك الوجهين  
القبلى والبحرى « عاوسر رع » معطى الحياة » .

وفى مقبرة الملك « أمنحتب » الأول وجدت قطعة من آنية من الجرانيت  
باسم الملك « أبو فيس » وأخته « هرتى » كتب عليها : ابن الشمس أبو فيس  
الملك الطيب « عاوسر رع » والابنة الملكية « هرتى »<sup>(٢)</sup> أما عن الجعارين التى عثر  
عليها حتى الآن لهذا الفرعون فقد كتب عنها الأستاذ « قيل »<sup>(٣)</sup> .

### أشار الملك نب خبش رع ( أبوفيس )



من أهم الآثار التى وجدت لهذا الفرعون خنجر من الشبه فى «سقارة» فى تابوت  
شخص يدعى «عابد» (Daressy, "Un Poignard du Temps du Rois Pasteurs," A. S. VII, PP. 115 - 120, Pl. VII)  
السطح، وعلى وجهها منظر صيد يشاهد فيه صياد يرى أسدا كما يشاهد غزال يقفز  
فوق الأسد ( ؟ ) . ( انظر الصورة ص ٨٨ ) .

(١) E. Peel, "The Rhind Mathematical Pap." (Liverpool 1923). راجع

(٢) Gardiner, "The Egyptian Origin of the Semetic Alphabet", راجع

J. E. A. 1916, Pl. I.

(٣) Weil, "La Fin du Moyen Empire, PP. 794 - 5. راجع



(٥) مقبض خنجر (من عهد المكسوس)

وتحت منظر الصيد هذا نقش لقب صاحب هذا الخنجر الفانر واسمه :  
(تابع سيده «نخن» ) وهذا الاسم لم يرد إلا في هذا النص . وعلى الجانب الآخر  
نجد النقوش التالية : "الإله الطيب رب الأرضين ثم الاسم «نب خبش رع بن  
الشمس» «أبوفيس» معطى الحياة". وهذا الخنجر كما يقول الأستاذ «باهور لبيب»

أقدم خنجر زين بالنقوش التاريخية المصرية ، ولصناعته أهمية عظيمة جدا ،  
لأنه يذكرنا بخنجر الملك « أحس » وكذلك يعتقد أن هذين الخنجرين بينهما ارتباط  
من جهة الصناعة وإن اختلفا بعض الشيء من حيث الزينة التي على كل منهما ،  
فخنجر « أبو فيس » قد رسم على مقبضه منظر صيد ، أما خنجر « أحس الأول »  
فقد جاء الرسم على نصله ، وليس ثمة شك في أن الرسم الذي على نصله قد تأثر  
من حيث الفن والشكل بالفن الذي على قبضة خنجر الهكسوس . ويمكننا أن  
نحكم الآن بأن هذا الخنجر إنما هو تقليد من كل الوجوه للخنجر الذي كان يصنع  
في « كريت » و « مسينا » ( راجع Fimmen, "Kret. Myken. Kultur", 1921, ( P. 204. )

وفي المتحف البريطاني « ملقة » من الطران نقش عليها العبارة التالية :  
الإله الطيب رب الأرضين « نخيش رع » بن الشمس وعجوبه « أبو فيس » .  
( راجع British Mus. No. 44988 & Weill, "La Fin du Moyen Emp". ( P. 176, No. 3. )

### الملك عاقن رع ( أبو فيس )



( ١ ) يوجد الآن في « متحف برلين » قطعة كبيرة من إناء باسم هذا الفرعون ،  
عثر عليها في « ميت رهينه » وقد نقش عليها ما يأتي : الإله الطيب « عاقن رع »  
ابن الشمس « أبو فيس » معطي الحياة والسعادة .

( ٢ ) وفي « متحف القاهرة » توجد له مائدة قربان من حجر الجرانيت  
الأسود ، ولا بد أنه قد عثر عليها في ضواحي القاهرة . وقد نقش عليها النص التالي :

« حور مهدئ الأرضين الإله الطيب » « عاقن رع » قد أقام هذا الأثر بمثابة ذكرى لوالده « ستخ » رب « أواريس » الذى جعل كل الأراضى تحت قدميه .  
أما الكتابة التى على الجهة اليمنى فتحدثنا فضلا عن ذلك عن إهداء عهد الأعلام<sup>(١)</sup> .  
( ٣ ) وفى « تانيس » عثر على تمثال للملك « حرمشع » أحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة ، وقد كتب عليه فيما بعد النقش التالى « الإله الطيب » « عاقن رع » ابن الشمس « أبو فيس » معطى الحياة<sup>(٢)</sup> ، مما يدل على أن الأخير قد اغتصب هذا التمثال .

ولدينا بعض آثار تنسب للوك الثلاثة الذين قد تسموا باسم « أبو فيس » ، غير أنه لا يمكننا أن نميز أى « أبو فيس » كان المقصود ، لأن اللقب الذى يدل على شخصيته لم يذكر .

فلدينا أولا قطعة من قاعدة آنية موجودة الآن « بمتحف برلين » وقد كتب على الجزء الأمامى منها « أنها مهداة للإله « متو » سيد « طيبة » من « سنوسرت » الأول محبوبه » . أما على الخلف فقد نقش ما يأتى : ... « أبو فيس » معطى الحياة » وقد ذكر كذلك اسم الأخت الملكية « ثانى (Thany) وحامل الخاتم ... وهذا دليل على أنه اغتصب من « سنوسرت » الأول .

( ٤ ) وكشف فى « تل بسطه » عن قطعة من الحجر خاصة بنقوش مبان الملك يحمل اسم « أبو فيس » وهى الآن « بالمتحف المصرى »<sup>(٤)</sup> وقد نقش عليها

(١) راجع : Ahmad Kamal, "Cat. des Antiquities Egypt. du musée :  
du Caire "Tables d'Offrandes", Le Caire 1909 Vol. I. P. 61.

(٢) راجع : Petrie, "Tanis" Pl. III. 17c.

(٣) راجع : Berlin No. 22487 ; Labib, "Die Herrschaft der Hyksos  
in Agypten und ihr Sturz", P. 30, Pl. 6.

(٤) Naville, "Bubastis", Pl. 35c. راجع :



« أن ابن الشمس » « أبو فيس » معطى الحياة قد ( صنع ) عددا عظيما من عمد الأعلام ومصاريع لأبواب من النحاس لهذا الإله » .

( ٥ ) صاجات وجدت في « دنسدره » باسم ملك يدعى « أبو فيس » ( راجع A.Z. XXXIX, P. 86 ) .

( ٦ ) وفي « كاهون » وجد خاتم من خشب لملك يدعى « أبو فيس » <sup>(١)</sup> .

### الملك سوسرن رع خيان



كان الملك « خيان » الذى جاء ذكره فى قائمة « مانيتون » وعلى الآثار من أعظم ملوك المكسوس الذين حكموا مصر ، وقد ذكر اسمه فى قائمة « مانيتون » على ما يظهر باسم « يناس » Jannas وآثاره منتشرة فى جهات مختلفة ، وقد عثر له على جدارين عدة وأختام باسمه ، ومنها نعلم أنه كان يحمل الألقاب التالية : ( ١ ) حاكم البلاد الأجنبية « خيان » <sup>(٢)</sup> . ( ٢ ) الإله الطيب « خيان » أو الإله الطيب « سوسرن رع » <sup>(٣)</sup> . ( ٣ ) حاكم المجتدين « خيان » <sup>(٤)</sup> . ( ٤ ) ابن الشمس « سوسرن رع » <sup>(٥)</sup> أو ابن الشمس « خيان » ، وكذلك أصبح يحمل اللقب الحورى « حور » ضام الأرضين ، الإله الطيب أو ابن الشمس « خيان » محبوب قريته

(١) راجع : Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" Pl. XII, P. 16.

(٢) راجع : Fraser, "Coll". No. 178; Newberry, "Scarabs" Pl. XXII, 20-22 & Pl. VII. 7; Petrie, "History". I. P. 252.

(٣) راجع : Fraser, "Coll". No. 176; Newberry, "Scarabs" XXII, 23.

(٤) راجع : Seal Cylinders, Petrie, "History". I. P. 252.

(٥) راجع : Fraser, "Coll". No. 176; Newberry, "Scarabs" XXII, 22.

(كا) . وقد كان المنتظر أن يقول محبوب إلهه بدلا من لفظة « قرين (كا) » .  
وهذا اللقب وجد منقوشا على تمثال قديم من الدولة الوسطى محفوظ الآن بالمتحف  
المصرى . وفى « متحف ليدن » يوجد له خاتم من الذهب لا يعرف فى أى  
مكان عثر عليه .

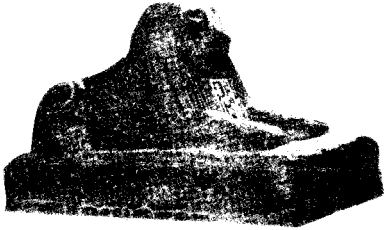
على أن أهم ظاهرة فى حكم الملك « خيان » هى وجود آثاره خارج القطر  
المصرى فى جهات نائية بعيدة جدا لدرجة أن بعض المؤرخين ظن أن مملكته قد  
مدت أطرافها إلى تلك البقاع . فقد وجد له آثار فى « سوريا » و « فلسطين »  
من جهة ، وفى « بغداد » و « كريت » من جهة أخرى . أما عن وجود جعارين  
باسم هذا الملك فى « سوريا » و « فلسطين » فلا غرابة فيه ؛ لأننا سنرى  
أن هذين القطرين كانا ضمن البلاد التى يسيطر عليها الهكسوس أيام عظمة  
مجدهم<sup>(٢)</sup> .

وأما عن وجود آثاره فى « بغداد » و « كريت » فيرجع إلى سبب آخر .  
والواقع أنه قد عثر على تمثال أسد صغير ارتفاعه نحو ٢٥,٤ سنتيمترا وطوله نحو ٤٨,٢  
سنتيمترا نقش عليه اسم « خيان » : الإله الطيب « سوسرن » رع . وهذه العبارة  
قد نقشت على صدر هذا الأسد<sup>(٣)</sup>

(١) راجع : Naville, "Bubastis", Pl. XII; Borchardt, "Statuen und Statuetten von Königen und Privatleuten", P. 62.

(٢) راجع : Palestine Exploration Fund Quarterly Statement, 1904. Pl. VI. P. 224. No. 16. Gezer-S. Macalister, "The Excavation of Gezer" (London 1912) I. P. 253; III P. 204. Fig. 20.

(٣) راجع : Catalogue of British Museum No. 987; Budge, "Guide", P. 97, No. 340.



(٦) أسد مثر عليه في بغداد من عهد المكسوس

وهذا التمثال قد اشترى في «بغداد» من تجار الآثار؛ أما في «كريت» فقد كشف الأثرى «إيفان» في أثناء أعمال الحفر التي قام بها في هذه الجزيرة في أساس قصر «كنوسوس» الثاني، عن غطاء آنية من المرمر باسم «خيان»؛ وقد نقش عليه النص التالي: «الإله الطيب سوسرن رع بن الشمس» «خيان»؛ وهذه القطعة محفوظة الآن بمتحف «كندية» عاصمة جزيرة «كريت»<sup>(١)</sup>. والسؤال الهام هنا هو: كيف تسربت هاتان القطعتان الأثريتان إلى «بغداد» و«كريت»؟ أما من جهة الأسد الذي وجد في «بغداد» فإن الجواب على وجوده في هذه البقعة بسيط؛ إذ من الجائز أنه قد وصل إلى «بغداد» عن طريق التجارة وحسب، وبذلك لا يدل قط على اتساع رقعة ملك المكسوس حتى بلاد النهرين كما يدعى

(١) راجع A. Evans; "The Palace of Minos at Knossos", (1921)

I, P. 419. Fig. 304. b.

ذلك الأستاذ ( ادوردير . Gesch I. §§ 306. & 307 ) ، إذ بهذا الادعاء يكون الهكسوس قد مدّوا سلطانهم حتى « بابل » و « كريت » . والواقع أن وجود مثل هذه القطع المفردة في مثل هذه الجهات النائية لا يمكن أن يكون إلا عن طريق التجارة أو الهدايا وبخاصة في « كريت » التي كانت مصر على اتصال تجارى بها وبغيرها من جزر البحر الأبيض المتوسط . وإذا كان سلطان الهكسوس قد امتد فعلا إلى « بابل » و « كريت » لكان من المعقول . بل ومن الضروري أن نجد فيهما قطعاً كثيرة من الآثار تثبت هذه السيطرة وتؤكدّها ، ولكن من المنتظر كذلك أن يجد الإنسان تأثيراً فنياً بابلية أو كريتية في هذه القطع ، ولكن الواقع أنها مصرية بحجة في صورها وصناعتها .

وهذا هو كل ما نعلمه عن ملوك الهكسوس في عهد الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة . أما عن ملوك مصر فإننا لا نعلم عنهم شيئاً في ذلك العهد ، إلى أن أُنشِطَ ظهور على الآثار ملوك مصريون ، وهم الذين عدّهم « مانيتون » فراعنة الأسرة السابعة عشرة وقد اتخذوا مدينة « طيبة » عاصمةً لملكهم وهي التي كان يحكم فيها ملوك الأسرة الثالثة عشرة . وعلى يد ملوك هذه الأسرة بدأ النضال لطرد الغزاة من البلاد . وقبل أن نشرح الحروب التي انتهت بهزيمة الهكسوس وإقصائهم عن البلاد جملة سنتكم ببعض الاختصار عن فراعنة هذه الفترة وما جرى في عهدهم من أحداث ، وبخاصة لأن هذه الفترة من تاريخ البلاد غامضة . والواقع أن تاريخ أواخر الأسرة السابعة عشرة قد بقي مبهماً حتى جمع الأستاذ « ونك » شتات المعلومات الخاصة بتاريخ ملوكها<sup>(١)</sup> مما سهّل علينا تفهم سير الحوادث التي أدّت إلى نزوح النير عن عاتق البلاد على يد أبنائها من الفراعنة الأمجاد . ( انظر مصوّر طيبة الغربية ) .

فراعنة الأسرة السابعة عشرة  
سخم رع واج خع • رع حتب

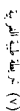


يعتقد الأستاذ « ونلك » أن مقبرة هذا الفرعون موجودة في جبانة « طيبة » الغربية غير أنه لم يعثر عليها حتى الآن ، وقد عزز رأيه هذا بالقصة الخرافية التي كانت شائعة في « طيبة » في عهد الأسرة العشرين ، وهي القصة التي تحدثنا عن المخاطر الخارقة للألوف التي قام بها الكاهن الأعظم ، للإله « آمون » في أثناء بحثه عن موقع قبر . وقد وقعت حوادث هذه القصة في عهد الفرعون « رع حتب » (راجع كتاب الأدب المصري القديم ص ١١٨) (J. E. A. Vol. 10. P. 265-7).  
وقد عثر له على عدة جعارين .<sup>(١)</sup>

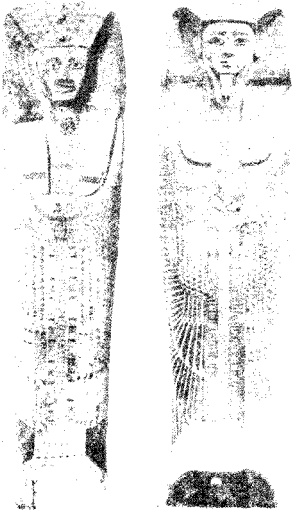
وكذلك وجدت له لوحة بالمتحف البريطاني عليها طغرائه<sup>(٢)</sup>

(١) راجع : Gauthier., "L. R". II. P. 89.

(٢) راجع : B. M. Stelae, IV. Pl. XXIV.



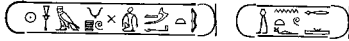




(٨) الملك حتم رع هرو حر ماعت — انتف      الملك واز خب رع — كاس



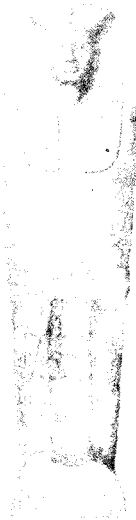
## الملك سخم رع وب ماعت . أنتف عا



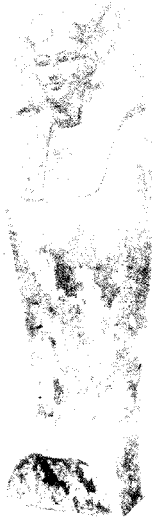
إن أهم المعلومات التي وصلت إلينا عن هذا الفرعون جاءت عن طريق «ورقة أبوت» الخاصة بإجراء فحص مقابر الملوك في عهد الأسرة التاسعة عشرة أيام حكم الفرعون «رع ميسيس التاسع»، وقد جاء فيها عن هرم هذا الفرعون العبارة التالية : « هرم الملك سخم رع وب ماعت » له الحياة والسعادة والصحة ابن الشمس أنتف «عا» ( الأكبر ) له الحياة والسعادة والصحة : لقد وجد أن اللصوص كانوا في طريقهم إلى نقيب، عند المكان الذي كانت مقامة فيه لوحة الهرم . وقد فحص في هذا اليوم ووجد أنه لم يمس بسوء، إذ لم يكن في مقدرة اللصوص أن يقتحموه<sup>(١)</sup>. والنقطة الهامة في هذا النص هي ذكر موضع اللوحة، وهو المكان الذي كان يرجح أن يكون النفق تحته عادة أو الممر الذي يؤدي إلى حجرة الدفن . وقد عثر على قبة هرمة المصنوعة من الحجر الجيري الأبيض، والظاهر أنها وجدت بالقرب من مقبرة هذا الملك ، وقد نقش عليها « حور وب ماعت » ملك الوجهين القبلي والبحري « سخم رع وب ماعت » بن الشمس « أنتف الأكبر أنجبه ... ووضعت الأم الملكية والزوجة الملكية العظيمة التي ارتدت التاج الأبيض الجميل ... » . وهذا النقش من الأهمية بمكان من الوجهة التاريخية ، إذ يؤكد لنا أن « أنتف » الأكبر هذا كان وارثا شرعيا للملك لأنه ولد من أبوين ملكيين، ويحتمل جدًا أن تابوته الذي كتب عليه « أنتف » الأكبر هو الموجود الآن « بمتحف اللوفر » . والمعروف أن هذا التابوت قد وجد مع الملك « سخم رع هر وحرمات انتف » السالف الذكر في خيئة تقع في أقصى جبانة « ذراع أبو النجا »<sup>(٢)</sup> . ويمتاز هذا التابوت من الوجهة

(١) راجع : Abbot pap. Pl. II. line 16; Breasted, A. R. IV § 516.

(٢) راجع : Chabas, "Rev d'Arch." (1859), P. 269.



الملك نب خيروع - أننف



(٩) الملك سحرع وب ماعت - أننف عا

التاريخية بأنه كان قد صنع بمثابة هدية من أخيه الملك « أنتف » محبوب « أوزير » إلى الأبد . والظاهر أن « أنتف » الذي أهدى أخاه « أنتف عا » التابوت وأشرف على معذات جنازه هو الفرعون « نب خبررع » الذي يوجد تابوته الآن بالمتحف البريطاني . وخلاصة القول أن « سخم رع وب ماعت أنتف الأكبر » ( الذي يوجد تابوته وأوانى أحشائه في متحف اللوفر ) قد قام بدفنه « نب خبررع أنتف » الذي يوجد تابوته في « المتحف البريطاني » وأن « أنتف » الأكبر كان ابن ملك ، ومن سلالة ملك وملكة ، غير أنه مات صغيراً دون أن يترك وارثاً على العرش . أما قبره فليس لدينا إلا إشارة واحدة مبهمة عن مكانه ، وهي أن قبر الأخوين كانا متقاربين ( راجع J. E. A. Vol. X, P. 236 - 7 ) .

### الملك نب خبررع . أنتف



يظهر من تقرير « ورقة أبوت » أن قبر هذا الفرعون كان بوجه عام في واجهة « جبانة ذراع أبو النجا » في الطرف الشمالى من الجبانة ، هذا إذا سلمنا بأن تقرير المفتشين كان قد عمل على حسب ترتيب وضع القبور ، وقد أثبتت الكشف التي قام بها « مريت » في هذه الجهة أن هذا القبر كان فعلاً في « ذراع أبو النجا »<sup>(١)</sup> .

أما في « ورقة أبوت » فقد جاء تقرير المفتشين عن قبره ما يأتى : « مرم الملك « نب خبررع » له الحياة والسعادة والصحة ابن الشمس « أنتف » . لقد وجد أن اللصوص كانوا جاذبين فعلاً في قبره ، فقد حفروا ثقفا طولاه ذراعان ونصف ذراع في جداره الخارجى ، وذراع في الحجر الخارجية

(١) راجع : Maspero, "Bibliothèque Egyptologique". 18. Pl. CXIII, and Abbot Pap. Pl. II, lines 11, 12 ff.

لقبر رئيس حملة قربان بيت « آمون » « شوري » المتوفى ولم يصب قبر الملك بسوء ، وذلك لأن اللصوص لم يتمكنوا من اقتحامه <sup>(١)</sup> ، والواقع أن كل ما نستفيد من الوصف الذي جاء في هذا التقرير أن القبر كان له جدار خارجي نقب فيه اللصوص نفقا طوله حوالي متر وثلاثة سنتيمترات دون أن يصلوا إلى حجرة الدفن ، وقد وجد أمام هذا القبر عدة قطع من مسلّين كانتا قائمتين أمامه ، طول الأولى ثلاثة أمتار ونصف متر ، وطول الأخرى ثلاثة أمتار وسبعون سنتيمترا . وقد نقش عليهما في أربعة أسطر عمودية ألقاب الفرعون « نب خبروع » بن الشمس « أنتف » لمحبوب الإله « أوزير » « وسيد » (Sopd) رب الجبال الشرقية ، « أنوبيس » رب الأرض المقدسة (تاجسرت) . والظاهر أن قبر هذا الملك كان قد وجد سليما عام ١٨٢٧ كما كان في عهد « رعمسيس التاسع » وقد نهبه رجال قرية « القرنة » المدّزين على سرقة المقابر . وقد كان هذا القبر يحتوى على حجرة واحدة وجد في وسطها تابوت محفور في أصل الصخر ، وفي قلبه تابوت من الخشب مذهب ومحلّ بأشكال يعلب فيها رسم الريش ، وقد كتب عليه « ملك الوجه القبلي والوجه البحري » « أنتف » انظر ص ١٠٠ وتدل الآثار التي تركها هذا الفرعون على أنه كان ذا جدّ ونشاط ، وأن الدم المصري الخالص كان يجرى في عروقه على الرغم مما أصاب البلاد من التمزق والكوارث التي سببها الفتح الأجنبي . وأكبر برهان على ذلك المرسوم الذي نقشه على مدخل باب جميل بناه « سنوسرت » الأوّل في معبد « قفط » (راجع Petrie, "Koptos", Pl. VIII.) ويلاحظ من مضمون هذا المرسوم أن شريكا يدعى « نوق » بن « منحوتب » قد اشترك في مؤامرة مع أعداء الملك ، وأن هذا المرسوم الذي دقّنه هذا الفرعون هو إعلان بنى هذا الشريف عقابا له على فعلته . ويحتمل أن الأعداء المشار إليهم في المرسوم هم « المكسوس » حكام الدلتا ، وربما كانوا قبائل الصحراء الذين كانوا ينتمون إليهم . وهاك نص المرسوم كما جاء على هذا الأثر : " السنة الثانية الشهر الثالث

اليوم الخامس والعشرون من حكم المسلك « نب خبر رع » بن الشمس « أنتف » الذى منح الحياة مثل إله الشمس مغلدا . أمر ملكي لحامل الخاتم أمير « فقط » المسى « منحات » ولابن الملك وحاكم « فقط » « قان » ولحامل الخاتم كاهن الإله « مين » ولكتاب المعبد « نفر حنب ور » ولكل جنود « فقط » ولكل موظفى المعبد : « تأملوا إن هذا المرسوم قد صدر إليكم ليجعلكم على علم بأن جلالتى قد أرسل كاتب الخزانة المقدسة لئله « آمون » وكذلك المسى « سامون » وكثير رجال المحكمة ليقوموا بتحقيق فى معبد « آمون » وقد جاء من أجل ذلك موظفو معبد والدى « آمون » إلى جلالتى بنقريرهم قائلين : إن مكروحا يوشك أن يقع فى هذا المعبد ، وذلك أن « توتى » بن « منحوتب » لمن اسمه قد تشر على العسدر . فليطرد من معبد والدى « مين » وليحرم وظيفته فى المعبد ( هو وذريته ) من ولد لوله ووارث لوارث . وليصبح طريدا من الأرض ، وليحرم نصيبه من الخبز والقمح ( الذى كان دخل وظيفته ) ، وليجعل اسمه منسبا فى هذا المعبد ، وذلك على حسب ما يستحقه فرد مثله قد ثار وولى وجهه نحو أعداء إله . وتنتج ذكريات اسمه فى معبد « مين » وفى « الخزانة » وفى كل وثيقة أيضا .

وأى ملك أراى حاكم سيصفح عنه دعوت عليه أن يحرم التاج الأبيض ، ولا يلبس التاج الأحمر ، وألا يجلس على عرش « حور » الملك الحى ، وألا يفوز بعتف ربى المقاب والصل .

وأى حاكم أو موظف ينصح الفرعون بالقفو عنه أسمى أهله ومناعه وأملاكه ملكا لوف والدى « مين » رب « قفسط » . وكذلك يجب ألا يعين فى وظيفته أى فرد من أسرته ، أو أقارب والده أو والدته ، بل يعطى حامل الخاتم والمشراف على الأملاك الفرعونية « منحات » وظيفته على أن يعطى ما يخصها من خبز ولحم ، وأن يثبت ذلك كتابة فى معبد والدى « مين » رب « قفسط » وكذلك يكون ذلك ( لنسله ) من ولد لوله ووارث لوارث .

على أن ما بلغت النظر فى هذا المرسوم أن هذا الفرعون على ما يظهر كان يحذر ملوك المستقبل بأنهم لن يصلوا إلى عرش الملك إذا أظهروا الرحمة مع الجاهل ، وذلك يوحى بأنه فى هذا الوقت كان فى مقدور الفرد أن يكون فرعوناً ، وأن البلاد كانت فى الواقع محكومة بملوك صغار ، كل مستقل فى مملكته . ولا شك فى أن عدد هؤلاء الملوك كان أقل فى هذا العهد عنه فى العهد الإقطاعى الأول . يضاف إلى ذلك أن مرسوم الملك يشعر تماما بأنه كان فى استطاعته أن يتدخل فى أمور رعاياه ، وإن كان يستعمل هذا الحق لكل قوة غير أن هذه القوة على ما يظهر

كانت منحصرة في طرد المجرم وحرمانه أملاكه ، وفي ذلك نرى منتهى الرقة والإنسانية التي كانت يتحلل بها المصري إذا وازناها بالوحشية وحب سفك الدماء والغلبة التي كانت شائعة بين الأقوام القديمة الأخرى المعاصرة .

وقد أقام هذا الفرعون مبانى كانت قد تهدمت في معبد « قفط » . وقد عثر على عدة ألواح من الحجر مغطاة بالرسوم والكتابة في معبد « قفط » خاصة بمعبد هذا الفرعون نرى عليها أن هذا الفرعون يقدم القربان للإله « مين » والإله « حور » وإلهه . وكذلك نلاحظ أنه قد أقام مبانى عظيمة في « العرابة » . وقد كشف « بترى » غير عمد وأحجار منقوشة من هذا المعبد ، عن لوحتين بين خرائبه ، يشاهد على إحداهما الفرعون وابنه نحت الذي كان يلقب قائد الرماة ، واقفا أمام صورة مهشمة للإله « أوزير » وعلى الثانية يشاهد الملك « اتنف » وحامل خاتمه « أعح نفر » أمام الإله .

### الملكة سبكساف

أما زوج هذا الفرعون المسماة « سبكساف » فتدل الكشف على أن مسقط رأسها « إدفو » ، وهي من أصل ملكى إذ كانت تلقب « الزوجة الملكية العظيمة التي ترتدى التاج الأبيض » « سبكساف » ، وقد دفنت في « إدفو » مع أتباعها ، وأصلحت الملكة « أعح حنب » قبرها ، وقد عثر عليه ثانية ، ونهب في الأزمان الحديثة .

وعثر لهذه الملكة على قلادة في « إدفو » وقد كتب مع اسمها اسم الفرعون زوجها ، وكذلك وجدت وسادة لرئيس نزائنها ، وهي محفوظة الآن بالمتحف

(١) راجع : Petrie, "Koptos", Pl. VII.

(٢) راجع : Petrie, "Abydos", I; Pls. VI, VII; II XXXII.

(٣) راجع : Lacau, "Stèles du Nouvel Empire", 34009 & Urk, IV. P. 29.

(٤) راجع : P. S. B. A., (1902), P. 285, & Brit. Mus. No. 23068.

البريطاني . ومن الآثار الصغيرة التي وجدت لهذا الفرعون رأس فهد من الخنزير الأزرق، وعثر له على تمثال صغير يظهر فيه الفرعون منتصرا على الأسبويين والسود، وربما دل ذلك على أنه كان في حرب مع الهكسوس في الدلتا، كما يشعر بذلك مرسوم « فقط » السابق . وهذا وتوجد عدة جعارين له ، جمع حتى الآن منها نحو ثلاثة عشر ، كلها من طراز واحد ، هذا فضلا عن خاتم أسطوانى الشكل كتب عليه اسم هذا الفرعون ومعه آخريدى « واح نب رع » وربما كان الأخير أحد صفار ملوك هذا العصر (٩)

### الملك سخم واز خع . سبك ايساف



تدل شواهد الأحوال على أن قبر هذا الفرعون يوجد بالقرب من قبر الملك « نب خبر رع انتف » السالف الذكر (راجع J E A. Vol. 10, P. 269) في « ذراع أبو النجا » وهذا الملك قد وجد له عدة آثار أهمها :

( ١ ) تمثال واقف من الجرانيت الأحمر في حجم ثلاثة أرباع القامة الطبيعية وجد في « العراية المدفونة » ، وقد نقش عليه اسم هذا الفرعون (راجع Mariette, "Abydos", II, P. 26. )

( ٢ ) تمثال صغير بدون رأس من البازلت الأسود يحتمل أنه وجد في « طيبة » وكذلك عثر له في « تانيس » على مسلة صغيرة باسمه (راجع A. S. Vol. VI. P. 284. ) ومن الواضح أن هذا الفرعون قد أرسل حملة إلى وادى الجمامات لأن طغراءه

(١) راجع : Petrie, "History", I, P. 273.

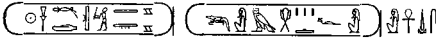
(٢) راجع : ibid P. 273.

(٣) راجع : ibid P. 273.

(٤) راجع : Petrie, "History", P. 235 fig. 136.

وجدت منقوشة هناك على الصخور، وقد مثل بتعبد للإله « مين » رب الصحراء.  
(راجع L. D. II, P1. 151.) وفي « شط الرجال » جنوبي « إدفو » نجد اسمه  
منقوشا هناك (راجع Petrie, "Season", P. 385). والظاهر أن قبره قد كشف  
عنه أهالى « طيبة » فى العهد الحديث ، ويوجد من محتوياته تابوته وصندوق  
أوانى الأحشاء فى متحف « ليدن »<sup>(١)</sup> ، وفى « المتحف البريطانى » يوجد له  
جعران القلب الذى يوضع عادة على المومياء<sup>(٢)</sup> . هذا إلى جعران مغشى بالذهب  
موجود الآن بمجموعة « لتون بريس »<sup>(٣)</sup> ، وبعض آثار كشف عنها فى « الممدود »<sup>(٤)</sup> .  
والظاهر أن هذا الفرعون كان يحكم مصر كلها ، لأن اسمه « حورنب » ( أى  
حور المتغلب على ست ) وكان يحمل لقب « ضام الأرضين » وقد يكون هذا  
اللقب تقليديا اتخذه لنفسه ولا يدل على معناه الفعلى .

### سخم رع شة تاوى . سبك أم ساف



إن أهم ما عرف به هذا الفرعون ما كُتب عنه فى « ورقة أبوت » ثم  
« ورقة امهارست » إذ قد جاء فيهما قصة سرقة قبره وقبر الملكة زوجته، والتحقيق  
الذى أجرى فى هذا الصدد ، ففى « ورقة أبوت »<sup>(٥)</sup> جاء ما يأتى :

(١) Boeser, Leyden, Pls. III, VIII.

(٢) Hall, "Catalogue of Scarabs", 1211.

(٣) Petrie; "History", fig 135 & Sale Cat. 980.

(٤) Bisson de La Roque, "Medamoud", III (1926) P. 40-1  
fig. 29 etc. & Weill, R. E. A. II (1929), P. 163 ff. & B. I. F. A. O.  
Pl. XXXII (1932) P. 20 - 1.

(٥) Abbot Pap., Breasted, A. R. IV, § 517.



« هرم الملك » تتهم رع شداوى « له الحياة والسعادة والصحة ابن الشمس » سبك أم ساف « له الحياة والسعادة والصحة . لقد وجد أن اللصوص قد اقتحموه وذلك بنقب يؤدى للحجرة السفلية للهرم من الحجرة الخارجية لقبر « نب آمون » مدير مخازن الغلال لللك « منخبر رع » (تحتس الثالث) . وقد وجدت حجرة دفن الملك خاوية من سيدها وكذلك حجرة الزوجة الملكية العظيمة « بتمس » ، إذ قد وضع اللصوص أيديهم عليها . وقد قام الوزير والأشراف والمفتشون بفحصها ، لمعرفة الطريقة التى بها استولى اللصوص على الملك وزوجه ، وقد كان خبر هذه السرقة موضوع حديث طيبة فى تلك الليلة<sup>(١)</sup> ، غير أن اللصوص كانوا قد وضعوا فى الأطلال وحقق معهم بعض مزدوجة ، وفى اليوم التالى سيقوا إلى القبر ليحقق معهم ثانية فى محل وقوع الجريمة ، وقد دُون الاعتراف الذى أقرع منهم فى أثناء هذا التحقيق الأخير بعنوان « لخص هرم الملك تتهم رع شداوى » وحفظ فى سجل الجبابة مع لخص الأهرام بين الوثائق الخاصة باللصوص ، وهى التى كانت فى الآنية الأخرى .

وتوجد قائمة هذا الإناء المفعم بالوثائق فى مجموعة « امبراس » . وكذلك قد حفظ لنا جزء من الوثيقة التى دُون فيها اعتراف اللصوص فى « ورقة امهرست »<sup>(٢)</sup> . وقد فقد جزء كبير جدًا من هذه الوثيقة ، وليس لدينا منها إلا صفحة باقية ضاع منها الأسطر الأربعة الأولى ، وكانت تحتوى على وصف اقتحام اللصوص حجرة دفن الملك حيث وجدوه راقدًا . والجزء الباقى من الصفحة يقص علينا كيف اقتحموا حجرة الزوجة الملكية (لها الحياة والسعادة والصحة) من مكان جدارها الخارجى ، وقد كانت مسقوفة بمحاطة بـ... والملاط ومنطاة بكل من الجرفقذنا فيها جميعها ، ووجدنا تحديهما أيضا ففتحنا تابوتيهما ، وصندوقيهما اللذين كانا فيهما ووجد مومياء الملك القضم ، وقد كان مسلحًا بسيف (؟) ، وكان هناك مجاميع عدة من التآثم والحلى من الذهب حول عنقه ، وكان تاجه رأس كالبه المصنوعة من الذهب على رأسه ، وكانت مومياء الملك الفاترة كلها منشأة بالذهب ، وكان تابوته الخشبي مغطى بالذهب والفضة من الداخل والخارج ومرصع بكل نوع من الجواهر الثمين الفاترة فالتزعت الذهب الذى كان يكسو مومياء هذا الإله وكذلك تمازيده ، والحلى التى كانت حول عنقه ، والتابوت الذى كانت يسطع فيه ،

(١) راجع : Pap. Abbot, Breasted A. R. IV § 528.

(٢) راجع : Newberry, "The Amherst Papyri", P. 25, Pl. V; Breas-

ted, A. R. IV § 538.

كما وجدنا الزوجة المصكبة ، وارتعنا كل ما كان يوجد معها أيضا ، وأثقلنا النار في تابوتيها ، وسرقنا الأثاث الذي وجدناه معها ، ويشتمل على أوان من الذهب والفضة والشبه ، وقسمنا الذهب الذي وجدناه مع هذين الإلهين ، ما كان منه على موبتيهما وعلى تصاريدهما وعلى حليهما وعلى تابوتيتهما ثمانية أقسام » .

ومما سبق يمكن الإنسان أن يكون فكرة عن القبر وما فيه من أثاث ، ونرى من النص المصرى القديم أن اللصوص قد سيقوا إلى التحقيق عن هرم هذا الإله ( الملك ) الذى كان فيه حجرتا الدفن . على أن حجرة قد قيل عنها في مكان آخر إنها « الحجرة السفلية للهرم » ، وهى التى حفر اللصوص نفقا للوصول إليها من مقبرة قريبة كما سلف ذلك . على أننا نجد في اعترافات اللصوص على ما يظهر أنه كان يوجد حجرتان متصلتان للدفن واحدة للذك والأنثى للملكة ، والأخيرة قد اقتحمها اللصوص من الجدار الخارجى ، وهذا ما نعرفه فقط في هرم الملك « نب خبرع » . والظاهر البدهى أن حجرة الدفن هذه لم تكن مشيدة في البناء العلوى من المقابر ، بل كانت كما هى المادة منحوتة في الصخر الذى يكون أسفل منها .

وقد وجد كل من الملك والملكة في تابوت خارجى من الحجر وأخر داخل من الخشب في شكل آدمى ، وكان الأخير مغطى بورقة من الذهب على ما يظهر مثل تابوت الملك « نب خبرع » وقد أحرقه اللصوص ، ووصف بأنه مطعم بالأحجار نصف الكريمة . والواقع أن الوصف بالتقوية بالذهب وبالتطعيم ينطبق تمام الانطباق على توابيت الأسرة الثانية عشرة ، وكذلك على توابيت بداية الأسرة الثامنة عشرة التى وصفناها في العصر الذى يقع بين الدولة الوسطى والدولة الحديثة فهل ذلك يعزى إلى أن الملك « سبك أم ساف » وزوجه « بتخمس » كانا أعظم نفاسة وأبهة أكثر من غيرهما من ملوك تلك الفترة ؟ أم أن ذلك قد جاء عن طريق المبالغة من الكاتب الذى دَوَّن ذلك ليعطينا فكرة عما يجب أن يكون عليه تابوت الفرعون من الأبهة والمظمة ؟

وقد كانت موميتاها مزيّنين بتعاويذ وعقود من الذهب ، وكان على رأس الفرعون أكاليل كالتي وجدها اللصوص الحاليون على رأس الملك « انتف » ، وقد كان بجانبه في تابوته الخشبى سيفه ، وسرى فيما يأتى مثل ذلك الأثاث مع الملك « كامس » والملكة « اعح حنب » ، وأخيرا كان معهما أوانٍ من ذهب وفضة وشبهه ، وقد دل اعتراف اللصوص على أن كل هذا الأثاث قد أُلُف عن آخره ، وليس هناك أى أمل فى أنه قد ترك شئ حتى الآن ليجد سبيله إلى المتاحف الأوربية<sup>(١)</sup> . وقبر هذا الملك على ما يظهر موجود فى « جبانة ذراع أبو النجا »<sup>(٢)</sup> . ( انظر ص ٩٦ ) .

وقد جاء ذكر الملكة « بنخمس » زوج هذا الفرعون على لوحة محفوظة الآن بمتحف « اللوفر » حيث وصفت بأنها بنت رئيس القضاة « سبك ددو » وتسمى الوارثة العظيمة والزوجة الملكية العظيمة وسيدة كل النساء ، وقد نقش على هذه اللوحة سلسلة نسب هذه الملكة<sup>(٣)</sup> .

### الملك سخم رع سمنتاوى - تهوتى



يظن الأستاذ « ونلك » بعد درس طويل أن قبر هذا الفرعون يوجد بجوار قبر زوجته الملكية « متوحتب » الذى يقع فى الجنوب أو فى الجزء الأوسط من « جبانة ذراع أبو النجا » فى الشمال مباشرة من مقبرى الملكين الذين يحملان اسم

(١) راجع : J. E. A. Vol. X, p. 237-40.

(٢) راجع : J. E. A. Vol. X, Pl. XIII.

(٣) راجع : Pierret, "Recueil d'Inscriptions, II. P. 5.

« ناعا » و « ناعا الأكبر » . وقد عثر على اسم هذا الفرعون ولقبه على قطعة حجر ضمن مبنى من الحجر الزملي المحجب في « نقادة »<sup>(١)</sup> .

وكذلك عثر على صندوق أوان للأحشاء في « جبانة طيبة » ، وجده « بسالكوا » (Passalacqua) بالقرب من موميته وكتب عليه اسم « الملك تحوتي » ، ولحظ أنه أضيف على غطاء هذا الصندوق سطر كتب بخط مختلف ومداد مختلف ، غير الذي كتبت به النقوش الأخرى التي على الصندوق ، وهذه الكتابة تخبرنا بأن الصندوق قد قدم هدية من الملك للزوجة الملكية العظيمة التي ارتدت التاج الأبيض الجميل « متوحتب » صادقة القول ، ومعنى ذلك أنها كانت قد توفيت قبل الفرعون . وقد جاء اسم هذا الفرعون في قائمة « الكرنك » (راجع Sethe Urk. IV. P. 608) هذا وقد ذكر اسمه مرات عدة في كتاب الموتى بالصورة التي كتب بها على صندوق الأحشاء السابق الذكر وهو المحفوظ الآن « بمتحف برلين » (راجع Erman, "Historische Nachlese", A. Z. XXX. P. 46).

## الملك سافيت ان رع - ناعا الأول

### وزوجه نيتي شري



بعد أن فحصت لجنة التحقيق التي قامت في عهد « رعحمسيس » التاسع قبر الفرعون « سخم رع شد تاوى سبك ام ساف » اتجهت نحو الجنوب إلى « هرم الملك « سقن رع » (له الحياة والسعادة والصحة) ، ابن الشمس « ناعا » ، وقد لحصه اليوم المقفنون ، ووجد أنه لم يمسسه سوء . وكذلك هرم الملك « سقن رع » (له الحياة والسعادة والصحة) ، ابن الشمس « ناعا » الأكبر له (له الحياة والسعادة والصحة) ، وبذلك يكونان ملكين اسم كل منهما « ناعا » قد لحصا في هذا اليوم وقد وجد كل منهما سليما » .

(١) راجع : Petrie, "Naqada & Ballas", Pl. XLIIIa.

ومما سبق نجد أن النص المصرى صريح فى أنه كان يوجد ملكان كل منهما يحمل لقب « سقن رع » وأحدهما يسمى « تاعا » الأكبر . وقد حرص كاتب الوثيقة بعد ذكر اسمى هذين الفرعوين على أن يقول « فيكون المجموع ملكين باسم « تاعا » . وقد اختلف العلماء فى تفسير ذلك ، وبخاصة عند ما علم أنه قد وجد على الآثار ملك يدعى « سقن رع » يذكر باسم « تاعا » أحيانا وأحيانا يذكر باسم « تاعا » الأكبر ، وأخيرا يذكر أحيانا بلقب « قن » أى « الشجاع » فهل يوجد ثلاثة ملوك موحدة أسماؤهم ، أم أنه يوجد فقط ملكان كما جاء فى « ورقة أبوت » ؟ وقد اختلف العلماء عند الفصل فى هذه المعضلة إلى أن بحث الموضوع الأستاذ « ونلك » من كل وجوهه ، واهتدى إلى القول بأنه يوجد فقط ملكان أحدهما باسم « سنخت إن رع تاعا عا » والآخر يدعى « سقن رع تاعا » وفسر ما جاء فى توحيد اللقبين فى « ورقة أبوت » بأن كلمتى « نخت » و « قن » يكتبان بخصص واحد فى اللغة المصرية القديمة ، ومن ثم يحتمل أن الكاتب القديم قد خلط فى كتابة اللقبين ، وعلى أية حال فإن الموضوع لا يزال معلقا<sup>(١)</sup> .

وعلى حسب نظرية « ونلك » يكون « سنخت إن رع » هو « تاعا » الأول ، وقد لقب بالأكبر ، وهو والد « سقن رع تاعا » الثانى جد « أحس » الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة . وعلى ذلك يكون « سنخت إن رع تاعا » الأكبر زوج الملكة « تيتى شرى » التى كانت جدة « أحس » .

الملكة « تيتى شرى » : وتحدثنا الآثار عن ملكة تدعى « تيتى شرى » جاء ذكرها خمس مرات فى وثائق باكورة الأسرة الثامنة عشرة . ( ١ ) فنشاهد أولا تشترك مع « أحس » الأول فى إهداء معبد ( Breasted, A. R. II. § 33-7 ) . ( ٢ ) ونجد أنها قد أعطيت ضيعة فى قائمة ضيعات بالوجه البحرى ، وذلك بعد

(١) راجع : Winlock, J. E. A. Vol. X, PP. 243. ff.

(٢) راجع : Erman. "Miscellen". A. Z, Vol. XXXVIII (1900) P. 150.

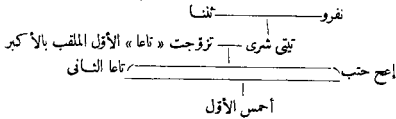


(١٠) الملكة "بتي شري"

اتهاء حرب الهكسوس . هذا وقد وجد اسمها مكتوبا على لفائف موميتها . كما وجد في قبرها تماثلان ، وكذلك وجدت لها لوحة تذكارية منصوبة في « المرابة المدفونة » وستكم عن ذلك فيما بعد .

والواقع ان « تيتي شرى » كانت أول سلسلة نسل الملكات ، والوارثات والأراامل الملكية اللائي كنّ أصحاب السيطرة في عهد الأسرة الثامنة عشرة حتى نهايتها . وتنسب « تيتي شرى » إلى أسرة من عامة الشعب ، فقد كانت تلقب « بالأُم الملكية » « تيتي شرى » التي وضعها ربة البيت وأنجبها الشريف « ثننا »<sup>(١)</sup> (Thenna) .

ويحتمل أن هذا هو السبب الذي من أجله لم نجد اسمها في قائمة « أرباب الغرب » الذين كانوا يعبدون في الأجيال المتأخرة بوصفهم أجداد النسل الملكي . وعلى أية حال فإنها كانت ملكة مشتركة في الحكم في عهدها ، وسلسلة النسب التالية تفسر الرأي الذي قلناه ، وهو أنها كانت زوج الملك « تاعا » الأكبر الأول



ومن ذلك نعلم أن « تيتي شرى » تزوجت من « تاعا » الملقب بالأ كبير ، ورزقا ابنة تسمى « أصح حنب » وابنا اسمه « تاعا » وهو الذي أصبح ملكا بعد والده ، وقد تزوج من أخته « أصح حنب » وقد رزقا بدورهما « أحمس » الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة وقد عاشت « تيتي شرى » حتى ماتت في عهد « أحمس » الأول ، ويحتمل أنه دفنها بالقرب من قبره .

ويمكننا أن نقرر بصفة مؤكدة أنها دفنت في « طيبة » ولا أدل على ذلك من الحديث الذى دار بين الملك « أحس الأول » وزوجه الملكة « نفرتيرى » عندما كانا يتناقشان فيما كان لأجدادهما الذين رحلوا من فضل عليهم ، وقد وجد ذلك مدقونا على اللوحة التذكارية التى نصبها فى « العرابية » ، وقد وجهت الملكة سؤالاً للملك جعلته يبيع بما يكنه صدره ، إذ أجابها قائلاً : « حقا لقد مر بخاطرى أم والدتى ، والدة أبى الزوجة الملكية العظيمة ، والأم الملكية « تيتى شرى » المرحومة . حقا إن حجرة دفنها وقبرها الوهمى موجودان الآن فى مقاطعتى « طيبة » و « طينة » على التوالى وقد قلت لك ذلك لأن جلاتى يرغب فى أن يقيم لها هرما ومعبدا فى الأرض المقدسة « العرابية المدفونة » بالقرب من آثار جلاتى . والواقع أنه قد عثر على معبد هرم العرابية . ولا نزاع فى أن هذه اللوحة كانت قد أقيمت فيه <sup>(١)</sup> .

أما القبر الذى دفنت فيه فى طيبة فلم يكشف عنه حتى الآن غير أنه عثر على بعض محتوياته فقد وجد له تمثالان <sup>(٢)</sup> .

وهذان التمثالان موحدان من كل الوجوه من حيث الحجم والكتابة والجلسة ، وعلى جانب عرش كل منهما نقش دعاء لطلب القربان باسم « أوزير » رب « العرابية » ، و « آمون » رب « الكرنك » لروح الأم الملكية « تيتى شرى » كما ذكر أن خادمها الصالح المشرف « سنسنب » (Senseneb) هو الذى يتخذ اسمها .

(١) راجع : Ayrton, Currelly, Weigall, "Abydos", III, P. 35.

(٢) راجع : Statue in B. M. 22558; Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII. B. C. 30", Fig. 64, also Cairo fragment, Gauthier in Bull. Inst. de France. (1926) P. 128.



وكذلك عثر على لفائف نسيج من كفتها بين قطع الأكفان المبعثرة التي وجدت في الخيطة الملكية التي كشف عنها في إحدى مقابر الدير البحرى ، ولا بد أن جسمها كان موجودا بين البلى التي كانت في هذه الخيطة ، ويحتمل أن الباحثين قد تعرفوا على موميئها بمقارنة ملامحها بملامح أسرة الفرعون « أحمس » .

### الملك سقن رع « تاعا » الثانى



كان الفرعون « سقن رع تاعا » الثانى من أعظم ملوك مصر وأجملهم في تاريخ البلاد ، إذ تدل كل الأحوال على أنه في عهده قد بدأ النضال الفعلى لطرد المكسوس من مصر ، وتخليص البلاد من الير الأجنبي الذى ظل يثقل عاتقها حقبة طويلة من الزمن .

وقبل أن نفصل القول في ذلك سنتكلم عن الآثار الباقية لهذا الفرعون وأسرته .  
لقد ذكرنا فيما سبق أن « ورقة أبوت » تحتوى على العبارة التالية عن قبر هذا الفرعون عند لخصه :

” قبر الملك « سقن رع » ( له الحياة والسعادة والصحة ) ، ابن الشمس « تاعا » ( له الحياة والسعادة والصحة ) ، قد لخصه هذا اليوم المفتشون ، ووجد أنه سليم “ .

وتدل الآثار الباقية على أن قبر هذا الفرعون كان يرماء كاهن جنازى يدعى « مس » في باكورة الأسرة الثامنة عشرة ، كما كان يرمى قبر الملك « كامس » أيضا ، وقد عثر « مريت » على خاتم من الحجر الجيرى انقش الصنع في « ذراع <sup>(١)</sup>

(١) راجع : Petrie, “A Season in Egypt”, P. 25, Pl. XXI; Lacau : “Stèles du Nouvel Empire”, 24030, PP. 64-5, Pl. XXII; Gauthier L. R. II. P. 158.



غطاء تابورت (المملكة اصح حنب)



(١١) غطاء تابورت (الملك سقن رع - تاعا الثاني)

ابو النجا « كتب عليه « سفن رع » ؛ ومثل هذا الخاتم مما تستعمله الكهنة الجنازيون في ختم الأواني الخاصة بهم . ونلاحظ في عهد الأسرة التالية أن اسم « سفن رع » كان ضمن الأسماء البارزة في قوائم « أرباب الغرب » ، ومن المحتمل أن حراسة قبره كانت موكولة لكهنة « مكان الصدق » ( الجبانة ) في ذلك الوقت



(١٢) موميّة الملك « سفن رع - ناعا الثاني »  
المهام في الصورة تشير إلى أماكن الجروح

وصف تابوت الملك سقن رع : وقد كانت مومية الملك « سقن رع » هذا وتابوته الخشن ضمن الكشف المشهور الذى حدث عام ١٨٨٠ فى الخيصة القريبة من معبد الدير البحرى ، ومن المحتمل أن اللصوص كان قد أخطأهم نهب هذا القبر كما قررت ذلك لجنة التحقيق ، غير أنه فى وقت ما قد سطا عليه الكهنة القائمون على حراسته . وتابوت هذا الفرعون الخشبي الذى وجد جسمه فيه على رسم ريش عليه كما كان المتبع فى حلية توايت هذا العصر ، ولذلك أطلق على التوايت التى من هذا الطراز « الرشبية » ( انظر ص ١١٦ ) وكانت تغطيه طبقة سمكة من الذهب مما جعل السمكة التى على ظاهره مغرية ، للقراس . والواقع أنهم انتزعوها ، غير أنهم قد اتخذوا حذرهم ألا يلمسوا الجزء الذى يغطى الصل الملكى ورءوس الصقور التى على القلائد ، والعقاب الذى على الصدر ، وكذلك اسم الإله « بتاح سكر » ؛ وكل هذه رموز آلهة قد اعتقد القوم أنها ترسل الموت إلى كل من انتهك حرمتها . ولما كان اللصوص المحترفون لم يعقهم على ما يظهر مثل هذه الشكوك والحرافات فى مقبرة الفرعون « سبك ام ساف » السالف الذكر فلا نكون غفطين إذا نسبنا مثل هذه السرقات الفنية للكهنة أنفسهم . ومع ذلك فيظهر أن ونز الضمير فى ارتكاب مثل هذا العمل قد لعب دوره ؛ إذ نجد الكهنة قد صبغوا بعض الأجزاء التى أزالوا من فوقها الذهب باللون الأصفر إخفاءً لجرعيتهم ، وبخاصة الوجه ولباس الرأس ، ثم كتبوا النقوش بالمداد الأحمر ثانية ، ثم رسموا قلادة على صدره وخطوطاً زرقاء حول العينين اللتين نزع منهما إطارهما الذهبى ، أما باقى الغطاء فقد ترك مغطى بالجلص الأبيض الذى انتزع منه الطبقة الذهبية ، وقد بقى آثار النقوش الأصلية على أية حال ، ويمكننا أن نقرا

---

(١) راجع : Daressy, "Cercueils des Cachettes Royales" 51001 & Petrie, "History", II, P. 8. Fig. 3; Maspero, "Guide du Visiteurs du Musee du Caire", P. 415, No. 3893 etc.

منها : " ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « سقن رع » ابن الشمس « تاعا » الشجاع " وهذا الاسم هو الذى أطلق عليه فى قائمة أرباب الغرب فى مقبرة « خع بخت » ( Petrie, "History" II. P. 7 ).

دفن هذا الفرعون بسرعة : ومن المعقول بطبيعة الحال أن الملك قد دفن دون أنت يعمل له أى جهاز جنازى ، ولكن لما كانت أكفانه قد فكت عن آخرها ثم لفت ثانية على عجل فمن المحتمل أن السرقه لم تقتصر على غشاء الذهب الذى كان يحل تابوته بل قد امتدت كذلك أيدى الكهنة إلى مجوهراته وأسلحته . ومما هو جدير بالذكر هنا أنه لم يبق مع أى مومية ملكية أية قطعة من المتاع مما لها قيمة حقيقية عندما أودعت فى مجبئها بالدير البحرى ، وتدل مومية الفرعون « تاعا » الثانى ( انظر ص ١١٧ ) الذى كان يلقب بالشجاع على أنه كان معتدل القامة بالنسبة للصرين ، إذ كان يبلغ طوله نحو من ١٧٠ سنتيمترا ، عظيم الرأس . وهو نموذج لرأس المصرى الأصيل ، ويمتاز ببنية عظيمة ، فكان مفتول العضلات نشيط الجسم . أما شعره فكان أسود كثيفا مجمدا ، هذا الى أنه كان حليق اللحية ، ولم يتجاوز الثلاثين ربعا من عمره عند وفاته إلا بقليل .

الملك سقن رع يموت فى ساحة القتال : أما المغامرة التى لاقى فيها الملك « سقن رع » حتفة فجعلته من أعظم الشخصيات المصرية بطولية فى التاريخ المصرى فتظهر من تصوير الأستاذ « البوت سميث » قصة موته من الجحروح التى فى رأسه فيقول : « إنه كان فريسة هجمة غادرة قام بها عدوان أو يزيد ، فقد أخذ على غرة عند ما كان نائما فى فراشه ، أو أنهم تسلبوا من خلفه وطعنوه بخنجر تحت أذنه اليسرى فغاص الخنجر فى عنقه ، ولقد كانت الضربة مفاجئة فلم يقو على رفع يده ليدرا عن نفسه ضرباتهم التى انهالت من ( البلط ) والسيوف والعصى على وجهه فهشمتة وهو ملقى طريحا . وتدل شواهد الأحوال على أن تجهيز الجثة للدفن كان على عجل ، وأن عملية التحنيط كانت بسرعة فائقة بفادت غاية فى الاختصار ،

ولم تعمل أية محاولة لوضع الجسم في وضعه المستقيم الطبيعى ، إذ قد ترك منكشاً كما كان طريحاً وهو في حالة التزع ، فكان الرأس ملقى إلى الخلف ، ومثنياً نحو اليسار ، ولسانه بارز من فمه يضغط عليه بأسنانه توجعا وألماً ، ولم يسمح سائل غمه الذى كان يجرى على جبينه بسبب الجروح التى أصابت رأسه ، وكانت ساقاه منبسطين بعض الشيء ، ويداه وذراعااه منكشتين كما كانتا عند ما لفظ روحه ، وقد أزيلت أحشاؤه من فتحة عملت في بطنه ، وقد حفظ الجسم بوضع نشارة معطرة عليه وحسب . والواقع أن الجسم في حالته الراهنة يشبه موميّة قبطية قد يست وقبها الدود » .

وقد ظن « مسبرو » وتبعه في ظنه « اليوت سميث » أنه قد قتل بعيداً عن « طيبة » ، والمحتمل أنه مات في ساحة القتال ، وأن تحنيطه في مكان القتل كان إجراء مؤقتاً لعدم توفر المعدات للذين قاموا بهذه العملية في هذا المكان أما « بترى » الذى وافقه الدكتور « فوكيه » في رأيه فيزعم أن الجسم كان قد تعفن في أثناء نقله إلى « طيبة » ولم يعتن به في ساحة القتال ، ثم حاول تحنيطه ثانية بعد وصوله إلى « طيبة » . وترتكز نظرية قتله في ساحة القتال على ما توحى به محتويات قصة « ورقة ساليه » التى نقرأ فيها أن « سقن رع » كان متاهضاً للملك الهكسوس « أبوفيس » وليس هناك ما يدعو إلى ترجيح هذه النظرية .

« الملكة أع حتب » : والزعم السائد أن « أع حتب » كانت زوج الفرعون « سقن رع »<sup>(١)</sup> (انظر ص ١١٦) غير أنه لا توجد آثار تدل على ذلك صراحة ، ولكن توجد براهين جلية تثبت ذلك ، فنعلم أن « أع حتب » كانت والدة « أحس »<sup>(٢)</sup> الأول ، وأنها كانت الزوجة الأولى لللك « سقن رع ناعا » وكذلك كانت ابنة ملك<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع : Maspero, "Momies Royales de Deir el Bahari", P. 625;  
"Histoire Ancienne des Peuples de l'Orient", Vol. II, P. 78.

(٢) راجع : J. E. A., Vol. X, P. 251. Note 4.

ونجد على تمثال أمير يدعى « أحس » أن والديه كانا يحملان الألقاب الآتية : الإله  
الطيب رب الأرضين « ناعا » والابنة الملكية العظيمة التي استولت على التاج  
الأبيض « أع حتب » . ومن ذلك يتضح أن « أع حتب » هذه كانت لا بد هي أم  
« أحس الأول » وأن هذا الملك « ناعا » هو زوجها وهو « سقن رع » الثاني  
الذى ينسب إلى الجيل الذى سبق « أحس » الأول مباشرة . ومما لا نزاع فيه  
أن « أع حتب » كانت على قيد الحياة بعد وفاة زوجها ، بل المظنون أنها عاشت  
حتى عهد « أمنحتب الأول » بل عاصرت « تحتمس الأول<sup>(١)</sup> » . أما أنها عاشت  
حتى عهد « أحس الأول » فلا جدال فى ذلك ، فكما أن « تيتى شرى » قد كانت  
تمثل القوة خلف الملك فى بداية حكمه كما يظهر ذلك على اللوحة التى كشف عنها  
« بترى » فإننا نشاهد كذلك أن « أع حتب » أخذت مكاتها هذه بعد موتها كما  
يظهر ذلك على لوحة « الكرنك » وفى « بوهن » بالقرب من ( وادى حلفا ) .  
ولم تحمل السنة الثانية والعشرون من حكمه حتى أخذت مكاتها « نفر تيرى » كما تدل  
على ذلك نقوش « طره » . وقد كان لهذه الملكة الثالثة الحظوة عند الجميع حتى  
اعتلاء « تحتمس الأول » عرش الملك ، ولا نزاع فى أن تلاًؤ نجم « نفر تيرى »  
لم يلمع ولم يستطع إلا فى نهاية حكم « أحس الأول » أى بعد موت « أع حتب »  
وذلك ظاهر من الحفاوة التى خصها بها « كامس » و « أحس » من هدايا جنازها  
التي وجدت معها فى تابوتها ، وأنه لم يشترك فى إهدائها غير هذين الملكين ، ولكن  
يلوح فى الوقت نفسه أن زوجها قد اشترك فى إعداد أثاثها الجنائزى ، فقد دل  
الفحص على أن تابوتها الخشبى يكاد يكون قطعة مطابقة لتابوت الملك « سقن رع »  
زوجها<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع : Maspero, "Momies Royales", P. 627; Petrie, "History",

II, P. 10; Breasted. "History", P. 252

(٢) راجع : J. E. A. Vol. X, P. 251 Note. 3.

وعلى الرغم من أن دفن الملكة « أم حنتب » لم يحدث في عهد الأسرة السابعة عشرة كما دفنت الملكة « تيتي شري » فإن هناك من الأسباب مع ذلك ما يدعوننا للإشارة إليه هنا .

الكشف عن تابوت الملكة « أم حنتب » : والواقع أن عمال « مريت » قد كشفوا عن تابوت هذه الملكة الذي كان يحتوي كذلك على مجوهراتها في التراب القريب من « ذراع أبو النجا » عام ١٨٥٩م وقد كان لهذا الحادث فجة عظيمة ، حتى تضاربت الأقوال في كنه هذا الكشف ومحتوياته ، غير أنه لحسن الحظ كان العالم الأثرى « ديودور دثريا » في إجازة من « متحف اللوفر » وكان موجودا مع « مريت » في « متحف بولاق » في ذلك الوقت . وقد دَوَّن الحادث في خطاب خاص مؤرخ في الثاني والعشرين من مارس سنة ١٨٥٩م<sup>(١)</sup> . وسنورد هذا الخطاب هنا ليرى القارئ كيف كانت تسير الأحوال في تلك الفترة من عهد الوالى سعيد باشا وما هو ذا :

نص خطاب « دثريا » : « ولما أطن المسيو « مونييه » مساعد قنصل مصر خبر هذا الكشف أرسل إلى « مريت » نسخة من النقوش التي على التابوت فأمكنني منها الإهتمام إلى أن هذه كانت مومياء الملكة « أم حنتب » وعندئذ كتب « مريت » لإرسالها في الحال إلى متحف « بولاق » على ظهر باخرة خاصة ، ولكن لسوء الحظ كان مدير الجهة ( فنا ) قد فتح التابوت قبل أن يصل الخطاب ، ولا نعرف سبب ذلك أحيا في الاطلاع ؟ أم حقا وغظا منه . ومهما يكن من أمر فإن لم أرغب في أن أوجد نفسى في فعل هذا الموظف عندما يقع نظري « مريت » عليه لأول مرة . وقد حدث كالمعتاد فألقيت أكفان الملكة وعظاها جانبا ، واحتفظ بالأشياء التي دفنت مع المومياء ، وقد حصل « مريت » على قائمة بمحتويات التابوت من أحد الموظفين المصريين هناك . وقد أرسل مدير « فنا » من جانبه قائمة بتلك الأشياء للوالى معلنا إياه أنه مرسل الأشياء مباشرة إلى بلاطه .

والواقع أن القائمتين كانتا شبه موحدتين في المحتويات ، غير أن فيهما مبالغة ظاهرة في عدد الأشياء الموصوفة ، وفي وزن الذهب الذى تحتويه . ولما حصلنا على أمر وزارى بأن يكون لنا الحق في الاستيلاء

(١) راجع : Maspero, "Bib. Egypt". 18, CII, ff, and Maspero, "Guide" XIV



على أى قارب يحمل آثارا ونقلها إلى قاربنا ، مرنا في النيل في باكونة يوم واحد وعشرين من مارس ، ولم نكد نصل إلى « سمود » حتى هبط القارب الذي كان يحمل الكثر الذي أخذ من الموية القروية . يقترب منا ، وما هي إلا نصف ساعة حتى تلاقى القاربان ، وبعد تبادل كلمات صاخبة مصحوبة بإشارات صيفة هدد « مريت » أحدهم بأنه سيقبض في الماء ، وهذا الثاني بأنه سيشوى نحه ، والثالث بأنه سيرسله إلى الأعمال الشاقة في السفن ، والرابع بأنه سيضع حبل المشقة في عنقه . وكانت نتيجة ذلك أن حفظة الكثر سلوه مقابل صك من « مريت » . وقد كانت دهشتنا عظيمة عندما رأينا أن الصندوق يحتوي كمية من المجوهرات ، ورموزا ملكية وتعاويذ وتكاد كلها تحمل اسم « أحس » أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، في حين أن الملكة « أعح حنب » لم يذكر اسمها على واحدة منها . ودقة صنع هذه المجوهرات يفوق كل الذي عرف حتى الآن وهو قليل جدا ، وعلى ما أظن لم يكن الذهب الذي تحويه هذه التحف يزيد عن كيلوجرامين في الوزن ، غير أن فلع المجوهرات كانت قد صيغت بمهارة عظيمة ، ورسمت بأجهاز صلبة ومينا ملونة <sup>(١)</sup> .

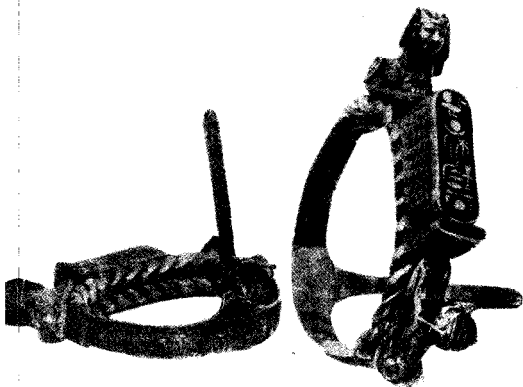
وقد أسرع « مريت » بالمجوهرات إلى الوالى سعيد باشا في الاسكندرية ، وقص عليه القصة بطريقة خلافة حتى أن سعيدا قد تفاخى عن استيلاء « مريت » على قارب حكومي بغير إذن ، بل على العكس استغرق في الضحك وشملة برعايته ، وقد استعار « سعيد باشا » من هذا الكثر سلسلة من الذهب معلقا فيها جعران لأحب زوجاته إليه غير أنه أعادها بعد فترة وجيزة إلى متحف بولاق <sup>(٢)</sup> .

سبب وجود آثار لللكين « كامس » و « أحمس » في تابوت الملكة « أعح حنب » : وقد تضاربت الأقوال في وجود آثار « أحمس » و « كامس » في تابوت الملكة « أعح حنب » ، غير أن الرأي الذي أدلى به الأستاذ « ونلك » عند فحص هذا الموضوع هو الرأي الذي يقرب من الحقيقة إذ يقول : " ليس لدى من الأسباب التي تجعلني لا أصدق أن الملكة « أعح حنب » كانت قد دفنت في أوائل حكم الفرعون « أحمس » وأنها زينت بالمجوهرات التي أهداها لها هو والملك « كامس » الذي حكم قبل « أحمس » مباشرة <sup>(٣)</sup> . وآثار الملكة « أعح حنب »

(١) راجع : Maspero, "Bib. Egypt". op. cit. ChII.

(٢) راجع : J. E A., X, P. 254.

مشهورة جدًا، وسنذكر أهمها هنا، وبخاصة ما كان له قيمة من الوجهة التاريخية :  
« وجد على الجثة جعوان وسلسلة باسم « أحسن الأول » الذي كتب على المشبك ،  
هذا فضلًا عن ثلاثة أسورة يد ، وسوار ذراع ، وكلها باسم « أحسن » أيضًا ،  
أما في داخل لفائف الكفن ، فقد وضعت ( بلطة ) من الذهب وخنجر وكلاهما



(١٣) سواران للكة أصح حنب

نقش عليه اسم « أحس » ، وعلى ذلك تكون الزينة الشخصية الخاصة بهذه الملكة قد قدمها لها « أحس » أى عند ما كانت بين الخمسين والخامسة والسبعين من عمرها .

وخلافا لهذه المجوهرات التى نقشت باسم الملك « أحس » كان معها أشياء أخرى باسم ولدها البكر « كامس » . ففى التابوت وجد قاربان نموذجيان يجاديف ، واحد منهما مصنوع من الذهب وعليه اسم « كامس » ، والثانى من الفضة خال من النقش . أما الأشياء فهى : مذبة ( بلطة ) من الشبه باسم « كامس » ، ويحتمل كذلك ( بلط ) أخرى وحربة باسمه محفوظة الآن فى إنجلترا ، وقد أتت من نفس الكثر . ولا نزاع فى أن هذه المجوهرات عنوان واضح على التقدم الطبعى فى ثروة البلاد والمهارة الفنية ، التى جاءت نتيجة لطرد المكسوس من مصر . ولا أدل على ذلك مما نشاهده من المجوهرات الخشنة الصنع التى تعزى لأقول حكم « أحس » وهى التى وجدت على جسم الفرعون « كامس » الذى كان فى حروب مستمرة مع المكسوس .

وقد وجد تمثال باسم الابن الأكبر الملكى « أحس »<sup>(١)</sup> المرحوم .

ومن هذا التمثال نعرف علاقة « أع حنب » بالملك « سقن رع » . إذ نجد بين الدعاء بطلب قرابين للإله « بتاح سكر » قد ذكر أسماء أفراد أسرة هذا الأمير الذين جعلوا اسمه يعيش لأجل أن يقوم بكل عمل خيرى لهم فى العالم السفلى ، وهؤلاء الأقارب هم والده « ناعا » الثانى ، وأمه « أع حنب » كما ذكرنا آنفا ، ثم أخته الابنة الملكية العظيمة « أحس » وأخته الابنة الملكية العظيمة « أحس » الصغرى وقد كانت على قيد الحياة .

التعرف على شخصية « أحس نفر تارى » : ولما كانت « أع حنب » الابنة الملكية العظيمة قد تزوجت من أخوها « ناعا » الثانى ، فإن هذه الابنة الملكية

« أحمس » اسم الأختين كانت بلا شك هي « أحمس نفر تيرى » التي نعرفها بوصفها أخت الفرعون « أحمس » وزوجه ، وهي التي يمكن أن تكون قد تزوجت من الملك « كامس » أولاً على ما يظهر ، ولدينا نص آخر ربما يشعر بأنها هي التي قد ذكرت عليه ، وهو لوحة عثر عليها في « ذراع أبو النجا » جاء عليها : « الأخت الملكية ، والزوجة الملكية » « أحمس »<sup>(١)</sup> ، وكذلك يحتمل أنه قد جاء من قبر الابن البكر « أحمس » خلافا لما ذكرنا تمثالان مجاويبان ، وجدا في « ذراع أبو النجا » نقش عليهما : « الابن الملكي » « أحمس »<sup>(٢)</sup> وكذلك نقش على جعران لا يعرف المكان الذي جاء منه ، « الابن الأكبر » « أحمس »<sup>(٣)</sup> ، ولا نزاع في أنه « أحمس » المشار إليه في قبر « خع بخت » بوصفه من أرباب الغرب ، وكان يعبد في الأجيال التالية باسم الابن الملكي « أحمس » معطى الحياة مثل « رع » ، ونجد كذلك الاسم الملكي « أحمس » قد قرن باسم يدعى « بنبو » (Binpu) في طغراء واحد ، كما جاء على تمثال « حربو نراد »<sup>(٤)</sup> .

ولاشك في أن المسائل التاريخية التي سنعالجها هنا من الصعوبة بمكان بالنسبة لهذا العصر كله ، ولا بد من أن نتلمس حلها ، وعلى أية حال فإن اشتراك « أحمس » و « بنبو » في طغراء واحد يذكرنا باسم آخر في قائمة مقبرة « خع بخت » الخاصة بأرباب الغرب . كان يلقب « الابن الملكي » ( بنبو ) معطى الحياة مثل « رع » . وليس لدينا حل آخر الآن لهذه المعضلة ، إلا أن نرجع بـ « بنبو » الذي جاء في قائمة مقبرة « خع بخت » إلى عهد الملك « تاعا » الثاني ، وأن نعدّه مؤثقا أحد أولاده

(١) راجع : Northampton, Spiegelberg, Newberry, "Report on Some Excavations in the Theban Necropolis During the Winter of 1898-1899", Pl. XVI. P. 3.

(٢) راجع : Northampton, etc op. cit. 31. No. 11.

(٣) راجع : Newberry, "Scarabs". Pl. XXVI. No. 6.

(٤) راجع : Gauthier, "L. R", II, P. 160.

(٥) راجع : Mariette, "Monuments", Pl. 48.

إلى أن نتحقق من شخصية كل من « أحس » و « بنو » الذين ذكرا على لوحة « حريو خراد » وسندكر هنا ما استخلصناه من الدراسة السابقة لأولاد الملك « تاعا » الثاني ، و « اصح حتب » بصورة مختصرة واضحة .

( ١ ) الأمير « أحس » الأكبر - مات صغيرا في خلال حكم والده .

( ٢ ) الأميرة « أحس نفريري » تزوجت من الملوك الذين خلفوا « تاعا » الثاني .

( ٣ ) الملك « كامس » تولى بعد والده عرش الملك ، ومات بعد توليته بقليل .

( ٤ ) الملك « أحس » خلف أخاه وأسس الأسرة الثامنة عشرة .

( ٥ ) الأميرة « أحس » الصغيرة .

( ٦ ) الأمير « بنو » ؟ مات صغيرا ، ومن المحتمل أنه قضى نحبه في الوقت نفسه الذي مات فيه « أحس » الأكبر .

### بداية المناوشات مع الهكسوس

على أنه توجد آثار أخرى لأفراد عاشوا في هذا العصر ، وقد ذكر عليها اسم « تاعا » غير أننا لم نعرف أيهما كان المقصود : الأول أم الثاني <sup>(١)</sup> .

وتدل شواهد الأحوال على أن الفرعون « تاعا » الثاني الملقب بالشجاع هو أول ملك بدأ النزاع بينه وبين ملك الهكسوس مما أدى إلى قيام البلاد كلها دفعة واحدة في وجه أولئك الغزاة ، فلدينا وثيقة في هذا الصدد جاءت في صورة قصة وهي « ورقة سالييه » الأولى ، وعلى الرغم من أنها تنسب إلى العصر الذي نكتب عنه إلا أنها قد كتبت بعد وقوع حوادثها بنحو أربعين سنة ، ومع ذلك فإنها على ما يظهر ترسم لنا صورة تاريخية عن الخلاف الذي وقع بين ملك الهكسوس المسمى

(١) راجع : Daressy. "Statues de Divinties", P. 55; J. E. A. Vol. X, P. 257. ff.

« عاقن رع أبو فيس » والملك « سقن رع » الشجاع ، الذى فصلنا القول فيها نعرف عنه فيما سبق ، وظاهر الخلاف هو أن « أبو فيس » ملك الهكسوس ادعى وهو فى « أواريس » الواقعة فى شمال الدلتا أن أصوات أفراس البحر التى تعيش فى « بحيرة طيبة » تزججه وتقض مضجعه لقفوتها ، على الرغم من أن المسافة بين « طيبة » و « أواريس » تبلغ نحو ٥٠٠ ميل ، وأنه لذلك يأمر ملك « طيبة » أن يبيد فرس البحر الذى يسكن فى تلك البحيرة إن أراد أن يبقى على إرضاء الملك « سقن رع » . وهذه الورقة قد كتبت على أن تكون تمارين لتلميذ من تلاميذ العصر الذى كتبت فيه ، ونهايتها وهو الجزء الهام فيها لم يتم نقله ، ومن أجل ذلك كانت القصة التى وصلتنا ناقصة ، ولكن إذا وازناها بقصص أخرى مماثلة لها من قصص الشرق الأدنى ، كان من المحتمل جدًا أن تدلنا نهايتها على سرعة بداية « سقن رع » أو سرعة خاطر نصيحائه الذين كانوا حوله فأحسنوا الرد على ملك الهكسوس ، فخلصوا بذلك ملك مصر من الورطة التى أراد أن يوقعه غريمه فيها ، ومن المحتمل جدًا أن الجزء الضائع من الورقة كان يحتوى على بداية المقاومة المنظمة التى قام بها المصريون ضد الهكسوس .

وإذا صح ذلك كان طلب ملك الهكسوس الغريب مجرّد ذريعة اتخذها لتسلية لإعلان الحرب على ملك « طيبة » الذى كان على ما يظهر يكيد له ، وتكون قصة الذهب والحمل التى تتناقلها ونتمثل بها فى التاريخ الحديث صدق لأختها قصة فرس البحر فى عصر الهكسوس . والجزء الباقى من القصة كما جاء فى الورقة هو ما يأتى :

### متن القصة

حدث أن أرض مصر كانت فى جائحة شتاء . ( ؟ ) ولم يكن لبلاد حاكم يمد ملكا فى هذا الوقت . وقد حدث أن الفرعون « سقن رع » كان حاكما على المدينة الجنوبية (مى طيبة) . ولكن كانت الجائحة الشتاء فى بلد « العامو » (الهكسوس) ، وكان الأمير « أبو فيس » فى « أواريس » وكانت كل البلاد خاضعة له ، وكذلك كل حاصلاتها بأكلها ، وكذلك كل طيات « تميرا » (أى مصر) وقد بنى هذا اللفظ فى كلمة الديمير .

وقد اتخذ الملك « أبوفيس » الإله « ستخ » رباه ، ولم يعبد أى إله آخر فى البلاد غير « ستخ » . وقد بنى معبدا ليكون عملا حسنا خالدا بجانب قصر « أبوفيس » وقد كان يستيقظ كل يوم ليقرب الذبايح اليومية للإله « ستخ » ، وكان موظفو جلالة يحملون الأكاييل من الزهر كما كان يفعل تماما فى معبد « رع حوراختى » .

وكان الملك « أبوفيس » يرغب فى خلق موضوع للتفاريه وبين الملك « سقنر » أمير المدينة الجنوبية .

والآن بعد انقضاء عدة أيام على ذلك أمر الملك « أبوفيس » بإحضار ... رثيمه ... . ( عند هذه النقطة نجد المتن غير متصل لكثرة الفجوات ، وقد حاول « مسبر » أن يملأها على وجه التقريب ) . [ ... وقال لهم ( أى المستشارين ) : إن رغبة جلالتى فى أن أرسل رسولا إلى المدينة الجنوبية لأتلقى تهمة بالملك « سقنر رع » ] - ... لم يعرفوا كيف يجيبونه ، وعندئذ أمر بإحضار كتابه والحكاية من أجل ذلك ، فأجابوه قائلين : " أيها الحاكم ، يا سيدنا ... توجد بحيرة فرس بحر [ فى المدينة الجنوبية ... ] التهر [ ... ] وهى ( فرس البحر ) لا تسمح للثوم أن يأتى لنا نهارا ولا ليلا ، لأن الفيض في أذننا ، وعلى ذلك أرسل جلالتك إلى أمير المدينة الجنوبية ... الملك « سقن رع » ودع الرسول يقول له : الملك « أبوفيس » [ ... ] بأمرى بأن تحمل فرس البحر يرك البحيرة ... وبذلك سرى جلالتك قلة أعوانه ، لأنه لا يجبل لإله فى الأرض كلها إلا « آمون رع » ملك الآلهة .

وبعد مرور عدة أيام على ذلك أرسل الملك « أبوفيس » إلى أمير المدينة الجنوبية بشأن التهمة التى قالها له كتابه والحكاية ، ووصل رسول الملك « أبوفيس » إلى أمير المدينة الجنوبية فأخفوه إلى حضرة الأمير ، فقال الواحد ( القرعون ) لرسول الملك « أبوفيس » : ما رسالتك إلى المدينة الجنوبية ؟ وكيف قطعت هذه الرحلة ؟ فقال له الرسول : « لقد أرسل لك الملك « أبوفيس » يقول : مر بأن يجر فرس البحر بحيرة التى فى ينبوع المدينة الجارية ( المدينة هنا طيبة ) لأنه ( أى فرس البحر ) لا يسمح للثوم أن ينشأ ليلا أو نهارا ، إذن أصواته المزججة فى أذنى .

وعندئذ بنى أمير المدينة الجنوبية حامتا ، وبكى مدة طويلة ، ولم يكن يعرف كيف يصوغ جوابا لرسول الملك « أبوفيس » فقال له أمير المدينة الجنوبية : كيف سمع مسيدك عن البحيرة التى فى ينبوع المدينة الجارية ؟ فقال له الرسول : ... الموضوع الذى من أجله قد أرسلك ( ؟ ) . وأمر أمير المدينة الجنوبية أن يقدم رسول الملك « أبوفيس » كل الأشياء الطيبة من لحم وخبز ... وقال له أمير المدينة الجنوبية : ارجع إلى الملك « أبوفيس » سيدك ! ... أى شئ نقول له سأفعله عندما تأتى ( ؟ ) [ ... ] وعاد رسول الملك « أبوفيس » مسافرا إلى المكان الذى فيه مبيده .

وعندئذ أمر أمير المدينة الجنوبية بإحضار ضباطه العظام ، وكذلك كل إراجلند الدين كانوا عنده ، وأعاد عليهم التهمة التي بعث بها إليه الملك « أبو فيس » . وقد ظلوا صامتين جميعا لمدة طويلة ، ولم يستطيعوا الإجابة بخير أو شر ، وأرسل الملك « أبو فيس » إلى ... » .

( وهنا تقطع القصة في الورقة التي استعملت بقيتها في خطابات نموذجية . وهي أسلوب إنشائي كان بلا شك في ذلك الوقت أكثر فائدة ، ولكنها ليست بذات أهمية لنا الآن ، لأننا كنا نود أن نعرف نهاية القصة ) .

وإنه لمن العسير علينا تحديد تاريخ الشجار الذي قام بين الملك « سقن رع » الشجاع » و « أبو فيس عاقنرع » على وجه التأكيد ، ولكن من المحتمل أنه قد نشب حوالي عام ١٥٩٠ ق م ويرجح قرب هذا التاريخ من الحقيقة أن « أحسن بن أبانا » الذي كان يعمل في جيش « أحسن » الأول ( ١٦٨٠ - ١٥٥٧ ق م ) . كان والده يعمل جنديا في جيش « سقن رع » ولا بد أن نعطي مدة كافية لحكم الملك « كامس » الذي خلف « سقن رع » . وقد توهمنا فيما سبق أن « سقن رع » و « كامس » و « أحسن » الأول حكموا تباعا على التوالي . وبعد موت « سقن رع » في حومة الوغى كما تدل على ذلك الجروح التي وجدت في جسمه تولى الملك بعده الملك « كامس » .

### الملك كامس



يعتبر الملك « وازخبرع كامس » آخر ملوك الأسرة السابعة عشرة من أبرز الشخصيات الملكية في التاريخ المصري القديم ، إذ تدل الآثار المكتشفة حتى الآن على أن الحروب الحقيقية لخلاص مصر من نير الهكسوس الذي ظل عبئا على عاتق البلاد أكثر من قرن ونصف ، قد بدأت في عهده . وقبل أن نتكلم عن الدور



الذى لعبه في تاريخ البلاد وما عثر عليه من آثار له تلفت النظر إلى أن الاسم الحورى لهذا الفرعون يحيط به شيء من الغموض والإبهام لم نستطع مما كشف عن الآثار حتى الآن حله حلا موقفا يعتمد عليه ، حتى أن بعض علماء الآثار قد ظنوا أنه يوجد ثلاثة ملوك بهذا الاسم ، وتفصيل ذلك أن اسم الفرعون الذى وجدناه على اللوحة الذى كشفه « كازنفون<sup>(١)</sup> » يختلف عن الاسم الذى وجدناه على « ورقة أبوت » وهو نفس الملك الذى عثر على تابوته ، ومحتوياته الموجودة « بمتحف اللوفر » وغيره من المتاحف كما سيأتى بعد . وقد عارض الأستاذ « جوتييه » في توحيد هذين الملكين . وعاد لمناقشة الموضوع مرة ثانية<sup>(٢)</sup> ، وذلك عندما عثر على قاعدة تمثال عليها اسم ملك يدعى « كامس وألقابه » ، وأن اسم الصل والعقاب عليه يماثل ما وجد على لوحة « كازنفون » غير أن اسمه الحورى يختلف عن الاسم الحورى للملكين السابقين بهذا الاسم ، فهل معنى ذلك أنه يوجد ثلاثة ملوك باسم « كامس » ؟ ولكن « جوتييه » يجب على ذلك بقوله إنه لا يوجد إلا ملكان بهذا الاسم ، وأن أحدهما قد غير اسمه الحورى خلال حكمه والواقع أنه لا يمكننا أن نستنتج الآن شيئا . وسيكون القول الفصل للوحة « الكرنك » التى وجد معها « شفرييه » قطعة من لوحة وهى النموذج الذى كتب عنه لوح « كازنفون » فإذا وجدت بقية هذه اللوحة التذكارية ، وعلم منها أن لقب هذا الملك عليها هو « وازخبرع » فإن اختلاف الاسم الحورى الذى وجد مختلفا في ثلاث حالات لا يهم ، من أجل ذلك نحكم بأنه لا يوجد إلا ملك واحد يدعى « كامس » . أما إذا اختلف اللقب فإنه يوجد كما قال « جوتييه » ملكان باسم « كامس » . على أن كل الدلائل تشير بأنه لا يوجد إلا ملك واحد يسمى « كامس » ، وهو الذى بدأ الحروب مع « الهكسوس »

(١) J. E. A. ibid. : راجع :

(٢) «Studies Presented to Griffith», (London 1912) P. 3. ff. : راجع :

بصفة فعلية . والواقع أن الآثار والمعلومات التي وصلتنا عن هذا الفرعون محصورة فيما كشف له في « طيبة » وما ذكر عنه في « ورقة أبوت » التي تحدثنا عن الفحص الذي أجري في قبره في عهد « رمسيس » التاسع عندما انقض اللصوص على قبور « طيبة »<sup>(١)</sup> . فقد جاء عن قبر هذا الفرعون ما يأتي : « انتقل المفتشون من قبرى الملكين المسميين « ناعا » إلى هرم الملك « وازخبر رع » له الحياة والسعادة والصحة ابن الشمس « كامس » له الحياة والسعادة والصحة ، وقد فحص اليوم ووجد أنه لم يصبه ضرر » .

حقا يظهر أن قبر « كامس » لم يصب بسوء في عهد « رمسيس » التاسع ؛ غير أنه من المحقق أن حراس القبر خافوا عليه عبث اللصوص في تاريخ متأخر في العهود القديمة ، فنقلوا تابوته ودفنوه على وجه السرعة سليما كما هو في حجر من تراب السهل الذي تطل عليه جبانة « ذراع أبو النجا » في مكان يقرب من المكان الذي كشف فيه عن تابوت الملكة « امح حنب » السالفة الذكر . وقد ظل الملك « كامس » مسترخيا في تلك الحفرة الحفيرة حتى كشف عنه « مريت » عام ١٨٥٧ ميلادية .

قصة الكشف عن بقايا الفرعون كامس : ولما كانت قصة الكشف عن بقايا هذا الفرعون ، وما دفن معه في تابوته من الحوادث العظيمة في تاريخ علم الآثار المصرية وتأسيسه في مصر لم تبدأ من تلخيصها هنا إذ أنها في الواقع تكشف لنا أمورا كثيرة عن أحوال مصر في تلك الفترة من تاريخها وكيف كان ينظر ولاتها لآثارها وتراثها الخالد . وذلك أنه في ربيع عام ١٨٥٧ ميلادية كان الأمير « نابليون » ابن عم الإمبراطور « نابليون » الثالث عائدا من رحلة في المحيط المتجمد . ولما كان هذا الأمير مصدر قلق ومضايقة

---

(١) راجع : Abbot Pap. Pl. III, line. 12 ; Breasted, A. R. IV, § 519.

دائمة لابن عمه الأمبراطور فقد كان الأخير لا يرد له طلبا يقتضى رحلة خارج  
فرنسا ولذلك لم يتردد طرفة عين في إجابة مطلبه في القيام برحلة إلى الشرق ،  
ولا تزال رحلة الأرشدوق « مكسميليان » النمساوى في النيل ترتب في الآذان  
وموضوع حديث علي القوم . ولم يكن الأمير « نابليون » يرغب في منافسة  
الأرشدوق وحسب بل يريد أن يفوقه في الحصول على مجاميع أثرية أهم من التي  
حملها إلى النمسا ، وعندما وصل إلى « سعيد باشا » وإلى مصر خبر هذه الزيارة  
المزعومة عقد العزم على أن يظهر لسموزائره الأمبراطورى كل مظاهر التجلج ،  
ومراسيم الاحترام التي يستطيع إبداءها ، ولذلك أرسل في الحال إلى « مریت » باشا  
الذى كان ملحقا « بمتحف اللوفر » وقتئذ بالحضور إلى مصر في أكتوبر سنة  
١٨٥٧ في إرسالية مدتها ثمانية أشهر ، وقد رغب سعيد باشا في أن تكون كل  
خطوة يخطوها الأمير في زيارته جهات القطر نبئت فيها من الآثار ما يسرعين  
الأمير ومجلا قلبه غبطة وعجبا .

واقتصادا في وقت الأمير أمر « سعيد » باشا « مریت » أن يصعد في النيل  
ويقوم بأعمال الكشف عن الآثار ثم يدفنها ثانية في الأماكن التي سيمر بها الأمير  
في رحلته ، وقد أعد المسال اللازم لتلك الأعمال من جيب كل من « سعيد باشا »  
والأمير « نابليون » وكذلك خصص الوالى يخته لذلك ، وأصدر الأوامر إلى  
المديرين لتقديم ما يلزم من الأيدى العاملة . وفي هذه اللحظة كان « هنريج برکش »  
قد وصل إلى مصر فكلفه « مریت » بالاستعداد للقيام معه بأعمال الحفر ، وقد  
قامت فعلا الكشوف الأثرية على قدم وساق في « الجيزة » و « سقارة » و « العراية  
المدفونة » و « طيبة » و « الفنتين » ، وقد كشف فعلا عن مجموعة عظيمة من  
الآثار الهامة ، غير أن الأمير الذى من أجله قامت هذه الاستعدادات لم يحضر  
لاعتبارات هامة . وفي فبراير سنة ١٨٥٨ طلب إلى « مریت » العودة إلى عمله  
الرسمى « بمتحف اللوفر » ، ولكنه كان وقتئذ قد رسم لنفسه خطة البقاء في مصر

لبني مستقبله العلمى بها ، وقد اتخذ فعلا الخطوات الأولى المؤدية إلى ذلك ، فقد كان يعرف ميول الأمير « نابليون » إلى عمل مجموعة أثرية ليضعها في قصره ، ولذلك عرض عليه عن طريق سكرتيره أنه إذا أتم موعده سفره إلى فرنسا فإنه يكون في استطاعته أن يستولى له من « سعيد باشا » على بعض هدايا من التي كانت أعدت لرحلته التي لم تنفذ ، فأجيب « مریت » على طلبه هذا بأن الأمير يكون سعيدا جدا إذا حصل على مجموعة لا تكون نفاسها من ناحية قيمتها العلمية بل يرغب في بعض مجوهرات وتماثيل صغيرة ، ونماذج من الفن المصرى مع إيضاحات عن كيفية الكشف عنها .

وقد وافق الوالى على ذلك ورجا « مریت » أن ينتخب من الآثار كل ما يروق في عين الأمير ويرضيه ، ويضعها تحت تصرفه دون مقابل ، ولم يبق على « مریت » بعد ذلك إلا أن يرتب أمر الحصول على سفينة بدون أجر لهذا الأمير المقتصد ، وفي مقابل هذه الخدمات يستعمل هذا الأمير نفوذه لتعيين « مریت » مأمورا للآثار المصرية بالقطر المصرى . وقد تم له ما أراد ، وبذلك أصبحت مصلحة الآثار المصرية في عالم الوجود .

#### نتائج الحفائر التي قام بها مریت وبركش في القرنة :

وقد كانت للحفائر التي قام بها كل من « مریت » و « بركش » في « القرنة » نتائج سرية . وقد وقفنا على معلومات عن المكان الذى وجد فيه تابوتان لاثنين من الأثانقة ، وهما التابوتان اللذان كانا قد اشتراهما « مریت » قبل ذلك بثلاثة أعوام لمتحف « اللوفر » وبمعرفة هذا المكان الذى كان يعدّ مفتاحا للعثور على آثار أخرى من نوعهما أخذنا يتابعان عمل الحفر في السهل المنبسط الذى تشرف عليه « جبانة ذراع أبو النجا » وعلى مقربة من نفس هذا المكان كان قد عثر على تابوت « أعح حنب » ، وكشف « مریت » في ديسمبر سنة ١٨٥٧ عن تابوت الملك « كامس » مدفونا تحت كومة من التراب ، وقد وضع بدون عناية ولا اهتمام ، غير أنه كان لم

يُسمى بعد . ولما لخص « مريت » باشا محتوياته وجد أن التابوت ذاته ليس من الأشياء التي تروق في عين الأمير « نابليون » ولذلك بقي في مصر . والواقع أن هذا التابوت ليس من نوع التوابيت الملكية الفانخة التي كانت توشى بطبقة من الذهب التضار كما أن الفرعون لم يكن يجعل على جبهته الصل الفرعوني المعروف . حقا إن التابوت كان من النوع الريشي غير أنه كان مما يعمل للأفراد لا الملوك ، وقد ذكر اسم الملك « كامس » عليه ! « الملك ابن الشمس » كامس » ، وكذلك وجد عليه اسم الملك « كامس » دون أن يذ كر لقبه ، كما وجدنا مثل هذه الحالة على تابوت الملك « أتنف » مما جعل الباحثين وقتئذ في حيرة مستمرة .

#### محتويات التابوت :

وقد لوحظ أن المومياء لم تجهز للدفن بعناية كما كانت الحال في كثير من الأحيان في هذا العهد المضطرب ، ولذلك فإنه عندما كشف عنها « مريت » الغطاء ذهب هباء لتحللها تحللا كلياً . وقد لاحظ « مريت » أنه كان مربوطا على أعلى ذراع « كامس » بردية مجدولة جدلا أنيقا ، يتدلى منها خنجر من الطراز النوبي . كما وجد معه جعران وبعض تماويذ ، ووضع على صدره طغراء ملكية محاطة من كلا الجانبين بأسدين مصنوعين من خالص التضار ، هذا إلى امرأة من البرنز ، وقد كان الخنجر والطغراء والأسدان ضمن ما تشمله الهدية التي قدمها « سعيد باشا » للأمير « نابليون » وقد آل مصير الخنجر إلى « متحف بركل » ببليجيكا ، أما الطغراء والأسدان فقد كانا من نصيب « متحف اللوفر » . وكذلك كان « مريت » قد أرسل المرأة مباشرة إلى « متحف اللوفر » أما الجعران والتماويذ فقد اختفت ولا نعلم عنها شيئا حتى الآن .

ويعد الخنجر من الآلات الفانخة التي عثر عليها في الآثار المصرية ، ويبلغ طوله نحو ٣١ سنتيمترا ، ويشبه في صنعه الخنجر الذي وجد مع الملكة « أغ حتب » اللهم إلا في بعض التفاصيل ، أما المرأة فكانت مصنوعة من البرنز الذهبي اللون ويبلغ حجمها حجم المرأة التي وجدت مع الملكة « أغ حتب » .

**ما يستنبط من دفن الملك « كامس » بهذه الكيفية :**

ويمكننا أن نستخلص بعض حقائق هامة من دفن الملك « كامس » إذ تدل ظواهر الأمور على أن الفرعون قد قضى نحبه بعد حكم قصير ، فلم يستطع أن يجهز لنفسه تابوتا ملكيا يتفق مع ملكه ، ولذلك نجد أن خلفه قد دفنه بعد وفاته بزمن قصير في تابوت رخيص مما كان يشترى عادة من حانوت المتعهد لأفراد القوم وقد خلفه على العرش « أحس » وهو الذى وجد سواره على مومية « كامس » والرأى السائد الآن أن « أحس » كان أخاه الأصغر وهذا ما توحى به كل القرائن التى جمعت من « جبانة طيبة » على أنهما كانا ابني الفرعون « سقن رع » والملكة « أمح حتب » ولم نعرف شيئا مباشرا عن آثار هذا الفرعون إلا اللوح الذى وجدته « كارنفون » وستكلم عنه فيما بعد ، ولكن من جهة أخرى نعرف اثنين من الكهنة الذين كانوا في حراسة قبر هذا الملك في باكورة الأسرة الثامنة عشرة . أولهما « مس » الذى كان يحمل ألقابا كاهنية في معبدى الملك « ناعا » والملك « تحتمس » الأول وكان يعمل كاهنا جنازيا لللك « كامس » والكاهن الآخر اسمه « مس » أيضا ، وقد وجد له الأثرى « لانسج » بعض بقايا من آثاره في « البرابي » ، وكان يقوم بوظيفة رئيس الكهنة للفرعون . وقد ذكرنا أن « كامس » كان يعد ضمن أرباب الغرب الذين يعبدون في عهد الأسرة التاسعة عشرة .

**مقبرة الملك كامس :**

وعلى الرغم من أننا حددنا المكان الذى وجدت فيه موميته فإنه ليس من السهل تحديد موقع قبره الأصيل لأنه من المستحيل علينا أن نحدد مقدار المسافة التى تبعد بين نخبته وبين مكان دفنه الأصيل ، وموضع قبر هذا الفرعون في القائمة التى لخصت بمقتضاها القبور الملكية في ورقة « أبوت » يعتبر واحدا من القبور الأخيرة التى وصل إليها المفتشون قبل معبد « متوحب الثانى » في الدير البحرى ، وإذا فلسنا نبعد عن الصواب إذا جعلنا موقع قبره عند النهاية

الجنوبية من واجهة « جبانة ذراع أبو النجا » الشرقية . وفي هذا المكان بالضبط عثر على هرم صغير أقيم من اللبن يرجع عهده إلى عهد الأسرة السابعة عشرة أو الثامنة عشرة ، فإذا جرونا على القول بأن هذا الهرم هو قبر الملك « كاس » فإن الأحوال تدل على أنه قبر هذا الملك أو قبر الأمير « أحس ساب أير » وبخاصة لأنه قد رم ثمانية خوفا من العتب به ( J. E. A. Vol. X. P. 262. ) .

أما القبر الذى وجد فيه « اللورد كارزفون » لوح هذا الفرعون الخاص بحروب الهكسوس فإنه يبعد عن هذا الهرم بنحو ١٥٠ مترا .

وقد عثر فى إحدى المقابر التى تجاور المقبرة التى عثر فيها على لوحة « كارزفون » على جعران مركب فى خاتم من ذهب ومنقوش عليه الإله الطيب « وازخبر رع » معطى الحياة ( راجع Newberry. "Scarabs" P. 1. XXVI, I ) .

ولهذا الفرعون ثلاثة أسلحة فى المجموع الأثرية الانجليزية قد يحتمل أنها من أحد مقابر حاشيته ، وكلها تحمل اسم هذا الفرعون ، وأجمل قطعة بينها سيف من النحاس آية فى دقة الصنع ، وهو فى مجموعة « إيقاز » منقوش عليه : « وازخبر رع » محبوب « أع » وعلى نصله كتب أبو الهول الإله الطيب رب القربان « وازخبر رع » إني أمير شجاع محبوب رع بن « أع » ( القمر ) والذى أنجبه « تحوت » ابن الشمس ( كاس ) متصرا فى الأبدية .

ولا نزاع فى أن هذا النقش يشعر بما كان يحسه هذا الملك من الثقة بنفسه فى المعركة المقبلة التى كانت تنتظره لطرده الهكسوس من البلاد فيقول : « إني أمير شجاع » . وقد لقب والده من قبله « ناعا » الشجاع مما يدل على أن هذه الأسرة كانت سليله الشجاعة والإقدام فى البلاد .

والسلاحان الآخران هما رأسا ( بلطتين ) متشاكلتين وهما مثل ( البلطة ) الفانرة التى وجدت مع الملكة « أع حنب » وتوجد إحداهما فى مجموعة « إيقاز » والأخرى

وهي أكثر الاثنتين حفظاً موجودة في المتحف البريطاني<sup>(١)</sup>، وقد نقش على جانبي أولاهما : "الإله الطيب « واز خبر رع » معطى الحياة ابن الشمس « كامس » مخلصاً ، وعلى إحدى جانبي الأخرى : الإله الطيب « واز خبر رع » معطى الحياة ابن الشمس الحاكم الشجاع أبدياً . وعلى الجانب الآخر : " الإله الطيب « واز خبر رع » معطى الحياة ابن الشمس حاكم الجنوب أبدياً " .

#### كامس يتخذ لنفسه اسماً جديداً :

ومما تجدر ملاحظته هنا أنه قد ظهر اسم غريب لملك « كامس » على لوحة من متاع أساس مبنى وهذه اللوحة محفوظة بمتحف « بنفرسى كويج » قد سمي فيها « واز خبر رع » والحاكم العظيم<sup>(٢)</sup>، فعل هذه الآثار نشاهد « كامس » يطلق عليه اسم التنويج « واز خبر رع » الأمير الشجاع<sup>(٣)</sup> ، وأمير الجنوب<sup>(٤)</sup> و « الأمير العظيم » ، وبعبارة أخرى نلاحظ أنه لم يتخذ لنفسه اسماً شمسياً وحسب بل اتخذ كذلك بدلاً من اسمه الشخصي اسماً « رسمياً » وهذا ما يدل على أنه تقدم خطوة إلى الأمام أكثر من والده الذى أضاف لاسمه الشخصي نعت « الشجاع » ، إذ أدخل تحديدًا في تأليف الألقاب الفرعونية ، فجعل من هذه الصفة ما يدل على اسمه الشخصي . والظاهر أن الفرعون « أحس » الأول قد حاول محاولات ضئيلة ليستمر على هذا النحو فوجد بين غار بط عثر عليها في مقبرة أحد رجال حاشيته المسعى « تحوتى الكاهن الأول لآمون » ورئيس الخزانة ثلاثة غار بط نقش عليها اسم الفرعون ولقبه بالنقوش التالية : " الإله الطيب « نب بحتى رع » معطى الحياة مخلصاً ، وابن الشمس « حاكم الأرضين » " وكذلك عثر على جمران في مجموعة « جرنفيل » منقوش عليه (نب بحتى حاكم الأرضين) . ففى كل هذه الأمثلة نجد أن اسمه الأميرى « حاكم الأرضين »<sup>(٥)</sup>

(١) راجع : Budge, "Archeologia" (1892), P. 86.

(٢) راجع : Newberry, "Scarabs" Pl. XXVI, 2.

(٣) راجع : Petrie, "Ancient Egypt", 1916, P. 27, No. 16.



يحل محل اسمه « أحسن » ونجد كذلك أنه حتى « تحتمس » الأول قد حاول المحافظة على هذا التقليد<sup>(١)</sup>.

والظاهر أن السبب المباشر الذي دعا أولئك الفرعنة الأماجد الذين يؤلفون باكورة فرعنة الأسرة الثامنة عشرة ، وهم الذين على يدهم كان القضاء على قوم الهكسوس الفاصيين للبلاد إلى المحافظة على هذا التقليد ، هو أنهم أرادوا أن يظهروا للعالم المصرى أولا ، وللا تم المجاورة ثانيا أنهم قد أصبحوا حكاما على البلاد ريفها وصعيدها ، وأنهم نالوا ذلك بشجاعتهم ، وقوة بأسهم . فبدلا من أن يركبوا أسماءهم بأسماء الآلهة مزجوا أسماءهم بصفات الشجاعة أو ما يدل على القبض على ناصية القطرين ، فنعت « سقن رع » أول مناضل مع الهكسوس نفسه بالشجاع ، ثم خلفه « كامس » وسمى نفسه « بالأمير الشجاع » ، ثم جاء بعده « أحسن » فأطلق على نفسه « أمير الأرضين » بدلا من اسم « أحسن » وأخيرا جاء « تحتمس » الأول وقلد جده فسمى نفسه كذلك « أمير الأرضين » والظاهر أنه بعد أن استقر لتلك الأسرة ملك البلاد نهائيا ، وأخذت فتوحهم تمتد خارج حدود مصر لم يروا ضرورة للتسمية بهذه المسميات .

لوح كارزفون الخاص بحروب الملك « كامس » :

والآن نعود لشرح الجزء الذى قام به هذا الفرعون ( أحسن ) فى تحرير البلاد كما جاء على لوحة « كارزفون » .

والواقع أنه هو الذى بدأ محاربة الهكسوس بصفة جدية ، وقد كان النصر حليفه ، إذ هزمهم شمالى الأشمونين فى مصر الوسطى ، وقد استقينا معلوماتنا عن حروبه هذه من نقوش على لوح من عصره كتب بالخط المراتبى عثر عليه « اللورد كارزفون » فى « طيبة » كما سلف ذلك ، وقد كان المظنون فى بادئ

(١) راجع : Newberry, "Támins Collection," Catalogue, 28, Pl. IX.

الأمر أنه حديث خرافة ، ولكن العثور على جزء من لوحة أثرية عليها جزء من نقش النص دل على أنها نص تاريخي ، وقد نشر الأثري الأستاذان « جاردز » و « جن »<sup>(١)</sup> ووجد الثانية « شفرية » ونشرها المسيو « لاثو »<sup>(٢)</sup> . وهالك نص لوحة الملك « كامس » وهي بلا شك أول نص تاريخي يعتمد عليه :

« السنة الثالثة » — « حور » الظاهر على عرشه ، وصاحب الإلهتين ، لمجد الآتار — « حورالدهي الذي يجمل الأرضين مسروبتين ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري ( واز خبروع ابن الشمس )  
« كامس » معطي الحياة مثل « رع » إبد الآبدن ، محبوب « آمون رع » سيد الكونك .

المسلك القوي في ربيع « طيبة » « كامس » معطي الحياة مخلدا ، كان ملكا محبنا وقد جعله « رع » ملكا حقيقيا ، وسله القوة بالغن المين ، وقد تكلم بجلاله في قصره الى مجلس كبار الدولة الذين كانوا في حاشيته فأتوا الى أي مدى أدركت هذه قوى هذا عندما أرى حاكما في « أواريس » وأثر في بلاد « كوش » ( بلاد النوبة ) وأنا أجلس ( في الحكم ) مشترك مع رجل من « العامو » ( الهكسوس ) وعيد ، وكل رجل منهما مسئول على جزء من مصر هذه ؟ وذلك الذي يقاسم الأرض لأجله يمز في ماء مصر حتى « منف » تأمل ! إنه يسيطر على الأشونين ، ولا يرتاح رجل لصيرورته عبدا للسنو ( الأسويين ) وإلى أساماره وأبقر بطنه ، وإن رغبني تحرير مصر والقضاء على الأسويين .

وعندئذ قال غظاء مجلسه . تأمل لقد تقدم الأسويون حتى وصلوا إلى القوصية ، ولقد أخرجوا ألسنتهم لنا حتى آخروا ( احتقاروا كما يفعل الآن ) . إننا في طمأنينة نملك نصيبنا من مصر ، و « إلهتين » قوية ، والأرض الوسطى في جانبنا حتى « القوصية » ( وهي عاصمة المقاطعة التالية لمقاطعة الأرنب ) . والقوم يحرثون لنا ( أي الهكسوس ) أحسن أرضهم ، وما شئتوا ترض في مستنقعات الدلتا البردى . والشعر يدرس تخازيرنا ، وما شئتوا لم تقتصب ... .. بسبب ذلك وهو ( العدو ) يستولى على أرض العامو ( أي أرض الدلتا ) ونحن نملك مصر ، ولكن كل من يأتي إلى أرضنا ، ويأخذنا عندئذ سنأخذ منه .

وكانوا قد أغضبوا قلب بجلاله ( بقولهم هذا ) : أما عن مجلسكم هذا ... .. فإن هؤلاء العامو الذين ... .. تأملوا فإن أسامارب العامو وإن النصر سيأتي وإذا ... .. باليكاء فإن

(١) J. E. A., III P. 95 - 110 & ibid Vol. V.

(٢) A. S. Vol., XXXV P. III.

الأرض فاطبة سترحب بى بوصفى الحاكم القوى فى داخل « طيبة » « كامس » حامى مصر ، ولقد أفلست منجدرا فى النيل بوصنى محاربا لأهزم « العامو » بأمر « امون » صادق الضيعة ، وقد كان جيشى شجاعا يسير أمامى كأنه عاصفة من نار ، وكان جنود « المازوى » فى مقدمة ماقفلنا لينجسوا على مواقع النبو ، وليدمروا مواقعهم شرقا وغربا ، ومهمهم طعامهم وأدمهم ، وقد كان جيشى مكنتا بالئون فى كل مكان . وقد أرسلت جيشا من « المازوى » فى حين أنى قد أمضيت اليوم ... .. لأحمس ؟ ... « تيقى » بن « بيوى » داخل « قفوسى » وهى مدينة على بعد بضعة أميال شمالى الأشوين ، وتقع بين الأخيرة والكوم الأحمر ) ، وكنت لا أريد السباح له بالحرب ، ثم جعلت « العامو » الذين اعتدوا على مصر يولون الأدبار ، وقد كان مثله كمثل رجل ... .. قسوة العامو . ومضيت الليلة فى سفينى وقلبى فرح ، وعندما أضاء النهار انقضضت عليه كالصقر ، وعندما جاء وقت قططر الدم ( الإضطار ) كنت قد هزمته ونزيت أسواره ، ذبحت قومه ، وجعلت زوجه تنزل الى شاطئ التهر .

وكان رجال جيشى كالأسود عندما يتقضون على القرية ، ومعهم العبيد والقطمان والأدم والشهد ، قسموا غنائمهم وقلوبهم فرحة ، وكان أعظم « قفوسى » على وشك السقوط ، ولم يكن بالأمر العظيم عندما أن تحبس زوجه ؟ ... .. وكان « برشاق » غير موجود عندما وصلته ، وهربت نيوهم فى الداخل ، والحامية ( ؟ ) ... .. « .

#### محتويات هذا اللوح :

وإذا فحصنا محتويات هذا النص فإنه يتضح منه أن « كامس » أراد أن يخلص مصر من قبضة الأسويين الذين لم يكونوا يملكون الدلتا وحدها ، بل كانوا وقتئذ قد زحفوا نحو الجنوب حتى مصر الوسطى وقد حاول نصحاء الملك « كامس » أن ينعموه بإعلان الحرب قائلين له إنه يتمتع بحقوق زراعية فى الأراضى التى يستولى عليها الأجنبي ( ولا يبعد أن تكون هذه العبارة الأخيرة حيلة أدبية كان الغرض منها تبرير نوايا « كامس » . وجعلها أعمالا شريفة خالدة ) ولكنه على الرغم من ذلك جهز جيوشه وأقنع شمالا منجدرا فى النيل وهزم الهكسوس هزيمة منكزة عند « قفوسى » ( ؟ ) وهذا المكان غير معروف موقعه ، ولكنه على ما يظهر يقع على مسافة بضعة أميال شمالى « الأشوين » ومن المحتمل أنه

يقص علينا في الجزء الذي لم يدون أن من نتائج هذه الهزيمة طرد الهكسوس ثانية إلى أرض الدلتا حيث نجدهم هناك في عهد الملك الذي خلفه ، غير أن هذا القول لا يخرج عن كونه مجرد زعم قد يصيب وقد يخطئ . هذا ومما نقش في اللوحة نعلم أن البلاد كانت في زمنه ثلاثة أقسام ، فكانت الدلتا ومصر الوسطى في قبضة الهكسوس ، ومصر العليا يحكمها ملوك « طيبة » في حين أن بلاد النوبة منفصلة عن مصر يحكمها ملك أسود من بلاد « كوش » . ولا يبعد أن « كامس » هذا بعد أن هزم الهكسوس وأرجعهم إلى الدلتا حول نظره نحو بلاد النوبة وهزمها ، واستولى عليها ، إذ نجد اسمه مقرونا باسم أخيه « أحمس » على صخرة بالقرب من تشكة<sup>(١)</sup> .

وخلف « أحمس الأول » على عرش الملك ( ١٥٨٠ - ١٥٥٧ ) الملك « كامس » وعلى الرغم من أنهما من أسرة واحدة فإن الملك الجديد كان يعد على حسب ما جاء في « مائتون » مؤسس الأسرة الثامنة عشرة .

ولا نزاع في أن فكرة « مائتون » ووضع « أحمس » الأول على رأس أسرة مصرية جديدة كانت فكرة موفقة من الوجهة التاريخية المصرية لأنه هو الذي طرد الهكسوس المبغضين للصيرين ، والمدعش أن معلوماتنا عن هذا العصر من الوجهة الحربية لم تصلنا عن طريق النقوش التاريخية الملكية ، فلم نعلم إلى الآن على نقوش خاصة بالهكسوس جاءت عن طريق وثائق الملك « أحمس » اللهم إلا نصا واحدا نجده قد أشار إليهم إشارة بعيدة . بذكر حوادث نعلم من مصادر أخرى أنها قد وقعت ، فقد ذكر لنا على لوحة هامة سقناول الكلام عنها فيما بعد يقول : « لقد كان زثيره في أراضي « الفسخو » ( بلاد فينقيا وسوريا ) »<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع : Weigall. A Report on the Antiquities of Lower Nubia LXV.

(٢) راجع : Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia", Pl. LXV.

(٣) راجع : Urk IV, 18 : 6 & J. E. A., V. P. 52.

### النصوص الخاصة بهروب الهكسوس :

ولذلك فلا بد أن نحول أنظارنا إلى ترجمة حياة رجلين من كبار رجال الهندية في عصر هذا الفرعون لتقف على بعض تفاصيل عن طرد الهكسوس . وأولها هو « أحسن بن أبانا » ( أبانا اسم والدته ) وقد التحق بخدمة الفرعون « أحسن » في أوائل حكمه ، وقبل مماته ترك لنا قصة تاريخ حياته على جدران قبره بالكاب .

(١)  
وهناك ما جاء فيها خاصة بهروب الهكسوس :

يقول الضابط البحري « أحسن » بن « أبانا » ( أبانا اسم والدته ) صادق القول :

«أيها الناس إني أنكم اليكم جميعا ، وأجملكم تعرفون الإنعامات التي قلها وكيف أتى قد كوفت بالذهب سبع مرات أمام الأرض قاطبة ، وكذلك بالعيد والإما ، وكيف أتى قد منحت أراضي شاسعة جدا ، لأن اسم الرجل الشجاع يمتك في الشيء الذي فعله وإنه لن يضر ( اسمه ) في هذه الأرض إلى الأبد .

وهكذا تكلم : لقد نشأت في مدينة ( تحب ) الكاب الحالية ، وقد كان والدي جنديا ملك الوجه القليل والوجه البعري المرحوم « سقن رع » واسمه « بابا » بن « رعنت » وقد انحدرت جنديا بدلا منه في سفينة الثور الوحشي ، في زمن سيد كلتا الأرضين ، صادق القول « نب يحي رع » ( أي الملك أحسن ) حيثما كنت شابا ، ولم أكن قد اتخذت لي زوجا ، بل قضيت ليلاتي في سرير بحار ، وعندما أسست منزلا ( أي تزوجت ) نقلت على ظهر السفينة المسماة « الثمالية » لأنني كنت شجاعا ، وكنت قد أعدت مصاحبة الملك على الأقدام ، في خلال أسفاره إلى الخارج في عربته ، وعندما جلسوا أمام مدينة « أواريس » ( حاصرهما ) أظهرت شجاعا ، وأنا على قدمي في حضرة جلالتهم ، وعلى ذلك رقيت إلى السفينة المسماة « الظهور » في « منف » .

وعندما بدوا الحرب على الماء في القناة « بزدكو أواريس » أسرنا أسيرا وأحضرت بذا ، وقد أعلن ذلك لحاجب الفرعون ، ومن أجل هذا أعطيت « ذهب الشجاعة » .

وقد أعيد القتال في هذا المكان ، وقت بأسر أسيرتهم هناك ، وأحضرت بذا فأعطيت « ذهب الشجاعة » ثانية ، وعندما حاربوا في مصر في الجزء الجنوبي من هذه البلد ( أي أواريس ) أحضرت أسيرا حيا . وقد ذهبت به إلى الماء . لأنه كان قد أسرف في الجهة التي فيها المدينة ، وحلت معي في الماء إلى

الجهة الأخرى ، وقد أعلن حاجب الملك بذلك ، وتأمل : لقد كوفت « بذهب الشجاعة » من جديد . ثم ساروا بعص ذلك لنهب « أواريس » وقد أحضرت من هناك أسلحا : رجلا واحدا وثلاث نساء أى مجموع أربعة رموس ، وقد أعطائهم جلالة عبيدا . ثم حاصروا بلدة « شروهن » ثلاث سنوات ، وعندما نهبا جلالة أحضرت من هناك غنم : امرأتين ويدا ، وقد أعطيت « ذهب الشجاعة » ، وتأمل فإن غنيمتي قد أعطيتها عبيدا .

والآن عندما ذبح جلالة « منتيو » ( آسيا ) صعد جنوبا إلى « خنتحن نقر » ( بلاد النوبة ) ليقتضى على يدو « بلاد النوبة » ويدا جلالة مذبة عظيمة فيهم ، وبعد ذلك أحضرت من هناك غنيمة : رجلين على قيد الحياة ، وثلاث أيد ، وقد كوفت بالذهب من جديد . انظر ! لقد أعطيت أمتين ، وأطلع جلالة شمالا وقلبه فرح ( بما أوفى ) من شجاعة وفوز ، لأنه استولى على الجنوبيين والشمالين .

وبعد ذلك جاء « آنا » صاحب الجنوب إذ سافه حنقه ، وآله الوجه القبلي مستولون عليه ، وقد وجده جلالة في « تناعا » ( مورد ) ، وأحضره جلالة أسيرا حيا ، وكذلك أخذ كل قومه غنيمة ياردة ، وبعد ذلك أحضرت بحارين أسيرين من سفينة « آنا » وأعطيت خمسة رموس وجزءا من الأرض مساحته خمسة « أوروا » في مدينتي ، وقد كوفت كل الأسطول بمثل ذلك .

ثم أتى ذلك الخائن المسى « تيتي عن » وقد جمع العصاة معه ، فذبحه جلالة وقضى على بحارته ، وبعد ذلك أعطيت ثلاثة رموس وخمسة « أوروا » في مدينتي .

وحملت على الماء ملك الوجه القبلي والوجه البحرى المرحوم « زمر كارع » ( أمتحوتب الأول ) عند ما كان متجها جنوبا إلى « كوش » ليوسع حدود مصر ، وقد قضى جلالة على ذلك النوبي البدوى في وسط جيشه ، وأحضره إلى مصر في الأغلال ، ولم يفلت واحد منهم ومن أراد الفرار ألقي أرضا وصار كالذين لم يسبق لهم وجود أبدا ، والآن كنت في مقعدة جيشنا ، وقد حاربت بكل شجاعة ، ورأى جلالتى شجاعتي ، وقد أحضرت يدين ، وقدمتا لجلالته ، وعندما ذهبوا ليبحثوا عن قومه وماشيته أحضرت أسيرا حيا وقد قدّم لجلالته ، وحملت جلالة في يومين إلى مصر من بئر « حراو » وكوفت على ذلك بالذهب ، ثم أحضرت أمتين غنيمة خلافا للائق قدمتين لجلالته ، وقد رقيت إلى وظيفة محارب للملك ( لقب حربى ) .

وقد حملت على ظهر الماء ملك الوجه القبلي والوجه البحرى المرحوم « عاخر كارع » ( تحتمس الأول ) عند ما كانت مصعدا جنوبا إلى بلاد النوبة ليقتضى على العصيان في كل الأراضي ، وليطرد المغيرين من الأقاليم الصحراوية ، وقد أظهرت شجاعة في حضرة في المياه المضطربة ، وذلك بجعل السفينة تقفم الشلال ، وعلى ذلك رقيت ضابطا بحريا .

وقد مع جلالته أن .... وصار جلالته غامضا عند ذلك كأنه نهد ، وأرسل جلالته سهمه ، وقد انصق أول سهم في عتق النعمس . وهؤلاء العصاة كانوا .... وأرتبك عند صل جلالته . وقد أقيمت هناك مذبحه لمدة ساعة ، وأحضر قومهم أسرى .

ثم انحدر جلالته في التهر نحو الشمال ، وكل أراضيه الأجنبية في قبضة يده ، ورأس ذلك الخائى النوبى البدوى منكس في مقدمة سفينة جلالته ( الصقر ) وزلوا في « الكركك » .

وبعد ذلك قام ( جلالته ) بحملة إلى بلاد « رتو » ليفسل قلبه ( أى لينقم ) من كل البلاد الأجنبية ، فوصل جلالته نهر يتا ( أى بلاد النهرين ) أو ( مسو يوناميا ) .

وقد وجد جلالته ذلك الخائى عند ما كان ينظم قواته . وقد أحدث بينهم مذبحه عظيمة ، وكان الجنود الأسرى الذين أحضرهم جلالته من انتصاراته يحفظهم العذو كنت في مقدمة جيشا ، وقد رأى جلالته كيف كنت شجاعا . وقد غنمت عربة بجوادها ، وكان الجندى الذى فيها أسيرا حيا ، وقد قدمت هذه بلالته ، وكوفت بالذهب من جديد ، وإلى قد أصبحت مقعدا ووصلت إلى سن الشيوخه ، ولكن العطف الذى أظهره كان مثل العطف الأول .... إلى أضطجع في القبر الذى أقنه لنفسى في الأرض العالية ( الجبابة ) .

#### أهمية نصوص تاريخ حياة أحمس بن أبانا :

وقد كان المصرى يبذل همه في إلباس الحقائق المجردة ثوبا من التجميل والزخرفة فلم نجد في الوثائق المعاصرة التى فى متناولنا شيئا من حقائق التاريخ المجردة انحصاة بالاستيلاء على « أواريس » وهى حادثة تاريخية من الأهمية بمكان اللهم إلا فى ترجمة حياة ضابط حربى نقشها على جدران قبره فى بلد ريفية بعيدة .

ولقد ترك لنا « أحمس » آثارا عامة لنفسه ومن بينها لوحة كبيرة من الأهمية بمكان جاء فيها أشياء عده عن أعمال هذا الفرعون وما كان لوالدته من المدة فى تاريخ البلاد ، وقد أشار فيها إلى الأعمال الحربية التى قام بها فى الكلمات التالية : إنه ملك جعله « رع » يحكم وعظم من شأنه « آمون » فهما يعطيانه الأصقاع والممالك كلها دفعة واحدة ، وحتى كل ما يشرف عليه « رع » وسكان الصحراء يقتربون منه خاضعين فى موكب ، ويقفون بأبوابه ، ورهبته بين أهل النبوة :

وثيره في أراضي « الفنخو » والخوف من جلالة في قلب هذه الأرض مثل الإله « مين » في عام حضوره . وهم يحضرون له الجزية الطيبة ، مجلين بالعطايا لهذا الملك<sup>(١)</sup> ، فما أعظم الفرق بين هذا وبين الأسلوب التاريخي الذي نقرؤه في الوثائق البابلية ، غير أنه إذا كان الأول كلاما طنانا وثرثرة خالية من المعنى، مما يجعل نفس الإنسان شور حنقا ، فإن الثاني محل مجذب يقص الحوادث الجافة كأنها عظام نخرة بلحم هامد لا تدب فيه الحياة .

وعلى أية حال فإننا لا نجد في قصة « أحس » نقيصة مما نتصف بها المتون المصرية في مثل هذا الموضوع . ويحتمل أنه هو الذي قد أملاها بنفسه ، وإذا كان الأمر كذلك فيجب أن ننظر إليه من جانبنا على أنه كان محاربا مستا يقص قصته بصراحة دون أن يرعى للسانه العنان في تقيق الألفاظ والإسفاف مع الإسهاب في التعبير ، والظاهر أن والده كان جنديا بسيطا أو بحارا وحسب ، وتاريخ الأسرة هنا يكشف لنا عن كيفية ظهور طبقة جديدة موالية ملتفة حول الفرعون في أوائل الأسرة الثامنة عشرة ؛ إذ بعد ذلك بنحو ثلثمائة سنة قرأ في عهد « رععمسيس » الثاني عن المنازعات القضائية لأسرة قد كُوت ثروتها مثل « أحس » بن « أبانا » من هبة أرض قدمها « أحس » الأول لفرد يدعى « نشي » كان ضابطا أميناً للسفن<sup>(٢)</sup> . وفي بداية ترجمة حياته نجد « أحس » يفتخر بأنه قد كوفئ بأراض كثيرة جدا ، ومن الجائز أن نواة هذه الثروة هي الهبة الصغرى من الأرض التي كافأها بها « أحس » الأول ، وهي التي تبلغ مساحتها في هذه المرة خمسة (أور) أي نحو ثلاثة أفدنة ونصف فدان تقريبا ، وبعد ذلك بقليل أعطى مثلها . والظاهر على الرغم مما في المتن من تهشيم أن أحد الملوك الذين أتوا بعد « أحس » قد منحه فضلا عما عنده ستين أوررا أخرى ( أي نحو ٤١ فداناً انجليزيا ) ، وإذا أضفنا للمع الأخرى التي

(١) راجع : Sethe, "Urkunden, IV", PP. 17 - 18.

(٢) راجع : Gardiner, "Inscriptions of Mes", P. 25.



قد ضاع عددها في الثغرات التي نجدها في المتن أمكننا أن نقدر ضيعته بنحو مائة أروور عند موته ، أو ما يقرب من سبعة وستين فدانا انجليزيا ، وإذا قرنا هذا بالمائة والخمسين أروورا التي منحها تحتس الأول أحد ضباطه أمكننا أن نستنبط أن « أحمس » حتى في نهاية خدمته الحكومية لم يكن قد وصل إلى الوظيفة الرفيعة التي تسند إليه أحيانا ( أمير البحر ) . والواقع أنه رجل من عامة الشعب قد جنت له شجاعته ثروة طائلة ، ولكنه على وجه التأكيد لم يكن أميرا بحريا للأسطول المصرى كما يقال عنه ، ومن المحتمل أنه كان له أقران في مدينته التي ولد فيها . والقائمة الخاصة بالأراضى التي منحها إياه « أحمس » تتبعها قائمة أخرى تنص على العبيد الذين أعطاهم إياه الفرعون .

ومعظم أسماء هذه القائمة هي أسماء مصرية ، ولا بد أن نستنبط على الأقل أن بعض الأجانب الذين ضمو إلى بيت « أحمس » قد غيروا أسماءهم الأجنبية بأسماء مصرية ، والاسم الوحيد الذى يمكن أن نعده ( بشئ من الصحة ) اسما ساميا هو اسم الأمة « استارام » وهو الذى قد ركب على ما يظهر تركيبا مزجيا مع اسم الإلهة « عشتارت » ، ويقول « بورخارن » إنه يتركب من اشتارامى : أى « عشتارت أمى » ، وإن كان ذلك ليس محققا . والاسم « تاموثو » قد قرن بأسماء عبرية مثل « آموس » ، غير أنه وجد أن مصرية من علية القوم تحمل هذا الاسم بعد ذلك العهد بقرن من الزمان .

#### أحمس ابن أيلان وأعماله في هروب المكسوس

والآن يجب أن نعود للمهمة التي اشترك فيها « أحمس » والتي كان من جرائها منحه « ذهب الشجاعة » خمس دفعات في عهد « أحمس » الأول ومرة في عهد كل من خلفيه ، ويدل حصار « أواريس » من طريقة سرد وقائعه على أنه كان حصارا طويل الأمد . وقد رقى « أحمس » مرة ، وكوفئ مرتين قبل أن يقوم بالعمل الذى توج حياته في هذه الحملة ؛ ومن المحتمل أن المصريين كانوا قد صتوا ، وأجبروا على

التقهقر لمدة ما لأنهم كانوا وقتئذ يحاربون في الإقليم الواقع جنوبى المدينة، وكذلك جنوب فرع من فروع النيل كما يظهر ، أو قناة ربما كانت تسمى « قناة بزدكو » وهى تقع بين المدينة وبين المصريين . والظاهر أن « أحس » قد ترك رفاهه وذهب على متن الماء منحدرًا فى النهر ، وقد أسر واحدا من الهكسوس على الشاطئ الذى يسكن عليه الهكسوس ، وخاض به فى الماء إلى الشاطئ الذى عليه المصريون ، والأسير على ظهره ، وقد كوفئ على هذا العمل بالذهب من جديد . الحادث التالى الذى نسمع عنه هو تخريب « أواريس » وهو الذى منح من أجله عبدا وثلاث إماء نصيبه من الغنائم ، وذكرى هذا الحادث قد وصل إلى عهد الإغريق ، وذلك لأن مؤرخا يسمى « بطليموس » المنديسى قد وصلته قصة تقويض « أحس الأول » « لأواريس » حتى الأرض<sup>(١)</sup> .

وبعد ذلك جاء حصار « شاروهن » وهى بلدة فى قبيلة « سيمون » جنوبى « يوده » ، وهى التى قد تقهقر إليها الهكسوس . وقد سلمت بعد حصار ثلاث سنوات ، وقد كان « أحس » حاضرا ، واشترك فى الغنائم ، وقد وجد الأستاذ « زيت » فى مقدمة تاريخ « تحتمس » الثالث المهشم ما يعتبره إشارة إلى استقرار حامية الهكسوس فى « شاروهن » ولكن هذه العبارة تظهر لنا أنها تشير إلى عسكرة الجنود المصرية فى البلدة إلى أن أصبح مركزهم مهددا بعصيان واسع النطاق فى سوريا ، وذلك عند ما شعر الفرعون بأنه لابد من تدخله وحمايتهم .  
( وترجمة زيت لهذه الفقرة ما يأتى ) :

« السنة الثانية والعشرون ، الفصل الرابع من فصل الشتاء اليوم الخامس والعشرون مر جلالة بقلعة « ثاروا » فى أول قلة مظفرة ، يطرد الذين هاجوا حدود مصر بشجاعة ونصر ، وبثوة وفوز . »

(١) راجع : Tatian, or. ad. Gr. 159 (J. E. A. Vol. 5, P. 54 Note 1.

(٢) راجع : Sethe, A. Z. XLVII (1910) P. 84.

وقد مرت مدة طويلة من السنين كان فيها الآسيويون يحكون البلاد اغصبا ، والكل يخدعون  
أمام (أمرائهم الذين كانوا في أواريس) وقد اتفق في أزمان أخرى أن الحماية التي كانت هناك كانت  
في مدينة « شاروحن » وهم الآن من « يرذ » حتى نهاية الأرض في استعداد للثورة على جلالته .  
غير أن هذه الترجمة قد عارضها الأستاذ « جاردنر » من وجوه عدة<sup>(١)</sup> .

على أن سقوط « شاروحن » لم ينه حملة « أحس » الأولى في فلسطين ، وذلك  
لأن لدينا جنديا آخر يدعى « أحس بنجبت » من مدينة « الكاب » أيضا نجبرنا  
كيف أنه سار في ركاب الملك إلى « زاهي » أو « فيتيا » حيث أسر أسيرا  
ويدا . أما عن « أحس بن أبانا » فلما نسمع عنه ثانية في بلاد النوبة حيث قام  
بأعمال جليلة جديدة ، وكوفي عليها بكرم .

أما الحملتان الأخريان اللتان حارب فيهما في عهد « أحس » الأولى فكانتا  
على ما يظهر في مصر نفسها حيث قام عصيان أولا بقيادة عدو مغفور الذكر ، قد  
يحتمل أنه نوبي يدعى « آتا » ، وثانيا عصيان آخر بقيادة شخص يدعى « تيتي عان »  
وهو على ما يظهر من اسمه قد يكون مصري المنبت .

ما نستخلصه من رواية أحس بن أبانا عن حروب الهكسوس :  
ومما يؤسف له أن قصة « أحس بن أبانا » التي تكلمنا عنها الآن ينقصها كثير  
من التفاصيل الهامة لهذه الحروب ، ومع ذلك فلما من المكافآت العدة التي نالها  
« أحس بن أبانا » ثمنًا لشجاعته — وقد كان نفورا معتربا بها — نعلم بطريق  
المصادفة تقريبا أن الهكسوس كانوا قد حملوا على « أحس » خمس حملات أربعا  
منها في « أواريس » نفسها . وإذا كانت هذه الهجمات قد وقعت في خلال سنة  
واحدة أو أكثر فلا سبيل إلى معرفة ذلك من النص الذي قدمناه للقارئ ، ولكننا  
نعلم أنه عند نهاية الهجوم الخامس والأخير قضى على النفوذ الأجنبي جميعه ، إذ قد

أصبحت « أواريس » مدينة مخزبة في وسط سهول الدلتا . وعلى أثر هذا الانتصار المبين ، اقتفى « أحس » أثر الهكسوس متجها نحو الجزء الشمالى من صحراء « سينا » إلى أن تحصنوا بمدينة « شاروhen » الواقعة في فلسطين الجنوبية ، وضرب عليهم الحصار فيها ثلاثة أعوام (وشاروhen) بلدة ضمن قبيلة « سيمون » كما سبق ، وعلى الرغم من أن موقع هذه المدينة لم يحدد بالضبط فإنه من المحتمل أنها توجد ببلدة « تل الفارا » الحالية ، وهى معروفة بأنها مؤسسة هكسوسية قوية . وفى النهاية استولى المصريون على المدينة ، وخلافا لهذه الحقيقة العارية عن كل تفصيل لم يقص علينا هذا الجندى إلا ما كسبه بنفسه من غنائم وذهب الشجاعة الذى كوفى به . أما الفصل التالى في تاريخ حياة « أحس بن أبانا » هذا نفاص بمحلات بلاد النوبة ، وأقل ما نعلمه منها أن حدود البلاد الشمالية كانت في مأمن من أى اعتداء وقتئذ ، وليس لدينا بعد ذلك إشارة إلى آسيا في التاريخ المصرى حتى عهد « تحتمس » الأول عند ما قاد « أحس بن أبانا » جيش الفرعون إلى « نهرينا » وهو طاعن في السن كما ذكرنا .

الدور الذى قام به أحس « بنخبت » في حروب الهكسوس :  
على أن الحملة التى قام بها « أحس » الأول على الهكسوس لم تكن نهايتها سقوط « شاروhen » ، وقد رأينا فيما سبق أن الملك نفسه قد أشار إلى الخوف الذى كان يملأ قلوب الناس منه في أراضى « الفنتخو » . هذا إلى ما جاء ذكره عن حروب هذا الفرعون في آسيا في تاريخ حياة « أحس بنخبت » ، وهو بطل من أبطال الجندية ، ولد في نهاية الأسرة السابعة عشرة وعمر حتى عهد الملك « تحتمس » الثالث ، وقد ترك لنا تاريخ حياته على جدران مقبرته في « الكاب »<sup>(٣)</sup> فيقول .

(١) راجع : Joshua, 19. 6.

(٢) راجع : Albright, "The Archeology of Palestine & the Bible" 2nd. ed. New York 1933, P. 53 & n. n. 82 - 84.

(٣) راجع : Breasted, A. R. II, §. 20; Urkunden IV, P. 35, 17.

”لقد رافقت ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « نب بحتى رع » (أحمس الأول) المرحوم وقد غنمت له من « زاهى » أسيرا حيا ويدا“ و « زاهى » هذه تعرف على وجه عام عند المؤرخين بأنها « بلاد فينقيا »<sup>(١)</sup> ولكنا فى الواقع لا نعرف لأراضى « الفنخو » التى سبق ذكرها حدودا جغرافية معينة قد وضعها الباحثون فى عصرنا ، كما أن القدماء لم يحددوها لنا ، وكل ما نعلمه أنها كانت على وجه التأكيد تقع شمالى « شاروهن » .

#### الإشارة إلى حروب الهكسوس فى المتنون المصرية :

وهذه المصادر الضئيلة التى لا تشفى غلة هى كل ما وصل إلينا من وثائق مدونة عن تاريخ الهكسوس السياسى حتى وقت طردهم من مصر بحملة . وقد كان الفراعنة الذين جاءوا بعد هذا الحادث الجلل فى تاريخ البلاد يشيرون إليه فى نقوشهم وإلى ما لاقته البلاد من يؤس وشقاء فى عهد أولئك الفزاة القساء ، فنجد على ما يظهر « تحتمس » الأول يشير إلى ذلك فى نقوش لوحة كشف عنها فى « المرابة » قال فيها : لقد جعلت حدود مصر تمتد إلى ما تحيط به الشمس ، ولقد هيات النصر لأولئك الذين فى وجل ، ولقد أبعدت الشر منها ، ولقد جعلت مصر تصبح سيدة ، وكل أرض أصبحت عبيدا لها<sup>(٢)</sup> . ويلاحظ فى هذه العبارة أن الهكسوس لم يذكروا بالاسم ، غير أنهم من غير جدال كانوا فى ذهن المؤلف وهو يكتب هذا المتن<sup>(٣)</sup> . وفى عهد الملكة « حتشبسوت » أصدرت الأوامر بحفر نقش على مدخل المعبد المنحوت فى الصخر فى « بنى حسن » وهو المكان المعروف الآن عند العامة باسم « اصطبل عتر » ، وعند اليونان باسم « مبيوس » وستكلم عنه فيما بعد .

(١) ويقول عنها « زيه » أنها منذ الدولة الحديثة تعتبر الأراضى التى على ساحل فينقيا (راجع ترجمة

Urk. P. 9 note 4.

(٢) راجع : Urkunden IV, P. 102 ; 11 - 15.

(٣) راجع : Urkunden IV, P. 647 ; 12 - 648 : 7.

والجزء الخاص بالإهداء في هذا النص هو « لقد أنجزت هذه الأشياء بتدبير قلبي ، ولم أغفل بوصفي إنسانا نساء بل لقد قويت ما تدعى ، ولقد رتقت ما تمزق ، وذلك منذ أن كان الآسيويون في « أواريس » الشمال ومعهم قبائل حائلة بينهم ، هادمين ما كان قائما ، وقد حكموا بدون « رع » وإنه لم يعمل حسب الأمر الإلهي حتى عهد عظمي<sup>(١)</sup> » .

وفي الوقت الذي كان لا يخامر فيه الشك فكر أى إنسان في أن الهكسوس لم يبق لهم أى نفوذ فعلى مادي في البلاد بعد أوائل الأسرة الثامنة عشرة ، كان لا بد من قيام أعمال حفر واسعة النطاق إلى حد ما للاقتناع بأن الهكسوس بقسوا مستوطنين في فلسطين وسوريا حتى عهد « تحتمس » الثالث ( ١٤٧٩ - ١٤٤٧ ق م ) بل ويحتل حتى عهد « امنحوتب » الثانى ( ١٤٤٨ - ١٤٢٠ ق م ) ، وقد كان أول من فطن إلى هذه الحقيقة الأستاذ « برستد » وقد بنى استنتاجه هذا على ما لاحظته بذهنه الحاد عن أحوال بداية الأسرة الثامنة عشرة في غربى آسيا<sup>(٢)</sup> ، فقد رأى أن آخر طائفة للهكسوس لم يقض عليها إلا في حروب « تحتمس » الثالث . وقد وصل الأستاذ « زبته » كذلك إلى نفس النتيجة التى وصل إليها « برستد » بأننا رأيه على لقب كان يحمله كل من « تحتمس » الثالث وابنه « امنحوتب » الثانى ، وهذا اللقب هو : « ضارب الهكسوس الذين هاجموا ( حوى حقا وخاسوت بحوسو )<sup>(٣)</sup> . وكذلك نجد عبارة تشير إلى وجود هذا اللقب في عهد « امنحوتب » الثانى على لوحة عثر عليها في « أمادا »<sup>(٤)</sup> .

وسنرى فيما بعد إلى أى حد قد حققت الحفائر هذا الرأى .

(١) راجع : J. E. A. V. P. 55, & Urkunden IV. P. 390 : 5 - 11. & J. E. A.

A. XXXII P. 46 etc.

(٢) راجع : Breasted, "A History of Egypt", P. 220.

(٣) راجع : A. Z. ; XLVII, P. 86 ff.

(٤) راجع : ibid P. 85.

مدى فتوح الهكسوس في مصر :

وقبل أن تترك موضوع الهكسوس كما نعرفهم من المصادر المكتوبة يستحسن أن نفحص باختصار مدى امتداد نفوذهم الجغرافي في مصر خلال احتلالهم لها . فقد روى لنا « مانيتون » أن الهكسوس عند فتحهم البلاد قد استولوا عليها جميعا ، غير أن هذا التعميم يحتاج إلى إثبات بطبيعة الحال . ونحن لا نشك في أن الدلتا كانت في قبضتهم ، وكذلك في العهد الأخير من الأسرة السابعة عشرة امتد سلطانهم حتى مصر الوسطى كما نعلم ذلك من لوح « كارزفون » الأول السالف الذكر ، على أنه لا يمكننا أن نجزم حتى الآن فيما إذا كان الغزاة قد احتلوا البلاد جنوبى مصر الوسطى أم لا ، هذا على الرغم من وجود آثار تنسب إلى ملوك الهكسوس في هذه الجهة مثل آثار الملك « خيان » كما ذكرنا سائفاً ، وآثار الملك « سوسرن رع »<sup>(٢)</sup> « أبوفيس »<sup>(٣)</sup> وهما ملكان من أعظم ملوك هذا العصر .

وقد عارض الأثرى « هول » هذا رأى ، إذ كان يرى أن استعمال الملك « أبو فيس » ملك الهكسوس جرانيت « أسوان » لا يمكن أن يتأتى إلا إذا كان مسيطرا على البلاد حتى الشلال الأول<sup>(٤)</sup> . وهذا رأى منقوض لأن وجود رخام بلدة « كرارا » خارج إيطاليا لا يعنى أن إيطاليا بلد محتلة . والواقع أن التبادل المشترك أو التجارة وحدها يمكن أن يكون السبب في وجود الأحجار التى تستخرج من أرض الجنوب في بلاد الشمال .

(١) راجع : Daressy, "Rec. Trav, XVI. (1894) P. 42, No. LXXXVIII.

(٢) راجع : ibid XIV, P. 26, No. XXX.

(٣) راجع : Newberry P. S. B. A. XXX, P. 119 f.

فيقول الأستاذ « نيورى » إن الهكسوس لم يحتلوا البلاد قط جنوبى « القوصيه » وقد بنى استنباطه هذا على فلة البراهين من مصر الجنوبية ومن لوح « كارزفون » ومن نقوش « اصطبل عتر » التى يظهر منها أن « حتشيسوت » لم تجد ضرورة لإعادة بناء معابد جنوبى المعبد الموجود جنوبى « القوصيه » .

(٤) راجع : Hall, "The Ancient History of the Near East" (1920)

على أنه توجد بعض أدلة قد تبرهن على أن ملوك الهكسوس كان لهم سلطان في الجنوب . فمثلا نلاحظ أن الملك « خيان » خلافا لتسميته نفسه « حاكم البلاد الأجنبية » كان يحمل لقب « ضام الأرضين » أى مصر السفلى ومصر العليا . <sup>(١)</sup> حقا إن هذا اللقب له تأثيره على الآذان ، ولكن هل هذا في نفسه برهان صادق يعتمد عليه كما هو ؟ إن بعض ملوك الأسرة السابعة عشرة لم يحكوا الدلتا التي كانت وقتئذ في قبضة الهكسوس ، ومع ذلك فقد استعملوا ألقابا طنانة مثل « ملك الوجه القبلى وملك الوجه البحرى » وكذلك « رب الأرضين » مما يدل على أنهم كانوا يحكمون البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، وهذا ما لا يبرره الواقع . ومن جهة أخرى تدل الأحوال على أنه من الجائز أن تكون البلاد كلها منذ بداية حكم الهكسوس في الدلتا ، ( ويحتمل كذلك منظم مدة حكمهم ) كانت تحكم نفسها بنفسها بموافقة الغزاة .

ولدينا براهين معاصرة قد توضع لنا ذلك ، ففي نهاية الأسرة السابعة عشرة نشاهد أن الملك « سقن رع » الشجاع ، كان يحكم في « طيبة » تحت نفوذ ملك الهكسوس كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق . ولكن من جهة أخرى ليس لدينا براهين فاصلة عن هذا النوع من الحكم في بداية عهد الهكسوس والعصر الذى جاء بعده ، وليس في استطاعتنا أن نجزم بأن الهكسوس كانوا يسيطرون على الإقليم الذى فيه « طيبة » أو الإقليم الذى في جنوبها إلى أن تصل إلينا معلومات تؤكد ذلك . وكل ما يمكن زعمه في هذا الصدد هو أن بلاد الجنوب كانت تدفع جزية فادحة للهكسوس أصحاب السيادة في الدلتا ، وقد بقيت الحال كذلك حتى مل أهل الصعيد دفع الجزية وأخذت قوتهم تزداد تدريجا حتى انتهى بهم الأمر إلى أن هبوا في وجه الغزاة وفرضوهم ، وأخرجوهم من ديارهم أذلاء مشردين .

---

(١) راجع : Edward Naville, "Bubastis", Pl. XII & XXV A.



### الحكوس من المصادر الأثرية

لا جدال في أن علم الآثار منفردا لا يمكنه أن يمدنا بنوع المعلومات التي تمدنا بها الوثائق المكتوبة اللهم إلا إذا وجدت الوثائق في أثناء الحفر، لأن معظم القطع الأثرية تكون عارية من النقوش . والواقع أن المخطوطات تبحث في الآراء والحوادث والشخصيات ، أما الآثار نفاضة بالأشياء الأثرية . غير أن هذه الأشياء المادية قد تنطق أحيانا بما لا تنطق به أية وثائق .

والواقع أنها قد نمت معلوماتنا كثيرا عن الحكوس . هذا ونجد أن كلا من المصدرين مكمل للآخر كما أنه لا يمكن الاعتماد على واحد منهما دون الآخر .

ومع أنه قد تظهر مادة جديدة في عالم الوجود في أية لحظة زيادة عما كشف ، فإنه مما لا شك فيه الآن أن الهيكل العظمى الأثرى لهذا العصر يمكن أن نعتبره قد تكون واتخذ شكلا ظاهرا . ويرجع معظم الفضل في ذلك للأستاذ « البريت (Albright) » أولا لما قام به من حفائر علمية دقيقة في « تل بيت مرسيم » في « يودا » وثانيا لتطبيقه علم الآثار المقارن ، ولا أدل على ذلك من تقاريره عن حفائر « تل بيت مرسيم »<sup>(١)</sup> .

غير أن عمل « البريت » كان لا يمكن أن يأتي بخمارة المطلوبة دون الملاحظات المابقة التي أدلى بها كبار الباحثين مثل الأب « فسان » و « كلرنس فشر »<sup>(٢)</sup> .

وإذا حاولنا أن نضع هنا بيانا مختصرا قد لا يفي بالمقصود عن الطريقة اللازمة للوصول إلى هذا الغرض ، فإن ذلك قد يعزى إلى وجود تحقيق المواد

---

(١) راجع : Speiser, in Annual of the American Schools of Oriental Research, XII, (1932) and XIII, 55-127.

(٢) راجع : Pere Vincent & Clarence S. Fisher.

التي صنعها المكسوس أو استعملوها في حاجياتهم . والواقع أنه قد اعترضت الباحث في بادئ الأمر عدة عقبات ، فقبل البحث المقارن كان بعض الآثار الخاصة بالمكسوس وحدهم (وهي التي لم تكن معروفة بأنها من صناعة المكسوس) قد أُرِخت بمهد متأخر يرجع إلى القرن العاشر قبل الميلاد . وهذه الغلطة قد صححت في الحال ، ويرجع معظم الفضل في ذلك لوجود جعارين معروف تاريخها مع تلك الآثار ، ومن ثم أصبحت المسألة تنحصر في درس هذه الآثار على أنها داخلية في نطاق عهد المكسوس .

#### **الكشوف الأثرية في فلسطين تزيد في معلوماتنا عن المكسوس :**

وقد تقدمت معلوماتنا تقدماً محسوساً في هذا السبيل في خلال السنين القليلة الماضية ، ومن العجيب أن هذا التقدم في الحصول على معلومات في هذا الصدد لا يرجع كثيراً لمصر كما يرجع إلى فلسطين . وهذا الموقف يعزى إلى أن فلسطين من الوجهة الأثرية بلد فقير ، إذ ليس فيها معابد ضخمة أو مقابر ضخمة كما يوجد في مصر ، ولذلك كان لزاماً على الأثرى أن يتعرف ثانية تاريخ البلاد القديم من فحص بقايا البلاد التي دفنت منذ زمن بعيد بكل دقة وعناية ، وقد كانت نتيجة ذلك أنه أصبح في مقدور الأثرى أن يضع المواد الأثرية الخاصة بمهد المكسوس ، في مكانها التاريخي بثقة بسبب ارتفاع النيل في طبقات تربتها الآن ، إذ لا نزاع في أن الدلتا هي المكان الذي يجب أن تتطلع إليه قبل أي مكان للعثور على آثار قد تأثرت بمدينة المكسوس .

أما في « سوريا » فإن التقدم في هذا السبيل يسير بخطى واسعة ، غير أنه يجب أن نحول أنظارنا في الوقت الحاضر نحو « فلسطين » وما يكشف فيها من آثار عملت على حسب حفائر نظمت موادها وفق الطبقات التي خرجت منها ؛ إذ تعتبر فلسطين الضابط الحقيقي لعصر المكسوس في سوريا ومصر .

الدور الذى لعبته قطع الفخار فى التاريخ : ولست فى حاجة لتأكيد الدور الذى لعبته قطع الفخار فى تقدم التاريخ الصحيح على حسبها . والواقع أنه على أثر إمكان تحديد نظام عصر الهكسوس ، قد أصبح من الممكن أن نعرف نواحى أخرى من ثقافة هؤلاء القوم . فالآلات المعدنية مثلا التى كانت فى العادة توجد جنبا لجنب مع فخار عصر الهكسوس يمكن عدها من صناعة الهكسوس أيضا . والواقع أنه أصبح من الميسور درس كل نواحى بلد ما من جهة الحياة ، والعادات والمميزات الهكسوسية . ومع وجود أشكال عدة من الفخار فى « فلسطين » خاصة بمهد الهكسوس ، فإنها كلها لا تعنينا فى هذا البحث . وسيكفى لغرضنا هنا ذكر القليل منها الذى يعد من إنتاج الهكسوس بكل معانى الكلمة .

#### طرز فخار تل البيهودية ،

وأحسن طراز معروف خاص بعصر الهكسوس هو ما يسمى طراز « تل البيهودية » ، وقد سمي بذلك من اسم موقع هام ينسب للهكسوس فى الدلتا ، حيث قد وجد فيه هذا النوع من الفخار بكثرة <sup>(١)</sup> . وهذا الفخار كثرى الشكل ذورقة طويلة ضيقة ، وقبضته تمتد من كتف الإناء إلى حافته ، وتمتاز بأنها مزدوجة . وتنتهى قاعدته فى الفالب بزر . وظاهر الإناء مصقول ، ولونه فى العادة أسود غريب ، أو برتقالى لامع ، وعند ما يكون لون الإناء أسود فإن ظاهره يكون غالبا مغطى بأشكال مختلفة غائرة . وهذه الخطوط الغائرة المؤلفة لهذه الأشكال مملوءة بصبغة بيضاء اللون .

وكذلك يوجد طرازان آخران خاصان بمهد الهكسوس كبيرا الحجم نسبيا ، ولكل واحد منهما مقبض مثبت عند كتف الإناء <sup>(٢)</sup> ، هذا إلى إبريق صغير ظريف الشكل

(١) راجع : Petrie, "Hyksos & Israelite Cites" (London 1906) Pl. VIII. P. 36 & 38.

(٢) راجع : Petrie, "Ancient Gaza", II. (London 1932) Pl. XXXII. P. 43c 4.

له قاعدة مدبية<sup>(١)</sup> . ومن ذلك يرى في الحال أنه عند ما يتعزف الإنسان على طراز من هذا الذى ذكرنا بأنه من صناعة الهكسوس ، يصبح مساعدا ذا قيمة لا تقدر لكشف المواقع التى كان يحتلها الهكسوس .

#### ظهور فخار من طراز جديد يدل على هجرة قوم جدد

ويلحظ أنه بعد أن وطد الهكسوس أقدامهم بمدة في فلسطين قامت حركة هجرة أخرى تركت أثرها في البلاد ، وليس لدينا وثائق مدونة من فلسطين تدلنا على من هم هؤلاء القوم الجدد . ولكن الفخار ذا اللونين الذى كان يرسم عليه غالبا أشكال طير أو شجرة أو سمكة<sup>(٢)</sup> ، هو الذى كان يستعمله هؤلاء القوم ، هذا بالإضافة إلى اختتامهم<sup>(٣)</sup> الأسطوانية الشكل ذات الطابع الخاص التى تجعلنا إذا ما قرناها بمبيلاتهما مما يصنع في شمالى « مسوبوتاميا » تقترح بأن هؤلاء حوريون . وبعبارة أخرى نقول إن العناصر الجديدة من الفخار التى دخلت « فلسطين » يمكن قرنها بمواد استعملها قوم يسكنون شمالى « مسوبوتاميا » كانوا يتكلمون اللغة الحورانية<sup>(٤)</sup> ، وستستعمل كلمة « خوراني » في هذا المعنى هنا ، وإن كنا سنبرر استعمال هذا الاسم بأسباب أخرى فيما بعد .

وهذه العناصر الجديدة من الفخار مع كونها « خورانية » يجب أن نعتبرها هكسوسية لأن الأساس الثقافى الذى وضعت قواعده على يد الهكسوس الأول قد استمر جنبا لجنب مع الثقافة الجديدة ، وكذلك لأن هذا التغيير الجديد قد ظهر

(١) راجع : e. g. O. I. P. XXXIII. Pl. 23 : 6.

(٢) راجع : Ibid Pl. 46 : 14, -16. and 47; 14-17.

(٣) راجع : of Kirkuk. Nuzi type; See ibid P. P. 182-84 for Comparison of Seal designs from Nuzi & Megiddo.

(٤) راجع : Speiser in A. A. S. O. R. XIII. P. 13-54.

في مصر قبل طرد الهكسوس منها بمدة ما (راجع المصدر عن ظهور الفخار الخوراني في العصر الذي يقع قبل الأسرة الثامنة عشرة في مصر فيا يأتي<sup>(١)</sup>).

أما فيما يخص فلسطين وحدها فانه كانت توجد ثقافتان تنسب إحدهما إلى الأخرى في خلال احتلال الهكسوس للبلاد .

#### علاقة الهكسوس ببلاد مسو بوتاميا :

ويلاحظ أنه لم يرد إلى مصر أى صنف من الفخار الذى ذكرناه أبداً ، ولكن هذا لا يمنع نقل بعض الأفكار الصناعية إليها ، وهذا مؤكد على ما يظهر في التقدم الزخرفى الذى يشاهد على القدور ، ولكن الأوعية نفسها كانت تصنع في مصر كما يبرهن على ذلك وجود المصانع المحلية الخاصة بها ووجود مقدار عظيم من الطراز الخوراني يجعلنا نحقق إذا أرجعنا سبب ذلك إلى هجرة مباشرة من بلاد «خورى» الواقعة شمالي «مسوبوتاميا» إلى مصر ، على أنه من جهة أخرى توجد بعض أشياء مستوردة لا تحتمل الشك نشاهدها في زمن خرائب الهكسوس ، وفي مدافن هذا العصر . وهذه الواردات معظمها من « قبرص » .

إن انتشار تجارة الهكسوس ومدنيتهم : وفي الوقت نفسه نجد أواني من صناعة « الهكسوس » في « قبرص » مما يوحى بتبادل تجارى بين البلدين<sup>(٢)</sup> ولم تكن التجارة كاسدة في عهد الهكسوس ، بل كان من المحتمل وجود موان بحرية أكثر نشاطا على الشاطئ الشرقى للبحر الأبيض المتوسط في ذلك العصر ، وكان يزيد

---

(١) راجع : Petrie & Guy Brunton, "Sediment" (London 1924) I. Pl. XLV, 67-68 & 71; George Moller, "Die archeol. Ergebnisse des Vorgesch Grabfeldes von Abusir el Meleq": Alexander Scharff (W. V.D. O. G. XLIX. (1926). Pl. 70: 484-85; Brunton, "Qua & Badari." III. Pl. XVI, 55 P. & R.

(٢) راجع : Diedrich Fimmen "Die Kretisch-Nykenische Kultur" Leipzig und Berlin (1914. P. 159. Fig. 158.

عدها على ما هو موجود الآن ، وقد كانت الهكسوس أصحاب نشاط كذلك في ميدان صناعة المعادن<sup>(١)</sup> ، وتدل التحاليل العدة التي أجريت في المعادن التي عثر عليها في فلسطين بأن النحاس كان المعدن الهام المستعمل في العهود التي قبل عصر الهكسوس ، ولكن عند وفود القوم الجدد على البلاد أمكننا أن نرى بداية حلول عصر استعمال البرنز ، ومن المعلوم أن أول ظهور للبرنز في أى مجتمع كان له دائما تأثير انقلابي ، وذلك لأن مقدار القصدير الذي يضاف إلى النحاس ، وهو المادة الهامة في تكوين سبيكة البرنز ، يكون عونا في الحال على إحداث تحسينات فنية ، لأن السبيكة الناتجة من هذا المزج تسهل عمل قالب نظيف ، وكذلك تنج معدنا أشد صلابة وأكثر قسوة ، فضلا عن انصهاره بدرجة حرارة منخفضة<sup>(٢)</sup> . وتوجد ميزة أخرى لهذه السبيكة ، وهي إمكان معالجتها في قوالب مقفلة تكون نتيجتها إخراج أشكال جديدة .

وقد أحضر الهكسوس معهم هذا المخترع الفنى إلى البلاد في صورة راقية رقيا بارعا ، ومن المحتمل أن فوائده كانت ظاهرة في حالات عدة في معاملاتهم مع البلاد التي لم تكن تعرف بعد البرنز وبخاصة مصر .

وليس من الضروري أن نعالج هنا أشكالا معدنية معينة لأن بعض هذه ميسار إليه عند فحص مسائل نوعية ، ونكتفى هنا الآن أن نقتر بأنه يوجد طراز خاص

(١) راجع لمص تحليل المعادن التي وجدت في « مجدو » (O. I. P. XXXIII, P. 161) وقد نسب « إيفان » قطعة من النقوش المصرية ظهر عليها أفراد يحملون جزية في صورة سباتك من المعدن الأبيض يسمى « رضى » إلى الأسرة الحادية عشرة ( راجع II. "Palace of Minos", London 1928) P. 179-8 وقد ترجم قاموس برلين كلمة « رضى » فصدور ولكن « إيفان » يقول أنها تعنى صفيح op. cit. P. 177 no. 3.

(٢) راجع : Lucas, "Ancient Egyptian Materials", 2nd. Ed rev. (Lon- : don, 1934) P. 174.

(٣) راجع لمصن لذلك في « مجدو » (O. I. P. XXXIII, P. 163-77)

يشمل الأسلحة والمجوهرات التي كانت على ما يظهر مميزة لعهد الهكسوس ،  
وذلك ينطبق على أشياء أخرى مثل الجصارين والأواني المصنوعة من المرمر ،  
والمطعمة بالعظم ، ومواد أخرى عثر عليها في بلاد أو مدافن تنسب إلى الهكسوس .

طراز التحصينات الخاص بالهكسوس : وطراز تحصين المدن الذي  
كان من أعظم مخصصات الهكسوس يتألف من طوار منحدر أو استحكام يبنى  
فوقه جدار البلدة نفسها ، وزيادة في التحصين كان يحاط بحفر خندق أو حفرة  
في غالب الأحيان ، وكان يستعمل في إقامة مثل هذا الطوار غالبا المواد الموجودة  
في البيئة التي أقيم فيها هذا المبنى مثل الرمل والطين واللبن والأحجار والجص .  
وكان تصميم بناء مدن الهكسوس يميله إلى حد ما التكوين الطبيعي للأرض التي  
سقام عليها المدينة ، فإذا كانت السلالة الجديدة قد عقدت العزم على أن تقيم  
بلدتها مثلا على تل بيضى الشكل أو غير منتظم الأضلاع لأجل أن تكون بالقرب  
من عين ماء أو لتستفيد من البناء على قلعة ، فإن أفرادها في مثل هذه الأحوال  
يننون جدرانهم حسب طبيعة المكان وما فيها من شذوذ<sup>(١)</sup> .

(١) وقد ثبت الآن الجدار المقام بن اللبن الذي عثر عليه شينخريج إلى عهد الهكسوس  
(راجع : "Tell el Mutesellin", I (Leipzig, 1908) Pl. II : A. A. S. O. R. XII, P. 19.)  
الذي ظهر فيها هذا الطراز من تل بيت مرسم (B. A. S. O. R. No. 47 (Oct. 1932) P.P. 8 f., "Archaeology of Palestine  
and the Bible", [2nd Ed.] P. 86; Tell el Duwair (J. L. Starkey in P. E. F. Q. S. (1934) PP 167 - 70); Jericho (John Garstang in P. E.  
F. Q. S. (1930) Pls. IV & VI; (1931) PP 187 - 90); Tell Taa'nnak  
(Ernst Sellin, "Tell Taa'nnak", K. Akademie der Wissenschaften in  
Wien, "Denkschriften" L. 4 (1904) Plan following Pl. XIII; Tell  
el'Ajul (Petrie, "Ancient Gaza", II, 1, 3 and 13, and Pls. XLIV, LI),  
Tell el Fara, (Petrie, "Beth Pelet" I, 16, Pl. XIII); Ascalon (Garstang,  
P. E. F. Q. S., 1922 PP. 122 ff. and Joshua - Judges [London, 1931]  
P. 359); Tell el Hasi, (F. J. Bliss, "A Mound of Many Cities," [New  
York and London, 1894], P. 18.

وهذا أمر على ما يظهر طبعى جدا ، ومن خصائص بعض تحصينات  
المكسوس أنها تميل إلى الشكل المستطيل أو المربع حينما تسمح بذلك طبيعة  
الأرض التى سيقام عليها المبنى . هذا وقد لفت نظر الباحثين أن جوانب هذه  
المباني أو أركانها ، كانت تقام مواجهة الجهات الأربع الأصلية ، وقد كشف عن  
مثل هذه التحصينات فى الوجه البحرى ، وفى فلسطين وسوريا ، وفى معظم  
الأحيان قد عرفت أنها من مباني « المكسوس » بخصائصها ، وقد كان  
أحسن معسكر مستطيل الشكل وهو الأول الذى عرف أنه من بناء المكسوس  
هو المعروف الآن « بتل اليهودية » فى الدلتا<sup>(١)</sup> .

وصف حصن تل اليهودية : وكانت مساحة المبنى نحو ١١٠٠ قدم  
مربع من الداخل ، وأركانه مستديرة ، وله رصيف من الرمل مطلى بالحص ،  
وقد دعم بعناية من الداخل بيجدار واق كان يبلغ اتساعه عند القاعدة ما بين  
١٣٠ و ٢٠٠ قدم ، أما فى الجزء الأعلى فكان يتراوح ما بين ٥٠ إلى ٧٠ قدما ،  
وكان الطوار يتغير بزاوية متوسطة انفراجها نحو أربعين درجة . وتدل الشواهد  
على أن الاستحكام لم يكن يعملوه جدار ، لأنه كان بطبيعته عاليا بقدر الحاجة ،  
وكان لهذا الحصن طريق طويلة منحدره تؤدى إلى باب محصن أقيم على قمة  
الاستحكام . وعلى مسافة أحد عشر ميلا جنوبى « هليوبوليس » أقيم بناء مماثل  
للسابق ، غير أنه كان أكثر بساطة منه ، مربع الشكل ، أركانه مستديرة ،  
ولم يكن له على ما يظهر مدخل على مستوى الطريق العامة<sup>(٢)</sup> ، ويشير هنا « بترى »  
إلى حفائر أخرى عظيمة مسورة دون وجود أى باب أصلى ، وقد لخص مثل ذلك  
فى الدلتا ، وكذلك فى مصر الوسطى .

(١) داجع : Petrie, "Hyksos & Israelite Cities", Pl. II-IV. & PP. 3-10

(٢) داجع : Hazor W. M. F. Petrie & Ernest Mackay, "Heliopolis, Kafr Ammar and Shurafa". (London 1915) Pls. I-VI. & P. P. 3 f.



وفي فلسطين كشف عن موقعين حصن كل منهما على وجه عام مستطيل الشكل ، وفي سوريا كشف عدد من هذا الطراز أهمها الحصن الذى وجد عند بلدة « مشرفة » ( قطنا القديمة <sup>(٢)</sup> ) ، وحجم هذا الحصن ضخم جدا إذ تبلغ مساحته مساحة « تل اليهودية » ست مرات . والواقع أن كل المواقع التى أقامها الهكسوس كانت تحتوى على طوارى في صورة ما .

ويظهر على قدر ما وصلت إليه معلوماتنا أن الطوارى والاستحكام السريع كانا فكرة خاصة بالهكسوس ، ولذلك عند ما نرى هذا الشكل من البناء في « سوريا » أو في « فلسطين » أو في « مصر » نعرف أنها أقاليم خاضعة لتفوذ الهكسوس ، وإذا حكمنا على الهكسوس من هذه الناحية فقط أيقنا أنهم شعب محارب ، ولدينا في الواقع من الأسباب الأخرى ما يمحنا على الاعتقاد بأن الهكسوس كانوا كذلك في بعض الأوقات ، وهذه الآراء الجديدة ، وكل الآراء الأخرى التى تصادفنا في الأوساط الهكسوسية تجعل الإنسان بطبيعة الحال يفحص مسائل أصلهم ، وسنقوم بمحاولة للإجابة على بعض هذه المسائل في فصل خاص .

الهكسوس يجلبون الخليل والعربات إلى مصر : وإذا كنا نرى أن كثيرا من نجاح الهكسوس يعزى إلى أسلحتهم المتفوقة وحصونهم المتنازة ، فلا نبعد عن الصواب إذا قلنا إن الخليل والعربات قد لعبت دورا كبيرا في أقدارهم ، والواقع أن الهكسوس كانوا يعتبرون منذ زمن بعيد أنهم هم الذين جلبوا هذه العناصر الجديدة الهامة من المدينة إلى مصر ، وقد كان سندنا الهام في ذلك لغويا ، وقد كانت أول

---

(١) راجع : Garstang in A. A. A. XIV. (1927) 35-42 & Joshua-Judges (١) P. 371-83, & Sechem (ملاحة الحديثة) Gabriel Welter in Archeologi Scher Anzeiger etc. ( 1932 ), cols, 294-96 & Albright, in J. P. O. S. XV. (1935), P. 224.

(٢) راجع : "Du Mesnil du Buisson", La Site Archeologique, de Mishrife-Qatna (Paris 1935) P. P. 40-42. & Pls. I-II. etc.

إشارة وردت في المتون المصرية عن الخيل واستعمالها في المتون المصرية ما جاء في لوح « كازنفون » الأول بلفظة « حترو » أى الخيل<sup>(١)</sup> ، والآن يأتى علم الآثار متقدما بنفس القصة ، فقد أمدتنا الحفائر التى قام بها السير « فلندزبرى » في « تل العجول » الواقع في جنوب فلسطين بمعلومات عظيمة عن الحصان بوصفه حيوانا خاصا بالمكسوس ، إذ لم يظهر الحصان هناك حيوانا يسرح فقط ، بل كذلك عثر عليه في ودائع الأساس ( أى يقدم قربانا ) هذا إلى أنه كان مظهرا هاما من مظاهر المدافن الآدمية ، فكان يوضع ضمن القرايين التى توضع مع الميت<sup>(٢)</sup> ، وعلى الرغم من أنه لا توجد إلا أمثلة قليلة نسبيا تدل على امتطاء صهوة ظهور الخيل ، فإن الحصان كان عمله الرئيسى في الأصل ، ينحصر في جر العربى ، وقد بقيت الحال كذلك إلى عصور التاريخ المتأخرة ، والأسباب الداعية لذلك ليست واضحة ، غير أنه من الجائز أن الأحوال التى جلب بسببها الحصان قد تكون هى التى هيات طريقة استعماله ، أما ما يقال بأن صغر حجم الحصان هو الذى جعله غير صالح للركوب ، فنقول مردود على من ادعاه ، إذ نعلم أن الحمار كان أصغر حجما من الحصان ، ومع ذلك كان يركب في مصر منذ زمن بعيد جدا قبل عهد المكسوس .

عظم مدنية المكسوس : ولا نعلم حتى الآن من الآثار عن أحوال المكسوس ومظاهر حياتهم إلا القليل ، فإذا ألقينا نظرة على حياتهم كما تتصورها على أساس البلاد الأثرية المكشوفة حديثا ، وما عثر عليه في مقابرهم ، اتضح لنا أنهم قوم على جانب عظيم من المدنية ، بل كانوا أكثر تقدما في بعض النواحي من جيرانهم في وادى النيل ، الذين كانوا يعتبرون أقدم منهم ، صفاتهم

(١) J. E. A. III. P. 107. راجع :

(٢) راجع : Petrie, "Ancient Gaza" I. (London 1921) P. 4f. & Pls. VII.-IXc. LVII; 114 & 14; IV. (London 1934) 16. & Pls. XXIII. & XXV. mouth-pit.

الحربية ظاهرة في كثير من المواد التي شاهدها حتى الآن ، ولكن إذا كان ذلك يستلزم أن ننظر إليهم بأنهم قد بقوا قبيلة بالمعنى المتعارف لكلمة قبيلة مدة طويلة بعد نزولهم على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، فإن ذلك لا يرتكز على حقائق ثابتة ، بل على العكس لدينا أمارات عدة على أنهم كانوا يعيشون عيشة منظمة بالمعنى الاجتماعي الصحيح ، فقد خططوا البلدان المنظمة التي راجت فيها التجارة ، وقد كان صانع الفخار عضوا هاما في الجماعة ، فقد كانت أوانيهِ الجميلة الصنع يوضع فيها محاصيل الحبوب الخصبية ، وكان الحسداد ، وصانع المجوهرات كل ينتج في صناعته بمهارة فائقة ، ولم تشهد من قبل السواحل الجنوبية الشرقية للبحر الأبيض المتوسط إقنانا في ميدان صناعة المعادن ، والواقع أن هذا الإقنار لم يكن ميسورا قبل تقدم عمل السبائك والتفنن فيها ، وهو ما ظهر على يد الهكسوس في صناعته .

ولا نزاع في أن التجارة بين الجماعات كانت من الأشغال اليومية العادية ، ومع هذا فإن البرهان على ذلك كان يظهر للباحث أصعب وأشد تعقيدا من البرهنة على التجارة بين الأقطار النائي بعضها عن بعض ، فنعلم أن « قبرص » ومصر و « فلسطين » و « سوريا » كانت تُتجّر سويا في مواد مختلفة في خلال عهد احتلال الهكسوس للبلاد كله . فقد كان كل ساحل سوريا وفلسطين يزخر بالموانئ البحرية الصالحة للتجارة ، وكانت المواد الكالية تأتي من قبرص إلى هذه الموانئ ، ثم توزع منها إلى الداخل ، كما كانت محاصيل الهكسوس تشحن إلى قبرص ، فهذه الأداة وغيرها توضح لنا بجلاء أن حياة الهكسوس كان لها شأن ومكانة راحضة لم يعترف بها كل المؤرخين ، ولا نزاع في أن كل ما أتى به الهكسوس من جليل الأعمال التي أشرنا إليها لا يمكن أن يتم في جو كله حروب مستديمة ، بل يجب أن نعزى تلك الأعمال إلى قوم على جانب عظيم من المهارة ، قد اعتنقوا طرائق الحياة التتمدنية التي تحيط بهم عند ما حطوا رحالهم واستقر بهم المكان .

### الأدلة على وجود الهكسوس في عهد الأسرة الثانية عشرة

والآن نتقل إلى نقطة عويصة في تاريخ الهكسوس لم تبحث حتى الآن بطريقة علمية منظمة ، وهي وجود عنصر الهكسوس في مصر في عهد الأسرة الثانية عشرة ، قبل أن يغزوا البلاد جملة ، وسرى أن المواد الأثرية التي كشف عنها قد لعبت دورا هاما في كشف النقاب عن الجواب على هذه المسألة ، والواقع أن وضع تاريخ متصل الحلقات مهما كان سليما في نظرنا ، لا بد أن يعتمد في خطاه الأولى على المواد الأثرية ، على أن الأهمية السامة لذلك لا يمكن تحقيقها إلا إذا كان هذا التسلسل مؤرخا بطريقة ما ، ثم تحقيقها على ضوء ما يقابله بالنسبة للاقطار المحيطة ، ونحن هنا سنتناول موضوعا خارجا عن حدود عهد احتلال الهكسوس لمصر ، وهو العهد الذي يتحصر على ما يظهر من المتون المصرية بين عامي ١٧٥٠ و ١٥٨٠ ق م . وإذا فحصنا اتجاه حركة هجرة الهكسوس ، رأينا من الواضح أنهم قد استوطنوا سوريا وفلسطين قبل أن يحتلوا البلاد المصرية ، ولكن السؤال الهام هو : ما مقدار السرعة التي احتلت بها هذه الأماكن ؟

والجواب على ذلك يتوقف على طريقة الفارة التي قام بها هؤلاء الغزاة ، هل كان هجوما خاطفا مغربا أو كان تقدما جاء تدريجا وعلى مهل ، ولكن بقوة متزايدة ذات مفعول محس ؟ ولا نزاع في أن طريق فحص مثل هذا الموضوع مليئة بالأحاييل التي تستلزم اليقظة والانتباه التام . وسنفرض أولا أن الفخار ، والحصون والأشكال المعدنية ، والمواد الأخرى التي ذكرناها فيما سبق كلها دلائل تحدثنا عن وجود الهكسوس في البلاد . وقد زعمنا أن كل فخار « تل اليهودية » وكذلك كل الفخار والأشياء الأخرى التي توجد معه ، متصلة بهكسوس ، وكذلك اعتبرنا الثقافة الحديدية الخاصة بعصر البرز المتوسط ، وهو ذلك العصر الذي يختلف اختلافا يكاد يكون تاما عن التقاليد الثقافية لعصر البرز الأول لأنه جاء عن طريق الشعب الحديد وهم الهكسوس ، فإذا حاز هذا الرأي قبولا حسنا فإننا نكون

في حل من أن نحاول تأريخ بقايا آثار الهكسوس كما وجدناها في سوريا وفلسطين ومصر .

عندما وجد علماء الآثار طراز أواني « تل اليهودية » لأول مرة عدوه من إنتاج الأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة ، ولم يكن مفهوما وقتئذ أن هذه الأواني من إنتاج عصر الهكسوس ، ولكن عند ما عرفت صلتها بالهكسوس فيما بعد تنحى العلماء عن اعتبارها معاصرة للأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة ، وذلك لأن عصر الهكسوس قد خلف سقوط الدولة الوسطى . وقد كانت المؤثرات السياسية والثقافية تعتبر إلى حد بعيد متعاصرتين ، أى أنهما تقعان في عهد واحد . فمثلا نجد الأستاذ « بيت » (Peet) يتحدثنا بالبيان التالى عن أواني « تل اليهودية » : أما فيما يتعلق بتاريخ هذه الأواني المحزنة فليس فيه صعوبة كبيرة ، إذ لا أعرف مثالا واحدا من عهد الأسرة الثانية عشرة<sup>(١)</sup> ، ولا شك في أن هذا الدفاع كان طبيعيا للغاية بالنسبة لمعلومات الوقت الذى قيل فيه ، ولكن منذ أن كتب الأستاذ « بيت » ما كتبه ، ظهر في جوّ الكشف الأثرية براهين جديدة في متناول الباحث الآن ، وهى التى على ضوءها أصبح من الممكن إعادة فحص المواد القديمة التى سبق الحكم عليها خطأ ، وفى الصفحات التالية سنستعرض البراهين الخاصة بهذا الموضوع كما وجدناها في مواقع أثرية تمتد ما بين نوبيا وسوريا .

آثار الهكسوس في « بوهن » : ففى « بوهن » القرية من (وادي حلفا) من أعمال بلاد النوبة عثر على عدة أوان من طراز « تل اليهودية » ، وقد ذكر كل من الأثرين « راندل مالك ايفر » و « ووللى » أنه على الرغم من علمهما بأن فخار « تل اليهودية » هو من مميزات عهد الهكسوس في مصر ، فإنهما مع ذلك لم يحدا محيصا من تأريخ أقدم نوع من هذا الطراز ، وهو الذى وجد في « بوهن » بالأسرة

(١) راجع : Naville and Peet, "The Cemeteries of Abydos II", (London 1914). P. 68.

الثانية عشرة ، وذلك لأنه قد عثر على قطعتين أثريتين في الجبانة القديمة التي وجد فيها هذا الطراز من الأواني الفخارية منقوش على كل منهما لقب الفرعون « أمنمحات الثالث » ( ١٨٤٩ — ١٨٠١ ق م ) هذا ولم يوجد في هذا المدفن الذي نحن بصدد ما يمكن تأريخه بعهد بعد الأسرة الثانية عشرة .<sup>(١)</sup>

آثار الهكسوس في الفيوم : وقد عثر كذلك في « الحرجة » الواقعة بالقرب من « الفيوم » على أوان سوداء من طراز « تل اليهودية » المحرز بأشكال مملوءة باللون الأبيض ، وقد عثر عليه في « الجبانة » ب التي تحتوي على مقابر حفرت في هيئة آبار . وقد أوضحت إحدى هذه الآبار بعهد الفرعون « سنوسرت » الثالث ( ١٨٨٧ — ١٨٤٩ ق م ) ، وقد وجدت أمثلة أخرى من هذا الطراز في أكوام من قطع الفخار المنسوبة للفرعون « سنوسرت الثاني » ( ١٩٠٦ — ١٨٨٧ ق م ) . وقد قال عنها « انجليخ » إن معظم الأمثلة على ما يظهر قد انحدرت إلينا مع طائفة الصناع الذين كانوا يعملون في بناء هرم « سنوسرت الثاني » في « اللاهون » .

آثار الهكسوس في اللشت : وقد وجد في « اللشت » الواقعة عند مدخل الفيوم عدة قطع من طراز « تل اليهودية » بما في ذلك إبريق ذو مقبض مزدوج ، ومجلى بظيور ملونة وسمك . وقد وجد في نفس البئر المؤرخة بالأسرة الثانية عشرة عدة أوان سوداء محززة ، ولها مقابض وتنسب إلى طراز أواني « كاهون »

(١) راجع : D. R. MacIver and C. Woolley, "Buhen", (Philadelphia : 1911) P. P. 33, ff.

(٢) راجع : Engelbach, "Harageh", (London 1923) P. 3.

(٣) راجع : ibid P. 10. Or. P. 18. reference is made to another pot- Pl. XLf. 99 d, found in apparently late 12 Dyn. Context Or. P. 17 fragment of the same type (Pl. X. 16) is attributed to 11nd Dyn. This example stands alone as evidence of such an early date & naturally requires corroboration.

أى طراز « تل اليهودية »<sup>(١)</sup> ، وقد وافق المستر « أمبروز لانسنج » على هذا التاريخ عند ما كان يتحدث عن أعمال قامت بعد في نفس هذا الموقع بقوله : « وجدت قطعة من نفس الفخار في حفرة منفردة يرجع تاريخها للأسرة الثانية عشرة ، وقد كانت كل محتوياتها أشياء من الأسرة الثانية عشرة ، غير أنه لم يوجد من بينها قطعة مؤرخة بعهد ملك خاص ، ويجب أن نضيف إلى ما قاله أن هذه كانت القطعة الوحيدة التي وقعت تحت نظر المستر « لانسنج » مباشرة ، والتي يمكن أن تؤرخ في نظره بالتحديد إلى عهد يرجع إلى الأسرة الثانية عشرة ، على حين أنه كانت توجد قطع أخرى قد تكون من هذا العهد يمكن أن يرجع تاريخها كذلك إلى العهد الإقطاعي .

وقد كشف في « كاهون » الواقعة عند مدخل « القيوم » ، وهي التي ظهرت في عالم الوجود عند ما أقام « سنوسرت » الثاني هرمه ، عدة أشكال من الفخار المنسوب إلى « سوريا » في « فلسطين » . ويقول الأستاذ « بترى » أن فخار « تل اليهودية » الأسود اللون قد وجد مع آثار أخرى يرجع تاريخها للأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة<sup>(٢)</sup> . ولكنه قال فيما بعد . « إن هذا الفخار لم يكن معروفًا حتى الآن في مصر في أى عصر من عصور تاريخ البلاد إلا في عهد الأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة » وهذا يوجهنا إلى أن الفخار المستخرج من « كاهون » يجب أن يفحص فحصًا دقيقًا ، لأنه علم فيما بعد أن طراز فخار « تل اليهودية » كان من خصائص الإنتاج المكسوسى . وقد ذكرنا « هرمان ينكر » أنه لا يوجد أساس لاعتبار فخار « كاهون » من عهد الأسرة الثانية عشرة<sup>(٣)</sup> ، وإنه لمن الجائز أن

A. Mace in Bulletin of the Metropolitan Museum of Art. (1921) Nov. Part. II. P. P. 17 f. & fig.

(٢) راجع : Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London 1890) P. 25; See also Pl. XXVII, 199-202

(٣) راجع : Ibid P. 42.

يكون قد صنع بعد هذا العهد زمن كبير غير أنه على ما يظهر لا توجد براهين تدحض نسبه للأسرة الثانية عشرة<sup>(١)</sup>.

آثار الهكسوس في كاهون : وكذلك عملت حفائر في « كاهون » في سنة ١٨٨٩ ، وقد وجد فيها ثمانية قطع فخار من هذا النوع وعزيت للأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة ، غير أن هذه لم يكن في الإمكان تحقيقها بطريقة مرضية<sup>(٢)</sup>. ولكن لحسن الحظ عثر على طراز آخر من الفخار ينسب إلى شكل طراز خاص بالهكسوس قد أشرنا إليه فيما مضى ، ولكنه في هذه الحالة قد أُرِخَ بم عهد « سنوسرت »<sup>(٣)</sup> الثاني (١٩٠٦ - ١٨٨٦ ق م)<sup>(٤)</sup>.

وتفسير هذه الجملة بوصفها ذات علاقة بظهور الهكسوس في مصر يمكن أن يعزى إلى جلب عمال من « سوريا » و « فلسطين » للعمل في أعداد هرم هذا الملك ، أو لإقامة مبان أخرى ومشاريع للرى في الجهة المجاورة ، وتاريخ الفخار الذي يجب أن يكون مبكراً عن تاريخ ظهور الهكسوس حقيقة في مصر يحدد سندا إضافيا في الأدلة الحديثة التي عثر عليها في « بيلوص » الواقعة على شاطئ سوريا .

آثار الهكسوس في بيلوص من عهد الأسرة الثانية عشرة : ففي القبرين رقم واحد ورقم اثنين في « بيلوص » وهما في كل مظاهرها ترجعان إلى عهدي « أمنمحات الثالث » و « أمنمحات الرابع » (١٨٤٩ - ١٧٩٢ ق م) عثر في قبر

(١) راجع : Herman Junker, "Die Nubische Ursprung der Sogenanten Teil el Jah... Vasen, "Akademie der Wissenschaften in Wien, Phil.-hist. Klasse", Sitzungsberichte, "CXCVIII, 3. Abhandlung (1921) P. 83.

(٢) راجع : Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob", (London, 1891), Pl. I. 17, and 20, P. 10.

(٣) Ibid. Pl. I. II. راجع :

(٤) Petrie, ibid, P. 9. راجع :



رقم ١ على إناء من حجر الأبسديان نقش عليه لقب « أمنحات الثالث » وفي القبر رقم اثنين وجد فيه صندوق من الأبسديان كذلك، وعليه لقب « أمنحات الرابع »<sup>(١)</sup>، ووجدت أمثلة عدّة لطرازين من الفخار ينسبان بوضوح إلى الأشكال الهكسوسية التي سبقت الإشارة إليها .

وقد كشفت الحفائر الحديثة في « بيلوص » عن وجود طراز جديد آخر متصل بقائمة فخار الهكسوس ، ويمكن قرنه بفخار « بيت مرسيم » (G-F.) الملون ، ويدل المتن الذي معه على أنه أقدم من القبر رقم واحد والقبر رقم اثنين اللذين عثر عليهما في « بيلوص » على أنه يكاد يكون من المستحيل الآن أن نحكم من أدلة « بيلوص » على مقدار هذا التقدم .

ولكن على ما يظهر كان هذا الفخار من عصر لا يخرج عن نطاق القرن التاسع عشر ق . م وذلك بسبب تاريخ القبرين رقم واحد ورقم اثنين، ومع ذلك فإن هذه الأدلة لا يجب أن تعبر عن أن الهكسوس كانوا يحتلون « بيلوص » في ذلك الوقت ، وإن كان من الجائز وجود بعض أفراد الهكسوس وقتئذ في المدينة، والذي يظهر مؤكداً هو أن الهكسوس كانوا معاصرين لأهل « بيلوص » في تلك الفترة .

والقول بأن فخار « مرسيم » (G-F.) ينسب إلى الهكسوس يرتكز جزئياً على معاصرة فخار « مرسيم » لأقدم طراز من الفخار وجد في « تل اليهوديه »<sup>(٢)</sup> وتوجد أدلة تعضد وجهة النظر هذه فيما أنتجه الحفائر التي عملت في « تل كيسان » في سهل

(١) راجع : Montet, "Byblos et l'Égypte", PP. 155-159.

(٢) راجع : Ibid P's, CXVI. 791. and 800 & CXVIII, 791 & 800.

Pere Vincent "Revue Biblique", XX. (1922), P. 178.

(٣) راجع : A. A. S. O. R, XIII. P. 69-71.

(٤) Ibid. P. 79.

« عكة » حيث وجد الأثرى « رو » أن هذا الطراز من الفخار المملون كان أحدث ما لوحظ في حشوطارات الهكسوس التي كانوا يقيمون عليها حصونهم<sup>(١)</sup> . والمنطق هنا هو أن يفترض الإنسان أن أحدث مواد توجد في بناء مثل بناء الطوار الذي تتألف مواده إلى حد ما من تراب ومواد أخرى أخذت من جهة مجاورة تمكن الإنسان من أن يؤرخ بها المبنى . فمثلا الجدار الذي يوجد فيه قطعة نقود مطبوعة باسم الامبراطور « هدریان » لن يكون أقدم من عهد « هدریان » وبطبيعة الحال يمكن أن يكون الجدار قد بنى في أى عهد آخر بعد عهد هذا الامبراطور .

ولكن هذا الموقف يختلف بعض الشيء في حالة طوار بالنسبة لطريقة بنائه ، إذ لا يمكن منع وجود قطع من الفخار في التراب المحلى الذى استعمل في حشوه . وقد استعملت هذه البقايا الأثرية التي عرف تاريخها بصفة محققة أساسا لبحثنا ، وبخاصة تلك التي وجدت فيها مواد يمكن تأريخها خلافا للفخار الذي نحن بصددده .

ولا يزال كثير من المواد الأثرية التي نسبها الحفاريون للأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة باقيا ، غير أنه لا يمكن عقد موازنة بينها على الوجه الأكمل<sup>(٢)</sup> !

على أن تفسيرنا للحجج السابقة يمكن الاعتراض عليه ، ولكن إذا قبلت نظرية وجود الصفات المادية المعينة الخاصة بالهكسوس بأنها تحمل معنى وجود الهكسوس عند ما نجد لأوّل مرة هذه الصفات المميزة ، فعندئذ يكون من الصعب أن ننظر إلى الحالات التي عرضناها الآن نظرة مخالفة .

(١) راجع : Albright, A. A. S. O. R. XVII. (1938) P. 24.

(٢) راجع : Griffith, "The Antiquities of Tell el Yahudiyyeh" Egypt- Exploration Fund, Seventh Memoir, (London. 1890) PP. 33 - 74, P. 56, Pl. XIX; for Khataanah material, G. A. Wainwright, "Balabish" (London, 1920) P. 66. esp. note. 5.

يضاف إلى ذلك حقيقة أخرى ، وهي أن هذه البراهين قد جاءت إلينا من عدد من الأماكن تقع في نطاق مساحة ( جغرافية ) شاسعة <sup>(١)</sup> .

وهكذا حتى الآن كان أساس بحثنا مرتكزا على الفخار ، ولكن قد يكون في الإمكان الحصول على صورة مماثلة للتي عرضناها إذا كان في مقدورنا معالجة أشياء من مواد أخرى غير الفخار مثل الذهب والبرنز والعظم بنفس الثقة ، ولكن الواقع أن علم الآثار المقارن لم يصل إلى الحد الذي يمكن فيه معالجة الأشياء الصغيرة التي يمكن أن تكون ذات أهمية في فهم ثقافة حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي في باكورة الألف الثانية قبل الميلاد . ولا نزاع في أن خص النفوذ الأجنبي الذي برهن على وجوده بقطع آثار صغيرة يرجع تاريخها إلى عهد الدولة الوسطى في مصر مستمر متابعته بثقة متزايدة وفائدة أعظم بعد عمل قوائم شاملة للأشكال الفلسطينية <sup>(٢)</sup> .

الآثار الأخرى التي تنسب إلى الهكسوس : ويظهر حتى الآن أن بعض أشكال الأسلحة الأسيوية قد جلبها الهكسوس إلى حوض البحر الأبيض المتوسط الجنوبي الشرقي في خلال عهد الدولة الوسطى . مثال ذلك السيف « خيش » وقد سمي بذلك لأنه يشبه مقدمة ساق الحيوان <sup>(٣)</sup> ، وكذلك مقبض خنجر على صورة هلال كالذي وجد في مقبرة « إنا » <sup>(٤)</sup> وفي نقش ملون في مقابر « بنى حسن » <sup>(٥)</sup> .

---

(١) وقد قال : قبل إن غزو الهكسوس قد حدث بعد انتهاء الأسرة الثانية عشرة مباشرة (راجع : J. E. A. XXI. P. 23.) غير أن البراهين التي ارتكز عليها واحدة من أساسها .

(٢) ويجد ملصقا في (O. I. P. XXXIII. table. V.) للأشياء التي وجدت في المقابر الهكسوسية في مجموع الإشارة إلى الاتصالات الأجنبية .

(٣) راجع : Montet, "Byblos et l'Égypte", Pl. XCIX-C.

(٤) راجع : J. de Morgan, "Fouilles" a Dahchour 1894-1895 (Vienne, 1903), Pl. VI, cf. O. I. P. XXXIII, Pl 149 : 2-3.

(٥) راجع : Newberry, "Beni Hasan", I. Pl. XLVII.

يرجع تاريخه إلى أوائل الأسرة الثانية عشرة يشاهد أسويون يستعملون ( بلطا ) من طراز يوجد عادة في « سوريا » . أما مسألة النقوش أو أشكال الحلية الخزونية التي نشاهدها على الجعارين التي كانت تستعمل اختتاماً في عهد الأسرة الثانية عشرة ، فإنها تحتاج إلى دراسة خاصة <sup>(٢)</sup> . وتوجد أدلة على أن هذه الجعارين قد صنعت في مصر ، وكذلك لدينا براهين على أنها قد صنعت خارجها <sup>(٣)</sup> . وإذا سلم بأن فكرة الشكل الخزوني قد استعارتها مصر ، فقد يصبح من الضروري إذا أن نفحص الفن « المتوافي » المبكر <sup>(٤)</sup> .

والدور الذي قام به المكسوس في هذا الموضوع يخالف الحقيقة الثابتة في أن النقوش التي على الجعارين كانت من مميزات المكسوس <sup>(٥)</sup> ، وقد اختفت باختفائهم ، وهذه مسألة مشكوك فيها ، فنجد أن كلا من « نيوبري » و « جارسنايخ » يرى في مميزات بعض مجوهرات الأسرة الثانية عشرة التي وجدت في « دهشور » أنها قد ترجع إلى تأثير أجنبي ، وأن الحوادث التي تلت قد كشفت عن أهمية هذه الأشياء <sup>(٦)</sup> . غير أنه قد يكون من باب المخاطرة ادعاء أن كل العناصر الجديدة في ثقافة الأسرة الثانية عشرة ، قد شملتها يد أجنبية ، وإن كانت توجد دلائل على أن بعضها قد تأثر فعلاً بعوامل أجنبية ، والواقع أنه لا يمكن أن نجري فحصاً

- 
- (١) راجع : Dunand in "Syria", X. (1929), Pl. XXXIX, and Schaffer :  
in "Syria", XIII. (1932), Pl. XIII-4.
- (٢) راجع : Newberry, "Scarabs", P. 81.
- (٣) راجع : G. A. Reisner and N. F. Wheeler in Museum of Fine  
Arts, Bulletin XXVII (1930) P. 54.
- (٤) راجع : Evans, "The Place of Minos" I, Fig 76-77. 80-81. and :  
86-87 for E. M. III. examples
- (٥) راجع : Petrie, "Scarabs and Cylinders with Names" Pl. XXI.
- (٦) راجع : "A Short History of Ancient Egypt" (8ed., London.  
1911. PP. 63. ff.

مرضيا في مثل هذه الأمور إلا إذا نظمت قوائم مضبوطة لكل ثقافات الأقاليم المحيطة بمصر. كما حدث في أنواع الفخار، وقد عدت كل من هجرة الهكسوس، وهجرة الكاسيين غالبا أنهما مشهدان من هجرة عظيمة جدا، وفدت إلى الشرق الأدنى في باكورة الألف الثانية قبل الميلاد، ووجهة النظر هذه لا تحتاج إلى سند كبير، ومع ذلك فإنه لا يخلو من الفائدة أن تلفت النظر إلى تفاصيل معلومة عن غزو الكاسيين لبلاد « بابل » .

و يشاهد في الإيضاح الذى سياتى بعد، العلاقات بين التقدم الكاسى، والتقدم الهكسوسى حسب السنين، والأخير منهما يرتكز على وجهة النظر التى نتبهما في هذا الفصل عن الهكسوس .

موازنة بين هجرة الهكسوس وهجرة الكاسيين : وأول ظهور معروف للكاسيين في « بابل » كان في خلال حكم الملك « حمورابى » (١) (١٩٤٧ — ١٩٠٥ م ) ، والظاهر أنهم كانوا في هذه الفترة سكانا مسالمين في هذه البلاد ، وعلى أثر موت « حمورابى » انتقل عرش الملك لابنه « سامسيولونا » . وهو الذى صد في السنة التاسعة من حكمه غارات الكاسيين التى انقضوا فيها من الجبال<sup>(٢)</sup>، والونائى الخاصة بأعمالهم مدة القرن ونصف القرن التالية تذكر لنا « الكاسيين » بوصفهم زراعا وعمالا<sup>(٣)</sup> . وعلى أثر غارة « الخيتا » على « بابل » أخصت البلاد تحت سيطرة الأسرة الكاسية (١٧٤٩) .

---

(١) راجع : The Cambridge Ancient History I. 2nd ed, Cambridge  
والتواريخ من قوائم الأساطذة (Olmstead) P. 552-2, (1928) لم تنشر بعد .

(٢) راجع : Ibid I. P. 554 .

(٣) راجع : A Ungad in Beitrage zur Assyriologie VI. Heft. 5 :  
(1909). PP. 21-26.

(٤) راجع : Cambridge "Ancient" History I. P. 561-63 .

وتنقصنا التفاصيل عن نمو قوة الكاسيين ، ومع ذلك يمكننا إدراك صورة معينة عن نموها فقد أعقب صدهم تدخل سلمى في البلاد كانت نتيجه النهائية النجاش . وليس ثمة مانع من أن نزعج في بادئ الأمر أن غزو الهكسوس لمصر قد جاء على غرار نموذج مماثل لما ذكرناه عن الكاسيين ، ومن المحتمل أن « مانيتون » لم يكن بعيدا عن الحق عندما قال إن الهكسوس قد استولوا على مصر من غير معركة .

الكاسيون :

الهكسوس :

حورابي = عمال في مسو بوتاميا

١٩٥٧ - ١٩٠٥ ق.م

المغبيرون الكاسيون يصدون = ١٩٠٠ ق.م = عمال في مصر

عمال في مسو بوتاميا

الأسرة الكاسية ١٧٥٠ - ١٧٣٠ ق.م . أول أسرة للهكسوس .

ومن جهة أخرى يحتمل أن سيطرة أسرة الهكسوس في « فلسطين » و « سوريا » قد حدثت في عهد مبكر عنه في مصر ، وذلك لأن حركة هجرة الهكسوس قد اتخذت سبيلها من الشمال إلى الجنوب على الأقل على ساحل البحر الأبيض المتوسط . أما عن حالة كل من « سوريا » و « فلسطين » خلال حكم الهكسوس لهما فليس هناك ما يحيل على الظن في أنهما كانتا تولفان وحدة سياسية أكثر مما كانتا عليه في نهاية الأسرة الحادية عشرة المصرية <sup>(٢)</sup> ، حيث نجد أن عدة ولايات مستقلة قد وضعت بجلاء ، وكذلك تشعرنا قصة « سنوهيت » بنفس الفكرة وهو نفس النظام الذي

(١) راجع : Cameron, "History of Early Iran" Chicago 1936. PP. 92 f

(٢) راجع : Sethe, "Achtung" P.P. 43 - 59 ; & Albright, J. P. O. S. VIII. (1928) P. 223 - 56

كان موجودا في عهدهى التحامسة وتل العمارنة (راجع تاريخ تحتمس الثالث وخطابات تل العمارنة ، وهذه الحقيقة يمكن ملاحظتها عند ما أشار « أمحسن » الأول الذى طرد المكسوس من البلاد إلى أراضى « الفتنخو » في صيغة الجمع كما ذكرنا آنفا) .

وإذا جاءت نتائج حفائر مقبلة معضدة للرأى القائل إن المكسوس قد وصلوا حوالى عام ١٩٠٠ ق . م . درجة في تقدمهم الثقافى بحيث كانوا يصنعون منتجات خاصة بمجاعتهم كما نعرفهم فيما بعد ، وأنهم على ذلك كانوا قد استوطنوا بعض أجزاء سوريا وفلسطين فإنه سيكون من الضرورى وقتئذ أن نحص أدلة اتصالات الأسرة الثانية عشرة بالبلاد الآسيوية ، وسيكون معنى ذلك أن أمثال هذه الاتصالات كلها بعد عام ١٩٠٠ ق . م . تجعلنا نشك في أنها تتضمن وجود المكسوس <sup>(١)</sup> . على أن المسألة ليست بالأمر الهين ، إذ لا يمكن أن يقال إن كل « سوريا » و « فلسطين » لم تكونا تحت نفوذ المكسوس ، فتلا نجد أن « بيلوص » (جبل) لم تكن خاضعة لحكم المكسوس قبل عام ١٧٣٠ ق . م . تقريبا ، وذلك على الرغم من وجود طراز من فخار المكسوس فيها ، والواقع أن « بيلوص » كانت متمصرة أكثر من الإقليم المحيط بها ، ولذلك يمكننا أن نفرض على أية حالة أن المكسوس كانوا مجاورين لها وأن بعض صناعات المكسوس ، ومتجاتهم الحديثة الطراز كانت تلاقى سوقا رائجة في « بيلوص » . ومن الجائز كما ذكرنا آنفا أن عمالا من المكسوس كانوا يعمدون مجالا متسعا لأعمالهم في « كاهون » بلدة الهرم التى أقامها « سنوسرت » الثانى . وقد كان المكسوس بطبيعة الحال في عهد عز الأسرة الثانية عشرة يأتون إلى مصر بوصفهم نزلاء مسالمين ، كما كان الكاسيون ، في عهد « حورابى » ينزلون في بلاد « بابل » . ومن المحتمل أن بعضهم قد رحلوا إلى مصر في الوقت الذى رحل إليها « إيشا » الذى صوّر على مقبرة حاكم المقاطعة

(١) راجع : مصر القديمة جز ٣ ص ٤٢٤ - ٤٣٦ .

(٢) راجع : Kemi I (1928) P. 90 - 93 .

« خنوم حتب » في « بنى حسن » وهذا المنظر قد أُرِخ بالسنة السادسة من حكم الملك « سنوسرت الثاني » ( ١٩٠٠ ق. م ) وهو يمثل الحاكم « إبنشا » ومعه ثلاثون تابعا من العوام يحملون كفلا لزينة العينين . ومن الجسائر أن السوريين الفلسطينيين قد انحرفوا في عداد جيش الملك جنودا مرتزقة ، غير أن هذه الفكرة على الرغم من رجحان حدوثها لا يوجد ما يدعمها في الوثائق المعاصرة ، على أن عدم الإشارة لأعداء مصر من الآسيويين باسم الهكسوس لا يكاد يعد دليلا على أن الهكسوس لم يكونوا قد وضوا أقدامهم في فلسطين وسوريا في عهد منتصف الأسرة الثانية عشرة ، ولقد رأينا فيما سبق أن المصريين المعاصرين كانوا يسمون الهكسوس أنفسهم « عامو » و « ستيو » و « منتيوست » . وهذه الأسماء كانت تستعمل للتعبير عن الآسيويين في خلال الأسرة الثانية عشرة .

وطريقة البحث هذه تظهر غير مجدية للبرهنة على أى شيء اللهم إلا أنها ترك بصفة جازمة السؤال مطروحا أمام الباحث عما إذا كان الهكسوس قد استوطنوا فلسطين وسوريا حوالى عام ١٩٠٠ ق. م . أم لا .

### عصر الهكسوس المتأخر

ظهور طراز جديد من الفخار غير فخار تل اليهودية : يمثل الاتساع الذى قام به الهكسوس في عصرهم الثانى العظيم في مصرفى خصائص حورانية كما سبقت الإشارة لذلك ، فقد ظهر في هذا العصر طراز من الفخار ذولونين من صنع الحورانيين ، وقد أظهرت أعمال الحفر التى عملت على أسس علمية على حسب طبقات الحفر في فلسطين ، أن هذا الطراز من الفخار أحدث من طراز الفخار الذى استخرج من « تل اليهودية » الذى كان بعد رمزا خاصا لإنتاج عهد الهكسوس القديم . والطراز الجديد يؤرخ بعهد يرجع إلى ما قبل الأسرة الثامنة عشرة ، فلا بد من أن يكون تاريخ وجوده إذا في مصر قبل عام ١٨٥٠ ق. م . وهذا هو السبب



الرئيسي الذي من أجله يعتقد بأنه ينسب إلى الهكسوس والخورانيين على السواء ، ولدينا حقيقة أخرى بديهية ، وهي أن الفخار الخوراني لا بد أن يكون إحضاره إلى مصر قد وقع في حدود عهد الأسرة السادسة عشرة لا الأسرة الخامسة عشرة التي لم يوجد فيها ، وإذا فليس من خطئ الرأي أن نرى في ظهور الفخار الجديد في البلاد المصرية علامة على تغيير أسرى . وقد كان كل من طراز الفخار الجديد والقديم على ما يظهر يستعمل بكثرة في مصر ولكن لما كانت الأسرتان اللتان خصصهما « مانيتون » لعهد الهكسوس لم يمتد أجلهما أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان ، فإنه قد يكون من المعقول أن نرجع ظهور الفخار الخوراني إلى حوالي عام ١٦٥٠ ، أما في فلسطين وسوريا فلا بد أن يكون قبل ذلك بزمان قليل . وعلى الرغم من احتلال وقف صنع الفخار لدى اللوين في مصر بشكله الخاص حوالي عام ١٨٥٠ ق . م عند ما طرد « أحس » الأول الهكسوس من البلاد ، فإنه كان لا يزال بقية في البلاد من المتمسكين بالقديم ، وقد استمروا في البلاد إلى منتصف القرن الخامس عشر على أقل تقدير ، وبين هؤلاء نلاحظ وجود فخار خوراني في شكل مختلف<sup>(١)</sup> ، هذا إلى ظهور طراز جديد من المرمر<sup>(٢)</sup> ومن الجعارين<sup>(٣)</sup> ، ومن ذلك نرى أنه في الوقت الذي لم يكن فيه نفوذ « الهكسوس » السيامي في مصر قائما بعد عام ١٥٨٠ ق . م نجد من جهة أخرى أن ثقافة الهكسوس لم تمتع من الوجود في البلاد المصرية مباشرة . أما في « سوريا وفلسطين » فكان الموقف يختلف تماما في خلال الجزء الأول من الأسرة الثامنة عشرة . ففي نهاية الأسرتين السادسة عشرة

(١) راجع : (Balabish Pl. XIX, 3 (late 18th Dynasty.

(٢) راجع : ١ - ٤ Pl. XXII. 151 - 53. Pl. XXII. 1 - 4 Howard Carter in J. E. A. III. P. 151 - 53. Pl. XXII. 1 - 4  
& Brunton and Engelbach, "Gurob", (London 1927) Pl. XXIV P. 53  
(Thutmose III ?) cf. O. I. P. XXXIII, Fig. 184 : 1 - 5.

(٣) راجع : Newberry, "Scarabs" P. 73. & Brunton and Engelbach, "Gurob", Pls. XXIV, 50 & XL, 22 (Thutmose III); cf. O. I. P. XXXIII, P. 184 f.

والسابعة عشرة اللتين كانتا تحيطان البلاد في مدة واحدة قريبا هزم الهكسوس في «أواريس» وولوا الأدبار محترقين الصحراء إلى أن وصلوا إلى «شاروهن» حيث قاوموا حصار «أحمس» لهذه المدينة طوال ثلاثة أعوام، ثم دارت الحرب بعد ذلك في الشمال، ولكن بعد أن أحس «أحمس» أن الخطر قد زال عن بلاده عاد إلى مصر لينتفت إلى مهام البلاد الأخرى، والظاهر أن الهكسوس في الوقت نفسه لم يتقهقروا إلى أبعد من النقطة التي طردوا إليها، بل من الجائز أنهم قد عادوا فنقدوا ثانية نحو مصر بعد عودة المصريين إلى بلادهم، غير أن عملهم هذا لم يتعد مجرد حركات حربية وحسب، وبطبيعة الحال بقي جزء كبير من السكان في مساكنهم، ونحذثنا الوثائق المصرية عن غزوتين أخريين لآسيا قبل عهد «تحتمس» الثالث. فقد قام تحتمس الأول بحملة إلى آسيا وصلت في سيرها حتى بلاد نهرين على نهر الفرات على حسب ما جاء في حياة «أحمس بن أبانا» وكذلك «أحمس» بن «نخبت» وهما اللذان جاء ذكرهما لأول مرة في عهد «أحمس» الأول. وقد قاد «تحتمس الثاني» في مدة حكمه القصيرة على أقل تقدير حملة إلى «آسيا» كما سيجيء بعد، وقد ذكرنا فيما سبق الأسباب التي تحمل على الاعتقاد بأن الهكسوس كانوا لا يزالون في «فلسطين» و«سوريا» عند ما اعتلى «تحتمس» الثالث العرش، وأنه هو وابنه «أمنحوتب» الثاني قد قضيا على الهكسوس القضاء الأخير في هذه البلاد.

تحتمس الثالث يقضى على فلول الهكسوس في آسيا : على أن الصورة التي كانت نتيجة مباشرة لهذه الحروب، على الرغم من أنه تنقصها تفاصيل كثيرة محسنة، هي في الواقع تمثل عدم استقرار زمني، ومضطح عظيم من جهة الآسيويين ظل مدة تليف على قرن بعد طرد الهكسوس من مصر. وبعد ذلك عند ما اعتلى «تحتمس» الثالث (١٤٧٩ - ١٤٤٧) عرش الملك بعد حكم «حتشبسوت» الذي سادته السكينة بدأت سلسلة غزواته في آسيا. ومن الواضح أن حلفا من

ولايات آسيا يقودهم ملك « قادش » قد شمعروا في أنفسهم بالقوة الكافية لمقاومة ذلك الفرعون الذى كان مجهولا وقتئذ . وقد ساق « تحتمس » جيوشه في ست عشرة حملة في خلال نحو عشرين عاما الى هذه البلاد ، وبعد فترة ساد فيها السلام ظاهرا في تلك الأصقاع ، قام « أمنحوتب » الثانى بمحلتين مظفرتين على أثر ثورات شبت بعد وفاة والده . والظاهر أنه بعد هذه الحملات المتتالية لم يعد للهكسوس وجود في هذه البلاد من الوجهة السياسية أو الحربية ، وتدل المعلومات الأثرية التى يتزايد ظهورها كل يوم في فلسطين على أن نظام الحكم المصرى لم يصبح ذا أثر فعال في البلاد الآسيوية حتى عهد « تحتمس الثالث » ، وأن الهكسوس لم يغلبوا على أمرهم في هذه الأراضى الآسيوية إلا في هذا الوقت . ومن أهم العوامل التى تبرهن على ذلك أنه وجد طراز من الجعارين الخاصة بالهكسوس ، قد بقى شائع الاستعمال بكثرة حتى عهد « تحتمس » الثالث ، ولا نزاع في أن استعمال الجعارين خذاع من الوجهة التاريخية ، وذلك بالنسبة لجمعها ، وفي عادة دسها في غير أماكنها الأصلية ، ولكن عندما نجد الجعارين في أماكن لم تمس بعد ، ويشفع ذلك نتائج حفائر واسعة النطاق في موقع غير مشتببه فيه ، يمكننا عند ذلك فقط أن نحكم بأننا قد كشفنا عن حقيقة جديدة . وقد أصبح من الأمور التى تزداد وضوحا كل يوم نتيجة للملاحظات التى تشاهد كل يوم في خلال الحفائر التى تجري في فلسطين أن الجعارين الخاصة بالعهد الذى قبل عهد التحامسة كانت من طراز جعارين<sup>(١)</sup> الهكسوس ، وكذلك الفخار الحوراني يعد طرازا خاصا بالإنتاج الهكسوس ، والظاهر أنه كان عظيم الانتشار قبل عهد « تحتمس » الثالث ، غير أنه حدث فيه

(١) فى « مجلد » ( راجع : O. I. P. XXXIII, 185 and Gordon Loud in I L N June 20, (1936) P. 1108), Jericho (Garstang in A A A, XX, 1933) P. 21 - 38. نجد في كل هذه المصادر براهين مفصلة واستنباطات تحتم أن نعلم من آثار قريين وجد فيها جعارين من عهد حتشبوت وتحتمس الثالث وأمنحوتب الثانى وكذلك جعارين من عهد

الهكسوس ( راجع كذلك في Baisan (Garstang, ibid P. 22.

تغيير عظيم بعد ذلك العهد هذا إلى أن بعض المواد المصنوعة من المرمر كذلك ،  
والأسلحة المصنوعة من البرنز ، والتطعيم بالعظام قد بطل استعمالها في أشكالها  
الهكسوسية الخاصة بها في غضون عهد « تحتمس »<sup>(١)</sup> الثالث .

ثقافة الهكسوس في فلسطين : ومما سبق نعلم أنه يوجد لدينا حجاج تدل  
على أن ثقافة الهكسوس كانت سائدة في « فلسطين » على أقل تقدير حتى منتصف  
عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وبالعكس لا نجد أى تأثير للحكم الامبراطورى المصرى  
في أى طبقات أرضية قبل عهد « تحتمس » الثالث فيما كشف عنه حتى الآن .  
والعصور التى مرت بها بلدة « مجدو » تعد ضابطا ممتازا لمعرفة ذلك ، إذ من المعلوم  
أن « تحتمس » الثالث قد حاصر هذه المدينة ، واستولى عليها في حملته الأولى  
إلى فلسطين ( ١٤٧٩ ق م ) . ونعلم من نتائج أعمال الحفر أن الطبقة الحورانية  
الرئيسية المعلمة برقم ٩ تنسب إلى طراز فن الهكسوس المتأخر المحض ، ولكن الطبقة  
التي فوقها وهى الثامنة ، يدل لنا وجد فيها بوضوح على أنها من آثار أواخر الأسرة  
الثامنة عشرة<sup>(٢)</sup> . ولا شك في أن المدينة التى استولى عليها « تحتمس » كانت تمثل آثار  
عهده في الطبقة التاسعة ، ومنذ ذلك العهد نلاحظ أن ثقافة الهكسوس ، قد تغيرت  
تغيرا محسوسا . والصورة الأثرية العامة لعهد « تحتمس » الثالث في « فلسطين »  
تمثل أماننا القضاء على ثقافة الهكسوس .

ويمكن وضع تواريخ تقريبية لعهد الهكسوس المتأخر في فلسطين ، وهو العهد  
الذى ميز بوجه خاص بالفخار الحوراني ، إذ يظهر لنا من المصادر المدققة ، ومن  
المصادر الأثرية أن هذا العهد قد استمر نحو قرنين من الزمان أى من حوالى  
عام ١٦٥٠ ق م . حتى عام ١٤٤٥ ق م . وذلك عند ما أحمده « أمحتب الثانى »  
ثورة أوقد نارها القوم الذين حاربهم والده ستين عتة .

(١) راجع : O. I. P. XXXIII Chap. IV.

(٢) راجع : Loud, loc. cit. & S. A. O. C. No. 17.

وقد يكون من الأمور التي يظهر فيها التكلف أن يرسم الإنسان خطا فاصلا بين عهد الهكسوس والعهد الذي جاء بعده ، وذلك لأن نفوذ الهكسوس لم يقص عليه في سنة معينة ، ولكن يمكن القول بوجه عام أن عمود الهكسوس الفقري قد كسر ، وأن ثقافتهم قد قضى عليها بالحروب الطاحنة التي شنها « تحتمس » الثالث ، ومن بعده ابنه « أمنحوتب الثاني » .

ولقد حاولنا فيما سبق أن نوضح أن كلمة « حوراني » قد استعملت بسبب أن بعض المظاهر الأشد تميزا لثقافة الهكسوس المتأخرة يمكن قرنها بالصورة المادية التي كان يستعملها قوم الحورانيين القاطنين شمالى « مسو بوتاميا » ، وهم الذين كانوا يعاصرون الهكسوس ، على أنه ليس من الضروري في هذه الحالة أن يكون قوم الهكسوس المتأخرين ، يتكلمون اللغة « الحورانية » وذلك لأن الثقافة يمكن نقلها بطرق متنوعة . وعلى أية حال فإن انتشار المواد الحورانية في بلاد الهكسوس يدل على حركة هجرة أقوام حدثت . ولدينا دليل أكيد في أحد الأسماء ، وهو كلمة « خارو » وهي التي استعملت في عهد الإمبراطورية المصرية لتدل على « سوريا » وفلسطين ، ولدينا هجج تدعم هذا الرأي فيما وجدناه في شكل بعض أسماء العبيد الذين وجدت أسماؤهم على قطعة من الحجر الجيري التي عثر عليها في مصر ، ويحتمل أن تاريخها يرجع الى النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة .<sup>(٢)</sup>

وإذا وجدت متون أخرى زيادة على ما ذكرنا يمكن أن توضح الموقف كثيرا ، فإن الاسم الجديد الذى أطلق على « فلسطين » و « سوريا » وحده ذو أهمية

(١) راجع : Breasted. A. R. § 420 (Thutmose III), 798 A. (Amenhotp II) & 821 - 22 (Thutmose II). & cf. Griffith, "The Demotic Pap. in the John Rylands Library", P. 421 etc.

(٢) وقد نشر محتويات هذا الأثر الأستاذ ستينورف الذى اعتبرهم أسماء مامية راجع : A. Z. XXXVIII P. 15 - 18. غير أن جنساف في (A. Z. LXIV P. 54 - 8) يلاحظ أنه وإن كان معظمها ساميا فإن بعضها حوراني ، وكذلك يقترح أن اسم « سقن » أحد ملوك الهكسوس في مصر يحمل اسما حورانيا .

بالغة في توضيح الموقف ، ويلاحظ أن انتشار الثقافة الحورانية في شكلها الثابت نسبيا في أنحاء أجزاء كبيرة من فلسطين وسوريا في عهد الهكسوس المتأخر ، ( ومن المحتمل حتى حوالي عام ١٤٤٥ ق م ) يحمل معنى أوضح لوجهة النظر إلى الحوادث التالية ، إذ نجد بعد انقضاء جيلين من ذلك التاريخ ( ١٤١١ - ١٣٧٥ ق م ) أن « أمحتوب الثاني » قد واجه في هذه البلاد عصيانا علنيا أو سوريا ، وقد كان كثير من رؤساء الثورة يحملون أسماء حورانية كما هو معلوم من قبل <sup>(١)</sup> .

وفضلا عن ذلك نجد أن مملكة « متني » وإن كانت في ذلك الوقت قد تحالفت مع مصر ، كان لها مطاعم في قطر مصبوغ بالصبغة الحورانية . على أن هذا البحث وإن كان ليس له اتصال بالمسألة التي نفحصها الآن ، فإن الغرض منه إبراز نقطة خاصة هي أن المنصر الهكسوسي الحوراني الذي كان يعيش في فلسطين وسوريا في منتصف القرن الخامس عشر يمكن أن يكون منتسبا إلى عنصر حوراني في نفس البلاد في نهاية هذا القرن . والواقع أنه يحتمل أن أهل متني والحورانيين الذين كانوا يقطنون سوريا وفلسطين كانوا ذوي قرابة وطيدة منذ حوالي منتصف القرن السابع عشر ، وانتشروا جنبا لجنب <sup>(٢)</sup> .

وقبل أن نترك هذا الموضوع ، ورغبة في تأكيد وجهة نظرنا ، يستحسن أن نعيد هنا براهين أثرية عن العلاقة بين الهكسوس المتأخرين ، وعصور المارنة ، والواقع أن الروابط عديدة ومشجعة لتقرير حقيقة وجود علاقة كبيرة من الوجهة الثقافية ، والوجهة الجنسية بين المهدين . ولابد أن يعتبر ذلك طبعيا ، ولا يكاد يكون فيه ما يناقض الرأي القائل بأن ثقافة الهكسوس كانت قد تغيرت من

(١) راجع : Gustavs, "Die Personennamen in den Tontafeln von Tell Ta-annek" (Deutscher Palestina. Verein Zeitschrift L. (1937) P. 1 - 18)

(٢) راجع : A. A S O R., XIII, P. 44 & Reveue Biblique XLIV (1935) P. 34 - 41

أساسها حوالى منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وهذه العوامل الخاصة التى لا يمكن تقديرها الآن تماما ، ولكنها فى الوقت نفسه تظهر على أعظم جانب من الأهمية قد نشأت من فحص بقايا المهدين ، وهى التى وجدت فى « مجدو » . فقد وجد فى المهد الأخير أن الرسوم التى على الفخار الملوّن لا تخرج عن أنها رسوم « حورانية » محوّرة . وكذلك يظهر أن طراز الأختام الأسطوانية المستخرج من كركول - نوزى ، كان من خصائص العصر الأخير ، كما كان من خصائص العصر الأول ، هذا ويدل فحص الهياكل التى وجدت هناك على أن نفس العصر فى كلا المهدين كان واحداً<sup>(١)</sup> وكان العالم « الكنعانى » الذى واجه العبرانيين عندما دخلوا هذه البلاد يرتكز إلى حد بعيد على شعب أساسه من الهكسوس .

### السلالات التى تألف منها شعب الهكسوس :

إن أعمال الحفر الحديثة التى قامت بوجه خاص فى « سوريا » قد وضعت أمامنا فكرة حسنة عن حياة الهكسوس وعاداتهم ، وبذلك يمكننا أن نرى أولئك القوم فى بيوتهم ، وفى مصانعهم ، وقد عثرنا على أشياء كثيرة من التى صنعوها ، فيمكننا أن نصوّرهم كذلك فى معاملتهم التجارية مع البلاد الأخرى ، كما أننا نعرف بعض السلع التى كانوا يتجرون فيها ، وقد وصلتنا تفاصيل كثيرة عن حياة الهكسوس ، ومع ذلك عندما يطرح السؤال من هم الهكسوس ؟ فإنه لا يسعنا إلا الاعتراف بالجهل التام<sup>(٢)</sup> ولكن من المؤكد أن ثقافتهم كانت مختلفة بدرجة ظاهرة تلفت الأنظار عن الثقافة التى سبقتها ، مما يحتم علينا الاعتراف بأن هذه الثقافة قد جاءت

(١) راجع ( لأجل التفاصيل التى لا يمكن سردها هنا ) O. I. P. XXXIII, 156 (Pottery)

182 - 84. (Cylinder Seals) & 192.

(٢) راجع الحصول على مختصر عن الآراء الخاصة بأصل هؤلاء القوم : Walther, Wolf :

“Deutsche Mongenlandische Gesellschaft Zeitschrift” LXXXIII. (1929)

P. 67 - 79.)

إلى حد بعيد عن طريق شعب جديد . على أن الأمر لم يكن يقتصر على حد وفود طبقة قوية من الحكام يقوموا بهذا التغيير الكلي في الثقافة ، إذ كان الأمر أعظم من ذلك ، فالقليل الذي لدينا من البراهين الخاصة بفحص الهياكل العظمية ، يدل على أن جنسا من أجناس البحر الأبيض المتوسط القدامى ، قد حل محله جزئيا في خلال عهد المكسوس جنس يشبه الجنس الألبى ، على أن هذا البيان لا يتركز إلا على فحص أشكال بعض جماجم قليلة العدد عثر عليها في « مجدو »<sup>(١)</sup> ، غير أنها لا يمكن أن تمثل كل جماعة المكسوس ، وعلى الرغم من القليل الذي نعرفه عن هذا الموضوع المعقد فإنه مع ذلك يحتمل أن عددا من السلالات قد اشتركت في نشأة المكسوس<sup>(٢)</sup> ، ولا غرابة إذا في أن تكون الجماجم التي وجهت تدل على أن أصحابها كانوا من سلالة من السلالات التي كان لها شرف الاشتراك في هجرة المكسوس ، وكذلك كان من بين الطوائف اللغوية التي ذكرت « الساميون » و « الحورانيون » و « الهنود الإيرانيون » و « الخيتا » ؛ وقد أراد « يوسفس » أن يرى فيهم العبرانيين والواقع إن نسبة كل أولئك الأقوام إلى المكسوس لا يخرج عن دائرة الاحتمالات ، فالأسماء السامية مثل « يعقوب هر » و « يعقوب بعل » قد عرفت بوضوح في النقوش الخاصة بالمكسوس<sup>(٣)</sup> .

وهذه الأسماء ، بصرف النظر عن بعض الأسماء المصرية التي اتحلها المكسوس لأنفسهم مثل « أبو فيس » و « تيتي »<sup>(٤)</sup> ، هي الأسماء الوحيدة التي حققت نسبتها

---

(١) راجع : Hrdlicka in O. I. P. XXXIII P. 192 & S. A. O. C Strata XV - XII.

(٢) راجع : Spieser in A A S O R XIII, P. 47 - 52.

(٣) راجع : Hall. J. E. A., V. P. 75 & Max Borchardt A. Z., L. (1912) P. 6 - 8. غير أن تحقيقات بورخارت لم تقبل كلها إذ عثر البعض أن اسم خيان ليس سائى الأمل .

(٤) راجع : Gauthier L. R. II, P. 139 - 44 ; Newberry, "Notes on the Carnavon Tablet No. I", P. S. B. A., Vol. XXXV, (P. 117 - 22).



للهكسوس ، وقد فشلت المحاولة التي بذلت لتوحيد العلاقات اللغوية لأسماء الهكسوس التي وردت في المصادر الإغريقية ، إلا إذا كان رسم الأسماء المصرية المعروف كتابة يحقق ما يماثله في المصادر الإغريقية . وعلى ذلك كان يوجد في الهكسوس عنصر سامى واضح قد اختلط فيما يطلق عليه هجرة الهكسوس . هذا إذا استثنينا عنصرا غير سامى لم يحقق بعد . وهذا ليس بغريب بالنظر إلى التفوق الشامل للسامية ( ويشمل ذلك العاموريين والكنعانيين ) في فلسطين وسوريا حوالى ٣٠٠٠ ق م . كما يدل على ذلك متون<sup>(١)</sup> « اللغة » التي تنسب إلى أواخر عهد الأسرة الحادية عشرة المصرية ، وكذلك اللوحات الكابوديشية التي تشير إلى مدن شمال سوريا .

الساميون هم العنصر الهام لقوم الهكسوس : وعلى أية حال فإن الساميين لا يكاد يتألف منهم العامل الرئيسى المسئول عن الزحف الجديد الذى شنته آسيا على مصر ، وقد تعزى غلبة الأسماء السامية المعروفة لنا الآن لتفوق الساميين في العدد ، ولكن يمكن أن يرجع سببها لعدم كفاية الأدلة التى فى متناولنا أو لأن العناصر غير السامية قد هضمت بسرعة ، ويجب ألا ننسى الاشتباكات الخاصة بالتغيير الأساسى فى الثقافة ، وأن أقواما من سلالة غير سامية كانوا يزحفون على حدود عريضة شمالية فظهر الحورانيون فى الأناضول ، أما الكاسيون الذين كان يظهر أن بعض ألفتهم من أصل هندى إيرانى فكانوا يجرفون كالسيل فى « مسوبوتاميا » ،

(١) راجع : Sethe, "Achtung"; Albright, J. P. O. S. Vol. VIII. P. 223 - 56.

(٢) راجع : Gotze, "Kleinasian" (Handbuch der Altertums wissen : راجع : schaft, 3 Abt. 1. Teil 3 Bd.; "Kulturgeschichte des Alten Orients, 3 Abschnitt, I Lfg. [Munchen, 1933], P. 69, N. 4; Ignace J. Gelb, "Inscriptions from Alishar and Vicinity", (O. I. P. XXXVII. [1935 PP. 13 f and 16.

ومن مكان ما خارج فلسطين وسوريا ، وقد قوم من الأجانب جلبوا معهم صناعة معادن راقية ، وأفكارا جديدة في صناعة الفخار ، وكذلك أحضروا الحصان والعربة ، وآراء جديدة في إقامة حصون غربية تماما عن البلاد التي اتخذوها موطننا جديدا لهم . ولما كنا لا نزال في بخر دراسة الشرق الأدنى فلا يمكننا إذا أن نخبر من أين أتت تلك العناصر ؟ أو من الذين نقلوها إلى مصر ؟ ولكن منذ أن بدأنا نتعرف على الهكسوس في مصر ، يمكن الإنسان عند البحث عن أصلهم أن يرجع في ذلك إلى اقتراف آثارهم في شمالي « سوريا » وبعد ذلك نجد على أية حال أن الأثر قد أخذ يتضاءل ، فإذا أردنا أن نحصل عليه ثانية كان لابد من قطع مسافات طويلة ، وقد تزداد الصعوبة باحتمال أن الأثر لم يكن فرديا قبل « سوريا » إذ من المحتمل أنه كان يحتوى على وحدات قد جاءت ثم عادت بحالة يسودها سوء النظام ، والارتباك التامان .

من أين أتى الهكسوس : وإذا اقتفينا أثر المعدن الحديد وهو البرز ، والأشكال المعدنية الحديدية إلى منابعها الأصلية ، فقد تكون هذه طريقة مجدية للوصول إلى الحقيقة التي نتبعها ولا نزاع في أن ذلك يكون له في النهاية قيمة ثمينة للغاية ، غير أن ما كشف من المواد للآن قليل جدا لا يكفي أن يكون أساسا متينا للبحث ، وقد ظن البعض أن بلاد القوقاز قد تكون مصدر هذا المعدن وهذه الأشكال المعدنية ، غير أنه وجد بالمقارنة أن أشكال المعادن التي عثر عليها في هذه البلاد ، كانت على وجه عام أحدث من التي وجدت في « سوريا »

(١) وما يلاحظ أن المدنية في الأردن كانت قد حى معظمها منذ القدم في الألف الثانية . (راجع Nelson Gluck in A. A. S. O. R. XIV. (1934) P.82. وهذا الاتفاق مع الحوادث التي كانت جارية في فلسطين لا يمكن أن يكون مجرد صدفة .

(٢) راجع : Henri Hubert "De Quelques objets de Bronze trouve à Byblos", "Syria" VI, (1925) P.16-29, Henri Frankfort, "Archaeology and the Sumerian Problem" (S. A. O. C. No. 4 [1932] PP. 52-57.

وفلسطين وقد نشر العالم « شيلدا »<sup>(١)</sup> النظرية القائلة بأن بلاد « سومر » نفسها كانت مركزاً مبكراً لنشر هذه الأشكال المعدنية ، ومما لا ريب فيه أن أقدم نماذج من الأشكال التي تشبه أو تفرق ببعض الآلات المعدنية التي تعبد من الطراز الهكسوسي قد وردت من « مسوبوتاميا » ويمكن أن يذكّر على وجه خاص مقبض الخنجر الذي على هيئة هلال ، وكذلك رموس ( البلط ) التي لها نقوب تثبت فيها<sup>(٢)</sup> ، وقد ظهرت كذلك الدبابيس القصيرة في « مسوبوتاميا » منذ ٣٠٠٠ عام .

أما فكرة صناعة البرنز نفسها ، فإن من الحقائق الثابتة أنها كانت معروفة في « سومر » والأناضول في النصف الأول من الألف الثالثة<sup>(٣)</sup> ، في حين أن مصدر الصفيح وحتى النحاس ووجود معدنيهما في « سومر » يجب أن يبحث عنهما خارج هذه الأصقاع<sup>(٤)</sup> ، ولذلك يقترح « لوكاس » أن كلا من « أرمينيا » و « إيران » قد تكون مصدراً لاستخراج الصفيح : ومن الأدلة التي سبقت حتى الآن يظهر أن بلاد « مسوبوتاميا » لها ضلع في هذه المسألة ، ولكن علينا أن نتصور نشاط حفائر متظمة في بلاد القوقاز ، والأصقاع الأخرى التي يظن وجود هذه المعادن فيها قبل أن تكون فكرة ثابتة<sup>(٥)</sup> . وإذا كانت المواد المسوبوتامية من عهد الألف الثالثة ق م . وهي المقابلة لنفس مواد الهكسوس تبرهن على أن لها

(١) راجع : Stefan Przeworski in Archiv Orientali, VIII (1936) P. 395.

(٢) راجع : (A A A. XXXIII (1936) P. 113 - 9.

(٣) راجع مثل التي في O. I. P. XXXIII, Pl. 149 : 2 - 3, cf Woolley, "Ur Excavations II. The Royal Cemetery" (London, 1934) Pls. 152-154b.

(٤) راجع : Woolley, op. cit. 239, 310; Speiser, "Excavations at Tepe Gawra", I, (Philadelphia, 1935), P. 109, 114, 183.

(٥) راجع : O. I. P. XXXIII, P. 162.

(٦) راجع : Albright, A. A. S. O. R, XII. § 20.

(٧) راجع : Lucas in J. E. A. XIV. (1928) P. 108.

علاقة مباشرة بالحالة التي نجحها، فإن ذلك قد يبرهن على أنها إنتاج سامى أو سومرى مهما بعدت شقة الزمن بين المهدين .

الموطن الأصلي للحصان : والفكرة العامة المتفق عليها الآن أن الحصان له علاقة أصلية بالأقوام الآرية ، والظاهر أنه يمكن اقتفاء أثر أصل الكلمة المصرية والسامية الدالة على لفظة الحصان إلى اللغة الهندية الإيرانية ، وهى « أسوا » فى السانسكرت « أسفا »<sup>(١)</sup> .

ومن الواضح أن الكلمة المصرية « سسمت » مشتقة من اسم الجمع العبرى ( الكنعانية ) « سوسيم » وكلمة « سسمت » لا تشمل إلا الحروف الساكنة للاسم وحرف التاء فيها تاء التأنيث . وعلى أية حال فإن وجود وسيط « سامى » فى نقل الكلمة إلى المصرية يجعلنا نظن بعض الشيء أن الجنس الهندى الآرى نفسه لم يأت إلى مصر ، ولكن من جهة أخرى يحتمل أنهم قد اختلطوا بعنصر سامى من بين الهكسوس . ولدنا كلمة أخرى نجدها فى اللغة المصرية وهى « مرين » ومعناها « جندى سورى » أو خيال (سائق عربة) ، والظاهر أنها تنسب إلى الكلمة المتنية « مارينا » وهذه الكلمة الأخيرة قد قرنت بالكلمة السانسكرتية « ماريا » ومعناه « الرجل الفتى » ( الشاب )<sup>(٢)</sup> ؛ والكلمة المصرية « ووريت » التى تدل على « العربية » اشتقاقها غامض . وتوجد كلمة أخرى تدل على العربية وهى « مركبة » وهى سامية الأصل .

وكذلك قد تكون عاملا وسيطا بين الهنود الإيرانيين والمصريين .  
ولا نزاع فى أن الحصان والعربة وما يلزمهما من عدد قد أدخلت فى مصر فى عهد الهكسوس ، وبصرف النظر عن الاعتقاد السائد أن مهدها الأصلية آرى ،

(١) راجع : Childe, "The Aryans" (New York, 1926) PP.18,83,109.

(٢) راجع : Meyer. "Gesch". P. 12. § 465 ; Childe. "The Aryans",

P. 19; Gunn, A. A. S. O. P., XIII, P. 49. f. n. 119.

وأنها لم تستعمل في جنوب شرق آسيا ومصر إلا في عهود متأخرة نسبيا ، فإن الاشتقاقات التي اقتبسناها عن أصل الحصان والعربة وغيرهما تعدّ حججا على وجود الهنود الآريين في الشرق الأدنى ، ولكن مع هذه الحجج لا يمكن أن تثبت أو ننفي وجود الآريين في مصر .

نسبة اختراع الحصون المستطيلة للآريين : وكذلك قد نسب إلى الآريين اختراع بناء الحصن المستطيل وطواره الخاص ، وإن كان ذلك لم يدعم إلى الآن بالبرهان اليين<sup>(٢)</sup> . حقا إن هذا الطراز من الحصون كان غريبا عن مصر وفلسطين وسوريا وكان أول ما ظهر في الآثار الخاصة بالمكسوس في هذه البلاد . ولا شك في أن النظرية التي تربط مثل هذا الطراز من الحصون بما يشابهها من المباني في « إيران » و « ترنس كاسبيا » ( ما وراء بحر خوارزم ) نظرية مغرية غير أنها تحتاج لإثباتات أكثر لتجعلها حقيقة مؤكدة . وعلى أية حال هل هذه الحصون مباني آرية ؟ والواقع أن الشكل المستطيل الذي اتخذته مدن المكسوس عند تشييدها يشعر بأن هؤلاء القوم كانوا يسكنون في بلاد ذات سهول حيث كان الشكل الذي تبني على غرار المدن لا يقيد بتعاريج طبيعة قمة التل الذي تقام عليه ، وعلى ذلك نستنتج أن حل مسألة المكسوس يقع بوضوح تام في أراض

---

(١) وقد كانت العجلات تستعمل في بابل في أزمان أقدم فارة Henri Frankfort, Thorkild Jacobsen and Conrad Preusser, "Tell Armâr and Khafaje" (Oriental Institute Communications", No. 13 [Chicago, 1932], Figs. 44 - 45.

(٢) راجع : Petrie, "Hyksos and Israelite Cities", (London, 1906) PP. 2 - 10; Albright in J. P. O'S. II, 122 f, in Society of Oriental Research, Journal, X, (1926) P. 245 - 254; B. A. S. O. R. No. 47 (Oct. 1932) P. 8.

(٣) راجع : Garstang, "The Hittite Empire", [London, 1929] pp. 81 f.

بعيدة جدا من مصر . والواقع أن التحصينات التي تنسب إلى العهد النيوليثي وعصر البرنز المبكر كانت عظيمة الانتشار في أوروبا بما في ذلك جنوبي « روسيا » ويمكن أن يكون ذلك له علاقة بالمسألة فإذا كان هذا الفرض صحيحا فإن بلاد القوقاز يحتمل أن تكون طريقا ممكنا للهجرة . ومع كل يمكننا أن نقدر ما يأتي عن وجود المعسكرات الأجنبية في الجنوب الغربي من آسيا ومصر :

من المحتمل جدا أن سلالة جديدة ، قد أحضروا الفكرة التي تشمل عدة خصائص ثابتة وأنهم أقاموا تلك المباني بأنفسهم تحت إشرافهم ، لا أن الفكرة قد نقلت إلى مصر ونفذت بطريق غير مباشر .

على أن الصعوبة الحقيقية في قبول فكرة وجود عنصر هندي إيراني بين الهكسوس هو انعدام وجود العلاقات اللغوية في « فلسطين » و « سوريا » حتى عهد المارن<sup>(١)</sup> ، ولم يحقق وجود أسماء هندية إيرانية في الوثائق الحورانية المبكرة بما في ذلك الوثائق التي عثر عليها في « أرنجا »<sup>(٢)</sup> في شمالي سوريا على أنه من باب الحيلة فقط نعيد إلى الذاكرة أن من أهم النقاط الخاصة بالهكسوس في مصر ، أنهم على ما يظهر قد اتحلوا اللغة المصرية لغة لهم ، وأن ملوكهم اتخذوا لأنفسهم الألقاب الملكية ، هذا إلى أنهم في بعض الحالات كانوا يحملون أسماء مصرية ، مما كان يعطى على سمات أصول مسمياتهم اللغوية .

---

(١) راجع : Joh. Friedrich Arier in "Syrien und Mesopotamian" (Reallexikon der Assyriologie", 1, (1928), P. 144-148); Childe, "The Aryans", PP. 18 - 20; N. D. Mironov in "Acta Orientalia" XI (1933) P. 150 - 170; A. B. Keith "The Indian Historical Quarterly", XII. (Calcutta, 1936) P. 571 - 575.

(٢) راجع : Speiser in A. A. S. O. R. XIII, P. 51. and Gardiner : "Onomastica", II. P. 177 & Vol. II. P. 273.

الهكسوس يصطبغون بالصبغة المصرية : وقد يعترض بأن ما ذكرنا لا يعمد أدلة حقيقية على قبول الهكسوس الذين وصلوا إلى مصر الثقافة المصرية قبولاً شاملاً . والجواب على ذلك نجده في أن ملوك البطالمة قد أقاموا مبانيهم على الطراز المصري ، واستعملوا اللغة المصرية الفصحى في نقوش آثارهم ، واتخذوا الألقاب الفرعونية التقليدية شعاراً لهم ، ومع ذلك فإنهم عاشوا عيشة الإغريق<sup>(١)</sup> . حقا قد يلتفت النظر مع ذلك أن البطالمة لم يتسموا بأسماء مصرية كما فعل بعض ملوك الهكسوس . ومن الأدلة التي تبرهن على أن الهكسوس قد حاولوا أن يعتدوا أنفسهم لقبول الثقافة المصرية ما نشاهده في استعمالهم إشارات هيرغليفية رديئة الصنع لا تفهم في نقش عدد عظيم من الجعارين ، والنقطة الهامة في ذلك هي أنه على الرغم من أن اللغة المصرية كانت غريبة عنهم ، وأن استعمالهم لها كان غالباً استعمالاً رديئاً فإنهم مع ذلك اتخذوها لغة لهم .

والظاهر أن الحورانيين هم العنصر الوحيد الذي قد برز بوضوح نتيجة للبحوث الحديثة ، دالا على أنه كان ضمن العناصر التي تكون منها الهكسوس ، ومع ذلك فإنه لم يتعرف على اسم من الأسماء غير السامية التي تسمى بها الهكسوس بأنه حوراني الأصل . وعلى أية حال فإن الأستاذ « البريت » يرى أن بعض الأسماء الملكية مثل « سمنق » و « شارك » و « خيان » ترجع إلى أصل حوراني ، وقد استعملنا في مناقشاتنا حتى الآن كلمة الحورانيين ، لندل على عصر الهكسوس المتأخر . وقد كان أساساً في ذلك تشابه الصفات في الصناعات التي كانت قائمة في بقعة شمالي « مسوبوتاميا » وهي التي كانت فيها اللغة الحورانية اللغة السائدة في ذلك العصر . ويدل مقدار صيغ مدينة الهكسوس بعناصر الثقافة الحورانية في عهدهم المتأخر ، على

(١) راجع : Edwin Bevan, "A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty" (London, 1927) P. 118 - 124.

(٢) راجع : Speiser in A. A. S. O. R. Vol. XIII, P. 512, Leary, "From the Pyramids to Paul", (New York, 1935) P. 17.

أن ذلك لم يأت عفوا بل جاء عن طريق هجرة واسعة النطاق، ويحتمل أنها بدأت في « أرمينيا » حسب الرأي الحديث . وهذا الرأي مضافا الى صيغ مدينة فلسطين وسوريا بصيغة حورانية شديدة في عهد الهكسوس المتأخر، مما يرجح كفة اشتراك الحورانيين في هجرة الهكسوس بدرجة عظيمة ، و على أقل تقدير في مظاهرها المتأخرة<sup>(٢)</sup> في حين أنه قد يكون من الصعب أن يبرهن على عدم احتمال وجود التأثير الحوراني بين الهكسوس الاول ، فإن هذا التأثير على أية حال لم يكن قويا كما كان في عهدهم المتأخر . وعند ما نقول ذلك يحضر الى ذهننا الأسماء القليلة التي من هذا النوع في المتون الكابوديسية التي يرجع تاريخها الى القرن العشرين قبل الميلاد ، ولكن مهما كانت معلوماتنا قليلة عن موضوع أصول هؤلاء السلالات التي يتألف منها الهكسوس، فإن وجود أى عنصر جديد في الجهات المجاورة يحتمل فحسه . فبعد مرور قرن أو أكثر أى في خلال القرن الثامن عشر نجد سلالة الحورانيين في جماعات منظمة قد تصادموا مع « النخيتا » في غاراتهم على « حلب » و « بابل » ؛ ونرى أن ثلاثة أجيال من ملوك « النخيتا » ( حنوشيليش ، موشيليش ، خيليش ) قد تكلموا عن الحورانيين في تاريخهم . وإذا كان بعض المتون يحيطه الإيهام بالنسبة لموقع بلاد هؤلاء القوم، فإننا نعرف مع ذلك أن بعضهم كان يسكن على وجه التأكيد شمالي « سوريا »<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع : Gotze, "Hethiter, Churriter und Assyrier", (Oct. 1936) P. 105.

(٢) والواقع أن العلاقة الملحوظة الآن بين القوانين الحورانية وما جاء به الرسل العبرانيون له تأثير بين في شرح هذه المسألة . أما عن الحورانيين والحوريين فيمكن الرجوع الى ما قال : Speiser, A. A. S. O. R, Vol. XIII, 26-31; Albright, "The Horites in Palästine", in "From the Pyramids to Paul", P. 9-26.

(٣) راجع : Emil Foreer, "Die Boghazkoi-Texte in Unschrift II. (W. V. D. O. G. XLII), (1922) 12. A. i 24-25; 14 a i 12 and 16; 17. A rev. (?) III. 16, 18, 23, 33; 19: 4, 8; 20. II. 15; 21. III. 9-15; 23. A. I. 30; 30; Edgar Sturtevant and George Bechtel, "A Hittite Chrestomathy", (Philadelphia, 1935) P. 185.



وعلاقة هؤلاء «الخورانيين» بهجرة المكسوس الأولى محض تخمين، ومع ذلك فإنه بسبب عنصر الزمن الذي وجدوا فيه، وما لدينا من تأكيدات على أنه كان يوجد دم سامى بين المكسوس يحدربنا إذا ألا نهمل ما قد يكون هناك من علاقة .

على أن أى دليل لقرن الخورانيين بهجرة المكسوس الأولى يكون أساسه الجوار، فإذا لم يكن للجهاجم علاقة فى تدعيمه ، فعندئذ يجب أن تعتبر «انليتا» ضمن السلالات التى يحتوبها شعب المكسوس لنفس السبب وهو الجوار . على أن كل معلومات لدينا عن الخورانيين الأول الذين ذكرناهم الآن، ندين بها «انليتا» الذين تلاقوا معهم فى غارات قاموا بها على «سوريا» و «مسوبوتاميا» ويظهر أن لخص هذا الموضوع من الوجهة الأثرية ليس فيه أمل يذكر بالنسبة للأناضول، على أنه من المحتمل أن تسفر حفائر مقبلة فى كل من بلاد «الأناضول» وشمالى «سوريا» عن علاقات ثقافية لها أهميتها<sup>(١)</sup> .

والآثار الخورانية التى تعد أقدم مما سبق فى شمالى «سوريا» لم تحقق بعد بصفة قاطعة، وكذلك لدينا عنصر آخر يحتمل عده من المكسوس، ويجب فحصه، مع العلم أنه يشتمل على صفة تختلف اختلافا ظاهرا عن العناصر التى طابعتها حتى الآن ، وهذا العنصر هم قوم «انليرو» ، وقد كان أول ظهورهم فى التاريخ فى «مسوبوتاميا» حوالى نهاية الألف الثالثة ق م ، وقد كان لهم اتصال وثيق بالخورانيين فى القرون التى تلت<sup>(٢)</sup> ، ولم يكن انليرو طائفة لها لغتها الخاصة أو جنسيتها الخاصة، بل كانوا على ما يظهر قوما أرخوا لساقهم العنان، يتألفون من سلالات مختلفة، ويحمل معظمهم أسماء سامية ، ولكنهم أحيانا يدعون لأنفسهم صلات لغوية أخرى<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع : T.J. Meek, "Hebrew Origins", (New York and London, 1936) P. 5. حيث يقترح أن بعض المكسوس يمكن أن يكونوا من أصل «لوى» .

(٢) راجع : Speiser in A. A. S. O. R., XIII. P. 34.

(٣) راجع : Edward Cheira in A. J. S. L., XLIX. (1932) P. 117. f; Speiser in A. A. S. O. R., XIII, P. 35.

على أن تحقيق أسماء « الخيرو » في المتن يتوقف كلية على النص عليها بأنها أسماء « خيرو » ، فهؤلاء القوم على ذلك يؤلفون طائفة لاجنسا له طابعه الخاص ، وإنه لمن الصعب أن يضع الإنسان تعريفاً يحدد به هذه الطائفة قبل رقيهم فيما بعد ووصولهم الى مرتبة طائفة قومية هي طائفة اليهود ؛ ولكن كلامنا من الأثرى « خيرا » و « سيهر » قد وجد من دراسته لوحات « نوزى » تماير خاصة يظهر أنها تنطبق على كل « الخيرو » وهي : أغراب ، عبيد مغربون ، جوالون ، أعداء أجناب ، غاطرون<sup>(٢)</sup> .

وفي حين أن غالبية « الخيرو » ساميون ، فإنهم كانوا في العادة على اتصال وثيق مع العنصر الحوراني المنتسب الى « الهكسوس » . ولما لم يكن هناك وحدة جنسية أو لسانية بين « الخيرو » القدامى ، فإنه من المحتمل عدم وجود وحدة ثقافية بينهم .

وفي الإمكان البرهنة على وجود علاقة بين الحقائق التي لاحظناها ، وبين قصص الأنبياء ، فمن المحتمل أن إبراهيم هو « هاعبرى » أى البدوى ، قد صور يزور مصر في رحلة سامية . والواقع أنه قد قرن غالباً بين رحلته ورحلة « أبشا » الذي سار على رأس قافلة لزيارة مصر في عهد « سنوسرت » الأول ؛ كما أسلفنا ومن غريب الصدف أن هذا العصر هو العصر الذي لاحظنا فيه لأول مرة أدلة على وجود

(١) راجع : Meek, "Hebrew Origins", PP. 1 — 45. Wilson, "The Eperu of the Egyptian Inscriptions", A. J. S. L., Vol. XLIX, P. 275-80; Parzen, "The Problem of the Ibrim (Hebrews) in the Bible", ibid, P. 254-61; Gunn, "A Note on the Aperu", A. A. S. O. R, Vol. XIII, P. 38, note, 93.

(٢) راجع : Chiera in A. J. S. L. Pl. XLIX, 118-24; Speiser A. A. S. O. R., XIII, P. 36. f.

(٣) راجع : Speiser in A. A. S. O. R. XIII, P. 43 & 52.

المكسوس في مصر كما سبق تفصيله . وبعد فترة من الزمن دخلت كل أسرة يعقوب مصر، واتخذوها موطناً لهم . ومن المحتمل أن لدينا في هذا الحادث ذكرى لاحتلال المكسوس الشامل للوجه البحري <sup>(١)</sup> . والواقع أن تكوين المكسوس الجنسي لا يزال موضوعاً بعيداً عن الحل ، ويجوز أن بعض نواحيه لن يكشف عنها أبداً، غير أنه واضح أن العنصر السامي كان قوياً فيه ، وكذلك يظهر أن الحورانيين قد لعبوا دوراً هاماً في هجرة المكسوس ، ومن المحتمل أن بعضاً من طائفة « الخيرو » المختلطة الأجناس قد صاحبوا المهاجرين . ومن بين الذين يجوز إسماهم في هذه الهجرة كذلك الهنود الإيرانيون فإنهم على ما يظهر قد قاموا بنصيب هام في هذه الحركة .

ويجب عند فحص مسألة التكوين القوي للمكسوس أن تعالج من وجهات النظر اللغوية والجنسية والثقافية ، على ألا تعالج ناحية من هذه النواحي بأهمية دون معالجة النواحي الأخرى بنفس الأهمية ، لأنه من المعقول أن نفرض أن أسرة حورانية الأصل مثلاً، لها تخصصاتها الجنسية والثقافية ، قد نتكلم بإحدى اللهجات السامية بعد استيطانها « سوريا » و « فلسطين » مدة جيل من الزمان . وتشير

---

(١) لارتاع في أن قصص الأنبياء تحفظ لنا في شأياها ذكريات في حوادثها لها قيمتها التاريخية . وقد أضاف بعض الكشوف الأثرية الحديثة من ذلك القصص التي تحتوي على عناصر من القانون الحوراني (Gen 31: 19-35) . وتدل شواهد الأحوال على أن يوسف كان وزيراً لأحد : (Gen 41: 39-44) . القراصة المكسوس في مصر . وكذلك الآراميون يجوز أنهم كانوا ضمن هجرة المكسوس . وقد وصف يعقوب بأنه أرامى جئال في وقت كان يميز فيه العبرانيون بينهم وبين الآراميين يوضح جلي (Deut. 26: 5) . وهذا قد يدل على استمرار تقاليد قامت على حقائق . وكذلك يمكن أن نشير هنا إلى أن اسحاق ويعقوب كانا قد تزوجا من آراميات (Gen. 25: 20 & 28: 2-5) . والعبارة التي اقتبست كثيراً (Nun. 13-22) عن « حبرون » بأنها بنيت قبل زاون (قائس - أواريس) بسبعة أروام لم تحقق قط حتى الآن من الوجهة الأثرية . وكذلك من الصعب أن يعالج الإنسان موضوع شراء إبراهيم عليه السلام لكهف في حقل « ماخيلة » من « عفرم الخبي » (Gen. 23) غير أنه ليس لدينا على ما يظهر سبب يدعو لعدم سكتي الخيتا في حبرون في ذلك العهد .

البراهين اللغوية الخاصة بالألف الثانية قبل الميلاد الى أن اللهجات السامية كانت سائدة في هذه البلاد<sup>(١)</sup> ، وإذا أردنا مثلا أن تقتبس مثلا حيا ينطبق على الحالة التي نتكلم عنها حيث نجد كل أنواع الجنسيات والقوميات والعادات يختلط بعضها ببعض تحت نفوذ لغة واحدة رئيسية ، فلدينا الولايات المتحدة الحالية . ومهما يكن أصل تكوين الهكسوس فإن اللغات التي استعملوها ، كانت تميل إلى الاختفاء أمام اللغة السائدة في البلاد ، في حين أن العادت كانت تمكث مدة أطول من اللغة والجنس على ما نعلم ، ويمكن الكشف عن هذا الجنس إذا كان في الإمكان جمع طائفة كافية من الجماجم لدرسها . وقد أبرزنا فيما سبق الدور الذي لعبه الساميون في هجرة الهكسوس ، والظاهر أن نفوذهم كان عظيما بسبب انتشار لغتهم ، ومع ذلك فليس لنا الحق في أن نقول إن من يحمل اسما ساميا بين قوم الهكسوس لم يكن حورانيا أو حيفيا (خيتا) أو هنديا إيرانيا ، إذ نجد من بين ملوك الهكسوس من كان يحمل أسماء مصرية محضة ، ومع ذلك فإن أولئك الملوك لم يكونوا منتسبين إلى أصل مصري . على أن استمرار بقاء أسماء من مسميات الطوائف التي كانت لغاتهم خاضعة لسيادة لغة أخرى يكون مفيدا للغاية ، وبهذه المناسبة يجب ألا نتقاضى عن التنبيه على أن عددا من أسماء الهكسوس قد بقي إلى الآن لم يحقق لغويا . وهكذا سيظل موضوع أصل شعب الهكسوس في حاجة إلى أدلة جديدة بعد أن استعرضنا الوثائق الحديثة العظيمة التي وصلتنا عنه حتى الآن ، ولذلك كان الكشف عن متون جديدة من البقاع التي احتلتها الهكسوس مساعدا عظيما لحل هذه المسألة ، ويجب أن يكون قيام بحوث أثرية جديدة في سوريا وما وراءها على أساس العناية الدقيقة في جمع الأدلة الثقافية ونتائج فحص العظام جزءا من الطريقة التي تتبع لحل هذه المسألة .

---

(١) راجع : Albright, in J. P. O. S. Vol. VII, P. 254.

## الأسرة الثامنة عشرة

### أحمس الأول



١٥٨٠ - ١٥٥٨

أحمس الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة : لقد كان « مائتون » المؤرخ المصرى القديم محققا ما جعل « أحمس » الأول فاتحة ملوك الأسرة الثامنة عشرة على الرغم من أنه من أسرة كانت تسيطر على جزء كبير من البلاد في عهد الأسرة السابعة عشرة . إذ الواقع أنه في حكم هذا الفرعون قد طويت صحيفة من تاريخ البلاد سطر عليها عهد استعباد الشعب المصرى مدة قرن ونصف من الزمان ، ثم بدأ صحيفة جديدة كان أول ما خط فيها آيات بينات تحدثنا عن استقلال البلاد وطرد الغزاة الغاصبين من أرض الكنانة ، ثم الإصلاحات التى قامت



في طول البلاد وعرضها بعد استتباب الأمن في الداخل والخارج على أسس متينة هيات لمن جاء بعده من الفراعنة الشجعان أن يؤسسوا دولة مصرية الأطراف تمتد من الشلال الرابع جنوبا إلى أعلى نهر دجلة والفرات شمالا، وتدين لها كل الأمم المجاورة ماديا وأدبيا حتى أصبحت في عهد «تحتمس» الثالث الذي يلقبه مؤرخو الغرب «بنايليون» الشرق الامبراطورية الأولى في عالم التاريخ القديم . وقد كانت المشل الذي احتذته الامبراطوريات الغربية العظيمة قديمها وخديها في تأسيس ملكها ومد سلطانها .

أعماله الحربية في الخارج والداخل : والواقع أن الحادث الجلل الذي يعلم به حكم «أحمس» الأول الذي خلف أخاه «كامس» هو متابعة الحروب العظيمة التي نشبت بين المصريين والمكسوس وهي المعروفة بحروب الاستقلال التي كانت أبجد صحيفة في التاريخ المصري . وقد فصلنا القول في هذه الحروب الطاحنة في موضعه ، ولم تمض أربع أو خمس سنوات على بداية هذا النضال العنيف حتى أفلح «أحمس» في طرد المكسوس من البلاد حملة بل سار بجيشه حتى بلاد «زاهي» ( فينقيا ) حيث يحدثنا «أحمس» عما أحرزه من انتصار . وبعد أن تم له الفوز في هذه الأصقاع الأسبوية عاد ثانية موليا وجهه نحو الحدود الجنوبية حيث كان السود قد اقتنصوا فرصة اشتغاله بالحروب في آسيا، وزحفوا شمالا نحو البلاد المصرية فلق بهم، وأعمل السيف فيهم في مذبحة عظيمة كما دون ذلك على جدران قلعة «سمنة» الملك «تحتمس» الثاني .

على أنه لما قفل راجعا وجد أن بعض الثورات قد اندلعت ليهيها في داخل البلاد ولا يبعد أن الذين قاموا بتديرها أفراد من الذين تحلفوا في البلاد من المكسوس بعد طردهم وهذا ليس بالحادث المستغرب لأن طرد قوم باكلهم استوطنوا البلاد مدة طويلة دفعة واحدة يعد من الأمور الصعبة التحقيق . ولا نزاع في أن الثورتين

اللتين قام بهما «آتا» ثم «تتاغان» وكان يحوى فى عروقهما الدم المكسوسى، قد هزم كل منهما فى ثورته هزيمة منكزة، ومن ثم لم نسمع بقيام ثورات داخلية بعد ذلك. والظاهر أنه بعد هذه الحروب لم تصادفنا حوادث خطيرة فى حكم هذا الفرعون، بل تدل الأحوال على أنه أخذ فى تنظيم حكومة البلاد وإصلاح ما تخرب فيها خلال حرب الاستقلال مما استنفد الجزء الأكبر من مدة حكمه.

**اللوحه التى أقامها فى معبد الكرنك تخليداً لأعماله وأعمال والدته :**  
والواقع أنه ليس لدينا توارىخ بعد السنة الخامسة من حكم هذا الفرعون، وهى السنة التى قضى فيها القضاء المبرم على قوة أعدائه شمالاً وجنوباً، الى أن نصل الى السنة الثانية والعشرين من حكمه، حيث نجد «أحمس» قد أقام لوحة عظيمة بمعبد «الكرنك» تكشف لنا عن نواح عدة من نشاطه، وما قامت به والدته «أمح حنب» من أعمال عظيمة وعلاقتها بجزيرة «كريت» وملكها، وما قام به اللائمة، وبخاصة الإله «آمون» من جليل الأعمال مما يكشف لنا عن حالة البلاد المادية والصناعية وقتئذ، ولذلك لم نربداً من إثبات محتويات هذه اللوحة بأكملها على الرغم مما فيها من النعوت البليغة التى يصف بها هذا الفرعون نفسه، ثم نعلق على ما جاء فيها من حقائق جسيمة قد تؤه عن بعضها الأستاذ «آدورد مير» فى مؤلفه التاريخ القديم<sup>(١)</sup>.

وهاك النص كما جاء فى الأصل المصرى القديم مع التعليق عليه .

(١) يتبدئ النص بذكر ألقاب الفرعون الخمسة الرسمية :

وهى (١) حور — عظيم الشكل (٢) العقاب والصل = حسن الولادة (٣) حور الفاهر = الضام الأرضين (٤) ملك الوجه القليل والبحرى = رب الأرضين نب يبتحى رع (٥) ابن الشمس = الذى يجب أحمس عاش نخدا (راجع تفسير الألقاب الملكية مصر القديمة ج٢، أول ص ١٦٧-١٦٨)

(١) راجع : Meyer, "Gesch." II, 1. P. 54-55.

(٢) لم تذكر ألقاب هذا الفرعون الخمسة كلها على أثر واحد خلافاً لهذه اللوحه (راجع Gauthier

(L. R. Vol. II. P. 177. (V)

**ألقاب أحسن ووصف عظمة ملكه :** ابن أمون رع من جسده ومحويه ووارثه ، ومن أعطى له حرشه ، الإله الطيب حقيقه ، قوى الساعد والذي لا يشويه مين ، وإنه أمير يشبه الإله « رع » وتوأم ولدى « جب » ( إله الأرض ) ووارثه الذي يتنحى بالسرور ، وصورة « رع » الذي نظره ، والمتنقم له الذي جعله على الأرض ، والذي يضيء دهورا ، رب الانشراح ، وماخ النفس في أنوف السيدات ( ؟ ) ، والشديد اليأس ... معطى الحياة ، ومقيم العدالة ، ملك الملوك على كل أرض ، الملك ( له الحياة والعافية والصحة ) الذي يضم الأرضين ، عظيم الاحترام ، القوى في الظهور ، ... من يخضع له ، وآلهتهم يحملون له الحياة والسعادة ، وهو واحد في السماء ، والثاني على الأرض ، ومن يخلق من صوته النور ، محبوب « آمون » ومن يثبت الوظائف مثل الإله ، حسن الوجه ( أى بتاج ) ، المسيطر على السنين مثل جلالة « رع » ( أى يحكم سنين عدة ) ، ومن يجعله الإله يعرف محرابه ، وما يلزم لكل عيد إله ، ملك الوجه القليل في بلدة « بوتو » ، والأمير على مصر ، وعماد السماء ، وسكان الأرض ، ومن استولى على ما تحيط به الشمس ، ومن قد ثبت على رأسه التاج الأبيض ، والتاج الأحمر ، ومن نصيب كل من « حور » و « ست » تحت سلطانه ( أى مصر كلها ) ، والمضى الطلعة في شبابه ، ومن قدر لنا به أعجوبة مزدوجة في كل ساعة ، وفتح الریشين ، ومن يكون أمامه الصلوان القويان على جبينه مثل ما يكونان على جبين « حور » عند ما يسيطر على الأرضين ، وهو ملك له الحياة والسعادة ، مسئول على البيجان في « تحس » وصاحب التاج ، حور المتسود بالحب ، ومن يأتي له الجنوب والشمال والشرق والغرب ، وهو سيد باقى ، ومن ولد أرضه ( مصر ) ومن استولى على إرث من أنجب ، ومن تراجع أمامه الأرضان قاطبة ، وقد أعطاه إرثهما والده الفاجر ، وقد سيطر على طبقة « الخنمت » وقبض على طبقة الرغيت ( المتعلمين ) وقدم له المفضوع « البت » ( القليل الخاصة ) . وكانت كل فرد يقول إنه سيدنا ، وسكان بحر إيجيه جميعا يقولون أنه إلهنا ، والأراضى تقول : نحن أتباعه وأنه ملك قد نصب « رع » أميرا ، وجعله « آمون » عظيما . وقد أعطاه الشواطىء والأراضين دفعة واحدة ، وكذلك ما مضى عليه الشمس ، ويقف الأجانب في موكب واحد عند باب قصره ، والرجل منه في بلاد « خنت نقر » ( قبائل البجة القاطنة ساحل البحر الأحمر والنيل ) ورثيره في أراضى « الفنخو » ، والغرف من جلالته في هذه الأرض ( مصر ) مثل الخوف من الإله « مين » في السنة عند ما يأتي ( أى في سنة القحط ) ، وإتهم

( ١ ) كرم الخبيرة الحالية في شمال الدلتا وهي التي ولد فيها حور أو أهل الشمس أو بنو الإنسان كما يقول جاردنر ( Onomastica Vol. I. P. 112. ) .

( ٢ ) الخنمت قد يقصد منها رجال الدين كما يقول « ادورد مير » .

( ٣ ) رغيت هم المواطنون سكان الدلتا .



يحضرون الطرف الغالية عند ما يأتون محلين بالهدايا إلى الفرعون ، وعندئذ يخرج الملك و يصحبه أتباعه مثل القمر في وسط النجوم ، يسير في رقة ، ويخطو في تودة ، وبقدم ثابتة ، وتعل طائع ، يرفرف عليه بهاء « رع » وبجيه « آمون » والده الفاجر ، ويسحق له الطريق ، والقطران يقولان : حقا إنا نراه ، رجه يملأ كل إنسان ، وتلمر العيان برؤية هذا الملك ، والقلوب تبض بحبه ، وتلحظه كأنه « رع » عند إشرافه ، وهو مثل قرص الشمس عند ما يسطع ، ومثل شمس الظهيرة عند ما تضيء العينين ، وأشعته في الوجوه مثل أشعة « آتوم » وهو في شرق السماء عند ما ترقص النعامة في وديان الصحراء (أى في وقت الظهيرة) ومثل « ياشو » (إله الشمس) عند ما يرسل أشعته وسط النهار ، وقت ما تكون الديدان جميعا محرورة ، وهو الإله الأوحى الذى أرضعه نجم الصباح (إيزيس) ، ومن مدحه الإلهة « سشات » (إلهة الرياضة التى علت الملك) ، ومن تكشفه حبيبة الإلهة « نحتو » (إلهة العلم) الذى يمنحه معرفة الأشياء ، وإله الذى يهذى الكاتب إلى الدقة ، وعظيم في فنون السحر ، وإله مالك لحب أكثر من كل الملوك ، وهو « حور » (الملك) الذى يحبه « رع » ، والذى يجعل القلوب تنبض عليه والأفئدة تقدم له المدح في الأجسام .

طلب الملك إلى رعيته أن يحترموه : اصغوا بأهل الوجه القبلى ، ويا رجال الدين ، ويا أهل الوجه البحرى ، ويا بها الناس جميعا ، يا من يتبعون هذا الملك في خطواته ، اعلموا لغاوه للآخرين ، وتطهروا باسمه ، وتطهروا بحياته (بحلف آمين) . تأملوا إله على الأرض فقد ماله الخوض مثل « رع » . انشأوا عليه مثل شنائكم على القصر ، فهو ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « نب يحيى رع » الذى يضع في الأغلال كل أرض أجنبية .

دعوة القوم إلى تبجيل الملكة « أمح حتب » ومدح تلك الأميرة لما لها من سلطان :  
قدموا المدح لسيدة البلاد ، وسيدة جزر « بحر ايجة » ، فاسمها رفيع الشأن في كل بلد أجنبي ، فهى التى تضع الخطى للماهير ، وزوج الملك ، وأخته الملكية ، لها الحياة والسعادة والصحة ، وهى أخت ملك ، وأم ملك ، الفاترة ، والحاذقة التى تهتم ، وتضطلع بشئون مصر ، ولقد جمعت جيشها ، وحثت حؤلاء ، فأعادت الهاربين ، وجمعت شتات الذين هاجروا ، وهذأت روع الوجه القبلى (أى مملكة طيبة) ، وأخضعت عصاته ، الزوجة الملكية ، « لمع حتب » العائنة .

الهدايا والمباني التى أمر الفرعون بإقامتها للإله « آمون » : والآن أمر جلالتهم بصيانة آثار ولده « آمون رع » تسمى : أكاليل عظيمة من الذهب ، وقلات من حجر الانزورد الحقيقى ، وتعاون من ذهب ، وإبريق ماء عظيم من الذهب ، وآنية ماء وأباريق من النفضة ، وآنية لصب ماء

القربان من الذهب ، ومائدة قربان من الذهب والفضة ، وعقود « منت » من الذهب والفضة يتخللها حبات من اللازورد والفاويز وآنية « تاب إن كا » من الفضة ، وقاعدتها من الفضة ، وآنية « تاب إن كان » من الفضة ، وحاقها من الذهب ، وقاعدتها من الذهب والفضة ، وآنية « نئي » من الفضة وآنية ماء من الجرايت الأحمر ملوثة بالزيت ، وآنية « وشم » كبيرة من الفضة والذهب وحاقها من الذهب ... من الفضة ، وعودا من الأبنوس ، والذهب والفضة ، وتماثيل الهول ... من الفضة ، وسيت من الذهب .

ثم أمر جلالة أن تنزل السفينة في النهر ، واممها « وسرحات » ( تماثيل آمون صاحب التثال النصفي القوي ) ، وأن تكون من خشب الأرز الجديد من أحسن خشب المدرج ( أى جبال لبنان ) لتقوم برحلة السنة الجديدة ... ولقد أقت عمد أعلام من خشب الأرز ، وكذلك السقف والأرضية ، وأعطيت ...

**أهمية هذا النص من الوجهة التاريخية :** هذا النص على ما يحتويه من تفاصيل دقيقة ، وإشارات بعيدة إلى أمور جسام في حياة الفرعون « أحس » الأول يرى فيه المؤرخون أنه عبارات مدح تقليدية تشغل نحو ستة وعشرين سطرا منه ، وستة الأسطر الباقية تعدد إصلاحات هذا الملك التي قام بها لإعادة أثاث معبد « آمون » وأوانيه ، وأن الملك لم يشر إلا إشارة عابرة مبهمة عن حروبه في خلال تلك الجمل المسلة المتتابعة ، ولكن الواقع أن هذه اللوحة تعد على جانب عظيم من الأهمية من الناحية التاريخية والثقافية والأدبية في عهد هذا الفرعون ، وبخاصة لأنها تشير من طرف خفي إلى علاقة مصر بجيرانها ، وتصور لنا حالة البلاد ، وعلاقتها بالملك ، وأنه « أعج حتب » ثم الدور الذي لعبته هذه المملكة في إدارة سكان هذه البلاد . وقد كان أول من لفت النظر إلى مكانة هذه المملكة في تسيير أمور الدولة في عهد ابنها « أحس » هو الأستاذ « ادور ديمر » مما سنفصله هنا :

تبتدئ اللوحة بذكر ألقاب الفرعون الخمسة التي لا بد أن يحملها كل فرعون بعد تنصيبه ملكا على البلاد ، ثم يذكر لنا « أحس » أنه من نسل الآلهة ، وأنه وارث « أوزير » والإله « رع » أول من حكم على الأرض ، ونشر فيها العدالة ،

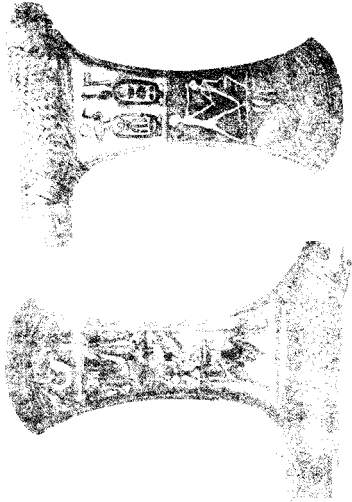
ثم يذكر لنا هذا الفرعون أنه أصبح ملك الملوك بعد انتصاراته على الغزاة القاهريين حتى أن أمتهم يقدمون له الحياة والسعادة ، ثم يذكر لنا المتن أنه واحد في السماء ، والثاني على الأرض ، فهل يعنى بذلك أن والدته كانت شريكته في ملك مصر ؟ وبعد ذلك يقول إنه ملك الوجه القبلى في « بوتو » و « بوتو » كانت العاصمة الدينية للوجه البحرى منذ القدم ، فهل معنى ذلك أنه بعد أن كان حاكما على الوجه القبلى وحده ، أصبح يمتد سلطانه حتى « بوت » العاصمة الدينية للوجه البحرى بعد طرد الهكسوس ؟

ولا نزاع في أن هذا المعنى هو المقصود من المتن ، إذ بعد هذه الجملة يأتى مباشرة : إنه حاكم « تيرا » أى أرض مصر كلها ثم يستمر المتن قائلا إنه قد استولى على ما تحيط به الشمس وأن نصيبى « حور » و « ست » وهما الوجه القبلى والوجه البحرى قد أصبحا تحت سلطانه وأن سكان الجنوب والشمال والشرق والغرب يأتون اليه طائعين ، وأن طبقات سكان مصر الثلاث « رخت » ( العامة ) وسكان الوجه القبلى « بعث » ( الأغنياء ) وبنو الإنسان ( حنميت ) لا يعقدون الإيمان إلا باسمه ، وأنهم يمدحونه ، ويعظمونه مثل ما يعظمون ويمدحون الشمس والقمر ، ثم بعد ذلك تأتى فقرة لم نلاحظ مثلها في النقوش الملكية قط ، وأعنى بها ذلك الأمر الذى دعا به « أحس » الناس للتعظيم من شأن أمه الملكة « أمع حتب » وهى التى تحمل لقب سيدة الأرض ( أى مصر ) وأميرة شواطئ « حايونوت » وكلمة « حايونوت » كناية عن سكان جزر البحر الأبيض ، وهى فى هذه الفقرة لا بد يقصد منها جزيرة « كريت » وما جاورها من الجزر . وبعد ذلك تأتى عقود المديح التى صيغت لهذه الملكة فاستمع إليها : « اسمها رفيع الشأن فى كل بلد أجنبي ، فهى التى تقود الجماهير ، زوجة ملك ، وأخت ملك ، وبنت ملك ، وأم ملك ، الفاحرة والحاذقة التى تهتم وتضطلع بكل شئون مصر ، وهى التى جمعت جيشها ، وحمى أولئك الناس ، وأعادت الهاربين ، وجمعت شمل الذين هاجروا

وهذأت روع الوجه القبلى ( أى مملكة طيبة ) ، وأخضعت عصاته بوصفها الزوجة الملكية « اع حتب » العائشة : ففى هذه الكلمات التى فاه بها ابنها ، تظهر فيها هذه الملكة بأنها هى التى أنشأت مصر الجديدة ، وأنها الروح الذى أقال مصر من عثرتها ، وكتب لها النجاح ، يضاف إلى ذلك أنه قد يستنبط من هذه الكلمات أنها لا بد كانت قد قامت بنشاط محس فى خارج بلادها ، إذ كان لا يمكنها أن تحمى المحاربين وتجمع شتاتهم إلا فى البلاد الأجنبية ، وكذلك كان فى مقدورها أن تقود هناك جيشها إلى النصر . ومن أجل ذلك يجب أن نسلّم أنها بعد وفاة زوجها « تاعا » الشجاع ، أخذت فى يدها مقاليد الأمور بعزم وحزم معضدة ابنها « كامس » المحارب الذى كان على ما يظهر لا يزال حدث السن . على أن مظهرها هذا ليس فيه ما يتناقض مع موقف « كامس » . ولما تولى « أحس » وقد كان على ما يظهر حدث السن أيضا ، أصبحت هى الوصية الحقيقية على عرش « طيبة » ، ولكن لا بد أنها كانت فى الوقت نفسه قد عقدت أوامر المودة والصداقة بينها وبين ملك « كريت » ومن المحتمل أنها تزوجت منه ، وذلك لأنه لا يمكننا تفسير عبارة « أميرة شواطئ حايونبوت » على أى وجه آخر كما يقول « ادورد مير » .

ومما سبق يتضح — إذا كان التفسير الذى أوردناه مقبولا — أن الهكسوس قد وقعوا بين مغالب مملكة « طيبة » وجزيرة « كريت » التى أصبحت حليفها ، وبهذا أصبح من السهل حصار « أواريس » والتغلب عليها . ونجد فى هذه الأئشودة الملكية فضلا عن ذلك ما يثبت هذا الزعم ، فطبقات الشعب الثلاث تقول « إنه سيدنا » ويقول أهل « حايونبوت » نحن فى ركابه ، والأراضين تقول : نحن ملكه . وفى استطاعة الإنسان أن يميز بوضوح ثلاث طوائف مختلفة ، الرعية المصرية وأهل « كريت » حلفاء مصر ، وهم الذين يقومون لها بالمساعدة الحربية ، ثم سائر العالم ( أى سوريا وبلاد السودان ) ، وهى الأراضى التى يظلمها سلطان مصر .

وقد كان أثر هذه العلاقة الوثيقة التي توثقت عراها بين مصر « وكريت » على جانب عظيم من الأهمية ، وبخاصة في الثقافة والصناعة التي تبودلت بين أهل البلدين منذ زمن بعيد ، وقد زادت هذه الروابط الجديدة قوة مما جعلها تنمو وتعمم في الأزمان المقبلة .



(١٥) سلاح بلطة أحمر الأول

والواقع أن تبادل الثقافة والصناعة بين البلدين قد ظهر أثره في سلاحين من أسلحة الزينة في نفس العصر الذى نحن بصدده ، قد كان يحملهما الملك «أحمس» وكذلك في قطعة أخرى من الحلى باسم «كامس» وجدت مع مجوهرات والدته «اصح حتب» فنجد أنه قد نقش على أحد وجهى خنجر «أحمس» المعلق في خيط من الذهب اسم الملك ، وكل حرف من حروفه قد غطى بصفيحة من الذهب الجليل الصنع ، ثم نجد بعد ذلك أنه قد صيغ على نفس الوجه أسد يقتنى أثر نور ثم أربع جرادات ، ويرى في صنع هذا الخنجر تأثير الفن الكرتى المحض ، إذ قد وجد في هذه الجزيرة وفي «مسينا» خناجر مطابقة لخنجر الملك «أحمس» غير أن الصناعة كانت مصرية وكذلك نجد نفس التأثير «الكرتى» في (بلطة «أحمس»<sup>(١)</sup>) (انظر ص ٢٠٧) يضاف إلى ما سبق أن الفرعون قد أشار إلى البلاد التى تغلب عليها كما ذكرنا آنفا .

أما علاقة هذا الملك بشعبه ، وما يحملونه له من رهبة وتجلة في قلوبهم ، وما يحيط به نفسه من الأبهة والعظمة عند خروجه على الناس في المحافل الرسمية ، فقد جاء وصف كل ذلك في قطعة رائعة ربما تذكرنا بعهد ملوك الدولة العباسية ، وما كانت توصف به مواكبهم ، وكذلك ينطبق على سلاطين المماليك ، وما كانوا يحيطون به أنفسهم من مظاهر الملك الرائعة ، فاستمع إلى هذه الفقرة التى لم نجد لها مثيلا في النقوش المصرية التى طبقت هذا العصر ، ولم نقرأ ما يشابهها في النصوص التى تلت : ويطلع الملك وحاشيته كأنه القمر في وسط النجوم ، يسير في رفيق وخطى وثيدة ، وبقدم ثابتة ، ونعل ينطبع على الثرى أثره ، ويرفرف عليه بهاء «رع» ويحيه «آمون» والده الفانر ، مفسحا له الطريق ، والقطران يقولان : حقا إنا نراه ، وجهه يغمر كل إنسان ، وتنبهر العينان لرؤية هذا الملك ، والقلوب تحقق له ، وتنتظر إليه كأنه «رع» عند إشرافه الخ .

(١) راجع : Furtwangler, "Die Antiken Gemmen III, 20; Fimmen, "Die Kretische-Mykenische Kultur", P. 204. ff.

إصلاحات أحس : ولا عجب في أن نرى « أحس » يصف نفسه بهذه الأوصاف ، ويعمل قومه المدينين له يرددونها بصوت عال ، فهو جدير بكل مراسيم الاحترام ، وآيات الحب والإعظام لأنه هو الذى خلص البلاد من ربق العبودية الأجنبية .

ثم نرى بعد ذلك « أحس » يوجه عنايته نحو إصلاح ما أفسده الدهر من آثار إله العظيم « آمون » الذى كان يزعمه قد هيا له النصر على الأعداء ، هذا فضلا عن أنه كان إله الدولة ، وحامى حماها ، فأمر بصنع أوامر جديدة لمعبده « بالكرك » معظمها من خالص النضار والفضة ، والأحجار الغالية على يد مهرة الصناع ، ومن أوصاف تلك الأوامر وحدها يمكننا أن نعرف ما وصل إليه الفن المصرى من الدقة والإتقان ، وحسن النوق في زمنه ولا بد من أن الذهب كان يوجد بكثرة في مصر الآن وبخاصة بعد أن أخضع بلاد النوبة التى كانت أكبر مصدر لهذا المعدن الكريم ، وكذلك نجد أن هذا الفرعون قد صنع سفينة الإله « آمون » التى كانت تجرى في النيل بين « الكرك » و « الأقصر » تحمل تمثال الإله في عيد رأس السنة من خشب الأرز الجديد . وفي وصف هذا الخشب بالجديد فوز جديد « لأحس » الأول ، إذا أنه قد أحضره من الجبال الواقعة على شاطئ « لبنان » مما يبرهن على أن هذه الجهات قد أصبحت في قبضة يده كما يدل على ذلك النص المصرى .

مبانيه : والظاهر أن هذا الفرعون كان في الوقت الذى أمر فيه بصنع الأوامر والحلى الخاصة بمعبد « آمون » كان قد بدأ يحول عنايته لإعادة بناء المعابد الهامة في عاصمة الملك . على أن بقاء عاصمة البلاد ، وأهم مركز دينى بدون إصلاح ما خرب منها لأكبر دليل على ما كانت تحتاج إليه البلاد من تنمية الثروة الضرورية لنهوض البلاد من كبوتها المادية الطويلة الأمد ، قبل أن يتم ملكها بإنشاء الكليات ، وما تطمح إليه نفسه ، وقد كان ذلك يحتاج إلى نهوض جيل جديد يجرى في عروقه دم الحرية تتعش به البلاد مما حل بها من خراب واضطهاد .

على أن المباني التي أقيمت في هذا العهد في « طيبة » و « منف » قد ابتلعتها التغيرات التي حدثت في مبانيهما في الأزمان التي تلت ، والتخريب الذي لحق بهما على يد الأجانب ، ولكن لحسن الحظ قد حفظت لنا الوثائق التي نتحدثنا عنها في محاجر « طرة » أن « نقررت » حامل خاتم الفرعون ، ورفيقه ، قد نقش لوحين مؤرختين بالسنة الثانية والعشرين من حكم « أحس » ، وقد سجل عليهما فتح محاجر لقطع الأحجار اللازمة لبناء معبد « بتاح » بمعبد « آمون » بطيبة ، ونجد قبل النص في أعلى اللوحة ألقاب الملك « أحس » ثم ألقاب زوجه « أحس نقرتارى » بصورة بارزة تفوق ألقاب زوجها ، والنص هو :

السنة الثانية والعشرون من حكم الفرعون « أحس » بن « رع » معلى الحياة . هذه الحجرات الخاصة بقطع الأحجار قد فتحت من جديد ، واستخرج الحجر الجيري الأبيض الجليل من عيان ( اسم الإقليم القديم ) لبناء معابده التي ستبقى ملايين السنين ، وهما معبد « بتاح » في « منف » ومعبد « آمون » في « الأقصر » ولكل الآثار التي يقيمها جلالته له ( أى لآمون ) وقد جرت الأحجار بالثيران التي غنمها جلالته في انتصاراته على « الفنزو » .

وبعد هذا النص يأتي ذكر « نقررت » الذي قام بهذا العمل ، وما يحمله من ألقاب ، وقد وصف نفسه بأنه ساهر على إصلاح المباني الأثرية ، ويرى تحت هذا النقش رسم ستة ثيران تجر زحافة عليها قطعة كبيرة من الحجر ، ويلاحظ أن السائقين الثلاثة الذين يسوقون الثيران أجنب كل منهم له لحية قصيرة ، ولا يبعد أنهم كانوا من الأسرى الذين ساقهم « أحس » معه إلى مصر .

المللكة نقرتارى : ومما يلفت النظر في هذه اللوحة بروز اسم الملكة « أحس نقرتارى » مما يدل على الأهمية العظمى التي كانت تتمتع بها الوراثة الملكية في الأسرة الفرعونية في هذا العهد . والواقع أن الأثرى « ويبول » قد وجد اسمها منقوشا وحده في حجر مرمر في وادى أسيوط . وقد كشف لها عن عدة تماثيل صغيرة

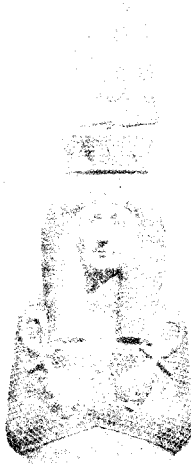
(١) راجع : L. D. III, Pl. 3 ; Petrie, "History", II, P. 37.

(٢) راجع : A. S, XI, P. 176.



تمثلها، مع أنه لم يعثر لزوجها « أحس » على تمثال واحد حتى الآن . هذا وقد وجد لها تمثال ضاع رأسه في « معبد الكرنك »<sup>(١)</sup> .

ومن المدهش أن هذه الملكة كانت تقديس أكثر من زوجها، وقد بقي تقديسها على مر السنين أكثر من أى ملك آخر، فقد وجدت آثار تدل على ذلك حتى عهد



(١٦) الملكة أحس تفرناوى

الأسرة الواحدة والعشرين . والواقع أنها كانت تعد في نظر المصريين إلهة مثل إلهة  
طيبة العظام ، وكان لها طائفة خاصة من الكهنة تقوم على خدمتها كما كان لها محراب  
مقدس يوضع على سفينة مقدسة يحمل على الأكتاف في الاحتفال بالأعياد العظيمة ،  
وقد كان القوم يدعونها بصيغة القربان المعروفة<sup>(١)</sup> ، وتلقب على الآثار بالإبنة الملكية ،  
والأخت الملكية ، والزوجة الملكية العظيمة ، والأم الملكية ، والحاكمة العظيمة ،  
وسيدة الأرضين ، فهي بذلك تضارع الملكة « اصح حنب » أم « أحمس » الأول  
في نفوذها إذ كانت وصيبة عليه أيام حدائته كما أسلفنا . والظاهر أنها عاشت  
مدة طويلة بعد وفاة زوجها الذي مات في سن الأربعين ، وقبرها مجهول مكانه حتى  
الآن ، ولكن وجد تابوتها في خيثة الدير البحري ، وهو موجود الآن بالمتحف  
المصرى ، ويبلغ طوله أكثر من عشرة أقدام ، وقد عمل الفطاء على هيئة صور  
الملكة ، وتلبس التاج والريشتين الطويلتين ، المميزتين لليلة أو الإلهة ، وذراعاها  
مشتيتان ، وفي كل يد من يديها رمز الحياة ، وقد وجد في تابوتها موميئتان : إحداها  
حقيرة في منظرها ، والثانية التي كانت موضوعة في تابوت ثان محفوظة حفظا جيدا  
ومحظنة تحيطا متقنا . والظاهر أن أصحاب الشأن في المتحف المصرى ، قد ظنوا  
أن الجسم الذى كان في التابوت هو جسم « أحمس نفر تارى » ، وأن الجسم الثانى  
كان دخيلا وضعه الكهنة عند ما كانوا ينقلون الجثث الملكية في مخدعهم الأخير ،  
ولذلك حفظ في مكان خاص ، غير أنه تأثر في هذا المكان بالرطوبة ، فتصاعدت  
منه رائحة كريهة ، فدفن في الحال في حديقة المتحف . ولكن أخذ الشك يخامر  
« مسبرو » بعد في أن الجسم الذى دفن في الحديقة هو جسم الملكة « نفر تارى » ،  
ولذلك أخذ الأثريون يشدبون النهاية المحزنة التي لاقتها جثة الملكة « أحمس  
نفر تارى » ، غير أن « مسبرو » على ما يظهر أكد لنا أن الجسم لم يفقد قط ، وأنه

(١) راجع : Petrie, "History", II, P. 37. ff.

(٢) راجع : Maspero, "Guide" No, 1173. bis

الآن في مكانه بالمتحف المصرى . ولكن الدكتور « إليت سميت » عندما أخذ يفحص الأجسام التى وجدت في خيطة الدير البحرى أكد بأن واحدا من الجسمين يحمل أنه جسم الملكة ، لأنه كان جسم امرأة قد حفظت على الطريقة التى كانت متبعة في عهد باكورة الأسرة الثامنة عشرة . وتدل نواجز فكها الأعلى البارزة التى كانت من مميزات الأسرة على أنها « نفر تارى » ، فإذا كان هذا هو الواقع ، فإن جسمها هو الذى يحمل رقم ٦١٠٥٥<sup>(١)</sup> في متحف القاهرة . ويمكن الإنسان أن يقول : إنها عند مماتها كانت امرأة طاعنة في السن هزيلة الجسم تكاد تكون صلعاء ، وقد غطت هذا الصلع بجدائل من الشعر المستعار . ولا بد أن تلفت النظر هنا إلى أنها كانت أكبر من أخيها « أحس » بستين عتة ، وقد لفظت النفس الأخير في عهد ابنها « أمحتوب الأول » .

اللوحه التى أقامها في العرابه للملكه تبتى شرى : ومن الآثار القليلة الهامة التى بقيت لنا من عهد هذا الفرعون لوحه عثر عليها في « العرابه المدفونه<sup>(٢)</sup> » ولا بد أنها نقشت في أواخر حكمه ، وألفاظها تم على أنها ليست من الطراز التقليدى في عبارتها بل يحدد الإنسان فيها التعبير عن الأحاسيس بالبر البنوى نحو الوالدة ، إذ الواقع أن « أحس الأول » وزوجه « نفر تارى » قد أظهرها في نقوش اللوحه فضل جدهما عليهما ، وحجبهما لإحياء ذكرياتها بتوسيع قبرها الرمزى المقام في « العرابه المدفونه » . وهالك النص :

والآن اتفق أن جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « سنب بختى رع » ابن الشمس « أحس » كان جالسا في قاعة الاستقبال ( في القصر ) في حين كانت الأميرة الوراثية ، صاحبة الخطوة العظيمة ، والزفة الفاتكة ، بنت الملك ، وأخت الملك ، والزوجه المقدمة ، والزوجه العظيمة « أحس نفر تارى » كانت مع جلالة ، وكان الأول يتكلم للآخرى باحثين عما فيه صلاح أولئك الذين هنالك ( الأموات ) ويتكلمان عن تقديم القران ، وتقريب الضحايا على المذبح : وترين اللوحه الجنائزية التى يشترع في عليها

(١) راجع : Catalogue of Cairo Museum, No. 61. 55.

(٢) راجع : Ayrton, Currelly, Weigall, "Abydos", III, Pl. LII.

في عيد أول يوم من كل فصل ، وفي العيد الشهري لأول الشهر ، وفي عيد خروج الكاهن « سم » وعيد ليلة التضحية ، اليوم الخامس من الشهر ، وفي عيد اليوم السادس من الشهر ، وفي عيد « حكور » وفي عيد « وراج » ( عيد الخمر ) ، وفي عيد الإله « نحتوت » ، وفي عيد بداية كل فصل في السماء والأرض . وعندئذ قالت له أخته إجابة على ما قال لها ذاك ذكرت هذه الأشياء ؟ فقال لها الملك نفسه : إنى قد كنت أفكر في والدة والدى بنفسى ( وهى التى كانت كذلك ) والدة والدى ، الزوجة الملكية العظيمة ، والدة الملك الراحلة « نتي شرى » وعلى الرغم من أن قبرها وضريحها موجودان في هذا الوقت على أرض طيبة ، والعرابة على النوال فأتى مع ذلك قلت لك ذلك لأن جلاتى يرغب في إقامة هرم لها ومحراب في جبانة « العرابة المدفونة » بمثابة أثر لها من جلاتى ، فيعبرته المقدسة سنكرى ، وتفرس الأشجار حولها ويؤسس قربانه ، ويمد بالرجال الذين تحبس عليهم الأراضى المجهرة بالماشية ، وسيكون له كهنة جناز يرون ومثلون كل واحد منهم يعرف واجبانه ، وعلى أثر نطق جلاته بهذه الكلمات أقيمت هذه المباني على وجه السرعة . وقد فعل ذلك جلاته لأنه كان يحبها أكثر من أى شئ . على أنه لم يفعل ملوك سبقوه مثل ذلك لأمهاتهم ، وعند ما تمت المباني جاء جلاته ومد ذراعه ، وحنى رأسه ( إجلالا ) ، ونطق لها بصيغة دعاء القربان الملكى ، وقدم قربانا للإله « جب » ( إله الأرض ) ولتاسوع الآلهة العظام ، ولتاسوع الآلهة الصغار ، وللإله « أنوبيس » في محرابه المقدس ، ومقدما آلافا من القربان من الخبز والجلعة والثيران ، والأوز والماشية إلى روحها ... » ( بقية النص قد فقد ) .

**الكشف عن الآثار التى ذكرت على هذه اللوحة :** وقد كشف كل ما تبقى من هذه المباني الأثرية « كادلى » ( Abydos III. ) في الصحراء على بعد بضعة أميال جنوبى « العرابة المدفونة » إذ بنى لها « أحمس » الهرم على مسافة قريبة من الحقول ، وعلى مسافة ميل في الصحراء أقام معبدا مدرجا على جانب التل ، وبين هاتين النقطتين أقام محرابا ، وعلى مسافة منه بنى الضريح الوهمى ، وكان المحراب يحتوى على سلسلة من الحجرات الصغيرة أقيمت أمامه اللوحة التى ترجمناها الآن . أما الضريح أو القبر فيشتمل على عثة حجرات وممرات محفورة في أصل الصخر الذى تحت رمال الصحراء ، وقد كان الوصول إليها من حجر صغير حقيق قطع في الصخر الذى تغطيه الرمال حتى أن كشفه كان يعد من المعجزات ، ومع ذلك فإن هذه الحجرات السفلية قد نهبت في الأزمان القديمة ، ولم يجد الحفاريون

المحدثون إلا بعض قطع صغيرة من ورق الذهب مما يدل على أن حجرة الدفن كانت هناك أيضا، وقد كان رأى السائد أن القبر والمعبد اللذين في جانب التل هما لللك «أحمس» نفسه، ولكن من المحتمل جدا أن القبر والمحراب هما الضريح الأصلي للملكة «تيتي شري» المشار إليه في النقوش وأن الهرم والمعبد المدرج هما اللذان أُشير إليهما في النقش بأن «أحمس» قد أقامهما لخدمته العظيمة .

ونجد لهذا الفرعون بعض الآثار تدل على أنه أقام بعض المباني في معبد «العراة» إذ عثر فعلا على نقش غائر يمثل رأس «أحمس» الأول<sup>(١)</sup> .

**أسرة أحمس الأول :** وقد كانت أسرة الفرعون «أحمس» الأول كثيرة العدد، ومما يسترعى النظر هنا أن زوجته وأولاده كثيرا ما كانوا يضعون أسماءهم في طغراء ملكية، وقد كان هذا الاستعمال شاذًا في هذه الأسرة، مما لم يوجد مثيله في أى عهد آخر بهذه الصورة، وأكبر مميزات عرفتنا به أفراد هذه الأسرة هو أنهم كانوا يعبدون بعد مماتهم، وقد وجدت أسماءهم منقوشة في مقبرة . «أنخور خورى» (L. D. III. Pl. 2d.) وفي مقبرة «خنج بخت» ويشاهد كل منهما يتعبد إليهم (Ibid) .

ومعظم أولاد هذا الفرعون من زوجه «نفرتارى» ونخص بالذكريتهم «مريت آمون» وهى أكبر أولاد الملكة «نفرتارى» وقد توفيت صغيرة، ثم الأميرة «سات آمون» وهى ثانياً بناتها وتوفيت وهى طفلة، والأمير «سابا إير» وهى أكبر أولادها الذكور وتوفى صغيراً، ثم «سا آمون» ومات كذلك صغيراً، والملكة «أعح حنب» وهى ثالثة بناتها، ثم «أمنحنب» وهو ثالث أولاد «نفرتارى» الذكور، وقد أصبح فيما بعد ملكاً . وأخيراً «سات كامس» وهى رابعة بناتها وتوفيت فى سنِّ الثلاثين، وقد كانت تحمل الألقاب التالية «بنت الملك»، وأخت

(١) راجع : Petrie. "Abydos", II, XXXIII.

الملك، وزوج الملك<sup>(١)</sup>، ولذلك يقول عنها «ويجول» إنها كانت ابنة الملك «كاس»<sup>(٢)</sup> وأنها تزوجت من «أحمس الأول»، وبذلك لا تكون ابنته كما ذكر «برى»<sup>(٣)</sup>. وقد وجدت موميتهما مع الموميات الملكية الأخرى المحفوظة بالمتحف المصرى، ويدل جسمها على أنها كانت قوية البنية تكاد تشبه الرجال فى تركيب جسمها، ويبلغ طولها ما بين خمس وست أقدام، وكانت ما بين الثلاثين والخامسة والثلاثين عند وفاتها لأن شعرها الأسود لم يبعث به المشيب.

مربية الملكة نفرتارى : ومن مشهورات نساء هذا العهد مربية الملكة «نفرتارى» التى تدعى «رى» وقد حفظ جسمها بين الموميات الملكية (رقم ٦١٠٥٤)، ويدل على أنها كانت رشيقة القوام جميلة الطلعة ماتت وهى فى مقتبل العمر، وكانت ذات شعر غزير مصفوف فى ضفائر عثة، وكانت صغيرة القدمين واليدين جدا. ويدل بروز أسنان فكها الأعلى على أنها من الأسرة المالكة.

ومن بين زوجات «أحمس الأول» الثانويات «سنسب» وهى التى وضعت لهذا الفرعون ولدا اسمه «تحتمس» وهو الذى أصبح فيما بعد «تحتمس الأول»، ولما كان من غير زوجته الأولى أصبح لا يستحق وراثة الملك، بل تولى العرش بعد وفاة «أحمس» ابنه «أمنحتب الأول» كما يقول «برى» غير أن ذلك غير محقق<sup>(٤)</sup>.

بعض آثار هذا الفرعون : ولا يفوتنا أن نذكر هنا أنه وجد لهذا الفرعون بعض آثار أخرى منها آنية من المرمر محفوظة بالمتحف المصرى، ومنقوش عليها اسمه<sup>(٥)</sup>، وآنية للزينة على شكل صقر من الخزف الأزرق<sup>(٦)</sup>. وقد رسم

(١) راجع : Maspero, "Momies Royales", P. 541.

(٢) راجع : Petrie, "History", Vol. II. P. 43.

(٣) راجع : Cat. Cairo Mus No. 61063.

(٤) راجع : Petrie, "History", II, P. 43.

(٥) راجع : Mariette, "Catalogue de Boulaq", 6<sup>me</sup>. Ed. 536.

(٦) راجع : Mariette, "Monuments", P. 52.

على أحد جوانب قاعدته صورة ثلاثة أسرى ، سوداني ، وسوري ، ولوبي ، على أن ما يلفت النظر في هذا النقش هو وجود لوبي بين أولئك الأسرى مما يدل على أن هذا الفرعون قد حارب اللوبيين ، اللهم إلا إذا كان هذا الرسم تقليديا وحسب فإنه لا يدل على قيام أية حرب بينه وبين اللوبيين .

ووجد « شفرييه » حديثا قطعة من الحجر يستدل منها على أنها جزء من جدار معبد له ووجدها في حشو (البوابة) الثالثة في أثناء العمل في معبد « الكرنك » .

ووجد له كذلك عدّة جعارين محفوظة الآن في كثير من متاحف أوروبا وبخاصة المتحف البريطاني « ومتحف اللوفر » ومتحف « ليدن » ومتحف « تورين »<sup>(٢)</sup> . وله كذلك تمثال مجاوب في المتحف البريطاني من الجرانيت المحبب ، وتمثال صغير من الحجر الجيري الأبيض في متحف « تورين »<sup>(٤)</sup> .

مومية أحسن الأول : وتدل مومية هذا الفرعون الذي تدين له مصر بتحريرها النهائي من ربق عبودية الهكسوس ، وبتأسيس أسرة تعدّ من أشهر أسر العالم إن لم تكن أعظمها ، مما جعله من أعظم ملوك التاريخ المصري ، على أنه مات في ربيع العمر بين الأربعين والخمسين ، وكذلك نستنبط من موميته التي وجدت بين الموميات التي عثر عليها في خبيثة الدير البحري ، أنها لرجل قوى الجسم عظيم المتكئين عريضهما ، طوله نحو خمسة أقدام ، وست بوصات ، أسود الشعر مجعده ، له شاياب بارزة بعض الشيء ، وتلك من مميزات الأسرة ، وقد طوّق جيده لأكليل من الأزهار .

(١) راجع : A. S, Vol. XXXVI. (1936) P. 137 .

(٢) راجع : Gauthier, L. R. Vol. II. P. 179 - 80 .

(٣) راجع : Budge, "History" Vol. III. P. 185 .

(٤) راجع : Orgurti, "Catalogo Illustrato dei Monumenti Egizii del R. Museo di Torino". II. P. 72. & No. 39et. Regio museo de Turino I. P. 412. No. 3032.



(١٧) موميّة أحمس الأول



الأميرة أحمس حنت تمحو والدته حنشبسوت : وبالإضافة إلى زوجته الأولى تزوج من نساء عدة ، نذكر منهم غير ما ذكرناه أنفا الأميرة « أنحابي » التي وضعت له ابنة أطلق عليها الأميرة « أحمس حنت نخبو » وهي التي يقال إنها أنجبت له من « تحتمس » الأول حنشبسوت الذائعة الصيت ، ومن ثم نرى أن « أحمس الأول » لم يكن مؤسس الأسرة الثامنة عشرة فقط ، بل كان له نصيب وافر في أنه أنجب لهذه الأسرة بعض أفرادها المشهورين .

عبادة أحمس الأول : والظاهر أن عبادة « أحمس الأول » كانت منتشرة في البلاد ، وبخاصة في العراة المدفونة حيث أقيم له ضريح وهمى وشعائر دينية وقد ظلت عبادته حتى عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وبخاصة لأن تماثله كان يقوم بالفصل في المخاصمات التي كانت تقوم بين أفراد الشعب ، ولا أدل على ذلك مما جاء على اللوحة التي عثر عليها في « العراة المدفونة » وهي محفوظة الآن بالمتحف المصرى ( راجع : A. S. XVI. P. 161 ) .

وهذه اللوحة أقامها كاهن مطهر للإله « أوزير » ويدعى « موسى » ويشاهد في أعلاها صورة السفينة المقدسة يحملها ثمانية من الكهنة وفي وسطها محراب للإله « أحمس الأول » وأمامه صورة الملكة « نفرتيتي » تلوح بكتفها يديها صابحتين ، ويرى أمام السفينة الكاهن « موسى » يتضرع للإله « أحمس » ليحكم في صالح ابنه « باسر » .

ويتلخص ماجاء من النقوش على هذه اللوحة فيما يأتى :

كان « باسر » بن « موس » يملك حقلا ادعى بعض الأهلالي ملكيته ( على ما يظهر ) وقد كان يظن أن « باسر » لا يد أن يرفع للإله أوزير وكهنته ظلامته ، إذ أنه هو الإله الأعظم في تلك المنطقة ، غير أنه رفعها إلى الملك « أحمس الأول » الذى كان على ما يظهر على جانب عظيم من القداسة بوصفه مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ، والظاهر أن الحكم في هذه القضية قد صدر بحركة قام بها حامل المركب

المقدسة التى كانت تحتوى محراب تمثال الإله . وهذه الحركة كانت إما بلفته نحو صاحب الحق وإما بإشارة من التمثال نفسه ، وفى كلتا الحالتين كان هذا من عمل الكهنة أنفسهم . وهذا هو نفس ما نشاهده اليوم عندما يحمل جثائن أحد المشايخ فإننا نشاهد الجملة يحدثون مثل هذه الحركات المصطنعة فيقفون طويلا أو يلتفتون نحو مكان خاص ويفسرون ذلك بأنه كان مُرئاد الشيخ ومن الأماكن المحببة إليه . وأظن أن مثل هذه الحركات تأتى من إيماء نفسى يصوره الخيال والشعور بالرهبة والخوف فيتمثل حقيقة فى أذهان الجملة . وقد يكون ذلك كله محض تمويه واختلاق يدفع إليه الرشوة أو المحاباة .

### رجال الدولة والحياة الاجتماعية فى عهد احمس الأول

مقدمة : عندما يفحص المؤرخ تاريخ مصر فى أى عصر من عصورها القديمة ، تعترضه صعوبة لا يمكن التغلب عليها إلا بعد بحوث طويلة قد لا تجدى فى النهاية ، وبخاصة عندما يريد إبراز شخصية فرعون من آثاره التى تركها لنا . حقا يمكننا أن نعرف طراز الفرعون الخاص ، أما إبراز شخصيته وبيان الناحية التى ظهر فيها فذا ممتازا فذلك لا يتسنى لنا إلا فى حالات قليلة جدا ، لأننا نرى كل فرعون يحسننا فى آثاره عن فتوحه فى الخارج وما قام به من مبان وأعمال ضخمة فى داخل مملكته ، فى جمل وعبارات ومناظر تقليدية ثابتة تناقلتها الملوك منذ فجر ظهور الوثائق المدونة مثل منظر ضرب الفرعون المظفر أعداءه بصو لجانه ، وقد وجدناه للرة الأولى على لوحة «نعرمر» ، وقدبقى هذا المنظر ينتحله كل ملك بعده حتى المهد الرومانى ، وهذه التقاليد ثابتة فى المناظر الملكية . هذا ونجد مثل ذلك فى النقوش التى من هذا الصنف ، فكانت متبعة عن قصد ، لأن كل فرعون يرغب فى أن يظهر أمام العالم بأنه هو الملك المؤله التقليدى ، وكان لذلك تأثيره السبى ، على فهمنا تاريخ أولئك الملوك . ولما كانت العادات تحتم أن بوصف الفرعون أو يمثل وهو يقوم بعمل خاص فإن كل فرعون كان يرغب فى اتباع هذا التقليد دون مراعاة

للصدق في القول أو العمل ؛ ففي عهد الأسرة الثامنة عشرة مثلا كان من مفانر الملوك أن يسيروا على رأس جيوشهم ويقهروا بلاد آسيا ويعودوا منها بالغنائم . وقد ذكر لنا « أمحتب الثالث » وكذلك « توت عنخ آمون » أنهما ذهبا إلى بلاد آسيا وقهرا الأعداء . والواقع أنهما لم يذهبا قط إلى هذه الجهات للفتزو والفتح كما تحدثنا الآثار صراحة عن ذلك كما سيأتى بعد . وكذلك نعلم أن « تحتمس الرابع » قد سار على رأس جيشه وهزم السوريين وخذل انتصاراته برسم إحدى المواقع على ظهر عربته التي عثر عليها في قبره . وقد أراد « توت عنخ آمون » أن يظهر هو من ناحيته بدور الفاتح فترك لنا رسم موقعة حربية على جدران أحد الصناديق التي وجدت في قبره ، وهو كما نعلم لم يذهب قط إلى ساحة القتال . كل ذلك يجعلنا نشك كثيرا في القيمة التاريخية للمناظر التي تركها لنا أولئك الملوك . حقا في استطاعتنا أن نستخلص بعض حقائق تاريخية من النقوش الملكية في كثير من الأحوال على الرغم مما فيها من مبالغات ، ولكن إذا أردنا أن نعلم شيئا عن الحالات الاجتماعية المعاصرة لكل فرعون أو نختلس بعض نظرات سائحة عن شخصيات أولئك الفراعة

وشعوبهم . فعلينا أن نوجه عنايتنا وكل اهتمامنا إلى النقوش التي تركها لنا كبار رجال الدولة الذين كانوا يقومون بالأعمال الحكومية في عهد كل ملك ويتعاملون مع أفراد الشعب من كل الطبقات . فالواقع أن الموظف المصري منذ عهد الدولة القديمة كان شخصا مغرما بالتحدث عن نفسه ، إذ كان دائما حريصا على أن يذكر خلفه كل ما قام به من أعمال جليلة وما ناله من شرف ونفاز على يد سيده الفرعون مدة خدمته له ؛ ولا شك في أننا مدينون لمثل أولئك الأفراد وما دونه على جدران مقابرهم بجزء كبير من تاريخ البلاد الحقيقي أي تاريخ البلاد الاجتماعي . فإن الموظف عند ما كان يعدد لنا ما ناله من منج وشرف على يد مليكه يذكر لنا لمحات هامة عن أعمال سيده وعلاقته بشعبه ، بل أحيانا تسعدنا المقادير فنجد بعض المناظر في قبور عليه القوم يظهر فيها الفرعون وأفراد أسرته . فمثلا يدين التاريخ لما دون على مقابر

رجال عهد « اخناتون » في معرفة عصر الانقلاب الدينى الذى قام فى عهده . وأكثر من ذلك النقوش التى تركها لنا كل من « أحسن بن أبانا » و « أحسن بنتخت » اللذين عاصرا أوائل ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، فهى تصدّ حتى الآن مصدرنا الوحيد عن الحروب التى شنها « أحسن الأول » ومن بعده « أمنحتب الأول » و « تحتمس الأول » لطرد الهكسوس من مصر . هذا فضلا عن أن المقابر التى بقيت محفوظة بعض الشيء من عهد الأسرة الثامنة عشرة قد وجد على جدرانها مناظر عدّة تكشف لنا الغطاء عن حياة القوم الاجتماعية والدينية والسياسية معا

ومما يؤسف له جدّ الأسف أن عهد باكورة الأسرة الثامنة عشرة كان فقيرا فى المقابر الشعبية المؤرخة التى تحتوى على مناظر ونقوش مما نحتاج إليه فى كشف النقاب عن أحوال البلاد الداخلية وأحوال معيشة أهلها وعاداتهم وبخاصة أخلاقهم .

على أننا مع ذلك عند ما نفحص تاريخ موظفى هذا العصر وألقابهم الرسمية نرى بعض الضوء على كثير من النقط الغامضة فى تاريخ البلاد وبخاصة من الوجهة الإدارية والدينية .

فمنذ عهد « أحسن الأول » نجد أن الألقاب الدينية المحضة قد أخذت تفسح الطريق لغيرها من الألقاب الحربية والإدارية الجديدة . على أننا نجد مع ذلك أن الفرد الواحد كان يشغل عدّة وظائف فى آن واحد . ولا بدّ من أن تشير هنا الى أن الأفراد الذين كانوا يحملون هذه الألقاب معظمهم من عامة الشعب الذين كوّنوا أنفسهم بأنفسهم فى تلك الفترة التى اختفى فيها كل الأمراء الوارثين الذين قد قضى عليهم منذ نهاية الأسرة الثامنة عشرة .

وقد كان من أوّل نتائج توسيع رقعة البلاد ومدّ حدودها فى الجنوب أن عين الفرعون نائباً له فى السودان كما فصلنا القول فى ذلك ، وكذلك كان من جراء ظهور

« طيبة » واتخاذها عاصمة للكل بوصفها مقر الإله « آمون » أن عين لها حاكم خاص أطلق عليه لقب « عمدة المدينة الجنوبية ». كما أصبح للإله « آمون » أملاك خاصة وموظفون مختصون بإدارة شئون أملاكه التي كانت وفقا عليه في آسيا وبلاد النوبة . وقد أصبح اسمه يقرن بهذه الوظائف مثل « مدير مخازن غلال الإله آمون » كما كان يقرن اسم الفرعون باسم كل إدارة من إدارات مملكته .

ولا شك في أن ذلك يدلنا على كيفية زيادة ثروة الإله « آمون » بما كان يقدمه له الفرعون من أموال وأملاك حتى انتهى الأمر إلى أن أصبحت أملاكه ورجال إدارته يمثلون حكومة في قلب حكومة الدولة ؛ هذا فضلا عن عظم سلطانه الديني في البلاد ، فجدد مثلا أن نائب بلاد « كوش » المسمى « سني » الذي بدأ حياته الحكومية في عهد « أحس الأول » وبق في خدمة الحكومة حتى عهد « تحتمس الثاني » قد بدأ يصعد إلى قمة المجد بوظيفة « مدير مخازن غلال الإله آمون » و « مدير الأعمال في الكرنك » ( راجع Urk, IV. P. 40 ) وعلى الرغم من أن هذه الألقاب كانت موجودة في وظائف الدولة منذ عهد الدولة القديمة إلا أنها بدأت تأخذ معاني جديدة وسلطانا أعظم في عهد الدولة الحديثة . فمثلا وظيفة « مدير أعمال الفرعون في الكرنك » كانت تدل على بداية قيام مبان ضخمة جدا في هذه البقعة مما جعل « طيبة » إحدى عجائب العالم ، وأعطى حامل اللقب مكانا عليا لم يكن يحلم بمثله نده في عهد الدولة القديمة أو الدولة الوسطى ، ومن التجديدات الهامة التي تسترعى الأنظار في الدولة الحديثة الوظائف والألقاب التي اكتسبتها المرأة في هذه الفترة . والواقع أن المرأة المصرية لم تكن محجوبة عن الأنظار كما هي العادة في التقاليد الشرقية ؛ بل كانت الملكة والفلاحة على السواء تظهر كلتاها في المجتمع منذ الدولة القديمة ، ولكن ظهور المرأة في المجتمع الراق قد ازداد زيادة محسنة في عهد الدولة الحديثة ، وبخاصة تمسك القوم بتقاليد وراثة الملك ، وما كان للمرأة من نصيب في حكم البلاد ، فكان للملكة حاشيتها الخاصة

وأملأكمها وموظفوها، وقد عظم سلطان الملكات حتى كن يعين أصحاب الخطوة عندهن في أعلى مناصب الدولة، وكذلك أخذ الفراعنة يتخذون لأنفسهم وصيقات وخيليات ومرميات ومرضعات لأولادهن . وقد نتج عن ذلك أن كل من اتصل بأولئك النسوة عن طريق النسب أو المصاهرة بمنح أعظم الوظائف في الدولة كما سنشرح ذلك في حينه .

ولما جلبت الخليل إلى مصر في تلك الفترة وأنشئ أسطول بحرى للبلاد خلقت وظائف جديدة لم تكن معروفة من قبل بطبيعة الحال، هذا فضلا عن أن علاقات مصر بما جاورها من البلاد قد أوجد في البلاط الفرعونى جواً جديداً وحياة جديدة دعت الى إنشاء وظائف عدة لم يسمع بمثلها في عهد الدولة المصرية السابقة . والآن سنحاول هنا لخص ألقاب أهم الموظفين في عهد الأسرة الثامنة عشرة وما تركه كل منهم من آثار هامة يمكن أن تكشف لنا عن بعض نواحي حياة القوم في خلال هذه الأسرة . وسنتناول لخص آثار كل موظف وتاريخ حياته الحكومية في عهد الملك أو الملوك الذين عاصروهم وبخاصة من الناحية الاجتماعية بقدر ما تسمح به الأحوال .

أحمس بن أبانا : كان « أحمس بن أبانا » في نظر المؤرخين المحدثين أهم شخصية بين موظفى عهد « أحمس الأول »، وقد كان يحمل الألقاب التالية : (١) رئيس بحارة الفرعون . (٢) ورئيس بحارة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الملك « زسركارع » (أمنحوتب الأول)، (٣) وحاجب الملك . على أن ألقابه لا يمكن أن نستخلص منها كثيراً عن حياته ولكنه ترك لنا على جدران قبره في « الكاب » ترجمة حياته التى يتحدثنا فيها عن شجاعته وما ناله من غفار وترف ، ولحسن الحظ قد قص علينا فيها تاريخ الحروب التى شنها الفرعون « أحمس » على الهكسوس وكانت نتيجة طردهم من البلاد ، وهذه الوثيقة تعد مصدراً الهام عن حرب الخلاص كما سبق شرحه . والمناظر التى تركها لنا على جدران قبره قليلة

فقد حطم معظمها، وما بقي منها يقدم لنا معلومات ضئيلة عن أسرته ، فزى من بينهم أحد أحفاده المسمى « جرارى » الذى كان يحمل لقب « رسام آمون » وقد مثل واقفا أمام والده، كما نشاهد حفيدا آخر يدعى « باحرى » ويشغل وظيفة « رسام آمون » ، وقد نقش منظره واقفا أمام جدّه « أحسن بن أبانا » وزوجه يرتل صيغة القربان .

وقد مثل « أحسن بن أبانا » وزوجه جالسين معا وتحت كرسيهما قرد أليف يأكل من سلة فاكهة ، وقد كان يقلد فى ذلك « أحسن » الذى كان يمدّ يده ليأخذ بعض الطعام من مائدة قربان أمامه . غير أن هذه المائدة لم تصوّر على الجدار ولكن النقوش تدل على وجودها، وهذا يعنى أن المفتن لم يتم رسم المنظر .

أحس بننخبت : وكذلك ظهر فى بلدة « الكاب » جندى آخر فى هذه الآونة يسمى « أحسن بننخبت » وكان يحمل لقب « محارب الفرعون » ولقب « حامل الخاتم » و « حامل خاتم الوجه البحرى » ، وهذا اللقب الأخير يرجع تاريخ استعماله إلى الدولة القديمة . هذا إلى أنه كان يحمل ألقاب الشرف القديمة الآتية : « الأمير الوراثى والحاكم والسمير الوحيد » . وقد كانت فى الأزمان القديمة ألقابا تحمل معناها الحقيقى ، غير أنها أصبحت فى ذلك العهد تمنح مثل ألقاب الشرف والأوسمة الحالية . وقد لعب « أحسن بننخبت » مثل « أحسن بن أبانا » دورا هاما فى حروب الهكسوس ، وقد ترك لنا تاريخ حياته على جدران قبره فى « الكاب » وقد بلغ من العمر أزدله إذ امتدّ به الأجل حتى عهد « تحتمس الثالث » والملكة « حنشبوت » ، وقد كانت آخر وظيفة شغلها هى ( مربى الأميرة « نفروع » ابنة « حنشبوت » ) كما ذكرنا ذلك .

« سنى » : أما « سنى » الذى تحدّثنا عنه فيما سبق فقد بدأ حياته فى عهد « أحسن الأول » حتى عهد « تحتمس الثانى » ، وقد كانت دائرة عمله فى الأصل بلدة « طيبة » حيث كان يشغل وظيفة « أمير » أو « عمدة المدينة الجنوبية »

و « المشرف على مخازن غلال آمون » و « مدير أعمال معبد الكرنك » ، وقد عين فيها بعد « نائب الملك صاحب كوش » ولقب بـ « ابن الملك » و « المشرف على الأراضى الجنوبية » (راجع Urk. IV. P. 40, 142.)

نفريرت : ومن رجال هذا العصر « نفريرت » الذى كان يلقب « مدير الخزانة الخ » كما أسلفنا .

عاباو : وكان من أهم الأسلاب التى يستولى عليها الفرعون من البلاد الأجنبية الماشية ، ولذلك كان المشرف على ماشية الفرعون يعد من الموظفين الذين لهم أهمية . ومن بين هؤلاء « عاباو » الذى كان يلقب ( بالمشرف على ثيران الفرعون « أحمس الأول » ، وقد عثر له على لوحة فى حفرة شجرة من التى غرست فى معبد « سبتى الأول » فى العراية (راجع فى J. E. A. Vol. XIX & XXII, 2.)

باككا : وتدل النقوش على وجود مشرف آخر على الماشية فى عصر هذا الفرعون أيضا ويدعى « باككا » ، وقبره فى « طيبة » الغربية بذارع أبو النجا (Gauthier, "Dra Abu'l'Naga", P.49.)

إيوفف : ذكرنا فيما سلف أن الملكات العظيمات اللاتى عشن فى باكورة الأسرة الثامنة عشرة كن يحتفظن بموظفين يقومون على خدمتهن الخاصة ، ومن بين هؤلاء الموظفين الذين تركوا لنا شيئا عن أعمالهم « إيوفف » الذى يقص علينا خبر المنح التى نالها من اثنتين من هؤلاء الملكات على لوحة عثر عليها فى « إدفو » فيقول لنا : « إنه بدأ خدمته فى عهد الملكة « اعح حنب » والدة « أحمس الأول » وظل فى الخدمة حتى عهد الملكة « أحمس » زوج « تحتمس الأول » ووالدة الملكة « حتشبسوت » والتمن الذى على هذه اللوحة هو :

قربان يقدمه الفرعون « لحور إدفو » و « أوزير » و « أوزير » يقدموا خبزا ورجة وثيراانا وإوزا وكل شئ طريف وطاهر لروح الزوجة الملكية العظيمة وأم الفرعون « أعح حنب » المنتصرة ولانها « أحمس الأول » المنتصر . ولقد نصبتى كاهنا ثانيا للقيام على أوقاف مائدة القربان وحارسا لباب المعبد



وكاها مطهرا . « أيوف بن أريت ست » يقول : « لقد أصلحت قبر بنت الملكة « سبك أم ساف » بعد أن وجدته آيلا للفراب » ثم يقول هذا الكاهن « أتم يا من تمررون بهذه الوعة سأخبركم وسأجعلكم تسمعون عن حظوظ لدى الزوجة الملكية العظيمة « أصح حتب » . لقد نصبتني لأقدم لها القربان وكذلك وكلت إلى أمر تمثال جلاتها ومنحتني مائة وظيف « ست » وعشرة ورفان « برسن » وقدرتين من الجعة وقطعة لحم من كل ثور، وكذلك أعطيت أرضا عالية وأرضا منخفضة (للزرع) وكذلك وهبتي كرة أخرى سعة ، فقد أعطيت كل مناعها في إدفو لأديره بلسالتها . وكذلك أهدقت على الزوجة الملكية العظيمة « أحس » التي يعزها « بتحتس الأول المتصر فضلا آخر، فقد نصبتني كاتبا لحامل الخاتم الإلهي ، وقد وكلت إلى رعاية تمثال جلاتها وأعطيت مائة وظيف وإثنين من الجعة وقطعة لحم من كل ثور وكذلك منحت أرضا عالية وأرضا منخفضة . ( راجع : Breasted, A. R. Vol. II. Par. III. ff. )

حرى : وفي جبانة « ذراع أبو النجا » في « طيبة الغربية » يوجد قبر موظف يدعى « حرى » كان يحمل لقب « المشرف على مخازن غلال زوج الملك وأم الملك « أصح حتب » ( راجع : Gardiner and Weigall, "Catalogue", No. 12. )

غير أننا لا نعرف عن هذا الموظف غير لقبه هذا ، ولم يبق لنا من رسوم قبره إلا منظر وليمة . وقد بقي يشغل وظيفته هذه حتى عهد « أمنحوتب الأول » .

تتى كي : ومن كبار الموظفين في عهد « أحس الأول » عمدة المدينة الجنوبية « طيبة » المسمى « تتى كي » وكان يلقب كذلك « ابن الملك » غير أن هذا اللقب هنا لا يعنى أنه كان نائب الفرعون في بلاد كوش كما لا يعنى أنه هو ابن الفرعون نسباً لأن والده كان مجرد موظف يلقب « بالمشرف على منته الفرعون » . وكانت أمه تدعى « ربة البيت » وهو لقب يطلق على كل زوجة عادية . وعلى ذلك فهذا اللقب كان مجرد لقب فخري أعطيه « تتى كي » وحسب .

أهمية مناظر قبر تتى كي : وتشمل مقبرة « تتى كي » هذا سلسلة مناظر قيمة على الرغم مما أصابها من تكسير ومحو ، والواقع أنها تعد مثالا من أمثلة الآثار القليلة التي عثر عليها في هذا العهد في « طيبة » وغيرها فبوساطتها أمكننا أن نأخذ فكرة عامة عن الحياة الاجتماعية في أوائل الأسرة الثامنة عشرة . فهذه المناظر

بفض الطرف عن أنها تعد مثالا عن عهد الانتقال بين الدولة الوسطى والدولة الحديثة تمدنا ببعض نقط هامة ورسوم جديدة كما نجد فيها المناظر القديمة التي يرجع عهدها الى عهد الدولة القديمة (راجع J. E. A. Vol. XI. P. 10. ff; Pl. II. ) .  
فنجد على الجزء العلوى من الجدار الشرقى من المزار منظرا مزدوجا مثل فيه عبادة البقرة المقدسة « حنحور » العزیزة سيدة « دندرة » . وهنا نشاهد الملكة « أمحس نفرتارى » تحرق البخور وتصب الماء على قربان محروق وضع أمام البقرة المقدسة التي يشبه لون جلدها لون البقرة التي على توايت ملكات الفرعون « متوحتب » (راجع ج ٣) . والظاهر أن هذا أول منظر من هذا النوع نشاهده في مقبرة خاصة على أن طراز الرسم هنا يذكرنا بطراز الدولة الوسطى .

منظر الوليمة : أما الجزء الأعلى من الجدار الغربى فنشاهد فيه « تنى كى » يقدم قربانا ويحرق بخورا للإله « أوزير » وخلفه شخص يدعى « سورس » يلقب بالمحارب يضحي بفضالة . وفى أسفل يشاهد والدا « تنى كى » وهو يقدم لهما قربانا (Ibid, Pl. III.) . وعلى الجدار الشمالى نرى منظر وليمة ، وقد جلس فيها « تنى كى » وزوجه « سنب » فى مقصورة ترتكز على عمود على هيئة سيقان البشنين وتحت مقعدهما جلس كلهما المسى « عزرا » وأمامهما الضيفان نساء وعذارى . ويلاحظ أن أحد الضيفان قد ظلى فى التمتع بالوليمة أكثر مما يجب وأنوط فى معاورة الشراب حتى غلب عليه القي ، فنراه فى هذه الحالة وإحدى السيدات تقدم له بشفقة إناء يفرغ فيه ما زاد على جوفه (Ibid, Pl. IV.) ، على أن منظر القي الذى كان يحدث لأولئك الذين يفرطون فى المأكول والمشرب فى الولاثم يرى هنا للمرة الأولى فى عهد الدولة الحديثة على ما يظن ، ولم يكن هذا يقتصر على الرجال بل تعداهم الى السيدات ، فتراهن وقد أخذت منهن الخمر المصرية اللذيذة كل ماخذ يقن من شدة الإفراط .

الإشراف على الحصاد : ومن المناظر الطريفة التي أخذت تظهر منذ هذا العهد المظفر الذي مثل فيه « تنكى » وزوجه وهما جالسان تحت شجرة يشرفان على آخر مرحلة للحصاد فى حقليهما ، فزى أمام « تنكى » رجالا وبنات يذرون الحبوب التي كانت توضع بعد ذلك فى حقائب وتحمل على ظهور الخمر وقد خارت قوى حمار ناء بجملته . وبعد ذلك تجمع الحبوب حتى تصير كومة كبيرة حيث تكال ويدون مقدارها كاتب جلس فوق كومة القمح . وهذه المناظر كانت مستعملة فى الرسوم بطبيعة الحال منذ الدولة القديمة ، ولا تزال تشاهد حتى الآن فى ريف مصر وصعيدها .

الاحتفال بالجنائز : أما الحداد الجنوى فقد خصص لمناظر الاحتفالات الجنائزية ، وقد كان معظمها يستعمل منذ عهد الدولة الوسطى ، وكذلك فى عهد الدولة القديمة (Ibid. Pl. V.) ، ففى الجزء الأعلى تشاهد تابوت المتوفى تحت عرش ، وقد وضع على زحافة يجزها ثوران وثلاثة رجال . وتشاهد مثل هذا المنظر فى مقبرة « نب كاوحر » التي كشفتنا عنها فى سقارة (A. S. Vol. XXXVIII. Pl. XCVII.) ، وكذلك نشاهده فى مقبرة « سنفرو آنى مرتف » فى دهشور (De Morgan) ، غير أنه فى كل من هذين المثلين يرى أن التابوت قد وضع على قارب صغير بدلا من الزحافة ، وأنه كان يجسر رجال فقط . وقد ظهرت الثيران والزحافات فى عهد الدولة الوسطى فى مقبرة « انتف اقر » (Davies and Gardiner, "The Tomb of Antefoker", Pl. XIX, XXI.) ونلاحظ فى هذا المنظر أنه يتقدم نحو الجنائز راقصون يسمون « موو » رقصون رقصة جنائزية خاصة ، ويرجع تاريخ هذه الرقصة وممثلها إلى عهد الدولة القديمة ، وقد عثر عليها أول مرة فى مقبرة « نب كاوحر » فى سقارة .

ومن المناظر الهامة كذلك هنا المنظر الذى تشاهد فيه مومية المتوفى موضوعة فى محراب على تل من الرمال وأمامها كاهن يحرق البخور . وهذا المنظر جزء من

الاحتفال بفتح الفم الذى نقرأ عنه فى متون الأهرام ونشاهده كذلك فى مقابر الدولة القديمة . وستكمل عنه فى ترجمة الوزير « رخ مى رع » .

شعيرة تكنو : وفى مناظر مقبرة « تتى كى » نشاهد كذلك منظر إقامة الشعيرة الغامضة المسماة إحضار « تكنو » ، فيشاهد رجل ملفوف فى عباءة إلا رأسه على أن صفة هذه الشعيرة الحقيقية غير معروفة ، والظاهر أنها تمثل تضحية إنسان ، ويحتمل أنها تمثل شعيرة قديمة تنحصر فى ذبح خدم ليكونوا مع سيدهم فى عالم الآخرة ( راجع Gardiner, "The Tomb of Amenemhet", P. 51. & 52. )

مركز المرضة الملكية : وفى المنظر الذى مثلت فيه « أحسن نفرتارى » تتعبد للبقر « حنحور » صورة امرأة واقفة خلف الملكة مباشرة ، وقد كتب عليها مرضعتها « تتى حمت » والظاهر أن هذه المرأة هى إحدى أقارب صاحب المقبرة « تتى كى » ، ولا غرابة فى أن نرى رسمها هنا لأن مركز المرضة الملكية على وجه عام كان له أهمية كبرى وتأثير عظيم كما سنرى بعد ، فقد كان زوج المرضة الملكية وأولادها يشغلون فى كثير من الأحوال مناصب عظيمة فى الدولة .

رعى : وقد حفظت لنا الآثار اسم مرضعة أو مربية أخرى للملكة « أحسن نفرتارى » وتلقب : مرضعة زوج الإله « أحسن نفرتارى » المرحومة ، وهى السيدة « رعى » وموميها من أحسن الموميات التى بقيت سليمة بين موميات خييفة الدبر البحرى ( Elliot Smith, "The Royal Mummies", Pls. VI. )

تحوى : ومن الموظفين الذين عاصروا « أحسن الأول » الكاهن الأكبر للإله « آمون رع » المسمى « تحوى » وكان يحمل كذلك لقب المشرف على حاملى الأختام .

ومن المدهش أنه لم يعثر له لآلآن على آثار غير مخروط واحد فى جبانة شيخ عبد القرنة ( راجع Legrain, "Repertoire", P. 9. No. 14. ) مع عظم مكانته بين موظفى الدولة .

### امنتخب الأول



١٥٥٧ - ١٥٣٥ ق.م

ذكرنا فيما سبق أن « أحس » الأول كان له أولاد كثيرون من زوجاته  
الكثيرات، وقد كانت أكثرهن خصبا على ما نعلم زوجه الأولى وأخته، « نفر تاري »  
إذ وضعت له ستة أطفال على أقل تقدير، وكانوا الأولاد الشرعيين الذين ينتخب



من بينهم الوارث للعرش . وأكبر أولاد « أحس » هو على ما يظهر ، الأمل « سابا ايرى » ، وقد كان يحمل كل الألقاب التى تؤهله لولاية العرش ، غير أن المنية عاجلته وهو فى صباه فأصبح الوارث بعده للعرش أخوه « امئتب » .

ولما لاقى « أحس » الأول حنقه كان ابنه « امئتب » الأول ، لا يزال حدث السن لم يبلغ مبلغ الرجال ليتولى العرش بنفسه ، فأخذت « نفر تارى » زمام الحكم فى يدها ، وأصبحت الوصية على العرش ، كما فعلت والدتها « اعح حنب » مع « أحس » الأول كما سبق ذكره . ولا غرابة فى أن نجد هذا النشاط من جانب « نفر تارى » إذ قد عرفنا أنها كانت صاحبة نشاط عظيم فى عهد زوجها « أحس » الأول . وهى بلا شك تعدّ ثمانية الملكات اللاتى — بما لمن من حق مقدس شرعى — لم يجلسن فى عقر دارهن خاملات ، بل أخذن على عاتقهن أعباء الملك ومهامه ، مدعين لأنفسهن المساواة بل التفوق — بما يمن من ألقاب — على أزواجهن وأولادهن فى حكم البلاد . ولا تعجب إذا رأينا الملكة « اعح حنب » التى كانت قد بلغت من الكبر عتيا الآن تلعب دورها من وراء الستار فى إغراء « نفر تارى » فى أخذ مقاليد الأمور فى يدها لتكون هى الوصية على عرش ابنها الصغير كما فعلت هى من قبلها مع « أحس » الأول . وقد عاشت « اعح حنب » حتى السنة العاشرة من حكم « امئتب » الأول . غير أنها قد أجمعت عن التدخل فى مهام الحكم إلى أن وافاها المنون ، وقد عثر على تابوتها كما سبق الكلام عن ذلك .

حروب أمئتب الأول : والظاهر أن أول حملة قام بها « امئتب » الأول كانت على بلاد « كوش » كما سبق القول عن ذلك عند الكلام على ترجمة « أحس » بن « أبانا » ، فقد صعد الفرعون فى النيل فى سفينة « أحس » بن « أبانا » حيث يقول هذا الضابط البحرى : إنه هزم الصدوق عاد إلى مصر مظفرا . أما فى أسيا فلا تصرف أنه قام بحروب فيها ، ومع ذلك فإنه يحتمل أن هذا الفرعون قد حاول طوال مدة حكمه أن يسير على متابعة سياسة

والده الاستعمارية ، والواقع أننا نجد في نقش مؤرخ بالسنة الثانية من حكم « تحتمس » الأول ، أن دولته كانت تمتد من « تمبوس » ( في النوبة العليا ) حتى « نهر الفرات » ، وليس لدينا ما يحملنا على الشك في هذا التصريح ، كما أنه ليس من المعقول أن يكون المصريون قد أوغلوا كلا هذه المسافة في السنة الأولى من حكم « تحتمس » الأول ، بل يجب أن يعزى ذلك التقدم إلى عهد « أمنحتب » الأول . ولما كانت الوثائق تعوزنا تماما لمعرفة مصدر هذا التقدم في الفتوح المصرية في عهد كل من هذين الملكين ، فإنه من المحتمل جدا أن تأسيس الامبراطورية يعزى إلى حكم « أمنحتب » الأول الذي كان حكمه طويلا نسبيا .

أما عن الحملة التي يقال إن الفرعون قام بها على اللوبيين ( ؟ ) فقد جاء ذكرها في ترجمة حياة « أحسن بنتحيت » ( Urk. IV. P. 36 ) حيث يقول : وقد رافقت ثانية ملك الوجه القبلى والبحرى « زسر كارع » ( أمنحتب الأول ) المرحوم ، وقد أحضرت له من شمالى « يامو » التابعة لحقول « كهك » ثلاث أيد ، وقد قال الأستاذ « زيته » إن حقول « كهك » هذه مكان غير معروف ، يحتمل أنه في الشمال الغربى من مصر . كما يقول : إن « حقول يامو » يحتمل أن تكون إحدى الواحات الواقعة في الصحراء اللوبية<sup>(١)</sup> . أما « مسبرو » فيقول : « إن الفرعون قام بحملة إلى « لوبيا » بعد حملته على « أثيوبيا » . وتسكن قبيلة « كهكا » بين بحيرة « مريوط » و « واحة آمون » ، ولا بد أنها قد هاجمت بحجرة المقاطعات الغربية من الدلتا . وقد نظم الفرعون حملة عليهم مغلدا ذكرى انتصاره بصنع لوحة صغيرة من الخشب ، نجد ممثلا عليها الملك المظفر ملوحا بسيف في يده على العدو الذى كان طريقا على الأرض عند قدميه<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع : Sethe, Urkunden IV. Bearbeitet & Übersetzt P. 19.  
(٢) راجع : Rosellini, "Monumenti Storici", Vol. III, 1. Pl. 108. & Pl. 11b.

والظاهر أن أعمال « أمنتب » الأول الحربية قد وقفت عند هذا الحد ، إذ ليس لدينا من الآثار ما يشير إلى أى انتصارات أخرى قد أحرزها في مدة حكمه الطويل . غير أن هذا لم يمنع معاصريه من الاحتفال به بوصفه فرعوناً فاتحاً مظفراً ، إذ نشأه مصوراً على لوحة صغيرة من الخشب محفوظة بمتحف « اللوفر » وهو يضرب بسروا أمراء البلاد الأجنبية<sup>(١)</sup> ، كما نراه في مشهد آخر واقفاً في عربته على أهبة مطاردة عدوين أو الحمل عليهما ، وقد أسك بهما وهما في حالة إغماء<sup>(٢)</sup> . أما في الصيد والقتل فتدل المناظر التي وصلتنا من عصره على أنه كان صياداً ماهراً ، إذ نجده مثلاً وهو يقبض على أسد من ذيله ، وقد رفعه في لمح البصر في الفضاء قبل أن يقضى عليه<sup>(٣)</sup> ، والواقع أن هذه المناظر كانت من الأمور التقليدية عند المصريين في حروبهم وصيدهم ، غير أنها أحياناً كانت تركز على حقائق تاريخية هامة .

ولامراء في أن البلاد المصرية كانت في حاجة إلى فترة من الراحة ، والنزوع عن متابعة الحروب ابتغاء أن تشفى من الجروح التي أصابتها مدة الحروب الطويلة التي عانتها البلاد في عهد والده وسلفه مع الهكسوس . وسواء أرغب « أمنتب » عن الحروب لعدم ميله إليها ، أو لأسباب سياسية ، فإن الجيل الذي عاش فيه قد استفاد من كراهيته للحروب ، كما استفاد الجيل السابق من حب والده « أحمس » لشن الغارة على العدو وقهره . ولا غرابة إذا في أن نرى المدن في عهد « أمنتب » قد استعادت حياتها العادية ، ونمت فيها الزراعة ، وازدهرت التجارة مما زاد في ثروة مصر وجعلها على استعداد تام للقيام بفتوحها المقبلة على يد فراعتها الشجعان .

(١) راجع : Ibid. PP. 108-110 & Pl. 11, A. D.

(٢) راجع : Maspero, "The Struggle of the Nations", P. 101.

(٣) راجع : Rosellini, "Monumenti Storici", Vol. III, P. 110 &

Pl. 11, E.



المباني في عهده : لم يكن حب المباني الضخمة قد شاع في عهد هذا الفرعون لدرجة تستغف مالية الدولة ، وذلك لأن الحالة الاقتصادية لم تكن قد بلغت شأوا بعيد من الرخاء ، ومع ذلك نجد لهذا الفرعون آثارا عدة في أنحاء البلاد .  
ففي « أبريم » نجد وثيقة تدل على أنه قد نحت كهفا في جبال « أبريم » ببلاد النوبة ، وأهداه للآلهة « سات » إحدى آلهة الشمال<sup>(١)</sup> .

وفي « الكرنك » وجد له « بؤابة » في الجانب الجنوبي من المعبد (A. S. IV. P. 15) ونقش عليها ما يأتي :- « لقد أقام الملك « أمنحتب » تذكارا لوالده « آمون » رب « طيبة » بؤابة عظيمة ، ذرعاها اثنان وعشرون ذراعا . عند واجهة المعبد المزدوجة ، وقد صنعها من حجر « عيان » (أى من الحجر الجيري الأبيض المستخرج من محاجر « طره » ) ، وكذلك يشير النقش إلى ... .. بناء بيته ( آمون ) وتأسيس معبده ، وإقامة ( بؤابته ) الجنوبية التي يبلغ ارتفاعها عشرين ذراعا من الحجر الأبيض الجبل<sup>(٢)</sup> .

وقد جاء في نقش مهشم في مقبرة شريف يسمى « إخنى » ( وتقع مقبرته في « شيخ عبد القرنة » في الجهة الغربية من طيبة ) وكان مدير الأعمال في « الكرنك » ، ما يشير إلى بعض مبان ربما كانت « بالكرنك » نفسه ، أقامها هذا الفرعون ، وأحضر إليها الممر من محاجر « حتتوب » الواقعة بالقرب من « أسيوط » فيقول النقش :

وكانت أبوابها منسابة بحماس عمل من قطعة واحدة ، وبعضها كان من « السام » ( خليط من الذهب والفضة ) . وقد لحقت كل ما عمله بجلاله من الجشت والنحاس الأسيوى ، من عقود وأرمان وفلائد ( تتناثر الإله ) ، وكنت المشرف على كل أعماله ، وكان كل المواطنين تحت إدارتي<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع : Ibid. Vol. III, 1, PP. 73-79. & Pl. XXVIII, 1

(٢) راجع : Sethe, Urkunden IV. PP. 42-43.

(٣) راجع : Sethe, Urkunden IV. P. 53-54.

إقامة معبد بالدير البحرى : وقد أقام هذا الفرعون معبدا صغيرا فى مكان معبد « الدير البحرى » ، ولكن « ستهوت » مهندس الملكة « حشيشوت » أزاله من مكانه لإقامة معبد الملكة وقد عثر هناك على لبنات باسم هذا الفرعون ، ووالدته « أحسن نفرتارى » .<sup>(١)</sup>

وقد استعمل بناء معبد « حشيشوت » لبناته فى بناء منحدرات لرفع الأحجار الضخمة ، وهذا الكشف له أهميته إذ يدل على أن هذا المكان كان موقعا مختارا لإقامة المعابد ، وكذلك يدل على أن ملوك هذه الأسرة كانوا لا يعشون بمعابد أجدادهم حتى ولو كانوا من أسرهم .

وقد أقام « أمنحتب » كذلك بمناسبة الاحتفال بعيد « ست » ( العيد الثلاثينى ) معبدا صغيرا فى النهاية الشمالية من جبانة « طيبة الغربية » . ونجد هنا كلاً من الإله « حور » ( الصقر ) والإله « ست » النوبى يقدم له رمز أودية السنين .<sup>(٢)</sup>

المعبد الجنائزى : وكذلك بنى لنفسه معبدا جنازيا لخدمة روحه ( كا ) فى الصحراء فى نهاية الجزء الجنوبى من جبانة طيبة الغربية ، وهذا المعبد يؤلف الآن جزءا من الخرائب المعروفة بمعبد مدينة هابو ، ولكنه عند بنائه كان قائما بمفرده ، والظاهر أنه كان بجوار هذا المعبد حديقة تحيط ببجيرة صناعية لا تزال بقاياها موجودة ، وقد عثر على تمثال جميل لهذا الفرعون فى هذا المعبد وهو الآن بالمتحف المصرى ، وقد رسمت على قاعدته صورة ولادة الفرعون الملكة « أحسن نفرتارى » .

(١) راجع : Winlock, "Excavations at Dier el Bahri", P. 113 & 208.

(٢) راجع : J. E. A. Vol. III, 147.

(٣) راجع : J. E. A. Vol. IV. P. II. Pl. IV.

(٤) راجع : Weigall, "Guide", P. 243.

وفى « العربية المدفونة » أقام هذا الملك معبدا تكريما لوالده « أحسن » الأول . وكذلك أقام بعض المباني فى « الكاب »<sup>(١)</sup> ، وفى « معبد كوم أمبو » أقام محرابا من الحجر الأبيض المستخرج من « طرة »<sup>(٢)</sup> . وفى « شط الرجال » وهو واد صحراوى بالقرب من جبل « سلسلة » بين الأقصر وأسوان ، نشاهد على الصخور نقشا لمهندس بناء يدعى « بنيتى » يدل على أنه كان يعمل فى عهد هذا الفرعون ، والفرعنة الثلاثة الذين خلفوه لقطع الأحجار ، وفى « سلسلة » نفسها نشاهد لوحة محفورة فى الصخر عليها صورة هذا الفرعون ، مهداة من موظف يدعى « بينامون » (Peynamon) ، وهذا النشاط فى تلك المهاجر التى يستخرج منها الحجر الرملى يدل على استعمله فى عهد الأسرة الثامنة عشرة لأول مرة فى بناء المعابد التى كان يستعمل فى إقامتها الحجر الجيرى المجلوب من « طرة »<sup>(٣)</sup> . فيما مضى .

ويوجد لهذا الفرعون آثار عدة « فى متحف القاهرة » وفى مختلف متاحف أوروبا ، غير أنه كالمعتاد لا يعرف مصدرها ، لأنها وصلت إلى تلك المتاحف عن طريق تجار الآثار أو خلسة وأهمها ماأتى : (١) رأس بحيل وطغراء ، وهما جزء من لوحة لفرد يدعى « بافون آمون » (Pafunamon) كان محفوظا بمتحف الجيزة<sup>(٤)</sup> . (٢) جزء من « محراب »<sup>(٥)</sup> . (٣) مائدة قربان من الجرانيت الأسود بمتحف برلين (No. 2292) . (٤) إناءان وجدتا بمتحف « برلين » معلم على أحدهما حجمه وهو أحد عشر « هنا » أى ٣١٧ بوصة مكعبة أو ٢٨,٨ بوصة مكعبة لكل

(١) راجع : Ibid. P. 311.

(٢) راجع : A. Z. XXI. P. 78.

(٣) راجع : Petrie, "Season", P. 476.

(٤) راجع : L. D. III, Pl. 200.

(٥) راجع : Virey, Catalogue Giza P. 693.

(٦) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 321.

« هن » ، والإناء الثانى فى متحف « اللوفر »<sup>(٢)</sup> ، أما الجعارين فكثيرة جدا فى عهد « أمنحتب الأول » منها عدد عظيم ذو طابع خاص خشن الصنع ، وكذلك توجد بعض لوحيات مربعة الشكل ، واسطوانتان . واحدة منها عليها صورة الملك واقفاً ، وفى متحف « اللوفر » جمران يشاهد عليه الملك يضرب عدواً بحربة ، ويتبعه<sup>(٤)</sup> .  
فهد صيد .

لوحة كارس : هذا عن آثار الملك نفسه ، وما قام به من أعمال ، أما عن جدته « أعح حتب » التى بقيت على قيد الحياة مدة طويلة فى أيام حكمه ، فلدينا لوحة تذكارية لمدير أملاك هذه الملكة العظيمة ، الذى يدعى « كارس » واللوحة مؤرخة بالسنة العاشرة من حكم « أمنحتب » الأول حفيدها ، وقصد عثر عليها فى جبانة « ذراع أبو النجا » وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى . ولما كانت هذه اللوحة تظهر لنا ما كانت عليه هذه الجدة المسنة من العظمة ، والاعتراف بالجبل للموظف المخلص ، وما كان يجب عليه بدوره أن يتصف به من جميل السجيا أوردناها بنصها<sup>(٥)</sup> . وهاك الترجمة :

السنة العاشرة الشهر الأول من فصل الصيف ، اليوم الأول من حكم جلالة ملك الوجه القليل ، والوجه البحرى « زسر كارع » ابن الشمس من جسده « أمنحتب الأول » محبوب « أوزير » معلى الحياة ، مرسوم صادر من أم الملك بتأسيس مقبرة وشعائر جنازية لمدير الأملاك « كارس »  
أمر الأم الملكية للأمر الزاى حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسير الوحيد ، ومدير بيتى الذهب ، ومدير بيتى الفضة ، والمدير العظيم لأسلاك الأم الملكية « أعح حتب » ، والحاجب المسى « كارس » ، لقد أمرت الأم الملكية أن يقام ضريح لك فى « العربية المدفونة » وأن يدون عليه كل

(١) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 32,

(٢) راجع : Birch, "A History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman", 12.

(٣) راجع : (Flinders Petrie Collection)

(٤) راجع : Petrie, "History", II. P. 51,

(٥) راجع : Urkunden IV, P. 45-49.

الوظائف ، وكل الإنعامات التي تلقاها ، وأن يبق تماثلك في المعبد ضمن أتباع الإله العظيم ( أى لأجل أن يشترك في أعياد الإله ) وأن يوقف لها ( أى التماثيل ) قربان من اللحم ، وتعلم وتثبت قربانها كتابة : وتقدم لك قربان ملكية كما تحب الزوجة الملكية أن تقدم للأمير الوراثي حامل خاتم الوجه البحري والحاجب « كارس » .

مدبح كارس : المحبوب الوحيد ، الذي يسكن في جسم « سمخت » ( الملكة ) ومن يفتنى خطوات أميرته ، ولذلك فإنه حل في قلبها قبل الناس ، وهو واحد يسكن في قلب سيده حبيبة ، وهو الذي يقضى إليه بالأسرار ، والذي يقف على مشاريع سيده ، ومن يتجاوز حديثه ما في داخل القصر ، ومن يجد الكلام ( أى يجد حلا للكلام ) ، ومن يجعل الصعب سهلا ، ومن تمتد سيرته على كلامه ، ومن تقر به إليها حقيقة ، ومن يعرف سوانح القلب ، السعيد المنطق في حضرة سيده ، والمهاب كثيرا في بيت الأم الملكية ، الرزين في الملمات المتنازع القول ، ومن يتخفى في نفسه أحوال القصر ، ومن فسه مخنوم على ما يسمعه ، الأمير الذي يحمل المضلات ، مدير البيت العظيم « كارس » المرشد اليقظ لأعمال الأم الملكية ، ومن لا يفضل الليل على النهار الحاجب « كارس » .

نداء لقارئ النقش : يقول : يا أيها الأمراء والكتاب ، والمرتلون والتابعون ، ورجال الجيش ، إن أنحكم المحلية ستد حكم وستحيكم ، وإن وظائفكم سترتها أولادكم بعد عمر طويل ، إذا علم قربانا يقدمه القرون « لآسون » ذى الرئين الرفيعين رب الحياة ، واهب الحب ، ورب الدفن ، ومن يمنع الدفن بعد الشيخوخة ، لأجل أن يعلى قربانا من خبز وبقروأوز ، وكل شيء جميل طاهر مما يقدم على مائدة رب الكل ، لمدير الخزنة الملكية ، ومدير البيت العظيم للأم الملكية ، « كارس » لأنه رجل صدق أمام الأرضين ، ومستقيم حقا ، برى من المين ، وعجيد العدالة ، وحامى الباقى ، ومنجى من لا خلاص له ، وجاعل المتطاعين يخرجان من عنده منشرحين بما يخرج من فمه ، يزن بالقسطاس المستقيم ، والثاني الذي يحبه ( الملك ) بالأم ، ومن يخفى مثل الإله في ماعته ( أى ساعة خدمته ) يستمع إلى الحديث ، وإنه في قلب سيده حقيقة ، ومن رفعت منزلته أميرة الأرضين ، مدير ماله ندى ، وماله قرن وحافر ، ( كتابة عن الحيوان بأنواعه ) مدير البيت العظيم « كارس » ابن « عفا » والذي وضعت ربة البيت « تشا » .

مغزى هذا النقش : ومما جاء على هذه اللوحة نفهم أن الملكة المسنة لا بد كانت مغرمة بمدير قصرها ، وإن شئت فقل مدير خاصتها ، كما يعبر عن ذلك الآن ، وإنها بأمرها إقامة قبر له في « جبانة أوزير » المقدسة الواقعة في البلد المقدس

(العرابة) قدّمت له هدية ثمينة كان يطمح إلى مثلها كل مصرى يريد أن يكون له ضريح نغم بجوار إله الموت العظيم الذى يسكن فى ذلك البلد المقدس .

والواقع أنه إذا كان « كارس » هذا صادقا فى نصف ما قصه علينا فإنه كان حقيقة جدير بأحسن قبر يمكن للملكة المسنة سيدهته أن ترفع بنيانه فى العرابة ، فأى عاھل من عواھل عصرنا لا يقدر على طيب خاطر ونفس مطمئنة ما يكافئ به خدمات رجل يحمل العضلات ويجعل الصعب سهلا ، ويضاف إلى ذلك أنه فضلا عن حل العضلات يجمع إلى نفسه تلك الصفة التى لا يقدر على إحرازها إلا القليل من الناس ، وهى قدرته على أن يطبع على لسانه ، ويختّم عليه مما يصل إلى مسامعه ؟ ولكن من الجائز أن أمثال أولئك الموظفين الذين تخرج من مدرستهم « كارس » كانوا وفقا على مصر منذ ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة مضت ، وأنهم أصبحوا لا يتخرجون فى تلك المدرسة بعد .

ولقد ضربت الملكة « أصح حنب » المثل فى معاملة خدامها المخلصين ، وهى بذلك تقدّم المثل الأعلى لعالمنا الجديد قبل مماتها بقليل ، فى حياة حفيدها .

وفاة أمانحنب الأول : وقد توفى « أمانحنب » الأول بعد أن حكم البلاد ما يربى على عشرين عاما ، وقد خلد لنا « إبنى » مهندس فنّ العمارة حادث موته فى الكلمات التالية فى نقوشه التى تركها لنا عن حكم هذا الفرعون إذ يقول : « ولما أفضى جلاليته حياته فى سعادة وسنين سلام رفع إلى السماء ، وانضم إلى إله الشمس وذهب معه » .

ابتكاره فى الدفن : وقد كشف عن معبده الجنائزى عام ١٨٩٦ بعد الميلاد عند حافة الصحراء الغربية فى « جبانة ذراع أبو النجا » غير أنه لم يحقق حتى الآن مكان قبره ، رغم ما قدّم المستر « كارتر » من البراهن القوية<sup>(١)</sup> ، على أنه هو القبر الذى

كشفه اللورد « كارتر فون » عام ١٩١٤ ميلادية على مسافة ٨٠٠ متر من المعبد الجنائزى الذى أقامه هذا الملك ، إذ يعتقد المستر « ويجل » أن قبره هو القبر الذى يحمل رقم ٣٩ فى النهاية الجنوبية من وادى الملوك ، ولذلك فإن حقيقة مكان دفنه لا تزال غامضة لآن ، وعلى أية حال فإنه على الرغم من الزعم القائل بأن خلفه « نحتمس » الأول ، هو الذى يعتبر أول من أنشأ عادات الدفن فى « وادى الملوك » ، فلا بد من الإدعان بأن « أمنحتب الأول » كان أول من وضع تصميم فكرة فصل المعبد الجنائزى عن القبر ، وبذلك كان فى إمكانه أن يحصل على سرية القبر لبعده من الخطر الذى كانت تهدد به القبور ، وقد زار قبر « أمنحتب الأول » لجنة الفحص التى شكلت فى عهد « رمسيس التاسع » لفحص مقابر الملوك فى الجهة الغربية من « طيبة » كما جاء فى ورقة « أبوت » وهالك ما جاء فيها :

« إن الأفق الأبدى لك « زسر كارع بن شمس » « أمنحتب » وهو الذى يبلغ عمقه مائة وعشرين ذراعاً فى قاعته العظيمة ، وكذلك فى ممزه الطويل ، وهو الذى يقع فى شمالى معبد « أمنحتب صاحب الحقيقة » ، وقد وضع عمدة البلد « بيزر » تقريره عنه لذلك « خع أم واس » (رمسيس التاسع) للضابط الملكى « نسو آمون » ، ولكتاب الفرعون ، ولدير بيت المتبعة المقدسة للإله « آمون رع » ملك الآلهة (أى الملكة) ، وللضابط الملكى « رع نسر كا إم با أسن » ، ولحاجب الملك ، ولحكام العظام قائلاً (فى هذا التقرير) « إن المصوص قد سرقوه » — قد فحص اليوم ، ووجده البناءون سليماً .»

وأول ما تجدر ملاحظته هنا أن هذا القبر كان غريباً فى شكله بالنسبة للقابر الأخرى التى فحصت ، وبخاصة عمقه الذى كان يبلغ مائة وعشرين ذراعاً ، إذ لم توجد مقبرة أخرى حفرت فى واجهة هذه الصخور تقرب من هذا العمق ، وذلك لأن المقابر العميقة كلها قد حفرت فى الواجهة الأخرى من الصخرة فى وادى الملوك . والواقع أن مقبرة هذا الفرعون تعد الأولى بين طائفة المقابر الطويلة العمق التى انتشر نموذجها فى عهد الأسرات من الثامنة عشرة إلى الأسرة العشرين .

عبادة أمنحتب الأول والملكة نفر تارى : ولا غرابة فى أن يكون قبره عظيمًا بهذا الوصف ، فإنه كان يعدّ إلهًا يقدسه المصريون ، ولما كانت أمه

« نفر تارى » قد أصبحت فى نظر الشعب تمثل « إزيس » فإنه كان بدوره يمثل « أوزير » حامي الجبابة ، وقد مثل على غرارهِ فى اتخاذ ألوان الآلهة الجنائزية ، فنجده مثلاً ممثلاً باللون الأسود يتبعه ابنه « سابا ايرى » ، وفضلاً عن ذلك كان شكله يحسب مع الآلهة الأخرى لتزيين داخل التوابيت والحماية موميائ عبادهِ . ولهذا الفرعون تمثال فى « متحف تورين » يمثلهُ جالساً على عرشهِ فى جلسة ملك يتحدث إلى رعيته أو فى هيئة إله يتقبل خضوع عبادهِ ، ورسم التمثال تقرأ فيه مرونة يد النحات فى إبداع تصويرهِ بدرجة مذهشة فى عصر مثل هذا ، فالرأس اعجوبة فى اللطف والرشاقة الطبيعية . والواقع أن الإنسان يشعر بأن النحات كان يحس لذة وسروراً فى نحت تقاسم هذا الفرعون ، وفى إخراج هذا النحيا الذى ارتسمت عليه السباحة وهدهو الحالم فى نومه ، والواقع أن عبادة هذا الملك قد بقيت أكثر من سبعة قرون إلى أن نقل تابوته ، ووضع مع توابيت أعضاء أسرته الآخرين فى المكان الذى بقوا فيه محتبئين حتى كشف عنهم اللصوص فى عصرنا هذا . على أن جسمه كان قد ثقل قبل ذلك مرات عدة بعد أن سرق قبرهِ طبعاً . فنعلم أن موميته قد دفنت ثانية فى عهد الملك « باسبخانو » الأول ، بعد مضي نحو خمس وستين سنة على ذلك ونقل ثانية فى حكم الملك « بترم » الأول ، أى بعد ثلاثين سنة من دفنتهِ الثانية ، وبعد ذلك بنحو قرن نجد تابوت الملك مودعاً فى قبر الملكة « انحابى » وذلك فى عهد الملك « سى أمون » ، ولكن بعد ذلك لا نعرض إلى أى تاريخ يبق فى هذا المخذع الأخير ، وعلى أية حال فإنه كان لا بد من نقله مرة أخرى كما ذكرنا حيث وجد أخيراً فى الدير البحرى ، ومن ثم إلى

(١) راجع : Rosellini, "Storici", Vol. III. 1, PP. 98 - 106.

(٢) راجع : Pl. XXIX,

(٣) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 319.

(٤) راجع : Champollion, "Lettres à M. le Duc de Blacas d'Aulps"

Relatifs au Musée Royal de Turin" Vol. I, PP. 20, 21



« متحف القاهرة » ثم من هنا إلى ضريح سعد ، ثم إلى بيت مدير مصلحة الآثار في الدور السفلى ، ثم نقل إلى الدور العلوى ، ثم نقل إلى المتحف أخيرا .

وصف تابوته وموميته : وقد صنع تابوته على صورة جسم آدمى وطلى باللون الأبيض ، ووجهه يشبه وجه تمثاله ، وقد رصعت عيناه ، وخطت بالكحل مما أصبغ على كل الجسم حيوية مذهشة . وقد لف الجسم بنسيج من الكتان برتقال اللون ، وقد ثبت في مكانه بشرائط سمراء اللون تقريبا ، ثم غطى بغطاء وجهه من الخشب والنسيج المقوى ، وقد طلى باللون الذى طلى به خارج التابوت ، وكانت الموميّة مزينة بأكاليل زهر من الرأس إلى القدم غير أنها قد ذبلت الآن . وعلى هذه الأكاليل وجد زنبور لابد أنه قد اجتذبت رائحة الأكاليل العطرية في وقت الدفن ، وبقي مجيئا بوضع الغطاء على التابوت وقد استمر الزنبور محفوظا لم يصبه أى عطب بمواد المحنط ، وقد حفظ جناحاه الشيفيان دون أن يصيبهما أى تعفن مدة هذه القرون الطويلة<sup>(١)</sup> .

ولا تزال موميّة هذا الفرعون ملفوفة في كفتها لم تفحص بعد كأن قوّته الإلهية في الأزمان القديمة قد بقي سرها حتى الآن لحافظت على جسمه فلم يتله أى ضرر ، على الرغم من التقلبات التي مرت عليه طوال هذه القرون ، وكذلك بقي اسمه في الشعب المصرى يتردد على شفاههم حتى يومنا هذا دون أن يفطن إليه أحد اللهم إلا علماء الآثار ، إذ ظل اسمه باقيا في الشهر القبطى برموده (Phamenoth) ومعناه عيد « أمنتحتب »<sup>(١)</sup> .

والظاهر أن زوجه « اصح حتب » الثانية لم تلعب دورا هاما في تاريخ حياته ، لأن أمه « أمحس نفر تارى » قد غطت عليها . حقا إننا نجد اسمها مذكورا على عدة آثار ، كما نجد لها ممثلة على الآثار عدة مرات مع زوجها « أمنتحتب الأول » ولا بد

أنها أخت الملك من أبيه وأمه، إذ كانت تحمل اللقب «الأميرة الوراثية» الذى أعطيته ابنتها «أحمس»، وإلا لما فضلت على أخيها وزوجها «تحتمس» الثانى الذى كان من أم من عامة الشعب، كما سنرى بعد. وقد عثر على تابوتها فى خيئة الدير البحرى، وهو الآن فى المتحف المصرى. أما الخنة فلم يعثر عليها (Gauthier L. R. Vol. II, P. 208). وقد توفى «أمنتب الأول» ولم يعقب منها ذكرا، مما عقد أمر وراثته العرش بعض الشئ، كما سنرى.

عبادة أمنتب الأول فى جبانة دير المدينة : ( راجع B. I. F. A. O.

( Tome. 27, P. 159. ff.

كانت عبادة الفرعون أمنتب الأول تعد أهم عبادة وأطولها مدة بين الفراعنة الذين قدسهم الشعب المصرى بعد ماتهم. وليس بمعجيب أن الجزء الأعظم من الآثار الخاصة بعبادته مصدرها طيبة. لأن كلا من معبده وقبره قد أقيم فى هذه الجهة، غير أن الأهم من ذلك هو أنه إذا فحصنا هذه الآثار نفسها بالتفصيل نجد أنها كلها تنسب إلى جبانة «دير المدينة» التى كانت تسمى قديما جبانة خدام ماوى الصدق. وقد دلت البحوث الحديثة على أن هذا الاسم يدل على عمال الجبانة الملكية. ومن ذلك نعلم أن خدام «مكان الصدق» هم العمال الذين كانوا يقومون بنحت مقابر الفراعنة فى هذه البقعة وهى المعروفة الآن «بأبواب الملوك». وهؤلاء العمال كانوا بطبيعة الحال من طبقة فقيرة من أهل البلاد، ولم يكن من المحتمل أنهم هم الذين يقومون بالشعائر الجنائزية لهؤلاء الملوك، بل كانت فى أيدي كهنة المعابد الجنائزية الخاصين بذلك. غير أن العمال كانوا بدورهم موظفين ملكيين، فليس من المدهش إذن أن يقوموا بعبادة الملوك رؤسائهم بعد موتهم. وقد كانت عبادة أمنتب الأول على وجه خاص شائعة عندهم ولذلك أصبح هذا الفرعون الوحى الذى يفصل بينهم فى خصوصياتهم الصغيرة ( راجع J. E. A. Vol. III, P. 176 ).

العمال وأمنتب الأول : والواقع أن أمنتب الأول كان أول من نحت قبره في حفور تلل طية ، فكان أول من أحسن للعمال وأوجد لهم عملا في الجبانة الملكية وهم الذين أطلق عليهم هنذا « مكان الصدق » . ولا يبعد أن يكون هو المؤسس الأول لطائفة العمال الذين كانوا يقومون بنحت المقابر الملكية ، ولا غرابة في ذلك فكل ما لدينا من وثائق عن هذا الموضوع يرجع تاريخه إلى بداية الأسرة الثامنة عشرة . ( راجع B. I. F. A. O., P. 161. ) ، وقد قام بفحص هذا الموضوع الأستاذ "شرني" في مقال رائع (راجع ibid) ويتلخص فيما يلي :

( ١ ) كانت عبادة الملك « أمنتب الأول » منتشرة عند العمال في جبانة طية الملكية ، كما يدل على ذلك آثارهم الجنائزية والمدنية . والسبب في ذلك هو العلاقة الوثيقة التي توجد بين جماعتهم وأمنتب الأول الذي أسس طائفتهم .

( ٢ ) كان يوجد في « طية » الغربية أشكال عدة لعبادة « أمنتب الأول » مقابلة للتماثيل الخاصة به في محاريب مختلفة . وقد عرفنا منها اثنين على وجه خاص من آثار عمال الجبانة وهما أمنتب سيد المدينة ( أى مدينة العمال ) وأمنتب محبوب آمون ، ويمكن تمييزها بالساج الذى كان يلبسه كل من صورة الفرعون في هاتين الحالتين .

( ٣ ) كان أحد محاريب الفرعون في قسرية العمال . وكان تمثال الفرعون في الأعياد المختلفة يحمل في حفل جبانة « دير المدينة » ، وأحيانا كان يحمل حتى « وادى الملوك » .

( ٤ ) كان تمثال « أمنتب الأول » يفصل في المخاصمات بين العمال بوساطة الوشى الذى كان ينطق به التمثال في المحراب أو فى خلال الموابك .

( ٥ ) كان العمال أنفسهم يقومون بعمل الكهنة لعبادة هذا الفرعون . وقد كان العمال على وجه خاص هم الذين يقومون بحمل تمثال الفرعون فى الموابك .

### الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « امنحتب الأول »

كارس : من أهم النقوش التي تحدثنا عنها في حكم هذا الفرعون نقوش لوحة الموظف « كارس » ويرجع تاريخها إلى السنة العاشرة من حكم « امنحتب الأول » وقد تكلمنا عنها فيما سبق .

وكان يحمل الألقاب التالية : — الأمير الوراثي ، والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، والمشرف على بيتى الذهب ، والمشرف على بيتى الفضة ، ومدير البيت ، وحاجب الفرعون ، ومدير البيت العظيم للام الملكية ، والمدير العظيم لبيت الأم الملكية « اصح حتب » (Urk. IV. PP. 44 - 49)

حورمنى : في متحف « فلورنس » لوحة لموظف كبير ، يدعى « حورمنى » لم يعثر على قبره بعد وكان يحمل الألقاب التالية : الكاتب وحاكم نخن . وتدل نقوش اللوحة على أنه كان من الأفراد أصحاب المكانة إذ يقول : لقد أمضيت ستين عدة عمدة لبلدة « نخن » وقد جمعت نراجها لرب الأرضين . ولقد مُدحت ولم توجد فرصة قط للومى ، ولقد بلغت الشيخوخة فى « واوات » وأنا محبوب سيدى ، وذهبت نحو الشمال بالجزية لللك كل عام ، وقد نرجت من عنده وأنا برىء ، ولم يوجد عندى زيادة ( راجع .Urk. IV. P. 76 - 77 ) ومن ذلك نعلم أن عمدة « نخن » التى كانت تعدّ الحّد الفاصل بين مصر وبلاد النوبة ، كان مسئولاً عن جميع نراج البلاد الجنوبية وعن حسن سير الأحوال فيها أمام الفرعون . ولسنا نعلم إذا كان هذا الموظف قد رقى إلى مرتبة حاكم إقليم « واوات » فى بلاد النوبة السفلية أو أن بلاد « واوات » كانت تحت إدارة بلدة « نخن » ، إذ نعرف فيما بعد خلال الأسرة الثامنة عشرة أن إدارة نائب الفرعون فى بلاد النوبة كانت تمتد من نخن حتى كراى ( راجع ص ) .

رفى بن سبك نخت : وفى متحف تورين تمثال لموظف يدعى « رفى » ( راجع .Urk IV, P. 74 ) يحمل الألقاب التالية : — الأمير الوراثي ، والمشرف

على كهنة نخب . وقد دُون على التمثال النقش التالى : قربان يقدمه الملك لنخب  
البيضاء صاحبة « نخن » ( الكوم الأحمر ) لتعطى كل شىء جميل وطاهر مما  
يوضع على مائنتها فى كل عيد للسماء للأمير والكاتب الماهر عبد الإله الطيب ،  
الحازم فى كل الأشياء الصغيرة المرحوم « رنى » يقول : « لقد خدمت ملك زمانى وقد  
عرفته طفلا ورجلا ، وذكرأى موجودة فى القصر ، وعرفت « حور » ( أى الملك ) ، وقد بلغت من  
العمر أرفه فى مدينتى ، وقد قادنى ظلى لخدمة الملك ولم أكن خسيرا فى فؤاد ( الفرعون ) ولا مثل لى واسمى  
طيب فى كل البلاد الأمير الورائى ، والمشرف على كهنة نخب « رنى » الأمير الذى أنجب الأمير الورائى  
« سبك نخت » المرحوم .

ومن النقش نعرف الاتصال الوثيق الذى كان بين هذا الأمير وبين الفرعون  
والظاهر أنه كان فى خدمة والده من قبل لأنه يقول إنه عرف الفرعون طفلا  
ورجلا .

رنى بن سبك حنوب : وقد أنجبت مدينة الكاب موظفا آخر فى عهد هذا  
الفرعون يدعى « رنى » يحمل الألقاب التالية : الأمير الورائى والحاكم والمشرف  
على الكهنة والكاتب ، ووالده يدعى : الأمير الورائى « سبك حنوب » ، وعلى الرغم  
من أن ألقاب هذا الموظف ليس فيها ما يسترعى النظر إلا أن قبره الذى عثر عليه  
فى « الكاب » قد زين بمناظر تكشف لنا القناع عن بعض نواحي الحياة الاجتماعية  
اليومية فى هذا العصر ، وتشمل مناظر زراعة نجد فيها تجديدا لم يلحظ من قبل ،  
فنشاهد عربية بجملها تنتظر « رنى » يركبها . وذلك خلافا لما نشاهد فى مناظر الدولة  
القدمية إذ كان صاحب الضيعة يركب فى محفته التى كانت تحمل على أكتاف خدمه  
عند ما يريد الإشراف على مزارعه ( راجع "Excavations at Giza", Vol. V, Fig. 123 ) أو كان يركب فى هودج يجمله حمار ( راجع Wrkh w. w, Ibid. P. 246 )  
ولكننا نشاهد الآن العربية التى تجرها الجياد تحت تصرف صاحب الضيعة منذ بداية  
الأسرة الثامنة عشرة أى فى عهد ثانى ملوكها « أمنحتب الأول » مما يدل على أن  
صاحب المقبرة كان من أصحاب الثروة العظيمة إذ كان لا يقتنى الخيل والعربات

إلا أغنياء هذا العهد . ومن المناظر الطريقة في هذه المقبرة منظر الإشراف على عتبة  
الماشية وبخاصة الخنازير . فيقص علينا النقش الخالص بذلك ما يأتي : « الإشراف  
على تسليم الماشية بواسطة الأمير الوراثي والحاكم والمشراف على الكهنة والكتاب  
« رنى » المرحوم : اثنان وعشرون ومائة نور ، ومائة رأس غنم ، وعشرون ومائة  
من المساعز ، وخمسمائة وألف خنزير » .

وكذلك يشاهد صاحب المقبرة في وليمة ومعه أفراد من أسرته من بينهم حفيد  
يسمى « سبك حتب » وقد كان هذا الطراز من المناظر شائعاً لتثيل أفراد الأسرة  
بأسمائهم ورسومهم بطريقة منطقية مفهومة فنية ، خلافاً لما كان متبعاً في الدولة  
الوسطى فقد كان يذكر على لوحة المتوفى الجنائزية كل أسماء أفراد أسرته لمدة أجيال  
مضت بطريقة مرتبكة يصعب فهمها ، ومثال ذلك أسرة « تحوتى حتب » حاكم  
مقاطعة البرشة (راجع Newberry, "El Bersheh", Vol. I pls. XXIII-XXX)  
وفي مناظر هذه المقبرة تشاهد الراقصين « مورو » والمسلتين والأشجار والحدائق ،  
ويرى هنا الإله « أنوبيس » واقفاً داخل المحراب في حين أن « أوزير خنتى أمتى »  
يقف خارجه وراء « أنوبيس » (راجع L. D. III. Pl. 11e) . وهناك منظر آخر  
غريب في بابه نجد فيه كاهنين أولهما هو الكاهن المحنط « وتى » ورئيس الخزانة المقدسة  
وكلاهما يصب ماء الطهور على رأس المتوفى الجالس على إناء كبير (راجع تفسير  
هذا المنظر في كتاب حفائر الجيزة) (Excavations at Giza", Vol. IV. P. 69. ff.)  
وقد كان الملك في مثل هذا المنظر بدلاً من الكاهنين الإلهيين « حور » و « ست »  
ثم فيما بعد « حور » و « تحوت » (راجع Jequier, "Les Monuments Funé-  
raires de Pepi I.", Vol. III. P. 39. fig. 27) وهذه المناظر الجنائزية قد  
أصبحت من خواص قبور الأسرة الثامنة عشرة كما سنشاهد ذلك فيما بعد (راجع  
Taylor, "The Tomb of Renni", Pl. II-VII).

إخنى : ومن أعظم الشخصيات البارزة في عهد الأسرة الثامنة عشرة « أنخى »  
الذى عاصر عدة ملوك مبتدئاً بحكم الفرعون « أمنحتب الأول » حتى « تحتمس

الثالث « وقد تكلمنا عن نقوشه فيما سبق ، وكان يحمل الألقاب العظيمة التالية كما وجدناها في قبره بشيخ عبد القرنة : المشرف على مخازن غلال الإله آمون ، والأمير ، والحكم ، والذي يملأ قلب مليكه ، والكاتب ، ومدير كل الأعمال في « الكرنك » ، والمشرف على كل الأختام في « الكرنك » ، ومدير كل الأعمال في الجبانة الملكية ، والمشرف على كل الصناعات في بيت آمون ، والقاضي .

ويشمل قبر « أنخى » بعض مناظر ثمينة يمكن تقسيمها ثلاثة أقسام : (١) مناظر خاصة بحجائه اليومية . (٢) مناظر جنازية . (٣) مناظر تدل على حوادث معينة في حياة الموظف الحكومى . وهذه الظاهرة أصبحت شائعة في نقوش مقابر الأسرة الثامنة عشرة ، وقد بلغت قمتها في عهد « أخناتون » حيث نجد طراز هذه المناظر قد شغل معظم جدران مزارات القبور كما سنرى بعد .

فى القسم الأول من مناظر مقبرة « أنخى » نرى المتوفى يتسلم الحيوانات الأليفة والطيور مثل الخبز والماعز والخنازير والغنم والكراكي . راجع Porter and Moss, "Bibliography" I, P. 109.

وكذلك نجد مناظر صيد السمك. (Wreszinski "Atlas" I.) Pl. 262b.

ومنظر وليمة ، ومنظر صيد في الصحراء كذلك Porter & Moss, Ibid P. III. & Wreszinski 262a.

والمنظر الأخير رسم على طراز الدولة الوسطى ويذكرنا بمناظر قبور « ميروبنى حسن » ( راجع & "Beni Hasan", Vol. I. Pl. XII. ) ؛ ومما يلحظ في المنظر الأخير صورة لضبع قد رميت بسهم وتحولت بجرحها الخلفى لتهاجم كلب الصيد الذى اقتض عليها . أما المنظر الثانى ( الجنازى ) فى هذه المقبرة فيشاهد رسم سير الجنازة والمسلمات والأشجار وللبركة والراقصين « موو » ، كما يشاهد بطبيعة الحال المتوفى جالسا مع زوجته على كرسى وأمامهما مائدة القربان المحملة بكل ما لذ وطاب من أنواع الطعام ( راجع Porter & Moss, Ibid. P. 109. ) . ويشاهد فى القسم الثالث الحصاد ولا بد أن

ضعيفته كانت واسعة النطاق إذ ترى الكتابة يحلون تقاريرهم والمشرفين على الحصاد ذاهبين ورائحين . وقد يجوز أن هذا المنظر يعبر عن حصاد محصول الإله « آمون » الذى كان « أنخى » مشرفا على مخازن غلاله (Wreszinski, Ibid I, Pl. 264). وما هو جدير بالذكر هنا أن المفتن المصرى فى مناظر الحصاد بدأ فى محاولة رسم البقعة المجاورة لمكان الحصاد على جدران المقابر . وفى الدولة القديمة نجد رسم أدغال البردى فى مناظر حياة البطاح (راجع Capart, "Memphis. A l'Ombre des Pyra- mides", fig. 381, 382. فى حين أن مناظر الصحراء قد ميزت برسم تماريح وأعشاب من نباتات الصحراء مبعثرة هنا وهناك مما يدل على أنها أرض رملية قاحلة (راجع Davies, "Mastaba of Ptahhetep and Akhethetep", Pl. XXII). ثم نشاهد بعد الدولة القديمة أن مناظر الصيد قد خُطت خطوة إلى الأمام وذلك بإضافة إطار لمنظر الصيد للتدليل على وجود جزء خاص من الصحراء مسور بشباك كانت تساق إليه الطرائد (راجع "The Rock Tombs of Meir" Vol. I. Pl. 8. and "Beni Hasan". Vol. I. Pl. 13. أما فى مقبرة « إخن » فلدينا منظر معين كامل نشاهد فيه بيتا ذا طابقين محاطا بجدار عال . وفى الحديقة نرى مخازن غلال مخروطة الشكل ومبانى مقبية يحتمل أن تكون مخازن من نوع خاص ، كما يلاحظ أن المبانى فى هذا المنظر مخفية بعض الشيء بجدران سور يدل على ذلك الانتحار التى قد ظهرت فروعها من فوق الجدران بصورة طبيعية . (راجع Wreszinski, "Atlas". Pl. 60a — c. كل ذلك يوحي أن المصرى قد أخذ يصور أماننا الطبيعية كما هى (landscape).

وسترى مناظر طبيعية فيما بعد أكثر إنقانا وتجديدا فى مقابر عظماء القوم فى أواخر هذه الأسرة .

بن آتى : من النقوش الهامة التى بقيت لنا مدونة على صخور « شط الرجال » نقوش « بن آتى » الذى عاصر ثلاثة فراعنة مبتدئا بالفرعون « أمنحتب الأول »



والظاهر أنه كان مكلفا قطع الأحجار من هذه الجهة وكان يحمل الألقاب التالية : المشرف على أعمال « أمنتب الأول » المرحوم « بن آتى » ، والمشرف على أعمال « مبانى الفرعون » تحتمس الأول « بن آتى » ، والمشرف على أعمال الفرعون « تحتمس الثانى » ( راجع Urk IV, P. 52. ) ، وكذلك نجد أنه عاش فى عهد الملكة « حتشبسوت » و « تحتمس الثالث » غير أننا نجده هنا مشرفا على مبانى معبد آمون . وقد وجد له النقش التالى فى نفس الجهة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « منخبرع » معطى الحياة والآله الطيبة « ماعت كارع » المبعوثه ثانية ، والمشرف على أعمال معبد « آمون » « بن آتى » المرحوم . ( راجع Petrie, "Season", P. 14, 357. ) ولدينا موظفون آخرون من هذا العهد غير أننا لا نعرف عنهم إلا القليل حتى الآن وهم :

أممنحات : وقد عثرنا له على لوحة محفوظة الآن فى متحف « جنيفا » ، وقد ذكر عليها ألقابه : كاتب قربان معبد « أمنتب » ويعتبر الأستاذ « فيدمان » أن هذا اللقب يعادل لقباً آخر يرجع إلى عهد الدولة القديمة وهو كاتب المسائدة ( Rec. Trav. Vol. XVIII, P, 124. )

آمو : وفى معبد سراية الخادم يشبه جزيرة سيناء كشف عن عتب باب لموظف يدعى « آمو » ، ولا بد أن الفرعون كان قد أرسله بوصفه حامل خاتم ملك الوجه البحرى فى بعثة ، والواقع أن صاحب هذه الوظيفة كان يقوم فى معظم الأحيان برحلات إلى هذه الجهات فى عهود مختلفة . أما ألقابه الأخرى فهى : الأمير الورائى ، والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، والدائم الحب فى بيت الملك .

أتف نفر : توجد فى متحف « اللوفر » لوحة لموظف يدعى « أتف نفر » وتذكر لنا لوحته أنه كان « حاكم الواحة » وقد ذكرنا أن الواحات فى عهد الأسرة الثامنة عشرة كانت مقسمة قسمين : الواحات الشمالية والواحات الجنوبية .

غير أن « أتف نفر » لم نجبرنا في لوحته أى قسم كان تحت إدارته ، والظاهر أنه كان عمدة المدينة قبل عمل هذا التقسيم . وقد ذكر لنا على هذه اللوحة أنه كان قريب الفرعون ومحبوبه وقد عاش في عهد « أمنحتب الأول » وقد جاء في آخر لوحته هذه التي لا تحتوى إلا على ألقابه وصيغة القربان الجنازية أن ابنه « حورام أخت » الكاتب هو الذى أقام له هذا الأثر . (Urk. IV. P. 50, 51.)

بازو : وفي المتحف المصرى لوحة أهداها خادم الإله متو « رب » أرمنت « للفرعون » أمنحتب « الأول » وبشاهد في الجزء الأعلى منها الفرعون المذكور وأمر ملكي يتبعان للإله « متو » وفي أسفل اللوحة تشاهد « بازو » نفسه راكبا في هيئة تعبد ، وتدل كل الأحوال على أن هذه اللوحة كانت في معبد « أرمنت » بالوجه القبلى ( راجع Lacau, "Stèles du Nouvel Empire," P. 10. ff. V. ) كان هذا الموظف يشغل وظيفة « رئيس خبازى معبد آمون » ، وقد عثر له على لوحة في خيطة معبد الكرنك التي كشف عنها « لجران » ، ويشاهد عليها الملكة « أحسن نفر تارى » والفرعون « أمنحتب الأول » يتبعان للآلوت « طيبة » وهم « آمون » و « موت » و « خنسو » .

وقد أهدى لهم « نب يوتب » هذه اللوحة ( راجع Legrain, "Repertoire", P. 28. No. 43. )

حوى : ذكرنا أن عبادة كل من « أمنحتب الأول » والملكة « أحسن نفر تارى » كانت شائعة في عصرهما وظلت بعدهما عدة قرون . وفي عهدهما نجد « حوى » الذى كان يلقب « خادم الإله آمون » قد ترك لنا لوحة يتعبد فيها لها ، وكذلك تشاهده يتعبد للفرعون « أحسن الأول » ( راجع Lacau, Ibid P. 7 & Pl. XXIV ) .

تحتمس : عثر لهذا الموظف على أداة كتابة من الخشب عليها طغراء « أمنحتب الأول » وقد لقب عليها بالكاتب والمدير الملكى ، وكانت الحریم مما يدل على أنه كان صاحب مكانة في البيت المالک ( راجع Rec. Trav. T. XIV. P. 56. )

## تحتمس الأول



أسرة تحتمس الأول : خلف « أمنتب الأول » على عرش الملك  
 « تحتمس الأول » ، وتدل المعلومات التي لدينا حتى الآن على أنه ليس ابنه كما  
 يدعى البعض أحيانا ، إذ أن « تحتمس » أعلن في صراحة في المرسوم الصادر  
 بتوليته الملك أنه وضعه والدته « سنسب » ، ومن ذلك نعلم أن أمه لم تكن زوجة  
 ملك شرعية ، أو بنت ملك شرعية ، ويشاهد في أعلى اللوحة التذكارية التي نقش  
 عليها هذا المرسوم « تحتمس الأول » وخلفه زوجه « أحس » ، والملكة « نفر  
 تارى » والدة « أمنتب الأول » التي شاركت في عرش الملك . ومن المحتمل كما  
 يظن البعض أن زوجه « أحس » هذه كانت إحدى أخوات « أمنتب الأول »  
 الشرعيات وأن « تحتمس » بزواجه منها أصبح ملكا على البلاد ، غير أن هذا الزعم  
 لا يمكن الجزم به ، والواقع أن الدور الخفي الذي مثل في حادث تولية هذا الملك  
 لا يزال مجهولا لنا كما جرت العادة في مثل هذه الأحوال الخاصة . على أن هناك  
 رأيا آخر يدعى الآخذون به أن « أحس » زوج الفرعون « تحتمس » هي أحس  
 « حنت تاحو » بنت الملك « أحس » الأول من زوجة ثانوية تدعى « إنحاي »  
 والحقيقة أننا نجد « تحتمس » يتكلم عن « أحس » هذه بأنها أخته ، مما يدل  
 على أنه هو كذلك كان ابن الملك ، ولكن من زوجة أخرى تدعى « سنسب »  
 كما ذكرنا ، وأخيرا يتكلم « تحتمس » عن نفسه في بعض النقوش بأنه ابن ملك ،  
 وأن والده ابن ملك ، وذلك يدل على أن والده وجدّه كانا ملكين ، ولما لم يكن  
 ابن « أمنتب الأول » فلا بد إذا أن يكون ابن « أحس الأول » ، وحفيد  
 « سقنرع »<sup>(١)</sup> . ومهما يكن من أمر فإن الموضوع لا يزال يحيطه الشك والإبهام معا

تاريخ تنويجه ملكا على البلاد : ولا بد أنه توج ملكا على البلاد حوالى عام ١٥٣٥ ق م . أى بعد وفاة « أمنحنب » مباشرة ، وقد استقينا معلوماتنا عن إعلان تنويجه ملكا على البلاد من نسخ مرسوم توليته على عرش البلاد أرسلت إلى حاكم بلاد النوبة « تورى » الذى كان قد عين حديثا لإدارة شئونها ، ولقب بلقب جديد هو ابن الملك للبلاد الجنوبية ( كوش ) ، وكان يقوم بإدارة هذا الإقليم فى عهد سلفه « أمنحنب » الأول على ما يظهر حاكم الكاب ، والواقع أنه كان الوالى على بلاد السودان كما سنشرح ذلك فى حينه .

ولا نزاع فى أن هذا المرسوم كما يبدو كان قد وزع على حكام البلاد قاطبة ، وقد وجد منه حتى الآن ثلاث نسخ ، وهالك نص المرسوم :

« مرسوم ملكى الى ابن الملك حاكم بلاد « كوش » « تورى » . لقد أرسل إليك هذا المرسوم لتكون على علم بأن جلاتى ( له الحياة والسعادة والفرحة ) قد أشرق ملكا على الوجهين القبلى والبحرى جالسا على عرش « حور » الأحياء ، الذى لن يكون له مثل طول الأبدية . وستكون ألقابى كالآتى : حور (١) الثور القوى « محبوب آهة العدالة (٢) سيد العقاب والفصل الذى يظهر بالفصل العظيم فى قوته ، حور الذهبى — من سنه جميلة ، ومن يجعل القلوب تحيا ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى عاخر « كارع » — ابن الشمس « تحتمس » — يعيش بخلا أهدا . مر على ذلك بتقديم القرابين لآهة الفستين ( الواقعة ) فى نهاية الجنوب لأجل أن يقدم الناس قربانا لحياة وعافية وصحة ملك الوجهين القبلى والبحرى « عاخر كارع » معطى الحياة ، وكذلك مر بخلف اثنين باسم جلاتى الذى ولده الأم الملكية « سنسب » والى تتم بصحة مجدة . وهذه رسالة تملبك بالأمر ، وبأن البيت المالك فى صحة وعافية ( التاريخ ) السنة الأولى ، الشهر الثالث من فصل الشتاء فى يوم الظهور ( أى ظهور القرون وعلى جبينه الصل وهو علامة على التنويج ) .

أوصاف تحتمس الأول : ولا غرابة فى أن نحمد هذا الفرعون بحمل لقب « الثور القوى » فإن هذا اللقب كان ينطبق عليه وعلى ما قام به من أعمال الشجاعة . إذ كان طويل القامة عريض المتكئين ، متين البنية قادرا على تحمل أهوال الحروب

من غير ملل وإعياء ، وقد صوّرت تماثيله بوجه ممتلئ مستدير ، وأنف طويل ، وذقن مربعة ، وشفتين تملآن إلى الغلظ ، ومخيا ترتسم عليه ابتسامة ولكنها في الوقت نفسه تمثل قوّة الإرادة ، ولا نزاع في أن هذا الفرعون قد حمل معه عند تولى العرش روح الحيل الناشئ الذي جاء على أعقاب تخلص البلاد من نير المكسوس فقد نما وترعرع في عهد « أمنتنب الأول » ذلك العهد الذي كان يسوده السلام بوجه عام ، وكان أبناء جيله يفخرون بتلك الانتصارات التي أحرزوها على أقوام الجنوب من غير كبير عناء ، مما جعل روح الطموح تدب في نفوسهم إلى الفوز ومتابعة الفتح ، وبخاصة في آسيا ، تلك البلاد التي قز إليها أولئك القوم الذين



(١٩) موميّة تحتس الأول

سيطروا على بلادهم بيد من حديد أكثر من قرن ونصف . والواقع أنهم لم يفكروا في غزو بلاد أفريقية ثانية ، إذ كان يخيل إليهم أنه ليس فيها مجال واسع يسر نار مطاعمهم ، لأن كل البلاد السودانية حتى ملتقى النيل الأزرق بالنيل الأبيض كانت ملكا لعاهلهم ، وكان الآلهة المصريون يعبدون في « نباتا » كما كانوا يعبدون في « طيبة » بنفس الحماس والنفق .

حروبه في السودان : ولكن أهالي السودان من ناحيتهم أخذوا يقومون ببعض مناوشات ولذلك عزم « تحتمس » على أن يقوم بنفسه بحملة عليهم لإخضاعهم قبل أن يولى وجهه شطر آسيا مطمح أنظاره ومعتقد آماله ، فسار على رأس جيشه حتى وصل إلى « تومبس » الواقعة بعد الشلال الثالث مباشرة ، غير أنه وجد أن السودانيين الذين كانوا لا يزالون يذكرون هزيمتهم على يد « أمنحتب » الأول ، لا يريدون قتالا . وعلى أية حال فإن كل عصيان عند الحدود قد أئتمد في الحال ، وخلع على أثر ذلك كل أمير معاد لمصر . وقد وصلنا وصف هذه الحملة من حياة « أحمس » بن « أبانا » وكذلك من حياة سمي « أحمس » بنختبت <sup>(١)</sup> وكذلك على لوحة نقش في السنة الثانية من حكم هذا الفرعون على صخرة في جزيرة « تومبس » (Tombos) .

النص الذي يتحدث عن حروبه في السودان والنهرين : والنص الذي جاء على هذه اللوحة لا يحتوي على حقائق كثيرة في صميم الموضوع بل معظمه تعابير بليغة في وصف الفرعون ، وماله من جاه وسلطان ، وقوة وبطش وستضع ترجمتها حرقا أمام القارئ بمثابة نموذج لتلك النصوص التي يشهد المؤرخ فكره في عبارتها ليستخلص منها حقائق تاريخية سهلة المأخذ ، مختصرة العبارة . وهاك النص :

« السنة الثانية الشهر الثاني من فصل الفيضان ، اليوم الخامس والعشرون من حكم جلالة النور القوى محبوب آفة العدل .... » تحتمس « الأول .

لقد حضر وظهر بوصفه رئيس الأرضين ليحكم ما يحيط به قرص الشمس ، والوجه القبلي والوجه البحري : وبخاصة نصيب « حور وست » ( أى مصر كلها ) ، وهو الذى وحد الأرضين وجلس على عرش « جب » وليس التاجين القويين ( صنفى ) . وقد تسم جلالته بحق إرثه ، واطمان على عرش « حور » ذى المدرج ، ليمتد حدود « طيبة » على « نخت حرنيس » ( من ضواحي « طيبة » ) ، وليصبح سكان الرمال ، والبرابرة الذين يمتقنهم الإله ، وسكان جزر البحر الأبيض ، وقوم « رنحوايت » خداما لها ، وهو الذى جعل سكان الجنوب يقلعون شمالا وسكان الشمال يصعدون جنوبا ، وكل البلاد الأجنبية يأتون محننين بجزيتهم لآلة الأولى ( فى التاريخ ) لئلا تله الطيب « تحتس » الأول عاش نخدا ، وإنه « حور » المظفر ، رب الأرضين وهو الذى يخدمه ... .. ومستعمراتهم تابعة له لأنهم يقبلون الأرض بين يديه ، وأصحاب السفاية يخضون أمام جلالته ، ويخضعون أمام الصل الذى على جبينه ، وهو الذى قد طرح أرضا رجال بلاد النوبة ، ولم يفلت من قبضته السود إلا بمشقة ( ؟ ) ؛ وقد ضم إليه الحدود التى على كلا الجانبين ( النيل ) ولم يفلت واحد من أهالى المدن أتوا فلم يبق منهم واحد ، أما بلاد النوبة فقد سقطوا على وجوههم من القرع ، ونثروا على جنوبهم فى بلادهم ، وانتشرت رائحة جثثهم فى وديانهم ، ولطفت أرواحهم بالدماء كأنها صوب المطر ، أما الذين قتلوا ... .. حملوا إلى مكان آخر ، وقد انقض السباح على الحارب الذى كان يريد أن ينجي . أمام « حور » قوى الساعد ( وهذا كله ) حدث بقوة الفرعون وحده ، ابن آمون ، ونسل الإله صاحب الاسم الخفى ( كلمة آمون معناها الخفى ) وسلالة ثور التسوع ( أى سلالة آمون ) ، والصورة الفاترة لأعضاء الإله ، والذى يفعل ما تحبه أرواح « عين شمس » ( أى الملوك القدامى ) . وهو الذى برأ أرباب « حث عات » ( معبد عين شمس ) ، وهو حصن لكل جيشه ، والجسور على مهاجمة قبائل الأقواس التسعة مجتمعين كأنه فهد فقى بين قطيع من البقر المصنعة . قد أعظمهم قوة جلالته ، وهو الذى وصل إلى حدود الأرض من قاعدتها ، والذى اخترق نهايتها بقوة المظفر ، والذى يبحث عن الحسروب ، وليس من يجسر على مواجهته ، وهو الذى فتح الوديان التى كان يجعلها الأولون ، والتي لم يرعا حاملو التاجين ، وحدود بلاده الجنوبية وصلت إلى بداية هذه الأراضى ( بلاد النوبة ) ، ومن الشمال إلى تلك المياه التى تسير من الشمال إلى الجنوب ( يعنى نهر الفرات لأن مياهه تسير عكس مياه النيل الذى يجرى من الجنوب إلى الشمال ) ولم يحدث للملك آخر شئ مماثل لهذا ، وقد وصل اسمه إلى دائرة السماء ، وكذلك وصل إلى الأرضين ..... والناس تعقد الأيمان باسمه فى كل البلدان ، لأن شهرة جلالته عظيمة جدا ، ولم ير الإنسان مثيلا لذلك فى تاريخ الملوك القدامى منذ عهد أتباع « حور » . وهو الذى يعطى من شيعته نفسه ( أى نفس الحياة ) ، ومن يسير على نهجه قرباته ، حقا إن جلالته هو « حور » الذى استولى على دولته لملايين السنين ، وهو الذى تخدمه جزر المحيط ، والأرض جميعها تحت

قديمه ، ابن الشمس من جسده ، ومحبوبه « تحتمس » عاش مخلداً أبدياً ، المحبوب من « آمون » رب الآلهة ، والده الذى صور جماله ، ومحبوب تاسوع الكرك ، معطى الحياة ، والثبات والعافية والصحة ، وفرح القلب على عرش « حور » لأنه قائد كل الأحياء مثل ربح مخلداً .

ما نستخلصه من هذا النص : وهذه النقوش على ما بها من الإغراق فى أوصاف الفرعون ، وما قام به من ضروب الشجاعة لقمع أولئك السود ، قد جعل بعض المؤرخين يستنتجون من استعاراتها أشياء لا وجود لها فى المتن ، ولا أدل على ذلك من استنتاج وجود قلعة بناها الفرعون فى جزيرة « تومبس » مع أن المتن الذى استخلص منه ذلك هو فى الواقع تشبيه للفرعون بأنه حصن كل جيشه ، والذى يحصر على مهاجمة قبائل الأقواس التسعة مجتمعة ، الفهد الفتى بين قطع من البقر الهادئة ، على أن ذلك لا يمنع أن الفرعون كان قد أقام حصناً فى هذه الجهة ، والمهم فى هذا النقش هو أن مؤلف هذه الوثيقة كان يعرف من غير شك بلاد النهرين ، ( كما يقول برستد ) أو ذهب إليها ، وقد نظر بدهشة واستغراب إلى اتجاه سير نهر الفرات الذى كان يخالف سير نهر النيل ، فقد كان ذلك النهر يجرى من الشمال إلى الجنوب نحو مصبه بدلاً من أن يجرى شمالاً مثل النيل ، ولذلك سماه المصريون « الماء المقلوب الذى يجرى إلى أسفل بدلاً من الذهاب إلى أعلى » . والواقع أن هذا وصف دقيق للغاية لمصرى كان يعتبر نهر بلاده هو النموذج الذى كان لابد أن تكون كل أنهار العالم على غرارهِ ، والأهم من كل هذا هو السؤال التالى : كيف يمكن « تحتمس » الأول أن يدعى وصول حدود امبراطوريته إلى هذا النهر مع أنه لم يمض على اعتلائه عرش الملك إلا سنة واحدة ، وليس لهذا الجواب حل إلا إذا كان سلفه « أمنحتب الأول » هو الذى وصل فى فتوحه إلى هذه البلاد النائية ، وإن كانت آثاره لم تحدثنا عن ذلك كما سبقت الإشارة لذلك ،

(١) وقد دحض جاردنر هذا التفسير و برهن على أن المصرى كان يفهم المتن على حقيقته لا بقلب المعنى

( راجع Gardiner "Onomastica" Vol. I. P. 160. ff. )



والظاهر أن الفرعون في غزوته هذه قد مكث حوالى عام يحارب السود، إذ وجدت نقوش في « تجبور » التي تقع على مسافة خمسة وسبعين ميلا فوق الشلال الثانى <sup>(١)</sup> تحدثنا عن عودته إلى مصر.

نقوش أخرى عن حروبه في السودان : « السنة الثانية — الشهر الأول من الفصل الثالث — نهاية حلة الشتاء » . وكذلك وجدت لوحة في جزيرة « أرجو » التي تقع على مسافة أربعين ميلا جنوبى الشلال الثالث كتب عليها اسم هذا الفرعون غير أنها لم تنشر . <sup>(٢)</sup> ومهما يكن من ضعف قوة النوبيين فإن دلائل الأحوال تدل على أن حملة « تحتمس » إلى الشلال الثالث كانت عنيفة ، وقد ازداد عنف هؤلاء القبائل النوبية في السنة التالية في مهاجمة الحدود المصرية باستمرار . وليس لدينا معلومات تنفع الفلة إلا ما جاء في تاريخ حياة « أحس بن أبانا » وقد جاء ذكر هذه الحملة كذلك في حياة « أحس بننخبت » حيث يقول : " لقد تبعت الفرعون « عاخير كارع » وأسرت له في « كوش » أسيرين غير ثلاثة أتوم أسرتهم في « كوش » لم تحسب (دسيا) " ، وقد عسكر الفرعون في طريقه إلى عاصمة ملكه بعد انتهاء هذه الحملة بالقرب من جزيرة « سهل » عند الشلال الأول ، وكانت القناة التي حفرها « سنوسرت » الثالث تكوى من جديد، وعند ما تم كرمها مرت سفن الفرعون فيها ، وقد دؤن نقش على صخور « سهل » يتحدثنا عن ذلك . وهاك نصه : " السنة الثالثة الشهر الأول من فصل الصيف اليوم الثانى والعشرين من حكم جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « عاخير كارع » معلى الحياة . قد أمر جلالة بحفر هذه التربة ، بعد أن وجدها مسدودة بالأحجار ، ولم تكن تزفها سفينة ، وقد عاد فيها بعد ذلك ( أى بعد حفرها ) بقلب فرح بعد أن قتل أعداءه ( نقشه ) ابن الملك « تورى » " ، و « تورى » هذا هو ابن الملك ( نائب الملك في السودان

(١) راجع : P. S. B. A., Vol. VII, P. 121.

(٢) راجع : Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt P. 472.

(٣) راجع : Urkunden IV. P. 36.

كما سبقت الإشارة إلى ذلك) . وكذلك نقش على صفور «سهل» لوحة أخرى أوزحت بنفس التاريخ السابق ، وقد جاء فيها : ” لقد سار جلاله في القرعة متصرا مظفرا في عودته بعد إخضاع بلاد «كوش» الخاصة (نقشه) تورى “ (راجع Urk IV. P. 89) ، وفي نفس اليوم نجده نقشا آخر يدل على وصوله إلى «الفتين» دقن على صفور «أسوان» نفسها جاء فيه بعد ألقاب الفرعون أن ” «تحتس» المحبوب من الإله «ساتيت» سيدة «الفتين» لقد عاد جلاله من «كوش» بعد أن أخضع أعداءه “ (راجع Urk IV. P. 88) .

حروب تحتس الأول في آسيا : وبعد أن فرغ تحتس من حروبه في السودان ، ووطد أركان ملكه هناك أخذ يفكر في المشروع العظيم الذي قام بتنفيذ جزء منه والده وأخوه ، وذلك هو القضاء على الهكسوس في «آسيا» بعد أن قضى عليهم والده في مصر ، ثم أخذ أخوه في مطاردتهم في آسيا على ما يظهر ، يضاف إلى ذلك أنه كان يريد تأسيس إمبراطورية واسعة النطاق كان قد وضع أساسها في عهد الأسرة الثانية عشرة ، وبقى جيل الاتصال بين المصريين والآسيويين موصولا ، كما نجد آثاره في عهد الأسرة الثالثة عشرة . والظاهر أن أهل سوريا أو بعبارة أخرى الهكسوس الذين كانوا يقطنون هذه البلاد ، مضافا إليهم من تفهقر منهم أمام «أحمس» كانوا قد عقدوا أو أصر المهادنة والإخاء بينهم وبين أهل نهرين على حساب مصر ، ولا بد من أنه قد حدث بعد تناوشات أو غارات اتخذ منها الفرعون ذريعة للقيام بحملة تأديبية إلى تلك الأصفاع . ولقد كان في نفس هذا الفرعون كما قلت أن يغسل عن قلبه الأذى الذي بقي عالقا في قلب الشعب المصري من أولئك الغزاة الذين استعبدوا بلادهم حقبة طويلة من الدهر . وسنرى فيما بعد أن تلك الخطة هي التي سار على نهجها الفرعانة الذين خلفوه حتى

(١) راجع : Urkunden IV, P. 89-90.

(٢) المقصود من بلاد نهرين في خلال الأسرة الثامنة عشرة هو بلاد النني كما شرح ذلك الأستاذ

جاردنر (راجع "Onomastica", Vol. I. P. 171. ff.) .

قضوا على الهكسوس ، وأسسوا أعظم امبراطورية ظهرت في الشرق القديم بل في العالم كله في ذلك العهد .

ومما يؤسف له أن الآثار التي تحدد لنا تاريخ غزوه لآسيا بالضبط لم يكشف عنها بعد هذا ، فضلا عن أن كل ما وصل إلينا عن هذه الحروب قد جاء عن طريق غير مباشر ، وهو ما سرده لنا « أحس » بن أبانا ، « وأحس بننختب » في تاريخي حياتهما . وعلى الرغم من أن هذه المعلومات مقتضبة جافة عن هذه الحروب فإنها تحددنا عن أعظم المخاطر الحربية التي حدثت في العالم القديم ، وقد علمنا فيما بعد من غير المصادر المعاصرة ، أن « تحتمس الأول » قد وصل في زحفه على نهر الفرات إلى المنحنى العظيم بالقرب من « قرقيش » ، وأنه أقام هناك لوحة تذكارية لانتصاره ، فقد أخبرنا « تحتمس الثالث » أنه وجد اللوحة التي أقامها جده هناك عندما وصل إلى هذه النقطة في حملته الثامنة ، وأقام هو بدوره لوحة أخرى على الجانب الأيمن لنهر الفرات ليظهر للآل أنه قد ذهب في فتوحه إلى أبعد من جده بقليل .

هذا هو كل ما وصلنا عن حروب تحتمس الأول في تواريخ من جاء بعده ، وهو من مصدر مصري . أما عن المقاومة التي اعترضته أو عن قوة جيشه أو الخسارة التي حاقَتْ به ، وكذلك الطريقة التي حاول أن يحافظ بها على فتوحه فإننا قد تركنا في ظلام حالك ، وإن شئت فقد بقي كل ذلك صحيفة بيضاء حتى الآن . والواقع أن الأعمال الحربية التي نهض بأعبائها « تحتمس الأول » قد غطت عليها حروب « تحتمس الثالث » الكثيرة . ومع ذلك فإن الحملة إذا كانت تقدر بأهمية نتائجها بالنسبة لما كانت تشتمل عليه من قوة في ساحة القتال ، فإنه لا يوجد إلا القليل

(١) تقع مدينة قرقيش (والبابلية بروجيش) على أعالي نهر الفرات على مسافة نيف ومائة كيلو متر من الشمال الشرق من مدينة حلب (انظر المصور التقريبي لثمال سوريا) راجع

من الحملات التي دوتها لنا التاريخ القديم تستحق الالتفات أكثر من تلك المخاطرة التي قام بها «تحتمس الأول» في آسيا، وإذا نظرنا الى عمله هذا باعتباره جزءا من تاريخ الشرق القديم فإنه كان بداية الصراع الديني للاستعمار بين آسيا وإفريقيا، وبين ثقافة وادي النيل، وثقافة بلاد نهرين، وهو ذلك الصراع الذي كانت عواقبه وبالا على كلتا المدينتين، وانتهى أخيرا بسقوطهما، فهوت أولا مصر أمام الفرس وثانية أمام الإسكندر الأكبر. أما إذا اتخذناها جزءا من تاريخ مصر فإنها كانت النقطة التي تحوّل فيها الشعب المصري للمرة الثانية الى شعب حربي ساد العالم بعد أن كان سيده ومعلمه في الفنون والصناعات والعلوم قبل ذلك النهوض الحربي.

ومن الغريب أننا لا نعرف شيئا عن الطريقة التي بها قبض تحتمس على زمام الأمور في تلك الأصقاع العظيمة التي فتحها بحمد السيف. ومن البدهي أنه قد اتخذ بعض التدابير للحفاظ على هذه الفتوح، وأن حملته لم تكن مجرد انتقام بل كانت محاولة حقيقية لتأسيس السيادة المصرية على تلك البقعة الشاسعة من آسيا التي تبدئ من الحدود عند برزخ السويس، وتنتهي عند منحى الفرات العظيم، وهي التي يمكن تصوّرها القنطرة بين آسيا وإفريقيا. ولا أدل على وجود نظام حكومي في هذه الجهات تحت سيطرة مصر من أنه لم يتحدث حروب تستحق الذكر في عهد خلفه «تحتمس الثاني» والمملكة «حتشبسوت»، كما أنه لم يسمع بشورات علنية في «سوريا» لتزع النير المصري عن عاتقها. وقد بقيت الحال كذلك الى أن اعتلى عرش الملك «تحتمس الثالث». وعندئذ ألق فلول أمراء الهكسوس والولايات الأخرى حلقا لتزع النير المصري، ومن ثم شبت الثورات هناك. ولذلك قال «تحتمس الثالث» في نقوش تاريخ حروبه التي دوتها على جدران معبد الكرنك: تأمل! أنهم قد بدءوا بالعصيان على جلالتهم من أول «يرزة» (يوده) حتى مستنقعات العالم (أي الى ما وراء نهر الفرات).

### مباني تحتمس الأول

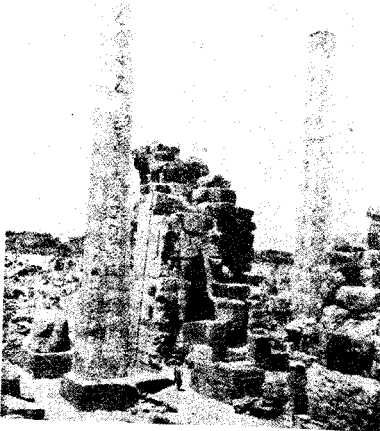
ولا نزاع في أن « تحتمس الأول » بعد أن مّد فتوحه إلى تلك الجهات النائية أخذ يشعر بأن ضغط المكسوس وجبروتهم قد زال نهائيا ، وأنه كان من حقه وقتئذ أن يفخر بسيادته على العالم كما جاء على نقش تركه لنا في « العرابية المدفونة » فاستمع إليه : « لقد جعلت حدود مصر وأسعة كدائرة الشمس ، وقويت الذين كانوا في خوف ، وطردت عنهم الشر ، وجعلت مصر سيدة كل الأراضى » .

ويدل ما وصلنا حتى الآن من الكشوف الأثرية على أن « تحتمس الأول » لم يقيم أية حروب أخرى ، بل على ما يظهر وجه كل جهوده إلى إقامة المباني العظيمة تخليدا لأولئك الآلهة الذين وهبوه النصر على أعدائه ، وبخاصة إله الدولة « آمون رع » وإله الآخرة « أوزير » .

فكان أول أثر أقامه هو قاعة عمد فسيحة الأرجاء كل عمود منها ذو ستة عشر وجها : وقد جاء ذكرها في نقش د ن خلف ( البوابة ) الخامسة في معبد « آمون » كما يأتي : يعيش الملك الطيب رب الأرضين ، وسيد القربان ، ملك الوجه القبلي والوجه البحري « تحتمس » ابن الشمس من جسده . لقد أقامها ( القاعة ) لتكون أثرا لوالده « آمون رع » سيد الأرضين ، أقام له قاعة عمد فائقة تمشل بمجالها الأرضين ، ولذلك أعطى الحياة مخلدا ( راجع Urkunden IV, P. 92 ) .

إقامة مسلتين : ولما اقترب أوان عيده الثلاثيني أراد أن يحتفل به على ما يظهر على نهج أصبح متبعاً فيما بعد ، وذلك أنه رغب في إقامة مسلتين عظيمتين في معبد « آمون » أمام ( البوابة ) التي كان قائما ببنائها وهي ( البوابة ) الرابعة الآن . وقد كان يدير أعمال البناء رجل عظيم يدعى « إثنى » وهو الذي كان يقوم لسلفه « أمنحتب الأول » بأعمال البناء كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، وسندعه يتحدث إلينا عما أنجزه في عهد « تحتمس الأول » بعد أن فرغ من التحدث عن « أمنحتب الأول » فنراه في بادئ الكلام عن أعماله يقدم بعض مدائح لسيدته فيقول :

الإله الطيب الذى يؤذّب النوبيين، وب القوة ومبدد الأسيرين، والذى جعل حدوده تمتد حتى  
قرى الدنيا (تعتبر عن نهاية الدنيا من الجهة الجنوبية) ونهايتها فى سماء «حور» والذى يؤتى له تحشب  
أرز الغابة مثل ما يؤتى له تحشب مصر، والذى يأتى إليه النوبيون يحملون جزيتهم، مثل ما يحمل له دوم  
الفتتين، وسكان الرمال يحملون إليه جزيتهم مثل ما يؤتى إليه بجزيرة الوجه القبلى والوجه البحرى، وهى  
التي يقدمها جلالتة الى والده «آمون» فى «طيبة» كل عام، وتوكل إليه هذه الأشياء جميعا ....



(٢٠) مسلتا تحتمس الأول وتحشپوت

لأنه ملاّ قلبه حتى (وتنقّب) ولذلك رقيت أميرا ، ومدير شونة ، وحقوق القربان كانت تحت إدارتي ، وكل المباني القيمة كانت جميعها تحت رعايتي ، وقد أشرفت على المباني الأثرية العظيمة التي أقامها في الكرنك فقد أقام قاعة السند الفاترة بأعمدة على هيئة سيفان البردي ، وكذلك أفتت أبراج (الوالبين) العظمتين بالقرب منها مستعملا حجر «عيان» الأبيض الجليل ، وكذلك أقام عمود الأعلام الفاترة أمام المعبد من خشب الأرز من أحسن خشب المدرج (يعني جبال سواحل لبنان) ونهايتها من السام ، ورأيت كيف كان يقام ... .. موسى بالذهب ، ورأيت كيف كان يقام الباب العظيم المسمى «قوى منظر آمون» وكان مصراع بابه العظيم من نحاس آسيا وصورة الإله التي عليه (أى المصراع) من ذهب ، ورأيت كيف أقيمت المسلتان العظيمتان أمام مدخل المعبد من الجرانيت الأحمر ، ورأيت كيف بنيت السقبة الفاترة التي طولها مائة وعشرون ذراعا ، وعرضها أربعون ذراعا لينقل عليها هاتان المسلتان (من محاجر أسوان إلى طيبة) ، وقد أحضرنا صيحتين لم تمسا بسوء وأنزلنا في الكرنك ، ورأيت كيف حفرت البحيرة التي حفرها جلالته على الجانب الغربي للدينة وغرست جوانبها بكل أنواع الأشجار البهيّة ، وأشرفت على كيفية حفر قبر جلالته ، وكنت وحيدا ولم يره إنسان ، ولم يسمع به أحد ، وكنت أنا الذي أبحث عن الصالح لذلك ... في عمل دائم (يقصد القبر) ، وكان رأيي يقطا للبحث عن كل مفيد ، ووضعت ملاطا من الطين على جدران مقابر ليرسم عليها ، وهذه الأعمال لم تعمل منذ الأزمان الغائرة قط . وقد أنجزت ما كلفت بعمله هنا كما يجب ... سور ها ، أذيت تخلف (كل مفيد) ، وكان ذلك ما يرغب فيه قلبي ، وميزتي كانت في العلم ، فلم أنلق تعليقات ممن ، ومدحت بعلمي بعد السنين التي وصلت بها إلى ما أنجزت (من عمل) وقد قدت ... لأنني كنت الفهم الأعلى لكل أعمال البناء ، وثبت قدمي في القصر ، وكأفاني جلالته بالعبيد وكان دخل من مخازن بيت الفرعون يوما ثم ارتاح الفرعون من الحياة وصعد إلى السبا . بعد أن أتم سني عمره في حياة راضية » .

**مسائل تحتتمس الأول :** استعرض « انخى » في هذا الجزء من تاريخ حياته كل ما قام به «تحتتمس الأول» من أعمال البناء والتعمير في معبد «الكرنك» ، ولا تزال مسألة من المستثنين اللتين أقامهما منصوبة في مكانها ، أما التي في الشمال فقد رآها السائح « بوكوك » قائمة في زمنه ، وهي الآن ملقاة على الأرض ، ويبلغ ارتفاع المسلة الجنوبية ٦٤ قدما ، وقاعدتها سبعة أقدام مربعة ، ويبلغ وزنها ١٤٣ طنا ، وعمودها الأوسط قد نقش عليه من الجهة الشمالية والجهة الجنوبية ألقاب الفرعون . أما النقوش التي على جانبها الشرق والغرب فتحدثنا عن إهداء المسلة . وهاك الإهداء :

**الجانب الغربي :** « حور : النور القوى محبوب » ماعت « ملك الوجه القليل والوجه الجرى » عا خير كارع « صورة « آمون » أقامه ( الأثر ) بمثابة أثر لوالده « آمون رع » سيد الأرضين ، وقد أقام له مسلين عظيمتين في الجهة الأمامية للعبد وصنعت قبتها الهرمية من السام .

**الجانب الشرقي :** « حور : النور القوى الذى تحبه آلهة العدل ، ملك الوجه القليل والوجه الجرى ، صاحب المقاب والصل ( نبتى ) الذى يضى بالصل ، العظيم فى قوته ، « عا خير كارع » = الذى انتخبه رع - وحور = الجبل السنين ، الذى ينشئ القلوب ، ابن الشمس من جسده « تحتمس المضى . جلالة ، لقد أقامها بمثابة أثر لوالده « آمون » رب تيجان الأرضين فى « الكرنك » وعلى ذلك فانه منح الحياة مثل رع مخلدا .

أما المسئلة الثانية فنقوش عليها اسم « تحتمس الثالث » مما يجعل الإنسان فى حيرة لأقول وهلة ، إذ أنه لم يتول الملك إلا بعد ستين عدة بعد موت « تحتمس الأول » ، ولذلك أصبح من الصعب أن يفهم الإنسان كيف يمكن أن تبقى المسئلة الثانية بدون نقش هذه المدة الطويلة . ولماذا لم يتصلها « تحتمس الثانى » لنفسه مع أنه هو الذى خلف « تحتمس الأول » ؟ ولهذا السبب نجد أن الأستاذ « زيته » جعل « تحتمس الثالث » خلف « تحتمس الأول » لمدة قصيرة ، ثم خلع عن العرش وعاد إليه فيها بعد . ولكن لا يقرب عن الذهن أن « إبنى » عاش حتى عهد « تحتمس الثالث » ، وعلى الرغم من أنه أحضر المسلين الى الكرنك فى عهد « تحتمس الأول » فإن من الجائز إقامة إحداهما وإبقاء الأخرى لمقاة على الأرض دون نقش كما حدث فى المسلات التى جى بها فيما بعد الى أن أخذ فى إقامتها لما تحتاج تلك العملية من عناء كبير فى عهد تحتمس الثالث . ولا يبعد أن « إبنى » كان مكلفا بهذه العملية ، وأنه قد تكلم عن موضوع إقامتهما معا على الرغم من أن واحدة منهما أقيمت بعد الأخرى بعد ستين ، ويوجد جزء من مسلة فى جزيرة « إلفنتين »<sup>(١)</sup> وهو البقية الباقية من مسلتين عظيمتين كان من معا إقامتهما حوالى نفس الوقت

(١) راجع : Brugsch, "Thesaurus", V. P. 1290.



في معبد هذه المدينة، إذ يقول النقش الذى بقى : « لقد صنع هذا بمثابة أثر لوالده  
« خنوم » ( إله الفنتين ) فقد قطع له مسلتان من الجرانيت بمناسبة عيدهِ  
الثلاثين الأول . »

ومن الجمل التى تلقت النظر فيما جاء على لسان « إثنى » قوله عن قبر الملك !  
« وأشرفت على كيفية حفر قبر الملك ، وكنت وحيدا ، ولم يره أحد ولم يسمع إنسان به » .

وهذه الجملة تشعرتنا بالتكلم الهائل الذى كان يتخذ عند حفر قبر الملك ، وذلك لأن  
العصر المرتبك الذى سبق عصر الأسرة الثامنة عشرة ، والأسرة السابعة عشرة كانت تنهب  
فيه قبور بعض الملوك ، ويسرق ما فيها من الذهب ، والمجوهرات . ولا بد من أن  
الفرعون « أمنحتب الأول » كانت في ذهنه هذه الفكرة عند ما نحت قبره في الصخر  
الى عمق بعيد ، وفصل بينه وبين معبده الجنائزى ليكون بآمن من خطر اللصوص .  
وقد قلده « تحتمس الأول » في حفر مقبرته بعيدا عن أعين اللصوص وانتخب  
مكانا لمدفنه في الركن الجنوبي من الوادى العظيم المشهور الآن باسم « وادى مقابر  
الملوك » وقد كان في ذلك الوقت واديا قاحلا لم تحسه يد إنسان . وقد نحت لهذا  
القبر باب صغير مغلاة في إخفاء مكانه ، هذا الى أنه نحت تحتنا خشنا بحيث  
لا يغرى العين ، فكان بمثابة بحسر في سفح الصخرة لا يكاد يزيد ارتفاعه عن قامه  
رجل متوسط الطول ، بعد ذلك يختار الإنسان عدة درجات تؤدى الى حجرة مربعة  
مقطوعة في الصخر ، ومن ثم عدة درجات تتحدر من هذه الحجرة مؤدية الى حجرة  
الدفن التى يرتكز سقفها على عمود واحد في وسطها ، وقد كانت جدرانها مغطاة  
بملاط من الطين الذى ذكره « إثنى » في وصفه ، وكان يوجد فيها تابوت من حجر  
الكوارتسيت أى الحجر الرملى ، لتوضع فيه الجثة ، ولم يسبق من هذا التابوت  
إلا بعض قطع .<sup>(١)</sup>

على أن نشاط هذا الفرعون في أعمال التعمير لم تقتصر على معبد الكرنك الذى وصفه لنا « إبنى » مهندسه وصفا رائعا ، بل نجد له آثارا عظيمة في طول البلاد وعرضها ، مما يدل على مقدار ما أصاب البلاد من التخريب في عهد الهكسوس ، وبخاصة في المباني الدينية . وقد كانت أول ماوجه إليه عنايته بعد الكرنك الإصلاحات التى قام بها في معبد « العراية المدفونة » الذى كان يهتم به كل ملك مصرى تقريبا . وقد وجد له فعلا لوحة خلد عليها أعماله الطيبة التى عملها في هذا المعبد المقدس للإله « أوزير » واللوحة موجودة الآن بمتحف القاهرة <sup>(١)</sup> .

وهاك نص اللوحة :

#### **مستشارو الملك يمتدحون تقريره فى توجيه عنايته لمعبد أوزير :**

ما أعظم هذا الإدخال السرور على قلوب الشعب ، وما أمتع هذا لوجوه الآلهة عند ما تنعم بآثار الإله « أوزير » أو عند ما قضى الإله « حقى أمتى » ( اسم من أسماء أوزير ) الإله العظيم الأزل ، الذى رفع مكانته « أنوم » والذى جعله عظيما أمام ... والذى عمرت الأرض لحبه ، والذى يخدمه ملوك الوجه القبلى والوجه البحرى ، منذ أن عمرت هذه الأرض . إنك ملك ، وإنك من ولدك ، وإنه أمحبك من سويده . قلبه لتعمل ما عمله على الأرض ، ولتجدد محارب الآلهة ، ولتحفظ مما يهدمهم ، وإنك صاحب الذهب ، والفضة ملكك ، و« جب » إله الأرض يفتح لك عما فيه ( من كنوز ) والإله تن ( رب المعادن ) يهب لك ما يملك ، وكل البلاد الجبلية تحضدك ، وكل البلاد السهلة تحت تصرفك ، وكل الأججار الثمينة محبوسة على بيتك ، ولا يوجد حقا من يقول لك لا . مر نحمد ، وما ترغب فيه نفسك يحدث لا محالة .

#### **الملك يكلف وزير المالية أن يقوم بإنجاز العمل :**

وأصدر الملك الأمر الى وزير المالية أن يشرع فى العمل ، وعلى ذلك أرسل صناع المعبد كل صانع ماهر من طاقته ، وأحسن من فيهم من خدمهم العاملين بالتعليمات ، والمدرب فما تعلمه والذى لا يتعدى ما كلفه . وتم صنع الآثار لوالده أوزير ، وثبت تماثله الى الأبد ، وقد كان صنعه متينا وسرياجدا دون أن يراه أحد أو يلمحه ، ودون أن يعرف صورته أحد ، وكذلك صنع له القارب الذى يحمل على الأعناق المسمى « قس نفرو » ( حامل جمال الإله ) من الفضة والذهب واللازورد ، والنحاس الأسود ، ومن كل الأججار الأخرى الثمينة .

### الملك يقدم للمعبود آلات ثمينة ويهتم بالقربان التى تقدم بانتظام

وقد أوقفت عليه موائد قربان معها أوان كثيرة ، وصاجات « ستم » وصاجات ششت ، وقلائد منيت ، ومباشر ، وأوانى تى ، وقربانى موجودة هناك فلم أمتنها ولم أمتنع عن تقديمها .

#### تجديد قارب الآله المقدس الذى يسبح فيه :

وصنعت له القارب « نشت » القاصر ، من خشب الأرز الحقيق من أحسن المذرجات ( أى جبال لبنان ) ، وكانت مقدمته ومؤخرته من معدن السام ، فجعل الفيضان فى عيد عند ما يقوم برحلته فى عيد إقليم « بقر » ( وهو الإقليم الذى فيه قبر أوزر بالمقدس ) .

#### الملك يأمر بإقامة تماثيل الآلهة الأخرى التى تعبد فى هذا المعبد :

وأمر جلالتى بخت تماثيل للتاسوع الأعظم الذين فى العرابة ، وأن يذكر كل باسمه ، وهم « خنوم » رب « حرور » ( الشيخ عياده الحالية ) الذى يقطن هنا ضيفا ، و « خنوم » رب الشلال ، وهو ضيف العرابة ، والإله « نحتوت » مرشد الآلهة ، وساكى « حسرت » والإله « حور » ساكن « ليتوبوليس » وحور الممتنع لوالده ، والإله « وبوات » رب الوجه الثقيل ، والإله « وبوات » رب الوجه البحرى ، ويجب أن تصنع تماثيلهم سرا وتكون فائرة ، وأن يكون حامل كل إله من معدن السام ، وأن يكون صنعا من صناعتها من قبل ، وأن تكون أنعم مما عمل فى السماء ، وخفيفة أكثر من تصميم العالم السفلى (دوات) ومحترمة أكثر من سكان المحيط الأبدى (نون) .

#### لماذا فعل الملك كل ذلك

لقد عمل جلالتى كل هذا لأجل والدى « أوزير » لأنى أحبه أكثر من كل الآلهة الأخرى لبق اسمى ، وتدمم آثارى فى بيت والدى « خنى أمتى » رب العرابة مخلدا أبدا .

#### الملك يأمر كهنة المعبد أن يهيئوا ذكراه كما يجب :

اسمعوا أتم يأبها الآباء المقدسون القائمون على هذا المعبد ، وأتم يأبها الكهنة المطهرون ، وأتم يأبها المرتنون ، وأتم يأبها الكهنة « امبواسا » و باخذمة المعبد أجمعين ، قدموا القربان لهرى ، وقربوا الى مائدة قربانى « وحافظوا على آثار جلالتى ، اذكروا اسمى وتذكروا لفى ، وقدموا الهدايا لتماثيل ، وعظموا صورة جلالتى ، وضعوا اسمى فى فم خدمكم ، وذكرائى عند أولادكم ، لأنى كنت ملكا فائرا يستحق مايقبل (من القربان) وكنت شجاعا جديرا بأن يذكر اسمى بحسب ماقلت على هذه الأرض ، وكما تقرون أتم سقا ، وليس فيما تشهدون كذب ولا مبالغة .

## الملك يعلن الأعمال الطيبة التى عملها فى معابد مصر والتى عملها فى البلاد جميعها :

لقد أقت آثارا للآلهة ، ونفخت محاريبهم للاستقبال ، وجعلت معابدهم ثابتة الأركان وأعدت ما كان قد تهدم ، فضلت أكثر مما عمل فى الأزمان السالفة ، وجعلت الكهنة يعرفون واجباتهم ، ولقد أرشدت الجاهل إلى ما لا يعرفه ، وعملت أكثر مما عمله الملوك الذين كانوا قبلى ، وكان الآلهة فى غبطة فى عهدى ، ومددت حدود أرض مصر إلى ما تحيط به الشمس ، وجعلت من كان فى خوف متصرا ، ( أى أن المصرى الذى كان يمشى مكسورا الجناح مهضوم الحسق فى عهد الهكسوس أصبح الآن يمشى وهو المنتصر القوى ) وأبعدت ذلك الفزع عنه ، وجعلت مصر السيدة ، وكل أرض أخرى عبيدا لها ، كما يفعل إنسان مفرد يحب « آمون » وابن إله الشمس من جسده ، والمحبب إليه « تحتمس » الذى يسطع مثل « رع » والتى يحبه « أوزير » « عنتى آمنى » الإله الأعظم رب العراية ، وحاكم الأبدية ، التى تمنح الحياة والنبات والسعادة والصحة ، وقد ظهر بوصفه ملكا للوجه القبلى والوجه البحرى على عرش « حور » صاحب الأحياء وقلبه فرح مع قريبته مثل « رع » نخندا .

مغزى هذه اللوحة : وتدل ظواهر الأمور على أن هذه اللوحة قد أقيمت فى « العراية المدفونة » بعد انتهاء الفرعون من حروبه فى السودان وآسيا . إذ نجد فيها ما يشير إلى ذلك ، ولا غرابة فقد كان ديدن الملوك من قبله ومن بعده أن يقيموا للآلهة المعظام الذين وهبهم النصر فى ساحة القتال المباني العظيمة اعترافا منهم لهم بالجميل على مساعدتهم ، وكذلك ليظهر الفرعون ما فعله لبلاده ، وما يرجو منهم أن يفعلوه له مكافأة واعترافا بالجميل .

والواقع أن هذه اللوحة مفعمة بالمعلومات العظيمة عن حالة البلاد فى ذلك الوقت مما جعلنا نترجمها هنا برمتها . فنرى أولا أن الملك قد جمع مستشاريه وحادثهم فيما يريد القيام به فى معبد الإله « أوزير » بالعراية المدفونة ذلك البلد الذى كان الكعبة التى يحج إليها كل مصرى غنيا كان أو فقيرا ، لزيارة الإله « أوزير » الذى كان أعظم الآلهة فى أعين الشعب المصرى وملوكه فى عهد الدولة الوسطى ، وفى الدول التى تلت ، بوصفه إله الآخرة ، التى كان يرجو كل مصرى أن ينال فيها مقاما محمودا مثل « أوزير » . ولذلك فإنهم خاطبوا الفرعون

بقولهم : إنه بعمله هذا وهو تجديد ما خربته يد الدهر في معبد هذا الإله يدخل السرور على قلب الشعب المصرى ، وبخاصة ملوك مصر فإنهم منذ الأزل كانوا ولا يزالون خداما لهذا الإله العظيم بوصفهم أولاده مثلما كان حورابنه . فالملك بإقامة هذه الآثار ، وصنع أثنائه نال مساعدة كل الآلهة بما لديها من كنوز ومال ونشب ، وعلى ذلك أمر الفرعون باستخدام أمهر الصناع ، لإعداد المعبد بكل ما يلزمه على أن ينفذ له ذلك وزير ماليته ، وقد كان أهم ما صنع له تمثاله وقاره بالذنان يستعملان في الاحتفال بعبيده ، كما كان يفعل منذ قديم الأزل في المكان المعروف باسم « بقر » وهو المقتر الذى يزعم القوم أن فيه دفن أوزير بالعرابة المدفونة . على أن الفرعون لم يكتف بصنع تمثال « أوزير » وحده بل أصدر الأمر بعمل تماثيل لتاسوع الآلهة الذين كان « أوزير » على رأسهم ثم يذكر لنا الفرعون بعد ذلك السبب الذى من أجله عمل كل هذا للإله « أوزير » فيقول لنا إنه كان يحبه أكثر من كل الآلهة لأجل أن يخلد اسمه في العرابة ، ولأن « أوزير » هو إله الآخرة الذى سيكون مصير تحتس إليه في العالم السفلى ، ولذلك طلب الفرعون من الكهنة فضلا عن ذلك أن يجيوا اسمه ، ويقدموا له القرбан ، وأن يجعلوا أولادهم من بعدهم يحبون ذكر الفرعون حتى تبقى على مدى الدهور ذكراه مثل « أوزير » ثم إنه يذكرهم بأنه كان ملكا شجاعا دافع عن بلاده ، وأنه ليس فيها بقوله كذب أو افتراء ، ولذلك يذكرهم بما قام به من جليل الأعمال في أرض الكنانة فيقول : « إنه قد أقام المباني الأثرية الدينية للآلهة في طول البلاد وعرضها ، وأنه أصلح ما خربه الهكسوس في زمن محنة البلاد ، فهو بذلك قد عمل أكثر مما عمله أى ملك قبله ، هذا إلى أنه جعل الكهنة يعرفون حدودهم وواجباتهم وعلم الجاهل ما يجب عليه ، ثم ينتقل إلى ما قام به من الفتوح العظيمة المنقطعة العرين : « فيقول لقد وسعت رقعة أرض مصر ، فجعلتها تشمل كل ما يحيط به قرص الشمس ، وبذلك أصبح من كان يمشى خائفا وجلا من عجا من

المكسوس وطفيتانهم يمشى مرفوع الرأس لأنه أصبح الفائز المنتصر على ذلك العدو الذى طرد من البلاد وجعل مصر سيدة العالم، مهيبة الجانب فى كل المعمورة ، وبعد أن كانت خاضعة ذليلة أصبحت كل البلاد المتمدينة عبيدا لها ، ذلك هو « تحتمس الأول » أو بعبارة أخرى ابن القمر الذى أضاء مصر وجعل نورها يمتد من الشلال الرابع إلى أعلى دجلة والفرات .

وعلى الرغم مما صرح به « تحتمس » بأنه أقام مباني كثيرة للآلهة فإننا حتى الآن لم نعثره على آثار فى الوجه البحرى ، ومصر الوسطى . أما فى مصر العليا فنجد له غير ما ذكرنا عدة مباني ، ففى « نبت » القريسة من « نقادة » أعاد بناء معبد الإله « ست » ، وقد عثر على قائمتى باب وعتب منه وهى مصنوعة صنعا جميلا ومن المحتمل أن تصميم بناء معبد الدير البحرى كان قد وضعه مهندسو « تحتمس الأول » وإن كانت كل الرسوم والأشكال قد عملت فى عهد ابنه الملكة « حتشبسوت » وفى دير المدينة وجدت لبنات طبع عليها طفراؤه (L. D. III, Pl. 17. ff.) . أما فى الدير البحرى فقد أقام معبدا من أهم المعابد التى أسست فى عهد أسرته ، وقد حدث فى نقوشه تغييرات عدة مما يدل على الأحقاد العظيمة التى كانت بين أولاده وأحفاده (L. D. III, Pl. 27, 2) . غير أن « ويحول » يقول : إن الذى أقام هذا المعبد هو « أمنحوتب الأول » ، وأن « تحتمس الأول » نسبه لنفسه ، وقد دلت أعمال الحفر على صدق ذلك .

ووجد له فى « ابريم » محراب صغير قطع من الصخر ، ويشاهد الملك منقوشا عليه بين الإله « تحوت » والآلهة « ساتيت » معبودة الشلال .<sup>(٣)</sup> ويشاهد فى « سمنه » و« قه » عند الشلال الثانى أن هذا الفرعون أخذ فى إعادة بناء بعض الأجزاء المتهدمة

(١) راجع : Petrie, "History", Vol. II, P. 65

(٢) راجع : Weigall, "Guide", P. 244.

(٣) راجع : Champollion, "Letters", (Ed. 1868) P. 114.

فيها ، وذلك لما كان لها من الأهمية لحماية الحدود منذ عهد الأسرة الثانية عشرة ويشاهد في « سمنه » قائمة بالهدايا التي كانت تقدم للاله « آمون » وفي « قبة » يلاحظ أن النقوش التي نقشها هذا الفرعون قد اغتصبها « تحتمس الثاني » .

وقد ذكر اسم هذا الفرعون على بعض مقابر طيبة<sup>(٣)</sup> . هذا وقد عثر له على بعض قطع من الآثار منها تمثال جالس من حجر الديوريت بالجسم الطبيعي تقريبا في متحف « تورين »<sup>(٤)</sup> ، وكذلك يوجد له قطعتان من تماثيل ملقائان حتى الآن في « الكرنك » أمام القاعة الواقعة خلف (البوابة) الخامسة كما يقول « بترى »<sup>(٥)</sup> هذا إلى بقايا تمثال ضخم أمام (البوابة) السابعة عند الطرف الغربي ، وقد نصبه « تحتمس الثالث » في السنة الثانية والأربعين من حكمه . أما الجعارين فقد عثر له على كثير منها في صور مختلفة ، ونخص بالذكر منها جعرا نقش عليه طغراؤه ، واسم « حتشيسوت » وقد سميت فيه ابنة « رع »<sup>(٦)</sup> . وهذا الجعران يحتمل أنه عمل في عهد اشتراكها في الملك مع والدها قبل وفاته بقليل كما يقول « بترى »<sup>(٨)</sup> .

أسرة الفرعون تحتمس الأول : لم تكن أم « تحتمس الأول » كما ذكرنا من قبل من نسل فرعون بل كانت على ما يظهر من عامة الشعب ، وقد جاء ذكرها في المنشور الذي أصدره « تحتمس » عن توليته الملك كما سبق ذكره<sup>(٩)</sup> . ولم نعتز على اسمها ثانية إلا في نقشين : أحدهما في الدير البحري حيث نجدها ممثلة

(١) راجع : L. D. III. Pl. 47c.

(٢) راجع : Ibid. Pl. 59a.

(٣) راجع : Champollion, "Notices", P. 501 & 519.

(٤) راجع : Lanzzone, Catalogue of Turin, 1374.

(٥) راجع : Petrie, "History", II, P. 69.

(٦) راجع : Melanges d'Arch. Egypt. Maspero. I. P. 46.

(٧) راجع : Louvre Mus.

(٨) راجع : Gauthier, L. R, II. P. 221.

(٩) راجع : A. Z. XXIX, (1891) P. 117.

وقد ذكر اسمها مع صورتها<sup>(١)</sup>. وكذلك على هرم صغير لمثل الملكة المسمى « نتي » وهو محفوظ الآن بمتحف « أشموليان »<sup>(٢)</sup> باسكفور د .

وكان لتحتبس زوجتان : إحداهما شرعية وهى « أحمس » ، ويحتمل أنها بنت الملك « أحمس الأول » وأخت « أمنتب الأول » . وقد ولدت له الأميرة « حنشبوت » وفى هذا خلاف ، والزوجة الثانية هى « موت نفرت » التى أنجبت له « تحتبس الثانى » كما سنرى . وكان لتحتبس الأول أولاد آخرون من زوجات أحر نخص بالذكر منهم « أمنتب » وكان يشغل وظيفة كاهن ، وقد عثر على قبره فى شيخ عبد القرنة ( راجع Urk IV. P. 105 . ) .

وقد جاء فى نقوشه ما يأتى : « الكاهن المطهر بكر أولاد الملك « عاخيركارع » أمنتب الذى وضعته أمه « تحوتى ستى » وكان أمنتب هذا له أسرة ، إذ قد تزوج فى حياة والده « وقد بقى لنا بعض مناظر من قبره ، منها مناظر صيد الطيور ، والترفه فى الحقول مع زوجته وأولاده ( راجع Urkunden, IV. P. 107. ff . ) .

وكذلك كان له ابن آخر يدعى « وازمس » وقد عين رئيس الوزارة « أمحتب » للقيام على تربيته هو وإخوته ، وقد عثر على قطعة من الحجر منقوشة من معبد هذا الأمير الذى مات على ما يظهر وهو صغير السن ( راجع Ibid, P. 108 . ) ، وقد جاء عليها ... ابن الملك « وازمس » ولكن ينبغى أن يكون عمدة الحاضرة ورئيس الوزراء « أمحتب » هو المشرف على تربية أولاد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « عاخيركارع » لأن مكانته عظيمة جدا . وكذلك أشرف على تربية هذا الأمير وأخيه « أمن مس » وهو ابن ثالث حاكم « نخبت » ( الكاب الحالية ) المسمى « باحرى » ( راجع Ibid. 110 . ) .

(١) راجع : "The Temple of Dier El Bahri". P. 12 — 14. & "Dier

El Bahri", Part. I. Pl. XIII.

(٢) راجع : Newberry, P. S. B. A., Vol. XXVII, (1905) P. 102, No. 60.



وقد مثل الاثنان على جدران قبر هذا الحاكم جالسين على حجره . وقد مثل الأول في قبره على لوحة واقفا وراء والده « تحتمس الأول » . أما الثانى وهو « أمن مس » ، فقد عثر له على قطعة من إناء فى منطقة أهرام الجيزة كتب عليها ما يأتى : « السنة الرابعة من حكم الملك « تحتمس الأول » ذهب بكر أولاد الملك الذى كان قائدا أعلى للجيش للزعة ليرتج عن نفسه ..... » . هذا كل ما وصلنا من هذا النقش ، وهو يذكرنا بقصة الحلم التى دونها « تحتمس الرابع » على لوحته المشهورة أمام تماثل « بو الهول » والواقع أن الأمراء فى عهد الأسرة الثامنة عشرة كان لزاما عليهم أن يزوروا ( بو الهول ) ، ويقوموا بالصيد والقنص هناك قبل توليهم الملك ، والظاهر أن أول من ابتدع هذه العادة هو هذا الأمير أو أحد الأمراء الذين جاءوا قبله ، وستفصل القول عن ذلك فى حينه . ومن تاريخ هذه اللوحة نفهم أن « تحتمس الأول » كان قد تولى الملك وهو فى سن الكهولة تقريبا ، أى كان فوق الخامسة والأربعين على الأقل ، ومات وهو فى سن الستين تقريبا ، وقد دفن فى القبر الذى أعده له « إبنى » مدير أعماله ، غير أن جسمه نقل بعد ذلك ببضع سنين إلى قبر ابنته « حتشبوسوت » الذى أعدته لها ولوالدها كما ستكلم عن ذلك فيما بعد . وبعد انقضاء قرون عدة على ذلك نقل الكهنة كل الموميات الملكية التى بقيت إلى خبيثة الدير البحرى وقد وجد جسم هذا الفرعون من بين أولئك الملوك وهو الآن بالمتحف المصرى فى تابوته المصنوع من الخشب .

### الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد « تحتمس الأول »

بحرى : يعد « باحرى » من أعظم رجال عهد « تحتمس الأول » وقد كان أول ظهوره فى مدينة «الكاب» مسقط رأسه ، وألقابه كالاتى : « حاكم نخب » ، وحاكم «دندرة» والمشرف على الأراضى الزراعية فى الجنوب من أول «اسنا» حتى «نخب» (الكاب) ، والكاتب الماهر ، وحاسب الجبوب ، والمشرف على كهنة

« نخب » ، والمقرب لدى سيده ، والمشرف على الكهنة ، والحارس الوحيد على ممتلكات سيده ، والمعروف لنفسه بقلبه ، وكذلك كان يلقب « مربى » ابن الملك « وازمس » .

ومن ذلك نعلم أن هذا العظيم كان من أكبر رجال الدولة إن لم يكن أعظم أمير فيها في هذه الفترة . ولا غرابة في ذلك فإن أمراء « الكلاب » كانوا منذ الأزمان القديمة موالين للبيت المال ، ولذلك بقوا يحملون ألقابهم الوراثية . وقبر « باحرى » يعد من أكبر المصادر التي يمكن للباحث الحصول منها على معلومات طريفة ، تكشف لنا النقاب عن نواح عدة من الحياة الاجتماعية والدينية والسياسية في هذه الفترة التي بدأ يسطع فيها نجم ملوك الأسرة الثامنة عشرة في داخل البلاد وخارجها ، ولذلك آثرنا أن نفصل القول عن محتوياته بعض الشيء لما يشمله من مناظر طريفة ووثائق هامة تكشف النقاب عن كثير من حياة القوم ، ويتبدى هنا بلوحته الجنازية التي ترك لنا عليها نقشا دينيا يعد من أهم المصادر عن ديانة القوم في هذا العهد ، وبخاصة لأنه يقدم لنا نوعا جديدا من الوثائق التي كان يدونها عظماء القوم من هذه الأسرة في مقابرهم : ويتبدى اللوحة هكذا :

الصيغة الدينية : « قربان يسره الملك لآمون رب عروش الأرضين ، وملك الأبدية والملك سيد الربنتين العظيمين المنفردين من سببه والعظيم ، وأسن الأزيين .... والذى خلق الناس والآلهة والهابى الذى يخرج من المحيط الأبدى ( نون ) ويمنح الناس النور ( مثل ) « نخب » البيضاء صاحبة « نخب » ( الكرم الأحمر ) ربة السماء ، وربة الأرضين ، ولاله « أوزير » « نخبى آمنى » سيد « الأرض العظيمة » ( اسم مقاطعة طيبة ) ولالهة « حتحور » ربة الصحراء صاحبة القلب القوى بين الآلهة ولاله « بتاح سكر » رب « شيت » ولاله « آنوبيس » رب « روستاو » ( بجاية الجيزة ) وللناسوع الأكبر ، وللناسوع الأصغر ..... ألف من الخبز والجمعة والثيران والأرز ، وألف من القربان والمأكولات وألف من المشروبات والخضر وكل ما يفت على ظهر الأرض ، وألف من كل شيء جميل طاهر ، تقدم أمام رب الأبدية ، وكذلك يقدم خبز « ستو » مما يخرج أمام الإله ، ولينا مما يقرب على مائدة القربان ، وماه

(١) مكان معبد الإله « سكر » إله الموتى في « منف » ثم أطلق فيها بعد على معابد آلهة أخرى

الشرب مما يخرج من « القتين »<sup>(١)</sup> وما فاض ... .. في عيد الشهر، وفي عيد اليوم السادس، وفي عيد « نصف الشهر » وفي عيد « الخروج العظيم » وفي عيد « ظهور نجم الشرى » وفي عيد « واج » ، وفي عيد « تحوت » وفي عيد « الولادة الأولى » الذى ولد فيه « أزيس » ، وفي عيد « ظهور مين » وفي عيد « ظهور الكاهن سم » ، وفي عيد « وجبة العشاء » ، وفي عيد « بداية النهر » ، في البهاء في أيامها ( الحقيقية ) من الشهر ، وفي عيد « كل يوم » .

وتوضع لك الملابس الطاهرة المصنوعة من نسيج « بقت » (نوع فاخر من نسيج الكتان) وهى الثياب المخلوعة من أعضاء الإله<sup>(٢)</sup> . وتصب لك الزيوت النقية ، وتشرب المياه من حافة المائدة ، وتشاركهم (أى الألهة) في القران التى عليها لأنك شريف بين أول المدحجين لأجل أمير « الكاب » الكاتب « يارى » المرحوم الذى يملأ قلب سيده جدا .

خطاب عن مصير المتوفى في عالم الآخرة : إنك تدخل وتخرج ( من القبر ) ، وتلبك فرح بحضرة رب الآلهة ( آمون ) وتدفن دفنا جميلا بعد عمر طويل عند مائتة الشيوخ ، وإنك تخذ مكانك في تابوتك ، ويضلك القبر الصحراوى في الغرب ، وتصير روحا حية تحصل (أى الروح) على الخبز والماء والهواء ، وتصل إلى بجمة (فكس) أو حمامة أو باسق ، أو طائر كاتجب ، وتسير في القارب ، ولن تقدر ، وتسبح في مجرى النهر . وسيحدث أنك تعيش مرة ثانية ، ولا تبعد روحك عن جسمك ، وتزله روحك مع المنتمين ، وتحدث إليك الأرواح السامية ، وتجتمع بها ، وستأخذ ما يقدم لك على الأرض ، وستنزل على الماء ، وتنتم الهواء ، وتخوض فيا يحبه قلبك ، وسترد إليك عيناك (ثانية) ترى بها وأذنك لتسمع بها ما يقال ، وفك لتكلم (به) وسافك لتشى بها ، وتضرك بذراعك وكضيق ويكون لحمك قويا ، وعروقك سليمة ، وليس فيك شيء خبيث ، ولبسك معك صحيح ، وقلبك معك كما كان من قبل ، وإنك تعدد إلى البهاء وأنت تحترق عالم الآخرة في كل صورة (تجها) ، وينادى بك يوما إلى مائدة الإله الكاهن الطبيب (أوزير) وتسلم الخبز «سو» الذى يؤتى به أمامك ، وقربان رب الأرض الفاترة (أوزير أو أنوبيس) : لأجل روح عمدة « نخب » وعمدة « دندرة » الذى يحب الغلال من « دندرة » حتى « الكاب » والمرشد اليقظ والخالى من التعب الكاتب « يارى » المرحوم .

- (١) كان المعتقد على حسب خرافة قديمة أن منابع النيل هى في الشلال عند « القتين » .
- (٢) كانت الملابس التى توضع على تمثال الإله تبذل من وقت لآخر كما يفعل بالكسوة الشريفة وكسوة الأولاد. الآن في مصر الحديثة فكان يستعملها الكهنة والأهلون كما هو الحال الآن .
- (٣) كان المصري بعد الوفاة يستطيع بوساطة تعاريد سمحوة أن يحمول إلى أشكال مختلفة ويسود في صورها إلى الحياة الدنيا ، وهذا الاعتقاد لازال بقاءه موجودة في مصر الحديثة كما كان يعتقد أن روحه كانت تتنحى بما يقدم له من ماء وطعام وهذا أيضا اعتقاد له نظيره في أيامنا .

إنك تأكل خبز « شنس » بجانب الإله عند « السلم العظيم » لملك رب الناس ، وإنك تعود إلى بيتك إلى مكان إقامتك بين رجال محكمة « أوزير » العليا وتذهب للترهيبهم ، وتتصدق مع أتباع « حور » وتقطع وتزول ، ولن تنكس على حقيبك ، ولن تصد عن باب الآخرة (دوات) ، ويفتح لك باب الأفق ، ويفتح لك مزلاج الباب بنفسهما ، وتصل إلى قاعة العدل<sup>(٢)</sup> ، ويرحب بك الإله الذي فيها ، وتزل في أعماق العالم السفلي ، وتسير في مدينة النيل (حرا) ، ويخرج عليك بزراعتك حقولك في أرضك التي في حقول الغاب ، وطعامك يتألف مما عملته أنت ، ويرد إليك الحصاد بكثرة ، وترى لك حبال المرمى من سفينة العبور ، وتسبح على حسب ما يحبه قلبك ، وتخرج في كل صباح ، وتسكن (في قبرك) ثانية كل مساء ، وتضاء لك الشعلة لئلا إلى أن تشرق الشمس على جسمك ثانية ، ويقال لك مرحبا مرحبا بك في بيتك هذا للأحياء ، وإنك ترى « رع » في أفق السماء وتشاهد « آمون » عندما يشرق ، وتكون حسن اليقظة في كل يوم ، وتقع عنك كل الشرور في الأرض ، وتمضي حياتك إلى الأبد سعيدا في حظوة الإله الذي فيك<sup>(٣)</sup> ، وقلبك معك وهو لا يتشكك ، وطعامك يبقى في مكانه (الصحيح) : لأجل الكاتب « باحري » المرحوم .

باحري يتحدث عن سلوكه في الحياة : يقول كنت شريفا نافعا لسيدى وحازما لا ينسى وكنت أنجح على طريق واحدة (فقط) بعد امتناعها ، وأعرف مخارج الحياة ، وكنت أغص الحدود في الرئاتق ، وكذلك الشاطئ<sup>(٥)</sup> ، فيما يخص كل الأشياء الحسنة للفرعون ، وكذلك كل أمور بيت الملك (له الحياة والسعادة والصحة) فإنها مثل النيل عندما يصب في البحر الأبيض المتوسط (أى تسير في مجراها الطبيعي) وكان فى ثابتا لأنه كان يعمل الخير للفرعون ، وكنت أخاف بحز الحساب ، ولا أنصاف عن الحساب ، ولم أأخذ رشوة من المحاصيل ، وكان قلبي هو الذى يقودنى إلى الطريق التى يحبها الفرعون وقد جعل قلبي معروفا ، وجعلني مبردا في قاعة العدل [ ... ... ] ودل على أخلاق حتى أنى أغضمت الغلاء ، وجعل [ ... ... ] خلطوق إلى الأمام ، وجعلنى أخلاق الحسنة أرفع ، وقد نوديت [ ... ... ] يوصنى إنسانا خاليا من الإثم ، وقد وضعت في كفة الميزان فخرجت منها وأفى الحساب خاليا من الدين ،

(١) مكان غير معروف في الكرنك .

(٢) أى قاعة المحكمة وكان المصرى ينظر لكل شئ من ناحيتين وهما العدائتان .

(٣) الحقول التى كان لزاما على المتوفى أن يقوم بالعمل فيها .

(٤) كان المصرى يعتقد أن الإنسان يسكن فيه الإله وينظم حياته .

(٥) أى مثل النيل في طريقه السلسلة إلى البحر فإنه يحدد الحدود والشاطئ . فذلك كان المتوفى يحدد أملاك الفرعون وشاطئه مع غزائرها .

وراحت وغدوت وقلبي يحمل نفس الاخلاق (لم يتغير)، ولم أطلق كذبا على أى إنسان آخر لأنى أعرف الإله الذى فى جوف الناس، وإنى أعرفه، وأفرق بين هذا وذاك (الخير والشر)، وأنجز الأمور على حسب الأوامر، ولم أغير رسالة مرسلها، ولم أطلق بألفاظ العامة، ولم أبلغ عن أناس لا يجب التبليغ عنهم، وكنت مثالا للطفية، وإنى إنسان مدوح نرج من بطن أمه مدوحا حاكم «نخب» «بأحرى» المرحوم الذى أنجبه مربي ابن الملك الكاتب «أنف ترى» المرحوم الذى وضعه ربة البيت «كأى» المرحومة.

**بأحرى يطلب إلى قارئى نقوش قبره أن يدعو له بقرآن :**

يقول : «استمعوا اتمم يا من فى الوجود، إنى أتحدث إليكم بدون كذب، يا أيها الأحياء والموجودون وأتمم يا أيها الرجال الغطاء الذين على الأرض، وأتمم يا أيها الكهنة المطهرون وزملائهم، وكل كاتب فى يده لوحة كتابة، وكل مدرب على كلام الإله (أى على اللغة المصرية)، وكل فرد ممتاز بالنسبة لمرموسه، وصاحب فم عال فى عمله. إنكم ستكونون مدوحين من «رع» رب الأبدية، ومن «نخب» البيضاء، صاحبة «نخن» ومن كل الآلهة الذين يحملون القرد سعيدا فى وظيفته، (كان لكل وظيفة إلهها الخاص لها، ولذلك يطلب المتوفى أن يدعو له إله على حسب وظيفته)، ويرغب فى أن يرثه أولاده فى وظيفته، إذا قرّبتم قربانا يقدمه القرعون على حسب ما جاء فى الكتب، وكذلك تعويذة خروج الصوت كما كان يقول الأولون وكما كان يجب أن يخرج من فم الآله، وإن كل إنسان يقضى يده (أى مقدما قربانا) سيحصل على السدل بذلك، ويفعل كما يجب على حسب القانون... فى هذا الأمر الكتابى : ألف لك من الخبز وألف لك من البجعة، ومائة ألف من كل شئ. جميل مما يقرب وما يصب «يا أوزير» حاكم «نخب» وحاكم «إسنا» ليشرح قلب المشرف على الخاتم فى سياحته إلى الجنوب (التفتيش) الكاتب المساهر فى الحساب «بأحرى» المرحوم.

**ما يطلبه «بأحرى» من القراء لا يكلفهم شيئا، وما يستغنى**

**هو أن يكافئوا عليه فى عالم الآخرة :**

إنى أتحدث إليكم، وإنى أجعلكم تعرفون أنها قراءة بدون قصد، فليس فيها ذم ولا حمدا، وإنها ليست شجارا مع آخر، ولا استغلال فرد وقع فى حرج مؤقتا، بل إنه حديث لذيذ للتسلية لا يشيع القلب من سماعه، فهو نسيم الفم، ولا يؤكل، ليس فيه إجهاد ولا نصب وإنه لحلولكم عند ما تسمعون، وتستجدوننى عندما آتى إليكم، وطالما وجدت فى أرض الأحياء هذه ولم يشك منى إله، ولقد أصبحت روحا تام العدة، وحقا لقد أعددت مكانا فى الجنة ومعى حاجاتى من كل شئ، ولم أتركها لتعمل لى (أى القربان) حقا حقا وإن والد ذلك المتوفى المجلل هو الذى قرب له القربان وإنه لا ينسى من يقدم له الماء، وإنه لحسن أن يستمع إليه.

ولسنا في حاجة الى الإشارة الى ما جاء في نقوش تاريخ حياة هذا الرجل العظيم من معلومات على جانب عظيم من الأهمية من الوجهة الدينية والخلقية في هذا العهد ، على الرغم مما تنطوى عليه عباراته من مبالغات يمكن معرفتها بدون كبير عناء ، ومع ذلك فإننا نستخلص من هذه المبالغات نفسها أمورا عدة عن حياة القوم .

المناظر الاجتماعية والخاصة في مقبرة « باحرى » : ( انظر اللوحة رقم ٢١ )  
تحتوى مقبرة « باحرى » على مناظر عدة عن حياته الخاصة وحياته الحكومية ، وكذلك على مناظر جنازية عامة ، وهذه المناظر قد شفعت لحسن الحظ بنقوش مفسرة لها مما جعلها ذات مزايا عظيمة ، وبخاصة لأنها تلتقي بعض الضوء على حياة القوم اليومية وأعمالهم بما فيها من فكاهات ومداعبات حلوة قل أن نحصل عليها في وثائق تلك الأزمان السحيقة ، ففي منظر نشاهد « باحرى » يتبعه خدمه حاملين ملابسه وضالاه وكرسيه والمعدات التي تلزمه ، وتقول لنا النقوش عن هذا المنظر : إنه يخص أعمال فصل الصيف وأعمال فصل الشتاء ، وكل الأعمال التي أنجزها في الحقول عمدة « نخب » وعمدة « دندرة » وهو الذى يشرف على الحقول في أراضى الجنوب الكاتب وحاسب الغلال « باحرى » المرحوم .

ويلحظ في المنظر أن عربية « باحرى » تنتظره ، غير أن أحد جواديه قد صبره ، وأراد أن يرمى لساقيه العنان فوبخه السائس قائلا : قف ولا تتحرك ، ولا تكن عاصيا أيها الجواد الممتاز ، يا أيها ( الأمير ) الذى يحبه سيده ، ومن يفخر به الحاكم « باحرى » أمام كل إنسان .

ويشاهد أمام « باحرى » منظر الزرع والحراث فيرى محراثان تجزهما ثيران على حسب المعتاد ، غير أننا نشاهد محراثا ثالثا يحتره أربعة رجال بالحبال والعلمال الذين يحرثون بالمحارث التي تجرها الثيران يقولون : « إنه يوم جميل يشرفه الإنسان بالنسيم ، والثيران تحرث ، والسماء تعمل على حسب ما ترغبه قلوبنا . دعنا نعمل لهذا الشريف ( Taylor, "The Tomb of Pahari at El-Kab," PI. III - VII ) وكذلك نرى حراثا ينادى رفيقا له يسير أمامه قائلا : أسرع أيها

القائد إلى الأمام بالثيران تأمل ! إن الأمير واقف ينظر إلينا » مما يشعر — كما هي الحال الآن — أنهم لا يعملون إلا إذا كان صاحب العمل منتبها إليهم مراقبا إليهم . وفي نفس المنظر نجد رجلا يحطم قطعاً من الطين بفأسه ، وينادى رفيقه الذي يعمل معه قائلاً : « يا صديق أسرع في العمل حتى تنتهي في وقت مبكر » ، غير أن ذلك يحفظ زميله فيجيبه قائلاً : « إنى سأعمل أكثر من العمل الذي يجب أن أعمله للشريف فالزم الصمت » .

أما العمال الذين كانوا يمحرون المحراث فإنهم كانوا مرحين ، إذ أن « باحرى » عندما كان متجها نحو النهر مارا بهم ، حضهم على الإسراع في عملهم فأجابوه : إننا نفعل ذلك ، انظر إلينا لا تخف على حقول الغلال ، إنها حسنة جدا » .

وقد أجاب على ذلك المحراث المسن قائلاً : « حقا إن مقالك مدهش جدا يا بني ، فإن السنة طيبة خالية من الأمراض ، وكل أعشابها جيدة ، والعجول فيها منازة أكثر من أى شئ » .

أما القمح الذي قد نضج فكان يحصده عمال بمحشاتهم وخلفهم امرأة وطفل يلتقطان ما ترك خلف الحصادين ، في حين تشاهد امرأة ثالثة تحمل سلة وبعض الخبز . ويلاحظ أن أحدهم ينادى الحصادين قائلاً « أعطنى حزمة ؟ انظر سنأتى في المساء فلا تعد لشح البارحة ، نخل عنه اليوم » ( أى اترك لنا بعض السنبل نلتقطه اليوم ) . وفي نهاية حقل الحصاد توجد مظلة صف فيها أوان للشرب على قواعد من الخشب ، ويشاهد اثنان منها خارج المظلة يروح عليهما خادم بمسروحة من عسف النخل لتحفظ برودتها . وبعد ذلك يحمل القمح المحصود في سلال كبيرة معلقة في قضبان ومحمولة على الأكثاف للدرس ، وهنا يرى « باحرى » يقبض بيده على غصن ، ويأمر حامل السلال بالإسراع خوفا من الفوضى الذي كان يهدد الحقول قبل حصد الغلال منها . ثم يسمع عامل وهو عائد ليأخذ حملا جديدا يقول بصوت عال ، « ألم أحمل القضبان طول اليوم كرجل ؟ وهذا ما أحبه » .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن النعمة التي كانت سائدة في هذه المحادثات نعمة  
مرح تدل على الجهد والإخلاص، وهذا المرح بعينه نجده في الدولة القديمة، وقد  
عبر عنه في أغنية حاملي المحفة (راجع كتاب الأدب جزء ٢ ص ٢٢٣) .

وبعد ذلك يفرغ العمال السنبل في مكان الدرس حيث تدوسه الثيران، وهناك  
برى صبي يعمل بمكنسته باستمرار ليحفظ السنبل في مكانه<sup>(١)</sup> .

أما العامل الذي يسوق الثيران في دوراتها التي لا تنقطع فكان يغني وهو ماش !  
« ادرسى لنفسك ، ادرسى لنفسك يا أيها السيران ، ادرسى لنفسك ، ادرسى لنفسك فإن الثيران لحقك ،  
والفلة لأسبادك ، ولا تجعل قلبك محمد فإن الجوابارد » .

ثم يذرى بعد ذلك القمح ويكال ويوضع في المخازن ، ويشاهد كاتب جالس  
على كومة عالية من الفلال مسجلا ما يكال ويخزن وهو « تحوق نقر » ، ويشاهد  
كذلك هنا حصد الكنان . وذلك أن شجيرات الكنان كانت تنترع يجذورها ويزال  
عنها ما علق بها من طين ثم تحزم السيقان وتحمل إلى رجل مسن جالس تحت شجرة  
حيث يترع منها البذور بألة كالمشط الضخم ، ويخاطب الولد الذي أحضره  
الحزم قائلا : « إذا أحضرت لي تسعا وإحدى عشرة ألف حزمة فإن أنا الرجل الذي أفضلها كلها »  
غير أن الولد يجيبه بوقاحة غير محترمة المتقدم قائلا : « أسرع لا تكن ثنائرا يا أيها العامل القذر » .

وفي منظر آخر يشاهد « باحرى » يعمل بيديه فيجلس على كرسي وأمامه أدوات  
الكتابة يدقن حساب الحيوان الذي كان يساق أمامه ، والنقوش المقصرة لهذا  
المنظر تقول : « حساب عدد القطعان بواسطة أمير « دندرة » والمشرق على حقول بلاد الجنوب  
المحبوب لدى سيده ، من أول بيت « حنحور » حتى « الكاب » الكاتب « باحرى » . ومن ذلك  
نعلم أنه كان يدير أملاك الفرعون من « دندره » حتى مدينة « الكاب » ويلاحظ  
أن المشاية التي كانت تخصي هنا كانت تشمل ثيرانا وبقرات وعجولا وحيرا وماعزا  
وجدهاء وخنازير . وقد كانت بعض هذه المشاية نائمة على الأرض لتكوى ،

---

(١) هذه المناظر تشاهد حتى الآن في قرى الوجه البحرى التي لم تدخلها الآلات الحديثة للحراثة  
والزراعة والدرس .



ويشاهد أمام « باحرى » أخوه المسمى كذلك « باحرى » ويلقب بالكتاب . ويرى « باحرى » كذلك في منظر آخر جالسا في مقر وظيفته يتقبل الذهب من رؤساء البلاد الجبلية ؛ وقد كان يقدم إليه في هيئة حلقات ويوزن أمامه ويدون أخوه « باحرى » قيمة كل وزنة . وقد فسر هذا المنظر بما يأتي :

تسلم ذهب رؤساء أهل الجبال ، تسلم الجزية من رؤساء أهل هذه البلدة بيده المدير القبط الذى لا يكل ، والذى لا ينسى ما هو مكلف به الأمير « باحرى » المرحوم » ( وأرجع Urk. IV. P. 126 ) .

ثم نرى « باحرى » يسير إلى شاطئ النهر على قدميه حيث يرقب شحن السفن المحملة بالفلال المستحقة لخازن غلال الحكومة ، وتقول النقوش عن ذلك : « شحن السفن بالقمح والشعير » . ويقول العمال : هل سنقى طوال اليوم في حمل القمح والشعير ؟ إن المخازن مفعمة والأكوام تفيض على حافاتها ، والسفن قد شحنت شحنا قبيلا ، والقمح يفيض منها ومع ذلك فإن السيد يحضن على السرعة ، تأمل ! فهل صدورنا من برزخ<sup>(١)</sup> ( أى لا تكل ) .

ويلحظ أن البحارة الذين في السفن يميلون إلى جنب ويمثلون أو انهم للشرب .

وكل المناظر السالفة تحدثنا عن حياة « باحرى » الرسمية ، وهناك مناظر أخرى تبحث في حياته الخاصة ، وتصحبه زوجته ، فتجده في منظر يلحظ سير العمل في ضياعه الخاصة ويسلم محاصيله ، وكذلك نجده مع تلميذه الصغير الأمير « وازمس » الذى يجلس على حجره معطيا إياه هدايا بمناسبة يوم عيد ، والنقوش تحدثنا : ابتهاج القلب بكل شيء ، والراحة ، وتسلم الهدايا ، والتعب « لنخب كاو » بواسطة مربى الأمير ، « وازمس » الحاكم « باحرى » . ( Naville Ibid. Pl. IV. ) والواقع أنه يشاهد أمام « باحرى » والأمير أطفال محضرون ... وقربان ، وكل أنواع الأزهار في صباح السنة الجديدة ( كما تحضر بعض الأطفال في أيامنا هدايا لبعضهم في العيد ) .

(١) هذه هي الشكوى التى نجدها من أصحاب روس المال فانهم يريدون أن يتزوا كل مجهود العامل لكثرة الانتاج ولذلك يقول العامل : هل صدورنا من نحاس أى لا نحس ، ولذلك يريد السيد أن يجعلها تعمل باستمرار .

ولا بد أن « باحرى » كان على وثام مع أقاربه وأصحابه ، إذ نشاهد والدى وزوجه وأقاربه كلهم مجتمعين على مائدته في يوم عيد رأس السنة الذى كان يعد من أعظم الأعياد ، ولذلك يلحظ أن منظر الوليمة الذى نشاهد فيه كل الأقارب تحتل مكانة عظيمة في رسوم مقبرته (Ibid. Pls. VI, VII) ؛ غير أن هذه الوليمة قد جمعت بين مناظر الدنيا ومناظر الآخرة فصرى « باحرى » هو وزوجه جالسين على أريكة ربط في أسفلها فرد أليف يأكل من سلة فاكهة ، والظاهر أنه كانت توجد أمام « باحرى » وزوجه مائدة قربان غير أنها محيت فيما بعد على يد مقتصين ، ويشاهد ابنيهما « أممس » الذى كان يرتدى جلد فهد واقفا أمامهما يمثل دور الابن المحبوب لوالديه (كاهن) بعد موتهما ، وذلك بتقديم القربان مما يبرهن على أننا أمام وليمة جنازية لا تشاهد إلا في مثل هذه الأحوال ، وإن كانت تمثل ما يحدث في عالم الدنيا حقيقة .

وأمام « باحرى » وزوجه مائدة جلس إليها رجل وزوجه ، وعلى المائدة مالد وطاب من طعام وأكاليل وأزهار وزجاجات نبيذ ، وهذان هما « أممس بن أبانا » المشهور وزوجه « إبوتى » . وعلى مائدة أخرى يشاهد « انف ترى » وزوجه « كم » وهؤلاء هم أجداد « باحرى » ووالداه ، وخلف أولئك نرى أقارب « باحرى » وأصدقاءه جالسين على بساط يأكلون ويشربون الخمر ويشمون الأزهار .

ومن طريف ما يشاهد في هذا المنظر أن سيدة تسمى « سات آمون » ( بنت آمون ) قد رفعت يدها امتناعا عن قبول قدح نبيذ قدم لها ، غير أن الساقية لم تأخذ هذه الإشارة علامة على الرفض وقالت : لحضرتك ، اشربى حتى السكر وافرحى ، واصنى لما تقوله رفيقتك ، لا تضحى من تناول ( الخمر ) . ولكن ابنة عمها المجاورة لها لم تبتأ بمثل هذه الترهات فتنادى الساقية : قدى لى ثمانية عشر قدحا تأملى !

إنى أحب أن أشرب حتى أتمل ، فإن جوفى جاف كالهشيم . راجع Naville, Ibid. ( P. 25. Pl. VII ) ومن الغريب أننا نشاهد الساقيات يلحجن على الضيفان

في تناول الخمر فتقول إحداهن: «اشربين لا ترفضن ، إني لن أترككن» ، وتقول أخرى ، « اشربين لا تمكرن صفو الوليمة ودعن الكأس يأتى إلى ، تأملن ! فإنه دور الأمير أن يشرب الآن » .

والظاهر من ذلك أن صاحب الوليمة كان لا يعد نفسه سعيدا إلا إذا تمل كل ضيفانه . على أن هذه الوليمة لم تكن لتقتصر على احتساء بنت العنب بل كانت في نواحيها طائفة من الممّنين والموسيقين والراقصات .

ويمكن القول من صور أقارب « باحرى » المثلة على جذران قبره أنه قد دون أسماء ستة أجيال من أسرته ابتداء من جدّ والديه حتى أحفاده .

ولا نزاع في أن أمثال قبر هذا العظيم يعد تحفة لكل مؤرخ يريد أن يبحث في الحياة المصرية من أى ناحية أراد، غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن أمثال هذا القبر المحفوظ قليل جدا ( أنظر اللوحة رقم ٢١ ) .

رعى : يوجد قبر هذا العظيم في جبانة «شيخ عبد القرنة» ( رقم ١٢٤ ) ، وقد كان مزينا بمناظر عدة ولكن لم يصلنا منه إلا بعض قطع في حيازة مستر « مند » يشاهد فيها الكهنة يقومون بشعيرة دينية . وقد كان يحمل الألقاب التالية : مدير بيت الإله الطيب « تحتمس الأول » وكذلك لقب « مدير مخازن رب الأرضين » وكلا اللقبين من أهم ألقاب الدولة ( راجع ، Gardiner and Weigall, "Catalogue", ( No. 124. ) .

ساتب إاحو : كان يحمل الألقاب التالية : عمدة طينة بالقرب من ( العراية المدفونة ) والأمير الوراثي والحاكم ، والمشرف على كهنة « طينة » . وقد كانت زوجته كذلك من الشخصيات الهامة : إذ كانت مرضعة للملكة المستقبل « حتشبسوت » ، فكانت تحمل لقب مرضعة الملكة « حتشبسوت » ، وقد جاء ذكرها في مقبرة زوجها ( راجع Urk. IV. P. 517. ) . ولا شك في أن المرضعات الملكيات كن ذوات نفوذ

عظيم في البلاط ، ولدينا عدد عظيم منهم ذكروا في نقوش الأسرة الثامنة عشرة ،  
ويلاحظ أنهم كن أمهات لموظفين عظام في الدولة ، ولا غرابة في ذلك فمن المحتمل  
أن بعضهم كن ينتخبن من أسر كريمة ، فضلا عن أنهم كن يتخلفن بحكم  
مركزهن جزأ من المحبة بينهن وبين الأمراء والأميرات الذين ربوا في حجورهن .  
وسنرى ما كان لذلك من تأثير في وظائف الدولة وسير الأحوال فيها عند الكلام  
على النظام الحربى . وقد أقام « ساتب إحو » قبرا له هو وزوجه في « العرابية  
المدفونة » وجد له فيه تمثال جالس وهو الآن في مجموعة جامعة « بتسلفانيا  
(راجع Maciver and Mace, "El-Amrah and Abydos," Pls. XXXII-XXXIII.  
XXXIII) .

وقد خرب هذا القبر في عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، وعثر فيه على أشياء  
دخيلة ، غير أنه وجدت فيه لوحة لموظف يدعى « إن حرمس » يحمل لقب  
« المشرف » على مخازن « طينة » من عهد « تحتمس الثالث » ، ويحتمل أنه أحد  
أعضاء الأسرة المحدثين (Porter and Moss, "Bibliography," V, PP. 67, 68) .  
سات رع : وهى مرضعة أخرى للملكة . « حتشبوت » وكانت تسمى  
كذلك « إن » وتعمل لقب المرضعة التى ربت سيدة الارضين مما يدل على أنها كانت  
تعمل في عهد حكم الملكة وليس لدينا عن هذه السيدة إلا نقوش على لوحة من  
الحجر الجيري الأبيض محفوظة الآن بمتحف « فينا » ، ولم تذكر عليها أسماء أفراد  
أسرتها (Urk, IV, P. 241) .

نفر اعح : كانت هذه السيدة مربية أخرى من مربية « حتشبوت »  
وكانت تحمل لقب « المربية العظيمة » وكان زوجها « يوبا » يشغل وظيفة الكاتب  
الملكى التى تعد من أكبر وظائف الدولة ، إذ كان شاغلها يعد أسرار الفرعون .  
وقد كان ابنها « بوام رع » وهو أخو « حتشبوت » من الرضاعة من أعظم رجال  
الدولة الذين كانت تعتمد عليهم « حتشبوت » (كما سيأتى بعد) ، وقد رسم

في قبره (بالخوخة رقم ٣٩) المرضة الملكية وزوجها (Davies, "The Tomb of Puyemra", Pl. 28.) وليس من الغريب أن نجد أكثر من مرضة واحدة لإرضاع طفل واحد ، إذ علمنا أن الأطفال المصريين كانوا يرضعون إلى أن يبلغوا السن الثالثة من عمرهم (Maxims of the Scribe Ani. Erman, "The Literature of the Ancient Egyptians," P. 239.) هذا فضلا عن أن لقب مرضة كان يحمله الرجال والنساء على السواء ، كما شاهدنا في نقوش « أحسن بنتخبث » وفي هذه الحالة كان اللقب بطبيعة الحال يعنى ( مربي ) ، ومن المحتمل أن بعض المرضعات من النساء كن يعملن بوصفهن مربيات للأطفال الملكيين بعد وفاتهم ، وهذا ما يوحى به لقب « سات رع » .

**أحمس ( حومى ) :** عاش في عهد هذا الفرعون وكان يحمل الألقاب التالية « مدير بيت زوج الإله » ومدير مخازن غلال زوج الإله « أحسن نفر تارى » ( راجع L. D. Text. III. P. 286. ) وقبر هذا العظيم في « جبانة شيخ عبد القرنة » ( رقم ٢٣٤ ) ، وليس فيه من المناظر إلا منظر وليمة عادى مثل فيه بعض أقاربه ( راجع Gardiner and Weigall, "Catalogue," No. 224. )

**امنتحب بن سنى تحوتى :** كان هذا الموظف يحمل لقب « كاهن مطهر » ، كما كان يحمل اللقب الهام « بكر أولاد الفرعون تحتمس الأول » . وهذا مثل آخر لعدم دلالة هذا اللقب على معناه الأصلي ، وذلك لأننا نعلم من قبره في « جبانة شيخ عبد القرنة » أن والده يدعى « سنى تحوتى » . ( راجع Urk. IV, PP. 105-106. ) ومن بين المناظر الهامة في قبره منظر مثل فيه هو وزوجه يتسلمان هدايا رأس السنة ، ومنظر آخر وهو يقدم قربانا لوالديه ؛ ونعلم من نقوش قبره أن أخاه « نفرحتب » كان يحمل الألقاب التالية : — الأمير الوارثى والحاكم ، ورجل الملك العظيم ، والرجل المتناز في خزانة ملك الوجه البحرى « والد الإله الرابع للإله « آمون » ( لقب كاهن ) ( راجع Porter and Moss, "Bibliography" Vol. I. P. 184. ) وكذلك الكاهن الرابع للاله آمون .

نخت : كان « نخت » أيضا يحمل لقب كاهن مطهر . وقد عثر له على تمثال في معبد « رعسيس » الثانى فى الكرنك . ومن ألقابه أيضا « مطهر الإله خنسو » ورئيس طائفة الكهنة الأولى وكذلك رئيس الطائفة الثالثة ( راجع Legrain, "Repertoire," No. 76. )

بوى : لم يعثر لهذا الموظف إلا على لوحة محفوظة الآن بمتحف مدينة « درسدن » بألمانيا ( راجع A. Z. XIX. P. 66ff. ) ويلقب البانى العظيم للفرعون « تحتمس الأول » وهذا يذكرنا بالنشاط العظيم الذى قام به ملوك هذه الأسرة فى هذا المضمار ، وقد كان ابنه يحمل نفس اللقب فى عهد « تحتمس الثالث » .

وسر : يعد « وسر » من مناظر قبره الذى حفر فى « جبانة شيخ عبد القرنه » شخصية غريبة ، إذ تدل ملابسه المزركشة وتأنقه على نوع من الطراوة والليونة ، إذ نراه مرتديا حلة ذات أهداب بألوان مختلفة ، وممسكا بيده منديلا أحكم لفه فى يده اليمنى ، وزرى فى يده اليسرى طاقة أزهار قد افتن فى تنسيقها ، يشم رائحتها بنوع من الرخاوة ( J. E. A., X. Pl. IX, P. 41. ) . ويجب ألا نخدع بمثل هذا المنظر الذى يدل على الترف والإغراق فى التأنق الذى يظهر به أولئك الأفراد المنعمون فى أوائل الأسرة الثامنة عشرة فإن هؤلاء المتأنقين وأولادهم هم الذين ساعدوا على بناء مستقبل مصر العظيم الذى جعلها على رأس ممالك العالم ، إذ لم يكن الفساد بمعناه الحقيقى قد دب فى نفوسهم ، فعند ما بدأت الامبرطورية تحط لم يكن اللوم واقعا على أولئك المترفين فى « طيبة » أو على النسوة اللائى كن يعاقرن بنت الحان بل كان يرجع إلى أسباب أخرى .

وكان « وسر » هذا يلعب بالكاتب ومدير بيت الفرعون « تحتمس الأول » . وقد تعزى رفاهيته ورقته فى الملبس إلى الوظيفة التى كان يشغلها . ومن المناظر الهامة فى قبره منظر صيد ، وقد استعمل فيه العربة ، وهو من المناظر الأولى التى استعملت فيها العربة للصيد فى عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وهذا دليل آخر على

أنه من طبقة القوم ؛ إذ كانت العربية وقفا على الأغنياء والمياسير في هذه الفترة  
• (Davies, "Five Theban Tombs", Pl. XXII. P. 23.)

وسرحات : ولدنيا مدير بيت آخر من عهد هذا الفرعون يدعى «وسرحات»  
وقد جاء ذكره على لوحة أخيه في « تورين »  
• (Rec. Trav. Vol. IV. P. 125.)

بالك : ولدنيا مخروط نقش عليه اسم موظف يدعى « بالك » ويحمل لقب  
مدير البيت العظيم . (Mission Archeologique Française, Vol. VIII. P. 15.)  
سبك حنب : أما قصر « تحتتمس الأول » فكان له حارس يسمى  
« سبك حنب » كما كان يحمل لقب « حارس قاعة الإدارة » (راجع Schiaparelli,  
• ("Catalogue" No. 1566.)

بن إن رع : كان مراقب المشاة ( راجع Mission Archeologique Française, Vol. VIII. P. 64.)

عاضبركا : كما كان « عاضبركا » مدير المهمات . ( Ibid. P. 289, 171.)  
منخ : وكان للملكة كذلك مدير بيت يدعى «منخ» ؛ وقد أهدى محراباً تحت  
في الصخر غرب السلسلة وقد مثل فيه مع زوجه ، وهو ابن « إتنى » الذى تكلمنا  
عنه فيما سبق ( راجع Weigall, "Guide to the Antiquities of Upper Egypt,"  
• ( P. 368.)

تحتوى بن قارى : كان هذا الموظف بلقب مدير النحاتين وله قبر فى «الكوم  
الأحمر» ( هيرا كنبوليس ) (Porter & Moss, "Bibliography", V. P. 197.)  
وفيه لوحة سرد فيها تاريخ حياته على الصورة المألوفة من مدائح وصفات عظيمة  
• (Urk. IV. PP. 130. ff. راجع)

جاء فيها : « مدير النعائين الذى قد حياه الإله منذ طفولته ، وهو مرشد الفرعون ، والذى يسر على الأعمال ، ذكى القوادى فى عمل كل شئ. ممتاز ، ثابت الجنان بين العظام ، ومن يذكر اسمه لصفاته ( الطيبة ) ، وليس فيه ما يعيبه عند سيده ، لا يخرج الإثم من فمه ، صادق الجنان بين الأشراف .

ترجمة حياته : « لقد فعلت ما يحبه الناس ، وما تمدحه الآلهة ، ليجعلوا يبنى يبنى إلى الأبد ، ويمكث اسمى فى فم الناس بعد سنين تمر عند ما يرى ( القوم ) الآثار التى أقبها فقد بنيت لنفسى بيتا للزهة وهو بيت الجبانة ، وقد عمل الناس فيه على حسب ما يحبون ، ولم يكن هناك إنسان متذمر من العمل ، وكنت أخرج من بيوتى إلى سفيتى ، وإلى حقولى التى كنت أديرها بنفسى ، وكنت أحرث بئرأتى الصغيرة السن فى حقولى التى اكتسبتها بنفسى حتى قربان الجبانة ، وإله إلى الذى أعطانيها ، ولقد أنجزت ما يمدحه قرينى (روحى) وقد أوشدنى إلى قبريتين ، وكنت فى حظوة رب الأرضين ، وهو الذى جعلنى فى قلب الناس حتى أصبحت ممدوحا عند الإله ، ولقد عملت ذلك لأنى كنت ذا أخلاق ممتازة ، ولم ينسب لى عمل سوء عند القوم ، إذ لم أغضب من التواضع » .

هذه لمحة عن حياة « تحوتى بن قارى » كتبها عن نفسه ، على الرغم مما فيها من جمل نحتها مكررة فى حياة غيره من عظماء هذا العصر ، إلا أننا نلاحظ فيها بعض جمل تدل على ما كانت تنطوى عليه روح هذا المثال العظيم ، صاحب الشعور المرهف ، إذ يخبرنا أنه قد كسب كل شئ يمتلكه بكده واجتهاده ، وأنه قد بنى قبره دون أن يرهق العمال فى إقامته ، بل كانوا يعملون على حسب ما يحبون ، فلم يكن هناك سبيل لذمه ، إذ لم يتذمر أحد من العمل ، هذا فضلا عن أنه كان شقيقا على الحيوان فلم ينتخب لحرق أرضه إلا الثيران الصغيرة السن القوية البنية ، وكانت تعمل فى حقوله التى اكتسبها بنفسه حتى قبره ، كل ذلك يظهر لنا روح ما كانت عليه حالة البلاد فى ذلك الوقت . ونجد اسمه كذلك مذكورا فى بردية جنازية محفوظة الآن فى متحف « اللوفر » ، ومنها نعرف أن والده كان يسمى « قارى » وأمه تدعى « تى » ( راجع Urk. IV., P. 135 ) .



## الفرعون تحتمس الثانى



كيف تولى الملك : ذكرنا أن « تحتمس الأول » لم ينجب من زوجه الشرعية « أمحسن حنت تاوى » وارثا لعرش الملك ، وأن أولاده البكار الذين كان يرغب فى أن يتولى واحد منهم من بعده الملك قد ماتوا فى حياته ، ولم يبق له من خلفه الذكور إلا ابن واحد من زوجة غير شرعية تدعى « موت نفرت » ، وفى الوقت نفسه كان له ابنة واحدة من أخته وزوجه الشرعية « أمحسن حنت تاوى » وهى « حنشبسوت » . والظاهر أن « تحتمس » الأول كان يرغب فى أن يجعلها خليفته



(٢٢) مومياء الملك تحتمس الثانى

على عرش الملك ، كما تدعى هى ذلك فى النقوش التى خلفتها لنا مما سياتى ذكره ، ولكن يظهر أن الأمور سارت على غير رغبته ، وتولى العرش « تحتمس » الثانى ابنه بعد أن تزوج من أخته « حنشبوت » ، وبذلك أصبح توليه الملك فى نظر الشعب شرعيا لا غبار عليه . وتدل كل الأحوال على أن هذا الزواج كان زواجا رسميا ليظهر أمام الشعب المصرى أن على أريكة الملك فرعوننا ، ولكن الواقع كانت « حنشبوت » هى المسيطرة على البلاد لأنها كانت الوارثة الحقيقية للعرش . هذا فضلا عن أن « تحتمس » الثانى لم يخلق ليكون فرعوننا .

وصف تحتمس الثانى : حقا إنه كان شابا أنيقا طويل القامة ، عريض المنكبين ، غير أنه مع ذلك لم يكن قوى البنية<sup>(١)</sup> . ويدل شكل رأسه الكبير على أنه كان أكثر ذكاء من والده المحارب العظيم . وقد كانت ملامحه تتفق مع ملامح أفراد أسرته ، فنشاهد فيها أسنان الفك الأعلى البارزة ، والذفن الغائرة بعض الشيء ، ويلاحظ أنه وقت وفاته كان أصلع الرأس ، وأن الشعر الذى كان باقيا على رأسه كان شعرا مستعارا مجمدا تجميدا مصطنعا ليظهر طبيعيا . وقد دل تجميل أظافر قدميه على أنه كان يعنى بها اعتناء بالغا . ولا نزاع فى أن كل مظاهره كانت تدل على إغراقه فى الترف والتأنق ، كما تم على ذلك تقاسيمه التى تشعر بشئ من الأنوثة ، وإن شئت فقل التخثث . والحقيقة أنه كان على النقيض من أخته وزوجه « حنشبوت » التى كانت تدعى الرجولة فى معظم مظاهرها ، ولذا كان النفور مستحكما بينهما طوال مدة حكمه .

أول وثيقة تدل على توليه حكم البلاد : وأول وثيقة لدينا تدل على أنه تولى الحكم مباشرة بعد والده « تحتمس » الأول ما تركه لنا « إثنى » فى تاريخ حياته عن هذا الفرعون إذ يقول عند ممات « تحتمس الأول » : ( راجع Urkunden IV, P. 58. )

« وقد ارتاح الفرعون من الحياة ، وصعد إلى السماء بعد أن أتم سنه في سعادة ، ثم ظهر الصقر الذى فى العرش على العرش ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى « عاخرين رع » ( تحتمس الثانى ) ، وبذلك أصبح ملكا على الأرض السوداء ( مصر ) وسيطر على الأرض الحمر ( الصحراء ) واستولى على الأرضين مطلقا . وكنت أثير الفرعون فى كل أمانه ، وما فعله لى كان أعظم مما عمله لى من سبقه ، وفى عهده وصلت إلى سن الشيخوخة الموقرة ، وكنت فى حظوة جلالة كل يوم ، فأجلس على مائدة الملك ، وآكل من خبز إفطار الفرعون ، وأشرب من جمعه ، وكذلك كنت أمتع بالهم السمين والخضر وأنواع الفاكهة المختلفة ، والشهد والفطير ، والنخروزيث الزيتون ، وكان الكل يسألون عن أحوالى راجين لى الصحة والحياة ، لأن الملك نفسه كان ليه لى يسألنى عن أحوالى وصعد إلى السماء ، وانضم إلى الآلهة . »

فى هذه الفقرة من تاريخ حياة « إبنى » نعلم علم اليقين أن « تحتمس الثانى » هو الذى تولى العرش مباشرة بعد وفاة والده « تحتمس » الأول ، أما ما يقال من أن « حتشبسوت » أو « تحتمس » الثالث هو الذى تولى الحكم بعد « تحتمس الأول » ، فقول لا يرتكز إلا على أسباب ظاهريه ، قد خلقها التطاحن على عرش الملك فى عهد التحامسة <sup>(١)</sup> .

منزلة « إبنى » عند تحتمس الثانى : ومع هذا التحقيق التاريخى الذى تركه لنا « إبنى » فى هذه المسألة العويصة قص علينا كذلك حياته مع هذا الفرعون ومكانته فى القصر الملكى ، ووضع لنا كذلك صورة من ألوان الطعام الذى كان يتفرد به الفرعون الذى كان « لإبنى » شرف مشاركة سبيده فى تناوله معه حتى فى الإفطار ، فكان يأكل فطير شعت ، ولا بد أنه هو نفس الفطير الذى يأكله عليه القوم وقت الإفطار مع الشهد حتى الآن ، كما كان يأكل اللحم السمين والخضر ، وأنواع الفاكهة والنخور وزيت الزيتون ، كل هذه الألوان تعد حتى الآن أحسن المأكولات وأشهاها وأغلاها قيمة ، وسنعود إلى « إبنى » كره أخرى عند ما يتحدثنا عن عهد « تحتمس الثالث » .

(١) راجع : Sethe "Das Hatshepsut Problem noch Einmal." Untersucht.

محاربة تحتشمس الثانى بلاد السودان : وقد كانت فاتحة أعمال هذا الفرعون إخماد العصيان الذى قام به بعض القبائل السودانية على مقربة من الشلال الثالث ، وقد حفظت لنا نقوش هذه الحملة على الصخور الواقعة على الطريق بين أسوان والشلال الأول ، وهالك ما جاء فيها حرفيا .

« السنة الأولى الشهر الأول من فصل القيضان ، اليوم الثامن ، وذلك عندما ظهر جلالة « حور » الشوز المنظر ، الشديد القوى ، صاحب العقاب والصل — صاحب الملكة الإلهية « حور الذهبى — صاحب الصور القوية ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى — عا خبرن رع » ابن الشمس — تحتمس الجبيل الطلعة على عرش حور الأسياء لأن والده « رع » حاميه ، وأمون رب عروش الأرضين يقهران أعداءه .

وصف قوة الملك : كان جلالة فى قصره ، وكان صاحب شهرة عظيمة ، وخورن يعم الأرض وحيثه فى أقاليه يجر « إيجة » ( حاوئوت ) وكان شطرا الأرضين ( أى ملكة حور وملكة ست ) تحت سلطانه ، وأقوام الأقوام التسعة تحت قدميه جميعا ، وإليه تأتى سكان سينا « منبو » حاملين الجزية ، وبدو بلاد النوبة ( انتوبت ) بسلامهم ( التى فيها آثاواتهم ) وحدوده الجنوبية قد وصلت حتى قرن الأرض ، وحدوده الشمالية حتى آثر العالم ، وأسبأ أصبحت من رعايا جلالة ، فلا يصد رسوله أراضى القنسخو .

إعلان قيام ثورة فى بلاد النوبة : وجاء من يخبر جلالة أن بلاد « كوش » الخامسة فى طريقها إلى الثورة ، وقد كانوا رعايا رب الأرضين يفكرون فى إعلان العدوان ، وقد كان الثوار على وشك أن يسرقوا المصريين ، وذهبوا للاستيلاء على قطمان الماشية التى كانت خلف الحصون ، التى أقامها والدكم فى حقله المنظرة ، ملك الوجه القبلى ، والوجه البحرى « تحتمس » الأول عاش نخدا ، ليصد البلاد الأجنبية الثائرة ، وهم بدو النوبة أهل « خنت حن نفر » . وهو أمير يقطن شمالي بلاد كوش الخامسة ، وقد أرسلت الأسرى للمساعدة ، ومعهم اثنتان من بدو بلاد النوبة من أبناء أمير « كوش » الخامسة ، وهما اللذان فرا أمام رب الأرضين فى اليوم الذى قام فيه الإله الطيب ( الملك تحتمس الأول ) بمذبحة ، وكان من جراثيها أن قسمت هذه البلاد خمسة أجزاء ، وكان ابن كل أمير يحكم جزءا ، وعند ما سمع جلالة هذا الخبر هاج كما يهيج الفهد وقال جلالاته : إني ما دمت حيا ، وما دام « رع » يحىي ، وما دام والدى رب الآلهة ، وسيد تيجان الأرضين يرعاني فإني لن أدع واحدا من رجالهم يعيش ، وسأجعل الموت يحل بينهم .

### الثورة تخضع وتعود المياه إلى مجاريها :

وأرسل جلالة جيشا عرمرما إلى بلاد النوبة لئلا تفسد النوبة لئلا تفسد كل من أعلن الثورة على جلالة ، والذين عصوا سيد الأرضين . وقد وصل جيش جلالة إلى « بلاد كوش » الخاسفة ، وقد كانت شهرة جلالة هي القادة لهم ، والخوف منه جعل طريقهم حرة ، وعلى ذلك هزم جيش جلالة أولئك الأجانب ، دون أن يفلت واحد من رجالهم جيعا وذلك حسب أمر جلالة ، عدا واحد من أبناء « كوش » الخاسفة سبق حيا أسيرا ، ومعه أهله إلى حيث كان جلالة ، ووضعوا تحت نعل الإله الطيب ، ثم ظهر جلالة على العرش المدرج ، عند ما جرى بالأسرى الذين ساقهم جيش جلالة ، ومن ثم أصبحت هذه الأرض تابعة لجلالة كما كانت من قبل . وعندئذ هلك المديون المصريون ، وفرح رجال الجليش ، وأبتلوا بالدعاء لرب الأرضين ، ومجدوا هذا الإله اغتاز بما استحقه إلهيته . وقد وقع ذلك لما لجلالة من الشهرة ، وذلك لأن والده آمون يحبه أكثر مما أحب أى ملك آت من بعد أن وجدت هذه الأرض — ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تحتمس الثانى » الذى وهب الحياة والثبات والسعادة مثل رع محمدا .

أهمية هذه النقوش : وهذه النقوش فى الواقع تكشف لنا عن حقائق عدة : أولا يظهر أن أهل بلاد « كوش » كانوا يعلمون بأنه كان يوجد خلاف على تولية العرش ، وأنهم قد انتهزوا هذه الفرصة وأعلنوا العصيان ، وقد ظن الأستاذ « زيت » أن « حتشبسوت » التى خلعهما هذا الملك من العرش ، هى التى أرسلت الجنود الأسرى لمساعدة الثورة على الملك « تحتمس » الثانى<sup>(١)</sup> وذلك عند ما يقول المتن ، وأرسل الأسرى للمساعدة . . ورأى « زيت » أن هذا يحذف الفكرة القائلة : إن « حتشبسوت » تولت الملك أولا ثم خلعت منه كما سيجى تفصيل ذلك .

ثانيا : نعلم أن الفرعون والده « تحتمس الأول » كان قد أقام حصنا عند الشلال الثالث ، وأن البلاد على ما يظهر كانت قد قسمت خمسة أقسام تحت إدارة خمسة من أولاد الأمراء ، هرب منهم اثنان وأصبح مكانهما خاليا . ولا يبعد أن هذا التقسيم قد حدث فى عهد « تحتمس » الأول . وتدل شواهد الأحوال

على أن الملك لم يرافق هذه الحملة ، بل يحتمل أن الفرعون قد قابل الحملة في عودتها عند الشلال الأول ، والظاهر أنها قد قطعت المسافة ذهابا وإيابا في مدة خمسة أسابيع ، وبخاصة أن الفيضان قد جعل المرور في الشلال أمرا يسيرا ، ولا يبعد أنه قد جمع حاشيته في « أسوان » ، حيث قابل هناك رجال جيشه يسوقون إليه الأسرى . وما يذكر هذه المناسبة أن الملك « مرنرع » أحد ملوك الأسرة السادسة قد عقد مجلسا لحاشيته في صحراء أسوان منذ ألف سنة مضت ، وربما كان ذلك الحادث سنة اتبعها القراعنة من بعده . وما يلاحظ في نقوش هذه اللوحة أيضا أن الفرعون أعلن في بداية كلامه أنه كان صاحب شهرة عظيمة ، وخوفه منتشر في الأرض ، وهيبته في أقاليم بحر « ايجه » انخ مما يدل على أنه كان يريد أن يسير على نهج والده الذي سلمه إرث ذلك الملك الواسع ، ولكنه على ما يظهر كان ضعيف الأخلاق سهل القياد ، مما جعل زوجه « حتشبسوت » تجعله طوع بئانها ، إذ لم يمض طويل زمن حتى جعلته ياتمر بأمرها ، وأصبحت هي صاحبة الحل والعقد في البلاد .

النقوش الأخرى التي تشير إلى حروبه في السودان وسوريا :  
وقد عثر على اسم هذا الفرعون على قطع من الحجر في جبل بركال عند الشلال الرابع مما يشعر بأن فتوح مصر قد امتدت إلى هذه النقطة في عهده . وكذلك وجد « نافييل »<sup>(١)</sup> نقوشا مهشمة جدا من عهد هذا الفرعون في الدير البحري يظهر أنها تنسب إلى حملة قام بها « تحتمس » الثاني إلى سوريا غير أنها مهشمة جدا ، وغير مرتبطة بعضها ببعض ، مما جعلنا نعرض عن إثباتها هنا . وذكر لنا « أحسن بن نخبت »<sup>(٢)</sup> حربا أشعل نارها هذا الفرعون على البدو ( شاسو ) الذين يعيشون على الحدود

(١) راجع : Wilkinson. "Thebes", P. 472.

(٢) راجع : (Naville, "Deir el-Bahari", Vol. III, P. 80).

السورية فيقول : وتبع الملك « عاخرن رع » (تحتس الثاني) وأسرت في أرض « الشاسو » عددا عظيما من الأسرى الأحياء لم أعدهم<sup>(١)</sup> .

وفي واحة الفرافرة التي تقع على بعد ٢٠٠ ميل غربى أسيوط يوجد نقش ذكر فيه اسم « تحتمش الثاني » يشعر بأن هذا الفرعون قد أخضع القبائل اللوبية التي تسكن في هذه الواحة ، والواحات الأخرى الواقعة في الصحراء الغربية . والظاهر مما وصلنا حتى الآن من الآثار أن « تحتمش » الثاني لم يقم بأية حروب أخرى غير التي أشرنا إليها .

### مباني تحتمش الثاني

وقد قام بأعمال التعمير والمباني التي تركها والده من غير أن تم في معبد « الكرك » ، بل يحتمل أنه نحت تماثيل لنفسه وأقامها هناك . ومن المدهش أنه لم يفتح اسمه على المسلة الثانية التي تركها والده خالية من النقش بعد أن أحضرها إلى « الكرك » وقد يعزى ذلك لعدة أسباب : منها أن هذه المسلة ربما لم تنصب عدة سنين ، وذلك لأن المباني الأخرى التي كانت قائمة على قدم وساق في هذا المعبد قد حتمت تأخير نصبها في مكانها مؤقتا ، وبخاصة أن ذلك كان يحتاج إلى مجهود جبار .

ثانيا . إن الجفاء الذي كان بين الملك وبين « حتشبسوت » قد يكون حائلا في انتقالها لنفسه وبخاصة أن الملكة كانت متفانية في حب والدها ، وآثاره كما سنرى بعد .

وثالثا يحتمل أن المسلة كانت تعد في نظر الملوك أثرا يقام بمناسبة العيد الثلاثيني ، وأن « تحتمش الثاني » لم يحتفل بنفسه بأي عيد من هذا النوع لأنه لم يكن قد أتم مدة الثلاثين سنة اللازمة للاحتفال بهذا العيد ، لأنه لم يحكم أكثر من

عشرين سنة ، ولم يعترف به ولى عهد من قبل لللك قبل توليته العرش ، ولذلك فإنه لم يقطع مسلات لنفسه ، ولم يتحل المسلة الثانية التى أحضرها والده من « أسوان » بل نصبها « تحتمس الثالث » ، واتحلها لنفسها فى عيده الثلاثينى . وهذا ما يظن أنه قد حدث <sup>(١)</sup> .

وقد بدأ « تحتمس » الثانى إقامة ( البوابة ) الثامنة ، وكتب جزءا من نقوش المدخل ، وكذلك نحت لنفسه تماثيل نصبا أمام هذه البوابة ، هذا بالإضافة الى أن عددا من حجرات هذا المعبد قد تم نقشها فى عهده <sup>(٢)</sup> .

وفى مدينة « هابو » تدل النقوش على أن هذا الفرعون قد أضاف بعض المباني للعبد الذى أقامه فى الأصل « أحسن » الأول ، واتحلها لنفسه فيما بعد « تحتمس » الأول ، وفى معبد الأمير « وازمس » فى طيبة عثر على قطع من تماثيل كتب عليه السنة الثامنة عشرة من حكم تحتمس الثانى (A. S., I. P. 99.) وهذا التاريخ غاية فى الأهمية لأنه يبرهن لنا على أن ما قاله « مانيتون » من أن هذا الملك حكم عشرين عاما يقرب من الحقيقة .

والظاهر أنه أقام بعض المباني فى « اسنا » إذ وجد عمودان هناك نقش عليهما اسمه ، واحد منهما عليه ألقاب ، واسم الابن المحبوب من الالهة « سات » <sup>(٣)</sup> . أما الثانى فقد اغتصبه لنفسه « رعسيس » الثانى ، وهو جزء من مسلة ، وقد ذكر عليه الإلهين « تنتن » ، و « متو » <sup>(٤)</sup> . ومن المحتمل أن هذين العمودين قد نقلتا من معبد « طود » المقابلة « لاسنا » على الضفة الثانية للنيل . وذلك لأن اسمها ذكر على كل منهما .

(١) راجع : Weigall, "History," II. P. 286.

(٢) راجع : Petrie, "History," II. P. 76.

(٣) راجع : Pierret, "Rec. d'Inscription," P. 3.

(٤) راجع : Ibid. II. P. 43.



آثار في معبد قبة : وقد ترك لنا على معبد قلعة « قبة » نقوشا على بابه قام بتدوينها حاكم السودان ( سنى ) الملقب بابن الملك . والظاهر أنه وضع اسمه بدلا من اسم والده : وهالك النص :

على المصراع الأيسر : دونها بتعطف الملك عمدة المدينة الجنوبية ، والمشرى على مخازن غلال « آمون » وابن الملك ، ومدير البلاد الجنوبية « سنى » والذي يسيطر على كل بلاد المازوى لأنه كان رجلا ممتازا في قلب جلالة ملك الأرضين له الحياة والسعادة والصحة .

على المصراع الأيمن : التعلد للاله «خنوم» ، وتقليل الأرض أمام ... .. ضرب حتى غاب السماء ، وحتى عرض الأرض ، وحتى قرار البحر ، على يد ابن الملك ، المشرى على البلاد الجنوبية « سنى » يقول : الحمد لك هكذا يقول لك آلهة الأثني ، ويضرب لك حاكم النجوم ، ويرفع من شأنك تأسرع الفيضان العظيم (الفيضان العظيم هو المحيط في صورة بقرة) كل يوم أبدا الأبدن . ( راجع : Urkunden IV. P. 141. ff. )

وفي « سمنه » نجد اسم « تحتمس » الثاني مع والده في نقش مدون فيه قائمة عطايا للإله « آمون » على الجدار الأمامي للمعبد ( راجع : L. D, III. Pl. 47c. ) .  
ووجد له لوحة يحتمل أنها من معبد « هليو بوليس » نقش عليها ألقابه ( Urkunden IV, P. 144. ) . وتوجد عدة آثار أخرى مختلفة ذكر عليها اسمه ، منها لوحة لشخص يدعى « باخن » يقدم قربانا لهذا الملك وهي محفوظة في متحف تورين<sup>(١)</sup> ، كما نجد اسمه في النقش الذي خلفه « بنعاني » مدير الأشغال على منحور شط الرجال ( راجع : Petrie, "Season", P. 476. ) . وقد نحت « تحتمس » الثاني تماثلا لوالده « تحتمس » الأول وهو محفوظ الآن بمتحف « تورين » وقد جاء عليه : « الإله الطيب رب الأرضين » عاجزن رع » محبوب « آمون » معطي الحياة مخلدا ، صنعه ( التمثال ) بمثابة أثر لوالده « تحتمس » المشرق مثل الشمس المرحوم<sup>(٢)</sup> . وكذلك أهدى لوالده تماثلا كشف عنه في معبد الأمير « وازمس » أحد أولاد تحتمس الأول .

(١) راجع : Lanzzone, "Catalogo Generale dei Musei di Antichità : Regio Musco di Torino", 1458.

(٢) راجع : Urkunden IV, P. 143.

وقد نقش عليه ما يأتى : « الإله الطيب رب الأرضين » «عخن رع» صنه بناية أثر لوالده  
الزوجة الملكية ، ووالدة الملك المرحومة « موت نفرت » . هذا وقد أقيم في عهده معبد  
في « يوهن » ( وادى حلقة ) ؛ وقد ظهر هذا الملك على جدرانته هو و « حتشبوت »  
في مرتبة واحدة من الأهمية <sup>(١)</sup> . وفي عهد هذا الفرعون بدأ يظهر في أفق الحكومة  
المصرية « نب آمون » الذى كان يلقب الأمير ، والحاكم اليقظ الذى لا يعرف  
الملل ، مدير قاعة الفرعون ( أى إدارة الموظفين ) المرحوم « نب آمون » . وقد  
كان له مكانة عظيمة في عهد تحتمس الثالث .

تحسن الأحوال بين تحتمس الثانى وحتشبوت في أواخر أيامه :  
والظاهر أن الجفاء الذى كان بين « حتشبوت » ، وتحتمس الثانى أخذت  
تقل حدته وحل محله بعض الود والمهادنة ، وبخاصة في أواخر أيام هذا الفرعون  
الذى كان يمتاز بضعف البنية ، وخور الإرادة ، ولا نعلم سببا لهذا الجفاء إلا ادعاء  
« حتشبوت » أنها هى الوارثة الشرعية للملك ، وأن أخاها دخيل على العرش .  
والظاهر أن سبب هذا الود والصفاء الذى ظهرت بوادره بينهما أن « حتشبوت »  
لم تكن قد انجبت بعد ولدا ليكون وارثا لعرش البلاد ، ولم تكن رزقت من  
« تحتمس » الثانى إلا ابنة واحدة وهى الأميرة « نفرو رع » التى وضعتها في أول  
عهد هذا الفرعون ، ولذلك أعيدت أواصر الزوجية بينه وبينها رجاء أن تنجب  
ولدا يتولى عرش مصر ، ولكن الأقدار جاءت على عكس ما أرادت ووضعت  
أنثى سميت « مريت رع حتشبوت » . ومن الغريب أن الآثار لم تحدثنا عنها قط  
في أول الأمر ، وبذلك ضاعت آخر فرصة على « حتشبوت » الطموحة في إبقاء  
الحكم في يد ابن لها .

تحتمس الثالث والعقبه في تولية الملك :

وكان الملك « تحتمس » الثانى بلا شك قد أنجب أولادا آخرين من زوجات  
آخرات . ولكن من بين هؤلاء كان له ولد يدعى باسمه وكان بارزا وهو الذى

(١) راجع : Maciver & Woolley, "Buhen", P. 11.

تسمى فيها بعد « تحتمس الثالث » ، وهو من إحدى زوجات الفرعون الثانويات ولم يكن الدم الملكي يجرى في عروقها ، وكانت تسمى « إزيس » وتدل ظواهر الأحوال ، وما وصل إلينا من النقوش التي ترجع إلى عهد « تحتمس الثالث » أن والده قد نصبه ملكا على البلاد على الرغم من صغر سنه ، على أن يتزوج من أخته « نفروع » ، عند ما يبلغ الحلم ، ومن ثم حانت الفرصة « لحشيشوت » أن تضرب ضربتها السياسية الهائلة التي كانت نتيجتها أن تولت حكم البلاد بوصفها وصية على « تحتمس » الثالث ، وابنتها « نفروع » وبعد ذلك نفذت ما كانت تصبو إليه نفسها فأعلنت نفسها ملكة شرعية على البلاد .

#### الموظفون في عهد تحتمس الثاني والحياة الاجتماعية

نب آمون : كان « نب آمون بن « تحرس » من أشهر الموظفين الذين عاشوا في النصف الأول من عهد الأسرة الثامنة عشرة ، إذ قد بدأ حياته الحكومية في عهد « تحتمس الثاني » واستطاع أن يمتاز بالمصافة التي هبت بين « حشيشوت » و « تحتمس الثالث » وبقى يعمل في خدمة الأخير . وقد كان في أول الأمر يلقب الأمير الوراثي والحاكم والمدير اليقظ الذي لا يكل . ومدير ديوان الفرعون . وذلك في عهد « تحتمس » الثاني .

أما في عهد « تحتمس » الثالث فكان يحمل الألقاب التالية « الأمير الوراثي والحاكم ومدير بيت الزوجة الملكية » نبتو « المرحومة . وكذلك نجده يلقب « المدير اليقظ الذي لا عيب فيه : ومدير السفينة الملكية ( وفي رواية أخرى السفن الملكية ) ومدير المطابخ ، وأخيرا المحظوظ عند رب الأرضين ، الممدوح من الإله الطيب ( أى الملك ) . وقبره في جبانة « ذراع أبو النجا » ، وقد ترك لنا فيه لوحة ذكر فيها صيغة القربان الذي يطلب أن تقرأ له ، ثم تكلم عن مصيره بعد الموت وتاريخ حياته الحكومية ، وأخيرا قدّم رجاءا للقارئ في هذه اللوحة ، وسنورد ترجمتها لأهميتها وهي :

« قربان يقدمه الملك « لآمون رع » الذى خلق كل كائن ، ملك الأبدية والملك حاكم « ناسوع الآلهة » ، ولإله « أوزير رعنى آمنى » (أول أهل الغرب) ، ولإله « أنوبيس » رب « روستاو » ، ولإله الأزمان الأولى الذين برءوا السماء والأرض والأرض العالية (الجنة) أرباب الطيبات والمساكولات ، والفناء والقربان ..... لأجل أن تبقى مائدة القربان حافلة بكل شئ طيب وطاهر بما ينزل من السماء وينته النيل على ظهور الحقول من شراب ونبات ..... »

حديث عن مصير المتوفى بعد الموت : « إنه يتخذ مكانة في التابوت ، ويدفن على الأرض في القبر الصحراوى في الغرب ويمكث صحيحا فيه على الأرض دائما مخلدا ، الأمير الوراقى والحاكم الممدوح من الفرعون « نب آمون » المرحوم الذى انجبته « نخت رس » المرحوم ، والذى وضعت سيدة البيت « إيو » المرحومة ، ولأجل أن يصبح روحا حيا . ليت الخبز والماء والهواء تصل إليه ، ويغذى إلى صورة بحمة أو حامة ... .. إنك تسلم خيرا عما يخرج أمام « أوزير » وقربان رب الأرض العالية لأجل حضرة مدير بيت الزوجة الملكية « نبتو » ... .. وتذهب للزعة معهم ، وتستمع مع أتباع « حور » وتطلع وتنزل ، ولا أحد يعرضك ، ولا أحد يمنعك عند باب العالم السفلى ... .. والمراجل تفرج لك من قسما ، وأنت تصل إلى قاعة العدائين ، والإله الذى فيها يرحب بك ويملك تنزل في داخل العالم السفلى ... .. وقبلك مبيتج بحمرك أراضيك ، وحقول الغاب (يارد) وحاجياتك توجد عما عملته ، وبأى إليك المحصول بكثرة ، ويؤذن لك بالخروج نهارا والعودة ليلا إلى قبرك ، وتقاد لك عين « حور » هناك ( أى المصباح ) إلى أن تضى الشمس على جسمك ... .. كما كانت حالتك على الأرض ، وترى « رع » فى أفق السماء ، وتناهد « آمون » ... .. تحترق الأبدية بصحة في لحظة الإله الذى فيك ، وقد عملت لك عينك لتبصرهما ، وأذنالك لتسمع ما يقال ، وفك لتتكلم ..... ولحك صلب ( أى لم يتغن في القبر ) وعروقك جيدة ، وأنت تتنعم بكل أعضائك ، ويوضع لك الخبز والماء على المواضع كل عيد ..... ومن يقدم لك قربانا بعد يوم الدفن سيعطى الحقول والمناشئة ، وينتس بالماء ، وينتس العبيد والإماء ، ليسر قلبه عندما يقدم لى الماء ..... ويقول ابنه ويتوارث حفته هذا القول (لأنه لم يقول عن سيده) : إن روعى تحيا وصير نفسى قدسية ويصبح اسمى معظما في قم الناس ، وأطلع مع الشمس في وقت واحد ، وسأحرق البخور في المعابد ، وسأبغى إلهى الذى في بلدتى إلى « زسرو » (الدير البحرى) إلى الأفق الغربى وسينخرج الناس إلى<sup>(٢)</sup> بلاطة زهر هذا الإله عند ما يغيب فى أفقه .

(١) راجع : Urk. IV, P. 145. ff.

(٢) كان لكل بلدة إله يحلى بتعبيد القوم إليه ويحرمونه ولعل المشايخ التى لها أضرحة في القرى والبلدان المصرية الآن مدى لذلك .

(٣) ومن ذلك نعم أن وضع طاقات الأضرحة على القبور كانت عادة مصرية ترجع إلى آلاف السنين ، ونجد الطاقات موضوعة بمثابة قربان منذ عهد الدولة القديمة ، كما نشاهد ذلك في مقبرة « دواكا » بالحيزة .

ترجمه حياة «نب آمون» : لقد منحني سيدى ملك الوجه القليل والوجه البحرى «تحتس التانى»  
المرحوم حظوات فصينى « مدير إدارة القرعون » وقد منحني سيدى ملك الوجه القليل «تحتس التالت»  
معلنى الحياه حظوة ، إذ رفقى أكثر بما كنت من قبل فصينى مدير بيت الزوجه الملكية «نبو» المرحومة .  
وقد منحني سيدى ملك الوجه القليل والبحرى «تحتس التالت» معلنى الحياه فضلا ، فقد عيّننى «مدير كل  
سفن القرعون » ولم يعمل ما يشقى ، ولا يوجد اسم مئدى ، ولم أقترف غلطة مع زميل ، ولقد وصلت  
إلى (سن) التبيجل لأنى كنت عدو حاء عند القرعون .

### المتوفى يطلب إلى قارىء اللوحة أن يقول صيغة القران له :

اسمعا أنتم يا من فى الوجود ، إن ماقلته ليس فيه كذب ، وأنتم ياها الأحياء يا من فى الوجود ، وأنتم  
ياها العظام ، وياها الرجال الذين على الأرض ، وأنتم ياها الكهنة المظهرون ، وياها المرتلون ، ورجال  
مجلس عدالة « الكرنك » وكل الكتاب الذين يسكون بالواح كتابتهم ، والمساخرون فى كلام الإله ، إن  
«رع» رب المخلد سيد حكم ، و «آمون» الذى كان فى الأرضين منذ الأزل سيقضى أولادكم عندما تقولون :  
قربانا يقدمه القرعون من الخبز وألقا من البجعة ، ومائة ألف من كل شىء طيب وطاهر مما يعيش به الإله  
لروح مدير بيت زوج القرعون المسمى «نب آمون» المرحوم بالقرب من الإله العظيم حاكم الأبدية .

يضمون هذه اللوحة :

ومن كل ما جاء على لوحة « نب آمون » نستطيع أن نكون فكرة واضحة  
عن عقائد القوم فى هذه الفترة ، وما كان للاله « آمون » من مكانة ،  
واعتماد القوم فى إمكان رجوعهم إلى عالم الدنيا بأجسامهم الأصلية ، ولذلك  
كان المتوفى يعمل كل ما فى قدرته ليجمع كل أجزاء جسمه سليمة معفاة حتى  
يمكنه أن يخرج من القبر فى خلال النهار ويعود إليه ليلا . وكان كذلك يمت  
الظلمة ، ولذلك كانت نضاء له عين « حور » وهى هنا تعبر عن مصباح ، ولكنها  
فى الواقع تعبر عن كل شىء طيب فى الحياة الآخرة . وكذلك نشاهد فى النص أن  
المتوفى لا بد أن يحاسب على أعماله فى الحياة الدنيا ، ويقف أمام « أوزير » رب  
الآخرة ، وهناك تفحص كل أعماله ، ولذلك نجد المتوفى لم يعترف بأى خطيئة  
ارتكبها مع زميل له ، وليس له شىء من الآثام ، وأخيرا نجد أنه يطلب من كل مار  
على قبره أن يقرأ له صيغة القران التى كان يعتقد أنها تنقلب إلى حقيقتها المادية  
بعد تلاوتها بالألفاظ . ويلاحظ أنه يجرى المارة بأن كل من يقرؤها سيناله خير

كثير، وبخاصة لأن الآلهة سيمدحونه ويكفلون له الثراء والغنى، وأن أبناء سيرثونه من بعده .

ومن المناظر التي تلفت النظر في قبر هذا الموظف منظر تسم « نب آمون » وزوجه جزية الوجه البحرى ، من خادمت ( راجع Urk. IV. P. 153. ff ) ولا بد أن تكون هذه الجزية هى ما كان يجبي من خراج من أرض الملك الخاصة لأن « نب آمون » كان مدير بيته .

خمع أم واست : كان « خمع أم واست » من أبناء الجندى العظيم « أحسن بنخبت » الذين شاهدناهم ممثلين على جدران قبره « بالكاب » حيث كان يحمل لقب « ابن الملك » الأول في « نجب » ثم ألغيا بأخرى مهشمة ، وأخيرا لقب « كاهن الروح » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « امنحبت الأول » . ( راجع L. D. III. Pl. 43b ) . ومما هو جدير بالملاحظة أن لقب خادم الروح ( كا ) كان خاصا بالأفراد في عهد الدولة القديمة ، وكان في الاستطاعة أن يكون للفرد أكثر من خادم واحد من هذا الصنف ، وفي عهد الدولة الوسطى أصبح لكل فرد خادم واحد على وجه عام . أما الملوك فكان لهم كهنة يطلق على الواحد منهم لفظة « حم تر » ( خادم الإله ) وكان هذا الكاهن لا يخدم إلا الملك والإله فحسب ، وفي عهد الدولة الحديثة نرى أن خادم الروح ( كا ) كان يقوم بخدمة الملوك كما كان يقوم بخدمة الأفراد ولعل السبب في ذلك يعزى إلى الانقلاب الذى حدث في العهد الإقطاعى ، والمساواة الدينية المطلقة التي نشأت في هذا العهد .

تحتوى نقر : وكان يلقب « الكاتب حاسب الغلال » وشاهد في رسوم مقبرة « باحرى » الكاتبة بالكاب وهو يؤدى واجباته تحت إشراف هذا الرجل العظيم ، وهو الذى نشاهده جالسا على كومة القمح مسجلا المقادير التي كانت تخزن في المخازن . وفي مقبرة والده « سن رس » عمدة « طيبة » ( شيخ عبد القرنه رقم ٣١٧ ) كان يلقب « الكاتب حاسب الغلال » في مخازن قربان « آمون » المقدسة ، ( راجع

• ( Porter and Moss, "Bibliography", Vol. I. P. 171.

إيو : وهي المرضعة العظيمة التي ربت الإله (تحتس الثالث)، وقد تزوج «تحتس الثالث» من ابنتها «سات اع» وكانت أخته من الرضاعة ، ولذلك أصبحت تلقب زوج الملك العظيمة «سات اع» ، وهذا يدل دلالة واضحة على المكانة السامية التي كانت تحتلها مربيات الفراعنة في هذا العهد (Urk. IV. P. 604.) •

### حتشبسوت وتحتس الثالث



#### مقدمة

تعقد الأمور بعد وفاة تحتس الثاني بسبب وراثة العرش :  
لما ارتاح الملك « تحتس الأول » من الحياة الدنيا وصعد إلى السماء بعد أن أتم سنى حياته بقلب فرح - كما ينص التعبير المصرى على لسان مدير أعماله « إخنى » -



(٢٣) الملكة حتشبسوت

كان الشيب قد خضب لحيته وذهب بشعر رأسه ، ولا بد أنه قد مات محزوناً كبير القلب ، إذ قد وارى التراب ثلاثة من أنجاله الذكور في حياته ، أكبرهم « وازمس » ، وقد توفى في أوّل حكمه ، ثم لحق به أخوه « أمنس » الذى كان قائداً للجيش وولى عهده ، وأخيراً ابنة تدعى « نفروبتى » وهى ابنة زوجه الشرعية المسماة الزوجة الملكية العظيمة « أحس حنت تاحو » أكبر بنات سلفه « امنحتب » الأوّل كما يدعى بعض المؤرخين ، وبنت أحس الأوّل على أشهر الأقوال كما سنبهن على ذلك بعد وقد عاشت « أحس » هذه بعد وفاة زوجها « تحتمس الأوّل » وكذلك بقى لها بنت على قيد الحياة تدعى « حتشبوت » ؛ ولكن تحتمس كان له ابن آخر من زوجة تدعى « موت نفرت » ؛ وقد كان الموقف إذاً معقداً كما سبق شرحه ، فقد كان الوارث الحقيقى فى مثل هذه الأحوال أكبر ابن شرعى خلفه الفرعون ، ولكنه كان فى هذه الظروف ابنة لا ابناً وهى « حتشبوت » ؛ ومهام الملك كان لا بد أن يتولاها رجل . وقد كان الحل الوحيد للخروج من هذا المأزق أن يتزوج « تحتمس » ابن الملكة « موت نفرت » من أخته « حتشبوت » ، وبذلك يتوج ملك الوجه القبلى والوجه البحرى . وقد كان هذا الزواج غير موفق . ولما توفى هذا الفرعون أصبح الموقف أشد تعقيداً ، إذ قد تكررت نفس المسألة ولم ترزق « حتشبوت » من « تحتمس » ثنائى إلا بنتين كبيراهما تسمى « نفرووع » والصغرى تدعى « مريت رع حتشبوت » ، وتوفى بعدها هذا الفرعون دون أن يعقب وارثاً شرعياً ذكراً للعرش ؛ وبذلك وجدت « حتشبوت » نفسها بعد ذلك أما لوارثة العرش ، ورئيسة البيت المالك التى لا ينازعها منازع ، وكانت لا تزال فى مقتبل العمر وريمان الشباب ، وقد وقع على عاتقها مسألة وراثته الملك فى نفس الصورة التى وجدت فيها البلاد بعد وفاة والدها « تحتمس » الأوّل . والواقع أن الموقف كان حرجاً ولا بد من الخروج منه بصورة ترضى الشعب المصرى . وتدل شواهد الأحوال على أن « تحتمس » الثانى كان ميالاً إلى أن يخلفه ابنه « تحتمس » الذى أنجبته من إحدى زوجاته غير الشرعيات المسماة « إزيس » ، وقد كان « تحتمس » هذا لا يزال فى طفولته لم يبلغ الحادية عشرة وقت وفاة والده . والظاهر أن والده كان قد وكل أمره إلى كهنة معبد الإله « آمون » لتربيته تربية



دينية غير أنه لم يكن قد أصبح كاهنا بعد . وقد كان تحتمس هذا هو الذى انتخب ليكون وارثا لعرش الملك مع أخته « نفرو رع » . وتحديثنا الآثار أن « تحتمس » الثانى هو الذى اختاره وارثا له كما سبقه علينا « تحتمس » الثالث نفسه فيما بعد على آثاره ، والظاهر أن هذا الملك الفتى كان متفانيا في حب والده فكان يمقت « حتشبسوت » التى كانت تتجاهل والده مدة حياته ، واتخذت من اعتلال صحته فرصة للسيطرة على شئون البلاد ، وقد كان لها هي من جهة أخرى حزب يشد أزرها من أشرف البلاد وعظماؤها طوال عهد زوجها « تحتمس » الثانى ، ولم ينفذ عنها هذا الحزب بعد موته بل أخذ يقوى سميتها في تولى ، الملك غير أنه على ما يظهر لم يكن في مقدورها هي وحزبها أن يتمتعوا بتويج الملك تحتمس الثالث لأن حكم النساء كان غير مرغوب فيه .

تحتمس الثالث يتولى عرش الملك : وتولى « تحتمس » الثالث عرش الملك غير أن الوصاية بحكم التقاليد والشرع كانت لا بد أن تبقى في يد الملكة « حتشبسوت » ما دام « تحتمس » وزوجه « نفرو رع » لم يبلغا الحلم ، ولم يكن في ذلك ما يدعو إلى الغرابة ، وقد حدثنا عن ذلك مهندس البناء « إبنى » في تاريخ حياته إذ يقول في صراحة : " ثم صعد « تحتمس » الثانى إلى السماء واختلط بالآلهة ، ونصب في مكانه ابنه « تحتمس » الثالث " ملكا على الأرضين . وقد صار حاكما ( تحتمس الثالث ) على عرش من أنجبته ، ولكن أخته ( أخت تحتمس الثانى ) الزوجة الملكية « حتشبسوت » كانت هي التي تدير شئون الأرضين حسب آرائها هي ، وقد كانت مصر تعمل مطاطة الرأس لها وهي صاحبة الأمر ، وهي بذرة الإله المتنازة التي خرجت منه ، وأمراس سفينة الوجه القليل ، ومرسى أهل الجنوب ، والأمراس المتنازة لمؤخرة سفينة الوجه البحرى ، وهي سيدة الأمر ، وأراؤها متفوقة وكلتا الأرضين تطمئن عندما تتحدث ، وقد جعلني عظيما ، وملأ بيتي فضة وذهبا وكل الأشياء الجميلة الأخرى التي في بيت الملك دون أن أقول : إنى في حاجة إلى شيء<sup>(١)</sup> .

وهذا الوصف الرائع يقفنا على جلية الأمر إذ لا بد أن تسير الأمور على هذه الحالة، ولم يكن لأى إنسان ممن كانوا ينظرون إلى الموقف من جهته القانونية أن يبدى أى اعتراض، وبخاصة إذا علمنا أن التاريخ كان يسنى حكم «تحتمس» الثالث، وقد اتخذ لنفسه الألقاب الملكية الآتية عند اعتلائه عرش الملك وهى التى يقول عنها فى نقوشه فيما بعد: إن الإله «آمون» هو الذى اختارها له (١) فاسمه الحورى = الثور القوى المتوج فى طيبة أو الثور القوى الذى ينعم فى الصدق أو الثور القوى محبوب إله الشمس . (٢) ولقبه سيد العقاب والصل = باق فى الملك مثل إله الشمس فى السماء ، ومع هذا اللقب كان كذلك يلقب ، جاعل الصدق بضىء ، محبوب الأرضين ، عظيم القوة فى كل الممالك (٣) ولقبه حور الذهبى = عظيم القوة ، متفوق فى المظاهر، عظيم الشجاعة ، ضارب شعوب الأقواس التسعة (٤) ولقبه ملك الوجه القبلى والبحرى = مثبت وجود إله الشمس (٥) ولقبه ابن الشمس = «تحتمس» . وكان يضاف إليه أحيانا الواحد الطيب صاحب الوجود، والواحد الطيب صاحب المظاهر ، أمير الصدق ، وأمير طيبة ، وأمير عين شمس الخ .

ألقاب حتشبسوت قبل تولى الملك : أما «حتشبسوت» فقد كانت تلقب الزوجة الإلهية ، والزوجة الملكية العظيمة ، وقد ظهرت فى النقوش فى بادئ حكمه مرسومة خلفه كما كانت والدتها تظهر خلف «تحتمس الثانى» . ومما هو جدير بالملاحظة هنا حتى فى قبرها الذى أقامته لنفسها حوالى هذا الوقت أنها لم تعد أطعما غير ما سمحت به التقاليد من الألقاب ، إذ نجد أنها كانت تلقب على تابوتها ، الأميرة العظيمة التى أحبت لرشاققتها، وسيدة كل الأراضى ، والابنة الملكية والأخت الملكية ، والزوجة الملكية العظيمة ، وسيدة الأرضين «حتشبسوت» . وقد اعترف بمكاتها بعض كبار رجال الدولة الذين كانوا معاصرين لها ممن خدموا البيت المالك منذ أن أسسه «أحمس» الأول ، ولم يألوا جهدا فى إظهار شعورهم نحوها ،

ونخص بالذكر منهم "أحمس نبختيت" الذى مر ذكره إذ يقول : إن "حتشبسوت" قد أغدقت على الإنعام مرارا . وقد كنت مرييا لكبرى بناتها الأميرة "تقوروع" وهى لا تزال طفلة تحمل على اليدين . وكذلك كتب "إتنى" بحاس : "إن جلالتها كانت تحبى ، ولحظت قيمتى فى البلاط ، وملأت بيتى بالفضة والذهب وكل الأشياء الجميلة من البيت الفرعونى" ، وكذلك نشاهد أن "تورى" حاكم السودان نائب الملك ، و "بنياتى" كان لا يزال موكلا إليه قطع الأحجار فى جبل "سلسلة" وقد بقى "تحتمس" الثالث مدة سبع السنين الأولى بعد تسويجه على ما يظهر هو الحاكم للبلاد ، ولم تحاول "حتشبسوت" أن تعلن نفسها ملكة على البلاد ، وكل ما لدينا من الآثار يؤكد لنا ذلك ، غير أنه مما لا شك فيه أن مقاليد الحكم كانت فى يدها فعلا . فثلا نجحد فى "سمته" فى بلاد النوبة نقشا مؤرخا بالسنة الثانية اليوم السابع من الشهر الثانى من الفصل الثالث ، وفى هذا النقش ذكرت كل ألقابه . وقد أمر فيه بإقامة معبد وتجديد القربان للآلهة ، وهى التى كان قد أسسها "سنوسرت" الثالث فى عهد الأسرة الثانية عشرة . وقد ذكرنا "تحتمس" أنه وجد فى "سمته" معبدا مقاما من اللبن ، ولكنه أقام مكانه معبدا بنى بالجر الجبرى الأبيض ، وأهداه إلى الإله « ددون » إله بلاد النوبة ، وكذلك إلى روح الملك « سنوسرت الثالث » مؤسس هذا المعبد هذا إلى أنه قرر أن العيد المعروف "بهزيمة القبائل" الذى أسسه هذا الفرعون ، لا بد أن يخلد وأن يكون تاريخ الاحتفال به فى اليوم الواحد والعشرين من الشهر الرابع من الفصل الثانى ، ثم يتحدث إلينا "تحتمس" الثالث عن عيد آخر يحتفل به فى الشهر الأول من الفصل الثالث ، ويحتمل أن هذا هو عيد تسويج الفرعون . وأخيرا يذكر لنا عيدا ثالثا يعرف بعيد "غل المتوحشين" وهو العيد الذى أسسه "سنوسرت" الثالث تكريما لزوجته "مرعجر" وسأأتى تفصيل ذلك فيما بعد .

وفي متحف "تورين" توجد بردية (رقم ١) يذكر فيها كاتب يدعى "وسرمان" أنه خدم التاج ثلاث سنوات ، وقد أُرِخ الورقة بالسنة الخامسة من حكم تحتمس الثالث ولم يذكر اسم الملكة "حتشبسوت" مما يدل على أنه بعد توليته بنحو خمس سنوات لم تعلن "حتشبسوت" نفسها ملكة شرعية على البلاد رسمياً .

مدير بيت الإله آمون «سنوت» والدور الذي لعبه مع حتشبسوت : والظاهر أن "حتشبسوت" كانت تفكر منذ تولية تحتمس العرش في تكوين حزب يضم بين أعضائه كل رجالات الدولة المخلصين ، الذين أظهرُوا مهارة وحذاً من أبناء جيلها لتستعين بهم على قضاء مآربها ، ولتضرب ضربتها الحاسمة عند ما تحين الفرصة ، على أنه لم يفتأ أن يجعل رجال الدولة القدامى لا ينفذون من حولها . وقد كان أول من وقع اختيارها عليه من شباب عصرها مدير بيت الإله "أمون" المسمى "سنوت" وقد كان شاباً نشطاً يسترعى عياله النظر ، قادراً طموحاً ، وقد رأى بثاقب نظره أن الفرصة سانحة ليكون لنفسه منذ باكورة هذا العهد الجديد مجداً خالداً ، ولذلك يقول لنا : لقد كنت في هذه الأرض تحت إدارة «حتشبسوت» منذ اللحظة التي لاقى فيها سلفها حتفه (أى تحتمس الثاني) فلم أضيع أى وقت لاكتساب حظوة الملكة التي كانت تقبض بيديها القادرتين انقلابيتين على أقدار البلاد وإدارتها .

ولا نزاع في أن «حتشبسوت» قد وحدت روحها بروح «سنوت» منذ أن وقع بصرها عليه ، وقد كان مستقبلها مرتبطاً تمام الارتباط بأمر الوصاية . ومنذ اللحظة التي وطدت فيها أركان الوصاية على العرش بدأ نجم سعد «سنوت» السياسى يظهر في الأفق ويسطع . وقد كان أول خطوة في تمكن هذه العلاقة الوثيقة التي أحكت أواصرها بينهما حقبة توفى على عشرة أعوام ، هي أن تجعل «حتشبسوت» خذنها «سنوت» المربى الأول لابنتها الابنة الملكية ، وأميرة الأرضين ، والزوجة الإلهية «نفرورع» وأن يكون بجانب ذلك مدير البيت العظيم لأملأكها ،

وأملك ابنتها «نفرود» ويحتفل كذلك أنه كان قيا على أملك ابنتها الطفلة «مرير» حشيشوس» والواقع أنها بإسنادها كل هذه الوظائف الى «سموت» قد جعلته شريكا فعليا معها في حكم البلاد .

ولا نعرف عن ماضى هذا المحفوظ الحديد إلا التذر القليل ، وإن شئت قل لا نعلم شيئا ألبتة . وتدل الأحوال على أن والديه لم يكونا من أصحاب المكانة في الحياة الاجتماعية . فقد كان والده يدعى «رعسوس» ووالدته السيدة «حات نوفر» وحسب . وكان له ثلاثة أخوة لم يتربع منهم واحد مكانة رفيعة في الدولة إلا «سن من» ، وتعزى رفعة هذه إلى أخيه «سموت» الذى عينه مساعدا في إدارة شؤون الأميرات ، أما أخوه الثانى فكان كاهنا بسيطا لسفينة «أمون» المقدسة ، والثالث وهو «بارى» كان يشغل وظيفة «مشرف على الماشية» . وقد تزوج «سموت» من اثنتين إحداهما تسمى «نفرت حور» . والظاهر أنه لم يرزق أولادا ، ولذلك فإنه فى أواخر أيامه وكل لأخيه «أمستب» القيام له بأداء الشعائر الجنازية التى كان يقوم بها ابن المتوفى حسب التقاليد المصرية المرسية . ويلاحظ أن «سموت» لم يهتم بذكر وظائفه الدينية ، إذ لم يكن لها علاقة فى تربيته ؛ وإذا ما ورد ذكرها ذكرت بتفسير اتهام وبصفة عابرة . والواقع أنه كان يحمل لقب «كاهن السفينة المقدسة للاله أمون» ورئيس كهنة معبد «متو» وكان من المعابد الصغيرة وقتئذ فى بلدة «أرمنت» ، هذا ولم تكن تفرجه الوظائف الحربية فى جبل كانت تسوده السكينة والاستقرار .

وقد كان «سموت» دائما إداريا من الطراز الأول ، ويحتمل أنه بدأ حياته فى إدارة ضياع «أمون» بمعبد الكرنك الشاسعة ، فلقد كان مع صعود نجمه وعلو منزلته ورفعة مكانته يعرف دائما بمدير بيت «أمون» . والواقع أن كل شئ فى إدارة ممتلكات معبد هذا الإله كانت بإشرافه ، وكذلك كان المشرف على الغلال والمحازن ، والحقول والحداثق ، والماشية والعييد ومراقب قاعة «أمون» كل

ذلك في قبضته بوصفه مدير البيت العظيم ، هذا وكان يلقب كذلك المشرف على أعمال « أمون » ، وأحيانا كان يلقب "مدير كل أشغال الملك في معبد « أمون »" أيضا . ولما رنخت قدمه وأصبح صاحب حظوة في نفس « حتشبسوت » وتمكن من عطفها أصبحت تحت إدارته كل ثروة البيت المالكة . وقد بدأ بالقيام بوظيفة



(٢٤) سنوت يحتمن الأميرة الصغيرة نفرو رع

مدير البيت العظيم للكتين «حتشبسوت» وابنتها الصغيرة «نفرو رع» وانتهى به الأمر بعد فترة من الزمن أن أمسى المراقب والمشرف ، والمشرف على المشرفين لكل أشغال الفرعون ، كما كان كذلك المسيطر على عبيد الفرعون والمالية والأسلحة وقصر التاج الأحمر . يضاف إلى هذه الوظائف العامة الرفيعة وظائف أخرى خاصة كان لا يشغلها إلا المقربون جدا الذين كانت حظوتهم تسمح لهم بأن يشتركوا في الإشراف على إعداد أخص أدوات الزينة الملكية للزيارات الرسمية وغيرها . ومن ثم نجده لا يفخر بأنه حاكم القصر الملكي وحده ، بل كان يته عجباً لأنه ملاحظ الغرفات الخاصة والحمام ، وحجرة النوم أيضا . على أن الانسان بعد أن يأتي على نهاية كل ما سردناه هنا عن قصة «سنوت» يرى من الصعب عليه أن ينسب ما بلغه من المراتب إلى المهارة والحذق في تسيير الأمور وحدهما ، وكثيرا ما ينسب الإنسان إلى الأشخاص الذين يمثلون قصة من القصص أدوارا لم يقوموا بها قط في الحياة ، وهذا هو الواقع في الحالة التي نحن بصدددها على وجه خاص ، إذ قد ذهب الكثيرون في العلاقة التي بين «سنوت» و «حتشبسوت» مذاهب شتى . وفي الوقت الذي كان فيه «سنوت» يجمع الوظائف التي تدر عليه الذهب والفضة تباعا في الكرنك والقصر كانت «حتشبسوت» وقتئذ المسيطرة الوحيدة التي لا منازع لها في مصر .

سلطان حتشبسوت والعقبان التي اعترضتها في تولى العرش :  
والواقع أنها منذ موت والدها كانت سيدة الأرضين ، أولا مع أخيها «تحتمس» الثاني الذي كان لا حول له ولا قوة ، والآن مع ابنتها الطفلة وابن أخيها «تحتمس» الثالث . وما دام شريكها لم يبلغ الحلم فقد كانت الحاكمة المطلقة في البلاد ، ومع ذلك كانت تشعر في قرارة نفسها بأنه لو شخص موضوعها بعين العدل بوصفها الوارثة الشرعية لعرش والدها «تحتمس» الأول لكانت هي الحاكمة المطلقة للبلاد شرطا من بادئ الأمر ، مع أن الفرق بين ما في يدها وبين ما تطمح إليه هو

في اللقب وأسلوب الملكية ، وقد منعته التقاليد فخره النساء ، ولم تفتصبه امرأة منذ حكم الملكة « نفروسيك » في أواخر عهد الأسرة الثانية عشرة . والواقع أن تولى المرأة حكم البلاد المصرية كان من الأمور النادرة جدا ، فقد ذكر لنا هردوت في كتابه عن مصر ( الفصل الثاني الفقرة المائة ) أن من بين الملوك الذين حكموا مصر وعددهم ٣٣٠ ملكا ، وهم الذين قرأ له أسماءهم أحد كهنة منفيس من كتاب لم يكن بينهم إلا ملكة واحدة تسمى « نونكريس » وهى التى تولت العرش بعد قتل أخيها . وقد ذكر لنا « مانيتون » أنها آخر ملوك الأسرة السادسة ، وكذلك ذكر لنا « ارستاتونيس » وجاء في ورقة « تورين » أيضا أنها انخلف الثانية للملك « بيبى » الثانية . وقد كانت مدة حكمها عاما واحدا ، ويقع تاريخ حكمها في نهاية عهد هام من التاريخ المصرى إذ بانقضاء مدة حكمها ينتهى عهد مملكة « منف » ، وعلى الرغم من أن هذه الملكة كانت صاحبة شهرة فيما بعد في التقاليد المصرية فإنه لم يصل إلينا شيء قط عن حكمها ، غير أن قائمة الملوك التى في متناولنا تحصى ثلاث ملكات يحتمل لقب ملكات شرعيات لبسن التاج . ففى نهاية الأسرة الثانية عشرة نجد الملكة « نفروسيك » أو « نفروسيك شدى » أخت الملك « امنمحات الرابع » قد تولت الحكم بعد وفاته ( راجع الجزء الثالث من مصر القديمة ص ٣٥٤ ) . وقد جاء ذكرها في ورقة « تورين » بوصفها ملكة تحمل لقب ملك مصر . أما الملكان الأخريان اللذان ذكرهما « مانيتون » فيقع حكمهما في الأسرة الثامنة عشرة . والظاهر من المعلومات التى وصلتنا حتى الآن أن « مانيتون » قد خلط في ترتيبهما التاريخى إذ يقول لنا أن أولاهما قد جاءت في أواخر الأسرة الثامنة عشرة وسماها « اكرفيس » ( Kerphs ) وأنها ابنة الملك « هوروس » وانخلف الثانية للملك « أمنحتب » الثالث ، ولا بد إذا أن تكون إحدى بنات « أمنحتب » الرابع غير أن كليهما كانت تحمل لقب الزوجة الملكية . ولكن قائمة الملوك « بسقارة » ، وقائمة « العرابية » لم يذكرنا لى اسمى هاتين الملكتين ، وكذلك لم يذكر فيهما اسم الملكة



« نفروسيك » ، يضاف إلى ذلك أن « مانيتون » قد ذكر لنا ملكة تولت حكم البلاد في وسط عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وأنها كانت خلف الفرعون « أمنوفيس » الأول الذى حكم البلاد عشرين سنة وسبعة أشهر . وقد حكمت إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر ، ثم جاء بعدها الملك « تحتمس » ( أى تحتمس الثالث ) .

ولا نزاع فى أن « مانيتون » يقصد هنا على الرغم مما فى قائمته من الخلط والارتباك « الملكة حتشبسوت » = ( سيدة النساء الشريقات <sup>(١)</sup> ) . ومن ذلك يرى القارئ أن حكم النساء كان نادرا جدا فى مصر ، ولم تعترف به القوائم الرسمية كما ذكرنا . ومع ذلك نجد أن « حتشبسوت » كانت على وشك أن تخطو الخطوة الثانية لتقفز بها إلى عرش الملك رسميا . وكان « سنموت » فى هذا الموقف يفضى بصره أو يتجاهل ما تريده « حتشبسوت » ، بل من المبالغ جدا أنه كان معرضا فعلا لها ، إذ لا يمكن للمرء أن يتصور نجاحها فى مثل هذه المؤامرة الجريئة ، دون أن يكون مدير خاصتها ويبتئها له فيها النصيب الأوفر ، بل كيف كان يمكن حدوث تعدد على حقوق هذين الطفلين الملكيين دون اتفاق المربى الأعظم للملكة « نفرو رع » ورضائه التام ، أو كيف كان يمكن إقامة أى مبنى فى معبد « آمون » على يد غاصب بغير اتفاق ورضى من مدير المبانى ، وقد كان « سنموت » يشغل كل هذه الوظائف الضخمة . وقد كان مصيره فى النهاية أن يقع عليه انتقام « تحتمس الثالث » ، والواقع أنه فى مثل هذه الأحوال لا يمكن تبرئته من الاشتراك فى هذه السياسة المعوجة التى كانت تسير فى تنفيذها سيده التى رفعته إلى تلك المكانة العلية ؛ فغير أن السؤال الهام الذى يتساءله المرء عن سبب اتخاذ « سنموت » هذه الخطوة : أكان ذلك لافتتان « سنموت » أم كان طموحا منه إلى مرتبة أعلى مما وصله حتى أنه ضرب بكل تقاليد القوم عرض الحائط ؟

### أسباب ادعاء حتشبوت أحقية عرش البلاد :

ومن الجائز أن « حتشبوت » من جهتها قد أفنعت الشعب بأنها بنت الإله « أمون » نفسه من جهة وأن والدها قد نصبها على عرش البلاد من جهة أخرى ، وجعلها وارثته الشرعية ، وقد حاك خيال الكهنة قصة طريفة لذلك قد يكون في ثناياها شيء من الحقيقة ، ومن المحتمل أن « حتشبوت » قد أذاعتها قبل اغتصابها العرش مباشرة ، لتكون بمثابة دعاية ، وقد نقشتها على جدران معبدها « بالدير البحرى » الذى يعد بناء فريداً فى بابه ، نقشت عليه « حتشبوت » كل تاريخ حياتها ، وما قامت به من جليل الأعمال فى حياتها كما ستفصل القول فى ذلك بعد .

وستورد هنا ملخصاً لهذه القصة من النقوش التى دوتها « حتشبوت » فيما بعد على معبد الدير البحرى فى مناظر لا تزال باقية . فى المنظر الأول من هذه المناظر نشاهد فيه مجلساً من الآلهة يرأسه الإله « أمون » وقد قرر فيه الجميع خلق « حتشبوت » وفى خلال هذه الجلسة يذكر الإله « تحوت » الإله « أمون » بوجود « أحمس » الجميلة زوج الأمير الذى أصبح فيما بعد « تحتمس الأول » . ويقترح عليه أن يتقمص صورته عندما يكون الأمير غائبا ، وبذلك يمكنه أن يدخل حجرة الملكة ، ثم تحدثنا القصة أن الإله « أمون » قد تزيا بـ « تحتمس الأول » ، ووجد الملكة فى غفوة فى قصرها الجميل ، فأيقظها شذى عطور الإله الذى استنشقت على الرغم من أنها كانت فى حضرة جلالته ( الملك ) ( ظنا منها ذلك ) ، وعندئذ ذهب إليها فى الحال وضاجعها ، وفرض عليها رغبته فيها ، وجعلها تنظر إليه بوصفه لها ( بعد أن تمثل لها بشرا سوا ) من أجل ذلك فرحت عندما وقف أمامها وكشف لها عن جماله ، وسرى حبه فى أعضائها التى غمرها شذى العطر . وعندئذ قالت الملكة « أحمس » لجلالة هذا الإله « أمون » الفاعل رب طيبة : ما أعظم فخارك : إن رؤية محياك شيء بهى : لقد ألحقت جلالتى

بجمالك ، وإن روحك قد تمتلئ في كل أعضائي ، وبعد ذلك فعل جلالة هذا الإله كل ما يرغب فيه معها ثم قال لها سيكون اسم ابنتي التي وضعتها في جسدك "خمنت أمون" «حتشبسوت» لأن هذه هي الكلمة التي خرجت من فك أنت وستولى الملك في هذه البلاد قاطبة ، وستكون روى روحها ، وسيكون فضلها ، وكذلك «تاجي» حتى يمكنها أن تحكم الأرضين<sup>(١)</sup> . وبعد ذلك طلب الإله «أمون» مساعدة الإله «خنوم» صانع الفخار الإلهي ليصور الطفل في صورة تجمع كل الجمال ، وعندما أجاها الملكة المخاض اجتمع الآلهة ، ووقف يمانها القابلات عند الوضع ، ولما وضعت الطفلة قدمتها الإلهة «حتحور» «لأمون» الذي باركها ، وقدمها لكل الآلهة قائلا : "تأملوا أتم ! ابنتي حتشبسوت كونوا محبين لها" . وبعد ذلك تمت جلالتها بسرعة ، وقد كان النظر إليها يفوق أى شيء . وقد أصبحت عذراء جميلة مزهرة مثل الإلهة «بتو» في عصرها<sup>(١)</sup> (أى حتحور) . ولا يعزب عن الذهن أن «حتشبسوت» لم تدع هذه الأقصوصة في عهد والدتها بل كان ذلك بعد مماتها ، فلا بد أن الملكة «أحمس حنت تاوى» قد ماتت وابنتها لا تزال تحمل لقب الزوجة المقدسة والزوجة الملكية العظيمة فلم تر ابنتها ملكة رسمية .

وكانت «حتشبسوت» تقصد من نشر هذه القصة التي ذكرناها هنا غرضين : الأول لتثبت أنها كانت ابنة تحتمس الدنيوية ، والثاني أنها ابنة الإله «أمون» من جسمه ، وذلك لأن دمها الملكي لم يكن خالصا بالمعنى الحقيقي من جهة والدها لأن جدتها عن أبيها لم تكن من دم ملكي بل كان يعرف عنها أنها كانت من عامة الشعب ، وبعد مرور عدة أعوام على ذلك أمرت بنقش وثيقة تثبت فيها أن والدها «تحتمس» الأول قد نصبها على ملك مصر في حفل عظيم من عظماء الشعب . إذ تدعى فيها أن «تحتمس» الأول أرسل إليها وهي لا تزال طفلة ، وقال لها :

(١) راجع Breasted, A. R. Vol II, § 217 ff.

تعالى لأخضهم بهاء بين ذراعى لأجل أن ترى إدارتك فى القصر (بعد أن رأتهما مع والدهما فى أنحاء البلاد) خفوى بأعمالك الشرعية الفاتحة . وتسلمى شرفك الملكى ، وإنك ستصعبين منازة بسحرك ، ومصعبين غنى بقوتك ، وإنك ستبطلين على الأرضين ، وإنك ستنتلين على العصاة ، وإنك ستشرقين فى القصر وستملئ جيبك بالتاج المزودج ، وستسرين بإثرك لى ، وإنك ولدت لى ، وأنت يا بنت التاج الأبيض ، والتى تحبها « وازيت » (صاحبة التاج الأحمر) . وسبقدم إليك التيجان من يجلس على عروش الأرض (آمون) ، وقد أمر جلالتى أن يحضر أشرف الملك ، والأعيان ، والسار ، ورجال البلاط ، وروس كبار المدينين لأعلن لهم مرسوما بأن جلالتى قد ضم بين ذراعيه جلالة أبنتى هذه فى قصرها مقر الملك ، وقد عقد الملك الجلسة بنفسه فى قاعة طائفة « اى ورت » (طائفة من الكهنة) وقد كان هؤلاء القوم ساجدين على بطونهم فى البلاط فقال لهم جلالتى : إن أبنتى هذه « خنست آمون » « حشبتوت » لها الحياة أنصبا بوصفها نائبة وعلى ذلك فهى وارتى فى الملك ، وهى التى ستجلس على عرشى المدهش ، وهى التى ستأمر وتنهى الرعايا فى كل وظائف القصر ، وهى التى ستفودكم فاصموا كلامها ، فهى التى تربطكم بأوامرها ، فمن يقدم لها الطاعة فإنه سيعيش ، أما من يقول سوا فى حقها فإنه سيوت ، وكل من يسمع اسم جلالتها عندما تعين يبنى عليه أن يأتى وينادى بها ملكة مثل ما كان يفعل عندما يسمع اسمى ، وذلك لأن هذه الإلهة هى ابنة إله ، والآلهة هم الذين يجاربون لها ، وهم الذين يحوطونكم بحمايتهم كل يوم كما أمر والدهما سيد الآلهة « آمون » .

#### الشعب يرحب بالملكة هتشبوت ويصترف بها ملكة :

وعلى ذلك سمع أشرف الملك وأصحاب المقامات ، وروس المدنين هذا الأمر الخاص بإعلاء شأن ابنته ملكة الوجه القبلى والوجه البحرى « ماعت كارع » لها الحياة مخددة فقبلوا الأرض تحت قدميها ، ووقعت كلمات الملك فى قلوبهم ، ودعوا كل الآلهة الملك الوجه القبلى والوجه البحرى « عاخر كارع » (تحتس الأول) عاش مخلدا ، ثم خرجوا فرحين راقصين متبطلين من عتده ، وقد سمعهم كل الناس ، وكل من فى جمرات القصر الملكى ، وقد أتوا وظلوا وفرحوا بذلك أكثر من كل شئ . وقد كانت كل حجرة تختلف عن الأخرى (فى إظهار فرحها) وكان الجنود يأتون طائفة بعد أخرى يرقصون ويقفزون وقلوبهم فرحة ، وقد أعلنوا اسم جلالتها ملكة ، ولكن جلالتها كانت لا تزال صغيرة السن ، والإله العظيم قد استأل قلوبهم نحو ابنته « ماعت كارع » عاشت مخلدة ، ولقد كانوا يعرفون أنها حقيقة ابنة إله ، وقد دهشوا من شهرتها العظيمة أكثر من أى شئ آخر ، ولذلك كان كل إنسان يحيا من قلبه ، ويدعو لها كل يوم ، وكل من ... .. وسيكون نصرا أكثر من كل شئ ، وكل إنسان يذكر (يسود) اسم جلالتها بقر الإله موته فى الحال ، لأن الآلهة هم الذين يحوطونها برعايتهم كل يوم .

وهكذا سمح جلالة والدها هذا ورأى أن كل الشعب قد أعلن اسم ابنته هذه ملكة مع أن جلالته كانت لا تزال طفلة ، ومن أجل ذلك فرح قلب جلالاته أكثر من كل شيء آخر . وأمر جلالاته بإحضار المرتلين ليعلموا اسمها العظيم بتسليها شرف ملك الوجه القبيل والوجه البحرى ، وأن اسمها يتيم به في كل الأعمال الخاصة بعيد ضم الأرضين والطواف حول الجدار ، ولأجل زينة كل الآلهة الموحدين للأرض لأنه علم أن من الغير الاحتفال بالبعد في يوم رأس السنة بمثابة بداية سنين طيبة ، وأن تحفل لها في ملايين السنين بأعياد ثلاثينية عديدة جدا . وعلى ذلك أعلنوا أسماءها ملكة الوجه القبيل والوجه البحرى . هذا ما ادعته « حتشبسوت » لنفسها في دعايتها التي قامت بها لأجل اعتلاء العرش . ويرى القارئ من ذلك أنها كانت على عرش الملك منذ حياة والدها أى أنها كانت شريكة له في حياته . هذا فضلا عن أنها في نقوش أخرى تدعى أن والدها قد درجها على صناعة الملك قبل أن يعلنها ملكة .

تولى حتشبسوت عرش الملك فعلا : غير أن الواقع لا يتفق مع هذه الأقصوصة الجميلة ، إذ ظلت بعيدة عن تولى عرش البلاد بصفة حقيقية طوال مدة حكم زوجها « تحتمس الثانى » ، وسبعة أعوام من حكم ابن زوجها « تحتمس الثالث » وعندئذ كانت قد أحكت مؤامرتها ، واعتلت عرش البلاد مدة ثلاثة عشر عاما ازوى في خلالها « تحتمس » الثالث فلم يسمع عنه التاريخ إلا في مناسبات قليلة .

وقد ظل الشك يحوم حول العام الذى أعلنت فيه « حتشبسوت » نفسها ملكة شرعية على البلاد ، وإن شئت فقل العام الذى اغتصب فيه الملك من ابن زوجها وابنتها الشرعيين ، إلى أن كشف « لانسج و » هايس « في شتاء عام سنة ١٩٣٦ عن قبر والدى « تنخوت » ومما وجد في هذا القبر أمكنه أن يحدد التاريخ الذى اغتصبت فيه « حتشبسوت » عرش الملك ، وقد حدده بين منتصف الشهر الأول من فصل الزرع أو منتصف الشهر الثانى منه ، في السنة السابعة من حكمها ، أى حوالى ١٥ يناير أو ١٥ فبراير سنة ١٤٩٤ ق . م . وفى هذا التاريخ أعلنت نفسها ملكة الوجه القبيل ، والوجه البحرى ، ومن ثم عرفت بذلك ولا تدرى

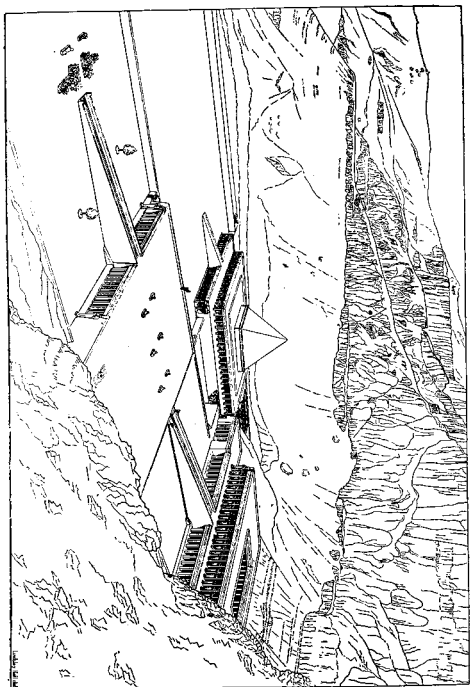
لماذا تجرأت « حشيسوت » على اتخاذ هذه الخطوة دون أن تتبعها بما يليها من خطوات كان لابد منها في مثل هذه الأحوال ، وأعنى بذلك القضاء على ابن أخيها جملة . ولكنها وقفت عند هذا الحد ، وتركت « تحتمس » الثالث ، يعيش في عزلة وفي أمان ولكنه موحش ، وقد كان اسمه يذكر أحيانا على الآثار بصفة ثانوية ؛ ولكن لا يذكر إلا بعد اسمها الذي كان يحتل المكانة الأولى . والواقع أن « حشيسوت » لم تكن سفاحة ولا محاربة ، وما وصل إلينا من المعلومات عنها يدل على أنها كانت بعيدة عن العنف ؛ ولم يكن حب سفك الدماء من طباعها ، ويمكن أن نستخلص ذلك من شخصيات الذين كانوا ملتفين حولها ، ويسرون في ركابها ، ونخص بالذكر منهم « سموت » و « حبوسنب » و « نحسى » و « تورى » وهم كهنة ورجال إدارة لأرجال حرب وسفك دماء . وستتناول الكلام عنهم في حينه . على أن الحملة الوحيدة التي قامت بها كانت حملة سلمية أرسلتها إلى بلاد بنت بعد اغتصابها الملك كما سيأتى شرحه .

### أعمال حشيسوت

إقامة معبدها الجنائزى المعروف باسم الدير البحرى : أما باكورة أعمال « حشيسوت » هى ورجل ثقتها عند بداية هذا العهد الجديد من تاريخ حياتها فتمتاز بالتمهаж الضخم لإقامة معبد كان الغرض منه دعاية سياسية قبل كل شئ ؛ فقد كان المعبد الذى وضع « سموت » تصميمه ، وأتم بناءه بعد أكبر دعاية وأخلد عمل على مر الدهور كتب بالهجر وعلى الحجر لتهرب اغتصابها للعرش ؛ وقد كان غرضها أن تنقل جثمان والدها من قبره الذى جهزه له مدير المبانى « إثنى » كما أسلفنا ، إلى قبر جديد فى « وادى المسلك » على أن يوضع فيه جثمانها بعد وفاتها مع جثمان والدها الذى خلفته على عرش الملك متجاورين فى تابوتين منفصلين وأن تقوم لها الشعائر الجنائزية فى المعبد الذى أخذت فى إقامته فى الوادى ، يضاف إلى ذلك أنها اعترمت تخصيص رواق ينقش على جدرانه مناظر تلك الأقصوصة المدهشة

التي كان الغرض منها إظهار « حتشبوسوت » بمظهر الملكة التي أنجبها الإله الأعظم من ظهره ، وأن الإله « آمون » ووالدها « تحتمس » الأول اشتركا معا في تنويعها ملكة شرعية على عرش مصر في حياة الأخير . يضاف إلى ذلك أنه لما كان والدها « آمون » سيشاركها هو ووالدها « تحتمس » الأول في هذا المعبد فقد خصصت أروقة أخرى فيه لينقش عليها مناظر تظهر فيها تعبدها وإخلاصها البنوى للإله . وقد تمثل ذلك التقى والتعبد في صورة الجملة التي أرسلتها إلى بلاد « بنت » في العام التاسع من حكمها ثم في نقل المسلات من أسوان في السنة السادسة عشرة من سنى توليها العرش .

وقد اختارت لإقامة هذا المعبد الجون العظيم الواقع في محضور صحراء لوبية عند الدير البحري حيث أقام « متوحب » الثاني معبده منذ حوالي ستمائة سنة مضت (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٣٨) ولا بد من أن معبد « متوحب » كان قد تهتم في ذلك الوقت بعض الشيء ، ولكنه على أية حال كان نموذجاً يمكن مهندس الملكة أن يهتدى به في إقامة معبدها ، غير أنه قد تدركه الخيبة في تقليده إذا لم يراع الحدود التي تفرضها طبيعة المكان الذي سيقام عليه البناء عند إنشائه من حيث الذوق والتأثير . ومنذ أن كشف عن معبد « متوحب » وتصميم بنائه صار من المعتاد أن ينكر المهندسون على واضع تصميم معبد « حتشبوسوت » أى ابتكار في إقامة هذا المعبد ، فثلاً يقول الدكتور « هول » : "إن معبد « حتشبوسوت » كان تقليداً لمعبد سلفها وإليه يرجع الفضل في تصميمه لا إلى الملكة أو مهندسها « سنوت » . غير أن هذا الحكم مبالغ فيه . حقا قد يكون مهندس « حتشبوسوت » قد أخذ فكرة المعبد المدرج من بناء المعبد القديم الذي كان يقام معبد الملكة بجواره ، غير أن هذا كل ما أخذه « سنوت » عن تصميم المعبد القديم . نعم قد يكون « سنوت » قد عظمت في عينه فكرة هذا البناء عند ما رآه وأخذ الفكرة عنه ، وهذا بلا شك دليل على حسن ذوقه ، ولكن القول بأنه لم يظهر أى عبقرية في إقامة البناء



(٢٥) معبد الكرنك



العجيب الذى شيده للكمة كن ينكر على شاعر أخذ فكرة عن شاعر آخر، وصاغها فى قالب شعرى خلاب يفوق القالب الذى احتذاها صناعة ولفظا وتنسيقا . والواقع أن « سموت » بعد أن أخذ فكرة المعبد عن المهندس « ارتسن » سلفه (بأنى معبد متوحدب الثانى) عمل على تفخيمها وتنسيقها حتى أخرج للناس بناء يمتاز عن سابقه فى كل شىء إلا أعمال البناء نفسها ، فعلى الرغم من أن المعبد الذى أقامه المهندس « ارتسن » على ما يقال يروق بهاؤه الناظرين إليه على حدة فإنه عند ما يقرن بمعبد « حتشبسوت » الذى يدل درجه المتتابع ، ومنحدراته الطويلة ، وأعمدته الأنيقة على حسن ذوق مهندس يظهر كأنه جذع شجرة بقى مغروسا فى الأرض إلى جانب شجرة نامية الأغصان ، وأرقة الظلال ، ومعبد « متوحدب » كما هو يشتمل على منحدر واحد وطبقتين ، ويشغل الجزء الجنوبي من جون للدير البحرى العظيم ، وقد ترك متسع عظيم فى جهة الشمال للعبء الذى أقامته « حتشبسوت » .

سموت وتصميم معبد الدير البحرى : وقد كان التصميم الذى قدمه « سموت » للكمة عظيما على الرغم من أنه أخذ فكرة لإقامته فى هذه البقعة عن سلفه ، لأنه توسع فيه بطريقه ابتدع فيها شيئا جديدا من الدقة والتأثير ، فقد كان الإنسان يصل إلى طبقاته الثلاث بمنحدرات خفيفة الميل تشعر الناظر بأن المهندس قد أراد أن يجعل مبناه يكاد يكون أفقيا فى هيئته الخارجية ، بما أظهره من المهارة فى جعل تدرجه لا يمحس . هذا إلى أن تناسب قاعات العمدة التى تواجه هذه المدرجات تكشف لنا كما يقول الأستاذ « برستد » عن حاسة التناسب والتنسيق المتقن مما يضعده القول السائد بأن الإغريق هم أول شعب فهم فن تنسيق قاعات العمدة الخارجية فى المباني ، وأن المصريين لم يعرفوا إلا استعمال العمدة داخل مبانيهم وحسب ، وقد دلت الحفائر التى عملت حديثا على أن « سموت » قد أزال بعض المباني الدينية التى كانت موجودة لإقامة معبد « حتشبسوت » منها معبد صغير

للك "امتنحب الأول" ووالدته "أحمس" ، وكذلك معبد صغير من عهد الأسرة الحادية عشرة<sup>(١)</sup> .

وقد زين الطريق الذى يتدنى من باب المعبد شرقا إلى مسافة نحو ٥٠٠ متر حتى يصل إلى باب آخر وجدت آثاره بتماثيل « بو الهول » فى صورة الملكة نفسها على كلا الجانبين ، وقد كان الرواق السفلى كذلك مزينا بمثل هذه التماثيل ، وظاهر أن تحتمس الثالث أزالها من أماكنها ، عند ما تربع على عرش الملك ثانية ؛ وقد عثر على بعض أجزاء منها ، هذا وقد عثر على تماثيل الملكة فى صورة "أوزير" ؛ واحد منها فى النهاية القصوى من الرواق السفلى ، وكذلك كان يوجد واحد منها فى الرواق الأعلى . وفى قاعة العمود وجدت عدة كوى كانت تحتوى تماثيل للملكة فى صورة "أوزير" .

وكان الرواق الأعلى من المعبد مؤلفا من صف من تماثيل "أوزير" تمتد على طول المعبد ، ويمكن للأهلين أن يروها عندما يعبرون إلى الشاطئ الشرقى من عند معبد الكرنك<sup>(٢)</sup> . والواقع أن الطريق التى كان لابد أن يمر فيها موكب الإله "أمون" من الفخامة بقدر عظيم ، وذلك عندما يقوم بزيارته من معبد الكرنك إلى معبد الدير البحري فى وقت "عيد الوادى" المشهور ، فقد كانت تماثيل "بو الهول" مصفوفة على جانبي الطريق كل منها رابض على قاعدته التى يبلغ ارتفاعها نحو ثلاثة أمتار ، وعرضها نحو متر ، مزينة بإطارات صور عليها أسرى يرسفون فى الأغلال ، فكانت هذه التماثيل تصور أمام الناظر موكبا متراعى الأطراف مؤلفا من تماثيل أسود نرى فيها قوة الفرعون تسيطر على مدن العالم المغلوبة على أمرها . ولا شك فى أن هذه التماثيل حينما كان يسطع عليها شمس مصر فى سماءها الصافية تمثل صورة رائعة لما كان لمصر من قوة خارقة للعادة فى ذلك العهد ، ولكن لا نكاد

(١) راجع : Winlock, "Excavations at Dier el Bahri", P. 114.

(٢) راجع : Ibid. P. 214.

نتأملها حتى ندرك أن ذلك وهم كاذب ، فإن ذلك البطل الفاتح الذى صور فى هيئة أسد ذى لحية هو فى الواقع امرأة قد جلست على عرشها بمساعدة شزيمة قليلة من رجال البلاط ، ومن المحتمل أنها لم ترجيشا غازيا قط ، ومع ذلك نراها مرسومة وهى تظا الأعداء بقدميها حتى أولئك الآشوريين الذين يسكنون فى الجهات النائية غير المعروفة . ولا شك فى أن هذا نوع من الزهو لم يكن يحق حتى لتحتمس الثالث أن يفانح به . وهكذا تضع الحقائق التاريخية أحيانا عند ما تختلط بالفخر وحب الظهور وبخاصة فى التاريخ المصرى المغمى بمثل هذه المناظر الكاذبة . وقد عثر على بقايا أكثر من مائة وعشرين تمثالا من هذه التماثيل التى تمثل الملكة فى صورة "بو الهول" . غير أنه لم يوجد منها واحد سليم كما لم يمكن جمع أجزاء تمثال واحد منها . فقد أمر "تحتمس الثالث" بتحطيمهما جميعا ، وشتت أجزاءها فى جهات مختلفة . وكانت كل هذه التماثيل تؤلف عنصرا من عناصر بناء المعبد ، اللهم إلا تمثالا واحدا من المرمر كان فى مقصورة الملكة ، فكان بعضها لترتين الطريق المقدسة المؤدية للمعبد على كلا الجانبين ، وكان البعض الآخر مقاما فى صور عمدة فى الأروقة ، وبخاصة الرواق الأعلى فإن أعمدته كانت تتألف من تماثيل الملكة فى صورة أوزير .

ومن التماثيل الطريقة التى وجدت : بقايا تمثال لمربية الملكة ، وقد مثلت جالسة تحمل صورة مصغرة للملك وهذه الموضع تدعى "مين" وقد نقش على ظهر التمثال أنه عمل لأجل مربية الملكة "ماعت كارع" (حتشيسوت) ، غير أننا لم نعثر على تمثال مربيتها الأولى "ست رع" التى كانت تعد من أكبر الشخصيات حظوة عندها وهم الذين كان على رأسهم "سنموت" .

### الرحلة إلى بلاد بنت

الغرض من الرحلة : بعد أن بدأت الملكة « حتشبسوت » في إقامة معبدها الجنائزى الذى أرادت أن تدون على جدرانها كل ما قامت به من جليل الأعمال لوالدها « آمون » ثم لنفسها فكرت في إرسال حملة سلمية إلى « بلاد بنت » لتحضر منها الأشجار ذات الروائح العطرية التى اشتهرت بها تلك البلاد النائية ، وهى التى كانت تعد في نظر المصريين بلاد الآلهة . على أن فكرة الرحلة إلى هذه البلاد كما رأينا من قبل لم تكن بالأمر المستحدث لدى ملوك مصر ، إذ الواقع أنها قد عملت عدة مرات في عهد الدولة القديمة ، والدولة الوسطى ، وقام بها بحارة مصريون (راجع مصر القديمة جزء ٣ ص) ، ولا شك في أن هذه البلاد كانت ذات قيمة عظيمة للمصريين ، وبخاصة لأنها كانت منبع شجر المر (عتى) الذى كان يستعمل بخورا في الاحتفالات والشعائر الدينية هذا فضلا عن أنها كانت تمد المصريين بمنتجات أخرى مثل التبر والأبنوس والعاج والحيوان . يضاف إلى ذلك أن المصريين كانوا يعتقدون أن لهم علاقة قديمة بهذه البلاد ، وأنهم من نفس الجنس الذى تألف منه شعب « بنت » فقد كان رجال شعبها يرسمون بلحي تقليدية طرفها مقلوب كالتي يلبسها الآلهة المصريون . وكانت البلاد نفسها تسمى في الأدب المصرى الأرض المقدسة أو أرض الإله ، غير أن الرحلات بين البلدين كانت قد انقطعت أسبابها لمدة طويلة من الزمن ، وقد يعزى هذا إلى حالة البلاد التى كانت في اضطراب قبل عهد الهكسوس مباشرة وفى خلال حكمهم . وقد دبر شئون هذه الرحلة الكاهن الأعظم « حوسنب » ، ومن المحتمل أنه هو الذى وضع فكرتها ، لأنه يقال إنها قد جاءت على لسان وحى « الإله آمون » وهو كاهن أكبر . وقد نقشت خطواتها ذهابا وإيابا على الجدار الذى يقسم الرواق الأعلى من المعبد ، وبداية المنظر على يمين الناظر إذ يرى الإله « آمون »<sup>(١)</sup> جالسا .

(١) راجع : Naville, "Deir el Bahari", III. pls. 69 - 86, Breasted, A.

R. II. § 246.

ونشاهد كذلك الملكة تقصص ما قاله الوحي فاستمع إليه : كان جلالة الملك  
يتضرع إلى وب الآلهة (آمون رع) عند درج مائدة قربانه ، وعندئذ سمع أمرا من العرش العظيم ، إذ  
يقول وحي من الإله نفسه إن طرق أرض بنت ستضعم ، وإن الطرق العامة إلى الهضاب التي تنج أشجار  
البحر ستحترق ، وإن ساقود الحملة بحرا وبرأ لتحضر الأشياء العجيبة من تلك الأرض المقدسة لهذه  
الإلهة (حتشبسوت) ؛ ولأجل أنا مبدع جمالها .

قيام الحملة : وقد وضع على رأس هذه الحملة ، رئيس الخزانة ويدعى  
« نخسى » (= العبد) . وكانت الحملة تتألف من خمس سفن كبيرة شراعية يمكن  
عند الحاجة تسييرها بالمجاديف ، ولما كانت تفاصيل رسم هذه السفن كما نشاهدها  
على جدران المعبد تشعر بأنها تشبه السفن الشراعية التي كانت تسيير في النيل ، وأنه  
لهس لدينا ما يوحى بأية عملية نقل ، فلا بد إذا أن يفرض المرء أن هذه الرحلة  
قد عملت في النيل ، ومن ثم سارت في قناة تحترق وادى طليبات إلى البعيريات  
المرء ، ومن ثم إلى البحر الأحمر أما في الأزمان القديمة فقد كان المتباد أن تبدأ الرحلة  
من فقط على النيل ثم تحترق الصحراء عن طريق وادى الحمامات المشهور بمحاجره  
إلى « القصير » الواقعة على ساحل البحر الأحمر ، وهناك كانت تنبئ السفن ليركبها  
رجال الحملة إلى بلاد « بنت » ولكن هذه القناة التي سبقت قناة السويس الحالية ،  
وهي التي نسمع عنها بعد ذلك بقرون قليلة على وجه التأكيد ، يحتمل أنها كانت  
موجودة فعلا في عهد « حتشبسوت » . وبعد ذلك تحبونا النقوش أن الحملة وصلت  
إلى بلاد « بنت » وعلى الرغم من أن الميناء التي رست عليها الحملة ليست معروفة ،  
فإن المناظر التي رسمت على معبد الملكة تظهر لنا أن الأشجار فيها كانت متصلة  
حتى شاطئ الماء مما يدل على أنها كانت بعيدة بعض الشيء عن مصب النهر ، الذي  
يحتمل أن يكون نهر الفيل الذي يقع بين رأس الفيل ورأس جردافوى . أما أكواخ  
السكان التي كانت تنبئ تحت ظلال الأشجار فكانت من أشجار الدوم ، وعلى شكل  
خلية النحل ، وكان كل منها مقاما على طوار عال يرتكز على أوتاد دقت في الأرض ،  
وكان الإنسان يصل إلى باب الكوخ بإسلم وربما كان ذلك لوجود الماء في هذه

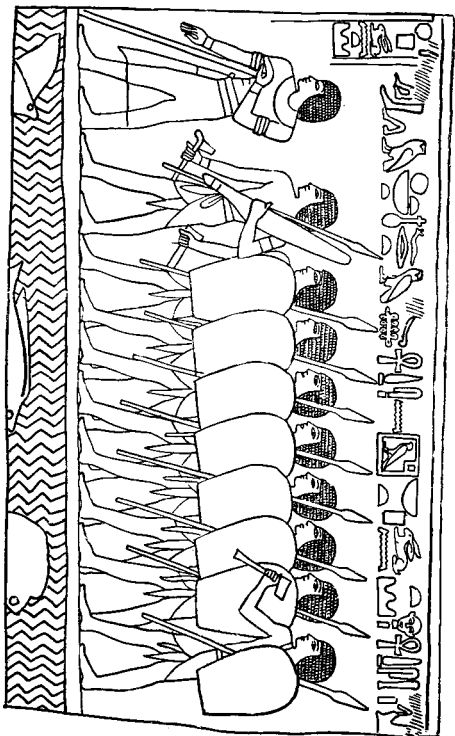
الأماكن) أما السكان فكانوا من صورهم يمثلون ثلاث سلالات مختلفة، اثنتان منها من الجنس الأسود الزنجي، أما السلالة الثالثة فكانت تنسب إلى الشعب المصرى وهو الجنس السائد، وذلك لأن المصريين قد لونوا أجسام هذه السلالة باللون الذى اتخذه المصريون لأنفسهم، وهو اللون الأحمر، وهذه السلالة الأخيرة المنتسبة للجنس المصرى كان أفرادها يلبسون لحية مستعارة صغيرة أسطوانية الشكل، وهى تشبه اللحية المستعارة التى يلبسها الآلهة المصريون ولكن كانت وجوههم حلقة تماما، وكانت شعورهم ترجل على الطريقة المصرية، وكذلك كانوا يلبسون القميص المصرى القصير وحسب. وكانوا يستعملون الحمار لحمل أثقالهم، وكانت تحرس أكواخهم كلاب بيض مرخية الأذان، وقد شوهدت كذلك النسائيس والفردة يتسلقون فروع الأشجار ويقفزون من غصن إلى غصن، كما نجد كثيرا من الطيور مثله. وقد شوهد فى هذه البلاد الفهود وأفراس البحر، والزرافة وغير ذلك من الحيوانات الإفريقية، ويحتمل أن أكواخ القوم قد أقيمت عالية نقاديا من هذه الحيوانات الضارية التى كانت تأوى إلى الأدغال التى كانوا يسكنونها أو اتقاء لضرر رطوبة المكان الذى أقيمت عليه.

الوصول إلى بلاد بنت : وعندما رست سفن الحملة عند الشاطئ نزل قائدها « نحسى » إلى الشاطئ أعزل، ولكن كان يتبعه حرس من الجنود يحملون الحراب (والبلط) والقوس والنشاب والدروع. وبعد ذلك أنزلت الهدايا من السفن، واستعرضت بصفة مغرية على أخونة منخفضة. فنشاهد عليها معروضا السباط من الخرز والأساور والخناجر، (والبلط) والصناديق المصنوعة من الخشب، وفى الحال حضر رئيس البلاد إلى البقعة التى عرضت فيها هذه الأشياء، وقد كتب على صورته عظيم « بنت » « برحو » ولما كانت كلمة « برحو » قد تعنى فقط متكلم القبيلة فإنها قد لا تكون الاسم الحقيقى الذى كان يدعى به، وقد كانت تتبعه زوجته، وهى امرأة قد بدأ الكبر يبدو على محياها، وترتدى ملابس صفراء

ولابد أنها كانت بدينة فوق المعتاد في شبابها ، ثم زالت عنها تلك البدانة المفرطة فارتخى جلد لها ، وتدل في تجماعيد بعضها فوق بعض ، وقد اتخذ الممثل المصرى من ساقها القصيرتين ، ونفخذيها الضخمتين موضعا لتثيلها بشيء من المبالغة الفكهة ، وقد كتب فوقها : زوجة « إتى » وهنا كذلك تعرف أن كلمة « إتى » قد تعنى رئيسة ، لذلك لا يحتمل أن هذا هو اسمها العلم ، ويلاحظ خلفها ولدان وابنة ، وقد مثلوا ضخام الأجسام مثل والدتهن ، وبعد ذلك يأتى ثلاثة أتباع يقودون حمارا مسرجا ، وقد كتب فوقه الممثل المصرى ” الحمار الذى كان يحمل زوجته “ ( أى زوج الرئيس ) ، وقد كتب فوق المنظر الذى يمثل هذه المقابلة التى كانت تتمثل في رجال الحملة والأهالى ما يأتى : « وصول السفير القرعوى إلى أرض الإله ومعه الجنود الذين يساعدونه ، ومقابلته رؤساء « بنت » ثم محي . رؤساء بنت ليقدموا الطاعة بروس خاشعة ليستقبلوا أولئك الجنود التابعين للقرعون وقد قدموا المديح لرب الآلهة ( آمون رع ) ... وعند ما كانوا يلتصقون الأمان قالوا : لماذا آتيتم هنا إلى هذه الأرض التى لا يعرفها قوم ( مصر ) ؟ هل نزلتم من سالك السماء أم هل سحتم في ماء ذلك البحر الذى يملكه إله البلاد ؟ أم هل سلكتم سبل إله الشمس ؟ أما فيما يخص ملك مصر أليس لحلاط طريق حتى يمكننا أن نذهب إليه ونعيش بالنفس الذى يمنحه » .

وقد نشأت بين الطرفين علاقات ودية ، وعلى ذلك ضرب القائد المصرى خيامه وفيها أقام ولية لضيافته ، وهنا تقول النقوش المفسرة : لقد نصبت خيمة السفير الملكى وجنوده في نهائل « بنت » ذات الشذى العطر بالقرب من ساحل البحر لأجل أن يستقبلوا رؤساء هذه البلاد ، وقد قدم لهم الخبز والجلعة والنخمر والحم والفاكهة ، وكل شيء يوجد في مصر حسب التعليقات التى أعطاها البلاط “ . أما الرؤساء فأحضروا معهم هدية : أختام من الذهب ، وعصى للصيد ، وكومة عظيمة من راتنج ( البخور ) وهو الذى يقدره المصريون بدرجة عظيمة .

شحن السفن بمستجات بلاد بنت : أما الحادث الثانى الذى سنضعه هنا فهو شحن السفن بمستجات البلاد المختلفة مثل العاج والأبنوس والأخشاب الأخرى وجلود الفهد ، والذهب ، والبخور ، والقردة الحية ، والنسائيس ، وبخاصة



(١٦) الجود المرموق في بلاد بخت



أشجار البخور التي نقلت بجذورها محفوظة في سلات وقدور من الفخار . والنقوش التي على هذا المنظر كالآتي :

شحن السفن بحمولة ثقيلة جدا بالأشياء المعبية من أرض بنت وهي :  
كل الأحشاب الجميلة الغالية من أرض الإله ، أكوام من راتنج (البخور) ، وأشجار البخور المزهرة  
والعاج ، والعاج النقي ، وبالذهب الأخضر (الناغم) من أرض « أمو » وبخشب القسرة ، وخشب  
خسيت (نوع من الخشب لم يعرف أصله غير أنه ذكر الراضحة) والبلسم ؟ (أموت) والراتنج ، والتوتية  
والسائيس والقردة ، والكلاب ، وجلود الفهود الجنوبية ، ومواطنين من سكان هذه البلاد وأولادهم  
لم يؤت بمثل هذا لأي ملك وجد منذ الأزل .

عودة الحملة إلى مصر : وبعد ذلك عادت الحملة ، وعندما رست نجد  
السفن المحملة وحقائب البخور مرصوفة على ظهر السفن وأشجار البخور  
في قدورها مزهرة ، والقردة والسائيس تتسلق أعماس السفن وغير ذلك .

والنقش الذي يقع هذا المنظر يقول : السياحة (إلى الوطن) والوصول بسلام :  
إن السياحة إلى طيبة قد قام بها بقلب فرح جنود رب الأرضين ، ورؤساء هذه  
الأرض (بنت) وخلفهم ، وقد أحضروا معهم أشياء لم يحضرها من قبل أي ملك...  
« ولي هذا مشاهدة رئيس « إرم » و « ألم » ورئيسي « تميو » وهما قبيلتان غير  
معروفين من بلاد بنت يتبعهما رجالهما ، وكلهم قد ركعوا أمام « حتشبسوت »  
مقدمين لها الهدايا . والآن ترى بصورة أكثر تفصيلا الأنواع العظيمة المختلفة من  
منتجات هذه البلاد ، والمخلوقات الحية التي آتى بها إلى مصر . فقد كانت تحتوي  
على نوعين من الشيران ونوعين من الفهود ، واحد منها يظهر أنه كان أليفاً لأنه  
مثل وحول رقبته طوق وله رسن ، وزراف وسائيس ، وقردة ، وأشجار بخور  
نامية ، وأخشاب ثمينة مثل الأبنوس والعاج ، والتوتية للتكامل بها ، وحقائب  
من البخور ، وذهب وفضة ، وسام ولازورد ، وفيروزج ، وأصداف ، وعصى  
صيد ، وغيرها ، ثم قدمت الملكة « حتشبسوت » كل هذه الأشياء إلى الإله  
« أمون » . وتنص النقوش هنا على أنها أشرفت على وزن الراتنج والمعادن الكريمة

وكانت جلالتها تعمل بيديها ، فوضعت أحسن العطور على أعضائها ، حتى أن عيرها كان كالآفاس  
القدسية ، وانتشر شذاها حتى اختلط بشذى أرض « بنت » ، وكان جسمها مرصا بالسام يسقط كالجموم  
في نوبة المهاد على مرأى من كل الأرض ، فعم الفرح كل الشعب ، ودعوا إلى رب الآلهة ، وامتدحوا  
صفات « ماعت كارع » الإلهية لما حدث لها من معجزات عظيمة ، إذ لم يحدث مثل ذلك في عهد أى  
آلهة قبلها منذ الأزل .

وفي مقابل ذلك فوض أن « أمون » أجابها بالخطاب التالى : « مرحبا بابقى الجميلة  
محبوبتى ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى « ماعت كارع » (حتشبسوت) التى تقيم آثارى الجميلة ،  
والتي تظهر عرش تاسوع الآلهة الأعظم ليكون سكانى بمثابة ذكرى لها . وإنك الملكة التى استولت  
على الأرضين « خمنت أمون حتشبسوت » عظيمة القرائين ، وما تقدمين من قرائين الطعام طاهر ،  
وإنك تسرين قلبى فى كل الأزمان ، وإنى قد منعتك كل الحياة ، والسلام من عندى ، وكل النيات من  
لدى وكل العاقبة منى ، وكل الصحة من قبل ، وأعطيتك كل الأقطار ، وكل البلاد ليسر قلبك بها ، لأنى  
كنت منذ زمن طويل قد مرزمت أن أمنعك إياها ، وسرّاها الأحقاب عشرات الآلاف من السنين  
القيدة التى فكرت فى قضائها ، ولقد أعطيتك بلاد « بنت » حتى حدود أقاليم الآلهة التابعة لأرض الإله ،  
فإنه لم يعلأ أرض تحاثل البخور أحد ، والناس لم تعرفها ، بل كان يسمع بها مشافهة عن طريق الإشاعة  
منذ زمن الأجداد . على أن الأشياء المعجبة التى أتى بها هنا فى عهد أبائك ملوك الوجه القليل والوجه البحرى  
قد نقلت من يد إلى يد أخرى ، وكذلك منذ عهد أجداد ملوك الوجه القليل والوجه البحرى الذين عاشوا  
فى قديم الزمان ، وقد سلمت على أن يدفع عنها غاليا ، وإنه لم يصل فضلا إلى تلك الخناثيل لإلارسك ، ولكنى  
سأجعل جنودك تطؤها لأنى أقودهم بحرا وبراً ، وجاعلهم يحترقون مضائق مالة لا يمكن اختراقها ، وقد  
جعلتهم يصلون إلى تحاثل البخور وأرض الإله إقليم فائر ، وهو حقا مكان سرورى ، وقد أوجدته لنفسى  
ليكون تسلية لقلبي وقد جمع الجنود البخور كما يرغبون وحلوا سفنهم كما تشتهى قلوبهم من شجر البخور المزهرة  
ومن كل منتجات هذه البلاد الطيبة . أما أهمل « بنت » الذين لم يعرفهم قوم مصر وأولئك الأجانب  
أصحاب أرض الإله ، فانى استلمتهم بالحلب ، ليقدموا لك الحمد ، لأنك إلهة ، ولما لك من الشهرة فى كل  
الملك ، وإنى أعرفهم لأنى سيدهم الحكيم ، ... .. وإنى « آمون رع » الخالق ، وابنئى التى نقل  
الأرباب « الملك ماعت كارع » (حتشبسوت) ولقد أنجبنيها لنفسى . وإنى أنا الوالد الذى يث الخوف  
بين قبائل الأفواس التسعة عند ما يأتون فى سلام إلى كل الآلهة ، ولقد عاد الجنود ومعهم كل الأشياء  
المعجبة ، وكل شئ طريف من أرض الإله أرسلت جلالتك فى طلبها : فأكوام راتنج البخور ، وأشجار  
فضرة تحمل بخورا عذبا ، قد كدست فى قاعة الأعياد لتعمل إلى رب الآلهة : ليت جلالتك تجعلها تحرق

(حدثني) معدي حتى أستطيع أن أمتع قلمي بها وإن اسمى أمام الآلهة ، واسلك أمام كل الأحياء مخلد ، وعلى ذلك فإن السماء والأرض قد غمرتا بشذى البخور ، وسيكون عيق المعطر في البيت العظيم .

وأخيراً نجد نقشا ربما كان أهم نقوش الحملة إلى « بنت » لأنه يمدنا بتاريخ عودة الحملة في السنة التاسعة ، وفيه تحدث الملكة بلاتها عن نجاح الحملة فاستمع إليه : في السنة التاسعة عقدت جلسة في قاعة الاستقبال ظهرت فيها الملكة متوجة بتاج « آنف » على العرش العظيم المصنوع من السام في وسط أبهة قصرها . وقد حضر الأشراف وعظماة رجال البلاط ليسمعوا إلى الخطبة . التي كانت ستلق بمثابة تصريح للأشراف

خطبة الملكة : لقد ظهرت مخلدة أمام وجوهكم على حسب ما رغب فيه والدي . حقا لقد كانت رغبتي هذه في عمل ذلك ، لأعظم من أن تحبني ، وأعرف بحبيل والدي الذي يمكنني من جعل قرايته فائزاً وأقوم بما يحجزه آباءني ، وهم الأجداد الملوكيون ، كما فعلت الواحدة العظيمة (لذريس) إرب الأبدية (أوزير) ، وإنني أضيف زيادة على ما كان يفعل سابقاً ، وإنني سأجعل الخلف يقولون : ما أجملها تلك التي حدث هذا على يديها ! لأنني سلكت مسلكاً حسناً جداً معه ، وكانت أعماق قلبي ممتلئة بفكرة ما يجب عليه . [وإن أباه في السماء وعلى هذا العالم] ... ، ولقد ظن لتفوق عند ما أنكم عن أشياء عظيمة أقولها بينكم ..... ، ولقد صدر مرسوم من جلالي يأمر قومي بإرسال تحائل البخور من « بنت » ، وأن يجتازوا سالكيها ، ويكشفوا أساعها ، ويفتحوا طرقها العامة على حسب أمر والدي آمون ... ، وقد اقتلعت أشجار من بلاد الإله ، وغرست في أرض مصر ... وقال جلالي : إنني سأجعلك تعرف ما أمرت به ، لأنني أصفيت لوالدي ، وصممت ما رسم به ، وهو أن تؤسس له « بلاد بنت » في هذا المعبد ، وأن تفرس أشجار « بلاد الإله » بجانب معبده في حديقته كما أمر . والآن وقد تم ذلك .... فقد أنشئت له « بلاد بنت » في هذه الحديقة كما أمرني في « طيبة » وهي حديقة واسعة الفناء لأجله وسيتزده فيها .... ونهاية هذا النقش مفقود .

وتدل الكشوف الحديثة على أن الأشجار المطرية التي أتى بها من « بلاد بنت » قد غرست فعلاً في حفر نقرت في الصخر أمام المعبد ، وملئت بالطين الخصب ، أو وضعت في جفان على مدرجات المعبد وقد عثر على هذه الحفر الحفارون المحدثون في الردهة التي أمام المعبد ، وقد وجد أن بعضها كان لا يزال

محفوظة فيه جذوع هذه الأشجار الجافة ، غير أن هذه الأشجار ظهر أنها شجر اللبخ أو ( برسا<sup>(١)</sup> ) .

ولا نزاع في أن مناظر هذه الحملة تحتوي على تفاصيل كثيرة جدية بالاهتمام من الوجهة الفنية والعلمية والاجتماعية لمن أراد درس الجهات التي تشير إليها ، وهي تلك البلاد الواقعة على ساحل البحر الأحمر ، وتشمل الصومال حتى خليج عدن ، وما يقابلها من الجهة الأخرى . ومما يلفت النظر ملامح أهل « بنت » التي أحكم المثال إبرازها ، وهي تشبه كثيرا المصريين الذين نشاهدهم في رسوم الدولة القديمة وكذلك شكل اللحية ، التي تشبه لحية الآلهة المصريين . ومما يلفت النظر بنوع خاص أنواع السمك التي نشاهدها مصورة تحت السفن ، فهي في الحقيقة ليست من نسج خيال المفتن ، بل درست ووجد أن كل نوع منها قد وجد له نظيره في سمك البحر الأحمر مما يدل على قوة ملاحظة المصري القديم في إنجراج صورة طبق الأصل . وهذا السمك إما أن يكون قد أحضر للمفتن المصري بخاصة ، وإما أن يكون بعض رجال الفن قد صحبوا الحملة ، وهذا الرأي الأخير هو المعقول . وكذلك نلاحظ طائفة أخرى من التفاصيل في الملابس الحربية التي كان الجنود المصريون يرتدونها ، والأعلام التي كانوا يحملونها ، هذا إلى صور في قوارب مقدسة ، ( وبلط ) وأقواس ، وعصى رماية ، وطبول يرق عليها من كلا الجانبين ، كل هذه الأشياء قد مثلت في أشكال رائعة . والواقع أن النقوش التي خلدت ذكرى هذه الحملة العظيمة ، تعد فذة وأنغم صور نشرت لأى رحلة كشفية عرفها العالم ، وهي جدية بذلك البناء الفخم الذى تزينه . ولكن السير « فلندرز بترى » قد نقدها بأنها جامدة لا روح فيها ينقصها قوة التعبير . ولا نزاع في أنها تنقصها تلك القوة والدقة المدهشة التي يصبها المفتن في صوره عند ما يكون عليا بأصول التشريح .

(١) راجع : Naville, "Un dernier mot sur la Succession des Thoutmes", A. Z. XXXVII, P. 52.

وهذا ما نشاهده في نقوش الدولة القديمة عند ما يسمو الفن بالمفتن إلى أعلى مراتبه في ذلك العصر السحيق ، ولكن إذا نظرنا إلى نقوش الرحلة باعتبارها أجزاء من تصميم زخرفة عامة عملت على نطاق واسع ، فإنها تعد ناجحة نجاحا باهرا ، ومن المحتمل أنه لو وضعت فيها تفاصيل أكثر لكانت أقل تأثيرا في النفس في هذه الأحوال .

وصف معبد الدير البحرى : على أن السير «فلنדרزبرى» عند ما تحدث عن تأثير المعبد برمته مدح هذا البناء العظيم بكلمات مستظل على وجه عام أكبر دليل على مهارة المصرى في فن البناء والذوق السليم فاستمع إليه : « فليقم أى نوع آخر من البناء هناك فإنه لن يكون بجانبه إلا دخيلا هزيلا ، وذلك لأن خطوط المدرجات والسقف المنبسطة الطويلة ، والظلال العمودية ، التى ترسلها قاعات المعبد تسجم انسجاما تاما مع طبيعة المكان الذى يحيط بها » .

وقد وصف مستر « ربرت هنتشر <sup>(١)</sup> » معبد الدير البحرى على ما هو عليه الآن وصفا دقيقا فقال : « إن معبد الدير البحرى يشبه حناء رقيقة ، قد تمطرت وتزينت ، يلها رداء جمع بين الأبيض والأزرق والبرتقالى ، وقد وقفت وقفة العالمة المتدلة بجملها ، ومستندة إلى جبل يجمع بين اللون البرتقالى والقرنفلى والأحمر والأصفر والفاصح مما جعلها فاتنة الجبل المتبسمة » . وقد يكون هذا الوصف مطابقا لبعض الواقع ، فإن « سفوت » قد صمم بناءه ، ولكن مما لا نزاع فيه أنه كان يترجم عن إلهام امرأة بما أقام من حجر وجص .

مقبرة حتشبسوت وعلاقتها بمعبد الدير البحرى : أما نحت قبر جديد للملكة « حتشبسوت » والدها فقد عرى أمره إلى « حبوسنب » ، وقد حفر خلف جدار الصخرة العظيمة الواقعة وراء المعبد نفقا طويلا في الجانب الشرق من « وادى الملوك » حيث كان الباب ، وقد كان غرض الملكة أن تكون سجرة

(١) راجع : Baikie, "A History of Egypt", Vol. II, P. 74.

دفنها تحت محراب معبدها في المعبد ، وهي تقصد من وراء ذلك أن تعقد شعائرها الدينية الخاصة بروحها ( كا ) في معبدها الذي أقامته لذلك ، على أن تقام هذه الشعائر في محراب المعبد الذي حفرت تحته مباشرة حجرة الدفن ، وبذلك يمكن لروحها أو قريبتها أن تصعد من الصخرة الصماء لتستقبل الشمس المشرقة كل يوم وترحب بها على ردهات المعبد . ويبلغ طول النفق الذي يؤدى إلى حجرة الدفن هذه حوالى سبعمائة قدم وعمقه عموديا يبلغ ثلثائة قدم ، وهو منحرف نحو اليمين ، وربما يرجع السبب في ذلك إلى عيب في الصخر ، مما جعل العمال يخفون عن الاتجاه المستقيم . وحجرة الدفن التي وضع فيها تابوت الملكة قد كسيت جدرانها الخشنة بقطع من الحجر الجيري الأبيض ، عليها متون دينية . أما التابوت الذي كان فيه جثمان « حتشبوت » فصنوع من الحجر الرملي (كوراتسيت) .

نقل مومية تحتمس الأول والدها إلى قبرها : وكذلك وضعت الملكة تابوتا آخر لمومية والدها « تحتمس الأول » الذي نقلته من مخدعه الأصلي ودفته ثانية بجوارها ، وقد حقق هذا الزعم وجود بعض قطع من جهازه الجنائزى ، في مدفنها الأصلي<sup>(١)</sup> ، إذ عثر على إناء كبير من المرمر باسمها ، غير أنها كانت تلقب هنا بالزوجة المقدسة « حتشبوت » وهذا لقب كانت تنادى به في عهد زوجها « تحتمس الثانى » في الوقت الذى كان فيه « تحتمس الأول » قد دفن ، وقد تبذرت هذا اللقب وتسمت بأسماء الملك عند ما نحت هذا القبر لها . وكذلك وجد إناء منقوش عليه اسم « تحتمس الأول » واسم زوج والده « أحسن نفرتارى » وآخر كتب عليه اسم « تحتمس الأول » واسم ولده « تحتمس الثانى » الذى قدمه له ، وتلك الأواني لا يحتمل أن تكون ضمن أثاث الملكة الجنائزى .

(١) راجع : Davis, "Excavations at Biban el Moluk". The Tomb

of Hatshepsut, P. 106.

وهذه المغالة في التعبد لوالدها قد جعلها تتخذ تلك الخطوة النادرة وهي نقل جثمان والدها إلى القبر الذى أعدته لنفسها، وذلك ما أحفظ «تحتمس الثالث» إذ عد ذلك العمل إحدى الإهانات المتكررة التى كانت تنال عليه في خلال تلك الفترة، لأن ذلك يجعل والده «تحتمس الثانى» أمام القوم منتصباً، وأن «حتشبسوت» قصدت أن تتجاهل ذكراه بربط حكمها بحكم والدها «تحتمس الأول» دون فاصل، وجعل إقامة شعائرها وشعائر والدها واحدة . ثم رأت الملكة فضلاً عن اقتسام قبرها مع والدها أن تضيف مقصورة في معبدها الجنائزى بالدير البحرى قد أهدتها إلى روح والدها «تحتمس الأول» وإلى روح والدته «سنسب» التى كانت تعدّ جنتها . على أنها لم تقم بعمل شئ مثل هذا «لتحتمس الثانى» بل كان اسمه لا يكاد يذكر في كل نقوش المعبد، وإن كان «تحتمس الثالث» بدوره لم يذكر اسمه إلا نادراً . وقد تعالت «حتشبسوت» في إظهار والدها على مباني المعبد لدرجة أنها رسمت صورته، وذكرته في النقوش التى على الجدران حتى يكون ظاهراً يراه كل الناس، ويشعرون بأنه مرتبط بها روحياً<sup>(١)</sup> .

أما القبر الأول الذى كانت قد حفرته «حتشبسوت» في وجه صخرة تقع في وادٍ عميق، فقد هجر وبقى فيه تابوتها الجليل إلى أن كشف عنه «كارت» في عام ١٩١٦، ولما ازداد خطر لصوص القبور في العهد المتناحر اضطر الكهنة إلى نقل الموميات من توابيتها ووضعها مع جماعة الملوك الذين جمعت جثثهم في مقبرة الملكة «انحابي» التى لم يكن قد تم حفرها في الدير البحرى، وهناك بقيت جثة الملكة «ادنة» في مضجعها مدة تربي على ألفين وخمسةائة سنة على مقربة من المعبد الذى كان يوماً موضوع نغارها . وعند ما نقل «إميل برکش» الموميات الملكية من خبيئتها في عام ١٨٨١ بعد الميلاد عرفت مومية «تحتمس الأول» في الحال، أما جثة «حتشبسوت» فلم يعرف لها أثر قط، على أنه من المحتمل جداً أن تكون

إحدى الموميات العدة التي لم تعرف شخصيتها بعد في هذه المجموعة الغريبة . والآن لا يمكن لمخلوق أن يقول إن هذه هي جثة « حتشبسوت » بينها من بين هاتيك الجثث التي لم تحقق ، وربما سرها ذلك أكثر من أن تترك معروضة للتفجيين كما كانت الحال إلى زمن غير بعيد ، عند ما كانت موميات بعض أعظم ملوك التاريخ المصري معروضة للنظارة تشاهد هي والآثار التي خلفوها على حد سواء .

وقد كان قبرها الضخم لا يزال مفتوحا في عهد « سترابون » عام ٢٤ ق . م ، وكذلك فتح جزئيا في عهد حملة « نابليون » سنة ١٧٩٩ ، وقد قام ببعض العمل فيه « لابسوس » سنة ١٨٤٤ غير أنه لم يعرف في كلتا الحالتين بأنه قبر « حتشبسوت » وأخيرا كشف عنه « دافيز » سنة ١٩٠٣ ، وأتم العمل الذي بدأه « دافيز » المستر « كارتر » . وقد وجد القبر منهباً نهبا تاما ، وكان أهم ما وجد فيه التابوتان المصنوعان من حجر « الكوارتسيت » وهما اللذان كانا يضمان جسمى « تحتبس الأول » و « حتشبسوت » .

على أنه في الوقت الذي كان منكباً فيه « حيوسنب » في نحت مقبرة الملكة كما أشرنا إلى ذلك كان « سنموت » موجهها عنايته بوجه خاص إلى إتمام المعبد كما ذكرنا هو ذلك صراحة .

وتدل الحفائر التي قام بها « ونك » على أن تصميم المعبد الأصلي قد زيد فيه ولم يتم بناؤه إلا في العام السادس عشر من حكم الملكة أى حوالى عام ١٤٨٥ ق . م<sup>(١)</sup> ، وفي الوقت نفسه كان نشاط « سنموت » رئيس الأعمال الملكية كلها قد ظهر في معظم بقاع الوجه القبلي ومصر الوسطى مما ستفصل فيه القول ، وبخاصة المسلات العظيمة التي أقامها تخليداً لذكرى هذه الملكة العظيمة في الكرنك .

حتشبسوت تقيم مسلات : وقد ذكرنا من قبل أنه في عهد « تحتبس الثاني » أحضرت مسلتان لإقامتهما احتفالاً بعيد الملكة الثلاثيني وهذا العيد كان

(١) راجع : Winlock. "Dier el Bahari", P 149



أول خطوة حاولت بها أن تعلن نفسها ملكة على البلاد ، وقد تركت هاتان  
 السلطان دون أن ينقش عليهما كلمة واحدة ، ولكنها بعد هذا الحادث بثلاث  
 عشرة سنة كان في مقدورها أن تنقشهما كما أرادت . فحفرت على جهاتهما  
 الأربع اسمها الجديد وألقابها ، وذكرت أن المسلمين قد أقامتهما احتفالا بيدها  
 الأول الثلاثيني ، وتذكرا لوالدها « نحتمس الأول » والإله « آمون » .  
 وعلى قاعدة إحدى هاتين المستن نقشت متنا هاما بدئى بمدح نفسها ، ثم ذكرت  
 فيه أن هذين الأثرين قد قطعا من أحسن أنواع جرانيت الجنوب ، وأن قمتها  
 كانت من السام الذى يمكن مشاهدته من كلا جانبي النيل ، عند ما تسطع عليهما  
 أشعة الشمس حين شروقها ، وكذلك تحدثنا كيف أنها لم تنق طعم النوم لئلا  
 لتفكرهما في معبد « آمون » هذا ، وذلك لأنها أبصرت أن الكرنك كان موطن  
 الإله ، والموضع الذى يميل إليه قلبه ، وكيف أنها وهى جالسة ذات يوم في قصرها  
 قد فكرت أن « آمون » هو الذى برأها ، وأنها قد أقامت هاتين المستن له . فتقول :  
 أتم يأبى الناس ، يا من سترتون آثارى هذه في السنين المقبلة ، يجب أن تحدثوا عما فعلت ،  
 واحذروا أن تقولوا : لا تعلم لماذا قد عمل هذا وأن جبلا صنع كله من الذهب كأنه شيء عادى  
 قد حدث ، وإلى أحلف بقدر ما يحببني إله الشمس ، وقدر ما يحببني إلهي « آمون » وقدر ما يملأ  
 أفنى بالحياة الممتعة ، ولبس تاج الوجه القبلى الأبيض ، وبظهورى بتاج الوجه البحرى الأحمر ،  
 وبما ضم إلى الإلهان « حور وست » من نصيبهما في مصر ، وبما أحكم من أرض مصر هذه مثل  
 (حور) ابن « إزيس » وبما صيرني قويا مثل « أوزير » ابن السماء ، وبمثل ما ينبغي إله الشمس  
 في سفينة المساء ، ويشرق في سفينة النهار ، وقدر ما ينضم إلى « إزيس » و « نختيس » والديه  
 في السفينة المقدسة ، وقدر ما تبق السماء ، وبما صنعته إله الشمس ليق ، وبخلودى في الأبدية مثل  
 النجوم التى لا تفتيب ، وبذهابى وغيايى وداء جبال الغرب مثل « أنوم » ( الشمس المخرقة ) ، بهذا  
 أحلف أن هاتين المستن اللتين سلتما جلالتى من السام ، هما نواله « آمون » حتى يصير اسمى مخلدا  
 باقيا في هذا المبدأ الأبدى . وإلى أحلف أن كل واحدة منهما قد صنعت من قطعة واحدة  
 من الجرانيت الصلب دون عسوخ أو وصلة ، وأن جلالتى هى التى أمرت بعملهما ، وقد بدأ ذلك من  
 السنة الخامسة عشرة اليوم الأول من الشهر الثانى من الفصل الثانى ، وإن العمل فى المخبر نفسه استغرق  
 سبعة أشهر .

والآن يسأل الإنسان ما الداعي لهذا اليمين المفظ الذي عقده لنا حتشيسوت في ألوان شتى مما تعقد بها الأيمان العظيمة . هل عقدت هذا اليمين لتؤكد لنا أن كلا من المستلين كانت قطعة واحدة ، وأن قطعهما لم يستغرق من الوقت أكثر من سبعة أشهر معدودات ؟ إن هذا ليس بالأمر المستغرب لأنه قد حسب أنه في مثل هذا الوقت يمكن إيجاز مثل هذا العمل <sup>(١)</sup> . ولكن شواهد الأحوال تنبئ بأن الملكة إنما أغفلت إيمانها لتدل على أنها لم تقتصبها بل أمرت « حتشيسوت » نفسها بصنعهما ، وكذلك أرادت « حتشيسوت » أن تفهم العالم بأنها كانت صاحبة الأمر والنهى في السنة التي أمرت بقطع المستلين فيها ، ولذلك احتفل بعيدها الثلاثينى الذى من أجله قطعت المستلين مبرهنة بهذا العمل على أنها كانت خلف « تحتمس » الأول على العرش ، وقد أثبتنا فيما سبق أن المستلين لم تقصا إلا بعد أن أصبحت هى الحاكمة المطلقة على البلاد ، ولكنهما كانا قد أقيا في عهد « تحتمس الثانى » ، وعلى ذلك يكون قد مضى نحو خمس عشرة سنة بين نصبهما وقصهما أى أنها في كل ذلك كانت تريد أن تثبت أنهما قد أقيمتا أولا بأمر من « حتشيسوت » نفسها لا بأمر من « تحتمس الثانى » ومن ثم كان خلقها هذا اليمين المفظ على صدق ما ادعته .

وبعد ذلك تستمر الملكة في قولها عن المستلين : اسمعوا أتم ياها الناس ! لقد أعددت لهاين المستلين أحسن معدن « السام » وقد كته بالحق ( هو ميكال ستة نحس لترات ) كأنه نحفاب ( بر ) ، وقد حددت جلالى المقدار بكية لم تر الأجداد من قبل أكثر منها ، دفع أولئك الذين يجهلون الحقيقة يعرفونها مثل العالمين بها . ولا تجعل من سينمع ذلك يقول إن هذا الذى قلته مبن وكذب بل دع يقول : ما أشبه ذلك بها ( أى الملكة ) إنها صادقة في نظر والدها « آمون » . وإنه هو الذى جعلنى أحكم على الأرض السوداء والأرض الحمراء مكافأة لى على ذلك ، وليس لى عدوى أى بلد ، فكل البلاد خاضعة لى ، وإنه وضع حدودى عند أقاصى النباء ، وقد عملت لى دائرة الشمس ( نفسها ) وقد أعطانى من وحدت منه هذا ، لأنه يعلم أنى سأقدمها له ( ثانية ) . حقا لى ابنته وهو الذى يرفع

(١) راجع : Engelbach, "The Problem of the Obelisks", P 48

من شأني ... وهو الذي أوجد ملكتي ، والأرض السوداء ، والأرض الحمراء قد أصبحت تحت قدمي وحدودي الجنوبية قد بلغت حتى بلاد « بنت » وحدودي الشرقية قد وصلت الى مستنقعات آسيا ، والأسيريون في قبضي ، وحدودي الغربية بعيدة جدا حتى جبال « مانو » ( جبل خرافي قبيح وراء الشمس ) وحدودي الشمالية قد وصلت ... وشهرتي بين كل رجال البدو<sup>(١)</sup> .

**الملكة تقيم مسلتين بمعبد الكرنك :** وتدل الآثار على أن الملكة « حتشبسوت » قد أقامت مسلتين أخريين في معبد الكرنك ، غير أن موقعهما بالضبط لم يعلم للآن ، ولم يبق منهما إلا قبة واحدة محفوظة الآن « بمتحف القاهرة<sup>(٢)</sup> » والظاهر أن « حتشبسوت » قد أقامتها احتفالاً « بعيد سد » العيد الثلاثيني ( الثاني . هذا مع العلم بأن المدة التي كانت تنقضي بين الاحتفال بهذا العيد والذي يليه لا تتحدد عادة بثلاثين سنة بل كان ذلك العيد يقام حسب هوى الفرعون الحاكم وما تقتضيه الأحوال . وليس في مقدورنا الآن أن نحدد المدة التي انقضت بين الاحتفال بعيدها الأول وعيدها الثاني . وقد ترك لنا على نقوش الرواق الأسفل من معبد الدير البحري منظر تقل مسلتين وإهدائهما . فنشاهد في النقوش سفن النقل ممثلة فعلا ذاهبة نحو الشمال كأنها متحركة في النيل من أسوان حيث قطعت المسلتان ، ثم نجد بعد ذلك في الجهة الشمالية من الجدار الإهداء في « طيبة » . ويتبدى المتن الخاص بهاتين المسلتين بألقاب الملكة ومدائح فيها ، ثم الأمر بجمع المواد لبناء السفن اللازمة لنقلهما ، وعلى هذا أمر بإعداد الرجال والجنود للنقل ، وأخيراً نقل المسلتين ، وقد هتم جزء كبير من هذه النقوش . فبعد ذكر ألقاب الملكة نجبدها توصف بأنها هي هذا الجزء الفاعل من والدها « آسون رع » رب السماء ، الذي لم يفصل بعيدا عن والده رب كل الألسنة ، والمضيئة الغمان مثل إله الأفق ، وإلهة الشمس التي تمنح النور مثل

(١) راجع : Breasted, A. R., II. § 304 - 321.

(٢) راجع : Ibid § 304.

الشمس ، والتي تنمش قلوب الأهلين ، ومن شهرتها قد اشتملت الدائرة العظمى (الأرض) ثم إلى ذلك بعض جمل غير متصلة تهشم المتن نقرأ فيها ما يشير إلى بناء سفن كبيرة جدا لنقل المستئين من محاجر « أسوان » إلى « معبد الكرنك » ثم ما يشير إلى جمع كل الجيش لشحن المستئين عند « إلفتين » وتجنيد الشباب من كل الأرضين قاطبة . هذا بالإضافة إلى مناظر محفورة نشاهد فيها المستئين موضوعتين على هذه السفن التي كانت تجر إلى أسفل النهر بسبعة وعشرين قاربا تسير بالمجاديف . وهذه القوارب كانت مرتبة في ثلاثة صفوف كل منها يقوده قارب رئيسي ، في حين أن قوارب أخرى مرافقة للسابقة كان فيها كهنة يرتلون الصلوات ، ويحرقون البخور ، رجاء نجاح المشروع ، والنقوش التي على هذا المنظر تحدث عن « السباحة شمالا مع التيار بقلب فرح » وتشير إلى عيد الملكة الثلاثيني ، ثم نقرأ عن رسو السفن بنجاح عند « طيبة » المظفرة ، في حين أن السناء تتهيج والأرض في عيد « ونشاهد على الشاطئ عند الكرنك جنودا يحملون أغصان الأشجار احتفالا بهذه المناسبة ، كما نشاهد فرقة من الرماة يتقدمهم حامل بوق ، كما نشاهد الكهنة والجزارين يمدون الضحايا والجنود والضباط مسرعين ذهابا وإيابا ، وهنا يقول المتن عند ذلك « فرح بحارة سفن الملكة فيصيحون : امضوا إلى الصباح ! إن في السناء لعيدا ، وإن في الأرض لقرحا ، لأن « آمون » قد زاد في عدد سنى ابنه التي أقامت هذه الآثار لتجلس على عرش « حور » الأحياء مثل إله الشمس نخدا . وهناك صيحات من مجيى الجنوب والشمال ، ومن شباب طيبة ، ومن فيان « خنتفر » ( النوبة ) بحياة وفلاح وصحة ، ملك الوجه البحرى والوجه القبلى منفرع (تحتس الثالث) حتى تكون قلوبهم فرحة مثل إله الشمس نخدا . ونلاحظ أنه قد نقش فوق صحايا قربان ما يأتى : قربان لروحك يارب الآفة لأجل أن تمنح « ماعت كارع » الصحة في هذا العيد الثلاثيني للملايين الستين .

ومما يلفت النظر هنا أن الجماهير كانت تحيي « تحتمس الثالث » كما كانت تحيي « حتشبوت » ومن ذلك يتضح جليا أن « حتشبوت » على الرغم من قبضها على كل السلطة في يدها وأنها كانت الحاكمة المطلقة اسميا وفعلا فإنها كانت

مضطرة الى أن تعترف ولو شكلا بأن «تحتمس الثالث» كان شريكا لها في الملك. على أن ذلك ليس بالمثال الوحيد الذي لدينا من هذا النوع عن ذكر «تحتمس الثالث» بصفة ثانوية مع «حتشبسوت»، إذ لدينا مثل آخر وهو لوحة دؤن عليها إصلاح قلعة الجبانية في «طية» نجد فيها أن الملكة قد ذكرت ألقابها وأسماعها، ثم نتحدث عن العمل الذي قامت به هي في هذه القلعة بحجة منها لوالدها «آمون»، وكل ما فعلته لتحتمس الثالث هو أنها سمحت بأن تمثل صورته على أعلى اللوحة، واقفا وراء صورتها في استكانة وذلة، واسمه لم يذكّر قط في إهداء هذه اللوحة، وهكذا كانت «حتشبسوت» من وقت لأنتر تسمح بنقش اسمه أو صورته على جدران المعبد، ولكن وجوده لم يكذب، إذ كان يرسم خلفها، ولا بد من أن هذه الأعمال كانت تحز في نفسه، وتجعله يتقد غيظا منها، ومن أولئك نفر الذين كانوا عونا لها على إثبات تلك الأفعال التي كانت تتنافى مع التقاليد والحق معا، ولذلك كان أول ما قام به بعد اختفاء تلك العاهلة الطموحة التنكيل بأولئك الذين ساعدوا على إقصائه عن عرش ملكه الشرعي كما سرى بعد.

وفضلا عن المسلات التي أقامها «سنموت» لسيدته يقص علينا ما قام به في معبد «الأقصر» وفي معبد الإله «آمون» حيث وجد له تمثال هناك، وفي «أرمنت» حيث وضع أساس معبد، ويحتمل مقبرة للعجل المقدس للإله «مشو»<sup>(٢)</sup>.

#### سنموت يقيم لنفسه مقبرة في جبانة شيخ عبد القرنة :

على أنه لم ينس نفسه في هذا الوقت بل كان قد أصبح رجلا ميسورا، ولا اذل على ذلك من أنه أقام لنفسه قبرا فخا يشعر بثراء صاحبه، وكثرة ماله، فقد أقامه في جبانة «شيخ عبد القرنة» التي تقع على تل عال. وفي هذه المقبرة عثر «إثناسي»

(١) راجع : Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques Recueillies en Europe et en Egypte", P. 129.

(٢) راجع : Winlock, "Excavations at Dier el Bahri", P. 149.

على تماثيل له من الجرانيت ممثل فيه وهو ممسك بالطفلة « تفرورع » . والتماثيل موجودة الآن بمتحف « برلين » ومن المدهش أنه كشف في نفس المقبرة عن تماثيل مثل الأول ، وهما الآن بالمتحف البريطاني ، وفي هذا القبر كذلك وجد « ليسوس » لوحة من حجر « الكوارتسيت » تشبه في رسومها وصناعتها اللوحة التي عثر عليها « ونلك » وبالقرب من هذا المكان أيضا رأى « ديفز » قطعاً من تابوت من « الكوارتسيت » عليها اسم « سفوت » ، وقد ذكر على كل تماثيل « سفوت » التي وجدت في قبره أنها هدية ملكية ، وكذلك التماثيل الذي وجد في معبد الإله « موت » وآخر يحتمل أنه وجد في « الكرنك » وهو الآن بمتحف « شيكاغو » وقد أهدته الملكة هذين التماثيل أيضاً ، ولكن من الطبعي أن الرجل الذي كان في يده كل الأعمال الملكية كان من السهل عليه أن يحصل لنفسه على بعض ما أنتجته تلك المصانع الملكية .

ولعمر الحق لقد كان كل ما يريد « سفوت » أن يظهر به من مظاهر العظمة والأبهة والفخار في أعين الشعب قد دونه على هذه التماثيل ليكون إعلاناً ثابتاً أمام أهل جيله ، ومخلداً له عند الأجيال المتعاقبة ، ويمكننا أن نضع أمام القارى صورة عن تقدير « سفوت » لنفسه من مجموعة تماثيله ومن النقوش الأخرى المختلفة كما يأتي يتحدث عن نفسه ، فيقول :

[لقد كنت أعظم العظماء في كل الأرض ، وكنت أمين أسرار الملك في كل أما كنه وناصحاً خاصاً على عيني الملك ، ما مون الحظ أعطيت شرف الاستماع منفذاً ، محبا للصدق ، لا أظهر تحيزاً ، وإلى إنسان تصفى القضاة إليه ، وصنى هو البلاغة بعينها ، وقد كنت إنساناً يثمد السيد على ما ينطق به ، ومن تشرح سيدة الأرضين بصيحه ، ومن قد أقسم قلب الزوجة المقدسة به تماماً . وكنت شريفاً يصنى إليه لأنى كنت أعيذ كلمات الملك للرفاق . وكنت إنساناً تعرف خطواته في القصر ، ونجى الملك المخلص ، أدخل محبوا وأخرج مخلوطاً ، أدخل السروى على قلب القروى كل يوم . وكنت ناصحاً للملك ، غلصاً للإله ، لأغيار على أمام الشعب ، وكنت إنساناً منح الفيضان حتى أستطيع إدارة النيل ، وأسندت إلى شئون الأرضين . وما ينجى من الجنوب والشمال كان تحت تصرفى ، وأعمال كل المسالك تحت إدارتى ، يضاف إلى ذلك أنى كنت أطلع على كتب الكهنة ، ولم يوجد شئ منذ الأزل كنت أجهله .

مكانة سموت في التاريخ — ولا نزاع في أن معظم هذه الجمل التافهة إلى حد السخرية ليست إلا صيغا محفوظة لإطراء النفس قد استعملها أفراد كثيرون قبل « سموت » من عظماء القوم منذ أزمان صحيقة ، غير أنها في حالة بطلنا هنا لم تكن كلها مبالغا فيها ، وأن « سموت » كان حقيقة شخصية من أعظم العظماء في البلاد قاطبة ، ولا أدل على ذلك مما وجد مدقنا على قطعة من الفخار عثر عليها الأستاذ « ونلك » فقد خط عليها كاتب بالمداد الأسود حسبا بإشمل خمسة الأشهر الأول من سنة ما من هذا العهد ، فقيد مواد ما خص القرون منها ويبلغ عددها أربع عشرة ، وما خص ضياع الملكة خمس عشرة ، وما خص بيت المال تسع عشرة ، وما خص « سموت » تسع عشرة ففي هذا المتن ذكرت السلطات الأربع في البلاد فلم يذكر من بينها بالاسم المجرد إلا « سموت » أى أن هذا الكاتب كان يعتبر « تحتمس » و « حتشبسوت » والمالية مجزء مؤسسات . أما « سموت » فكان لا يحتاج إلى لقب يفسر لنا مركزه أو من هو .

أما مقدار ما بلفسه « سموت » من الافتنان والجرأة في الرفع من شأن نفسه ما يشاهد من وضع صورة له خلف كل باب من أبواب معبد الدير البحري ، وذلك أن معبد الملكة « حتشبسوت » كان ذاردهات عظيمة تؤدي إلى مقاصير عدة ، ولذلك كان له نحو عشرين خزانة صغيرة أو يزيد لحفظ أدوات العبادة ، وقد كان لكل من هذه المقاصير والخزانات باب خشبي يفتح إلى الداخل ، وعند ما يقام احتفال كان الكهنة يفتحون الأبواب ، ويقومون بأداء الشعيرة ، ثم يغلّق الباب ويحتمّ كرة أخرى . فلم يمكن بهذه الكيفية أن يوجد فرد في المقصورة والباب مغلق عليه ، وعلى ذلك لم يكن في استطاعة إنسان أن يرى ما كان مخبأ على الجدار الواقع خلف الباب عند ما يكون مفتوحا ، وقد استفاد « سموت » من هذا الوضع فأمر برسم صورته وهو يتعبد أمام الآلهة ، وقد كلف نحاسا أن يكرر هذه الصور ويضعها في الجدران خلف باب كل مقصورة أو خزانة في المعبد ، وقد نحت كل منها

بما يناسب المقام على أن يجعل الصورة تحبه يمينا أو شمالا لتكون دائما مواجهة للذبح .  
وقد كتب أمام كل صورة صيغة الدماء الذى يتلى و يتبعه باسم « سنوت » . والواقع  
أن هذا العمل كان يعد جرأة منقطعة القرنين ، إذ أن ذلك من حق الملوك وحدهم ،  
فهم الذين كانوا يصورون فى محراب المعبد لمناجاة الآلهة ، ولم يكن لأحد من الشعب  
أن يرسم فى مثل هذه الأحوال إلا إذا كان تابعا للفرعون وحسب ، وفى هذه الحالة  
كان يرسم بصورة صغيرة جدًا بالنسبة للفرعون ، والواقع أن « سنوت » كان ضمن  
عصابة سياسية مجرمة تترشح نحو الهلاك ، وأعطى بها عصاية الملكة « حتشبسوت » .  
ونحن نعلم أن « حتشبسوت » قد اختفت من مسرح الحياة قبل إتمام المعبد ، وأن  
كل عصابتها قد انتقم منهم « تحتمس الثالث » ولا بد من أنه فى هذه الفترة  
قد أفشى أحد أعداء « سنوت » سر وضع « سنوت » صورته هذه فى هذا الوضع  
الشاذ ، ولذلك فإنها كما نشاهدها الآن قد هشمت تهشبا مريعا لانتهاك حرمة  
المعبد لفعلة هذه ، وكذلك لتشيعه السياسى ، ومع ذلك فإن الذين كلفوا بهذا التهشم  
قد أخطأهم حسابهم فتركوا بعضها ، وبخاصة فى الخزانات الصغيرة التى كان لا ينفذ  
النور إليها ، ويمكن الإنسان أن يرى الآن منقوشا أمام صور « سنوت » ما يأتى :  
« تقديم المدبح للإلهة « حتحور » « وأمام صورة أخرى قرأ : تقديم المدبح لآمون  
لأجل حياة وسعادة وصحة « حتشبسوت » من مدير البيت « سنوت » . على أن  
« سنوت » قد ذهب فى غلوائه إلى أكثر من ذلك ، إذ كشف الأستاذ « ونك »  
حديثا عن قبر جديد له كان القصد منه أن يكون على غرار مقبرة « حتشبسوت »  
ولذلك حفر نفقه وحجرة دفنه تحت معبد الدير البحرى مباشرة . وفى سقف حجرة الدفن  
المزينة بالنقوش التى أعدها « سنوت » لنفسه هنا أمر بأن ينقش بحروف جميلة  
صفحة ما يأتى : عاش « حور » طويلا ، صاحب الأرواح الطيبة ، محبوب الإلهين ، النصر السنين ،  
حور الذهبى صاحب الأكابيل المقدسة ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى « ماعت كارع » محبوبة  
« آمون » العاشق ، وحامل انعام ، مدير البيت « آمون » « سنوت » الذى أنجبه « رع مس »



والذى وضعته « حات نفرت » وهكذا نجد في هذه العبارة اسم « سنوت » قد كتب بدون فاصل أو جملة إيضاحية ، مما يجعلنا نشعر أنه قد ربط اسمه باسم « حنشبوت » . ولا شك في أن أى فرد من شعبة « تحتمس الثالث » كان يعلق على ذلك النص بما يطيب للنصم ، وبما تتطلبه عداوة الأحزاب وحب الانتقام كلما وجد إلى ذلك سبيلا ، ولو في أنفه الأشياء وأحقرها . وفي هذا النقش يشعر الإنسان أن « سنوت » كان يمهّد السبيل للاشتراك مع « حنشبوت » في الملك .

### مبانيها الدينية خارج طيبة .

ومن المحتمل أن « سنوت » في أواخر أيامه قد كلفته الملكة إصلاح المعابد وبخاصة ما بقى مخزبا منها منذ عهد الهكسوس ، وكذلك بإقامة بعض المباني خارج طيبة .

معبد الإله « بخت » : وقد كان من أهم هذه المباني الدينية المعبدان اللذان حفرا في الصخر على مقربة من « بنى حسن » وقد أهدى كل منهما للإله « بخت » التى تمثل في صورة لبؤة .

المعبد الذى أقامته حنشبوت في المكان المعروف ببطن البقرة : غير أن أحدهما قد أقامته بالاشتراك مع أخيها في أوائل حكمهما المشترك ، وهو الذى يسمى عند العامة « بطن البقرة » وهو معبد صغير كشف عنه « الدكتور أحمد نغرى » ويقع على مسيرة خمس عشرة دقيقة من معبدها الكبير « سيوس أرتيدوس » وقد لخص الدكتور أحمد نغرى ما جاء في نقوش هذا المخراب بما يأتى : يوجد في نفس الوادى الذى أقيم فيه معبد « سيوس أرتيدوس » ( أى كهف أرتيدوس ) كهف آخر ينسب نحته للملكة « حنشبوت » والفرعون « تحتمس الثالث » ويدعى باسم « حت من » والوادى يسمى « ست » وقد كان مقدسا للإلهة « بخت » ويشاهد على جدران واجهة الصخرة حول الكهف وعلى الجدران « حنشبوت » التى عجت صورها واسمها ، والفرعون « تحتمس الثالث » يقربان

للإلهة « بخت » والإله « خنوم » سيد حرور ( الشيخ عبادة ) وإلى حتحور سيدة نفروس ( بنصورة ) وإلى الإله « حور اختي » وقد تركت صورة الأميرة « نفور رع » التي تشاهدها تتبع والدتها دون أن يلحقها أذى ، ونجد اسمها في طغراء مسبوقة بلقيين لها ، ثانيهما لم تعرف به من قبل على الآثار التي كشفت لها حتى الآن وهو لقب « يد الإله » وهو في الواقع يشبه لقب الزوجة المقدسة الذي كان يعد من ألقابها ، وفي عهد « سيتي » الأول أعيدت الصور والطغراءات الملكية التي كانت قد محيت من كهف « أرتيميدوس » الكبير ، أما في هذا المعبد الصغير فيظهر أنه لم يقم فيه بأى إصلاح من هذا النوع .

وأما معبد « سببوس أرتيميدوس » فقد أقامته في أيام حكمها المنفرد . ويطلق عليه المصريون المحدثون « اصطبل عنتر » وقد نقش على واجهة الصخر فوق المدخل ذى العمدتين طويل تمتد فيه « حتشبسوت » ما فعلته لهذا المعبد ، وما قامت به من الأعمال الصالحات للإلهة ، وكذلك نقص علينا كيف أنها أعادت بناء المعابد التي هشمها أولئك المهكسوس الغزاة . وهاك نص ترجمة المتن حريا ( راجع : J. E. A, Vol. XXXII. (1946) P. 45. )

” الحياة « لحور » = صاحب الصفات القوية ، وصاحب الإلهتين ، ذوالسنتين السعيدة ، حور الذهبي = المقدس المظاهر ، الإلهة الطيبة سيدة الأرضين « ماعت كارع » بنت الشمس حتشبسوت ... لقد أقامت هذا ( ؟ ) الأثر الخالد لتثبيت اسمها مثل السماء ، حتى تستطيع أن تحفر بمهارة توارخ سيادتها على إقليم تلك التي على الجبل ( يحتمل أن يشير هنا إلى الإلهة « بخت » ربة هذا المعبد ) ، وعلى ما تقضى الشمس عليه فوق الصحراء ، ( ؟ ) ولطيه منتشر على ظهر سلسلي الجبال ( الصحراء الشرقية والصحراء الغربية ) ، فهناك تنصب الموائد ، وهناك امتدت المائدة لتكون شدة كل الآلهة ، كل منهم في المعبد الذي يرغب فيه ، وروحه ( كا ) جالسة على عرشه . ولقد فحت ... وسربقاعات عمدهم ، ولقد صنعت الحجر الخفية ، وهي الجزء الداخلي من البيت لتنافض حجرة إزالة أثر القدم ( وإزالة أثر القدم شعيرة خاصة تقضى بإزالة كل أثر للإنسان بعد الاحتفال بالوجبة المقدسة ) ، وكل إله قد صنع جسمه من ذهب « عامر » ، وأعيادهم قد خلدت في أفواه الناس ، ودورة العيد كلها تحدث في وقتها المعتاد ، وذلك بالتسك بالقواعد التي وضعتها بشدة ، والشعائر لأقامتها على حسب ما عمله ( إله الشمس ) في الزمن الأزل ( ؟ ) قد زيد فيها ،

وكان علي القديس يبحث وراء (أهسل) المستقبل ، وقلب جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى آخذ فى التفكير فى طاعة من نطق بيريك شجرة أشد<sup>(١)</sup> (أى شجرة اللبخ) إلى الأبد أى الإله «أمون» رب ملايين السنين ، ولقد عظمت الصدق الذى يحبه ، لأنى أعرف أنه يعيش عليه وأنه غذائى ، وأنى التهم لذته ، وأنى والصدق لم واحد ، وقد ربانى لأجعل شهرته قوية فى هذه الأرض ... إله الوجود «خبرى» الذى برأ كل كائن ، والذى قدر «رع» وجوده عند ما ذرأ الأنظار ، وكانت كلها مجمعة تحت إدارته ، فالأرض السوداء والأرض الحمراء كانتا فى وجل منى ، وغرقى جعلت البلاد الأجنبية تخشى لى ، لأن الفصل الذى على يمينى يهوى لى كل البلاد .

وبلاد «رشوات» (شبه جزيرة سيناء) و«اوو» (بلاد مجهولة) لم تعد تخفية بعد عن عين شخصى الفاتح ، وبلاد «بنت» تفيض لى على الحفول ، فأشجارها محملة بالمرالجديد . والطرق التى كانت منقطعة على كلا الجانبين أصبحت الآن مطروقة ، وجيشى الذى كان غير معد قد أصبح يملك ثروة منذ أن أشرقت ملكا .

ومعبدة «القوسية» التى كان قد صار إلى انحراف ، قد التهمت الأرض بحراجه العظيم ، وأمسى الأطفال ترقص على سقفه ، والهة الثعبان أصبحت لا تخيف ، والوثنيون اعتبروا ... بمثابة انحراف ، وأعيادها المقررة لم يحتفل بها ، وإنى قد قدسها وأعادت بناءها ، وصنعت صورتها المقدسة من الذهب لتحفظ مدينتها فى قارب المركب الأرضى .

أما الإله «بخت» العظيمة التى كانت تزود الوديان فى وسط الشرق والتى ... الطرق التى غمرتها مياه المطر — إذ لم يكن هناك كاهن لسب الماء — فقد جعلت معبدها جديرا<sup>(٢)</sup> ... لأجل تاسوعها ، وأبراهم من خشب السبط المطعم بالنحاس لأجل أن يكون ... فى الوقت المناسب ، وكان الكهنة قد عرفوا ميقاتها . (يذكر بعد ذلك بعض الآلهة ممن عتيت الملكة بما يدهم وقربانهم) . والإله تحوت الذى أنجب «رع» قد علمنى ... مائدة قربان من القضة والذهب وصناديق كان ، وكل أنواع الأثاث قد وضعت فى مكانها ... والذى كان يدخل وجهها لوجهه قائد التاسوع المقدس هو الإله «أمون» كان جاهلا بها ، ولم يكن هناك واحد على علم تام ببيته ، ذلك لأن والد الإله كان مدمنا<sup>(٣)</sup> ... ناظرا

(١) هذه الجملة تشير إلى خرافة تقول إن إله الشمس أو الإله «تحوت» أو آلهة الكتابة كتب بالكتابة عن نفسه اسم الملك على أوراق شجرة إشد الكريمة ، التى كانت فى قصر «الفتكس» فى «عين شمس» وبذلك تضمن له ملايين السنين للأعياد الثلاثينية ، ولا نزاع فى أنه كان يعتقد أن هذا قد عمل للإله «رع» نفسه فى بادئ الأمر الذى يمكن أن يقال بأنه أفتتح مهرجان هذه الشجرة . ويحتمل أن شجرة «عين شمس» الحالية هى صدى لذكر يات هذه الشجرة .

مع (٩) والده . وقد منح حاملو الإله ثاقب نظرى الفهم ، ولقد أقت معبد العظيم من حجر عيان الأبيض (ربو بانه) من مرمر «حتنوب» وأبوابه من نحاس آسيا ، والنقوش التى عليها صيغت من الذهب ، وصارت مقدسة بوجود صاحب الرشتين العاليتين بنينا (يقصد الإله مين) ؛ ولقد خلعت هذا الأجدد في عيدين وهما عيد تألف الأرواح وعيد الإله «نحسوت» وهما اللذان قررتهما له من جديده ، وقد كانا من قبل فى فم الناس فقط ، ... .. وقد ضاعفت له القربان زيادة عما كان مقررا من قبل ، وذلك بأن جعلت قريبا لالهة الثانية أى للإله «خنوم» فى صوره المختلفة ، وللألهة «حكت» والإلهة «رننت» و «مسخت» التى اتخذت تشكيل جسمى ، وللألهة «نحمت عاوى» والإلهة «نحمت كار» والإلهة (أزيت (١) — أو — ناس — ب — تو —) (من يقول الناس عنها إن السماء والأرض ملكها) والإله «إي» — وتيو — (الذى بين المختطفين) والبلدان لذلك فى عيد ، مما يدل على أن ذلك كان غير معروف (من قبل) وكذلك الشرفات كانت لا تزال فى حيز التصميم قد هيأتها وجعلتها بهجة ، فى حين تأمل ! كنت أقدم بيوتا لأصحابها ، وكل إله قال فى نفسه عنى : إنه واحد سيخلد ، والإله «آمون» جعله يظهر ملك الأبدية على عرش «حور» .

اسموا أنفسهم بأياها المواطنين ، وبإعانة الشعب مهما كان عددهم . لقد أنجزت هذه الأشياء بتدبير قلى ، ولم أقفل بوصفى إنسانا نساء ، بل لقد قويت ما تدعى . ولقد رقت ما ترق ، وذلك منذ أن كان الأسويرون فى «أواريس» الشال ، ومعهم قبائل جائلة بينهم ، هادمين ما كان قائما ، وقد حكموا بدون رع ، وإنه لم يعمل حسب الأمر الإلهى حتى عهد عظمى ، وإنى ثابت الحكاة ، على عروش «رع» ولقد تقيى فى لهده مستقبل لأنى ولدت فانتحا والآن لقد أثبت بوصفى وحيدة «حور» أقذف النار على أعدائى ، ولقد نقيت ما تلته الآلهة ، والأرض قد محت طابع أقدامهم ، وهذه كانت القاعدة التى سار على هديها والد آبائى ، الذى جاء فى أوقاته المحدودة ، وهو الإله «رع» . وإن يحدث فط تحريب ما أمر به «آمون» وإن أمرى سبق ثابتا كالجبال ، وسيضى قرص الشمس ، ويرسل الأشعة على ألقاب شخصى الفاعر وسيحق صقرى فوق العلم الملكى حتى الأبدية .

هذا النص الذى تركته لنا الملكة «حتشيسوت» يكشف لنا بعض الشئ عن الحالة التى كانت عليها المعابد المصرية فى العهد الذى تلا طرد الهكسوس من البلاد ، إذ أنه على الرغم مما قام به أسلافها من ملوك الأسرة الثامنة عشرة من أعمال

(١) إلهة ، وهى رفيقة الإله «نحوت» فى الأشمونين (معنى الاسم) التى تخلص المنسوب .

(٢) اسم للإله أنوبيس (٩) .

التعمير والإصلاح ، فإن كثيرا من المعابد كان لا يزال مغربا تخريبا تاما ، وقد نهب ما كان بها من أدوات لإقامة الشعائر الدينية ، ولم يبق منها قليل أو كثير ، حتى أن معبد « القوسية » وهى آخر بلدة وصل إليها الهكسوس فى زحفهم على مصر الوسطى قد وجدته « حنشبوت » مغربا ، وأن الأرض قد التهمت معبدها المجيد وأصبح سقفه ملقى على الأرض ترقص عليه الأطفال . ولذلك كان أول هم الملكة « حنشبوت » أن تقيم معبد الإلهة « نخت » العظيمة ، وتأسوعها ، فنهت لها معبدا فى الصخر يقاوم الدهر ويغالبه ترسل الشمس عليه أشعتها . ولقد أجادت أو أجاد « سنوت » فى تنسيق حجوه الداخلية ونقش عليها صور آلهة تأسوعها بالذهب ، وخلد أعيادهم ، وتضاعفت القرابين عما كانت عليه من قبل ، وبعد أن قامت ببناء هذا المعبد ، وتجديد أعياد الآلهة الذين كانوا فى هذا الإقليم كما ذكر فى هذا المتن ، تجدها تتحدث العالم فى هذا النقش بأنها أعادت المواصلات بين مصر والبلدان الأخرى التى كانت قد انقطعت أسبابها بينهم ، فنقول لنا : إن شبه جزيرة « سينا » لم تعد بعد خافية عن نظر جلالتي وإن بلاد « بنت » تفيض على البلاد بأشجارها العطرية ، وإن الطرق التى كانت مسدودة فى وجه المصريين شمالا وجنوبا قد فتحت ثم تحدثنا « حنشبوت » فى نهاية المتن عن الأعمال التى قامت بها فى طول البلاد وعرضها وبخاصة فيما تحربه الهكسوس كما سبقت الإشارة إليه عند الكلام على طردهم .

والواقع أن هذه الملكة قد أقامت هذه المباني ، ونفذت تلك الإصلاحات دعاية لها كما ذكر فى فاتحة هذا المتن ، إذ يقول :

لقد أقامت هذا الأثر الدائم لتثبيت اسمها العظيم بقوة مثل السماء حتى تستطيع أن تنقش بمهارة توارىخ سيادتها على ذلك الإقليم الخ .

والواقع أن « سنوت » كان لا يرى وسيلة للدعاية لهذه الملكة الصديقة دون أن يلجأ إليها وينفذها ، إرضاء لها وتغانيا فى حبها ، غير أن « حنشبوت » لما

رأت سلطان «سموت» قد طغى على سلطانه أخذت قلب له ظهر الحجن ، ولكن الوثائق الرسمية تموزنا في هذا الصدد ، غير أنها على ما يظهر أخذت تستل منه السلطة التي كانت في يده كما سيحيى بعد .

الأميرة نفروع وسموت : والواقع أن نجم سعه قد أخذ يأفل عند ما فارقت الحياة الأميرة والزوجة المقدسة «نفروع» التي كان يقوم على تربيتها ويدير أملاكها ، وباختفائها فقد أعظم ركن من أركان مجده . وقد كانت على قيد الحياة بطبيعة الحال عندما وضع حجر أساس معبد الدير البحرى في السنة السابعة من عهد «حتشبوت» وكذلك كانت لا تزال حية ترزق في السنة الثالثة عشرة كما نعلم ذلك من نقش في محاجر «سينا» ، وكانت تتمتع بالصحة عندما أقام «سموت» قبره الأول ، وأقام فيه تماثيله المحفوظة بمتحف «برلين» ومتحف «لندن» و «شيكاجو» ولم تكن قد فارقت الحياة عندما كان محراب الدير البحرى يزين بالنقوش<sup>(١)</sup> ، غير أنها لم تظهر في باقى مناظر المعبد التي بدئ فيها حوالى العام السادس عشر من حكم والدتها ، يضاف الى ذلك أن «سموت» لم يدع لنفسه أنه كان القائم على شئونها في نقوش قبره الجليلد حوالى نفس التاريخ ، أو على تماثله المحفوظ الآن بمتحف القاهرة .

مريت رع حتشبوت زوج تحتمس الثالث : وكانت الزوجة الثانية للفرعون «تحتمس الثالث» «مريت رع حتشبوت» التي لقبت الزوجة الملكية العظيمة ، ووالدة وارث عرش الملك (أمنحتب الثانى) وفضلا عن ذلك فإنه إذا كانت «نفروع» قد واراها التراب فانتها وصاية «سموت» والقيام على تربيتها ، فإن عهد حدائه «تحتمس الثالث» وقصر سنه أصبحت كذلك في خبر كان ، إذ قد نما وترعرع حتى صار كهلا ، قصير القامة قوى البنية ، مثلثا

(١) راجع : Gauthier, L. R. II. P. 250.

(٢) راجع : Gauthier, L. R. II. P. 250.

نشأطا نابليونيا متأججا ، كانت جذوته قد أخذت حتى الآن ، غير أن ليهيه سيندلع فيجعل العالم المعروف وقتئذ يحترق بناره . فقد كان الواجب أن يكون منذ زمن بعيد الحاكم المفرد لمصر لولا قيام « حنشبوت » في وجهه ، وإنا لا نحتاج الى شخص نحيلتنا لتصور ما كان يمكنه من الحقد والبغضاء ، وحب الانتقام من هؤلاء الذين حرموه حقوقه الشرعية ، أو نرى الخطر الذي كان لابد أن يداهم « سموت » حينما يتولى « تحتمس الثالث » الملك . وآخر تاريخ لدينا عن حياة « سموت » الحكومية هو ما وجدناه على قطعة الخزف المؤرخة بحوالى منتصف السنة السادسة عشرة من حكم « حنشبوت » . وإذا فرضنا أنه قد مضت سنة أو ستان أخريان قبل الانتهاء من نقوش معبد الدير البحرى وتركيب آخر الأبواب التى خبئت وراءها صوره فإن فى استطاعتنا أن نقول : إنه عاش حتى السنة الثامنة عشرة ، أى حوالى ١٤٨٣ ق م وإذا كان هو الذى قام بآخر أعمال أقامتها « حنشبوت » فى الكرنك فإنه لابد قد عاش حتى السنة التاسعة عشرة ، ولا نظن أنه عاش بعد ذلك التاريخ إذ لا يمكن أن يقلت من يد « تحتمس الثالث » الذى كاد صبره يتفقد من رؤية هذا الرجل الذى أضاع عليه الملك نحو خمس عشرة سنة . والأمر الذى لا نزاع فيه هو أنه قد سقط من عليائه ، وقضى عليه قبل اختفاء سيدته من عرش الملك ، وتلك الحقيقة يمكن استنباطها من القبر الذى أقامه فى هذه السنة إذ نجد فى قبره الجديد أن صوره قد هشمت فى حين أن صور « حنشبوت » قد بقيت لم تمس بسوء ، ولذلك أعتقد أن الملكة نفسها هى التى غدرت به أو أهملته عند ما رأت أنه يسيطر على كل شئ فى البلاد كما يلمس من تصرفاتها معه بعد موت « قورورع » .

سموت يقيم قبرا ثانيا لنفسه : وتدل شواهد الحال على أن قبره الذى حفره تحت معبد الدير البحرى ليخفيه عن أنظار اللصوص لم يدفن فيه بعد وفاته ، والقبر بعد من التحف الأثرية النادرة المثال ، إذ يصل إليه الإنسان بدرج طويل يبلغ

طوله ما يربى على تسعة وتسعين مترا وهذا القبر كان يتألف من بعض حجر بعضها فوق بعض ، ومتصلة بدرج منحدر ، فعل مدخل الحجر الأولى عتب منقوش عليه الأمير والحاكم ، والتم الوحيد ، الذى يتكلم بسكون ( أو بعبارة أخرى من سكوتة بلاغة ) وعظيم عظمة الملك ، والرفيق المحبوب بعزة مدير بيت « آمون » « سنوت » المرحوم الخادم الصادق فى حبه والذى يفعل ما يلقى موافقة سيد الأرضين . وبعد ذلك يتعذر الإنسان عدة درجات إلى أن يجد لوحين مستديري النهاية ، قد شبتا فى الجدار على كلا جانبي المنحدر ، وعلى إحداهما يوجد رسم تخطيطى بالمداد الأحمر لرأس صاحب المقبرة ، وكتب عليها مدير بيت « آمون » « سنوت » وعلى الزغم من أن هذه الصورة رسم تخطيطى على الطريقة المعتادة التقليدية إلا أن المثال كان فى مقدوره أن يقنع أبناء العصر الحالى بأن « سنوت » كان ذا وجه يلفت النظر بأفقه الأفتى ، ووجهه المفضن الذى ينم عن مزاج عصبي وكانت تجاعيد عياه من الأوصاف التى عرف بها ، كما يدل على ذلك رسم تخطيطى هنلى له عثر عليه



(٢٧) صورة سنوت (بالمداد الأحمر)



اللورد «كارنفون» و«كارتر» في مقبرة بهذه الجهة . والواقع أنه لم يتم إلا نقش حجرة واحدة في مقبرته ، ومع ذلك فإنه لا يزال باقيا فيها ، مما يدل على أن يد النقاش لم تكد تنتهى منها إذ وجد على الجدران ما يدل على توارىخ التفتيش في أثناء سير العمل فيها .

وصف محتويات القبر : وجدان هذه الحجرة الأربعة قد نقشت بدقة نقوشا عمودية من الإشارات الهيروغليفية تحتوى على فصول اتعنت من كتاب ما يوجد في العالم السفلى ، وكتاب البوابات ، وكتاب الموتى ، وهى الكتب الدينية التى ترشد روح المتوفى في الحياة الآخرة عند ما يسبح مع الشمس في سفيتها مخترقة محيط العالم السفلى ، وتغترق في سياحتها (بوابات) جهنم الخيفة ، أو حقول القربان ، وقبالة باب هذه الحجرة لوحة رسمت على هيئة الباب الوهمى الذى تخرج منه روح «كا» «سفوت» ثم تعود منه ثانية بعد أن تتنزه في عالم الدنيا كل يوم . ونجده كذلك مرسوما مع إخوته وزوجه على هذه اللوحة ونراه كذلك جالسا يتحدث إلى والده ووالدته من نافذة في أعلى اللوحة ، وأخيرا نراه كوة ثالثة جالسا وحده ، وأمامه غذاؤه في داخل الباب الواقع أعلى اللوحة .

على أن الدرة الثمينة في رسوم هذه الحجرة هو سقفها . إذ نرى فيها مصورا جغرافيا للسماء وهو يعد من أقدم المصورات التى وصلت إلينا وأحسنها ، وقد رسمه مفتن من أمهر المفتين الذين عاشوا في منتصف عهد الأسرة الثامنة عشرة . ففى وسط النصف الشمالى نشاهد مجموعة النجوم التى لها رأس ثور ، وهى ما يعرف في عهدنا بالذئب الأكبر ، ومجموعة النجوم القطبية . وفى عرض السماء رسمت الأعياد الشهرية الاثنا عشر ، كل منها في هيئته ، بدورتها التى تقطعها في أربع وعشرين ساعة ، وتحت ذلك نجد الأبرام السماوية الواقعة في شمالى السماء تمر في موكب . وقبالة هذه في جنوبى السماء نشاهد نجم الجوزاء أو الجبار يلفت بحداد وجهه بعيدا عن نجم الشعرى اليمانية التى تسمى وراء اقتناصه ، وهى تنو إليه بطرفها سنة بعد

سنة دون جدوى . وفوقها نشاهد قائمة نجوم (الدكان<sup>(١)</sup>) وقد أدخل بينها اسم « حتشبسوت » بوصفها من الأجرام السماوية .

والواقع أنه مصور جغرافى جميل للسماء أقدم من الذى عثر عليه فى قبر « ستي » الأول ، ولا نزاع فى أن كل من أراد أن يدرس علم الفلك عند قدماء المصريين لا يستطيع الاستغناء عن هذا المصور الفذ . وقد برهن الأستاذ ونلك على أن هذا القبر حفر حوالى السنة السادسة عشرة من عهد « حتشبسوت »<sup>(٢)</sup> . على أن الأحوال التى قضى فيها على « سنموت » وعلى مجده لا بد أن تركها لخيال القارئ ، لأن الآثار لم تحدثنا عنها حتى الآن بكلمة واحدة ، غير أن الإنسان يمكنه أن يتصور أنه على أثر وصول الأخبار بنهاية مدير البيت العظيم ، صدرت الأوامر بسد قبره الجديد المتناهى فى الفخامة ، وهو الذى أراد أن يباهى به فى الأبهة والسرية قبر سيده وخليفته « حتشبسوت » ، ولا يبعد أن تكون هى التى أمرت بذلك ، وقد نفذت هذه المؤامرة على جناح السرعة ، إذ قد نزل العمال إلى حجرة دفنه المزخرفة ، وهشموا وجوه « سنموت » أينما وجدوها فى المناظر التى على الجدران ولم يفتهم الرسم التخطيطى للرأس السالف الذكر ، إذا أصابوه ببعض العطب ، والظاهر أنه لم يكن لديهم وقت للبحث عن اسم « سنموت » فى النقوش ، بل يحتمل أنه لم يكن واحد منهم يعرف القراءة ، أما طغراءات « حتشبسوت » فلم يسوها بسوء . وأخيرا جمع العمال بسرعة لبنات وأحجارا عند مدخل القبر ، ومن ثم أخذوا يسدونه ، غير أنهم لم يستمروا فى عملهم طويلا حتى النهاية بل تركوا بناء سد الباب ، وأخذوا يهيلون التراب والأوساخ بما يكفى لسده .

مصير سنموت : والظاهر أن « سنموت » كان يعلم علم اليقين أنه إذا ماتت « حتشبسوت » قبله أو إذا غضبت عليه ، فإنه لن يلقى أى رحمة على يد خلفها

(١) معنى كلمة دكان عشرة أيام وكانت السنة مقسمة عند المصريين الى ٣٦ « دكان » .

(٢) راجع : Winlock, "Excavations at Dier el Bahri", P. 141.

أو على يدها ، وذلك لأنه أخذ احتياطا غريباً يحال به على بقاء اسمه إذا أزيل من جدران قبره لأن في ذلك يكون القضاء على شخصيته أو روحه في عالم الأرواح فيمكن الإنسان أن يرى في قبره الذي بقي إلى الآن مخرباً كيف أنه أمر بكتابة اسمه في جهات متفرقة على واجهة الصخر، تحت طبقة الملاط التي وضعت على الجدران فإذا أزيلت الرسوم التي على طبقة الجص ظهر اسمه منقوشاً هناك مخفياً عن أعين أعدائه ، ولكنه ظاهر للأرواح (راجع Weigall, "Guide", P. 148).

على أن هذا المصير المؤلم لم يكن من نصيب « سموت » وحده بل كان النهاية المحتومة لعدد من كبار الرجال البارزين في عهد « حتشبسوت » أو بعبارة أخرى رجال العصابة الذين آزروها وعززوا ملكها وستجدت عنهم فيما بعد .

مكانة الملكة حتشبسوت : ولا بد أن « حتشبسوت » قد مضت أيام حكمها تحفها الأبهة ، وتحيط بها العظمة ، وتتقلب في أعطاف النعم ، والمجد المؤثل ، يلتف حول عرشها ويشد أزرها هؤلاء الرجال العظام ، الذين ذكرناهم فيما بعد ، وذكروا بعض ما قاموا به من عظام المشروعات الضخمة التي جعلت اسمها في أفواه أبناء الأجيال التي تلت حتى عصرنا الحالي ، وسنبيح ذكرها ما دام التاريخ يتحدث عن عظماء الرجال والنساء ، ولا بد أن شهرتها بطبيعة الحال كانت قد ذاعت في كل العالم المتمدين في عصرها . ولا أدل على ذلك مما نشاهده على قطعة صغيرة من الرسوم الملونة التي بقيت لنا من قبر « سموت » إذ نرى عليها صور مبعوثين من جزيرة « كريت » النائية يحملون للملكة هدايا . ويظهر أن نشاطها كان منتشرا في كل الجهات .

آثار حتشبسوت في جهات القطر وخارجه : فنرى أنها قد أعادت فتح المناجم في « سراية انلادم » في شبه جزيرة « سينا » إذ قد عثر على بعض قطع الفخار الملون في تلك الجهة باسمها ، ويمكن أن نذكر عرضا هنا أن كاتب أحد النقوش في ذلك المكان قد كان مرتبطا في موضوع اشتراك « حتشبسوت » مع

«تحتمس الثالث» في الحكم حتى أنه كتب «ماعت كارع - تحتمس» بوصفها اسم فرعون واحد<sup>(١)</sup> ، وفي (وادي مغاره) توجد لوحة مؤرخة بالسنة السادسة عشرة من حكمها عليها رسم كل من «حتشبسوت» و «تحتمس الثالث» الأولى ترتدى فوق ملابسها نوعا من السجف . وفي «بوتو» من أعمال الدلتا، وجد خاتم معبد «آمون» عليه اسمها<sup>(٢)</sup> ، وكشف في «العرابة المدفونة» عن بعض أواني المعبد عليها اسمها<sup>(٣)</sup> كذلك وفي مدينة «هابو» يوجد ما يدل على بعض أعمالها في هذه البقعة .

وفي الكرك تركت لنا آثارا عدة من أهمها ما عثر عليه حديثا المهندس «شفرية» عند ما كان يشتغل بإصلاح (البوابة) الثالثة، إذ قد وجد أن «أمنتحتب الثالث» صاحب هذه (البوابة) قد أخذ معظم أحجار معبد أقامته «حتشبسوت» في هذه البقعة ، ووضعها في حشو هذه البوابة ، وقد قطعت أحجاره من الجرانيت الأحمر المحجب ، وتقوشه غاية في الدقة ، وقد زينت جدرانها الخارجية بأسماء مقاطعات القطر المصري كل منها في صورة إله النيل ، وفوق رأسه اسم الإشارة الدال على المقاطعة ، وهذه القائمة تعد من أهم القوائم التي عثر عليها حتى الآن .

وفي مدينة الكاب عثر على نقش لما هناك<sup>(٤)</sup>، وقد عثر «لبسيوس» على بوابة عليها اسمها في «كوم امبو» وفي «وادي حلفا» (بوهن) أقامت معبدا عظيما<sup>(٥)</sup> . وتوجد لها آثار عدة صغيرة كذلك منها لوحة في «متحف اللوفر» مقدمة من «حتشبسوت» لـ «تحتمس الأول» والدها ، وقد مثل عليها جالسا

(١) راجع : Gardiner and Peet, "Sinai". Pl. LX. No. 186.

(٢) راجع : Mariette, "Abydos" No. 1468.

(٣) راجع : L. D. III. Pl. 27.

(٤) راجع : Rosellini, "Mon. Storici. III, I. 130.

(٥) راجع : L. D. III, Pl. 28.

(٦) راجع : Maciver and Woolley, "Buhen", Pl. 10.

يتقبل القربان<sup>(١)</sup>. كما توجد لوحة أخرى في « متحف الفاتيكان » حيث نشاهد « حتشبسوت » تقدم القربان للإله « آمون » ، ويرى « تحتمس الثالث » واقفا خلفها<sup>(٢)</sup> ، وكذلك عثر على لوحة صغيرة نشاهد فيها الملكة ترضعها البقرة « حتحور » كما نشاهد في الدير البحري<sup>(٣)</sup> ، إذ قد أقامت مقصورة خاصة لعبادتها تعد من تحف هذا المعبد ، وترجع عبادة هذه البقرة إلى عهود قديمة ، كما تكلمنا عنه فيما سلف في الجزء الثالث (راجع جزء ٣ ص ٣٩) هذا وقد عثر لها على عدة تماثيل ، بعضها موجود في المتاحف الأوروبية ، وبخاصة من تماثيل « بو الهول » التي عثر عليها من بقايا التماثيل التي نصبت لها على الطريق المؤدى إلى معبد الدير البحري ، رؤوسها رؤوس رجال ملتحون ، وقد أصلح الأستاذ « ونك » عددا منها بمضه في متحف « مترو ليتان » وبعضها في المتحف المصري ، وخلافا لذلك نجد رأسين محفوظين من هذه التماثيل في « برلين » ، وكذلك رأس تمثال ، وتمثال من غير رأس للملكة<sup>(٤)</sup> ، كما يوجد تمثالان آخران لها في « ليدن<sup>(٥)</sup> » ويوجد للملكة تمثال مجاوب في « لاهاي<sup>(٦)</sup> » .

سبب تزيى حتشبسوت بزى الرجال : ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نذكر هنا أن بعض المؤرخين ينسبون تزيى « حتشبسوت » بزى الرجال إلى سبب خاص فيقول الأستاذ « ويحول » في كتابه تاريخ مصر ما يأتي :

من المعلوم أن الملك « أحس » الأول قد تزوج من امرأة تدعى « انجابى » وقد رزق منها بنتا تسمى « أحس حنت ناعحو » ومعنى « حنت ناعحو » كما يقول

(١) راجع : Lepsius, Auswahl. XI.

(٢) راجع : Champollion, "Notices", II, 700-1.

(٣) راجع : Grant collection, Petrie, "History", II, P. 91.

(٤) راجع : L. D. III, Pl. 25.

(٥) راجع : A. Z. XIII. P. 25.

(٦) راجع : Wiedemann. P. S. B. A. Vol. VII. P. 183.

« ويحل » سيدة قوم « التحو » وهم أهل « لوبيا » ويستنتج من ذلك قوله : إنه من الجائز أن « أحس » هذه كانت أميرة من « التحو » ولكنها لما كانت تلقب « بالابنة الملكية » فيحتل أن ملوك غرب الدلتا كان لهم ملك خاص في أوائل حكم « أحس » الأول ، إذ اقتبس المؤرخ « يوسف » عن « مانيتون » أن الثورة التي قامت على « الهكسوس » كان قد نظمها ملوك « طيبة » أى ملوك الأسرة السابعة عشرة ، وملوك آخرون من أجزاء مصر ، وأن والدة هذه الملكة « أحس حنت ناعو » كانت بنت ملك من ملوك غربى الدلتا ، وقد ذكر الأستاذ « نيوبرى » فى كتابه عن تاريخ مصر القديمة ص ١١٠ أن الأميرة « أحس حنت ناعو » هى أم الملكة الشهيرة « حتشبسوت » التى ميزت نفسها بالترى بزي الرجال ، ولكن لباس نساء « التحو » كان لا يمكن تمييزه من لباس الرجال وعلى ذلك يمكن القول بأن « حتشبسوت » كانت فى ذلك تقلد والدتها ، وعلى الرغم مما يعتور ذلك من الشكوك فإنه يقال : إنه كان يوجد ملك يحكم فى غرب الدلتا فى أوائل حكم « أحس » الأول ، وأن الأخير قد تزوج من ابنة له تدعى « انحابى » لأسباب سياسية ومن الواضح على كل حال أن أحس قد تخلص منه كما يدل على ذلك انفرادها بالحكم ، وكذلك تدل شواهد الأحوال على أن « انحابى » قد توفيت قبل نهاية حكمه ، إذ يقول الدكتور « البيوت سمث » أن تحنيط جدها يرجع إلى طراز التحنيط الذى ينسب إلى أوائل عهد الأسرة الثامنة عشرة وتدل موميئها على أنها كانت قوية البنية عريضة المتكبين ، صغيرة السن ، عظيمة القدمين ، بدينة ، ويحتمل أنها قد ماتت بعد وضع ابنتها « أحس » مباشرة غير أن هذا الاستنباط فى نسب « حتشبسوت » لا يخرج عن الظن والتخمين .

فالواقع أنه كان يوجد ملكان فى بداية الأسرة الثامنة عشرة : إحداهما تسمى أحس سيدة ناعو ( أى سيدة أرض الشمال ) والثانية تسمى أحس سيدة تحو ( بلاد تحو أى لوبيا ) ومن ثم يلاحظ فى النطق بالاسمين تورية ظاهرة .

وقد كان أول من فطن لوجود هاتين الملكتين الأخرى « دارسى »  
ثم جاء بعده الأستاذ « نيوبرى » وقال إن اشتقاق هذين الاسمين من أصل واحد  
أى أن « تاعو » « وتمحو » موحدين لفظا ومعنى ، وهذا الزعم غير صحيح ( راجع  
Ancient Egypt, 1915 P. 99).

وحقيقة الأمر ما يأتى : عثر على مومياء فى خبيثة الدبر البحرى محفوظة  
فى تابوت عاير عن النقوش ، وقد كتب على صدرها بالخط الهيراطيقى ما يأتى :  
البت الملكية والأخت الملكية والزوجة الملكية سيدة « تمحو » . هذا وقد وجد  
على لقائف كتب عليها متن من كتاب الموتى نسب الى هذه الملكة وهو : الابنة  
الملكية أحمس المسماة سيدة تمحو المرحومة وهى طفلة البنت الملكية المسماة  
« تمت حابى » .

ومن جهة أخرى وجد تابوت من الخشب كتب على غطاءه البنت الملكية  
والأخت الملكية أحمس سيدة « تاعو » . وقد قال الأثرى دارسى فى تفسير  
ذلك أنه قد حدث خطأ فى وضع الغطاء على هذه المومياء ، ومن الجائز أن ذلك  
حدث فى عصرنا أو فى الأزمان القديمة ، وأن هذا الغطاء هو لصاحبة التابوت  
الأول ، على أن « مسبرو » يعتقد أنها اسمان مختلفان ، وموضوع بحثنا حتى الآن  
هو فى أميرة تسمى أحمس سيدة « تاعو » وقد وجد اسمها على قطعة صغيرة من  
الآثار فى مجموعة بترى (History. of Egypt. II. P. 43.) هكذا : الأخت الملكية  
« أحمس سيدة تاعو » ، وكذلك وجد منقوشا فى مقبرة رجل يدعى « اسمنحات » الواقعة  
فى « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم ٥٣ من عهد « تحتمس الثالث » وذلك على لوحة  
رسم على جزئها الأعلى المتوفى وهو يقدم القرابان إلى سيدتين جالستين ، الأولى تلقب  
البنت الملكية « أحمس » سيدة الأرض الشمالية ( تاعو ) والثانية أسما وتلقب : زوج  
الملك « أحمس النحاسى » ، يضاف إلى ذلك أنه قد عثر على لقب الأميرة الأولى  
فما بعد فى قبرين أحدهما قبر « خع نحت » فى « دير المدينة » ( رقم ٢ ) ويرجع  
عهده للأسرة التاسعة عشرة أو العشرين . ويلاحظ أن المستوفى قد ظهر يقدم

القرايين إلى صفين من ملوك الأسرة الثامنة عشرة الجالسين أمامه ومن بينهم الزوجة الملكية العظيمة سيدة الشمال (تاعمو) ؛ وكذلك وجد اسمها مرة أخرى بنفس الصورة في مقبرة «انحر خعو» (مقبرة رقم ٢٩٩) التي يرجع عهدها إلى عصر رمسيس الثاني ، فنجد إذا من هذين النقشين أن الاسم موحد ولا شك أن أحسن سيدة بلاد الشمال هي «أحس» بنت أنحاي . وقد وجدت مومية «أنحاي» في تابوت امرأة تدعى «رعى» كما يستنبط ذلك من النص المهرابطي الذي وجد على لفائف المومية وهو : الابنة الملكية والزوجة الملكية «أنحاي» العائشة . وقد وجد اسم هذه الملكة كما ذكر «مسبرو» على توابيت «رعسيس الأول» و «سيتي الأول» ، و «رعسيس الثاني» . ومن كل ما سبق نعلم الحقائق التالية : أولاً نعلم أنه كانت توجد ملكة تدعى أحسن حنت تمحو (أى سيدة بلاد التمحو) ووالدها تدعى تفت حابي ، وثانياً توجد ملكة أخرى تدعى أحسن حنت تاعمو (سيدة بلاد الشمال) وتسمى والدها «أنحاي» . وعلى ذلك يظهر أنه لا يمكن توحيد اسم الملكتين ولا اسم الأتمين مع وجود تورية في كل من اسمي الابنتين والأتمين .

ولا نزاع في أن أحسن سيدة بلاد الشمال ابنة «أنحاي» هي والدة الملكة «حتشبسوت» وابنة الفرعون «أحس الأول» (راجع Holscher, "Libyer und Agypter", P. 51 - 52) & Chronique d'Egypte No. 31. Janvier 1941. (P. 39 - 42).

وخلاصة القول إذن أنه ليس هناك أية صلة بين الملكة «أحس حنت تاعمو» وبين بلاد التمحو أى بلاد لوبيا ، وبذلك يكون ما ظنه «ويجل» وغيره لا أساس له من الصحة ، بل يجوز أن «أحس حنت تمحو» التي يشير إليها «ويجل» هي بنت الملكة «تفت حابي» ، التي أشرنا إليها فيما سلف ، ومن الجائز أنها بنت «أحس الأول» . وأما ترتيبها بزي الرجال فإنها فعلته لتسمى ملكاً لا ملكة ، إذ أن مصر كان لا يحكمها إلا الرجال ، وقد ضربت لها المثل في ذلك الملكة «خت كاوس»



في عهد الأسرة الخامسة إذ سمت نفسها على نقوشها ملك الوجه القليل والبحرى .  
وقد حافظت « حتشبوت » على أن تكون مذكراً لا مؤنثاً في نقوشها كذلك «  
فكان ضمير الغائب المذكور هو السائد في كل وثائقها ، ولم يعرف لها غير تمثال  
واحد في زى النساء .

آثار أخرى للملكة حتشبوت : هذا وقد عثر على صندوق نقش عليه  
طغراءات الملكة في خبيثة الدير البحري ، ولكن لما كان اسم « آمون » قد عثر  
منه ، فلا بد أن هذا القبر كان يمكن الوصول إليه في عهد « اخناتون » ، ولم يكن  
وقفت في قبر الملكة ، وعلى ذلك فقد ظن البعض أن الكلية التي وجدت في هذا  
الصندوق كانت للملكة تدعى « ماعت كارع » من عهد الأسرة الواحدة  
والعشرين ، على أنه قد تكون من الصدف السعيدة إذا كان هذا الصندوق قد  
استعمل ثلثة بعد صنعه بمئة قرون ، وتكون التي استعملته ملكة تحمل اسم ملكتنا  
« حتشبوت » . ولدينا بعض آثارها الخاصة ، منها استراكون من الحجر الجيري  
الأبيض ، كتب عليها اسم « سات رع » مربية « حتشبوت » الأولى ،  
فنشاهدها تدعو للملكة بقران ملكي بوصفها إلهة ، وهذه المربية كانت تعرف  
باسم « ين » أيضاً ، وكذلك وجد تمثال لشخص يدعى « انبي » ، بالمتحف  
البريطاني يمدح الملكة « حتشبوت » و « تحتمس الثالث » . وقد عثر على بعض  
قطع من الآثار في مدفنها ، وأهمها جزء من إناء منقوش عليه اسم الملكة ،  
والكلمات التي تلى الاسم تدل على أنها قد توفيت عند ما نقش هذا الإناء ،  
ولذلك يعتقد أن بعض الأشياء وجدت بالقرب من قبرها يحتمل أنها كانت جزءاً

(١) راجع : Maspero, "Momies Royales", P. 584.

(٢) راجع : P. S. B. A. IX. P. 183.

(٣) راجع : Lepsius, "Auswahl. Pl. XI.

(٤) راجع : Davis "The Tomb of Hatshepsut", P. 109, 5.

من أثارها الجنائز . والواقع أن هذه الآثار تعد ذات أهمية عظيمة ، ويحدثنا الأستاذ « بترى » عن هذه الأشياء حديثاً ممتعاً ، وعن الملاحظات التي أدت إلى كشفها نقلاً عن « جرفيل شستر » الذي أهداها للمتحف البريطاني . فيقول لنا : إن مستر « شستر » كان قد أخبره لصوص الآثار أنه توجد مجموعة من الآثار تحوى على عرش ورقعة (ضامة) ، وأحجار (ضامة) عدة ، وقطعة من خرطوش من الخشب ، وقد وجدت كلها مخبأة في إحدى الحجرات الجانبية لمعبد الفرعون « رعسيس التاسع » تحت حجر غير مثبت بسدة المكان ، وقد أرشد أحد تجار آثار الأقصر المستر « شستر » إلى هذه البقعة ، أما عن المكان فلا يمكننا إثباته أكثر من أنه كان في بداية تلك الناحية من الوادى التى تقع بالقرب من الصخرة خلف معبد « حتشبسوت » وهى التى كان فيها قبرها . على أن الآثار التى خبئت بهذه الكيفية تشير بأن قبرها كان قد سرق فى الأزمان القديمة ، وحمل اللصوص معهم كل ما خف حمله من أشياء حتى يمكنهم أن ينقلوها إلى حيث شاءوا على مهل ، بعد أن لفت نظر رجال الحراسة إلى ما حل بقبر الملكة ، ولا بد أن اللصوص قد دفنوا الأشياء التى ليس لها قيمة عظيمة فى مقبرة « رعسيس التاسع » التى كانت بدورها قد نُهبت فعلاً وتركت مفتوحة ، وتقع عند فم الوادى ، إلى أن يجدوا الوقت المناسب لنقلها ، ويظهر أن القطع التى تتألف منها المجموعة كانت فى الواقع مرتبطة ، بفخز الطغراء المصنوع من الخشب لم يكن من السهل قراءة ما عليه من النقوش إلا لمن عرف إشارات اسم الملكة ، عن ظهر قلب ، كما أن الساجر الذى باعها لم يكن يعرف الاسم ، وعلى ذلك لم يحاول أحد فى ذلك الوقت نسبة هذه الأشياء لهذه الملكة ، غير أن قطع (الضامة) المصنوعة من الخشب التى كانت كلها فى صور رءوس أسود هى من طراز قطعة (الضامة) الجبلية المصنوعة من حجر اليشب الذى يحمل اسم الملكة على الرأس والطورق . وهذه القطعة محفوظة

الآن في المتحف المصرى ، ولا يمكن أن تكون قد استعملت نموذجاً للقبليين الأحداث والآثار . وعلى ذلك نجد أن القطعة الموجودة بالمتحف تؤرخ لنا القطع التى توجد في مجموعتنا هذه وتؤكد أثريتها ؛ وعلى ذلك يمكن القول بأن هذه القطع مرتبطة بقطعة الطغراء التى وجد عليها اسم الملكة ، وكذلك يحتمل كثيراً أن رقعة الضامة هى التى كان عليها هذه القطع ، ومن ثم لدينا دليل على صدق قصة هذه الآثار ، هذا إلى أن أسلوب صناعة العرش المصنوع من خشب نادر مطعم بدقة بالسام ( يضاف إلى ذلك أن الصل الذى عليه مصنوع من نفس خشب الطغراء ) ، وشكله الدقيق الجليل المنظر يتفق مع ذوق صناعة العهد الأول من الأسرة الثامنة عشرة . ولا يوجد سبب يدعو إلى الشك في هذه القصة على حسب ما أمكننا أن نصل إليه في ظل نظام يسوده الإخفاء والسرية فرضه قانون مصلحة الآثار المصرية<sup>(١)</sup> . « والواقع أن ما يلفت النظر في هذه القصة الطريفة هو إلقاء اللوم على قانون الآثار المصرية ، وعدم إلقاء أية مسئولية على جامعى الآثار من الإنجليز مما يستجع اللصوص على الاستمرار في سرقة الآثار ، وإخفاء مكان وجودها ، وذلك ما يجعل قيمتها الأثرية تضيع ، والمثال السابق الذكر أكبر دليل على ما ذكرناه .

أشكال الجعارين في عهد حتشبسوت : وقد عثر لهذه الملكة على عدة جعارين ولوحات صغيرة ، بعضها يحمل لقبها ، وبعضها يحمل اسم العقاب والصل . غير أن أهم طائفة من جعارين هذه الملكة هى التى نجد عليها اسمها مع اسم ملك ممس سبقوها فنجد من ذلك اسمها مع الملوك . « سنوسرت الثالث » و « سبك حنب » و « امنحنب الأول » والثالث ، وكذلك توجد جعارين تضم اسمها ، واسم تحتمس الثالث<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع : Petrie, "History", Vol. II, P. 93.

(٢) Ibid. P. 94. راجع :

وقد كانت « حتشبوسوت » أول من اخترع الجمارين التذكارية على ما نعلم ، فقد وجد لها جعران يحمل العبارة التالية ، « حامت كارع » ذات الرائحة الذكية في أنف آلهة « طيبة » . وهذه العبارة تشير إلى حملة « بنت » العظيمة التي كان أهم غرض لها إحضار أشجار العطور والروائح العطرية لمعبود الإله « آمون » بل لأجل تأليه الملكة نفسها ، هذا وقد وجد لها جعران في الواحة البحرية كما أخبرني بذلك الدكتور أحمد نغرى مدير آثار الصحارى .

مصير حتشبوسوت : ولكن مما يؤسف له أننا لا نعلم مصير مومية هذه الملكة كما ذكرنا ، على أن الشيء المحقق أن « حتشبوسوت » قد دفنت في مقبرتها التي أعدتها لنفسها ولوالدها ، ولكن القريب في ذلك أنها اختفت من مسرح التاريخ بقاءة إذ نرى « تحتمس الثالث » يقود جيوشه إلى الحدود الشمالية لإخضاع الثورات التي قامت في أملاك الدولة في اسيا . ( راجع ما ذكرناه عند كلامنا على الهكسوس ) .

تحتمس الأول وآثار حتشبوسوت : ويخيل لى أن « تحتمس الثالث » لم يظهر حب الانتقام مباشرة من « حتشبوسوت » وآثارها في البلاد ، بل لابد أنه كان يسير الرأي العام الذي كان على ما يظهر لا يبغيض « حتشبوسوت » وبخاصة إذا كانت هي التي أبعدت « سموت » عن إدارة دفة الحكم ، وبذلك كفرت عن أغلاطها معه أمام الشعب المصرى ، ومن المحتمل جدا أن « تحتمس الثالث » لم ير أن مركزه كان بعيدا عن الخطر لدرجة تسمح له بمهاجمة أعمال سلفه بعنف منذ بداية الأمر ، بل ربما اتبع سياسة الانتظار ، ثم الانقضاض . وفي خرائب الكرنك نجد بقايا مقصورة جنازية قد أهديت للملكة « حتشبوسوت » وقد عثر عليها « الجران<sup>(١)</sup> » . وفي النقوش التي على جدرانها قد مثل الاحتفال

(١) راجع : A. S. XXXIX. P. 113.

(٢) راجع : Legrain and Naville, "Annales du Musee Guimet", XXX.

يحنّازتها ، على أنه من المحتمل أن هذا المبنى قد أقامته « حتشبوت » نفسها ليكون لها بعد وفاتها ، كما نشاهد مثل هذه المناظر في قبور الأشراف ، وربما أقيمت هذه المقصورة في وقت الاحتفال بعيدها الثلاثيني ، لأنه في الواقع عيد يرمز به لإحياء الفرعون ثانية بعد حكم ثلاثين سنة ، وتجديد جسده ليحكم مدة غيرها ، وهذا العيد بلا نزاع عيد أوزيرى الصبغة . وعلى أية حال فإننا نرى في المناظر التي على جدران هذه المقصورة « تحتمس الثالث » يشترك في الاحتفال بدفنها ، فيرى وهو يتقدمها في هيثة « أوزير » عابرا النيل إلى الجبانة الغربية كأنه يسير في جنازتها ومن المحتمل أن هذه المقصورة قد أقيمت بعد موتها مباشرة <sup>(١)</sup> ، ولكنا مع ذلك نرى بعد مدة لا يمكن تحديد مقدارها على وجه التأكيد أن العمل كان يسير بحمد ونشاط في معبد الدير البحرى ككرة أخرى بعد ممات « حتشبوت » غير أنه في هذه المرة كان عمل تهديم لا عمل بناء فهشمت تماثيلها ومحي اسمها واسم من اشترك معها في إبعاد « تحتمس » عن أريكة الملك . ولا غرابة في ذلك إذا عرفنا أنه كان من الأمور التي تثير الحقد ، وتورى نار البغضاء أن يضطر شاب طموح في مستقبل العمر أن يعيش عيشة نحول مستمرة ، وكذلك مما لا شك فيه أن تقاليد البلاط لم يترأخ في أمرها عند ما تشبثت الملكة بحقوقها بشدة في شيخوختها ، ولم تسمح لهذا الملك الفتى بأية سلطة ، ولا شك في أن « تحتمس » عندما رأى السنين تمر سراعاً ، وأنه قد دخل على الثلاثين دون أن يرى له العنان ، كل ذلك كان لابد مما يجعله نائراً هائجاً حتى أصبح يحقد على كل شيء خاص بهذه المرأة المسنة ، غير أن كل شيء كان يأتى طوعاً لمن ينتظر ويتأني .

والواقع أن مصر قد تمت نمواً عظيماً في خلال العشرين عاماً التي قضتها البلاد في سلام ، وبفضل تجارتها وحسن تدبير مواردها ، واستغلال تربتها ، ولذلك فإنه عند ما ذهبت الملكة إلى السماء ، وهى تربي على الحسين ، وكان تحتمس

في السنة الأولى من العقد الرابع من سنى حياته ، عند ما أخذ مقاليد الأمور في يده جميعا ، وجد أداة عظيمة في يديه استطاع بها بعد بضعة أسابيع من توليه العرش منفردا أن يقذف بجيش عمرمرم في ساحة القتال في سلسلة من الحملات ارتفعت مكانة مصر في نهايتها ، وامتد سلطانها وعظمتها ، وعلى رأسها أول بطل فاتح في تاريخ العالم القديم ، يغزو ويفتح بقوة لا تعرف الكلل ، وجيش أصبح مدربا متابرا مدة تربي على الثمانية والعشرين ربيعا .

عهد حتشبسوت كان عهد رخاء : وعلى ذلك فإن « تحتمس » الثالث مهما يكن رأيه في سلفه وسياستها السلمية ، ومهما يكن رأينا في الطرق التي استعمل هو فيها موارد البلاد وخيراتها التي تركتها له ، فإنه مما لا جدال فيه أن العشرين عاما التي جتحت فيها عن الحروب ، وعملت على تنمية ثروة البلاد كانت أكبر هدية قدمتها « حتشبسوت » لتحتمس الثالث الذي قلب لها ظهر المجن بعد موتها ، على الرغم من تيهتها له الفرصة للصعود إلى تلك المكانة السامية التي لم يسبقه إليها عاهل في الشرق القديم بل في العالم المتمددين في عصره . وهكذا طويت صحيفة هذه الملكة بعد أن حكمت إحدى وعشرين سنة . وتسعة أشهر كما ذكر لنا « مانيتون » أى في السنة الثانية والعشرين من حكم « تحتمس الثالث » الذي أنكر وجودها ملكة على البلاد كما أغفلت مدة حكمها من القوائم الرسمية التي خلفها لنا المؤرخون المصريون ولكن كل ذلك لم يحيد نفعا ، وأتى لهم ذلك ، والفرس العظيم لا يمكن القضاء عليه بطرق العنف والجبروت ، فإذا حاول إخفاء أعماله من ناحية برزت نواحيه الأخرى الخالدة منادية بصوت عال بعظمة لا يمكن محوها بل تكتمسح بقوتها ما أمامها من عوامل الشر ، وتفيض بضوئها على العالم ، وهكذا نجد « حتشبسوت » يزدهر اسمها ويسطع كل يوم وعلى مر الدهور ، بين أولئك العظماء الذين أسسوا مجد مصر ، وهى إذا بذلك من النساء الخالدات التي لم يقو أعداؤها على القضاء على ما قامت به من جليل الأعمال .

### الموظفون والحياة في عهد « حتشبوت »

سموت : لا نزاع في أن مهندس البناء « سموت » يعد أهم شخصية في عهد الملكة « حتشبوت » وقد تكلمنا عن حياته الحكومية على وجه الإجمال فيما سبق . وقد كان هذا الرجل العظيم يحمل ألقابا عدة متنوعة ، غير أنه يشار إليه في النقوش في معظم الأحيان بوصفه « مدير بيت الإله « آمون » لأن هذه الوظيفة كانت على ما يظهر عمله الأصلي . وقد أقام لنفسه قبرين الأول في « جبانة شيخ عبد القرنة » وقد خرب تخريبا مريعا على يد رجال « تحتمس الثالث » ( راجع Gardiner "Catalogue", No. 71. & Weigall ) ولا بد أنه كان من أجمل المقابر في هذه الجبانة إذا حكمنا بما تبقى لنا من رسوم سقفه الملون ، إذ قد بقيت لنا قطعة من منظر استقبال الجزية الأجنبية ، نشاهد فيها ثلاثة من أهل « كريت » يحملون أواني مزخرفة بأشكال تم عن الطراز المنوانى الذى يضم أشكالا حلزونية ورعوس ثيران وزهيرات ، ويميز الرجال بخصرهم التحيل ، وأحزمتهم العريضة ، وحلهم المزركشة إلى حد بعيد ، كما نشاهد في رسوم قصر « مينوس » في « كريت » مثل ذلك ؛ ( Wreszinski "Atlas" Pl. 235. ) وهذا شاهد عدل على مهارة الرسام المصرى وحسن إبرازه للصورة الصادقة التمييز ، وقد خلف « سموت » عدة آثار ، وهالك ألقابه كما نجدتها على هذه الآثار التالية :

( ١ ) يوجد له نقش على محفور أسوان : دؤن عليه : قطع مسلتين لللكة « حتشبوت » وعليه الألقاب التالية : حامل خاتم الوجه البحرى ، والسمير العظيم الحسب ، ومدير البيت العظيم ، والأمير الورائى ، وصاحب الخطوة العريضة عند زوج الإله ، ومدير البيت العظيم للابنة الملكية « نفروع » ( Urk. IV. PP. 396-7. )

( ٢ ) وله محراب حفر فى الصخر فى السلسلة الغربية . ويلاحظ هنا أن « سموت » قد مثل فى حضرة الآلهة ، غير أنه مثل بنفس مجيهم ، وهذا حق

كان يتمتع به الملوك وحدهم . ونجد له غير ما ذكر من الألقاب ما يأتي : المشرف على مخازن غلال « آمون » والمشرف على القصر الخاص ومدير كل وظيفة مقدسة (راجع Ibid, P. 398) .

( ٣ ) أما النقوش التي على جدران قبره في « جبانة شيخ عبد القرنة » فقد هشت كلها تقريبا ، وما بقي من ألقابه غير ما ذكرنا هي : « مدير أعمال ... » والمشرف على أعمال الفرعون ، ومدير بيت « آمون » والمشرف على حقول « آمون » .

( ٤ ) وعلى عتب من قبره نجد : المشرف على حقول « آمون » ، ومدير بيت زوج الإله « حتشبوت » والمشرف على إدارة الحكومة (Ibid. P. 400) .

( ٥ ) وعلى مغروط من الفخار نجد الألقاب التالية : كاهن « آمون » وسرحات (وهو اسم لقارب « آمون » المقدس ) ، والمشرف على ماشية « آمون » (راجع Ibid, P. 403) .

( ٦ ) تمثال من الجرانيت الأسود « لسنموت » يشاهد فيه وهو محتضن الأميرة « نفرو رع » وهو الآن في « برلين » (No. 2296) وعليه الألقاب التالية غير ما ذكرنا : « النائب ... جب ، العظيم الخطوة عند رب الأرضين ، والذي يمدحه الإله الطيب المشرف على مستأجرى حقول « مون » ، والمشرف على عمال حقول « آمون » ، ورئيس عمال « آمون » ، والمشرف على إدارة الحكومة المزدوجة ، فم كل بوتي (أى من أهالي بوتو) الرئيس العظيم في بيت « نيت » مدير القاعة الواسعة في بيت الأمير (أى عين شمس) (أى قاعة العدل) (راجع Urk. IV. PP. 404 - 406) .

( ٧ ) تمثال من حجر الكوارتسيت ( الحجر الرملي الأحمر ) وجد في معبد الإله « موت » بالكرك وهو الآن بالمتحف المصرى (رقم ٥٧٩) ويشمل الألقاب التالية الجديدة غير ما ذكرنا ( ١ ) محبوب الملكة ( الصقرة ) صاحبة الأرواح القسوية ، ومن في قلب « حور » الظاهر في « طيبة » ، والمشرف



على البقرات الجميلة ملك « آمون » ، ومدير البيت العظيم للذك ، والسمير الوحيد ومدير بيت النسيج للاله « آمون » . ومن نقوش هذا التمثال نعلم أن « سنموت » كان موكلا بكل المباني في « طيبة » و « أرمنت » و « الدير البحرى » ومعبد « موت » .

ثم يقول لنا : إنه عظيم العطاء في كل الأرض قاطبة ، والذي يسمع له بين الناس ، والرسول الحقيقى ، ومهدى الأرضين بلسانه ، وكاهن « ماعت » ( إلهة العدل ) ، ومدير القصر ، والسمير ، ومدير أعياد كل الآلهة ، ومدير المديرين ، ومدير أعمال بيت الفرعون ، ومدير الصنائع ، والمشرف على كل كهنة « متو » صاحب « أرمنت » ومرشد الناس ، ورئيس الأرض قاطبة ، ورئيس طائفة الكهنة ، والمشرف على بيوت الإلهة « نيت » وحاجب ملك الوجه البحرى لكل السمار « والمرافق للفرعون في كل البلاد الأجنبية ، في الجنوب والشمال والشرق والغرب .

( ٨ ) نقوش الدير البحرى (Urk. IV. P. 416) .

( ٩ ) قطعة من تمثال من الجرانيت الرمادى عثر عليها في « إدفو »

(A. S. Vol. IX. P. 106.)

( ١٠ ) ثلاث أوان من الحجر المصقول (Urk. IV. P. 416 - 7) .

( ١١ ) قطعة من الحجر منخرفة من طيبة وعليها اسم موظف يدعى « نوسى »

(Tws) ويحمل لقب المشرف على خضر آمون ( ؟ ) وقد كتب عليه لقب « سنموت »

بوصفه مدير بيت « آمون » (راجع. Urk. IV. 417) .

( ١٢ ) تمثال من الجرانيت الرمادى « لسنموت » وهو ممسك بالأميرة

« نفرووع » عثر عليه في خيطة « الكرنك » ويحمل لقب الأمير الوراثة ، وحامل

خاتم الوجه البحرى ، والسمير الوحيد وكاتم السر في بيت « آمون » (معبد آمون) ،

ومرشد بلاد الشمال ( الوجه البحرى ) وعماد القوم ، والمشرف على مخازن غلال

«أمون» في المدينة الجنوبية (طيبة) ، والمشرف على عمال حقول «أمون» في ...  
والمشرف على عبيد «أمون» وثائب القرعون في بيت «جب» ، والمشرف على  
ثيران «أمون» في «الكرك» ومدير بيت «أمون» .

(١٣) تمثال من الجرانيت الأحمر «لسنموت» والأميرة «نفرورع» من  
خبيثة الكرك وهو الآن بالمتحف المصري (رقم 42115 No.) .  
(١٤) تمثال آخر من الجرانيت الأسود من نفس المكان له وللاميرة  
«نفرورع» (42116 No.) وعلى ذلك يمكن تلخيص ألقابه قبل اعتلاء حثشبوت  
الملك وبعده مما ذكرنا من الآثار وغيرها فيما يلي :

ألقاب سنموت قبل اعتلاء حثشبوت العرش : (١) مدير البيت  
العظيم . (٢) مدير البيت العظيم للزوجة الملكية . (٣) مدير بيت رب  
الأرضين . (٤) مدير البيت العظيم للزوجة الملكية «حثشبوت» . (٥) مدير  
القصر الخاص . (٦) مدير البيت العظيم لابنة الملكية «نفرورع» .  
(٧) مربى ابنة الملكية «نفرورع» . (٨) مدير كل المباني الملكية .  
(٩) المشرف على بيتي القضة والمشرف على بيتي الذهب والمشرف على الأختام .  
(١٠) المشرف على مخازن غلال «أمون» . (١١) المشرف على حقول «أمون» .  
(١٢) المشرف على أراضي «أمون» . (١٣) المشرف على ثيران «أمون» .  
(١٤) رئيس عبيد «أمون» . (١٥) المشرف على بيت «أمون» وسرعات  
(الركب المقدسة) . (١٦) المشرف على مخازن غلال «أمون» (وسرعات) .  
(١٧) ... .. أمون وسرعات . (١٨) الأمير الوراثة المشرف على كهنة «متو»  
في «أرمنت» .

ألقابه بعد اعتلاء حثشبوت العرش : (١) مدير بيت أمون .  
(٢) مدير البيت . (٣) المدير العظيم للبيت (الملك) . (٤) المدير العظيم  
لبيت أمون . (٥) المدير العظيم لبيت الملك . (٦) الوالد المربي الكبير للبيت

الملكية سيدة الأرضين والزوجة المقدسة «نفورع» . (٧) المشرف على إدارة الأرضين (٩) (٨) مدير كل أعمال الفرعون . (٩) المشرف على أراضي آمون . (١٠) المشرف على حقول آمون . (١١) رئيس فلاحي آمون . (١٢) المشرف على الأرض المترعة للإله آمون . (١٣) المشرف على بقرات آمون . (١٤) المشرف على ثيران آمون . (١٥) المشرف على مخازن غلال آمون في المدينة الجنوبية (طيبة) . (١٦) المشرف على مزارع آمون في « من إست » . (١٧) المشرف على ثيران آمون في معبد الكرنك . (١٨) المشرف على أعمال الإله آمون . (١٩) المشرف على مخازن غلال الإله آمون . (٢٠) كاهن الإله آمون للسفينة « وسرحت » . (٢١) المشرف على كهنة الإله متسوفي « أرمنت » . (٢٢) المشرف على إدارة آمون .

قطع الاستراكا المخطوطة التي وجدت في مقبرة سنفوت وأهميتها التاريخية : كان من أعظم الكشوف الأثرية التي أضافت اللثام عنها الأستاذ « ونلوك » أثناء تنظيف مقبرة « سنفوت » مستشار الملكة « حتشبسوت » وأكبر شخصية في عهدهما كما ذكرنا ، مجموعة قطع الفخار المكتوبة باللغة المصرية القديمة وكلها خاصة بطوائف العمال والرسامين الذين وكل إليهم أمر حفر مقبرته وتزيينها ، وقد دل فحص نقوش هذه المجموعة على أنها تكشف لنا عن ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية وهي حياة طائفة العمال الذين عملوا في خدمة رجل من عظماء الدولة وأشهرها في خلال الأسرة الثامنة عشرة .

وتشمل هذه المجموعة نحو خمسين ومائة قطعة من الخزف يرى فيها دون عليها كل من المؤرخ والقارئ العادي على السواء كل البيانات الضرورية لسير العمل في هذه المقبرة ؛ وسنورد هنا مقدمة قصيرة مفيدة تحدثنا عن ظروف هذا الكشف وكذلك تظهر لنا كيف أن أنواع المجاميع التي كشف عنها من هذه « الاستراكا » المختلفة يمكن ربطها بأوجه نشاط الصانع المكلفين بنحت المقبرة :

فقد كان الكتاب المكثفون بالعمل يجمعون كل يوم أثناء حفر المقبرة قطع « الاستراكا » المستوية السطح مما تراكم من الحفر ويرسمون عليها تصميم الحجرات الجنائزية التي لم تكن قد حفرت بعد ، وكذلك كانوا يرسمون رسومات تخطيطية « كروكي » تمهيدا للقيام بالعمل في نقوش القبر فينظمون المتون الدينية والجنائزية التي كان لا بد منها لتحلي بها الحجرات ، وكذلك كانوا يقدمون تقارير مختصرة عن حالة العمل كما كانوا يدونون القوائم الخاصة بأسماء العمال ، وأخرى للجرايات أو الأشياء التي تساموها أو وردوها .

ولفت النظر أن بعض هذه القطع من « الاستراكا » التي وجدت حول المقبرة كان قد استعملها التلاميذ الذين جاءوا ليدرسوا بأشراف الكتبة الذين نصبوا للقيام بالأعمال الكتابية في القبر ، لكتابة تمارينهم التي كانت تتخبط من المتون الأدبية والدينية الشهيرة كما نجد قطعاً نقشها أفراد لجرد التسلية واللهو وقت ملاحظتهم سير العمل ، فنشاهد من بينها من وقت لآخر رسماً تخطيطياً لحيوان وأشياء أخرى على حسب مزاج الرسام وهوايته . هذه نظرة عامة على ما تحتوى هذه « الاستراكا » . والواقع أن هذه القطع يمكن تصنيفها عدة مجاميع وهي :

( ١ ) الاستراكا التي رسم عليها أشكال ليست من طراز ممتاز كلها ، ويظهر أن رسامها كانوا بدائيين أو هواة وحسب ؛ وتختصر فائدة ما جاء عليها في أنها مسودات ورسم تمهيدى للوحات التي كانت تتألف منها نقوش مقصورة القبر الجنائزية . فمثلاً نجد على أحدها رسماً تخطيطياً لرؤوس رجال يمكن الإنسان أن يتعترف فيها ملاح « سمخت » ، ومن بينها وجد رسم رأس بالحبر الأسود ويشاهد فيه أنه رسم على حسب قانون النسب المتبع عند المصريين . وكذلك نجد رسوماً تخطيطية أخرى كثيرة لمناظر مركبة مثل منظر الأسرة ومناظر دينية وأكواما مكدسة من القرابين . ولا بد أنها كانت ترسم على الجدران بحجم أكبر ويكنى أن نذكر هنا تصميمين مختصرين وهما يدلان بلا شك على مشروع تنظيم جزء من دهاليز القبر وحجراته فقد وجد إشارات تدل على مقاييس الأبعاد لهذه المباني .

وفي مجموعة ثانية نجد المتون ونشاهد طائفة لا بأس بها تشمل رسوما تحضيرية للنقوش العظيمة التي كان لا بد منها لجمال زينة القبر، ومعظم هذه النقوش قد دُون بالميروغليزية التخطيطية وقد كتب في سطور عمودية أو أفقية على حسب ما تقتضيه طبيعة الرسوم التي معها . ويلاحظ هنا أحيانا أن الرسم الأولي لا يقدم لنا إلا بداية السطور مما يدل على أن هذه القطع لم تكن إلا توجيهات مباشرة لتزيين المزار الجنائزى والغرض منها رغبة الرسام في أن يحسب حسابه مقدما عن الطريقة التي يجب أن يوزع بها المتن حتى يملأ به سطح الجدار الذي تحت تصرفه .

وبجانب هذه الاستراكا المكتوبة بالخط الميروغليفي وجدت أخرى خطت بالميرايطيقية وتشمل متونا دينية وجنازية . ونظن أن كثيرا من هذه الاستراكا كانت تحتوى على المسودات الابتدائية للآتون التي اتفقها الكتّاب لنقشها على جدران المزار، فقد وجد فعلا متن جنازى على الجدران وما يقابله على قطع « استراكا » . ومن بين « الاستراكا » القرية المكتوبة بالميروغليزية واحدة منها (رقم ٥٧) وتحتوى على المتن الذى يفسر عادة في مناظر أخرى بلوحة الصيد في المستنقعات أما الاستراكا الخاصة بالأعمال التي نفذت في القبر فتعد أكثر أهمية أيضا إذ نجد الكتبة الذين كانوا يديرون العمل يوميا يدونون تقارير مختصرة عن سير العمل وهي التي تمد لتكتب في يوميات الأعمال بلا شك وعلى الرغم من أن أعمال الحفر لم تنتج لنا إلا عددا صغيرا من هذه الوثائق فقد كانت كافية لإعطائنا فكرة عن تنظيم الأعمال ولتوضيح مدة سير العمليات فنجد مثلا على إحدى الاستراكا (رقم ٦٢) أن حفر المقبرة قد بدأ في السنة السابعة من حكم تحتمس الثالث ، وعلى قطعة أخرى (رقم ٨٠) نعرف من المتن أن العمال كانوا ما زالوا مشغولين فيه في السنة الحادية عشرة . وهاك ما جاء على الاستراكون الأولى (رقم ٦٢) : « السنة السابعة الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم الثانى ، بداية العمل في المقبرة في هذا اليوم : أحد عشر بناء حفروا عمقا كبيرا في ستة قضب عرضا بجانب ذراع واحد في الداخل » . وفضلا عن التقارير

اليومية يوجد كذلك قوائم بأسماء الماكولات والمشروبات وتعدادها . والغريب أن جميع الوثائق المختلفة من هذه الاستراكا تقدم لنا معلومات يظهر أنها خاصة بطوائف كثيرة كانت تقوم بأعمال مميزة . فمثلا نجد بعض الاستراكا تشير إلى أن بعض العمال قد اتخبوا من الرجال التابعين لموظفين كبار في وقت معين .

وفي الاستراكون (رقم ٨٣) نجد التكوين التالي : الرئيس الأعلى الملكى (ربما يكون هذا هو «سنوت» ) واحد وعشرون رجلا ، الوزير ، سبعة رجال ، مدينة نفروس ، ثلاثة وعشرون رجلا ؛ وكذلك ذكر على الاستراكون (رقم ٨٥) أن الكاهن الأعظم لسفينة «وسرحات» المسمى «سنى من» الذى يمكن أن يكون أبا «سنوت» قد قدم ثلاثة عشر بناء ؛ ويظهر أنهم كانوا من المذنبين الذين يقومون بالعمل سخرة .

وعلى حسب ما جاء في مجموعة الاستراكا (رقم ٦٣ — ٧٤) يفهم أن الجزء الأعظم من العمل في هذه المقبرة كان يقوم به طائفة من العمال مؤلفة من خمسة أو ستة أشخاص منهم أربعة بنائين أو قاطعى أحجار . وهم : «تتى» (Tety) و «حابى حرما أف» (Hapy-her Sa ef) و «سنى نفر» (Seny Nefer) و «بشاو» (Beshau) ، وقد كلفوا نحت المقبرة وصقل الجدران وكذلك الكتابان «أى أم حتب» (Ii em Hetep) و «أموتون» وكانا يعملان في تلوين الجدران والزينة ، وفضلا عن ذلك كان هناك حاملون لحمل المياه وعجائون للخص (المونة) . ويمكن الإنسان أن يذهب الى أن هذه الطائفة من العمال كانت تحت إدارة موظف يقوم بوضع التقارير . على أن المعلومات التى يستقيها من قطع الاستراكا هذه تكون ذا فائدة عظمى لو وضع عليها توارينها بصفة كاملة ؛ ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن الكاتب كان يكتب التاريخ ميينا الفصل والشهر واليوم مغفلا ذكر السنة . ومن بين هذه القطع التى لها علاقة غير مباشرة بالصنف الأخير الذى ذكرناه قطعة تثير الضحك ويظهر أن كاتبها كان ميالا للتنكيت ( ورقها ٧٨ ) وقد

جاء عليها : لقد حضرت إلى هذه المقبرة لأجل أن أقتش على الذين يعملون في تحت الأحمار من جهة ، وفي يدى شظية من الجمر الصلب لأكتب عليها أسمائهم ، ولكن القطع التى تحت تصرف عديدة جدا أكثر من ثمار شجر البرسا .

ونعود بعد إلى الاستراكا المكتوب عليها بالخط الهيراطيقى فنجد بعضها تحتوى على نقوش دينية ( ١٣٢ — ١٤١ ) وكانت كتبت تنقل منه المتون التى تنقش على جدران المقبرة كأنشودة الصل التى على الاستراكا ( رقم ١٤٠ ) وقد ذكر « سفوت » فى عنوانها . أما البعض الآخر فكانت أدبية ( ١٤٢ — ١٥٢ ) وتتميز عن السالفة بأنها ليس لها غرض جنازى قط بل كانت مجرد قطع من الشظيات كتب عليها التلاميذ الذين كانوا يتلقون دروسهم على يد الكتاب المكلفين بتسيير العمل فى المقبرة ، كما كانت العادة المتبعة . وربما يعزى ذلك إلى كثرة قطع الاستراكا عند حفرة مثل هذه المقبرة الضخمة ، إذ كان الكاتب يتهمز هذه الفرصة ويدعو تلاميذه لتلقى الدروس فى هذه الجهة . على أن هذه التمارين يمكن معرفتها مما تحتويه من كتابات رديئة وما عليها من نحو وإثبات ومما هو جدير بالذكر هنا أن المتون المصرية الكلاسيكية أى متون العهد الإقطاعى الأول كانت هى النماذج التى يسير القوم على هديها فى عهد « تحتمس الثالث » كما كانت نماذج احتذاها كتاب عهد الرعامسة فى الأوساط العلمية وأهمها قصة سنوheet ( ١٤٠ ) وذم الحرف ( ١٤٧ — ١٤٨ ) ، وتعاليم « أمنحباب الأول » ( ١٤٢ — ١٤٣ ) وعلى الرغم من أن هذه قليلة فإنه يجب علينا ألا نهملها فهى أصح قلا وأجمل خطأ بكثير من التى عثر عليها فيما بعد فى عهد الرعامسة ( راجع W. C. HAYES, "Ostraka and Name Stones from the Tomb of Sen-Mut (No. 71) at Thebes (The Metropolitan Museum Egyptian Expedition (Vol. XV.) New York. 1942.

سن من :

وهو شقيق « سفوت » السالف الذكر ، غير أنه لم يكن واسع الشهرة مثل أخيه ومع ذلك كان يحمل ألقابا عظيمة ، فكان يلقب « الأمير الوراثى » ، وحامل خاتم ملك

الوجه البحرى، والمشرق المرى العظيم للابنة الملكية (راجع Urk. IV. P. 48) .  
أما فى قبره فى « بجانة شيخ عبد القرنة » فكان يحمل الألقاب التالية؛ الكاهن المطهر  
لمقبرة « أحمس الأول ، وصرى زوج للسلك » « نفرورج » وصرى زوج الملك  
« حتشيسوت » ومدير بيت بنت الملك (Urk. IV. P. 418) . وقد عثر على تمثال له  
فى مقبرته ، وعليه لقب مدير البيت ، وصرى الزوج الإلهية ، ثم الأمير الورائى والحاكم  
وكاهن « آمون » وأخيرا لقب الذى يقترب من شخص الإله ( الفرعون ) ( راجع  
• ( Davies, P. S. B. A, Vol. XXXV. P. 283. ff. Pl. LII, LIII.

#### حبو سنبل :

يحتمل أن « حبو سنبل » هذا كان أكبر شخصية فى عهد « حتشيسوت »  
لأنه كان يحمل لقب الوزير ، غير أن « سنوت » قد غطى عليه بما كان له من  
حظوة لدى الملكة : فمن قبره « بجانة شيخ عبد القرنة » نعرف أنه كان يحمل  
الألقاب التالية : الأمير الورائى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسمير العظيم  
الحب ، والقاضى والكاهن الأول للإله « آمون » والمرتل الثالث للإله « آمون »  
والمرتل الثالث للإله « أمون » فى معبد الكرنك ، ومدير كل الأشغال الملكية ،  
والمشرف على كل كهنة الوجه القبلى والوجه البحرى (Urk. IV. P. 487-489) .  
وقد نحت محرابا للإله فى السلسلة الغربية وقد ذكر عليه ألقابه التى ذكرناها ، وكذلك  
الألقاب التالية « القاضى الممدوح من إله المحلى ، وفم ملك الوجه القبلى وأذنا ملك  
الوجه البحرى والفم الذى يهدئ كل البلاد قاطبه » (Ibid. 485) . ولكن ألقابه التى  
تعد أهم مما سبق توجد على تمثال له من الجرانيت محفوظ الآن « بمتحف اللوفر  
وهى كما يأتى ( راجع Urk. IV. P. 471-7) .

رئيس مقاطعات الجنوب العظيم ، والكاهن الأعظم (سم) لمحراب « حت  
بنو » ( أى محراب المقاطعة السابعة لمصر العليا ، وعمدة المدينة ، والوزير المشرف  
على المعابد ... ، والمشرق على كل وظائف بيت « آمون » ، وحاسب أبقار « آمون »



والسمير الوحيد، وفم ملك الوجه القبل وأذنا ملك الوجه البحرى، والذى فى قلب الإله الطيب والكاهن الأول للإله «أمون» .

أما الدور الذى لعبه «حبوسنب» فى حملة بلاد «بنت» فقد تكلمنا عنه، ويحدثنا على تمثاله الذى فى متحف اللوفر عن النشاط الذى قام به هذا الوزير فى عهد الملكة «حتشبسوت» ومن قبلها «تحتمس الثانى» (راجع Breasted, A. R. II. § 389) الملك الطيب «عاجر رع» (تحتمس الثانى) ... .. ويقول : ولقد نصبت لأقوم بالعمل فى مقبرته المنحوتة فى الصخر ، وذلك لسو تصيباتى ، وقد عيتى سيدى الملك «تحتمس الثانى» رئيسا فى «الكزنك» فى بيت «أمون» فى كل ... ..

والنقوش التى على هذا التمثال مهشمة ، غير أنه يمكننا أن نفهم منها أن هذا الوزير قد كلف بإقامة قربان جنازية للإله «أمون رع» على حساب الفرعون ، فكان مكلفا عمل باب عظيم منبى بالذهب والفضة والنحاس الأسود ، على أن يكتب الاسم العظيم بالاسم ، وكذلك قام بعمل محارب من الأبانوس مشاة بالذهب وموائد قربان عدة من الذهب والفضة واللازورد والأرانى والفلاند وأقام معبدا من الحجر الجبرى الأبيض يسمى «تحتمس الثانى» مقدس الآثار ... ..

ومما يجب التنويه عنه هنا أن ذكر «تحتمس الثانى» فى النقوش محض اختلاق ، وذلك لأن النقش كان فى الأصل للملكة «حتشبسوت» ولكنه محى فى عهد «تحتمس الثالث» ووضع مكانه اسم والده كما يشاهد ذلك فى كثير من الآثار ، وقد كان نصيب مقبرة «حبوسنب» فى «جبانة شيخ عبد القرنه» هو نفس نصيب مقبرتى «سنخوت» . ولا يزال فيها بعض بقايا المناظر ملونة توضع لنا بعض الصناعات والحرف ، وهى تدل على الفن الرفيع فى الصناعة ، كما يحدثنا «حبوسنب» نفسه فى نقوشه (راجع Porter and Moss, "Bibliography", I. P. 96, ) .

ولا نزاع فى أن «حبوسنب» كان يعد أقوى شخصية فى حزب «حتشبسوت» ، لأنه فضلا عن كونه الوزير الأول والقابض على زمام

المالية ، فإنه كان الكاهن الأكبر للإله « أمون » والمشرف على كهنة الوجهين القبلى والبحرى ، وبذلك نراه جمع فى شخصه كل الوظائف الإدارية ووظائف الكهانة فى جميع البلاد . والواقع أن هذه كانت خطوة لجمع كل طائفة الكهنة تحت سلطان الكاهن الأول للإله « أمون » . وهذا دليل آخر على سيادة الإله « أمون » على كل الآلهة المصرية قاطبة .

### حبو :

وكان والد « حبوسنب » يدعى « حبو » وقد أقام له ابنه لوحة جنازية نعلم منها أنه كان يحمل الألقاب التالية : المرتل الثالث للإله « أمون » فى « الكرنك » والقاضى الذى يمدحه رب مدينته . وقد جاء على هذه اللوحة كذلك ذكر اسم أخ « حبوسنب » ويدعى « سا » « أمون » وكان يلقب الخازن الأول المقدس لمالية « أمون » راجع Urk. IV. P. 469 - 71 .

### تحتوى المتحف على خزانة حتشبوت :

وقد كان « تحتوى » أحد الذين ناصروا الملكة « حتشبوت » بكل ما لديهم من قوة ؛ ولذلك فإن قبره قد حاق به من التخريب والتلف ما نال قبور كل من كان حول « حتشبوت » ؛ غير أن التلف الذى أصاب قبره كان منصبا على اسم الملكة ، وما يتصل به من ألقاب . وقد خلف « تحتوى » هذا « إبنى » فى الإشراف على بيتى الفضة ، وبيتى الذهب وهذه الوظيفة قد أهلته للإشراف على القيام بعمل عدة آثار من المعادن الكريمة فهو الذى أنجز عمل غطاءى مسلى « حتشبوت » العظيمتين ، وكذلك هو الذى أشرف بشخصه على كيل الذهب ووزنه ، والمعادن الثينة الأخرى التى وردت من حملة الملكة إلى بلاد « بنت » ، وهذا العمل قد خلد له فى نقوش الدير البحرى ومناظره (Naville, "Deir el Bahari", Vol. III. P. 79.) .

ومنظر الدير البحرى قد رسم مزدوجا ، ففى أحد الرسمين يشاهد « تحتوى » الموظف يسجل الكيل للملكة ، والثانى يشاهد فيه الإله « تحتوى » يقوم بنفس العمل للإله

« أمون » ومن اللوحة التي في قبره نعلم أنه كان يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثي ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والكاتب ، والمشرف على الخزانة ، والسمير الوحيد ، والمقرب الممتاز عند سيد رب الأرضين ، والمخدوح من الإله الطيب ، مدير المباني ، والمشرف على بيتى القضة ، والمشرف على بيتى الذهب ، والمشرف على ثيران « أمون » وحامل خاتم مالية الملك (راجع Urk. IV. P. 420. ff.) .

ما أنجزه من الأعمال : يقول لقد عملت يومئذ رئيسا مصدرا للتعليمات ، وأرشد الصناع في عملهم عند بناء السفينة العظيمة (لأجل عبيد) بداية الفيضان (المساء) « عظيمة في حضرة آمون » وكانت موشاة بالذهب من أحسن ما وجد في الصحراء وقد أخامت الأرض بأشعتها (وكذلك أردت عمل) محراب لألق الإله وكذلك عرشه العظيم من السام (وأردت العمل في) « زمر زمرو » (اسم معبد الدبر البحرى) وهو معبد عشرات آلاف السنين (بوابه العظيمة مصنوعة من النحاس الأسود وأشكالها مرصعة بالسام) وكذلك المعبد المسمى « مضيا على الألق » عرش آمون العظيم الذى هو ألقه في الغرب ، وكل أبوابه من خشب الأرز الحقيقى المنقى بالبرزومعبد أمون الذى هو ألقه الدائم الأبدى ، ورفعت موشاة بالذهب والقضة حتى أن جمالها كانت مثل ألق السماء ، وكذلك أشرف على عمل محراب عظيم من أبسوس بلاد النوبة ، والسلم الذى تحته عال ومتسع من المسمر الحمر من محارب حشيشوت و (عمل) جوسق للإله موشى بالذهب والقضة حتى أنه ينير وجوه الناظرين بلائله ، وكذلك أشرفت على عمل الأبواب العظيمة المائلة الواسعة في معبد الكرنك وقد غشيت بالنحاس والبرز وأشكاله المرصعة كانت من السام . وعمل قلادة فائرة ومتوايزة كبيرة (تتثال الآلهة) من السام ، وكل الأحجار الثمينة وعمل المسكين العظيمين اللتين يبلغ طولهما ١٠٨ اذرع (ربما يقصد أن طول كل واحدة منها ٥ أذراعا) موشاتين بالسام ، وهما اللتان ملأتا الأرضين بهائهما (وأشرفت على عمل) بوابة فائرة اسمها « ذمر آمون » وصنعت من النحاس من قطعة واحدة وعلى الجملة القابلة أيضا ، وعلى عمل مواقد قربان كثيرة للإله « آمون في الكرنك » مصنوعة من السام الذى لا يحصى ، ومن كل حجر ثمين ، وعلى عمل عرش عظيم ومحراب مصنوع من الجرانيت الذى دعامة مثل عمد السماء وصنعه أبدي ، والآن قد أهديت كل طرافف البلدان وجزبها وأحسن ما في تحف أرض بنت للإله « آمون » رب الكرنك ، وكنت أنا الذى عملت قوائمها لأنى كنت ممتازا في نظر القرون ، وقد عرف أنى إنسان يفعل ما يقول كنتم الأسرار ، وقد نصبتى الملكة مرشدا في القصر عالة بأنى عالم في عمل . وقد أمرنى جلالتها أن أكل السام من أحسن ما كتبه الصحراء في وسط قاعة عمد الخامة بالأعياد وقد كتبه بيمكال « حقت »

لأجل الإله «أمون» في البلاد كلها وقد بلغ حسابهم ٨٨/١ «حقت» (أى نحو ١٣/١ بوشل) ... وكل هذه الأشياء حدثت وليس فيها كذب . وكنت يظن وكان لى تمازا فى رأى طيسكى حتى أنه أصبح فى استطاعته أن أرتاح ( بعد الموت ) فى الصحراء العالية الخاصة بالمنتمين الذين فى الجبابة ، وحتى تبقى ذكرى على الأرض وحتى يعيش روحى مع (أوزير) رب الأبدية وحتى لا يصدها الحراس الذين يحرسون أبواب العالم السفلى ، وحتى تستطيع أن تخرج عند مناجاة أولئك الذين يضعون القسارين أمام قبرى فى الجبابة ، وحتى يفرز طعامها ، وحتى يكون عندها الماء وحتى تنهل ماء النهر الحى .

والنقوش التى على جدران معبد «الدير البحرى» التى تصور لنا نشاط «تحتوى» يوجد ما يؤكد صحة ما جاء فيها من الوثائق التى تركها لنا على جدران قبره، إذ يقول (راجع : Breasted, A. R. II, §. 377) تأمل ! إن كل الطوائف ، وكل الجزية من الأراضي كلها وأحسن عجائب بلاد « بنت » قد قدمت « لأمون » وب « الكرنك » لحياة وسعادة وصحة الملكة « ماعت كارع » ( حشيشوت ) [ مطاة الحياة والنبات والصحة ] ، وإنه (أى أمون) قد منحها الأرضين لأنه يعلم أنه (أى الملك) كان سيقدمها (الطوائف والجزية) له . والآن كنت أنا الذى حسبنا ، وذلك لأنى كنت تمازا جدا فى قلبه ... وقد بصربانى إنسان أطم ما يقال ، غفيا كلامى فإيا يخص قصره ، وقد نصبنى مديرا للقصر ، عالما بأنى كنت مديرا فى العمل ، ولقد حافظت (؟) على بيتى الفضة ، وكل الأجاراثية فى معبد « الكرنك » وهى (الخزاة) التى كانت مفعمة بالجزية حتى سقفها ، ولم يحدث مثل ذلك فى زمن الأجداد وقد أمرنى بجلاله أن أضع ... (ميزانا ؟) من السام من أحسن ما تتجبه الأرض العالية (أى جبال النوبة) فى داخل قاعة الأعياد التى تكال فيها (أى الجزية) بالحقت ، لأجل «أمون» أمام وبه الأرض جميعا .

قائمة بذلك : ثمان وثمانون ونصف حقت من السام (أى ١١ ٣/٤ بوشل) أى ما يساوى اثنين وتسعين وخمسة وثمانية آلاف دين ونصف ، لأجل حياة وسعادة وصحة الملك « ماعت كارع » (حشيشوت) مطاة الحياة مخلدة ، ولقد تسلبت رفقاؤا من التى تقدم للإله «أمون رع» وب « الكرنك » . وكل هذه الأشياء قد حدثت لى حقا ، وليس فيها مبن ولا كذب فقد فعلتها . ولقد كنت يظن وكان ظنى غلطا لىدى حتى يمكنى أن آرى إلى الأرض العالية للمنتمين الذين فى الجبابة (راجع Urk.IV.P.426) . أهمية هذه الوثيقة : ولا نزاع فى أنه من الأشياء الهامة تاريخيا أن يحدد الإنسان وثائق ملكية رسمية ووثائق خاصة يؤكد بعضها بعضا . على أن هذه ليست الحالة الوحيدة ، فسرى وثائق من هذا النوع من عهد « تحتمس الثالث » . على

أن ذلك يظهر لنا من جهة أخرى أن جزءا كبيرا من ترجمة حياة عظماء القوم يمكن الاعتماد عليه إلى حد ما ، على الرغم مما يحتويه من أسلوب منقّى وألفاظ ضخمة .

امنحوتب المدير العظيم للبيت : ومن كبار الموظفين الذين كانوا يعملون على تحقيق أطماع « حتشبسوت » ومقاصدها « امنحتب » الذى نحت لنفسه قبرا فى « جبانة شيخ عبد القرنه » رقم ( ٧٣ ) . وقد ظل هذا القبر لا يعرف اسم صاحبه حتى عهد قريب ، وذلك لأن رجلا ، « تحتمس الثالث » كانوا قد محوا اسمه من كل أجزاء المقبرة على أثر وفاة « حتشبسوت » وتولى « تحتمس » العرش .

غير أنه عمل مجهود جديد فى رسم المقبرة رقم ٧٣ ، وقد عرف فى النهاية أن صاحبها هو « امنحتب » ( راجع : Porter & Moss, "Bibliography". I, P. 100 )

واللقاب كما يأتى : — الأمير الورائى ، والسмир الذى يقترب من أعضاء الإله ( أى المخلص له ) ورئيس كل البلاد ، والمقرب العظيم لدى رب الأرضين ومدير كل الأعمال الخاصة بالمستلین العظيمین لبيت « آمون » ومدير البيت العظيم وشجاع الفرعون ، والذى يهدئ بفسه كل الأرض قاطبة ، وعظيم العظماء فى كل الأرض جميعا ، ومدير البيت العظيم للفرعون ، والمشرف على نيران « آمون » وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسмир الوحيد ( Urk. IV. P. 456-62 ) .

مناظر قبره الباقية : ولا يزال على جدران قبره عدة مناظر تشير إلى علاقة « امنحتب » بالملكة ، ومناظر أخرى من حياته اليومية ، منها منظر يشاهد فيه مقدما لللكة قلادين ثمينين ، كما يرى خلف « امنحتب » قطع فنية ثمينة منها عمد من الأبنوس ومموهة بالذهب ، ومرصعة باللازورد ، وعربات عظيمة مصنوعة من خشب السنت المجلوب من بلاد « كوش » مصفحة بالذهب ، وأقواس ، وكنائات من الفضة والذهب ( ؟ ) وتمثال لللكة فى صورة « بواهول » من الحجر الأسود ، وتمثال للإله « آمون » من المرمر . وكذلك نشاهد المتوفى أمام مستلین عظیمین ، وقد جاء فى النقوش أنه هو : الأمير الوائى الذى يدير العمل ،

وقد أقام هاتين المستلتي العظمتين في بيت « آمون » (Urk. IV. P. 461.) . ويرى كذلك منظر يتسلم فيه المتوفى أزهارا ، وفي آخر يصطاد السمك والطيور .

#### دواجن :

تقع مقبرة هذا العظيم في « جبانة شيخ عبد القرنة » ( رقم ١٢٥ ) . والظاهر أنه لم يحس به غضب المخربين ويحطهم في عهد « تحتمس الثالث » . كما أصاب قبور غيره من موظفي « حتشبسوت » إذ قد بقي لنا بعض مناظر طريفة . وتدل ألقابه على أنه كان من أصحاب الحظوة العظيمة إذ كان يتقلد الوظائف التالية ( راجع Urk. IV. P. 451 ) الحاجب الأول ، والحاجب الأول لكتنا الأرضين ، ومدير أعمال الفرعون ، والمشرف على كل الصناعات الملكية ، والمشرف على إدارة « آمون والمشرف على مخازن غلال الآلهة الطيبة الخ » ، كما كان يحمل الألقاب الفخرية الآتية : « الأمير الوراثي ، والسمير العظيم الحب ، والسمير الوحيد .

ومن أهم المناظر التي تشاهد في مزار قبره منظر الصنائع وهم يقيمون عمود بوابة وكذلك وهم يضعون بابا وهميا وصندوقا كما تدل على ذلك النقوش ، وهذه الأشياء كانت تعمل للإله « آمون » ( راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 341. & Pl. 342; Urk. IV. P. 453 - 4. ) .

#### نب آمون كاتب الحسابات الملكية في حضرة الفرعون :

لدينا موظفان من عهد « حتشبسوت » بهذا الاسم ، وأهما « نب آمون » كاتب الحسابات الملكية في حضرة الفرعون ، والمشرف على الغلال . وقد اغتصب قبره في عهد الأسرة العشرين ، ومن أهم المناظر التي بقيت لنا فيه منظر تمثالين للفرعون « امنحتب الأول » والملكة « قهرتاري » ( راجع Prisse, "l'Art Egyptien", I. ) . وقبره في « جبانة شيخ عبد القرنة » ( رقم ٦٥ ) ( راجع Gardiner & Weigall, "Catalogue", No. 65. ) .

نب آمون الثانى كاتب حناب الحبوب :

وقبره فى " الخوخة " على الضفة اليمنى من النيل « بطية » ، ولم تنشر مناظره بعد  
ويلقب صاحبه " بالكاتب حاسب الحبوب فى مخازن القربان المقدسة للإله  
« آمون » (راجع Ibid No 179) .

آمون المحب ويسمى محو أيضا : وجد ضمن التماثيل التى كشف عنها  
فى خيئة « الكرنك » تمثال لموظف يدعى « آمون ام حب » وهو الآن بالمتحف  
المصرى (راجع Legrain, "Statues", No 42112) .

ويحمل الألقاب التالية : خادم الكاهن الأول للإله « آمون » (حبوسنب) ومدير  
بيت الكاهن الأول : وذلك يدل على عظم مكانة الكاهن الأكبر للإله « آمون »  
فقد كان له موظفون خاصون به ، كما كان للفرعون .

بوام رع : كانت مقبرة « بوام رع » من أهم المقابر التى كشف عنها فى عهد  
الأسرة الثامنة عشرة . وقد عمل فى عهد كل من « حتشپسوت » والفرعون  
« تحتمس الثالث » وأهم وظيفة كان يشغلها فى كلا المهدين هى وظيفة مهندس  
بناء ، وإن كان لا يحمل هذا اللقب صراحة . وقد أتى عليه الفرعون « تحتمس  
الثالث » لأنه كان أخاه من الرضاعة . فقد كانت « نفراع » والدة « بوام رع »  
مرضعة للفرعون « تحتمس الثالث » أما والده « بويا » فقد كان يحمل لقب  
« الكاتب الملكى » وكذلك كان يلقب بالقاضى أما ألقاب « بوام رع » الأخرى  
فهى : الأمير الورائى ، والفهم الذى يهدئ كل الأرض قاطبة ، وحامل خاتم الوجه  
البحرى ، والكاهن الثانى للإله « آمون » والمقرب من الفرعون فى كل الأشغال ،  
والمشرف على التبرأت ، والمشرف على حقون « آمون » والد الإله ، ومحبوبه ،  
(راجع Urk. III. P. 521) .

وقد كشف لهذا العظيم عن تمثال فى معبد الإله « آمون » « بالكرنك » وقد  
جاء عليه نقوش عن بعض ما كلفته الإشراف على إنجازه الملكة « حتشپسوت »

وهالك النص حرفياً الأمير الوراق ، والسيد ، ومهدى الأرض جميعها ، والذي يملأ قلب الملك في كل عمل ، والذي يتادى بكل عمل فائز ، حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والكاين الثانى « لأمون » « بوام رع » يقول : لقد نقشت عن محراب عظيم من الأبنوس الخفى بالسام من قبل ملكة الوجه القليل والوجه البحرى ، « ماعت كارع » (حتشبسوت) لأنها « موت » سيدة « أشرو » وأشرفت على إقامة باب مصنوع من الحجر الجبرى الأبيض المستخرج من « عن » بواسطة ملكة الوجه القليل والوجه البحرى « ماعت كارع » لأنها « موت » سيدة « إشرؤ » وقد أخذت مقبرة « بوام رع » المقامة فى « الخوخة » (بالمسافى رقم ٣٩) من عبث رجال « تحتمس » وذلك لاتصاله به كما ذكرنا . ويشمل هذا القبر عدة مناظر تمثل لنا نواحى من حياته الحكومية ، ونشاطه ، وقد تحدثنا عن بعضها مثل منظر المسليين ، ومن أهم المناظر منظر « بوام رع » وهو يستقبل وفود رؤساء البلاد الأجنبية ، وهم يحملون الجزية إلى مصر ، وكاتبه أمامه يمحى ما يقدّمونه ، فنشاهد فوق صورة « بوام رع » تسلج جزية محمول مستنقعات آسيا وطريق « حور » (وألف حور) وجزية الأراضي الجنوبية ، والواحات الشمالية ، مقدمة للكب لبعث « آمون » رب بيجان الأرضين . والمشرى على الكرك على يد الأمير الوراق ، وحاصل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسير الوحيد الحب ... .. المنزل الأول ... « بوام رع » صادق القول .

والمنظر قسم ثلاثة صفوف بعضها فوق بعض ، فى الصف الأعلى نشاهد الآسيويين يحملون جزيتهم ، وقد نقش فوقهم : جزية نهاية بلاد آسيا ، والصف الثانى يرى فيه أناس من الشرق الأقصى للدلتا على حدود آسيا وقد نقش فوقهم : تسجيل جزية « رت حور » ثم نشاهد أحد أولئك الرجال « رئيس البساتين لقربان المقدس لاله آمون » وبجانبه نجد مائتين مئتين بالفرايين ( راجع Urk. IV. P. 523 ) : أما الصف الأسفل فيشاهد فيه رجال من الواحات وقد كتب عنهم : تسجيل جزية إقليم الواحات رؤساء الواحات الجنوبية والشمالية . وفى إحدى المناظر نراه يراقب كيل غنائم الحرب التى كسبها « تحتمس الثالث » : مراقبة كيل الأكوام العظيمة من البخور (صمغ عتي) ، وسن القيل والأبنوس والسام من بلاد « عمسو » وكل نباتات حلوة ... .. والأسرى الأحياء الذين أحضرهم جلالة من انتصاراته .



كما نشاهده يقتش عن الآثار والأشياء الثمينة التي أهداها الفرعون لمعبده « آمون » : التفنيتش عن الآثار العظيمة الفاترة التي عملها ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الأرضين « منير رع » لولده « آمون » في « الكرنك » من الفضة والذهب ، وكل الأججار الكريمة الغالية بواسطة الأمير الوراثي ، محبوب الإله « بوم رع » .

وفي منظر آخر نرى توريد الذهب إلى خزان الإله « آمون » ( راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 149. ) حيث نشاهد كاتب خزان الإله الأول والثاني يزنان سنة وثلاثين ألفا واثنين وتسعين وستمائة دين ( أى مايساوى ٣٣٣٩ كيلوجراما من الذهب ) ويقول الذين أحضروه وهم واقفون في خضوع : « إن الجبال قد صنعت أديها بالذهب لأجل آثار « آمون » لحياة وصحة وعافية الفرعون » .

وفي أسفل هذا المنظر منظر آخر يشاهد فيه يكل الذهب أمام كاتب خزانة الإله الأول والثاني وفيه ممثلو الدول التي كانت تخضع أو تصادق مصر وهم يقدمون الذهب الذي كان يكال بمكيال ، وبلغ عدد كيله سبعة وثمانين ونصف مكيال . وهؤلاء يمثلون : سوريا ، وخيتا ، وكريت ، ولوبيا . وكذلك نشاهد مناظر صنع العربات والسروج ، والأسلحة ، والتجارة ، وصناعة الحدادة ، والمجوهرات والمحاريب ، وصناعة الأواني ( راجع Ibid Pl. 151-4. ) .

نحسى : لقد ذكرنا فيما سبق أن « نحسى » هذا قد لعب دورا هاما في الحملة التي أرسلتها الملكة « حتشبسوت » إلى بلاد « بنت » وقد كان يحمل لقب حامل خاتم ملك الوجه البحري أو المشرف على الخاتم ، مما يدل على أن حامل هذا اللقب كان يوكل إليه قيادة الرحلات كما ذكر ذلك في ( الجزء الثالث ) هذا فضلا عن أنه كان يحمل لقب الشرف ، « الأمير الوراثي » . وفي المنظر الذي يمثل عودة الحملة سالمة نشاهد أن « نحسى » كان أحد ثلاثة العظماء الذين ظهروا أمام « حتشبسوت » وهي على عرشها ( راجع Naville, "Deir el Bahari", Vol. III. P. 85-6. ) وقد قيل عن « نحسى » : تأمل ! « لقد صدر الأمر من صاحبة الخلافة إلى الحاكم الوراثي ، وحامل خاتم ملك الوجه البحري والسمير الوحيد ، والمشرف على خاتم « نحسى » أن يسير بالجيش إلى « بنت » .

وهذا مما يفسر لنا أهمية الدور الذى لعبه فى هذه الحملة ، وفى محراب منحوت من الصخر فى « السلسلة الغربية » قد ذكر لقبه « المشرف على الخلم » .  
ومما يلحظ أن إسمه قد عثر من النقوش التى على معبد « الدير البحرى » مثله فى ذلك كمثل « سنفوت » وغيره ، ولذلك يجب أن نفهم أنه كان فى خدمة « تحتمس » عند ما كان مشتركا مع « حتشبسوت » فى الملك (راجع Urk. IV. P. 419) .

### تحتمس الثالث - انفراد به بالحكم



مقدمة : لقد كان موضوع الخلافة على عرش مصر فى أسرة التحامسة مصدر نقاش غنيف ومجادلات طويلة بين علماء الآثار ، وذلك لصمت الوثائق الأثرية عن الإدلاء بتصريح واضح شاف فى هذه المسألة ، فقد تناول الأستاذ « زيتة » هذا الموضوع مرتين وعارضه فى رأيه علماء آخرون ، وبقيت الآراء والاستنباطات لحل هذا الموضوع متضاربة متناقضة الى أن كتب أخيرا الأستاذ « إيجرتون » بحشه المشهور بعد دراسة عميقة ردا على الأستاذ « زيتة » عن مقاله الذى عنوانه « مسألة حتشبسوت مرة أخرى » تحت عنوان « خلافة التحامسة »<sup>(١)</sup> . وقد أدلى بجمع قوية تجعلنا نعتقد أن الموضوع قد حل على وجه تقريبي الى أن تطالعنا الآثار بما يدحضه أو يؤيده . ولذلك أصبح الرأى السائد كما ذكرت من قبل أن « تحتمس الأول » أعقبه على عرش مصر ابنه « تحتمس الثانى » الذى تزوج من أخته من أبيه المسماة « حتشبسوت » وبعد وفاته خلفه ابنه « تحتمس الثالث » الذى رزقه من زوجة ثانوية تدعى « إيزيس » وقد أصبح ملك مصر رسميا وهو لا يزال طفلا لم يبلغ الحلم بعد ، وقد نصبت « حتشبسوت » نفسها وصية عليه وحل إبنها « نفرو رع » التى كانت كذلك لا تزال قاصرة ، غير

(١) راجع : W. F. Egerton, "The Thutmosid Succession".



(٢٨) ملّزيس والدة نحتمن الثالث

أنها لم تلبث أن أعلنت نفسها ملكة شرعية على البلاد كما فصلنا فيما سبق . وقد بقى « تحتمس الثالث » مترويا بعيدا عن الحكم إلى أن ماتت « حتشبوسوت » ، ولا نعلم إذا كانت هذه الملكة العظيمة قد ماتت حتف أنفها أو من جراء ثورة قام بها حزب كان يناصر الفرعون الفتى ليقضى على تلك المرأة التي كانت شوكة في جنب والده وشجا في حلقه . وعلى أية حال فإن « تحتمس الثالث » عند ما اختفت هذه المرأة من مسرح الحياة المصرية ، قبض على مقاليد الأمور وأخذ ينكل بأعدائه وهم أولئك الذين كانوا في ركاب « حتشبوسوت » أو عاملين في بلاطها . ثم أخذ بعد ذلك في القضاء على كل آثارها بصورة مروعة يشهد بشناعتها وعنفها ما أحدثه من التدمير والتشيم في الدير البحري وبخاصة في تماثيلها وطفراءاتها . هذا فضلا عما ألحقه بسائر آثارها في كل أنحاء البلاد .

ولم يعترف « تحتمس الثالث » بحكم هذه الملكة بل جعل تواريخه التي تدون بها آثاره تبدئ بالسنة الأولى التي نصب فيها فرعوننا لمصر عندما أظنه الإله « رع » ووالده « تحتمس الثانى » ملوكا شرعيا على عرش مصر ( ١٥٠٤ - ١٤٥٠ ق م ) .

قصة تنويج تحتمس الثالث : وقد نقش « تحتمس الثالث » منظر تنويجه على جدران معبد الكرنك في خفل رائع مثل بوصف تمثلى تتضائل أمامه تلك القصص الخيالية التي تقرأها أو نشاهدها على الشاشة البيضاء . وقبل أن نتكلم عن أعمال هذا الملك الفذ سنضع أمام القارئ ترجمة تلك النقوش العجيبة التي يزر بها « تحتمس الثالث » وراثته لعرش الملك أمام شعبه الذى كان يقدسه .

وهذه النقوش ما تزال موجودة حتى الآن على الجدار الجنوبي الخارجى من المباني التي أقامها في معبد الإله « آمون » بالكرنك قبالة سلسلة المجرات الجنوبية التي كانت تقام فيها الشعائر الدينية « لتحتمس الثالث » و « أمنحتب الأول » ويحتمل أنه نقشها في العام الثانى والأربعين من حكمه بعد أن عاد مظهرا

من آخر حملة سار على رأسها إلى بلاد آسيا<sup>(١)</sup> . وهاك ترجمة النص على ما فيه من تهشيم .

السنة الثانية والأربعون ، عقد الملك جلسة ... حضر السار ... أمر ملكي لأصدقاء الفرعون ... إنه الإله « آمون » والذي وأنا ابنه حينما كنت لا أزال قرحا في عشه ، ولقد أحسنى حقاً من ليه (وخصني بالملك) وليس في ذلك مبالغ ولا مین ، وكنت وقتئذ صيباً ، إذ كنت لا أزال طفلاً حدثاً في معبده ولم أكن قد أصبحت بعد كاهناً ... في جانب جلالي ، وكنت في هيئة الكاهن الذي يلقب عمود أمه أى كنت مثل الإله « حور » العفل في بلدة « نخيس » [ وقع « نخيس » في المكان المعروف الآن « كوم الحيزية » في شمال الدلتا ] وقد كنت واقفاً في القاعة ذات العمدة البردية الشكل الواقعة في الجهة الشمالية من المعبد (وهذه القاعة قد بناها « تحتمس الأول » بين البيزاتين الرابعة والخامسة) . وعندئذ خرج الإله « آمون » من بهاء أفعه مثل إله الشمس وكانت السماء والأرض في عيد لجلال طلعه وعندئذ أتى بمعجزة عظيمة فقد كانت أشمته في أعين الشعب كأنه « حور » إله الشمس عندما يشرق في الأفق ، وعندئذ أخذ الشعب يتبيل إليه بالدعاء رافعين أيديهم ... ثم قرب له جلالاته (يقصد الملك الحاكم وقتئذ) البخور على النار وقدم له قرباناً عظيماً من الثيران الكبيرة والصغيرة ومن صيد الصحراء ... ثم طاف حول القاعة ذات العمدة البردية الشكل ماراً بكل جانبيها ولم يكن يدور في خلد الناس الذين شاهدوا عمل الإله هذا أنه يبحث عن جلالي في كل مكان في القاعة ، ولكنه عرفني عندما كنت واقفاً ... وعندئذ انبطحت على بطني ساجداً أمامه ففرق ثابته وأنا على الأرض ثم انحنيت أمامه ... فوقفتي أمام جلالاته ثم جعلني أقف في مكان السيد (وهو مكان خاص في المعبد لا يدخله إلا الملك) ... وتصعب مني ... وإن ما أقوله ليس يهيناً وكان ذلك ... على مرأى من الناس ، وقد حفظ سرا في قلوب الآلهة الذين يعرفون هذه ... ولم يكن هناك ما يدل عليها ... وفتح لي أبواب السماء وفتح لي بوابات الأفق (السماء والأفق يدلان على سكن الإله في المعبد وهو قدس الأقداس الذي لا يدخله أحد إلا الملك) وطرقت إلى السماء بوصفي صقراً إلهياً لأطلع على سره الذي في السماء ودعوت لجلالاته ... ورأيت المخلوقات سكان الأفق في طر يقهم السرى في السماء وأجلسني «رع» نفسه وزينت بتيجانه التي كانت على رأسه وصله التريد الذي كان على جبينه ... ثم حليت بكل فضائه وأعانني كل عليه الآهة ثم ... «حور» عندما يقدم بشخصه نحو معبد والده « آمون رع » . وكذلك حليت بشرف الآهة ... وألبسني تيجاني ونفث لي القاني وثبت صفري على البوابة (شعار الملك)

(١) راجع : Urkunden IV, P. 155.

(٢) أى في احتفال كان يحمل فيه تمثال الإله « آمون » في سفينه المقدسة على الأعناق .

وصيرنى مظهرًا مثل الشور المنتصر وجعلنى أشرق فى طيبة بوصنى « حور الشور المظهر » الذى يضىء فى « طيبة » وجعلنى أتوج بتاج السيدتين ( العقاب والصل وهما رمزًا الوجه القبلى والبحرى ) وبارك ملكتى بوصفها ملكة « رع » فى السماء وباسمى هذا صاحب السيدتين ( أى ملكة مباركة مثل « رع » فى السماء ) وقد صورنى صقرًا من الذهب ومنحى قترته وشدة بأسه وكنت جيا يتيجانى هذه وباسمى هذا « حور الذهبي » ( أى القوى صاحب البأس الفخيم التيجان ) ، وقد جعلنى أشرق بوصنى ملكًا على الوجه القبلى والوجه البحرى ( منفرج ) . وإبنى ابنة الذى خرج كريم الولادة مثل الإله صاحب « حسوت » ( أى « تحوت » إله العلم ) ، وإبنة يضم كل صورى . بوصنى ابن الشمس « تحتمس سماخبر » له الحياة أبد الأبدين وقد جعل كل الأراضى الأجنبية نائى خاضعة لقوة جلالاتى لأن الفزع متى كان فى قلوب قبائل الأقواس التسعة وكل البلاد وضعت تحت موطئ قدمى ، وكذلك جعل النصر فى سامدى وبذلك أمد حدود مصر .

وقد فعل ذلك والذى « آمون » لأن حى كان عظيمًا من لده ، وكذلك فرح بى كثيرًا أعظم من فرحه بأى ملك آخر وجد على الأرض منذ خلقت . وإبنى ابنه محبوب يلاكله وما ترغب فيه قمى ينفذ .

ومما سبق نعلم أن « تحتمس الثالث » أراد أن يقابل أقصوبة تولى حتشبسوت عرش الملك بمثلها ويثبت للعالم أن الإله ووالده هما اللذان وضعا على عرش مصر ولأن ما فعلته « حتشبسوت » كان اغتصابًا .

الملك الذى كان يحكم عند تولية تحتمس الثالث عرش الملك :  
على أن المقدمة التى لم تحمل بعد فى هذا المتن هى أننا لم نقف بعد على شخصية الملك الذى كان يحكم البلاد وقتئذ ، هذا فضلًا على أننا لم نعرف ماذا وقع من الأحداث بعد هذا المنظر ، لأن النقوش مع الأسف وجدت مهشمة عند اسم الملك الذى حضر هذا الحفل لأن « تحتمس الثالث » لا بد كان قد ذكر اسمه وهو يقص علينا قصته الخارقة للمادة من أجل ذلك سنضطر هنا إلى الاستنباط مما بقى لنا من الآثار ، فعلى حسب نقوش « إبنى » نعلم أن « تحتمس الثالث » تولى العرش بعد وفاة « تحتمس الثانى » ، غير أن بعض المؤرخين يعزى تولية « تحتمس الثالث » إلى مؤامرة قام بها كهنة معبد « آمون » وصلى رأسهم الكاهن الأعظم . على أن وقائع

الأحوال وتقاليده ورائته العرش في تلك الفترة لاتشعر بأية مؤامرة ظاهرة إذ قرأ في النقوش سرد حوادث الاحتفال الرسمي الذي انتخب فيه الفرعون الذي كان على عرش الملك في « طيبة » وقتئذ وراثته من بعده ولكن بصورة تمثيلية تدعو إلى العجب مما جعلها من المعجزات . وهذا الفرعون الذي انتخب هو « تحتمس الثالث » . حقا إن تدخل الإله أمون المباشر في انتخاب الفرعون قد يكون فيه ما يشوش فكر القارئ ويجعله يظن أن ذلك كله كان حديث خرافة لأنه خارق للآلوف . ولكن لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الدهشة أو العجب عند المصري القديم بل قد لا يكون فيه غرابة للقارئ الحديث إذا وقف على الدور الهام الذي كان يلعبه الإله أو بعبارة أخرى الكهنة في حكم البلاد في تلك الفترة ؛ أليس هو الإله الذي كان يعتبر والد الفرعون وأن هذا الادعاء كان يعلن ويعرف في كل العالم أجمع ولدينا قصة تولية « حشيشسوت » التي دوتها على جدران معبدها بالدير البحري شاهد عدل . ولقد قلدها في ذلك فيما بعد « تحتمس الثالث » في معبد الاقصصر ثم « الاسكندر الأكبر » ثم يوليوس قيصر .

وفي كثير من الأحوال عندما كانت تحتم الظروف كان لابد قبل التسويج من عمل انتخاب للملك من بين أعضاء الأسرة المختلفين إذا لم يعقب الفرعون ولدا يخلفه على العرش من دم ملكي طاهر . وليس لدينا معلومات أكيدة عن كيفية الاحتفال بهذا الانتخاب إلا من عصور متأخرة .

وصف الاحتفال بتسويج تحتمس : إن نقوش تولية « تحتمس الثالث » تضع أمامنا لأول مرة المناظر التي كانت متبعة بعد التسويج في « طيبة » في خلال النصف الأول من عهد الأسرة الثامنة عشرة . ولما كانت النقوش التي سردناها هنا ليست واضحة فقد آثرنا أن نستعرضها هنا بصورة جلية : ذلك أنه كان يحسد يوم تسويج الفرعون مقدما ، وعند حلول هذا اليوم كان الكهنة يضعون الفرد الذي سيقع عليه اختيار الإله الأعظم « أمون » في قاعة المعبد

العظيم ثم يخرج بعد ذلك الإله من محرابه في موكب محمولا على الأعناق في سفينة الإلهية ثم يتقبل التضحية المقدسة التي كانت تعد لمثل هذا الاحتفال العظيم ، ثم يعمل بعد ذلك الإله على الأعناق ويطوف في أركان القاعة باحثا عن ابنه الذي سيوليه العرش وعندما يصل إلى المكان الذي يقف فيه هذا المحفوظ يوحى إليه فيقدمه له الملك الجالس على العرش فعلا وفي العادة يكون أباه ، ثم يلى عليه الإله ألقاب التتويج الرسمية التي سيجعلها مدة حكمه . وهذا هو ما حدث بالضبط عند تتويج « تحتمس الثالث » والواقع أن نعمة هذه النقوش كانت لا تشعر بأى شيء مستغرب في نظر المصري بل كان كل شيء فيها يجري عاديا .

وعلى أية حال لم تفهم منها أن هناك روح ثورة ، بل كان كل ما حدث لا يخرج عن حد التقاليد التي كان يرتكز عليها نظام الحكم في مصر وأغنى بذلك تدخل الإله المباشر في كل ما يتصل بالحياة السياسية في البلاد ، وبخاصة في كل أطوار الفرعون وكان لازما على سلف « تحتمس الثالث » أن يشترك في توليته على العرش كما فعل « تحتمس الأول » عندما ولى « حتشبسوت » أريكة ملكه إذا صدقنا ما نقشته في أقصومنها العريضة وكما فعل « رمسيس الثاني » مع ابنه « سيتي الأول » كما سيأتى بعد .

سن تحتمس الثالث عند توليه العرش وتربيته الأولى : غير أنه في موضوع تولية « تحتمس الثالث » يعترضنا سؤال جوهرى لابد من الإجابة عليه وهو كم كان عمر « تحتمس الثالث » عندما وقع اختيار الإله « أمون » عليه وعندما ارتفع من أحضان الكهنة في المعبد لتوليته عرش الملك ؟ وقد ظن بعض المؤرخين أن « تحتمس الثالث » كان قبل هذا الحادث قد تزوج من أخته « نفرو رع » بنت « حتشبسوت » وأخته من أبيه ، بيد أن الوثائق التاريخية لم نحددنا عن هذا الزواج . والألفاظ التي استعملت في المتون المصرية في وصف « تحتمس الثالث » في هذه الآونة تقطع بأنه كان لا يزال صبيا لم يبلغ الحلم بعد أن كان يطلق عليه



في اللغة المصرية لفظة «أنوب» ومعناها الصبي الذي لا يزال قاصرا، هذا فضلا من أن والده كان قد وضعه بين أيدي رجال الدين في معبد «أمون» لتنشئته وتربيته بين أحضان العلم والدين وليجيب إليه الكهنة الذين كان في أيديهم مقدار عظيم من السلطة والقوة ، هذا فضلا عن أن والده كان يشعر بأنه هو الذي سيخلفه على عرش الملك ، وكان «تحتمس» وقت توليته العرش لم يبلغ سن الرجال بين رجال الدين ، بل كما ذكرنا كان يشغل وظيفة «الطفل حور» أو «عمود أمة» . ومن ذلك نعلم أنه كان طفلا حدثا أوحى إليه تمثال الإله «أمون» بأنه هو الذي سيتربع على سدة الملك . وتدل كل الشواهد على أنه لم يكن يتجاوز الحادية عشرة من عمره وكان هذا الاختيار بطبيعة الحال آتيا عن طيب خاطر من الفرعون الذي كان في قبضته مقاليد الأمور في البلاد وقتئذ .

والآن بقي علينا أن نثبت على وجه التأكيد اسم الفرعون الذي كان قد أقيم هذا الحفل في حضرته وقد جاء في نقوش «إخى» أنه عندما صعد «تحتمس الثاني» إلى السماء وخلق بالآلهة تولى مكانه ابنه «تحتمس الثالث» بوصفه ملكا على الأرضين وحكم على عرشه ، من أنجبه وأخذت أخته «حتشبسوت» (أخت تحتمس الثاني) في يدها إدارة حكومة البلاد ومن ثم نعلم أن «تحتمس الثالث» بدأ حكمه تحت وصاية «حتشبسوت» مدة ثم استأثرت هي بالملك فيما بعد كما شرحنا ذلك من قبل إلى أن ماتت وخلالها الجو ، فتراه يتسلم مقاليد الأمور في يده ، وكان أول عمل قام به أن طار يجيشه العظيم إلى ربوع آسيا .

تحتمس الثالث يعلن الحرب على بقايا الهكسوس في آسيا : وتدل شواهد الأحوال على أن «تحتمس الثالث» لم يتوان طويلا في مصر بعد اعتلاء أريكة العرش . فقد كان الخلاف القائم في مصر على تولية عرش البلاد والخفاء بين «تحتمس الثالث» و «حتشبسوت» معروفا في الأقطار الآسيوية العامرة بالجم الغفير من الهكسوس الذين شنت شملهم أسلاف «تحتمس الثالث» وطردهم

من مصر حملة والذين مازال حذب الانتقام والأخذ بالتأرياً كل صدورهم وبخاصة أنهم أصبحوا هم المحكومين ويدينون لمصر بالطاعة . ولذلك لما تولت « حتشبوسوت » اتخذوا على ما يظهر هذا الحادث ذريعة لإعلان الثورة ليتحزروا من ريق الاستعباد المصرى وقد أعلنت « سوريا » كلها العصيان على مصر فى تلك الفترة وقامت بثورة محبوكة الأطراف حتى أصبح لزاما على هذا الفرعون القى الجسور أن يقابل حلفاء قويا مؤلفا من قبائل آسيا والولايات التى وطدت العزم على خلع النير المصرى الذى أنقل عاقبتهم به « تحتمس الأول » وسلفاه من قبله منذ خمسين سنة مضت . ولا شك فى أن أكثرهم تمحسا كان أولئك الأقوام الذين طردوا من مصر من غير رجعة ، وكان كل أولئك قد ألفوا حلفا بقيادة ملك « قادش » وهى بلدة على نهر الأرنط ( نهر العاصى ) على مسيرة مائة ميل تقريبا شمالى دمشق . وقد زحف الفرعون لمقابلة أولئك العصاة يحدوه غرض معين وهو منازلة ملك « قادش » والقضاء عليه فإذا تم له ذلك كان كل شىء عداه سهلا ميسورا نسبيا ، وذلك لأن سوريا لم تكن وقتئذ مملكة واحدة متحدة الكلمة بطبيعتها بل كانت مقسمة ولايات صغيرة يحكم كلا منها أمير أو ملك كما كان لها « بعل » أو إله خاص بها . وكانت أقوى هذه الممالك الصغيرة وأغناها مملكة « قادش » وقد أفلح ملكها فى أن يضم مؤقتا الولايات الأخرى تحت قيادته . فإذا كان فى الاستطاعة هزيمته فإن الحلف لا يفتأ أن تتحل عراء وتعود كل دويلة سيرتها الأولى من الاستقلال الذاتى ولذلك يصبح من السهل على « تحتمس » الاستيلاء على ولايات هذا الحلف الواحدة تلو الأخرى ، والظاهر أن « تحتمس » قد صمم على الزحف بسرعة خاطفة إلى « قادش » مباشرة ليضرب ضربته الحاسمة هناك .

موقعة مجدو : تعد موقعة « مجدو » التى قابل فيها « تحتمس الثالث » جيوش الحلف السورى بإمرة حاكم « قادش » أول معركة حربية فى تاريخ العالم القديم قد بقى عنها تفصيلات تذكر ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى اليوميات

التي خلفها « تحتمس الثالث » على أحد جدران معبد الكرنك ؛ فقد جرت العادة على ما يظهر في الجيش المصرى في عهد الامبراطورية أن تدون يوميات عن سير القتال في أثناء الحملات التي كان يقوم بها الفرعون، وقد كان المكلف بهذه المهمة العظيمة رئيس كآب الجيش<sup>(١)</sup>. وقد كانت تحفظ نسخ من هذه اليوميات في معبد الإله « آمون رع » « بطيبة » ولم تصل إلينا منها إلا اليوميات التي أمر « تحتمس الثالث » بأن تنقش مقتطفات منها على جدران معبد الكرنك<sup>(٢)</sup>. ومن حسن الصدف أنه قد وصلتنا تفاصيل عن أول انتصار له في بلاد آسيا، وهو ذلك الفوز العظيم الذى أحرزه في موقعة « مجدو » وما وصلنا من تفصيل هذه الموقعة يعتبر أوسع تفصيل عرفناه عن غزواته في هذه الأصقاع. وبهذه المعلومات أصبح في مقدورنا أن نتبع بوضوح سير الحملة بصورة جلية أكثر مما كان ينتظر في مثل هذا العصر القديم.

طريق جيش تحتمس إلى مجدو : وسنكتفى هنا بتلخيص حركات جيش « تحتمس الثالث » الأولى التي قام بها لتنفيذ خطته التي رسمها لنفسه من بادئ الأمر. فقد سار بجيشه من قلعة « سيله » (وهى القنطرة الحالية) في اليوم الخامس والعشرين من الشهر الرابع من فصل الشتاء في السنة الثانية والعشرين من حكمه. وهذا التاريخ على حسب قول الدكتور « نلسن » يوافق ١٩ أبريل سنة ١٤٧٩ ق. م. محترقا الصحراء التي تقع على الحدود الشرقية والحدود الجنوبية لفلسطين فوصل « غزة » بعد مسيرة عشرة أيام قطع فيها نحو مائة وخمسة وعشرين ميلا، وكان قد حط رحاله فيها في اليوم الرابع من الشهر الأول من فصل الصيف في السنة الثانية والعشرين من حكمه، مما يدل على أن الجيش كان يقطع في سيره يوميا نحو اثني عشر ميلا ونصف ميل وهى سرعة حسنة في بقاع معظم طرقها صحراوية

(١) راجع : Helk, "Der Einfluss der Militärführen in der 18 Agyptischen Dynastie", P. 14.

(٢) راجع : Urkunden IV, P. 662,5.

قاحلة لازرع فيها ولا ضرع ، وبخاصة إذا عرفنا أن عددا عظيما من جيشه كانوا مشاة . ولم يمكث « تحتمس » في بلدة « غزة » إلا سواد ليله ، وفي الصباح المبكر سار على رأس جيشه ميمما شطر « يحم » ( يحتمل أن تكون يما الحالية ) انظر ( المصور رقم ٢ ) وتقع على مسافة ثمانين ميلا من « غزة » . وعلى الرغم من أن النقوش التي في متناولنا قد أغفلت ذكر يوم وصوله إليها نستطيع أن نستنبط أنه ألقى فيها عصا تسياره في اليوم الحادى عشر من نفس الشهر ؛ وذلك إذا فرضنا أنه كان يسير يوميا بنفس السرعة التي كان يزحف بها في ذهابه إلى « غزة » .

الجيش يعسكر في بلدة « يحم » ويعقد فيها تحتمس مجلسا حربيا : والظاهر أن الجيش قد ضرب خيامه فيها بضعة أيام استطاع في خلالها « تحتمس » أن يطلق عيسونه ليقفوا على مواقع العدو ومكامنه . وفي اليوم السادس عشر من نفس الشهر عقد الفرعون مجلسه الحربى ليتشاور مع ضباطه في أحسن الطرق التي يجب أن يقتحمها الجيش إلى « مجدو » . وستترك المؤرخ المصرى عند هذه النقطة يقص علينا سير الحوادث : ( راجع Urk. IV. P. 648ff. )

« السنة الثالثة والعشرون » الشهر الأول من فصل الصيف ، اليوم السادس عشر في بلدة « يحم » لقد أمر جلالة أن يعقد مجلس حربى ليتشاور فيه مع رجال جيشه قائلا : إن ذلكم العدو الحامى صاحب " قادش " قد جاء بجيشه ونصب خيامه فيها ، وهو مقيم بها في تلك الآلة ، وقد ضم إليه كل أمراء الأقاليم الذين كانوا يدينون بخضوعهم لمصر حتى نهر الفرات .... ومعه السور يون وقوم « قودة » يحيطهم وجنودهم وعشيرتهم ، وأنه يقول على حسب ما وصل إلى مسامعنا : سأقف هنا لمحاربة جلائك في بلدة « مجدو » لحدوث ما يدور بحدكم في هذا الخطب فأجابوا جلالة قائلين : كيف ينسئ لئلا أن يسير في هذا المضيق ؟ وقد وصلتنا الأخبار بأن العدو على تمام الاستعداد هناك في خارج المدينة ، وأن

( ١ ) يلاحظ أن تغيير السنة من الثانية والعشرين إلى الثالثة والعشرين يرجع إلى أن « تحتمس » وصل غزة في يوم عيد تنويجه أى في اليوم الأول على حسب سنن حكمه .

عدددهم قد أسمى هاتلا ، وهل يكون السير مستطاعا إلا إذا سار الجواد إثر الجواد والجندي إثر الجندي أيضا ؟ وهل ستكون مقدمة الجيش بهذه الطريقة في ساحة القتال في حين أن المؤخرة تكون لا تزال واقفة هنا في « عرونة » عاجزة عن محاربة العدو ؟ هل أنه يوجد طريقان آخران ، واحدة منهما تؤدي إلى « تاعناخ » والآخر ، تقع في الجهة الشمالية من بلدة « زقي » مؤدية إلى شمال « مجدو » ، وبذلك لا تضطر إلى سلوك هذا المضيض الوعر .

وفي هذه الأثناء جيء بمعلومات عن ذلك العدو الخاسي ، وبذلك استقر النقاش في موضوع الخطة التي كانوا يتحدثون عنها فيما قبل .

### ما قيل في الخيمة الملكية : فأجاب الملك قاتلا :

إني ما دمت حيا وما دام الإله « رع » يحبني وما دام والدي « آمون » يرعاني ، وما دام نفس الحياة ينشئ بالحياة والقوة ، فلن أسلك إلا هذه الطريق المؤدية إلى « عرونة » وليذهب منكم من يشاء في إحدى هاتين الطريقين الآخرين اللتين تحدتكم عنهما وليتبعني منكم من يريد أن يسلك الطريق التي سيستخذها جلائي لأن الأعداء الذين يهتقم الإله « رع » سيقولون : هل سلك جلالته طريقا آخر لأنه يخاف بأسنا وعلتنا ؟ وعندئذ أجاوبوا جلالته قائلين : ليت الإله « آمون » والملك رب تيجان الأرضين وساكئ الكرك يرحم شعبك وينصهده : تأمل ! إنا ستكون في ركاب جلاتك أينما توجهت لأنه من واجب الخادم أن يتبع سيده دائما . وعندئذ أمر جلالته بإصدار منشور لكل الجيش جاء فيه : ان سيدكم المظفر سيكون في طليعتكم لانتقام ذلك المسلك الوعر الضيق . تأملوا : لقد أقسم جلالته مينا قاتلا إنني لن أسمع لجيشي المظفر أن يشق طريقه إلا في هذا المكان ، لأن جلالته عقد العزم على أن يتقدم طليعة جيشه بنفسه . وقد وزعت التعليمات على كل جندي بالأمر بالرفح على أن يكون الجواد في إثر الجواد في حين أن جلالته كان سير في مقدمة جيشه .

الجيش يعسكر في عرونا : وفي السنة الثالثة والعشرين من الشهر الأول من فصل الصيف ، اليوم التاسع عشر استيقظ الفرعون في السرايق الملكي الذي كان قد ضرب له في بلدة « عرونا » ثم سار جلالته موليا وجهه سطر الشمال في رعاية الإله « آمون » رب تيجان الأرضين ليفتح الطريق أمامه ... .. وكان الإله « آمون رع » يشد ساعده جلائي ... وزحف جلالته على رأس جيشه المنظم فرقا ( ولم يجسد للدو أثرا ) بل كان قد صكر جناحه الأيسر عند بلدة « تاعناخ » في الوقت الذي كان جناحه الأيمن قد ضرب بخيامه في النضى الجنوبي من وادي مجرى « قنا » ؟

وقد نادى جلالته أن سيروا في هذه الطريق فالتفت بالعدو فكسره وولى ذلك العدو الخاسي. الأدبار ...  
فيأبها الجند مجدوا الملك وتغنوا بشجاعة جلالته لأن ساعده أشد بأسا من أى ملك وأنه هو الذى سيحيى  
مؤخرة جيش جلالته في « عرونا » .

وقد كانت مؤخرة جيش جلالته المنظر لا تزال في بلدة « عرونا » في حين أن مقدمته قد برزت  
في وادى مجرى « قنا » حتى ملثوا قم هذا الوادى .

وعندئذ قال رجال الجيش لجلالته : حقا إن جلالته قد ظهر بجيشه المنتصر وملا جنوده الوادى  
فليصغ جلالته لقلوبنا هذه المرة فيحيى لنا سيدنا مؤخرة جيشه وقومه الذين معه ، وعند ما اتصل بنا المؤخرة  
تغارب أولئك الأجانب ، إذ لا تكون في شغل شاغل من جراء مؤخرة جيشنا . وعلى إثر ذلك اتخذ جلالته  
مكانه عند قم الوادى حاميا مؤخرة جيشه المنظر ، وعند ما تم خروج الفرقة الأمامية على هذه الطريقة  
كان الظل قد مال ( أى عند الظهيرة ) .

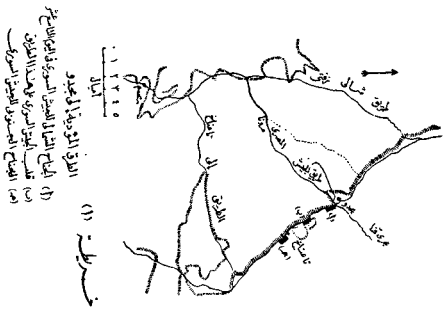
الجيش يعسكر عند مجدو ويستعد للموقعة : ووصل جلالته جنوبى  
« مجدو » على شاطئ مجرى نهر « قنا » في مدة سبع ساعات بعد ميل الشمس .  
وقد ضربت خيام معسكر جلالته هناك ثم أصدر أمرا لكل رجال الجيش وهاك  
نصه : استعدوا أيها الجنود وانتصوا سيوفكم لأن الفرعون سيخوض غمار حرب مع ذلك العدو الخاسي .  
عند الصباح الباكر لأنه ..... ثم ذهب الفرعون ليستريح في السراى الملكى وقد أمد الضباط بما يحتاجون  
ووزعت الجرايات على الجنود واتخذ كل حارس مكانه بعد أن تلقى التنبهات بأن يكون ثابتا في مكانه متجاعا .

الجيش يهاجم الأعداء ويهزمهم : السنة الثالثة والعشرون ، الشهر  
الأول من الفصل الأول . اليوم الحادى والعشرون وهو اليوم الذى أعلن فيه  
الضباط عيد الهلال الجديد وفيه ظهر الفرعون في الصباح وقد أعطى كل رجال  
الجيش الأوامر للاستعداد للحركة ( ٩ ) ... وبعد ذلك انطلق جلالته في عربته المصوغة  
من القهب النصار مدججا بدروع وزرده مثل الإله « حور » القوى الساعد رب البأس ومثل الإله « متو »  
إله طيبة ( وهو إله الحرب ) وكذلك كان والله آمون يشد ساعده .

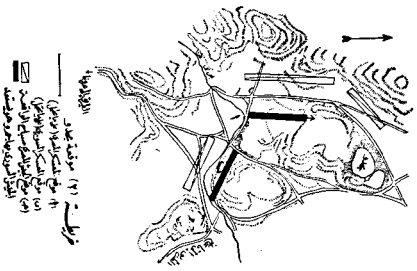
وكان جناح جيش جلالته الأيسر يقف على ربوة جنوبى « ... قنا » ، أما الجناح الأيمن فكان  
معسكا في الشمال الغربي من « مجدو » ، وكان جلالته في وسطهما يحيه الإله « آمون » في حومة الرغى .  
وكانت قوة بأس الإله « ست » ( إله الحرب ) تدب في أعضائه ، ففاز جلالته فوزا مينا وهو على رأس  
جيشه ، وقد رأوا ( أى الأعداء ) جلالته والنصر حليفه ، ولذلك ولوا الأدبار نحو « مجدو » بوجوه

بنصرها الذعر والهلل تاركين خيلهم وعرباتهم المصوغة من الذهب والفضة وتسلقوا أسوار هذه المدينة بلايسهم (أى مستعملين ملايسهم ليسلقوا بها) وذلك لأن أهل المدينة قد غلقوا أبوابها في وجوههم ولكنهم مع ذلك دلوا ملايسهم ليبروهم بها إلى داخل المدينة ؛ ولو أن جنود جلاتى لم يبالكوها على نهب متاع العدو لكان في استطاعتهم الاستيلاء على « مجدو » وقتله عند ما كان عدو « قادش » الخامس . وعدو هذه المدينة يجرون متسلقين الأسوار ليدخلوا المدينة هربا لأن الخوف من جلالة كان قد سرى في أجسامهم وضعت أسلحتهم لأن صله (الذى هل بجيئه) قد طغى عليهم وهزمهم ، واستول جلالة على خيلهم وعرباتهم المصوغة من الذهب والفضة غنية باردة ، أما صفوف جنودهم فكانوا قد طرخوا أرضا مثل السك في حباتل شبكة وجيش جلاتى المتصر كان يحسب متاعهم لأن مرادق هذا العدو الخامس . الذى كان يحمل بالفضة ... وقد أخذ كل البلش بأسباب الفرح مقدما التناء لآمون لما وهبه من نصر لابنه في هذا اليوم وكذلك قد موا الشكر بجلاله مادمين انتصاره . ثم أحضروا الغنيمة التى استولوا عليها حتى الأيدي والأرجل والعربات المصوغة من الذهب والفضة والكتان الجليل .

وصف حركات الجيش في هذه المعركة : هذه هى رواية الكاتب المصرى بنصها وهى أول وصف لمعركة حربية في العالم ويمكن تلخيص حركات الجيش الذى كان يقوده ذلك القائد المبتكر فيما يأتى : لما عقد « تحتمس الثالث » مجلسه في « يحم » في اليوم السادس عشر من الشهر صمم هذا الفرعون على اختراق الطريق من « عرونا » إلى « مجدو » فأمضى اليوم السابع عشر في الاستعداد للزحف ، وفي اليوم الثامن عشر زحف الجيش نحو « عرونا » حيث قضى فيها ليلة ، وفي اليوم التاسع عشر استؤنف الزحف نحو « مجدو » وكان الفرعون نفسه يفظل الأيمان أن يسير في مقدمة طليعة جيشه في المعبر الضيق فسار على رأس الجيش مخترقا هذه الطريق الوعرة ولم يحدث في خلال اجتيازها حوادث تستحق الذكر اللهم إلا بعض مناوشات صغيرة . وسرعان ما تخطت مقدمة الجيش التلال حتى عسكر « تحتمس الثالث » بعد مشاورة ضباطه عند فم الممر ليكون في مأمن من هجمات العدو على جناح كتائبه الممتدة في طول المعبر وهم يسرون متعثرين نحو العراء ، وقد تم خروج الجيش من هذا المعبر عند الساعة السابعة بعد الظهر ، ومن ثم عسكر



خريطة موقعة بجدار





الجيش المصرى فى وادى قنا، وفى هذه الأثناء كانت قوة السوريين بلا نزاع قد ضربت خيامها فى نفس الوادى بالقرب من « مجدو » وكانت لهم قوة أخرى قد عسكرت عند « تاعنخ » وكانت مهمتها منع زحف المصريين وإعاقة تقدمهم من كلتا الطريقين . ومن المحتمل أنه كان للسوريين قوة أخرى تؤازرهم قد عسكرت وسط هذين المكانين، غير أن هذه القوة التى كانت عند « قنا » قد أخفقت فى مهاجمة الجيش المصرى الزاحف لجهلهم بموقعهم، وكان السوريون على ما يظهر قد حشدوا كل جيوشهم فى وادى « قنا » لصد الجيش المصرى . غير أن المصريين هنا قد خدعوههم أيضاً، ففي الساعة الأولى من اليوم العشرين انتشر الجيش المصرى عبر وادى نهر « قنا » إلى الشمال الغربى من « مجدو » ثم إلى الجنوب الشرقى من تل هناك مهديدن بقطع مواصلات العدو ببلدة « مجدو » . ثم هاجمهم المصريون ثانية على غرة وعند ما كشف السوريون حركة الجيش المصرى وقد ضرب عليهم الحصار فى وادى « قنا » حاولوا على ما يظهر أن يقوموا بهجوم مضاد، ولكن الجيش المصرى لم يعطهم الفرصة لتنفيذ خططهم . ولم يكد المصريون يهاجمونهم حتى هزموا وولوا هارين، ولما رأى سكان بلدة « مجدو » ما حدث لجيوشهم ضلّقوا أبواب مدينتهم فى الحال وأخذوا يبحرون الفارين على جدران المدينة بحبال صنعت ارتجالاً من الملابس التى كان يرتديها أولئك الفارون . وقد هيات عوامل الرعب والفسزع والذعر التى انتشرت بين رجال الجيش السورى فرصة سانحة للجيش المصرى للاستيلاء على المدينة بالهجوم أثناء الاضطراب الذى أحدثه فرار جيش السوريين . غير أن جنود الجيش المصرى لم يكن فى استطاعتهم أن يقاوموا حب السلب الذى دب فى نفوسهم عند ما رأوا أسلاب العدو أمامهم مكسدة وبخاصة معسكر السوريين الذى كان يفيض بالثيرات والذخائر المغرية، ولذلك ضاعت عليهم فرصة الاستيلاء على « مجدو » مما جعل ضرب الحصار عليها أمراً لا مفر منه، وقد امتد زمن حصارها سبعة أشهر استسلمت بعدها المدينة صاغرة،

غير أن ملك « قادش » الذى كان رئيس العصاة وحامل لواء الثورة على « تحتمس » قد فر من المدينة لايلاجو بنفسه بل ليستعد لاستئناف الحرب من جديد على مصر وليكون سببا فى مضايقة الفرعون سنين عدة .

أهمية هذه الواقعة فى تاريخ الحروب : وأهمية سرد حوادث هذه الواقعة لا يتحصر فى وصفها وحسب ، بل كذلك لأننا نقرأ فى وثيقة تاريخية لأول مرة فى تاريخ العالم أن قائدا حرييا لم تقتصر مواهبه على أنه جندى شجاع وقائد قدير ماهر فقط ، بل لأنه كانت لديه الشجاعة كذلك ليخوض غمار مخاطرة قد كان يعرف عواقبها من قبل ليصل إلى غرضه بسرعة خاطفة ، بل قد أظهر فضيلا عن ذلك مهارة حربية فى وجه العدو الذى جعله يتأرجح فى يده كاللعبة فى يد الصبي .

ولا يبعد أن كان لهذا الحادث العظيم فى تاريخ الحروب فى الشرق القديم منذ أربعة آلاف وخمسمائة سنة أثره فى تدبير سير الحملة التى قام بها القائد الانجليزى « ألبي » عام ١٩١٨ على الترك عند ما هزمهم فى نفس المكان ، إذ كان قد ألقي بخيالاته فى ممر « عرونا » خلف الأتراك المنهزمين ، وقد يتسائل المرء الآن فى استغراب عما إذا كان الضابط « لورنس » — بما كان له من المعلومات فى التاريخ القديم — قد أوحى إلى « ألبي » بالفكرة التى جعلته يقوم بهذه الحركة الجريئة الماهرة التى كان قد سبقه إليها « تحتمس الثالث » الذى يلقبه مؤرخو الغرب بحق « نابليون الشرق القديم » .

وصف حصار مجدو : بعد انتصار « تحتمس » على جموع العدو الذى احتفى داخل أسوار مجدو نفسها حشد « تحتمس » جيشه الذى كان منهمكا فى السلب والنهب وحاصر المدينة ، فأقام المتاريس حولها من الأشجار الخضراء ومن كل أشجار فاكهتها ، ثم أخذ الفرعون مكانه فى الجانب الشرق من المدينة بعد أن خصص جنودا ليحموا سراقه جلالتهم ، ثم أصدر أوامره لجيشه قائلا :

لا تجعلوا واحدا منهم يخرج خلف المتاريس إلا إذا كان آتيا ليسلم باب هذه الحصون ( أى يلقى سلاحه ) . والظاهر كما ذكرنا أن ملك « قادش » قد تسلل من المدينة قبل أن تسلم إذ لم يعثر له على أثر . وقد استمر الحصار سبعة أشهر أى بعدها الأمراء خاضعين مسلمين متاعهم ومقدمين طاعتهم لاسم جلالتهم « طالبين النفس لأنوفهم » .

وفي مكان آخر تحدثنا النقوش أن أولئك الآسيويين الذين كانوا في « مجدو » الخائشة قد خرجوا ... قائلين : « هيا لنا الفرصة لنسلم لجلالتك الغرامة ... » .

وقد تعطف الفرعون وأمر بأن يوهبوا نفس الحياة ، وذلك لأن المصريين كما يقول الأثرى « ويحول<sup>(١)</sup> » كانوا أعظم شعوب العالم القديم رحمة وإنسانية . ولكن كان ضمن شروط الهدنة على ما يظهر أن يرسل كل أمير واريته إلى مصر ليتعلم طرائق الحياة المصرية . وبعد ذلك أتى هؤلاء الأمراء حاملين عطاياهم من الذهب والفضة واللازورد والفيروزج ، ومعهم كذلك برنق ونحر وماشية كبيرة وصغيرة ومؤن للجيش ... . وبعد ذلك عين الأمراء من جديد ، أى أنه صفع عنهم وأعادهم إلى ولاياتهم التي كانوا يحكمونها بوصفهم تابعين له . أما ملك قادش الفاز فإن المصريين قد أخذوا أسرته رهينة عندهم إذ يقول في ذلك « تحتمس » « تأمل : إن جلالتى قد أمر زوجات الخاضعين . ملك قادش وأولاده وكذلك زوجات الأمراء الذين كانوا هناك<sup>(٢)</sup> » .

ولما عاد « تحتمس » إلى مصر كان يفخر بقوله : « إن الإله « آمون » قد سلطه على كل الممالك المتعاقبة في أرض زاهي ، فحاصرها جميعا في بلدة واحدة ... ولقد حاصرتها في مدينة واحدة وبقيت حولها مسورا جداره كثيف وقد أطلق على هذا الجدار « تحتمس مباد الآسيويين »

(١) راجع : Weigall, "History", Vol. II, P. 351.

(٢) راجع : Urkunden IV, 662 - 663.

وصف حملة تحتس الأولى كما جاءت على لوحة جبل بركال :  
 هذا وقد وصف لنا فيما بعد « تحتس الثالث » بنفسه حملته الأولى على بلاد  
 « رتو » (سوريا) في نص اللوحة العظيمة التي أقامها في جبل « بركال » على مقربة  
 من الشلال الرابع في معبد « آمون » في السنة السابعة والأربعين من حكمه .  
 وربما كان سبب إقامتها هناك ليظهر عظمته وجبروته لأهل هذه الأقاليم النائية  
 لتكون عظة وعبرة فلا يقومون بثورات أو يحرضون على فتن ، وهاك ما جاء فيها :  
 والآن أقص عليكم أعمالا أخرى عظيمة فاصموا أيها القوم : لقد منحني الإله كل أراضى « رتو »  
 الأجنبية في الحملة الأولى عند ما هبوا بثورة لمحاربة جلاتي بملايين الرجال ومئات الألوف من عظام كل  
 الأراضى الأجنبية ، وقد اصطفوا في عرباتهم وكانت عددهم ثلاثمائة وثلاثين أميرا وكان كل على  
 رأس جيشه .

وكانوا إذ ذاك في وادى « قنا » مسكرين بنجاحهم كأنهم في الواقع في غل وكان النصر حليفهم  
 إذ هاجتهم ففروا في الحال وسقط منهم على الأرض أكراس من القتل ثم دخلوا « مجدو » فحاصرتها  
 سبعة أشهر إلى أن اضطروا إلى الخروج منها متضرعين لجلاتي قائلين : اعطنا نفسك يا سيدا لأن أجانب  
 « رتو » لن يعودوا قط مرة أخرى للعصيان ، وبعد ذلك أرسل الخامس (أمير قادش) ومن معه من  
 الأمراء إلى جلاتي كل قومهم حاملين هدايا كثيرة من الذهب والفضة وكل جواهرهم وما يتبعها من  
 معدات ، هذا إلى عرباتهم الفضة المصقفة بالذهب والفضة ، وكل دروعهم وقسيهم ونشاشيهم وكل آلات  
 الحرب . وكانوا قد حضروا بكل هذه الأمتعة من أماكن قاصية لمحاربة جلاتي وها هم أولاء قد أحضروا  
 الآن هدايا لجلاتي . وكانوا في ذلك الوقت واقفين على جدرانهم (وقت الحصار) مقدمين الخضوع  
 لجلاتي راجين أن ينحسروا نفس الحياة ، وعندئذ جعلتهم يحلفون مينا قائلين : لن نقوم قط بأى عمل عدائى  
 كرهة أخرى على « منغير » (تحتس الثالث) أمد الله في عمره أبديا وهو سيدنا مادنا أحياء . لأننا  
 شهدنا عظمتهم فلبنعتنا نفس الحياة كما يجب لأن والده « آمون رع » هو الذى أكره النصر في الواقع  
 لا قوة الإنسان . وهل أتردك سمع لهم بالنسبة إلى بلادهم فإدعوا جميعا متعلنين حيرا لأنى كنت استوليت  
 على غيل عرباتهم وأخذت مواطنهم معى غنيمة لمصر وكذلك استوليت على ماشيتنا .

الغنائم التي استولى عليها الفرعون تكشف عن ثروة هذه البلاد :  
 والواقع أن قائمة الغنائم التي غنمها « تحتس الثالث » في هذه الموقعة كما جاء  
 ذكرها في نقوش الكرنك تكشف لنا عن ثروة هذه البلاد المفتوحة وما كان يتمتع

به أمراء سوريا من نعيم العيش والأبهة . هذا فضلا عن أنها تعطينا فكرة عن مقدار ما كانت عليه تلك الولايات من التقدم في الصناعات والحرف وفنون الحياة مما لم يكن في الحسبان . وسندكر هنا بالتفصيل قائمة هذه الأسلاب التي استولى عليها جيش « تحتمس الثالث » من « مجدو » لتضع أمامنا فكرة عامة عن مقدار ثراء القصور واستعداداتهم الحربية التي كان لابد للفرعون أن يقف أمامها وجها لوجه :

« فاستولى على ثلثة وأربعين أسيرا وثلثة وثمانين يدا ( كان الجندي تقطع يده بعد قتله ) وألقين وواحد وأربعين فرسا ومائة وتسعين مهرا وستة جياذ .... وعربة مفشاة بالذهب وقضبانها من الذهب من مناع العدر ، وعربة جميلة مصفحة بالذهب ملك أمير مجدو وثمانائة واثنين وتسعين من عربات جيشه الخفول مجموعها تسعمائة وأربع وعشرون عربة ( لابد أنه قد ذكر ثلاثين عربة في الأماكن المهشمة من القش ) ودروع جميل من البرز ملك الأعداء ، ودروع آخر من البرز لأمر « مجدو » .... وعلى مائتي دروع من دروع الجيش الخاص ، وعلى تسعمائة قوس وسبعة قضبان من خشب المرو مصفحة بالقصعة وهي من قضبان سراق العدر » .

**أسلاب الحيوان :** واستولى جلالته على الحيوانات الآتية من هذه المدينة :

« .... ثلثة وخمسة وثمانين .... وألف وتسعمائة وتسعة وعشرين من الحيوانات الكبيرة وألفين من الحيوانات الصغيرة ، وعشرين ألفا وتسعمائة من حيوانات بيضاء صغيرة » .

ثم استولى فيما بعد من أمير قادش على غنائم أخرى : « قائمة بما استولى عليه الفرعون فيما بعد من مناع هذا العدر الذي كان في مدينة « بنعم » وفي « نجس » وفي « حنكر » . بالقرب من البلدتين الآخرين في رتسو العليا ) : هذا بالإضافة إلى كل السلع التي هي ملك تلك المدن التي خضعت وأحضرت لجلالتي وهي : أربعائة وضيع وأربعون من نسائهم والأمراء الذين كانوا معهن وثمان وثلثون سيدة من سيداتهم وسبعة وثمانون طفلا من أطفال هذا العدر ومن الأمراء الذين كانوا معه ، وخمسة من أشرفهم ، وألف وتسعمائة وستة وتسعون من الذكور والإناث

(١) ذكرت بلدة « بنعم » كذلك في متن تل العمارنة . وتقع على مسافة خمسة أميال ونصف ميل في الجنوب الغربي من ( تيبيرياس Tiberias ) .

(٢) أما « نجس » فهي نوحاشش التي ذكرت كذلك في خطابات تل العمارنة وهي اقلم وبلدة قرية من « حلب » (راجع Gardiner, "Onomastica" I, P. 169) .

من العيد والإمام والأطفال هذا غير المحاربين الذين استسلموا بسبب الجوع الذي لاقوه ، ومائة وثلاثة رجال فيكون مجموعهم ألفين وخمسة وأربعين (والعدد المذكور فصولا هو ألفان وتسعة وعشرون فلا بد أن يكون العدد الناقص وهو أربعائة وأربعة وسبعون قد جاء ذكره في الأماكن المهشمة من المدن) . هذا خلاف الأطباق من الأجرار الغالية والذهب وأوان أخرى ... .. وإنما ذى مقبضين من صنع خاور ( البلاد الآسيوية ) وأوان وأطباق مفرطة وأقداح للشرب مختلفة وزلايات وسكاكين يبلغ وزنها سبعمائة وأربعة وعشرين دينا ( أى أن الأدوات السالفة الذكر يبلغ وزنها ١٩١ وطلا من الذهب ) . هذا إلى خواتم من الذهب كانت في يد الصناع وقضة مصنوعة خواتم عدة تبلغ زنتها نحو تسعمائة وستة وستين دينا ( أى ما يقابل ٢٣٥٠٤٦ وطلا من الذهب ) وتمثال من الفضة مصنوع ... .. ورأسه من الذهب ، وعصا بأوجه بشرية ، وستة كراسى للعدو من العاج والأبنوس وخشب الخروب كلها مغطاة بالذهب ، وستة مساند للأقدام من مناع العدو ، وست موائد من العاج وخشب الخروب ، وعصا من خشب الخروب مغطاة بالذهب ومرصعة بالأجرار الثينة في هيئة صولجان من مناع هذا العدو أيضا . وكلها مصفحة بالذهب وتمثال لهذا العدو من الأبنوس مصفحة بالذهب ، ورأسه مرصع باللازورد ، وأوان من الشبه ، وملابس كثيرة لهذا العدو <sup>(١)</sup> .

وهذه المدن الثلاثة التي استولى منها الفرعون على الأسلاب الأخيرة تقع بعضها قريبة من بعض في الطرف الشمالي من لبنان ، وقد هاجمها « تحتمس الثالث » عن قصد لفرض معين وذلك لأنه فكر أولا في إيجاد وسيلة لمنع ملك « قادش » من الوصول إليها ، وقد كان لم يقهر بعد . فزحف جنوبا وثانيا ليجمع الطريق الشمالي الواقع بين جبال لبنان في قبضة يده لأهميته العظمى لحركاته الحربية ، ولذلك سار يبحشه شمالا واستولى على هذه المدن ، ومما يؤيد صحة ذلك أنه بنى هناك قلعة « تحتمس قاهر الأجانب » .

وبعد أن تم لتحتمس النصر على هذه الصورة وجه عنايته لتنظيم الأقاليم التي فتحها فقد أصبحت فلسطين ولبنان خاضعتين لسلطانه وكذلك الجزء الأعظم من بلاد فيليقيا .

سياسة تحتمس في حكم الأقاليم المقهورة : غير أن « تحتمس الثالث » لم يكن قد كسر شوكة ملك « قادش » بعد ، لأن شمالي سوريا كان لا يزال خارجا عن سلطانه إذ كان ملك المتني (النهرين) في ذلك الوقت المسمى « ساوشنار » قد توغل في هذه الجهة واستولى على مملكة « حلب » التي كانت إلى هذه اللحظة خاضعة لحكم الخيتا<sup>(١)</sup> . ولذلك نجد أن « تحتمس الثالث » قد اكتفى في هذه الحملة بما فتحه من أقاليم ونصب أمراء جدد غير الذين ثاروا عليه . وقد اتبع مع هؤلاء الأمراء الجدد طريقة تدل على بعد النظر في الاستعمار السلمي ، إذ قد تركهم مدة طويلة يحكمون كما شاءوا ما داموا يدفعون الجزية السنوية بالنظام . بيد أنه ضمانا لحسن نياتهم والوفاء بمهودهم سحب معه إلى مصر بكر ولد كل منهم وأسكنهم في ناحية خاصة نفقة في « طيبة » في مكان يدعى « القصر في طيبة » وكان يشتمهم ويربهم تنشئة خاصة تجعلهم يميلون كل الميل بأرواحهم وأجسامهم إلى مصر والتفاني في خدمتها ، وكان كلما خلا مكان أمير أو مات أحد الأمراء في تلك الجهات الأسبوية نصب « تحتمس » ابنه الذي تربى في مصر خلفا له . وهذه هي نفس السياسة التي سار على منوالها الإنجليز في تربية أمراء الهنود في الكليات الإنجليزية التي أسست عن قصد لتنفيذ هذا النظام ونخص بالذكر منها كليتي « ايجير » و « لاهور » .

غير أن سياسة « تحتمس » ومن بعدها سياسة الإنجليز الذين اقتفوا أثره لم تأت بالفرض المطلوب منها لأن كلا منهما قد نسى أن التعليم يفتق الأذهان وأن أول ما يستفيد منه الشخص هو حب الحرية والاستقلال ، وهذا بعينه ما رأيناه بعد وفاة « تحتمس » ومن اتبع هذه السياسة ، فإن أولئك الأبناء الذين عادوا من مصر إلى بلادهم قد شقوا عصا الطاعة على من استعمر وطنهم وهو نفس ما نجده اليوم مع الإنجليز وأولئك الأمراء الهنود الذين يحاربون حتى النهاية لنيل استقلالهم في بلادهم ورفع النير الإنجليزي عنهم .

وبعد أن تم « لتحتمس الثالث » النصر على هذا الوجه عاد إلى مصر بعد ستة أشهر من مفادته لها ، وهذه مدة قصيرة جدا إذا قيس بمآ أحاطها من المصاعب في تلك الأزمان السحيقة بل تعد سرعته في الواقع أعجوبة ، إذ مما لاشك فيه أنه حتى في عصرنا هذا تعد سرعة غزو بلاد كهذه والعودة منها بعد تنظيمها من الأمور العظيمة ، ولا بد أن المصريين قد شعروا أن « تحتمس الثالث » عند ما عاد إلى مصر محملا بكل تلك الغنائم الهائلة قد انتقم لقومه انتقاما أثلج صدورهم التي كانت تتعرق غيظا بسبب ما حاق بهم من الدل والخذلان في أيام سيادة الهكسوس الذين ارتدوا بين أولئك الأمم الذين دحرم « تحتمس » وجعل بلاده الأولى بين دول العالم . ولا نزاع في أن الحملة المألوفة التي كان يستعملها كل فرعون لما قام به من جليل الأعمال كانت جدية بأن يقال بحق عن أعمال « تحتمس الثالث » في غزواته الأولى هذه المتقطعة النظائر في تاريخ الحروب وهي : « إذ لم يحدث مثله قط في عهد الآلهة الذين سلفوا منذ الأزل » .

تحتمس يقيم لنفسه معبدا جنازيا : وقد كان مثل « تحتمس الثالث » كمثل كل فراعنة مصر نسب كل انتصاراته العظيمة لإرشاد ومساعدة والده العظيم الإله « آمون رع » وغيره من الآلهة الذين يسكنون ربوع طيبة فأراد أن يخلد ذكرى هذه الانتصارات بإقامة بعض المباني الضخمة . غير أنه على ما يظهر قبل أن يبدأ في مثل هذا العمل قد أخذ في بناية معبده الجنازى العظيم على حافة صحراء « طيبة » في الجهة الغربية من النيل ، على مسافة قريبة من معبد « الرمسوم » الحالى وأمام هذا المعبد أى في الجهة الشرقية تقع الحقول ، وفي الجهة الغربية على مسافة ثلاثة أرباع ميل بعيدا عنه تشرف الصخور التي كان معبد الدير البحرى العظيم الذى أقامته « حتشبسوت » ملاصقا لواجهتها . وهذا المعبد الذى بدأ إقامته « تحتمس الثالث » أطلق عليه اسم « منحة الحياة » ، وكان يتألف من ثلاث دهرات ، الأولى يصل إليها الإنسان من (بوابتين) عظيمتين أقيمتا من اللبن



وربما كانتا مكسوتين بالحجارة التي لم يبق منها شيء ، والردهة الثانية بنيت في مستوى أعلى بقليل من الردهة الأولى وكانت مكسوة بالحجر الجيري الأبيض وتوصل إلى الردهة الثالثة بطريق منحدر ، وكانت هذه كذلك مكسوة بالحجر الجيري ، أما جدران المعبد فكانت من الحجر الرملي والحجر الجيري وجدرانها محلاة بنقوش جميلة ملونة بألوان زاهية . والظاهر أن العمل في هذا المعبد لم يتخذ شكلا جديا إلا بعد وفاة الملكة « حتشبسوت » مباشرة أو قبل موتها ببضعة أشهر وذلك لأن المعبد قد تم بناؤه بعد عودة « تحتمس » من حملته الأولى بستة أشهر . على أنه يمكن القول بأنه قد تم بناؤه بعد وفاة الملكة لأننا لم نجد اسمها مذكورا على جدرانها قط .<sup>(١)</sup> هذا فضلا على أننا لم نقرأ في قائمة الأعمال التي قام بها « ثوتى » ما يشير إلى ذلك . وقد جاء ذكر هذا المعبد على تمثال موظف يدعى « دودى »<sup>(٢)</sup> إذ يقول إنه كان رئيس الأعمال في معابد عدة منها هذا المعبد ومعبد الدير البحري ، ولكن لما كان هذا الموظف قد ذكر أن ملكه وقتئذ كان « تحتمس الثالث » ولم يذكر « حتشبسوت » . وكذلك لما كان « تحتمس الثالث » قد قام ببعض أعمال الدير البحري بعد وفاة هذه الملكة صاحبه ، فإنه من المحتمل جدًا أن « دودى » هذا قد نقش تمثاله هذا عندما كان « تحتمس الثالث » يحكم البلاد منفردا . ومن المحتمل إذن أن هذا المعبد قد شرع في إقامته بعد وفاة « حتشبسوت » .

إقامة معبد للإله بتاح : وقد شرع هذا الفرعون في إقامة معبد صغير شمالي معبد الإله « آمون » في الكرنك (غير معبده الجنائزي) . وأهداه للإله « بتاح » إله منف وزوجة « الإله حتحور » إذ يقول : « لقد وجد جلاتي هذا المعبد مبنيًا باللبن وأعمدته من الخشب .<sup>(٣)</sup> غير أننا نعلم أن « حتشبسوت » قد أقامت (بواشين)

(١) راجع : A. S. VII, P. 121.

(٢) راجع : Legrain, "Statues", Cat. Cairo Museum, No. 42122.

(٣) راجع : A. S. III, 107 - 110.

من الحجر لهذا البناء القديم<sup>(١)</sup> وأن الملك « تحتمس الثالث » قد أكمل البناء بإقامة عراب صغير من الحجر الرملى بدلا من الذى كان مقاما من اللبن والخشب ثم أضاف له (بوابة) ثالثة .

إقامة لوحة بها انتصارات تحتمس بالقرب من وادى حلقا :  
وقد كان من أول أعماله عندما وصل مظفرا إلى عاصمة ملكه أن أرسل رسولا إلى حاكم « كوش » الملقب « بابن الملك » الذى كان معسكرا بقوة عظيمة فى بلاد النوبة السفلية يخبره بانتصاراته ، ومن المحتمل كذلك أنه أمر بإذاعة ذلك بين الجنود وأهالى السودان وأن ينقش ذلك الخبر على معبد « بوهن » ( وادى حلقا )  
وقد تم ذلك فى الحال وما بقى من هذا النقش يشعر بأنه قد وضع فى قالب يجعل القارئ يحس أن هذا الفرعون كان فى بأس الإله وقوته ، وقد أتيخ هذا النقش بالسنة الثالثة والعشرين ، وقد جاء فيه بعد عبارات تصف الفرعون بأوصاف طنانة مبالغ فيها ما يأتى .

لقد قاد الفرعون بنفسه جيشه وقد كان ذا بأس على رأس الجيش وكان الفرعون كليب من النار يسبل سيفه وقد انقض على العدو ولم يكن أحد مشطه يذبح المتوحشين (السودانيين) ويتغلب على الأسويين ، وقد أحضر معهم أمراءهم أسرى أحياء وعرباتهم المصفحة بالذهب تجرها جيادها وكذلك خضعت له قبائل اللوبيين متذللين تذلل الكلاب رجاء أن يمنحوا نفس الحياة<sup>(٢)</sup> .

ولا نزاع فى أن عودة الفرعون مظفرا كانت من الحوادث التى لا يمكن أن تنسى قط فى تاريخ البلاد لأن هذه كانت المرة الأولى التى نشاهد فيها فرعوننا على رأس جيش مصرى اشتبك فى ساحة القتال فى موقعة حاسمة فى أرض أجنبية مع ملك يسيطر على مملكة أسبوية كبيرة يؤازره جيش أسبوى جبار . وقد شنت الفرعون شمله بعد هزيمة نكراء . على أن هذا الحادث كان فى الواقع يعد مسابقة حربية

(١) راجع : Weigall, "Guide", P. 106.

(٢) راجع : Maciver and Woolley, "Buhen", P. 30.

في مضمار كانت مصرفه هي الفائزة فوزا حاسما ، ولا بد من أن هذا النصر قد غير نظرة الأمة المصرية إلى العالم الذي حولها وعلاقتها الخارجية به .

ويحدثنا الفرعون بقوله : « إن جلالي قد أسس للإله « آمون » عيد نصر ، وقد احتفل به لأول مرة عندما حل جلالي بأرض « طيبة » من حمله الأولى المظفرة في السنة الثالثة والعشرين بعد أن هزمت السود بين الخاسين ووسعت حدود مصر » .

تحتمس يقيم الأعياد لانتصاراته : والواقع أن « تحتمس الثالث » أقام ثلاثة أعياد ابتهاجا بانتصاراته في عاصمة ملكه ، وقد أصبحت هذه الأعياد سنة متبعة تقام فيما بعد كل عام . وهذه الأعياد هي : العيد الأول للإله آمون وعيد إحضار الإله ، أما العيد الثالث فلم يعرف اسمه ، وإنما نعرف أنه كان يقام في معبد « منحة الحياة » وهو كما ذكرنا اسم معبد « تحتمس الثالث » الجنائزى . وكل هذه الأعياد كانت تعرف باسم أعياد النصر <sup>(١)</sup> .

تحتمس يفرق الهدايا على معبد آمون : وقد كان من نتائج هذا الثراء الذي كان يتدفق على مصر منذ غزواته الأولى هذه أن أصبحت مساكن قربان الإله « آمون » مفعمة بالضحايا وتضاعفت ثروة معابد الكرنك وعمها الخير ، وفضلا عن ذلك تحدثنا الوثائق أن الفرعون أخذ في بناء محاريب جديدة في الكرنك وأن كل الألوان التي أعدت لها كانت من السام والذهب وكل حجر ثمين من الأسلاب التي غنمها جلالتة في حمله الأولى المظفرة . ويقول الفرعون : « إن جلالي قد ساق مع كل زوجات ملك فادش الخاسي . وأولاده وأزواج الأمراء الذين كانوا هناك معهم أولادهم ، وروض جلالي هؤلاء النسوة ... » ( هنا بكل أسف هتم النقش ولم يذكر أين أسكنهن وذ كر فقط اسم اثنتين أو ثلاث منهن ) « وقد أهدى كل ما غسره لمبد والدى « آمون » بمثابة جزء من الجزية التي فرضت على سوريا . أما مجوهرات زوجات ملك فادش الخاسي . فقد أخذت واستعملها جلالي لتجميل السفينة المقدسة لمبد بداية الفيضان » ( المعروف الآن بفتح الخليج ) . وهذا العيد كان يعقد في الشهر الأول من الفصل الثالث .

العيد السنوى للإله آمون : أما ثانى حادث نقرأ عنه فى النقوش فهو احتفال الفرعون بالعيد السنوى الكبير للإله « آمون » بالأقصر وهو الذى كان يحمل فيه تمثال الإله فى سفينة من الكرنك إلى الأقصر والعودة به ثانية . والنقوش التى عثر عليها فى « الكرنك » عن هذا العيد مؤرخة فى السنة الرابعة والعشرين فى اليوم الرابع عشر من الشهر الثانى من الفصل الأول وفى هذا اليوم يحدثنا الفرعون قائلا : « إن جلالة هذا الإله الفخم سار فى احتفال يقوم برحله إلى مقبرته الشمالى ( الأقصر ) ، وإن جلالتى قد أسس له قربانا عظيمة لهذا اليوم عندما المدخل المؤدى إلى الأقصر وتحتوى خبزا وبجولا وثيرانا وطيورا وبحورا ونحرا وكل هذه تؤلف جزءا من غنائم أول الانتصارات التى منحتى بإهاها « آمون » وقد أهديته ... لأجل أن أملا مخازنه — فلاحين ليصنعوا له أنواعا مختلفة من الكنان ، وفلاحين لحث الأرض حتى تجنى محاصيل تملأ مخازن والذى « آمون » ثم استمر يقول إنه أهدى لهذا الإله ثلاث مدن وهى « ينعم » و « نجس » و « حنكر » وهى التى سلمت له فى سوريا جزءا من ضياعه المقدسة<sup>(١)</sup> .

وتدل الأحوال والنقوش التى لدينا على أن خبر انتصار مصر قد وصل إلى بلاد « آشور » التى كانت وقتئذ قد بدأت تظهر فى الأفق الدولى والظاهر أن ملك هذه البلاد قد رأى بشاغب فكره أنه من انخيار لبلاده أن يربط أواصر الصداقة والمهادنة بينه وبين مصر التى ظهرت على الملوك والدول المجاورة له . لذلك أرسل هدايا للفرعون فى السنة الرابعة والعشرين من حكم « تحتمس » وقد حرص الفرعون على أن يدونها فى يوميات تاريخ فتوحه الحربية إذ كانت هذه الهدايا فى الواقع دليلا على قوة سلطانه وشهرته وإن كانت فى الواقع لم تخضع له بلاد « آشور » ؛ وهناك قائمة بهذه الهدايا ( راجع : Urkunden IV. P. 668 ) .

جزية أمراء آشور : « قطعة من اللازورد الحقيق وزن عشرين دينا وتسع قدات ، وكذلك قطعتان أخريان من اللازورد ( المجموع ثلاث قطع ) وقطع وزنها ثلاثون دينا فيكون مجموعها نحسين دينا وتسع قدات ( أى ما يعادل ١٢ رطلا من اللازورد ) ، وكذلك لازورد جبل من بابل وأران من آشور من مجرحت الملوك ... » .

جزية سوريا : وفي الوقت نفسه وصل إلى الفرعون رسل من سوريا يحملون الجزية والهدايا من بينها « بنت الأمير معها حليها ولازورد من بلادها معها كذلك ثلاثون من العبد ، هذا إلى خمسة وستين من العبد والإماء ومائة وثلاثة من الجهاد ونحو عربات مصفعة بالذهب وقضبانها كذلك من النصارى ونحو عربات مشفأة بالسام وقضبانها من « العجت » فيكون المجموع عشر عربات هذا إلى خمسة وأربعين ثورا وبجلا وسبعائة وتسعة وأربعين ثورا ، وخمسة آلاف وسبعائة وثلاثة ودوس من المشاة وأطباق مفرطة من الذهب ... لا يمكن وزنها ، وأطباق مفرطة من الفضة وقطع ( زتها ) مائة وأربعة دنانير ونحو قذات ، هذا إلى بوق من الذهب مرصع باللازورد وزرد من البرنز مطعم بالذهب وعلى بحجر « نخن » الحقيق ... وثمناة وثمانية وعشرين إنا من البيسور وألف وسبعائة وثمان وعشرين زجاجة من النبيذ الحلو هذا إلى خشب « بخت » وخشب « بخت » ذى الألوان المختلفة ، وعاج وخشب خروب وخشب مرو وخشب « بسجو » وحزم عدة من خشب الحريق وكل طرائف هذه البلاد .

أثر هذه الجزية في الحياة المصرية : ولستأ في حاجة هنا إلى لفت نظر القارئ إلى ما كانت عليه هذه البلاد من الثراء والغنى والتفنن في الصناعة والتأنيق في إخراج قطع تعدد في عصرنا من قطع الفن الرفيع والذوق السليم كما يلاحظ أن الأمراء السوريين أخذوا يرسلون بناتهم ليكن في القصر في خدمة الفرعون بين وصيفاته وهنّ بمجهزات بجليهنّ وخدمتهنّ وحشمتهنّ ، ويلاحظ من الآن أن كل هذه الخيرات التي كانت تجبي من سوريا ومن كل الفتوحات الأخرى ، كان للإله نصيب وافر منها ، ولم يفت الفرعون ذكر كل ذلك في نقوشه الدينية التي دونها على المعابد التي كان يقيمها للآلهة المحليين في طول البلاد وعرضها ، فقرأ مثلا يقص علينا ما قدمه للإله « بتاح » في المعبد الذي أقامه له في الكرنك في هذه الفترة إذ يقول على اللوحة التذكارية التي أقامها في هذا المعبد ما يأتي : « لقد ملأت معبد « بتاح » بكل شيء طريفا من ثيران وأوز وبخوردنمر وقربان ومن كل أنواع الفاكهة عندما عاد جلالتي من سوريا بعد حملته الأولى المفطرة التي منحني أياها والدي « آمون » عندما سلطني على كل بلاد

زاهى المتعاقبة وهم محصورون في مدينة واحدة « مجدو » ... لأنى احتلبهم في هذه المدينة وأقت حولم حصارا يتألف من مناريس سميكة » .

وكذلك يتحدثنا « أنه أقام لهذا المعبد أبوابا من خشب الأرز الجسديد من أحسن أخشاب متحدرات لبنان وصفحتها بنحاس أسوى وجعلته (بتاح) ثريا وجعلته أعظم مما كان عليه من قبل ، فقد صفحت عرشه العظيم بالنحاس من أحسن ما تنتجه البلاد وكذلك أصبحت كل أواني المعبد من الذهب والفضة وكل جرمين غال ، وفقدت نسجها من الكتان الجليل والكتان الأبيض والبطور المصنوعة من عناصر قدسية ، وكذلك لتكون إقامة شعائره سارة » .

ثم تحدثنا اللوحة بعد ذلك عن احتفالات ثلاثة كان لا بد لإقامتها من قرايين خاصة ، وأول هذه الاحتفالات هو عيد الإلهة « موت تحتور » التى كانت تعتبر زوج الإله « بتاح » ، وكان يعقد فى آخر يوم من السنة . والعيد الثانى كان يعقد فى اليوم السادس والعشرين من الشهر الأول من الفصل الأول ، والعيد الثالث هو كما ذكرناه من قبل وهو عيد زيارة الإله « آمون » لمعبد الأقصر . وكان الإله « آمون » فى عيده هذا يزور وهو سائر فى موكب معبد الإله « بتاح » الذى كان فى طريقه ، وهكذا كان اهتمام الفرعون بأولئك الآلهة الذين قدسوا له النصر فى ساحة القتال .

موت أحمس بننخبت ومآثره : وفى هذه الفترة من حكم « تحتمس الثالث » مات رجل من أعظم رجالات مصر الذين خدموا بلادهم ، وخلصوا ذكراهم بأعمالهم لا يجتهدهم وشرف أرومتهم ، ذلكم هو « أحمس بننخبت » الذى عاصر ستة فراعين من ملوك مصر وخدم خمسة منهم ، وقد ذكرنا ما قام به من عظيم الأعمال فيما سبق ، فقد انخرط فى سلك الجيش فى عهد « أحمس » وهو فى الخامسة عشرة من عمره واشترك معه فى حملته على سوريا فى السنة الحادية والعشرين من حكمه ثم يقص علينا فى نقوش تاريخ حياته أنه خدم فى عهد أخلافه « أمنمحتب الأول » و « تحتمس الأول والثانى » وعاش حتى عهد « تحتمس الثالث » وعندئذ يقول لنا إنه بلغ من الكبر عتيا وكنت موضع رعاية جلالته ، وكنت محبوا فى البلاط ثم يسمر قائلا

إن الزوجة المقدسة والزوجة الملكية العظيمة « ماعت كارع » المرحومة كانت قد أهدت على الإنعامات ثانية وكنت قد ريت أكبر بناتها وهي الابنة الملكية « نقرورع » المرحومة عندما كانت طفلة رضية .  
 وما يؤسف له أن سائر نقوش تاريخ حياته قد هُشمت ولم يبق منها شيء .  
 وما سبق نعلم أن هذا الجندى العظيم قد عاش بعد موت « حتشبوسوت » وأن « نقرورع » كانت قد توفيت على ما يظهر منذ زمن بعيد . والمعلومات التي نستنتجها من تاريخ حياته لها أهمية عظمى فنعلم أولا أنه بعد ممات « حتشبوسوت » بعامين كان لا يشار لاسمها بوصفها ملكة حكمت البلاد . وعلى الرغم من أن اللقب الذي كانت تحمله وهو « ماعت كارع » بوصفها ملكة فعلية فإن « أحس بنخبت » لم يذكرها هنا بلقب الملكة بل « بالزوجة الإلهية » « وأرملة تحتمس الثانى » .  
 كما نعلم ثانيا أن « تحتمس الثالث » لم يجعل بحو اسمها من الآثار بعد اعتلائه عرش الملك بل انتظر مدة كما ذكرنا . وثالثا : نعلم أن « أحس بنخبت » كان مريض الأميرة « نقرورع » قبل أن يقوم على تليتها « سموت » اللهم إلا إذا كان لقب مريض الأميرة لقباً فخرياً يمنحه المصريون في البلاط أحيانا . ورابعا : نفهم من الحملة التي قام بها « أحس الأول » على بلاد سوريا أنها كانت قد حدثت في أواخر أيامه لا في أوائل حكمه كما هو المفهوم لأنه لو صح ذلك لكان « أحس بنخبت » قد بلغ سنا أرفع من التي وصل إليها إذ كان قد تخطى المائة عندما لاق حتفه على فراش الشيخوخة .

تحتمس يقيم معبدا خاصا للإله آمون في الكرنك : والظاهر أن « تحتمس الثالث » عندما عاد من حملته الأولى المظفرة التي جنى منها الخيرات الكثيرة والمال الوافر أراد أن يقيم للإله آمون معبدا يناهض في عظمتها وبهاءه وضخامته معبد الدير البحرى الذى أقامته « حتشبوسوت » للإله آمون ولتفخها .  
 غير أنه أراد أن يقيم معبدا للإله « آمون » وحده بالقرب من معبده بالكرنك . والظاهر أنه بدأ في إقامته على إثر عودته في الحال كما تحدثنا عن ذلك اللوحة التي

تركها لنا في معبد الكرنك وهى لوحة عظيمة مصنوعة من حجر الجرانيت . وقد احتفل بعيد وضع أساس هذا المعبد في السنة الرابعة والعشرين اليوم الثلاثين من الشهر الثانى من الفصل الثانى . وقد كان هذا الاحتفال يوافق أول يوم في الشهر القمري (Mariette, "Karnak" P. 12).

وهذه اللوحة مهشمة ولم يبق منها إلا الأسطر الافتتاحية غير أننا نفهم منها أن « تحتمس الثالث » قد أقام قائمتي العمود والمحراب اللتين يتكون منهما الجزء الشرقى من امتداد معبد الكرنك ، وقد كان هذا المعبد شامع المسافة حتى أن « تحتمس الثالث » أمر بإزالة معبد قديم للإله « نون » ووضع في أقصى الشرق ليفسح المكان لمعبده . على أن السبب الجوهرى على ما يظهر لإقامة « تحتمس الثالث » هذا المبنى العظيم شرق معبد الكرنك يرجع إلى أن قائمة العمود التى أقامها « تحتمس الأول » بين (بوابتيه) الرابعة والخامسة تكون المدخل لمعبد الكرنك وكانت وقتئذ أكبر قاعة في المعبد والوحيدة التى كان يمكن عقد احتفالات للإله فيها مثل الاحتفال الذى أقيم عند تولية « تحتمس » العرش على يد الإله « آمون » ووالده . غير أن هذه القاعة كانت قد أصبحت غير صالحة لإقامة الاحتفالات إذ كانت « حشيشوت » قد نصبت مسلتها فيها ، وبذلك أصبحت بدون سقف وكان فيها طائفة من العمود عددها ستة في الجهة الشمالية ، منها أربعة كان قد صنعها « تحتمس الأول » من خشب الأرز وهى التى جددتها « تحتمس الثالث » ودون عمله هذا على أحد هذه الأعمدة إذ قال : [ لقد أقامها (أى تحتمس الثالث) أترا لوالده « آمون رع » وذلك بأقامة أربعة عمد من الحجر الرمل أقيمت في قاعة العمود تجديداً التى أقامها الإله الطيب رب القران (تحتمس الأول) من خشب الأرز ، وقد أضاف جلاتي أربعة عمد زيادة على العمودين اللذين في الجانب الشمالى ومجموعها ستة مفشاة ب... ومؤسسة ... والذى أحضر بسبب اسم جلاتي وهى جزيرة كل البلاد التى منحني إياها والذى الإله « آمون » مصنوعة من الحجر الرمل . وارتفاع كل منها ثلاثون ذراعاً على كل جانبي (البوابة) السابعة العظيمة ... وكانت تسمى الكرنك ... من الحجر الرمل نقش بالألوان صور والذى « آمون » وكذلك صور جلاتي وكذلك صور والذى الطيب « تحتمس الأول » .



تأمل ! لقد أقت ما كان متداعيا فيها بالحجر الرمل لكى يصبح هذا المعبد مؤسسا ... مثل السماء من تكرة على عمدها الأربعة بوصفها آثارا ممتازة مقيدة لوالد الأبدية من الجراتيت والماج والحجر الرمل ... والقصة « بجيل الوجه » (لقب يطلق على الإله بشاح) وإنى أقسم بقدر ما يجئني الإله « رع » وبقدر ما يجئني الإله « آمون » بأن أقتها من جديد في الجهة الجنوبية بالإضافة إلى ما كان قد أضافه والذي .

وعلى ذلك نجد أن الجزء الشمالى من القاعة وهو المكان الذى كان قد وقف فيه « تحتمس الثالث » عندما توج ملكا على البلاد قد أصلحه هو ولكن الجزء الجنوبي كان لا يزال بدون عمد وسقف ، وكانت قاعدة مسلة « حتشبسوت » التى أقيمت فيه قد شغلت مكان ثمانية أعمدة أى ما يقرب من ثلث قاعة العمدة كلها ، وعلى ذلك أصبحت القاعة غير صالحة لإقامة المحافل فيها لوجود المسلة فى وسطها مما عاق فى الوقت نفسه وضع سقف لها ، ولهذا أقام « تحتمس الثالث » بناء حول كل من المسلمين ليكسو نقوش « حتشبسوت » التى كان يكره ذكرها هذا إلى أنه توقف عن عمل أى إصلاح فى القاعة التى توج فيها .

قاعة الأعياد : ولما كانت مثل هذه الهجرة لا غنى عنها لإقامة المحافل العظيمة فإنه بنى فى الجهة الشرقية من المعبد قاعة الأعياد التى نحن بصدددها ، وقد كلف مهندس مبانى « منخبورع سنب » الإشراف على هذا المبنى ، وكان هذا المهندس يحمل كذلك لقب الكاهن الأول للإله « آمون » وقد ذكر لنا فى نقوش مقبرته علاقته بهذا المعبد الجديد<sup>(١)</sup> . أما النقش الذى على اللوحة التى دوتت عن بناء هذا المعبد فهو :

الوحى : « ... لقد أمر الملك نفسه بتدويرها على حسب ما ذكر الوص لتفخه آثاره أمام الذين على الأرض — لقد رغب جلالتي فى إقامة هذا الأثر لوالدى « آمون رع » فى الكرنك وهو إقامة سكن يحمل الألقاب « خافت حنيس » وهو المكان المختار لوالدى منذ الأزل (أحد ربوع طيبة) « آمون رع » رب طيبة ، ولقد أقت له على هذه الكتلة من الحجر الصلب راقعا اسمه وسظلا له بدرجة عظيمة منذ ... ماء محراب « نون » عندما يصل فى مواعيده . »

**إزالة المباني القديمة :** « لقد أقفه له على حسب رغبته وأرضيته بمبلغه له لأنى أقمت أولا عهرا با في الجهة الشرقية من هذا المعبد . تأمل ! لقد وجد جلاتي الجدار المحيط من اللبن ، وقد أزلت الجدار المبني من اللبن لأجل أن أمد بناء هذا المعبد فنظفته وأزلت الأجزاء المتخربة منه وأزلت السور الذي كان بجانبه وهو الذي امتد حتى المعبد وقد أقمت هذا المكان حيث كان السور لأقيم عليه هذا الأثر ... الكرنك ، فأقته من جديد وتقدت ما كان قد أمر به ، ولم استحل لنفسي آثار غيري وإن جلاتي ينطق صدقا ليعلمه كل واحد لأنى أمقت الكذب والمين . حقا إنى أعلم أنه مسرور بذلك » .

**محافل التأسيس :** « وقد أمر جلاتي أن يعد الحفل لوضع الحجر الأساسى عند حلول يوم العيد بالشمس الجديد ، وأن يعد حبل المقياس على هذا الأثر في السنة الرابعة والعشرين الشهر الثانی من الفصل الثاني اليوم الأخير من الشهر وهو يوم العيد العاشر للإله « آمون » في ... .. وقد جلس الإله



قاعة الأعياد بالكرنك

على عرشه العظيم وبعد ذلك سرت وراء والذى « آمون » وقد بدأ الإله فى ذهابه للاحتفال بعيدة هذا الجبل وقد تعجب هذا الإله ... وقد اتخذ هذا الإله مكانه لشد جبل القياس لوضع الأساس ، وقد وضع جلالة أمامه هذا الأثر الذى حدده بجلاله ، وقد سر جلالة هذا الإله بهذا الأثر ... ثم تقدم جلالة هذا الإله واحتفل بهذا العيد الجبل لسيدة .

و يلحظ هنا أن الجزء الأخير من هذا النقش مهمم ولا يمكن فهم شىء منه على وجه التأكيد .

هندسة المعبد : وهذا المعبد العظيم الذى سردنا ذكره مما بقى من اللوحة التى نقشت عنه لا يزال قائما حتى الآن ويحتوى على قاعة رئيسية فسيحة الأرجاء يرتكز سقفها على صفيين من العمدة يشتمل كل منهما على عشرة عمد ذات تيجان غربية تمثل فى الواقع عشرة محاور ارتكازية لسرادق ، ولذلك يبعد المتأمل فى القاعة أنها تمثل خيمة عظيمة ، وتحقيقا لهذه الفكرة أقم دهليز منخفض السقف حول جوانب القاعة مماثل للهدب المرفوعة على جوانب الخيمة ومن المحتمل جدا أن هذا الطراز الفذ من المباني كان يقصد به « تحتس الثالث » أن يبرز به فى صراحة صفات الفرعون الحربية . وأن يبرز اعتقاده بأن الإله « آمون » إله حرب من جهة أخرى وأنه إنما يأتى الى معسكر فى سرادق مثل هذا لا إلى بيت أو محراب على غرار الآلهة الآخرين . وفى جوانب هذه القاعة وخلفها أقيمت حجرات عدة كما أقيمت أمام المعبد فى الجهة الغربية ردهة مكتشوفة تفصل بين هذا المعبد ومعبد الإله آمون الأصلى . وهذا المعبد يعرف بقاعة الأعياد ويعود بحق من أجمل المباني فى طيبة ويبلغ طول القاعة العظمى التى وصفناها نحو ١٤٠ قدما وخلفها يقع المحراب أو قدس الأقداس .

حجرة الأجداد : أما الحجرة التى حولها فيبلغ عددها نحو خمسين حجرة ومن بينها الحجرة التى تعرف « بحجرة الأجداد » وتقع فى الجهة الجنوبية وهى التى

أمر « تحتمس الثالث » بأن تنقش فيها نجبة من أسماء أجداده ملوك مصر وأن يزداد في قربانهم وأن تصنع لهم تماثيل وهذه الأسماء الملكية من المصادر التي يعتمد عليها في تاريخ ملوك مصر كما سبقت الإشارة إلى ذلك . وقد اترع « بريس دافن » أحجار هذه الحجرة برمتها ونقلها إلى باريس حيث بنيت من جديد بمتحف اللوفر بالقسم المصرى . ومن غريب الصدف أن بعض التماثيل التي أمر بفتحها الفرعون لهذه الحجرة عثر عليها في خيثة الكرك مع غيرها من التماثيل التي كانت منصوبة في هذا المعبد .

الحملة الثانية : لم تحدثنا الآثار عن أى عمل حربى قام به هذا الفرعون في حملته الثانية إلى بلاد رتنو لأن النقوش هنا مع الأسف مهشمة حتى عند الجزية التي كان يجلبها له أمراء الممالك المختلفة . وهاك مايق لنا من النص :

« السنة الرابعة والعشرون : قادمة بالجزية التي أحضرت إلى عظمة جلالة من بلاد رتنو .

١ — جزية بلاد آشور : قطعة عظيمة واحدة من اللازورد الحقيقى ...

٢ — جزية بلاد رتنو : ... جلود الحيوان « نخاو » لتجليد عربة صنعت من أحسن الأخشاب ومائة واثنتان وتسعون عربة ... وثلاثة وثلاث وأربعون قطعة من خشب « نجب » ونحوها قطعة من خشب الخروب ومائة وتسعون قطعة من خشب « مرر » ومائتان وست قطع من خشب « نبي » وخشب « كانك » وأخشاب زيتون ... ..

ومن ذلك نرجح أن هذه الحملة قد قام بها « تحتمس الثالث » لتفقد أحوال البلاد التي فتحها من قبل وما كان عليه الأمراء من الولاء له ولإحضار مقسدار عظيم من الخشب التي كانت البلاد المصرية تفتقر إليه والظاهر أن ملك آشور لم يفته اظهار ولائه فبعث لجلالته هدايا كثيرة أخرى .

الأشجار والحيوانات التي جلبها الفرعون من بلاد سوريا : وفي السنة الخامسة والعشرين ( المتن هنا مهشم ) والظاهر أن الفرعون قد حارب بعض الولايات هناك وأنه أشعل النار في بعض مدن وأستولى على أسلاب من العدو ،

وفي هذه الحملة أحضر الفرعون مجموعة من الأزهار انتخبها لنفوس في مصر وقد غرست في « طيبة » وأزهرت لإظهارا يانعا . وشاهد أنه لما تم بناء المعبد فيما بعد نقشت أنواع هذه الأشجار على جدران إحدى حجراته ويمكننا أن نشاهد ما تبقى منها إلى يومنا هذا ونستطيع أن نعرف الأزهار العدة التي كانت تزين حديقة معبد « آمون » . وتحدثنا النقوش في السنة الخامسة والعشرين أن هذه الأزهار هي التي أحضرها جلالته في هذه السنة والظاهر أنه كان قد أحضر مع مجموعة الأزهار هذه عدة طيور وحيوانات استؤنست في طيبة كما يظهر من المجموعة التي على جدران إحدى حجرات هذا المعبد . ويطلق على مجموعة الأزهار هذه جنيئة النباتات . وعلى الرغم من أن الجزء الأعلى من الجدران التي رسمت عليها هذه الأزهار والنباتات قد زال من عالم الوجود فإن ما تبقى منها يعطينا فكرة عما كانت تستعمل عليه تلك الحديقة .

ونجد عليها كل النباتات التي وجدها جلالته في أرض « رتنو » (بلاد سوريا) إذ يقول المفتن : « إن كل النباتات التي كانت تنمو وكل الأزهار التي في أرض الإله التي كشفها جلالته هناك قد أحضرها عند ما ذهب لينضع كل المسالك على حسب أوامر والده آمون . وهو الذي ألقاهم تحت موطن . نعليه » .

وقد بقي على الجدران حتى الآن رسم ١٧٥ نباتا أو أجزاء من نباتات وقد درسها العالم الألماني « شيفنفورت » فوصل إلى النتائج الآتية : ظهر أن رسم بعض النباتات كان رسما علميا صحيحا متقنا وأن بعضها كان رسما تقريبا قد اعتمد فيه على ذكريات مبهمه مما رآه المفتن . كما أن بعضها كان خياليا محضا . والواقع أن المفتن الذي رسمها كان يقوم برسم نباتات غريبة عنه . ولما لم يكن لديه وثائق يرجع إليها فإنه كان يعتمد على الخيال .

وقد عرف « شيفنفورت » بعض النباتات من بين هذه التي وجدت على الجدران منها الرمان الذي كانت زراعته قد أدخلت في مصر في تلك الفترة

مباشرة وكذلك عرف *Arum italicum* ، و *Dracunculus Vulgaris* و *Calenchoe* والاريس ( زنبق ) ، غير أننا لسنا متحققين من وجود نبات *Dipsacus* ، و *Chrysanthemum* ونبات *Convolvulus* . ومع أننا وجدنا بعض النباتات قد رسمت بدقة فإنه مع ذلك لم يمكن معرفتها وقد أمر « تختمس الثالث » بأن ترسم كل هذه النباتات ليضمها أمام والده آمون في معبدته العظيم حتى يذكر اسمه إلى الأبد ( راجع : Capart, "Thebes" p 176 - 7 ; Breasted, A. R. II, § 193.

ولم يأت ذكر السنة الخامسة والعشرين في النقوش الأخرى إلا على لوحة صغيرة نقشت في الصخر في « سراية الخادم » في شبه جزيرة سيناء<sup>(١)</sup> ذكر لنا فيها رئيس الحامية المسمى « رى » أنه جاء على رأس حملة في هذه السنة إلى تلك الجهة للحصول على الفيروز .

ولم يصلنا شيء عن حملته الرابعة ويحتمل أن نقوشها قد فقدت وربما كانت لتثبت سلطانه في الملكات التي فتحها ولذلك لا نعلم شيئاً عن حروبه في السنة السادسة والعشرين .

وفي السنة السابعة والعشرين لم نعرف له أثراً يذكر اللهم إلا لوحة نقشت على صخر « سراية الخادم » ، وكذلك في السنة الثامنة والعشرين لم يصلنا عنها شيء مباشرة ولكن لدينا نقوش قبر هامة ذكر فيها هذا التاريخ وهي لمدير بيت الوزير « وسر » المسمى « أمنمحات » وكان قد جمع ثروة طائلة وأقام لنفسه مقبرة نفحة في طيبة . وفي نقوش<sup>(٢)</sup> مقبرة « أمنمحات » هذا معلومات هامة تليق بعض الضوء على حياة القوم وبخاصة الطبقة العليا منهم مما جعلنا نقتطف منها ما يأتي ، يقول أمنمحات عن نفسه :

(١) راجع : L. D. III, Pl. 29a.

(٢) راجع : Gardiner, "The Tomb of Amenemhet", P. 71 ff.

حالة البلاد الاجتماعية والدينية من قنوش أممحات : لقد كنت خادما خدم سيده ورجلا قديرا عمل ما قال وقد وضع رئيس الوزراء كل ضياعه تحت إدارتي وكل خاتم له تحت تصرفي ، وكان رئيس الوزراء يفعل كل ما يرضى الفرعون يوما وجعل الحق يذهب لسيده الذي يحبه جلالة في كل الأوقات وقد فعل كل ما يحبه الإله في تأدية الأوامر وتنفيذ الأنظمة ... وذلك بعمل الحق الذي يحبونه مراعى الفقير كإراعى الغنى وحاميا الأرملة التي لا أقارب لها وسريا عن روح الحسن والشبح ومنصبا الأولاد في الوظائف التي كان يشغلها آبائهم وجاعلا كل إنسان سعيدا . والآن صاغ رئيس الوزراء مجوهرات عدة من الذهب والفضة واللآلئ واللؤلؤ والفيروز وكل أنواع الأحجار الكريمة وصاغ أواني من ذهب وفضة ونحاس وبرنز وصنع أثاثا من العاج والأبنوس وشعب الأثني ( السنت ) وكنت أنا الذي أشرف أشرفت على هذا . وكذلك تحت عدة تماثيل للقصر نفسه لتوضع في محاريب الآلهة وكنت أنا الذي أشرف على هذا العمل أيضا وغرس لنفسه حديقة غناء كبيرة جدا في غرب المدينة الجنوبية ( طيبة ) فيها كل أنواع الأشجار الجميلة ومزينة بكل أنواع أشجار الفاكهة وقد قت أنا بهذا العمل . وكذلك أقام لنفسه قصرا كريما جدرانها من اللبن وأبوابه من الحجر . وقد كلفت بهذا العمل أيضا .

ولا نزاع في أن هذا المتن يلقي بمض الضوء على علاقة المسلك بوزيريه وعلاقة الوزير بمدير بيته وحاسب غلاله كما يكشف لنا عن الثراء الذي كان يتدفق على البلاد في ذلك الوقت ، وما كان يتمتع به الأغنياء وأصحاب الجاه في هذه الحياة الدنيا من قصور فاخرة تبني باللبن وحدائق غناء تزرع فيها أشجار الفاكهة مما لذة وطاب ولقد كان هذا الثراء والتعميم هو نفس ما يتطلبه المتوفى في الآخرة . ولذلك نجد المصري يتضرع للآلهة أن يوهب روحه أو قرينه مثل ذلك فاستمع إلى أهل « أممحات » وهم يتوسلون إليه .

يا « أممحات » ليت ذكراك تسبق في بيتك وتماثيلك في محاريبك وروحك حي ، وجسمك محفوظ في قبرك بالجبانة ويبقى اسمك في قم أطفالك إلى الأبد ، يا أممحات ! إن الصخرة تمسك إليك ذراعها وأرض الغرب تبتهج بصلاحيك وتحنى إجلالا لك بعد تلك السنين من عركك الطويل المحترم وتفتح لك مكانا بين أتباعها الذين يعيشون فيها إلى الأبد يا أممحات ! ليتك تدخل وتخرج من الجبل الغربي كما تريد وتسير داخل (بوابات) العالم السفلي لتعبد إله الشمس عند ما يطلع من الجبال وتحنى له عندما يغرب في الأفق ، ليتك تسلم القربان وتسبح بالأكلات على مائدة « أوزير » رب الأبدية ! وليتك تنزه كما ترغب على شاطئ بحيرة حديقك ! وليت قلبك ينعم بأزهار حديقك وليتك تروح عن نفسك تحت ظلال أشجارك ! وليت

ظناك بطلا من ماء البئر التي حفرتها أهد الأبدن ! ولينك تخترق جبال الحبانة وتخرج لترى ينك في أرض الأحياء ، وتسمع صوت الغناء والموسيقى التي على الأرض وتكون روحا حارسا لأولادك إلى الأبد ! .

ويرى القارئ من هذا النص أن المصري كان متعلقا بعالم الدنيا ولا يرغب إلا في العودة إليه ليتمتع بنعيمه ولذا نذره بعد الموت حتى أنه كان يتخفى أن يخترق جبال الحبانة ويخرج إلى عالم الحياة الدنيا ويتمتع بالغناء والموسيقى في قاعة بيته التي طالما تقلب في أعطاف النعيم فيها .

**تحتمس الثالث** يستولى على موانئ ساحل فينيقية لتكون قاعدة لجيوشه : وتدل ظواهر الأحوال وما يستتبع من النقوش على أن «تحتمس الثالث» بعد أن وطد أركان السلام في الربوع التي فتحتها أخيرا رأى أنه لا يمكنه أن يسير في طريق الغزو شمالا بين جبال لبنان ليقضى على مملكة قادش دون أن يستولى على مدن فينيقيا الساحلية التي قد تصبح خطرا يهدده دائما من خلفه . وكذلك رأى أنه من العسير عليه أن يهاجم بلاد النهرين ، (مملكة المتني) دون أن يستولى على مملكة «قادش» الواقعة على نهر العاصي وكانت لا تزال خارجة عن سلطانه ، ولذلك بنى «تحتمس الثالث» أسطولا عظيما وجهزه بكل ما يلزم من عتاد ليتمكن بمساعدته من التزول في شمال ساحل فينيقية وبخطته هذه يمكنه أن يتخذ الساحل قاعدة حربية لمهاجمة قادش وما حولها من البلاد المعادية حتى إذا ما استولى عليها استطاع أن يسير بجيشه من الساحل موغلا في الداخل نحو بلاد المتني وكل إقليم بلاد النهرين . ولا نزاع في أن هذه الخطة المبكرة تدل على نبوغ في التخطيط الحربية لم يصل أحد إليه ولم يسبقه بها ، يضاف إلى ذلك أنه نفذها بنشاط ومتابعة تعرف الملل وعزم لا يعرف الكلل . وقد قال أحد المؤرخين المحدثين لو كانت هذه الخطة بعينها استخدمت في الحرب العالمية الأولى في الحملة على الأتراك لانهت الحملة في العام الأول .

**الحملة الخامسة :** قام «تحتمس الثالث» بجيشه زاحفا نحو «سوريا» في حملته الخامسة ليطغى نار ثورة محلية في مكان لم يعرف اسمه وربما كان



« وارتت » على ساحل فينيقية ، فإنه يقص علينا دون مقدمات أنه استولى على المدينة ، ولا بد أنها كانت ذات شهرة عظيمة وثراء جم ، إذ استولى منها على مغنم كثيرة ، وقد كان فيها معبد للإله آمون بناه أحد أبائه ، وبعد أن استولى على تلك المدينة المجهولة أقلع بأسطوله وسار شمالا محاذيا للساحل حتى وصل الى مدينة « أرواد » العظيمة فحاصرها ( انظر مصوّر رتنو العليا ) ، ولم يمض طويل زمن حتى سلمت وبسقوطها استولى المصريون على مقدار عظيم من ثروة فينيقية ، واتفق أن الاستيلاء عليها كان في فصل الخريف ، وقد كانت الحداثق والتمائل محملة بالفاكهة والخمر يجرى كالغيث ، وجوبها تحدر على جوانب الرمال أكثر من رمال الشاطئ ، وقد غنم رجال الجيش مغنم عظيمة بالسلب والنهب حتى أن « تحتمس » لم يكن في مقدوره في مثل هذه الأحوال أن يحفظ النظام بين رجال جيشه . والواقع أن رجال جيشه في الأيام الأولى كانوا ثملين ومعطرين بالزيوت الزكية الرائحة كأنهم يحتفلون بعيد في مصر .

وعلى إثر هذه الهزيمة جاء أمراء الساحل حاملين جزيتهم مقدّمين خضوعهم ، وبذلك ضمن « تحتمس » لنفسه منفذا بل منافذ على سواحل البحر في الشمال ليربط بينه وبين مصر من جهة وبينه وبين جيوشه الموعظة في الداخل من جهة أخرى . ومن ذلك الوقت أصبحت مدن هذا الساحل قاعدة لأعماله الحربية في داخل هذه البلاد تنفيذا لخطته التي كان قد وضعها لمهاجمة ملك « قادش » . وقبل أن تنتقل إلى حروبه مع ملك قادش نورد النص المصري القديم عن هذه الحملة ليوقف القارئ على مقدار الأسلاب التي استولى عليها الفرعون في خلالها :

السنة التاسعة والعشرون : تأمل ! كان جلالة في أرض « زاهي » ليخضع البلاد الأجنبية الثائرة عليه في حملته الخامسة - تأمل ! إن جلالة استولى على « وارتت » ..... وهلل هذا الجيش بجلاله كما قدم ثناءه للإله آمون لما وهبه من نصر لابنه ، وقد كان ذلك سارا لقلب جلالة أكثر من أي شيء . وعلى إثر ذلك انجبه جلالة نحو مخازن القربان ليقدم القرب للالهين « آمون » و « حور اواختي » من ثيران وبعول وطيور لأجل فلاح وعافية « منخبرع » ( تحتمس الثالث ) العائش بخدا .

الغانم التي استولى عليها من هذه المدينة : قائمة الأسلاب التي استولى عليها رجاله من  
العد صاحب مدينة « توب » : أمير المدينة ، ثلاثة وتسعة وعشرون محاربا ، ومائة دين من الفضة  
ومائة دين من الذهب ، هذا إلى لازورد وفروذج ، وأوران من البرنز والجشت .

الاستيلاء على سفيتين من العدوى أثناء عودة الفرعون إلى وطنه : تأمل ! إنه  
استولى على سفيتين مجهزتين بمحارتهما ومحملتين بكل شيء ، من عبيد وإماء ونحاس وقصدير واستغياذج  
( صنفرة ) ، وكل ما طاب .

وبعد ذلك سار جلالة إلى مصر إلى والده « آمون رع » بقلب فرح .

نهب أرواد :

تأمل ! ان جلالة نهب مدينة « أرواد » بما فيها من حبوب كما قطع كل أشجارها الجميلة .

خيرات بلاد زاهي :

تأمل ! لقد وجد كل منتجات بلاد زاهي فكانت حداقتها محملة بالفاكهة وقد بنى نيلها في معاصرها  
يسيل كالماء كما كانت حبوبها مكدسة في أجرانها أكثر من رمال الشاطئ وقد غمر رجال الجيش بأصبتهم .

قائمة الجزية التي جلبها جلالاته من هذه الجملة :

أحضر واحدا وخمسين من العبيد والإماء وأثنين وثلاثين جوادا وعشرة أطباق من الفضة وكذلك  
أحضر أربع مائة وسبعين إنا من الشهد وستة آلاف وأربع مائة وثمانية وعشرين إنا من النخس ونحاسا  
وقصديرا ولازوردا ، وفسبارا أخضر ، ونحو ستمائة وثمانين عشر من الماشية الكبيرة وثلاثة آلاف وستة  
وستة وثلاثين رأسا من الماشية الصغيرة ، ورغفانا مختلفة أنواعها ، وقما قيا ، وحبوبا مطحونة ... وكل  
فاكهة جملة من هذه البلاد . تأمل ! ان جنود جلالاته كانوا ثملين ومعتزين بالزيوت كل يوم كأنهم  
في عيد في مصر .

أثر الغنائم في المصريين :

والواقع أن هذه المغنائم ( إذا كانت الأرقام التي تدل عليها صحيحة ) تشعر  
ببداية إدخال الترف والتعم على قوم مصر بصورة من عجة مما لم يسمع به من قبل  
في تاريخ البلاد ، ولذلك لا ندهش إذا كنا نرى أن هذا اليسار والثروة الطائلة  
كان الخطوة الأولى في انحلال الأخلاق وفساد العناصر الطيبة في البلاد مما أدى  
بعد زمن غير طويل إلى الانحطاط الخلق والعسكري معا . وسنرى أن الدم المصري

أخذ يلتهم بالدم الأجنبي ويمتزج به من جراء ما كان يرد على البلاد من أجنبيات فانتات لا ينقطع معين .

### الحملة السادسة في السنة الثلاثين :

وفي السنة الثلاثين قام الفرعون بحملته السادسة وكان غرضه على ما يظهر الاستيلاء على بلدة « قادش » ( تل بى مند ) ، فأقلع من مصر ونزل بجيشه عند « سميرا » شمال « أرواد » وتقدم نحو « قادش » الواقعة على الجانب الأيمن لنهر العاصى فى أقصى شمال الوادى العالى الواقع بين جبل لبنان وكانت المدينة وقتئذ محصنة من جميع الجهات ؛ بنهر العاصى وفرع منه ثم بقناة حفرت لتوصل بينهما ، هذا إلى وجود تحصينات أخرى خلف هذه التحصينات الطبيعية لتحمى المدينة ، ولذلك كان الاستيلاء عليها يعد من الأعمال الحربية العسيرة المثال .

### حصار قادش والاستيلاء عليها :

وقد حاصرها « تحتمس » مدة طويلة انتهزت فى خلالها بعض المدن الساحلية هذه الفرصة وشق أهلها عصا الطاعة على الفرعون ؛ من بينها مدينة « أرواد » التى قامت بشرة للتخلص من الخزية التى كانت تدفعها للفرعون سنويا ، ولكن على أثر سقوط « قادش » طار « تحتمس » على جناح السرعة إلى « سميرا » وأنزل جيشه فى الأسطول الذى كان فى انتظاره وأقلع به إلى مدينة « أرواد » وأوقع بأهلها عقابا صارما ، وقد كان هذا العصيان من جانب « أرواد » درسا عمليا « لتحتمس الثالث » ألا يسير فى خطته لغزو بلاد « النهرين » قبل أن تدين لسلطانها كل بلاد الساحل . ولذلك نجده قد أمضى صيف السنة الواحدة والثلاثين من حكمه وهى الحملة السابعة فى القضاء على أى ثورة وكبح جماح أى عصيان فى هذه الجهات .

وهناك النص المصرى الذى دونه عن الحملة السادسة فى السنة الثلاثين :

السنة الثلاثون : تأمن : كان جلالة فى بلاد « رتو » فى حملته المظفرة السادسة .

الاستيلاء على قادش : وصل جلاله إلى مدينة «قادش» فاستولى عليها واجتث أشجار حماثلها وحصد غلاتها ثم سار إلى إقليم «شريت» ومن ثم وصل إلى بلدة «سميرا» ثم وصل إلى بلدة «أرواد» وفعل فيها بالمثل .

جزية رنتو : قائمة بالجزية التي أحضرتها قوة جلاله من أمراء رنتو في هذه السنة . تأمل ! إن أولاد الأمراء وإخوتهم سيقوا إلى المعازل المصرية . تأمل ! إن كل من مات من بين هؤلاء الأمراء كان جلاله ينصب ابنه مكانه .

قائمة بأولاد الأمراء الذين أحضروا هذا العام : ستة وثلاثون رجلا . ومائة وواحد وثمانون من العبيد والأماة ، ومن أنليل مائة وثمانية وثمانون ، وأربعون عربة مصفعة بالذهب والفضة المطلوبة بالالوان .

ونعلم من هذا النص فضلا عن الغنائم التي استولى عليها الفرعون أنه كان يستولى على أبناء الأمراء وينشئهم في مصر تنشئة مصرية ثم يضعهم مكان آبائهم بعد موتهم كما سبق شرح ذلك .

الحملة السابعة والغرض منها : وقد كان الغرض الأول من هذه الحملة هو إخضاع بلدة عاصية تدعى «اراثو» (الأوزا) وتقع على الساحل بالقرب من «سميرا» وقد كانت في حلف مع بلدة «توب» ، وقد كان في مقدور الفرعون وقتئذ أن يحشد قوة كبيرة في أسطوله ويسير بها مباشرة لإخضاع هذه البلدة ، وقد تم له ما أراد إذ زحف بجيشه وأخضعها في سرعة خاطفة ، وهالك النص المصري عن هذه الحملة :

السة الواحدة والثلاثون : مجموع الأسلاب التي استولى عليها جلاله في مدينة «اراثو» (أولازا) الواقعة على ساحل «نهر الكلب» (اليوتيرس) أربع مائة واثنان وتسعون أسيرا أحياء ... ابن العدو صاحب «توب» ... ورئيس ... الذين كان فيها والمجيع أربع مائة وأربعة وتسعون رجلا ، وستة وعشرون جوادا ، وثلاث عشرة عربة وكل معداتها من آلات الحرب ، وقد استولى جلالته على هذه المدينة في مدة قصيرة وكل متاعها كان غنيمة له .

الجزية من بلاد رنتو : جزية أمراء «رنتو» الذين أتوا ليقبلوا الأرض من أجل قوة جلاله في هذه السنة ... عبيدا وأماة ... ذهبا واثنين وسبعين طبقا من الفضة من صنع هذه البلاد ، وسبع مائة وواحد وستين دينا وقد تبين من الفضة وتسع عشرة عربة مصفعة بالذهب ومعدات من كل

الآلات الحريسة ومائة وأربعة ثيران وبعول ومائة واثنين وسبعين بقرة فيكون المجموع مائتين وستة وستين ، وكذلك أربع آلاف وستمائة واثنين وعشرين من الماشية الصغيرة ، وأربعين قلوباً من نحاس البلاد ، وقصديراً ... .. وإحدى وأربعين سواراً من الذهب المحلل بالصور وكذلك كل محصولها ، وكل الأخشاب ذات الرائحة العطرية في هذه البلاد .

تموين الثغور : تأمل ! إن كل نفروصل إليه جلالتي كان قد مد بالخير الجليل وبالرفقان المتنوعة ، وبالزيت وبالبخور والنبذ والشهد وكل الفاكهة الجيلة من هذه البلاد ... وكانت كثيرة يخطئها الصد ، وأكثرها عرفها جيش جلالتي من قبل ، وهذا ليس يكذب فقدس دوت في المذكرات اليومية في القصر ( أى الفرعون له الحياة والفلاح والصحة ) ، وقامت لم تدون في هذه النقوش بعداً عن كثرة الكلام ولأجل أن نورد مناسبتها في هذا المكان ( وكذلك فيما يخص محصول بلاد رتو ) فإنه لم يدون هنا لنفس السبب السالف المذكور بل دون في إدارة بيت المال .

وكذلك لم يعلن محصول بلاد «رتو» ويحتوى على كثير من البر النقي وعلى قمع في سنابله وشعير وبخور وزيت أخضر ، ونبذ وفاكهة وكل شيء حلوا من البلاد وتسلم للخرافة مثل محصول بلاد كوش .

جزيرة بلاد أسبوية أخرى <sup>(١)</sup> : جزيرة أمير ... بلاد ... في هذا العام ... وثلاثة وثلاثون قدحا للشراب وكذلك جلود وكل جرمين من هذه البلاد وكذلك أجهار أخرى عدة مرصعة بكل الأجهار الثينة التي في هذه البلاد .

وفي هذه السنة وصلت بعثة من بلاد بنت إلى مصر يحمل رجاها إلى الفرعون جزيرة هذه البلاد من العطور والفاكهة <sup>(٢)</sup> .

وكذلك وصل إلى الفرعون من بلاد «كوش» وبلاد «واوات» الجزيرة السنوية التي كانت تؤذيها هذه البلاد لجلالة الفرعون وهي تلك المحاصيل التي اشتهرت بها هذه الأصقاع وهاك النص .

جزيرة بلاد كوش انلحاستة في هذا العام : ... دينا من الذهب وعبيدا وإماء من الزنوج من ٦٠ وأسمى من الذرآن من السود بصفة تابعين و يبلغ عددهم عشرا . هذا إلى مائة وثلاثة عشر من البقر والمجول ، ومائتين وثلاثين من الثيران مجموعها ثلثمائة وثلاثة وأربعون . هذا إلى سفن محملة بالاج والأبنوس وجلود الفهود ، ومن كل المحصولات الجيلة من هذه البلاد ، يضاف إلى ذلك حصا الإقليم .

(١) راجع : Urkunden, IV, P. 694.

(٢) راجع : Urkunden, IV, P. 695.

جزية بلاد واوات : جزية واوات... دينا من الذهب، وعبدا وإماء من سود واوات وواحدة وثلاثين بقرة ، وواحدا وستين ثورا فيكون المجموع اثنين وتسعين ؛ هذا عدا سفن بحملة بكل ما قد وطالب من هذا الإقليم، وكذلك حصاد واوات » .

ويلاحظ في محصول هذه الجهات السودانية أنها كلها كانت مواد أولية وحيوانات هذا على عكس ما نشاهده من المنتجات الفنية العظيمة التي كانت ترد من بلاد آسيا مما يضع أمامنا الفرق بين البلدين المحتلين من حيث التقدم والحضارة الحملة الثامنة وتعد أعظم غزواته : ظل تحتمس الثالث في مصر عامين بعد حملته السابعة ثم قام بحملته الثامنة في السنة الثانية والثلاثين ، وتعد أعظم غزوة قام بها في كل حروبه بعد الغزوة الأولى . إذ تم « لتحتمس الثالث » في نهايتها كل ما كانت تصبو إليه نفسه وتطلع إليه آماله ، وهو الوصول إلى نهر الفرات وإخضاع كل البلاد المجاورة له . وقد دون لنا انتصاراته في هذه الحملة في النقوش التي على جدران معبد الكرنك وكذلك في لوحة جبل « بركال » ، وسفصل القول أولا في هذه الحملة ثم نورد المتنين اللذين وصلا إلينا ، وكذلك نشير إلى ما جاء عن حملته هذه في حياة « أمنمحاب » الذي كان يرافقه في كل حملاته في بلاد آسيا .

مر في السنة الثالثة والثلاثين من سنى حكمه شرع « تحتمس الثالث » في القيام بحملته الثامنة وهي التي وصل فيها إلى قبة مجده الحربي ، إذ في غضونها عبر نهر الفرات غازيا بلاد النهرين ( المتن ) ، وقد كانت أول حركة قام بها هي غزو أقاليم «قطنة» (وهي بلدة المشرقة الحالية على مسيرة ثمانية عشر كيلومترا شمالي شرقي حمص)<sup>(١)</sup> . وتدل الأحوال على أنه كانت قد قامت اضطرابات في بلدة « نجب » الواقعة جنوبي فلسطين ولذلك أرسل الفرعون قوة من جنوده لإخضاعها وإخمادها بسرعة ، وقد كان « أمنمحاب » ضمن فرقة الحرس المختارة الذين يطلق عليهم

(١) راجع : Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", I, P. 186.

الشجعان ، وكان هو بالذات ضمن حرس الفرعون الذين ذهبوا في حملة « نجب » هذه وقد استولى فيها على ثلاثة أسرى . ولدينا من الأسباب ما يؤكد لنا أن الفرعون « تحتمس الثالث » لم يشترك في حملة « نجب » هذه بالذات لأن نقوش التواريخ التي على جدران معبد الكرنك لم تأت بذكره ، بل ذكرت أنه هو الذي بدأ الحملة في « قطنة » بسوريا ويظهر أن « أمنمحاب » قد سافر شمالا لينضم إلى سيده في سوريا في الوقت المناسب ليشترك معه في الواقعة التي دارت رحاها بالقرب من حلب مستصحبا معه الأسرى الثلاثة الذين استولى عليهم في « نجب » ليقدمهم إلى الفرعون .

وقد زحف الجيش المصرى نحو الشمال واشتبك مع العدو في موقعة عند مرتفع « وعن » الواقعة غربى « حلب » حيث يذكرونا « أمنمحاب » أنه استولى على ثلاثة عشر أسيرا وعلى سبعين حمارا ، وعلى عدد من الأسلحة المصنوعة من البرنز .<sup>(٢)</sup> كيفية الاستيلاء على قرقيش : أما الحادث الذى تلا هذه الموقعة فهو نشوب موقعة في « قرقيش » ، وقد كان الاستيلاء على هذه المدينة معناه فتح الباب لأحسن طريق ممكن لعبور نهر الفرات ، وقد تم للفرعون عبور هذا النهر بقوارب بناها على مقربة من « بلوص » ( جيسل ) بأخشاب من غابات لبنان ثم نقلت بطريق البر إلى « قرقيش » على عربات تجرها ثيران . والمفروض في هذه الحالة أن هذه القوارب كانت قد حملت أجزاء منفصلة على هذه العربات ثم ركب بعضها مع بعض في « قرقيش » ، وذلك لأنه يكاد يكون من ضروب المستحيل نقل القوارب برمتها غير مفككة الأجزاء مسافة طويلة مثل هذه برا في نرات وعرة كانت تستخدم طرقا وقتئذ . وهذا أول استعمال لعربات النقل المصرية التي تسير على عجلات إذ كانت قبل ذلك تنقل الأشياء على زحافات مثل الأحجار

(١) راجع : Ibid I. P. 155.

(٢) راجع : Urkunden VI, P. 891.

وغيرها . وهذا النوع من العربات مميز عن عرببة الركوب التي كان يجرها الجياد ، وهي العرببة ذات العجلتين ، وهذا التجديد في وسائل النقل مثال آخر يضاف إلى الأمثلة الكثيرة التي تدل على عبقرية « تحتمس » في الفنون الحربية . والواقع أن هذه العربات كانت جديدة على المصريين لدرجة أنهم أطلقوا عليها اسما جديدا « ورت » ومعناها « العظيمة » . يضاف إلى ذلك أن موضوع نقل الجنود الغزاة في قوارب يعبرون بها النهر يعد المثال الأول في تاريخ العالم .

أما الحرب التي حدثت بين الفريقين بعد اقتحام المصريين نهر الفرات فلا نعرف منها إلا الشيء القليل اللهم إلا أن الحرب انتهت كالعادة بانتصار المصريين . ولدينا فقرة مهشمة في تاريخ تحتمس تقدم لنا بعض التفاصيل : وقد اقضى ائرم بمسافة نحو « ١٢ » ( مقياس طول غير مجدود يتراوح بين كيلو مترين وعشرة كيلومترات ونصف ) في النهر ولم يفت واحد منهم خلفهم بل فروا مثل قطان البعيد لأن الخيل كانت تعجز ( ؟ ) ... [ « . ومن ذلك يظهر أن الجيش المصرى بعد أن عبر نهر الفرات سار مع مجراه منحدرًا مع التيار مسافة قصيرة ليستبك مع العدو الذى أبى الوقوف لمنازلة الجيش المصرى .

غنائم هذه الموقعة : ومما يلفت النظر أن المصريين لم يقع لديهم في الأسر إلا ثمانون أسيرا ، أما باقي الأسرى الذين سلموا أنفسهم فهم ثلاثة أمراء مع أولادهم ونسائهم وعبيدهم ويبلغ عددهم جميعا ستمائة وستة وثلاثين نسمة . وقد ولى ملك المتنى الأدبار إلى بلاد أخرى وهي بلاد بعيدة ، وقد وصفت بلاده بأنها بلاد نهريين التي تركها سيدها خوفا في حين أن « تحتمس » استولى على مهل على الأراضى الواقعة شرق نهر الفرات مباشرة قبل أن يعود لنصب لوحته التذكارية على الشاطئ الأيمن من النهر يجوار لوحة « تحتمس الأول » ، والظاهر أن « تحتمس الثالث » لم يوغل في داخل أراضى المتنى إلى مسافة بعيدة ولم يصل إلى عاصمتها « واش شوجانى » ولو كان وصلها لما فاته قط أن يدون مثل هذا العمل العظيم على نقوش لوحته التذكارية . ومن الجائز أن الأرض الأخرى التي



هرب إليها ملك المنى ليست إقليبا بعيدا عن دولته، وذلك أنه كما يشير الأستاذ « جاردنر »<sup>(١)</sup> كانت ارض « المنى » عبارة عن اتحاد من البلدان وأنه يحتمل أن نهرين لم تكن إلا إقليبا من هذه الدولة .

علاقة المنى بمصر : وعلى الرغم من أن « تحتمس الثالث » أعلن بإقامة لوحته على جزء من بلاد المنى أن هذه البلاد كانت تعد تحت الحماية المصرية ومن رعاياها فإنها في الواقع بقيت محافظة على سيادتها القومية ولم تمس ماديا بأى سوء وبقيت تعتبر إحدى الدول العظمى في ذلك الوقت . وبعد مضي حكم فرعونيين من فراعنة مصر على هذا الحادث نجد أن « تحتمس الرابع » قد تزوج من بنت ملك المنى الذى كان على عرش هذه البلاد في عهده . والواقع أنه لم يكن في مقدور مصر أن تسيطر على الإقليم الذى على الضفة الأخرى من نهر الفرات . ولا شك في أن « تحتمس الثالث » نفسه كان يعلم ذلك في قرارة نفسه .

نتائج الحملة : ومن نتائج هذه الحملة المظفرة أن ملك الخيتا ( ختي العظيم ) أرسل للمرة الأولى سفيرا إلى الفرعون يحمل هدايا غالية<sup>(٢)</sup> ، لأنه قد رأى من الخير أن يطلب ود دولة فاتحة كانت قاب قوسين أو أدنى من حدود بلاده . ولا يبعد أن بلاد « بابل » قد حذت حذوه . أما بلاد اشور فقد طلبت ود مصر منذ السنة الرابعة والعشرين من حكم هذا الفرعون<sup>(٣)</sup> . ويحتمل أنها عادت إلى طلب مهادتها ثانية الآن<sup>(٤)</sup> .

العودة إلى مصر : ولما فرغ « تحتمس الثالث » من الوصول إلى مطامعه العظيمة وهى غزو « نهرين » أخذ في العودة إلى وطنه ، غير أن رحلته

(١) جاردنر : Ibid. I. P. 178.

(٢) جاردنر : Urkunden IV, P. 701.

(٣) جاردنر : Urkunden, IV. P. 701.

(٤) جاردنر : Ibid, 701.

إلى أرض الوطن لم تكن خالية من الحوادث فقد حاول بعض أمراء سوريا عرقلة طريقه في عودته ويقص علينا « أمنحباب » أنه حدثت معارك في « سنجار »<sup>(١)</sup> ، ويحتمل أن هذه هي قلعة « سنجار » على نهر العاصي بعد بلدة « حماه » بالقرب من « قادش »<sup>(٢)</sup> ، وفي أرض « تحسى » التي لم تبعد كثيرا عن « قادش » يقص علينا « امنموسى » أن ثلاثين مدينة قد نهبت . والظاهر أن « تحتمس » بعد أن هدأت الأحوال في « تحسى » سار شمالا ثانية إذ كان على ما يظهر يشك في إخلاص الولايات الصغيرة التي تركها خلفه . غير أنه ليست لدينا وثائق تثبت وقوع حروب في هذه الجهات .

تحتمس الثالث يخرج لصيد الفيلة : ولما فرغ الفرعون من أعماله الحربية أراد أن يرفقه عن نفسه ببعض الرياضة بالصيد والقنص مقتفيا في ذلك أثر جده فضرب سرادقه عند بلدة « نى » ( يحتمل أنها « قلعة الموضيق » الواقعة على مسافة ٤٠ كم . شمال غربى حماه ) لصيد الفيلة<sup>(٣)</sup> . ولقد أظهر « أمنحباب » شجاعة في هذا الطراد عندما قطع خرطوم الفيل الذى التفت نحو سيده ليقتله ، وبعد هذا الصيد استأنف « تحتمس » سيره نحو الوطن دون وقوع أى حادث آخر اللهم إلا إذا كان الهجوم الثانى على « قادش » قد حدث في هذه الفترة ، ولكن لأسباب ذكرناها من قبل يظهر أن هذا الاحتمال ليس له مبرر<sup>(٤)</sup> .

عسكرية تحتمس الثالث في تنظيم هذه الحملة وأثرها في توطيد ملكه : وهكذا أتم هذا القائد أعظم فتوحه خطرا وأبعدها أثرا وأعظمها شأنا ، فلم تكن

(١) راجع : Ibid, IV, P. 891.

(٢) راجع : Gardiner, Ibid, I, 158.

(٣) راجع : Urkunden, IV, P. 892.

(٤) راجع : Gardiner Ibid, I, 150 & 157.

(٥) راجع : Urk. IV, P. 698, Gebel Barkal, 17. Armant, 7.

(٦) راجع : Urk. IV, P. 894.

حملاته المقبلة موجهة إلا لتدمير أحوال الامبراطورية التي كسبها بحمد السيف ولتوطيد الأمن فيها ، ولقد أظهر « تحتس » ثانيا في هذه الحملة عبقرية الحرب التي كانت لا تنحصر في الوصول بنجاح باهر إلى هدفه البعيد المرمي فحسب بل ظهرت بصورة بارزة في بنائه السفن على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ثم نقلها بطريق البر حتى مكان الموقعة على عربات قتل . وهذا في الواقع يعد عملا جبارا وبخاصة عند ما يعلم الإنسان أن جيشه كان يبلغ عدة آلاف من المحاربين . غير انخيل والعربات التي كان لا بد من نقلها بعد تجميعها عبر الفرات ، مضافا إلى ذلك جيش مشاته .

القائد تحتس الثالث والقائد مونتجمري : وعند ما تقرر الأشياء الصغيرة بالأمور العظيمة ، نرى أن هذا العمل المبتكر الذي قام به « تحتس الثالث » بحمد السلاح والذكاء وبما لديه من وسائل ساذجة يذكرنا بما قام به القائد « مونتجمري » عندما عبر نهر الرين على سفن عبور جئ بها برا من الساحل بسرعة خاطفة ، ونجد أن الأول قد ابتكر هذا الحل منذ ثلاثة آلاف وأربعمائة سنة تقريبا وعمل به الثاني في عصر الابتكار والمخترعات الفذة ، ومع ذلك فلا بد من الاعتراف بأن الفضل للتقدم .

والآن نورد المتنون الخاصة بهذه الحملة من المصادر المصرية :

الحملة الثامنة عام ثلاثة وثلاثين من حكم « تحتس الثالث » : السنة الثالثة والثلاثون . تأمل ! كان جلالة في بلاد رتنو ، ثم وصل إلى إقليم « قدنا » في حلة الثامنة المظفرة . عبور نهر الفرات والتغلب على الأراضي الواقعة على تلك الضفة : سار جلالة إلى بلاد « نهرين » في مقدمة جيشه شرق هذا النهر وأقام لوحة أخرى بجوار اللوحة التي نصبها والده « عاشير كارع » ( تحتس الأول ) ملك الوجه القبلي والوجه البحري تأمل ! إن جلالة سار شمالا متقلبا على البلاد وغربا أقاليم « نهرين » التابعة للحدود الخاضعة .

الحروب المظفرة على نهر الفرات : ... .. وبعد ذلك اتحد شمالا مفتتحا أنهم سادة « إتر » فلم يثقت واحد منهم خلفه ولكنهم أدرخوا لسيقاتهم العنان كأنهم قطع بقر الوحش . تأمل ! إن غيلهم هربت .

غنائم هذه المدينة : فائمة الأسلاب التي غنمها كل الجيش : ثلاثة أمراء، وسأولهم وعدد من ثلاثون كما أخذ ثمانين أسيرا ومن العبد والإماء ستائة وستة ومعه أولادهم أما الذين سلخوا خاضعين ومعه زوجاتهم وأولادهم ... ..

تحطيم مؤسساتهم : ... .. وحصد غلالهم

عودة الفرعون إلى بلدة « نى » حيث اصطاد فيلة : ثم وصل جلاله إلى مدينة « نى » في سيرة جنوبا، وعند ما عاد جلالته نصب لوحة تذكارية في حدود نهرين قد بذلك حدود مصر... جزيرة بلاد « رتنو » : فائمة الجزية التي أحضرها أمراء وتو : نحماة وثلاثة عشر من العبيد والإماء ، ومائتان وستون جوادا، ونحمة وأربعون دينا وتسع قذات من الذهب ( أى نحو أحد عشر رطلا ) ، وأطباق من الذهب من صنع بلاد « زاهى » ... وعربات مصفحة بالذهب وكل معداتها الحربية ، وكذلك ثمانية وعشرون ثورا وبغال صغرا وبغولا كبيرة ونحماة وأربعة وستون غلا ونحمة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وعشرون من المشاة الصغيرة ، ومائتا ثمانية وعشرون إناث من البخور وزيت أخضر ، ... .. وألف من كل شئ. طريق من هذه البلاد، هذا إلى مقادير عظيمة من كل أنواع الفاكمة .

( ٨ ) إمداد الموانى — جزيرة لبنان — حصاد بلاد زاهى : تأمل ! كانت هذه الموانى تمد بكل شئ مما ييجي لها على حسب ما فرض سوا على أمراء لبنان سوا .

( ٩ ) جزيرة بلد أسوى آخر ( اسمه مهشم ) : جزيرة أمير ... وأربعة طيور من هذا البلد . تأمل ! إنها في عيد كل يوم ( ؟ ) .

( ١٠ ) جزيرة بلاد سنجار ( بابل ) : جزيرة أمير بلاد « سنجار » س + ٤ دينات من اللازورد الحقيقي وأربعة وعشرون دينا من اللازورد الصناعى ، ولازورد بايل ... ..

( ١١ ) جزيرة بلاد آشور ( ؟ ) : جزيرة أمير آشور : رأس كبش من اللازورد الحقيقي ، ولازورد زنته خمس عشرة فدة، وكذلك أوان ... ..

( ١٢ ) جزيرة بلاد « خيتا » العظيمة : جزيرة بلاد « خيتا » هذا العام ثمانى حلقات من الفضة زنتها أربعائة وواحد دينا ( أى ٧٤ و ٩٧ رطلا ) ، هذا إلى فطنتين كبيرتين من حجر أبيض ممين وخشب « تاجو » .

( ١٣ ) العودة إلى مصر : عاد جلالته إلى مصر في سلام بعد مجيئه من بلاد نهرين بعد أن وسع حدود مصر .

(١٤) أسلاب غزوة إلى بلاد بنت : أحضرت إلى جلاليته هذا العام طراف .  
الف وسعاة ونحس وثمانون « حقت » من البخور المحجف (عق) (نات عطري) ... دينا ... ذهب بلاد عامو (وهي بلاد مشهورة بالذهب على ساحل البحر الأحمر) ... دينا ...

(١٥) جزية بلاد كوش : جزية بلاد كوش الخامسة هذا العام وهي ١٥٥ دينا وقد تان من الذهب ومائة وأربعة وثلاثون من الإماء ، ومائة وأربعة عشر ثورا وبجلا ، وثلاثمائة وخمسة وعشرون غل بقر مجموعها أربعمائة وتسعة عشر من الماشية ، وهذا عدا سفن محملة بالعاج والأبنوس وطلود الفهود وكل شيء طريف من هذه البلاد .

(١٦) جزية بلاد واوات : جزية بلاد « واوات » هذا العام ... دينا من الذهب ، وثمانية من العبيد والإماء ، وأثنا عشر عبدا مجموعها عشرون نسمة ، هذا إلى أربعة وأربعين ثورا وبجلا ، وستين غلا من الأبقار مجموعها مائة وأربعة وروس من الماشية . يضاف إلى هذه سفن محملة بكل طريف من هذه البلاد ومن حصاد هذا الإقليم أيضا <sup>(١١)</sup> .

أما المصدر الثاني الذي جاء فيه ذكر هذه الحملة فهو ما دون على « لوحة بركال » وقد وصف « تحتمس الثالث » هذه الحملة بما يأتي :

والآن سار جلالي إلى شمال حدود بلاد آسيا وقد أمرت ببناء سفن نقل من خشب الأرز في « جيل » مما تبنته تلالها وهي أرض الإله الواقعة على مقربة من « صيدا » ، ثم حملت على عربات ذات مجل ومجرت بالثيران ، وقد أرسلت قبل جلالي لتستعمل في عبور ذلك النهر العظيم الذي يجري في هذه الأرض الأجنبية وهي « نهرين » .

التعليق على هذه المتن : فمن هذه المتن نعلم خلافا لما ذكرناه أن الفرعون قد أرسل حملة في هذه الفترة إلى بلاد « بنت » عادت محملة بخيرات هذه البلاد المعروفة وهي البخور والذهب . هذا فضلا عن أنه عند ما عاد إلى مصر ، كانت بلاد « كوش » ، وبلاد « واوات » قد أرسلت جزيتها السنوية المعتادة مما يدل على أنها كانت على ولائها للفرعون . ومما يلحظ هنا أن « تحتمس الثالث » قد عذ الهدايا التي قدمها له كل من ملك « بابل » وملك « خيتا » بمثابة جزية كالجزية التي كانت تدفعها البلاد الخاضعة لحكمه . وإن عذ ذلك مخالفا للواقع .

أما قصة صيد القبيلة عند «نى» فقد جاء ذكرها في ترجمة الجندى «أممخاب» كما جاءت كذلك في لوحة «بركال» وقد قصها علينا الفرعون نفسه: وذلك أنه عندما كان الفرعون يستجم في بلدة «نى» قام بترهة للصيد والقتص وبخاصة صيد القبيلة في هذه الجهة مما يدل على أن هذا الحيوان كان لا يزال يوجد على شاطئ نهر الفرات في القرن الخامس عشر قبل الميلاد . ويقص علينا «أممخاب» حادثة مثيرة خطرة وقعت للفرعون وهى أن قطيعا من القبيلة شوهد واقفا على شاطئ النهر وقد كان الصائد فى استطاعته أن يكون على مقربة منه دون أن يرى إذا اختبأ خلف الصخور، غير أن أكبر هذه القبيلة لمح الفرعون وهاجمه على حين غفلة، وعلى ذلك يقول «أممخاب» بينما كنت واقفا فى الماء بين صخريين ضربت يد الفيل (خرطوم) وهو حى أمام جلالتى، وقد كافأنى جلالتى على ذلك بالذهب، وخلع على ثلاث حلل، والظاهر أن هذه الهدية كانت بدلا من الملابس التى كانت لا بد قد مرقت خلال هجومه على الفيل .

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن بطلنا «أممخاب» هذا كان على ما يظهر مغرما بسرد القصص العريضة النسيج، إذ قص علينا كذلك مخاطرة أخرى حدثت له مع ضبع هاجمته فى الصحراء فى وقت كانت عصاه كل ما يحمله من سلاح، وعندما دون هذه القصة على جدران قبره أو عزى إلى المفتن أن يمثل الضبع فى حجم جواد ضخيم ذى عينين متقدتين مكشرا عن أنياب حادة كأنه يريد أن يلتهم من أمامه التهاما . قصة صيد القبيلة كما جاءت على لوحة بركال : أما تحتس الثالث فقد ذكر لنا قصة صيد القبيلة على لوحة «بركال» .

«والآن أقص مغامرة أخرى هيا لى الإله رع» فيها النصر، فقد أظهر على يدى فيها عملا عظيما من أعمال الشجاعة عند مورد ماء فى بلدة «نى» فقد هيا لى أن التقى بقطيع من القبيلة، وحارب جلالتى سربا عدده مائة وعشرون فيلا لم يسبق لى ملك منذ عهد الآلهة من الذين توجوا قبل بالتاج الأبيض، والظاهر

أن الفرعون قد نسي أن يسر « أممحاب » بطل هذه القصة فيذكر لنا مخاطرته ونجدته القيمة للملك اللهم إلا إذا كانت قصته من نفس نسيج قصة الضيع .

الحملة التاسعة في السنة الرابعة والثلاثين والغرض منها : وفي السنة الرابعة والثلاثين قام تحتمس الثالث بحملته التاسعة المظفرة إلى بلاد زاهي ، والظاهر أنه بعد عودته من إقليم الفرات لم يكن الأمن قد استتب فيه تماماً هذا إلى أن « لبنان » قد شقت عصا الطاعة على الفرعون في تلك الآونة ولهذا اضطر إلى القيام بحملته هذه للاستيلاء على ثلاث مدن منها وقد غنم مغانم كثيرة . وفي نفس العام تشاهد الفرعون قد وسع سلطانه في الجنوب ، إذ أسر أولاد أمير « ارم » المجاورة لبلاد كوش وأخذهم رهينة عنده لعصيان والدهم .

المقيم المصري : مقدمة . شهر إقليم نجس السنة الرابعة والثلاثون . تأمل ! لقد سار جلالة إلى أرض « زاهي » في حملته التاسعة المظفرة وقد استولى جلالة على بلدة « نجس » وأهالي بلاد أخرى كانت في إقليمها وقد أخضعهم جلالة جميعاً .

٢ — قائمة بالبلاد التي قهرت هذا العام : بلدان ، وثلاثة بلدان خضعا في إقليم « نجس » فيكون المجموع ثلاث أماكن ( ؟ )

٣ — أسلاب الحرب : الأسرى الذين أحضرهم جلالة من هذه البلاد... أما الرجال الذين ساقهم أسرى فعددهم تسعون وهم الذين سلخوا معهم نسائهم وأولادهم ... ثم أُرسلت جوادا ، ونحس عشرة عربية مشحاة بالقضه والذهب ، وأواني ذهب وحلقات من الذهب وزنها نحسون دينا وسبع قذات ، وآنية من الفضة من هذه البلاد . هذا إلى حلقات من الفضة زنتها مائة وثلاثة ونحسون دينا ، ونحاس غفل وفصدير وجشت وأسلحة من كل أنواع الخشب المختلف ، وثلاثة وستة وعشرون ثورا وأربعون ماشية صغيرة بيضاء وما يربي على أربعين ماشية صغيرة أخرى وسبعين حمارا ، وخشب كثير من خشب « تاجو » وكراشي عدة من الخشب الأسود وخشب الغروب ، هذا إلى عدد سراق منققة بالمشط ومرصعة بالأجوار الثمينة : وكذلك كل نوع جميل من خشب هذه البلاد .

٤ — جزيرة بلاد رتنو : جزيرة أمراء رتنو هذا العام ( ثلاثون + ) من الجهاد ، وعربات مصفحة بالذهب والفضة وملونة عددها تسعون : هذا إلى سبعمائة واثنين من العيد الإمام وخمسة وتسعين

دبنا وست قذات ، من الذهب ، وأواني فضة مختلفة من صنع البلاد زنتها ... دبنا وست قذات ، وذهب وفضة ولا زورد وجر « منو » الثمين وأران من كل نوع ، وثمانين قالبا من نحاس بلاده ( أى مستخرج من هذه البلاد ) وأحد عشر قالبا من القصدير ومائة دين من الألوان ونحو جاف وأخضر وجلد ... وثلاثة عشر من التيران والميجول ونحسائة وثلاثين خل بقرو أربعة وثمانين حمارا وأسلحة كثيرة مرصعة بالجلشت ؟ وأواني كثيرة من النحاس وستائة وثلاث وتسعين آنية بخور وزيت حلو أخضر والفين وثمانين آنية ، وستائة وثمانى زجاجات نهر ، وعربيات من خشب « تاجو » وكل نوع ثمين من خشب هذه البلاد .

(٥) تموين الثغور : « تأمل لقد كانت كل موانئ جلالته مونة بكل شئ طريف مما أخذه جلالته من بلاد زاهى ويشمل ذلك سفنا من « كفتيو » وسفنا من « جيل » وسفن « سكتو » المصنوعة من خشب الأرز ، محملة فضيا ناسا ريات هذا إلى أشجار عظيمة لتجارة جلالته .

(٦) جزيرة بلاد قبرص : جزيرة أمير قبرص فى هذه السنة : مائة وثمانية قوالب من النحاس النقى وسيبك من النحاس زنتها ألفان وأربعون دبنا ، وكذلك خمسة قوالب قصدير ، وألف مائتا قطعة من القصدير وعشرة ومائة دين من الألازورد وسن نيل واحد ، وقطعتان من خشب « تاجو » .

(٧) جزيرة بلاد كوش : جزيرة بلاد كوش الخاصة وهى ( ٣٠٠ + س ) دبنا من الذهب وستون من العيد والقيان السود ، وأولاد أمير « ارم » ... فيكون المجموع أربعا وستين نسمة ، هذا إلى تيران وبحول فيبلغ عددها مائة ونحسة وخمسون وبقول بقرو عددها مائة وسبعون فيكون المجموع الكلى مائتين وخمسة وسبعين هذا عدا سفن محملة بالعاج والأبنوس وكل متجات هذه البلاد ، وكذلك غلة « كوش » .

(٨) جزيرة واوات : نراج بلاد واوات هو ألفان ونحسائة وأربعة وخمسون دبنا من الذهب وعشرة من العيد والإماء وثيران ... ثيرانا وبحولا ... وبحولا ... مجموعها ، ... هذا فضلا عن سفن محملة بكل طريف من هذه البلاد ، وغلة واوات أيضا .

تعليق على هذا المتن : مما سبق يتضح أنه فضلا عن الجزيرة التى كانت تاتى إلى مصر من جهات آسيا المختلفة قد أخذت قبرص كذلك ترسل جزيرتها وروما كانت ضمن البلاد الخاضعة لمصر وقتئذ . هذا ونشاهد أن « تحتمس الثالث » قد فرض على أمراء لبنان وغيرهم أن يمددوا الموانئ القينيقية بالمؤن اللازمة لمحلاته كما فرض عليهم بناء السفن نفسها وبذلك أصبح فى مقدوره أن ينزل فى أى ميناء ويسير بجيشه فى داخل البلاد ويقبض على كل ثورة فى حينها . ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن قوة « تحتمس » الحربية ونظامها كانت الأولى من نوعها فى العالم



المعروف وقشذ ولا أدل على ذلك من أن ملك قبرص بماله من سفن كان يحشى بأس هذا الفرعون وأصبح خاضعا لإرادته هذا إلى أن الأسطول المصرى جعل جزر الشمال تحشى بأس الفرعون وأصبح سلطانه ممتدا على شرق البحر الأبيض المتوسط حتى بحر إيجه مما جعل قائده « تحوتى » يعد الجزر التى فى وسط البحر (بحرايجه) من الممتلكات التى تحت سلطانه إذ كان يلقب حاكم الأفطار الشمالية .

الحملة العاشرة : والظاهر أن أمراء بلاد « نهرين » الذين غاب عنهم « تحتمس الثالث » مدة عامين بعد حملته القاسية أخذوا يتآلبون عليه وكونوا حلفا قويا على رأسه أمير نعتيه « تحتمس الثالث » بقوله ذلك العدو الخامس صاحب نهرين ، ومن المحتمل أنه يقصد به ملك « المتنى » أو أحد الأمراء الذين كان ضلعهم مع الهكسوس والذين كانوا لا يزالون يأوون إلى هذه الجهات ، ولكن « تحتمس الثالث » كان دائما على أهبة الاستعداد لمنازلة عدوه فى أية لحظة كانت ، ويرجع الفضل فى ذلك لاستعداد أسطوله بكل المؤن والذخائر لنقل جيشه وسيره فى محاذاته أينما حل ، ولذلك لما دعا داعى الحرب سار « تحتمس » فى الحال بجيشه إلى سهول بلاد نهرين فى السنة الخامسة والثلاثين على رأس حملته العاشرة المظفرة ، فقابل العدو فى مكان يدعى « إرينا » ويحتمل أنه فى أسفل بلاد نهر العاصى . وانتصر عليهم جلالته وسقط الأعداء الواحد فوق الآخر أمام جلالته وبذلك انقصر عرا اتحاد بلاد نهرين وشنت شملهم حملة ، واستولى على كل ماكان لهم من عدة وعناد حتى أصبحوا عاجزين عن أى مقاومة أخرى بل ظلوا خاضعين تمام الخضوع لهذا الفرعون الجبار مدة طويلة .

نص المتن المصرى : (١) الحملة العاشرة سنة خمس وثلاثين من حكم تحتمس الثالث  
السنة الخامسة والثلاثون تأمل : كان جلالته فى « زاهى » فى حله العاشرة المظفرة ، .

## ( ٢ ) الانتصار على أمراء « نهرين » وحليفهم أرينا :

وبما وصل جلالته إلى بلدة « أرينا » تأمل : إن هذا العدو الخائن صاحب نهرينا قد جمع خيله ورجله ... .. من أطراف الأرض وكانوا أكثر عددا من رمل تشاى ، وكانوا على استعداد لمحاربة جلالته ومن ثم زحف جلالته لمنازلهم ، وقام جيش جلالته بهجمة فجدة العدو واستولى عليه وانتصر جلالته على هؤلاء الأجنبي بقوة والده « آمون الذى منحه الشجاعة والنتصر » ... .. نهرينا وولوا الأدياب ومجدين على الأرض بعضهم فوق بعض أمام جلالته .

## ( ٣ ) الأسلاب الحربية التى استولى عليها الفرعون :

فأتمه الأسلاب التى استولى عليها الملك نفسه من هؤلاء الأجنبي أمراء « نهرين » ... .. دروع من الجلد المطعم بالجشت وقبة من النحاس المطعم بالجشت .

( ٤ ) الأسلاب التى استولى عليها الجيش : « فأتمه بأسلاب جيش جلالته من هؤلاء الأجنبي الخاسرين : عشرة أسرى ، ومائة وثمانون جوادا - وستون عربية ... .. نعمة عشر زودا مرصعة بحجر الجشت ... .. ونحس قبعات من النحاس المرصع بالجشت ، ونحس أقواس من صنع بلاد خارو » .

( ٥ ) جزيرة بلاد رتسو : « جزيرة أمراء رسوفى هذا العام وهى : مائتان وستة وعشرون جوادا وعربة واحدة مصفحة بالذهب ، وعشر عربات - من مصفحة بالذهب والفضة ، وأوان من الذهب ، ... .. وأربعة وثمانون إبريقا من البخور ، وتسعمائة وتسعة وثمانون إبريقا من الزيت الخلو ، وثلاثة آلاف وتسعمائة وتسع وتسعون زبداجة من النحر .

( ٦ ) تموين الثغور ونجراج بلاد لبنان - حصاد بلاد زاهى : « تأمل ! كانت كل الثغور محمية بكل شئ ، طريق حسب جريتها التى كانت تدفع سنويا - هذا إلى جزيرة "لبنان" وحصاد "زاهى" من حبوب وبخود وزيت أخضر ونيل ... .. » .

( ٧ ) جزيرة بلاد أسبوية أخرى : ( المثن هنا مهمهم ولكن يحتمل أنه قياسا على ما سبق يشير إلى قبرص وبلاد الخيتا ) : « ... .. آية من الذهب ... .. خشب ثاجو وكل الأخضر الجيلة من هذه البلاد .

( ٨ ) جزيرة كوش وبلاد وأوات : « ... .. وسفن محملة بكل شئ ، طريق ( المثن هنا مهمهم ولم يبق منه إلا الجملة السابقة ) .

ومما يلحظ في أسلاب هذه الحملة والحزبة التي يدفعها الأهليون أن الزيت والخمر وحصاد البلاد أخذ يتدفق على مصر بكثرة ، كما أن الذهب كان يأتي إلى مصر في هيئة حلقات ولا بد أنه كان يستعمل في الصناعة ، كما نلاحظ أن الزرد والدرع والأقواس كانت تأتي إلى مصر جزية أو أسلاب حرب ، وأهم من ذلك كله أن « تخمس الثالث » لم ينس قط في أي حملة من حملاته التي ذكرناها أن يجعل الموالي دائماً على استعداد تام وذلك بفرض ضريبة خاصة لتمويلها وإعدادها إذ كانت في الواقع قوام المحافظة على جيشه أثناء إيقاله في الجهات النائية داخل آسيا ، وكذلك نلاحظ أن البلاد التي كانت ترسل ما فرض عليها من جزية كان لا ينقص عددها بل ظل أخذاً في الازدياد .

الملتان الحادية عشرة والثانية عشرة : ( ٣٦ ، ٣٧ من سنى حكم هذا الفرعون ) لم تمدنا الآثار المكشوفة حتى الآن عن الحملة الحادية عشرة بأية معلومات قط .<sup>(١)</sup> أما الحملة الثانية عشرة فلم يبق لنا منها إلا بعض أجزاء تحدثنا عن الجزية التي كانت تدفع لمصر سنوياً ، وقد ضاع الجزء الأول وبخاصة اسم الحملة والسنة التي سارت فيها وكذلك جزية « رتنو » وتموين المواني الساحلية ونحراج « لبنان » وحصاد بلاد « زاهى » ، ثم يذكر لنا متن مهمتم جزية بلاد لم تسم باسمها ولم يبق فيها إلا بعض كلمات وهي : معدن شاكر من القتين ، وكلل ... .. وحيوانات صغيرة ، وخشب للأحراق .

جزية بلاد كوش الخامسة : « سبعون دينا من الذهب وقدت وس + ١٠ عبيد وإماء سود ، س + ٢ من الثيران وبحول وس بقرات مجموعها ... .. هذا عدا السفن المحملة بالأبنوس والعاج وكل الأشياء الطريفة من هذه الأرض . يضاف إلى ذلك حصاد هذه الأرض من الر » .

جزية وإوات : « ... دينا من الذهب ، وأربعة وثلاثون من العبيد والإماء وأربعة وتسعون من الثيران الكبيرة والعجول والفعول ، هذا عدا السفن المحملة بكل طريق وحصاد وإوات » أيضاً .

الحملة الثالثة عشرة — السنة الثامنة والثلاثون : والظاهر أن تحتمس الثالث سار بجيشه إلى بلدة « يونجيس » من أعمال سوريا ، إذ على ما يظهر قد قامت ثورة بجوارها ، وهذه البلدة هي إحدى المدن الثلاث الواقعة جنوبي « لبنان » والتي أعطى كهنة « آمون » نراجها وقد أخذت نار الفتنة بسهولة واستولى جيش الفرعون على خمسين أسيراً وكذلك استولى على أسلاب كثيرة كما سنرى في المتن .

المتن المصري : « السنة الثامنة والثلاثون . تأمل : سار جلالة إلى بلاد « زاهي » في حله الثالثة عشرة المظفرة ، قد أخضع جلالة بلدة ... هذا إلى البلاد التي في إقليم نجس »

أسلاب الجيش من هذا الإقليم : « قائمة الغنائم التي أحضرها جيش جلالتي من نجس » : خمسون أسيراً ... وغنمًا ... وعربات مصفحة بالذهب والفضة ومجهزة بأسلحتها . هذا إلى الذين استسلموا في إقليم « نجس » مع زوجاتهم وأولادهم » .

جزية بلاد رتنو : « قائمة الجزية التي أحضرت بقوة جلالتي في هذه السنة : » ٣٢٨ جوادا ، وخمسة واثنا عشرون عبداً وقبنة ، وتسع عربات مصفحة بالذهب والفضة و٦١ عربة ملونة يكون المجموع ٧٠ عربة : هذا إلى ثلاثين من اللازورد الحقيقي ... وأواني « إككا » ذات مقبضين ، وثلاثة أطباق مفرطحة وروموس ماعز ، ورواس أسد ، كلها من صناعة « زاهي » ... وألفان وثمانمائة وواحد وعشرون ديناً وثلاث قذات من ... (٩) ، ومائتان وست وسبعون قطعة من النحاس ، وستة وعشرون قابلاً من القصدير ، وستائة وست وخمسون قابلاً من « الكندر » ، وألف وسبعمائة واثنا عشر وآتية من الزيت الحلو ، والزيت الأخضر ، وزيت « سفت » ، ومائة وخمسة وخمسون زوجة نبيذ ، واثنا عشر تورا ... وألف ومائتان من المشاة الصغيرة وستة وأربعون حماراً وزرقة (٩) ، وخمسة أسنان فيلة وموائد من العاج وخشب الخروب ، وأحجار « منو » البيضاء زنتها ثمانية وستون ديناً ، وإحدى وأربعون درع حربي ، وحارب من الشبه ، ودروع وأقواس ، وكل الأسلحة الحربية وخشب حلو من هذه البلاد . وكل الأشياء الطريقة من هذه البلاد .

تموين الثغور — جزية لبنان = حصاد بلاد زاهي : « وقد مونت الثغور بكل شيء طريف على حسب ما ضرب لها سنوبيا في خلال سياحة السفن منها شمالاً وجنوباً ، وكذلك أنارة « لبنان » حصاد بلاد « زاهي » ، من غلال وزيت أخضر ، وكندر ، ونبيذ ، وشهد » .

جزية قبرص : « الجزية التي يحملها أمير قبرص ... قالب نحاس من بلاده ... وجود واحد » .  
جزية إقليم « أرخ » <sup>(١)</sup> (الالاخ) : « جزية أمير « أرخ » خمسة عبيد وجارية ، وفطمتان من نحاس بلاد ونحمة وستون شجرة نروب ، هذا إلى كل أنواع الخضر الحلوة من بلاده » .

غنائم حملة بلاد بنت : « الطرائف التي أحضرتها قوة جلالتي من بلاد « بنت » مائتان وأربعون « حقت » من البخور الخفيف » .

جزية بلاد كوش الخاصة : « ١٠٠ من دينا وست قذات من الذهب ، وستة وثلاثون عبدا وأمة من الزوج ، ومائتان وإحدى عشرة من البقر والمعجول ، ومائة ونحمة وثمانون غل بقر ، مجموعها ثلثة وستة من الأبقار والمعجول ، هذا إلى سفن محملة بالعاج والأنوس . وكل المحاصيل الجبلية من هذه البلاد ، وكذلك حصاد هذه البلاد » .

جزية بلاد واوات : « القان ومائتاثة وثلاثة وأربعون دينا من الذهب ، وست عشرة أمة وعبدا من الزوج ، وسبعة وسبعون رأسا من الثيران والمعجول ، هذا إلى سفن محملة بكل الحاصلات الجبلية لهذه البلاد » .

ومما هو جدير بالذكر في هذه الحملة جزية بلاد جديدة لم تذكر من قبل وهي « أرخ » (الالاخ) وهي إقليم في بلاد آشور ، غير أن أميرها على ما يظهر كان فقير الحال كما تدل ضالة الهدية التي قدمها إلى الفرعون ، وكذلك نشاهد أن الفرعون لم يغفل عن علاقته مع البلاد المجاورة له ، فأرسل حملة إلى « بلاد بنت » عادت إلى مصر محملة سفنها بطرائفها المعتادة وهي البخور ( عتي ) .

على أن أهم شيء يلفت النظر هو ما نشاهده من زيادة الضرائب التي كانت تجبي للوآني التي اتخذها قاصدة حربية للمحافظة على أملاكه الآسيوية ، فكانت هذه الثغور محطاً لتموين السفن الداخلة إليها والخارجة منها . ولذلك كان ما يجبي لها يؤخذ من بلاد « لبنان » وبلاد « زاهي » مما تنتجه من حبوب وزيت وكندر وشهد . وكذلك يلاحظ أن ما يجبي من بلاد النوبة وبلاد « كوش » وبلاد « واوات » من الذهب والماشية أصبح مقداره عظيماً جداً كما تدل على ذلك الأرقام التي

(١) أر أرخ (= الالاخ) في شمال سوريا كما يظن « جاردنر » (راجع Ono-Gardiner " mastica", Vol. II. P: 273.

جاءت في القوائم ، ويمتثل أن هذا الذهب كان يستخرج من « وادى علاق » الشهير بتره الغزير .

الحملة الرابعة عشرة في السنة التاسعة والثلاثين والغرض منها : يظهر أن أول غرض للفرعون من هذه الحملة كان تأديب البدو الذين يقطنون الشمال الشرقى من الأقاليم الواقعة على الحدود المصرية ، وذلك لأنهم كانوا دائما في حاجة إلى تذكيرهم بوجود يد قوية تكبح جماحهم ، ونجد من غربهم حينما يثور ثأرهم ، وتطيش أطاعهم ، غير أن « تحتمس » بعظمته قد مر على حادث إخضاعهم من الكرام فلم يدون لنا كاتب يومياته أى تفصيل . فيعد أن ذكر لنا عرضا أن جلالة كان في بلاد « رتنو » ، بعد أن ذهب لإخضاع البدو النحاسين ( شاسو ) أخذ يعدد لنا ما تدفق على البلاد المصرية من خراج البلاد التي كانت تدين بطاعته ، كما سنوردها هنا .

المتن المصرى : « السنة التاسعة والثلاثون : لقد كان جلالة في بلاد رتنو في حملته الرابعة عشرة المظفورة بعد أن ذهب لإخضاع البدو النحاسين .

جزيرة بلاد رتنو : قائمة جزية أمراء « رتنو » في هذا العام : مائة وسبعة وتسعون من الصيد والإماء ، ومائتان وتسعة وتسعون من الجياد ، وطبقان من الذهب ، وحلقات منه أيضا زنتها اثنا عشر دينا وقدما ... وثلاثون دينا من اللازورد الحقيق ، وطبق من الفضة وكذلك من حقات من الفضة وإبريق ذو مقبضين ، وإناء برأس نور ، وثلاثمائة وخمسة وعشرون آنية من الفضة وكذلك حلقات من الفضة زنتها ألف وأربعمائة وخمسة وتسعون دينا وقدما واحدا ( يعادل ٣٣٤٠٤٣ رطلا ) هذا إلى عربة مشقة بالذهب والفضة ... .. صنعت من حجر أبيض ثمين وحجر متو الأبيض وكل الأبحار الغالية المختلفة من هذه البلاد وكندر وزيت حلو ، وزيت أخضر ، وزيت « سف » وشهد . هذا إلى ثلاثمائة وأربعة وستين إماء ، وألف وأربعمائة وأربعة من قدور « سبو » مملوءة بالنبيذ ، وأربعة وثمانين لحلا ، وألف ومائة وثلاثة وثمانين من المشاة الصغيرة ... وجمعت ... وكل أنواع الفاكهة الحسنة من هذه البلاد ، هذا عدا كل المحاصيل الجميلة التي تنجبها هذه البلاد .

تموين الثغور — جزيرة بلاد لبنان — محصول بلاد « زاهى » : كانت كل الثغور ممتونة بكل طريق كما كان مفروضا لها من الجزية لأجل السفن المنحدرة شمالا والصادعة إلى الجنوب ، وكذلك جزيرة بلاد « لبنان » ومحصول بلاد « زاهى » ، من برقوق ، وكندر ، وزيت أخضر ، ونبيذ .

جزية بلاد أسبوية أخرى : (المن مهمم) .

جزية قبرص : « جزية أمير قبرص (إسى) : سنا فيلين ، وأربعون قاليا من النحاس وقالبا من ... ، القصدير... » .

جزية بلاد أجنبية أخرى : جزية أمير ... (المن مهمم) .

جزية بلاد كوش : « جزية بلاد كوش الخاصة في هذا العام : ١٤٤ دينا وثلاث فئات من الذهب ، ومائة وواحد من العبيد والإماء ، الزوج ، وأبقار وبخول ، ولحول بقرة... المجموع... » هذا عدا سفن محملة بكل شيء طريف من هذه البلاد ، ومحصول بلاد « كوش » الخاصة أيضا .

جزية بلاد واوات : « جزية بلاد «واوات» هذا العام... دينا من الذهب و... من العبيد والإماء... وثيران وبخول عددها خمسة وثلاثون ، وأربعة وخمسون غفلا ، مجموعهما الكلي تسعة وثمانون من المشاة . هذا عدا سفن محملة بكل طريف من هذه البلاد ومحاصلها أيضا . »

ومما يلفت النظر في قوائم هذه الجزية التي دونت في هذا العام أنه لم يذكر بينها بلاد « نهرين » وبلاد آشور وغيرها من البلاد التي تقع على مقربة من نهر الفرات ربما تكونان قد ذكرتا في المتنين المهممين .

الحملة الخامسة عشرة — السنة الأربعون : الظاهر أن «تحتمس الثالث» لم يقم بحروب في هذه الحملة ، وكل ما ذكره لنا المؤرخ المصرى هو الجزية التي جبيت من الأراضي التي كانت تحت سلطان الفرعون ، إذا كان ما ذكره الأستاذ «زيته» حقا . والواقع أنه لم يبق من بداية النقش ما نستطيع به <sup>(١)</sup> .

ونحيل لنا أن الفرعون لم يقم بأى غزو في السنتين الأربعين والحادية والأربعين بل كانت تأتي الجزية إليه دون قيامه بأية حروب ، مما يدل طبعاً على استتباب الأمن ، وقد أورد لنا الأستاذ «زيته» تحت حوادث السنة الأربعين ما يأتي :  
« [ السنة الأربعون ] تأمل ! ذهب جلالة إلى بلاد ... في حلة المنظرة » .

قائمة جزية أمير « آشور » وأمراء « رتو » في هذا العام : ( راجع خراج السنة الرابعة والعشرين ) (Urk. IV. P. 726.)

وهاك قائمة الجزية التي أرسلت إلى مصر من البلاد الخاضعة في السنة الحادية والأربعين .

قائمة جزية بلاد رتنو : « قائمة جزية أمراء رتنو التي أحضرت بقوة جلالته في السنة الحادية والأربعين... : أربعون قالباً من القصدير ، وجشت لترتين الفدروع ، وسيوف «أحقو» (بلطه) وحراب مرصعة بالجمشت ،... من هذه البلاد ثمانى عشرة سناً من أسنان الفيلة ، و ٢٤١ شجرة خروب ، و ١٨٤ ثورا ، و... ماشية صغيرة... » .

تموين الثغور — محصول «زاهى» : تأمل ! كانت الثغور ممتلئة بكل شئ طريف كاللناد في كل سنة ، هذا إلى محصول «زاهى» كذلك من بروكندر .

الجزية من بلاد «خيتا» العظيمة : « جزية أمير «الخيتا» هذا العام... ذهب... فضة... » .

جزية بلاد كوش الخامسة هذا العام : « ١٩٥ دينا وقد تان من الذهب ، ومن العيد والإماء الزوج ثمان ، هذا إلى ثلاثة عشر عبداً زنجياً بحى بهم ليكونوا خدماً ، مجموعهم واحد وعشرون نسمة ، و... ثيران وبحول و... غول بقر مجموعها... هذا إلى سفن محملة بالعاج والأبنوس وكل شئ طريف من هذه البلاد ، وكذلك محصول بلاد «كوش» الخامسة .

جزية بلاد «واوات» : « ثلاثة آلاف ومائة وأربعة وأربعون وثلاث فئات من الذهب وخمسة وثلاثون ثورا وبجلاً ، وتسعة وسبعون غل بقر ، مجموعها مائة وأربعة عشر ، هذا إلى سفن محملة بسن القيل وخشب الأبنوس وكل شئ طريف ، وكذلك حصاد بلاد «واوات» :

وأهم ما يسترعى النظر في هذه الجزية مقدار الذهب الذى كان ينهال على مصر من هذه الأصقاع وبخاصة من بلاد «واوات» ، هذا إلى استمرار إرسال العبيد والإماء من بلاد «كوش» ، وكذلك العاج والأبنوس . والواقع أنها لا تزال المواد الرئيسة في التجارة بين مصر والسودان اللهم إلا الرقيق وقد بطل الاتجار فيه منذ زمن قريب .

الحملة السادسة عشرة والأخيرة عام ٢٤ والغرض منها : نذل كل الأحوال على أن ملك «قادش» كان لا يزال مصرًا على عناده وتمسكه بقوميته واستقلاله ، فلم يعترف يوماً ما بالسيادة المصرية على بلاده ، ولذلك كان دائماً يتحين الفرص ليشير الأمراء المجاورين له ، ويحرضهم على العصيان ، والقيام بيدا واحدة بشورة للتخلص من عبء النير المصرى ، وقد أفلح فعلاً في اجتذاب ملك «المتنى» وإقليم



« تونب » إلى جانبه ، فاعلنوا العصيان على مصر . ولما علم « تحتس » بهذا الحلف ، سار بأسطوله إلى شواطئ فينيقيا ، ونزل في ميناء « سميرا » وهاجم ميناء « عروقات » فاستولى عليها عنوة ، ومن ثم زحف مباشرة على « تونب » (عليك ؟) على مقربة من قادش ونهر العاصي ، ونذكر هنا أن أميرا من أمراء هذه البلدة كان قد دافع عن بلدة « وارثت » في خلال الحملة الخامسة التي قام بها هذا الفرعون . على أن النقوش لم تقدم لنا أية تفاصيل عن الاستيلاء على « تونب » ، وعلى أية حال فإنه بعد سقوطها بدأ الفرعون حصار قادش ، وتفاصيل حصار هذه البلدة قد يكون مجهولا لنا لولا ما قصه علينا « أمنحباب » والظاهر أن الفرعون لم يهاجم المدينة إلا بعد فصل جنى الحصاد ، ولم يجد كبير عناء في الاستيلاء عليها ، وذلك أن العدو كما يقص علينا « أمنحباب » تفاديا لمحاصرة المدينة اشتبك في موقعة مع الفرعون خارجها ، وفي هذه الموقعة لحا ملك « قادش » إلى حيلة ساذجة ظنا منه أنه ربما استطاع بها تشتيت شمل الجيش المصرى والتغلب عليه ، ذلك أنه أطلق العنان لفرس أمام جياد عربية الفرعون ظنا منه أنها تهيج الحياذ وتجعلها غير صالحة للقتال ، وبذلك ينشر الذعر والارتباك في صفوف الجيش المصرى ، ولكن « أمنحباب » لما رأى ذلك فطن لخيلة التي دبرها العدو وقفز من عربته في الحال والسيوف في يده وانطلق خلف الفرس وشق بطنها وقطع ذيلها وحمله للفرعون . فلما رأى الأعداء أن حيلتهم قد انقضت أمرها لاذوا بالفرار إلى داخل المدينة واحتموا وراء جدرانها ، وقد أمر الفرعون بعمل نقب في سورها وهنا نجد أن « أمنحباب » يظهر شجاعته ثانية ويفخر بأنه هو الذى اخترق جدران هذه المدينة الحصينة وقد سلمت بعد أن أسر أمراء « نهرين » الذين اشتركوا مع ملك « قادش » في هذه الحروب ولذلك لم ير الفرعون ضرورة للسير شمالا ، ولا غرابة إذا قررنا هنا أن سقوط « قادش » قد سبى آخر قوة للهكسوس الذين أحاقوا بالبلاد المصرية أكبر مصيبة . وبذلك اختفت آثارهم جملة ، وكانت لا تزال عاقلة بالأذهان في البلاد المصرية . وقد برهنت الكشوف الحديثة على أن ما رواه كتاب

اليونان في هذا الصدد صحيح "وهو أن «تحتمس الثالث» هو الفرعون الذى قضى على قوة الهكسوس الذين التجثوا إلى آسيا بعد أن طردهم أسلافه من مصر وقضوا عليهم قضاء مبرما". كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

المتن المصرى : « السنة الثانية والأربعون . تأمل ! كان جلالة فى بلاد «زاهى» فى حلته السادسة عشرة المظفرة لقمع الثورة التى كانت فى أراضى «الفتخو» . تأمل ! كان جلالة على طريق الساحل لإخضاع بلدة «عمرت» وكذلك البلاد الواقعة فى إقليمها ... ثم زحف حتى ... ( اسم بلد مهمتم ) فأخضع هذه المدينة وإقليمها » .  
التغلب على تونب ( بعليك ؟ ) : « ثم زحف إلى تونب ، وقهر المدينة وحصد غلاتها ، واجتث أشجارها » .

الغنائم من هذه المدينة : ... تأمل ! الأسرى الذين أسلمتهم ( هذه المدينة ) إلى جلالاته وما أحضره الجيش إليه » .

العودة إلى قادش والتغلب على ثلاث مدن فى إقليمها : تأمل ! لقد عاد فى سلام ووصل إلى إقليم « قادش » واستولى على ثلاث مدن فيه .  
قائمة الغنائم التى استولى عليها منها :

ممتلكات أمراء «نهرين» التى استولى عليها الفرعون من ثلاثة المدن : تأمل !  
لقد استولى جلالاته على أهالى «نهرين» الحاشين ومن ساعدهم ، وعلى عيالهم ، وستائة وواحد وتسعين أسيرا ، وتسع وعشرين بدا ، وستة وأربعين جوادا ... » .

جزية بلاد رتنو : « قائمة جزية أمراء بلاد رتنو هذا العام : ٢٩٥ عيدا وقيته ، وثمانية وستون جوادا ، وثلاثة أطباق من الذهب ، وأطباق من الفضة وأوان من النحاس الالامع ، هذا إلى حلقات من الفضة ... ٤٧٠ قالبا من القصدير ١١٠٠ دينا من القصدير ، وألوان ، وخشب جوز ، وكل الأجار الجبلية من هذه البلاد ، ودروع من النحاس مرصعة بالفضة ، وآلات حرب ... وكل فاكهة حلوة من هذه البلاد » .

تموين الثغور ومحصول زاهى : وكانت كل الثغور ممونة بكل شئ طريف ، كما هو المشيع فى حساب كل سنة ، وكذلك محصول هذه البلاد أيضا » .

جزية بلاد أسبوية أخرى : ( يحتمل أنها قبرص أو الخيتا ) : « الجزية التى أحضرها أمير ... فى هذه السنة ... فضة ... وكذلك أطباق ورؤوس ثيران زنتها ٣٤١ دينا وقد ثان ، وثلاثة وثلاثون قدنا من اللازورد الحقيق وعصا بجيسة من خشب «تاجو» ... قالب نحاس منها ( من مناجم هذه الجهة ) ... » .

جزية أمير « تنى » : « الجزية التى أحضرها أمير « تنى » : آتية من الفضة من صنع « كفتو » ( كريت ؟ ) ، وكذلك أوان من حديد ، وأربع أيد من الفضة زنتها ستة وخمسون دينا وثلاث قذات .

جزية بلاد « كوش » : « جزية بلاد كوش الخاصة فى هذه السنة : ... دينا من الذهب و... عبيدا وإماء من الزوج وثيرانا وبغال ، و... غول بقر مجموعها ... هذا إلى سفن محملة بكل شئ. طريق من هذه البلاد ، وكذلك حصاد بلاد كوش الخاصة » .

جزية « واوات » : « جزية واوات فى هذه السنة ٢٣٧٤ دينا من الذهب وقذات واحد ، وعيد وإماء من الزوج ... وثيران وبغال ... وغول بقر مجموعها ... هذا إلى سفن محملة بالمساج والأبنوس ، وكل شئ. طريق من هذه البلاد ، وكذلك حصاد بلاد « واوات » .

وأهم ما يرى فى جزية هذه السنة ، جزية أمير « تيناى » ، وقد ورد فيها لأول مرة ذكر الحديد ، وكذلك الفضة من صنع « كفتو » ، وقد اختلف المؤرخون فى موضع هذا الإقليم المسمى « كفتو » وقد كتب أخيرا « وين رايت » مقالا عنه وقال إنه يقع فى آسيا الصغرى على ساحل البحر الأبيض المتوسط (J. E. A. Vol. XVII, P. 26.) غير أن هذا رأى واه من أساسه كما سنذكر ذلك بعد .

وبعد أن انتهى « تحتمس الثالث » أو كاتبه بعبارة أخرى من تدوين حملاته على جدران معبد الكرنك ختمها بالعبارة التالية : تأمل ! لقد أمر جلاليته بتدوين الانتصارات التى أحرزها منذ عام ٣٣ من حكمه حتى العام الثانى والأربعين منه ، وهو نفس العام الذى دؤنت فيه هذه النقوش على هذا المحراب لأجل أن يمنع الحياة مخلدا .

حرب تحتمس الثالث ونتائجها : هذه هى الحروب التى أمر « تحتمس الثالث » بتدوينها على جدران معبد الكرنك وهى الحروب الخاصة بفتوحه فى آسيا وحدها كما يرى القارئ ولا نعلم أنه توجه إلى آسيا ثانية بعد هذا العام ، هذا ولا نعرف له حروبا أخرى قام بها إلا حملة واحدة إلى بلاد السودان فى آخر أيام حياته كما سيأتى .

والظاهر أن الحملات التي قام بها «تحتمس الثالث» على بلاد آسيا مرة بعد أخرى والقضاء على كل مقاومة وعصيان، قد أعطت أمراء «سوريا» وبلاد «نهرين» درساً عملياً في نهاية الأمر بأنه لا طائل من العصيان وبث الثورة على هذا الفرعون الجبار، إذ قد علموا أنه مهما كانت سرعتهم في جمع شملهم وتحالفهم على «تحتمس» فإنه كان أسرع منهم، وأن أية مساعدة كانوا ينالونها من أولئك الأقوام الذين حقدوا على مصر، وأضرموا لها العدا لا تجدى، فإن تحتمس كان أعظم منهم خطراً وأشدّ بأساً، وإن أبعد هذه الولايات من مقر حكمه كانت كأقربها إليه ويمكنه أن ينقض عليها في سرعة خاطفة بما اتخذته من استعداد، وما أوتيته من يقظة وانتباه، فقد جعل البحر خادماً خاضعاً له يركبه وينقض على عدوه من خلفه في حين أنه كان يرقب هجومه من الأمام، وكذلك علم هؤلاء الأقوام أن «تحتمس الثالث» ذلك الجندي السريع الحركة القوى البطش لم يكن وحشاً كاسراً عبثاً لسفك الدماء في ساحة الوغى، بل كان إنساناً رحيماً رقيق الطبع لم يرق في عينه — حتى في أشدّ المواقف — ذبح ألد أعدائه إذا كان في استطاعته الخروج من هذا المأزق بأية وسيلة .

وقد كان من نتائج كل ذلك أن أمضى «تحتمس» المدة الباقية من حياته دون أن يرى أى ثورة في الأقاليم الآسيوية التي فتحها، ولم يكن أخلافه من بعده في حاجة إلى إشعال حروب مستمرة في تلك البقاع كالتى خاض غمارها «تحتمس الثالث»، بل كانت حروبهم لا تتعدى حملة أو حملتين إذا مادعا الأمر لتذكير أولئك الأقوام بقوة مصر الحربية وعظمتها . وقد بقي هذا الولاء، واستمر هذا الرعب من قوة مصر مدة طويلة إذ قد عرف الولاة من حروبهم مع «تحتمس» أن مصر عدوة يخشى بأسها، وأن «تحتمس» في الوقت نفسه كان صديقاً يعتمد عليه حتى أن أولئك الأقوام المفلولين في آسيا قد زعموا أنهم سيجدون هذه الصفات في أخلافه مما جعلهم يطلبون يد المساعدة فيما بعد عند ما تخرجت الأحوال

في بلادهم وانقضت الممالك المجاورة الفتية القوية على ولاياتهم فكانوا يذكرون أيام سيادة «تحتمس» وقوة سلطانه ووفاته، وبعد انقضاء أربعة أجيال على وفاته لم يكن في مقدور أخلافه أن يحمو الأمراء التابعين لهم في بلاد نهريّن من عسف الخيتا ولذلك ذكر أولئك التعماء أيام بطل مصر الأكبر «تحتمس الثالث» وما كان عليه من قوة وسلطان فكتبوا إلى ملك مصر إذ ذاك قائلين : من ذا الذي كان يحجر على نهب «توب» دون أن يفتك به «منخريا» (لقب تحتمس الثالث باللغة الآشورية) .

ولا نزاع في أن الرجل الذي استطاع أن يترك في نفوس القوم الذين فتح بلادهم منذ أربعة أجيال مثل هذا الأثر بقوته وبأمانته الساهرة في المحافظة على وعده لهم بحمايتهم لا بد أن يكون أعظم بكثير من رجل حرب وحسب كما يصفه أحيانا بعض من لم يدرس حياته درسا دقيقا ، بل الواقع أن «تحتمس الثالث» كانت فيه كل صفات الرجولة الكاملة .

### منشآت تحتمس الثالث الدينية

لم يفعل «تحتمس الثالث» أيام قيامه بالحروب الطاحنة التي شنها على أمراء آسيا عن إقامة المباني الضخمة لألهته الذين منحوه النصر على أعدائه ، بل على العكس كان يعتبر إقامة المباني لهم من أعظم الواجبات وأقدسها ، وقد ذكرنا جانبا منها ، وبخاصة ما أقامه في معبد الكرنك لاله آمون والإله «بتاح» . وقد كان أكبر عون له على إقامة المباني الدينية ما كانت تفيض به البلاد مما كان يتدفق عليها من الذهب والفضة والمواد الأولية الأخرى ، وبخاصة الأخشاب النادرة التي كانت تجلب إليها من آسيا وبلاد «الكوش» هذا فضلا عما كان يجلب إليها من أوان من صنع تلك الجهات .

مسلات تحتمس الثالث : وقد كانت إقامة المسلات الضخمة في عصر هذه الأسرة أهم ما يلفت النظر . حقا إنها لم تكن بدعة محدثة بل كانت قد أقيمت

في عهد ملوك الأسرة الثانية عشرة وحتى في عهد الدولة القديمة . غير أن نحت المسلات الضخمة كان قد بطل استعماله ، وربما كان سبب ذلك ما صارت إليه حالة البلاد من فقر وما انتابها من اضطرابات داخلية ، وظلت الحال كذلك حتى جاءت الأسرة الثامنة عشرة فأحيا ملوكها تلك العادة ، فقطع « تحتمس الأول » مسلتين ضخمتين أقيمتا في « معبد الكرنك » ، ثم جاءت بعده الملكة « حتشبسوت » وأقامت أربع مسلات كما فصلنا القول في ذلك آنفا . غير أن « تحتمس الثالث » قد ضرب الرقم القياسي في هذا المضمار فأقام ما لا يقل عن سبع مسلات .

العيد الثلاثيني الأول : وقد كان المعتاد أن تقام هذه المسلات احتفالاً بعيد « سد » وهو العيد الثلاثيني أى في العام الثلاثين من إعلان ولى العهد ملكا على البلاد وقد احتفل « تحتمس الثالث » بعيد الثلاثيني ثلاث مرات ، ولا بد أن أول هذه الأعياد كان في السنة الثلاثين من تنصيبه ملكا وذلك لأن إعلانه وراثته على العرش قد وقع في نفس السنة التي تولى فيها عرش البلاد .

ونعلم من نقوش مهندس البناء « بولام رع » الذي كان يعيش في عهد « حتشبسوت » أنه قد كلف بقطع مسلتين من محاجر « أسوان » لعيد « تحتمس » الثلاثيني الأول ، وقد ترك لنا « بولام رع » نقوشا في مقبرته ومنظرا تشاهده فيه وهو ينسلم تقارير من ستة من المشرفين على الأعمال ، ويرى خلفهم مسلتان ، وقد كتب فوق صورته ما يأتى « لحسن الآثار الفضة العظيمة التي أقامها سلك الوجه القليل والوجه البحرى » منخبر رع « لوالده « آمون » في الكرنك من الذهب والفضة وكل جهر ثمين غال بوساطة الأمير الوراثي والحاكم والاله الإله « بولام رع »<sup>(١)</sup> .

أما النقوش التي على المسلتين فهي : « إن « تحتمس الثالث » قد أقامها أترالوالده « آمون » بمنحه الحياة مخلدا . » ويحتمل أن المسلتين اللتين يتحدث عنهما « بولام رع » هما اللتان كانتا منصوبتين أمام (البوابة) السابعة في الجهة الجنوبية من الكرنك ،

ومن القطعة الباقية من المسلة الشرقية أمكن « انجلباخ » مهندس البناء أن يستخلص أن طولها يتراوح بين ٩٥ — ١٠٥ أقدام أى أن المسلتين كانتا أطول من مسلتي « حشبوس » اللتين كان يبلغ طول الواحدة منهما ٩٧,٥ قدما ويحتمل أنهما كانتا تماثلان مسلة « اللاتران » القائمة الآن في روما ويبلغ ارتفاعها ١٠٥,٥ أقدام وتعد أطول مسلة موجودة الآن ، وقد كشف حديثا عن بقايا المسلة الغربية كما كشف عن أساسها . وفي عيد « تحتمس الثالث » الثلاثيني الثاني، كلف مهندسا ثانيا أن يقطع مسلتين لإقامتهما احتفالاً بهذا العيد، ويحتمل أن « منخبرع سنب » السالف الذكر هو الذى قام بهذه المهمة ، ويوجد بجانب محراب معبد الكرنك منظر يشاهد فيه « تحتمس الثالث » يقدم سلات للاله آمون وعدة هدايا ومن بينها مسلتان يحتمل أنهما هما اللتان كلف « منخبرع سنب » قطعهما وإعدادهما . ونجد على واحدة منهما النقش التالى : « لقد أقامه أترا لوالده « آمون » رب طيبة ، نصب له مسلتين عظيمتين شاعنتين من الجرانيت قتما من السام عند ( بوابة ) المعبد المزودة . ويشير « منخبرع سنب » إلى عمله في إقامة هاتين المسلتين بما يأتى « كنت أفض عنده ما كان جلاله يقيم سلات وأعلاما عدة لوالده « آمون » ، وقد أدخلت السرور على جلاله عندما كنت أقيم آثاره » .

مسلة القسطنطينية : ومن المحتمل أن واحدة من هاتين المسلتين أو جزءا من واحدة منهما هو القائم الآن في القسطنطينية ، وهى التى نقلها الامبراطور « ثيودورس » . والواقع أن الموجود في القسطنطينية الآن هو الجزء الأعلى من مسلة كانت في الأصل أطول بكثير من أية مسلة موجودة الآن . غير أنه لا يمكن الجزم بأنها إحدى هاتين المسلتين اللتين كلف لإقامتهما « منخبرع سنب » أولا ، والنقوش التى على هذه المسلة من الأهمية بمكان ، اذ يمكننا أن نتحدد بها على وجه عام تاريخ إقامتها فاستمع إليها :

« رب الضرور والكل البلاد ، والذى جعل حدوده تصل إلى قرون الأرض ومياه نهري بقوة وظفر على رأس جيشه » .

ولما كان « تحتمس » قد عبر نهر القرات بعد عيده الثلاثيني الأول ، فلا بد أن هاتين المسلتين قد أقيمتا بعد هذا التاريخ أى بعد الحملة الثامنة ، ومن ثم نعلم أن المسلتين قد أقيمتا في عيده الثلاثيني الثاني ، والنقوش التي على مسلة « القسطنطينية » هي :

على الواجهة الجنوبية : « ... تحتمس الثالث قد أقامها أثرا لوالده « آمون رع » رب طيبة ، أقام له مسلة عظيمة من الجرانيت الأحمر وقبها من السام ليهب الحياة مثل « رع » مخلدا » .

الواجهة الشمالية : « ... تحتمس الثالث الذي رباه « آمون » بمثابة طفل بين ذراعي الإله « نيت » الأم المقدسة ليكون ملكا ، وهو الذي استول على كل الأراضي طول الزمن : رب الأعياد » .

الواجهة الشرقية : « ... تحتمس رب الظفر غال كل الأراضي ، والذي جعل حدوده تمتد إلى كل قرون الأرض ، والمستنقعات إلى نهرين ... » .

الواجهة الغربية : « ... تحتمس الثالث » الذي عبر المنحنى العظيم لنهرين بالقوة والظفر على رأس جيشه موقفا مذهبة عظيمة بينهم » .

هذا ونجد « تحتمس الثالث » قد أقام في آخر أيامه على ما يظهر مسلة واحدة أمام ( البوابة ) الثامنة في الجهة الجنوبية من معبد « الكرنك » . وهذه المسلة يبلغ ارتفاعها ١٠.٥٥ أقدام ، وقد أتى بها من أسوان بعد حفر نقوشها وإعدادها ، وقد كان « تحتمس الثالث » يفخر بهذه المسلة على وجه خاص لأنها تعد المثال الوحيد لإقامة مسلة منفردة ، لا اثنتين كما كانت العادة المتبعة وها هو ذا يقول :

الواجهة الجنوبية : « لقد أقامها بمثابة أثرا لوالده « آمون رع » رب طيبة ، فصب له مسلة في الردهة الأمامية قعيد قبالة « الكرنك » بمثابة المثال الأول لإقامة مسلة فرد في طيبة لأجل أن يمنع الحياة<sup>(١)</sup> » .

الواجهة الشمالية : « ... تحتمس الثالث بن آمون من جسده والتي حلت له الإله « موت » في « أشرو » ( وهو اسم معبد الإله « موت » بالكرنك ) ، وأعضاؤه مثل أعضاء الذي صورها ابن الشمس « تحتمس » جيل الخلق ، محبوب « آمون رع » رب طيبة ، معطي الحياة مثل رع » .



الواجهة الشرقية : « ... تخمس الثالث الغنى بآثاره في بيت آمون الذى جعل آتاره أعظم من آثار أجداده الذين كانوا قبله ، وهى تفوق كل ما سبق ، ولا تشبه فى أى شئ ما عمل فى بيت والده آمون لأجل أن يعطى ابن رع تخمس حاكم هليوبوليس الحياة بوساطته . »

الواجهة الغربية : « ... تخمس الثالث الذى يمدح « آمون » عندما يشرق فى « الكرك » وإنه يرسل آمون ليستريح فى البيت المسى « حامل النيجان » ، فى حين أن قلب آمون يكون فرحا لآثار ابنه المحبوب المسماة « البقاء فى الملكية » فاجعله يبق ويكررك الاحتفال ببلابين هذه الأعياد الثلاثينية . ابن الشمس « تخمس » جميل الخلق معطى الحياة . »

تخمس الرابع يقيم مسلة جده فى مكانها : غير أن تخمس الثالث قد عاجلته المنية قبل أن يرى هذه المسلة مقامة أمامه اذ قضى وهى لم تنصب بعد ، وقد بقيت مهمللة بعد موته نحو خمس وثلاثين سنة . لأن ابنه « أمحتب الثانى » على ما يظهر لم يكن ميالا لإتمام الآثار التى لم تكن قد تمت إقامتها فى عهد والده ، ولكن « تخمس الرابع » كان يتصف بأخلاق تمتاز عن أخلاق سلفه اذ كان يميل كل الميل لإتمام وإصلاح الأعمال العظيمة التى عملت فى الماضى ، ولا أدل على ذلك مما فعله لتمثال « بواهلول » من إزالة الزمال عنه ، ونصب لوحة تذكارية أمامه دون عليها ما قام به من جليل الأعمال لهذا الإله العظيم الذى كافأه بتنصيبه على عرش الملك كما سئرى بعد . ومن أجل ذلك اهتم بنصب مسلة جده فى مكانها الأصلى ، ودقن عليها نقوشا طويلة تدل على ورعه واحترامه لجده العظيم وهى :

الواجهة الشمالية من البين : « ... تخمس الرابع الذى يقبض بشوته مثل رب « طية » عظيم البأس مثل « متو » والذى جعله والده « آمون » مظفرا على كل البلاد ، والذى تأنى إليه البلاد المجهولة وخوفه فى قومهم — ابن الشمس « تخمس الرابع » الذى يضئ فى النيجان محبوب « آمون » ، نوراه ، معطى الحياة . »

الواجهة الشمالية من اليسار : « ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، محبوب الآلهة ومن يمدح عظمته تأسع الآلهة ، ومن يرسل رع ليسترج في سفينة الشمس المسائية ، والذي يمدح «آتون» في سفينة النهار ، رب الأرضين « منخريوع » (تحتس الرابع) الذى يحمل طيبة دائما ، والذي يقيم آثارا في الكرنك ، وتأسع آلهة بيت آمون مرتاحون لما فعله ابن آتون من جسده ووارثه على العرش « تحتس الرابع » الذى يضى بالتيجان محبوب « آمون رع » .

الواجهة الجنوبية من اليسار : « ... تحتس الرابع الذى أنجبه « رع » ومحبوب آمون لقد كان جلالة هو الذى جل المسلة الفردية المتناهية في العظم ، وهى التى كان قد أحضرها ملك الوجه القليل وأوجه البحرى « منخريوع » (تحتس الثالث) ، وبعد أن وجد جلالاته أن هذه المسلة بقيت ملقاة على جانبها تحسا وثلاثين سنة في يد الصناع في الجهة الجنوبية من معبد الكرنك أمر والدى بأن أنصبها له . أنا ابنه والمخلص له » .

الواجهة الجنوبية من اليمين : « ابن الشمس تحتس الرابع ، المضى في التيجان ، لقد أقامها في الكرنك ، وصنع قنبا من السام حتى أن جالها أصبح يشع على طيبة ، وقد تحت باسم والده الإله العظيم « منخريوع » (تحتس الثالث) ، وقد فعل ذلك ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، رب الأرضين « منخريوع » (تحتس الرابع) ، محبوب «رع» في بيت «آمون» يعطى الحياة بواسطه ، ابن الشمس « تحتس الرابع » الذى يضى في التيجان » .

الواجهة الغربية من اليمين : « ... تحتس الرابع الذى أنجبه آمون أمام الشعب ، والذي أنجبه له الآلهة « موت » التى يحبها أكثر من أى ملك . وعند ما يرى جماله يسر لأنه وضعه تماما في قلبه وهو الذى وضع الجنوبيين والشماليين تحت تصرفه . وجعلهم يقدمون الخضر لاسمه ، وقد أقامها بمثابة أثر لوالده «آمون رع» ناصبا له مسلة عظيمة عند (البوابة) العليا للكرنك (أى مدخل الكرنك في الجهة الجنوبية وهو الذى تؤدى إليه البوابات الأربع الجنوبية) قبالة طيبة لأجل أن يعطى الحياة على يديه ابن « رع » ومحبوه « تحتس الرابع » الذى يضى في التيجان » .

الواجهة الغربية من اليسار : « ... منخريوع (تحتس الرابع) الابن الأكبر ، النافع لمن أنجبه والذي يفعل ما يسر رب الآلهة منذ أن عرف سمو منصبه ، وأنه هو الذى أرشده إلى الطرق الجبلية ، والذي غل له قبائل الأقواس التسعة تحت قدميه . تأمل ! إن جلالاته كان يقضا في تجيبل أثر والده ، فقد كان الملك نفسه هو الذى يوجه العمل لأنه كان ذكى الفخاذا مثل « الذى جنوبى جداده » (يقصد الآلهة « بتاح » إله الحرف والصناعات والجبال) ، وقد أقامها في الوقت المحدد ، وقد سر قلب من صوره ، ابن الشمس « تحتس الرابع » الذى يضى في تيجان » .

الواجهة الشرقية من العيين : « الإله الطيب الشديده القوى : ملك يستولى بانتصاره ديت  
ذمره بين الأسيرين وزنيره بين البدو والتوبيين ، وهو الذى رباه والده آمون ليقوم بمهام الملك الثانية  
في حين أن أمراء البلاد كلها يقدمون الخضوع لاسم جلالته وهو الذى يتكلم بضمه ، ويثقف يديه ، وكل  
ما أمر به قد تم ، ملك الوجه القليل « منحبروع » ( تخمس الرابع ) « صاحب الاسم الخالد في الكرنك  
معطى الحياة » .

الواجهة الشرقية من اليسار : « ... منحبروع الذى ضاعف الآثار في الكرنك من ذهب  
ولازورد وفيرورج ، وكل حجرين فاتر . والسفينة العظيمة لعبد ابتداء النهر أسبسة « وسرحت آمون »  
قد صنعت من خشب الأرز الجسدي الذى قطعته جلالته من بلاد رتو وعشاها كلها بالذهب وكل زينة  
صنعت لرة الأولى لأجل أن تستقبل جمال والده « آمون » عند سياحته في عيد « ابتداء النهر » . ثبت  
أين « رع » تخمس الرابع الذى بضى في نيانه يعطى الحياة على يديه .

تاريخ هذه المسلة : وهذه المسلة تعد مثالا نغما لما أخرجته يد المفتنين  
والمهندسين المصريين المهرة ، ويبلغ وزنها حوالى ٤٥٥ طنا ، ولها تاريخ نجبل قفى  
عام ٣٣٠ بعد الميلاد نقلها « قسطنطين » الأكبر عاهل الدولة الرومانية إلى الإسكندرية  
رغبة منه في إرسائها إلى بيزنطة لتجميل عاصمة ملكه الجديدة ، ولكن بعد ٣٧ عاما  
من هذا التاريخ . نقلها ابنه « قسطنطينوس » إلى « روما » وأقامها في ميدان « ماكسياس »  
وفي عام ١٥٨٠ بعد الميلاد كشف عنها مقبرة ومكسرة ثلاث قطع فأصلحت ونصبت  
في المكان الذى هى فيه الآن وهو ميدان « الثلاثيران » عام ١٥٨٨ على يد « دومنيكو  
فونتانا » بأمر من البابا « سكسس الخامس » الذى كان يعتقد في قرارة نفسه أن أمره  
يرفع الضريب على قبتها مشوها إياها برهان على انتصار المسيحية على الوثنية ، ومن  
المضحك أن نفس هذا التشويه قد نال تسع المسلات الأخرى المنتشرة في أنحاء  
روما ، ربيع ارتفاع كل واحد منها حوالى تسع وعشرين قدما . وربما لا تكون  
مبالغين في مطلبنا إلى انتشاره من أولى الأمر في « روما » إذا كانوا يريدون المحافظة  
على تلك الآثار الراقية التى بدل على عظمة القومية المصرية والتي اختلست من  
أرضهم أن يعيدوها إلى سيرتها الأولى التى كانت عليها بقدر المستطاع ، ولعمرك الحق

إن تعاليم المسيح السامية لاحتجاج إلى مثل هذه الرفعة الوضيعة لأن البعوضة قد تنسم أعلى قم الجبال وأشهقها وهي مع ذلك بعوضة .

تحتسب الثالث يقسم مسلتين في معبد عين شمس وتنقلان إلى الأسكندرية : وقد أقام هذا الفرعون احتفالاً بنفس العيد الثالث الثلاثيني الذي أقام من أجله المسلة السابقة الذكر مسلتين آخرين بمعبد الشمس « بهليو بوليس » ويربى طول الواحدة منهما على سبعين قدماً وقد نقلهما من مكانهما الأصلي مهندس إغريق يدعى « بنتوس » إلى الأسكندرية حوالى العام الثانى عشر ق . م . ، وفى خلال القرن الرابع عشر من الميلاد سقطت إحداها من فوق قاعدتها وقد نجت بأعجوبة من التهشم الذى أصاب زميلتها فى « اللاتران » .

إحداها نقلت إلى « لندن » : وقد أهداها محمد على باشا إلى الأمة الانجليزية عام ١٨٣١ بعد أن كانت قد أهديت لها مرات عدة من قبل وقد بقيت بعد إهدائها ملقاة على الأرض حتى عام ١٨٧٧ وهو العام الذى نقلت فيه إلى إنجلترا على يد « جون ويمان ديكسون » بالنيابة عن السير « أرزمس ولسن » وقد أقيمت على شاطئ نهر التاميز . ومن العجب العجائب أو من الجهل المخجل الفاضح أن يسميها القوم هناك « مسلة كليوباترا » .

الأخرى تنقل إلى نيويورك : وقد أرادت الولايات المتحدة أن تجارى إنجلترا في ذلك فنقلت المسلة الثانية إلى « نيويورك » وسماها الأمريكيون « مسلة كليوباترة » أيضاً وهي الآن قائمة فى « ستراى بارك » .

والنقوش التى على مسلة « لندن » ليست على أهمية أعظمى ، وأهم ما فيها نقش الإهداء :

« تحتسب الثالث » قد أقامها تذكراً لو الله « حوراسنى » الذى أقام له مسلتين فى عيد « سد » الثالث ( العيد الثلاثينى ) لأنه أحب والده كثيراً ، لبث ابن الشمس تحتسب يعطى الحياة على يدك أما نقوش مسلة « نيويورك » فطموسة ، ولا تقرأ وبخامة نقش الإهداء ، والنقوش الأخرى هى :

الجانب الشرقى : حور النور القوى الذى يضىء فى طيبة محبوب الإلهين الباقي فى الملك مثل « رع » فى السماء والذى أعجبه « آتوم » رب عين شمس من جسده والذى سواه « تحوت » وهما اللذان صورا فى البيت العظيم فى جمال أعضائه ، عالين أنه سيدير شئون الملك ، باق إلى الأبد ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « منخبر رع » ( تحتس الثالث ) محبوب آمون الإله العظيم ، التاسوع المقدس معطى الحياة والنبات والسرود مثل « رع » مخلدا .

الجانب الشمالى : حور الذى أخذ التاج الأبيض المغنيط بضرب حكام الممالك التى تقرب منه كما قرر والده « رع » له النصر على كل الأرض ، وقوة السيف بساعده لأجل أن يمد حدود مصر « ابن الشمس تحتس » .

### تعليق المؤرخين المحدثين على نقل المسلات من أماكنها الأصلية :

وهكذا يرى القارىء أن بعض ما أقامه أعظم فرعون فى مصر من الآثار قد نصبت كالأعلام فى العالم المتمدين تطل على ربوع « القسطنطينية » « فروما » « فلندن » ثم « نيويورك » فى حين أن بلاد الآلهة التى أهديت إليهم هذه الأعلام الشاغرة لا تملك مسألة واحدة من بينها . حقا إن مصر موطن المسلات الأصلية لا تملك إلا خمسة أمثلة من أعظم منشآتها المعمارية ، من بينها مسألة حقيقة قطعت من الحجر الخشن أقامها « سبتى الثانى » فى حين أن أعظم هذه المسلات شهرة وأكثرها جمالا منصوبة الآن فى ممالك متحضرة لا يعتنى أهلها بها عناية تليق بها لدرجة أنهم لا يسمونها بأسماء الملوك العظام الذين أقاموها ، والواقع أنه مما يسجل بالعار على المدينة الحديثة أن نشاهد هذه الآثار الفخمة التى يتحدث عن مجد أئيل غابر قد أخذت تفقد من روائها وجمالها ، إلى درجة أن نقوشها قد أخذت كذلك تتلاشى ويضيع رونقها .

ويقول « أنجلياخ » مهندس البناء الإنجليزى ماذا عساه يكون شعور « تحتس الثالث » عندما أمر بقطع هذه المسلات لئلا « رع » لو أدرك أن واحدة منها ستقل إلى أرض لم يكن يحلم بوجودها فى العالم ، وأن الثانية ستقع فى يد قوم كانوا وقتئذ شعبا يهيم على وجهه فى الأحرار . ومع ذلك فإن هذه المسلات بعد أن تقلبت

عليها غير الزمن وخيف عليها الفرق وأخطار القنابل لا تزال باقية منتصبة في مكانها بعد أن مضى على صنعها حقبة من الزمن تربى على ٣٤٠٠ عام ؟

وكذلك يعلق على ذلك المؤرخ « ويجل » بقوله الصائب : وإذا كان غرور جبل مضى من الإنجليز قد استحل لنفسه إقامة مسللة في بلادهم ، قطعت من أنغر حجر الجرانيت الأحمر لا يمكن أن تحفظ قيمتها وما تتطوى عليه من معان إلا إذا كانت قد بقيت في التربة التي نشأت فيها ، كما أن جمالها كان في حفظ لونها الرشيقي الأصلي ، فإن أقل ما كان يمكن أن يقوم به أهالي «لندن» في أيامنا هذه من الاحترام والتقدير لهذا الجندى القديم الذي لا بد أنه يستخدم غيظا وحنقا (يعني تحتمس الثالث) هو أن يحافظوا على نظافة أثره الذي أقامه لعيده الثلاثيني المقدس ، فيحيطوا عنه ما لحق به من أذى وألا يسموه بالاسم المفضع الخاطيء « مسلة كليوباترا » .

### تحتمس الثالث والسودان

حملته إلى بلاد السودان في السنة الخمسين : يدل ما وصل إلينا من النقوش على أن آخر حملة حربية سار على رأسها « تحتمس الثالث » كانت إلى بلاد السودان في السنة الخمسين من حكمه ، أي قبل الاحتفال بعيد الثلاثيني الثالث . والظاهر أنه مكث في هذه الحملة مدة أكثر من المعتاد في تلك الجهات مما يدل على أن الأمر على ما يظهر لم يكن هينا ، فقد بقى « تحتمس الثالث » قرابة ثمانية أشهر في السودان ، ومالدينا من الوثائق يدل على اهتمام هذا الفرعون منذ بداية حكمه بشئونه وعلاقته به ، وبخاصة من الوجهة الدينية وقد أشرنا فيما سبق إلى أعماله الدينية في هذه الجهات ولكن لما كانت علاقة مصر بالسودان لها خطرهما في كل الأزمان ، فإننا سنتناول هنا أعماله منذ حكمه الأول المنفرد حتى وفاته .

إصلاح معبد سمته : وقد كان أول عمل صالح قام به هذا الفرعون بعد توليته العرش على أثر وفاة والده هو إصلاح معراب الفرعون « سنوسرت الثالث »

الذى كان قائما في معبد «سمنة» الواقعة عند الشلال الثانى. والواقع أننا لم نعث على شئ من بقايا المعبد الذى أقامه «سنوسرت الثالث» هناك قط اللهم إلا إذ كانت لوحة «سمنة» الثامنة جزءا منه، وقد ثبتها «تحتس الثالث» في جدار المعبد الجديد الذى أقامه. هذا إلى أنه دون على الجدران الجديدة القوائم القديمة التى كان قد نقشها «سنوسرت الثالث» بأسماء الأعياد والقرايين.

تأليه سنوسرت الثالث : يضاف إلى ذلك أن هذا المعبد قد خصص للالهين «خنوم» و «يدون» ولكن يلاحظ أن «تحتس الثالث» قد أضاف إليهما إلهما ثالثا وهو «سنوسرت الثالث» إذ كان مؤلها بوصفه بطل مصر الذى فتح بلاد النوبة ووثبت حدودها عند الشلال الثانى؛ وأقام هناك لوحته الشهيرة وهنا يلحظ من جانب «تحتس الثالث» لفظة سامية تسعر باحترام أكبر فاتح للأسرة الثامنة عشرة، لأكبر فاتح في الأسرة الثانية عشرة وتلك اللفظة لم نشاهدها بكل أسف في الأسرة التاسعة عشرة التى كان دين ملوكها تخريب معابد من سبقهم حتى آبائهم اللهم إلا «سيتى الأول» فكان مصلحا لا يخربا وقد أتم «تحتس الثالث» هذا المعبد في السنة الثانية من حكمه، وتدل النقوش دلالة صريحة على أن «حتشبسوت» لم تشترك معه في الملك وقتئذ؛ إذ نشاهد في النقوش التى رسمها على جدران هذا المعبد لتجديد قربانه «سنوسرت الثالث» على عرشه، وأمامه يقف «تحتس الثالث» وهاك النص :  
«السنة الثانية — الشهر الثانى — الفصل الثالث — اليوم السابع في عهد جلالة الملك «تحتس الثالث» معطى الحياة .

مرسوم التجديد : ما نطق به جلالة الفرعون له الحياة والصلاح والعافية — لحامل الخاتم الملكى والسير الوحيد وابن الملك وصاكم البلاد الجنوبية [ تورى ؟ ] . اجعل القرايين المقدسة تنفش وهي التى أودقها ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب القرايان «نع كاودع» (سنوسرت الثالث) ...

في معبد والده الإله «ديدون» المهيم على بلاد النوبة، والولد المتقم، لأجل أن يقوم بأعمال مماثلة لوالده الذي أعجبه، وقربان الصبي حتى يذكر اسمه في بيت والده «خنوم» الغال لأقواس الأنوار السبعة، وقاهر الشاسو (البدو) حيثما كان الفرعون «خنم كادوع» (سنوسرت الثالث) بين الأحياء. وحيثما كان حيا ... الإله وقد جعل القرايين المقدسة تتقدم تلالفة، وكذلك قدم قربان جنازي للوق من جلالته، وأنشئت قرايين جديدة أيضا ... في بيت والده «ديدون»، وليذكر اسمه في بيت والده «خنوم» غال قبائل الأقواس السبعة، وقاهر الشاسو (البدو).

قائمة سنوسرت الثالث : «يقدم برا من الجنوب وشوقانا لهم (الآلهة) وماء «واوات»... لوالده «ديدون» المهيم على بلاد النوبة وقربانا لعبد رأس الفصول، خمسة عشر حقنا من برا الجنوب لأجل والده «آمون» المهيم على بلاد النوبة، وكذلك خمس وأربعون وسبعة حقن وعشرون حقنا من الشوقان ... لوالده «خنوم» غال قبائل الأقواس السبعة، وقربان عيد أول الفصول : خمسون حقنا من برا الجنوب، وخمس وعشرون وأربعين حقنا من برا الجنوب ومن الشوقان عشرون حقنا كل سنة لوالده «خنوم» غال الأقواس السبعة، وتور من القطيع لصبي السنة الجديدة لأجل والده «ددون»، وتور ... وتور من القطيع لعبد المسى «طرد المتوحشين» وهو الذي يقع في الشهر الرابع من الفصل الثاني في اليوم الواحد والعشرين، قربان عيد «أزل الفصول» : خمسون حقنا من برا الجنوب، واثنان ومائتا حقن من برا الجنوب أيضا، وخمسة عشر حقنا من الشوقان، وفي كل سنة لعبد «طرد المتوحشين» يقدم كنان ملكي، ٨ ... لأجل العيد الذي يقع في أول الفصل الثالث (الشهر التاسع) : تور من القطيع لوالده «خنوم» غال قبائل الأقواس السبعة وقاهر «الشاسو» : ٦٢ حقنا من برا الجنوب كل سنة لزوج الملك ... حقنا من برا الجنوب كل سنة لزوج الملك العظيمة «مرسجر» في عيد «طرد المتوحشين» : ١٣٥ حقنا من برا الجنوب و ١٠ حقن من الشوقان، أما للفرعون «خنم كادوع» (سنوسرت الثالث) فيقدم ... وقد فرض جلالته هذه الأشياء على حكام فلاح القتين الجنوب، وجعلها مستحقة كل عام على الدوام دون انقطاع.

الإهداء للإله «ددون» و«سنوسرت الثالث» : وكذلك يشاهد في داخل المعبد على الجدار الغربي قارب مقدس يحتوي على محراب فيه تمثال «سنوسرت الثالث» ويرى خلفه «سنوسرت الثالث» والإله «ددون»، والإله يضم الملك، وهنا يخاطب الإله «ديدون» الملك «تحتشمس الثالث» قائلا : ”يا بني المحبوب «منغورع» ما أجل هذا الأثر الحسن الذي أقره لابني المحبوب ملك الوجه القبلي والوجه البحري «خنم كادوع» (سنوسرت الثالث)، لقد خلدت اسمه إلى الأبد لتبقى أنت نخدا“.



وعلى الجدار المقابل يشاهد منظر مماثل للسابق يقول فيه الإله « ددون » :  
« لقد جددت ولادته مرة ثانية في الذكر بات ، ولقد قدّست له موائد قربان كثيرة من الفضة والذهب  
والبرز والحاس والأبنوس . ومكافأتك على ذلك هي الحياة الراضية مثل « رع » مخلدا .

أما نقش الإهداء الكامل فيوجد على الجدار الخارجى من جهة الغرب وهو :  
الإله الطيب « منخبورع » ( تحتس الثالث ) لقد أقامه بمثابة أثره لوالده « ديدون » المهيم على بلاد  
النوبة وذلك « خع كاورع » ( سنوسرت الثالث ) فأقت لها معبدا من حجر بلاد النوبة الأبيض ولوان  
جلالى قد وجده من لبنات مهدمة ، كما يفعل ابن على حسب رغبة والده الذى أهدها القطرين ، والذي  
أحضره إلى « حور » رب هذه البلاد . ولقد قررت في قلبي القديم أن أقيم هذا الأثر لأجعله قويا على  
حسب ما أعطى ... لأجل أن أخلد بفيه أبدا لأنه أعظم من أى إله ، وقد منحني كل الحياة والنيات  
والانتراح مثل « رع » مخلدا<sup>(١)</sup> .

ومما سبق نرى أن « تحتس الثالث » لم يقم بأى عمل عدائى في بلاد النوبة  
أوفى السودان في المدة الأولى من حكمه ، وقد ظلت الحال كذلك حتى السنة  
الخمس من عهد هذا الفرعون كما أسلفنا ، غير أننا لا نعرف إذا كان قد قام بغزو هناك  
أم لا ، إذ أن ما وصل إلينا عن هذه الحملة مبهم ، حيث نقرأ عند ما كان الفرعون  
مارا في القناة التى عند الشلال الأول قد اضطر لتطهيرها من الأشجار التى سدتها  
كما جاء ذكر ذلك في نقوشه التى تدل على أنه أمر بحفرها في تلك الفترة كما سنذكر  
هنا ، وخلافا لذلك نجد الفرعون قد خلد ذكرى انتصاراته على بلاد النوبة بما  
وجدناه منقوشا على واجهة كل من برجي بوابة من بوابات الكرك ، فتجد قائمة  
بأسماء سبع عشرة مدينة وإقليما مما استولى عليها في هذه الجهات<sup>(٢)</sup> ، وكذلك نجد على  
أحدى القوائم منظرا مهشما الآن تهشما شديدا يمثل الملك يضحى بأعدائه النوبيين  
أمام الإله « آمون » ، وقد فسر هذا المنظر بالمتن التالى : إحضار الأسرى الأحياء إلى  
مصر ، وقد سبقت كل قطعانهم معهم إلى مصر ، ولقد ملائخون والده وب الآلهة بـ ... من الرؤساء  
الذين ظفروهم ، ولم يفعل الملوك مثل هذا من قبل في هذه الأرض ، وسبق اسمه أبدا للأبدىين .

(١) راجع : Urkunden IV, 193 - 198 .

(٢) راجع : Daressy, "Rec. Trav.", XI, P. 154 .

هذا وتوجد قائمة أخرى أكثر عددا من السالفة نقشها الفرعون من صورتين على كل من برجى البوابة السادسة لمعبد الكرنك، وهذه القائمة تحتوى على سبع عشرة ومائة بلد وإقليم فتحها الفرعون. وقد رسم فوق إحدى هاتين القائمتين منظر يشاهد فيه الإله « ديدون » إله بلاد النوبة يقود الملك « تحتمس الثالث » ويقدم له هذه البلاد، وفوق القائمتين نجد المتن التالى :

« قائمة بأسماء البلاد الجنوبية : بلاد النوبيين الذين هم مهم جلالة فى مذبحه عظيمة لا يحصى عدد قتلاها وقد ساق كل رعايا النوبيين أسرى أحياء إلى طيبة ليسر قلب والده « آمون رع » رب طيبة تأمل ! فإن كل الأراضى أصبحت رعايا جلالة كما أمر والده « آمون » .

وكذلك نجد أن « تحتمس الثالث » دقن قائمة أخرى على البوابة السابعة تحتوى عددا عظيما جدا من أسماء البلاد والأقاليم دقن منها الأستاذ « زيت » نحو ١٤٤ اسم<sup>(١)</sup>. ويقول الأستاذ « برستد » إن هذه القائمة ربما كان يرعى عددها على أربعمائة اسم<sup>(٢)</sup>. ومما يؤسف له جد الأسف أن معظم هذه الأسماء مجهول موقعه لنا حتى الآن مما عقد موضوع جغرافية بلاد السودان، ولذلك لا نستطيع أن نحدد على وجه التأكيد إلى أى حد وصل « تحتمس الثالث » فى فتوحه فى الأقاليم السودانية، ومن المؤكد أنه قد وصل فى زحفه حتى « نباتا » عند الشلال الرابع على أقل تقدير؛ إذ قد عثر الأستاذ « ريزر » على لوحة له عند جبل « بركال » ( أى الجبل المقدس ) غير أنه لم يتحدث فيها عن حروبه فى السودان . وفضلا عما ذكرنا يوجد نقش قصير فى مقبرة « انخى » يشير إلى أسرى وأسلاب من بلاد النوبة، وقد قال عنه « برستد » أنه من عهد « تحتمس الثالث » غير أن الأستاذ « زيت » يقول إنه من عهد « تحتمس الأول » وقد نشأ تضارب الرايين من اختلاف كيفية قراءة طفرأه الملك، والمرجح أنه من عهد « تحتمس الأول »<sup>(٤)</sup>.

(١) راجع : Urkunden IV, P. 801 - 806.

(٢) راجع : Breasted, A. R. II. § 259.

(٣) راجع : A. Z. LXIX. (1933) P. 24.

(٤) راجع : Breasted, A. R. II., § 259; Urkunden IV, P. 70.

نقوش القناة : وعند ما قام « تحتمس الثالث » بحملته إلى بلاد النوبة في شتاء السنة الخمسين من حكمه كان في سن الشيخوخة ، والظاهر أنه لم يعد من حملته حتى فصل اعتدال الجو في مصر ، أى في أبريل . والمفهوم أنه عند ما بدأ الرحلة كان في فصل فيضان النيل وهو الفصل الذى كانت تذهب فيه الحملات عادة إلى بلاد السودان ، ويرجع السبب في ذلك إلى أنه كان من اليسير على السفن أن تسير عبر الشلال في هذه الفترة ولكن عند العودة كانت المياه منخفضة ولذلك كان من المستحيل على السفن المرور في هذه الجنادل الصخرية الوعرة ، وقد فطن ملوك مصر منذ الدولة القديمة لهذه الظاهرة ، فالتحذروا لأنفسهم الحيلة ، وشقوا قناة لعبور سفنهم في العودة متفادين بذلك الشلالات ، وقد تجمعهم في ذلك ملوك الأسرة الثانية عشرة ، إذ قد حفر « سنوسرت الثالث » قناة هناك ، ولكنها سدت ، وقد كراها « تحتمس الأول » واستعملها ثانية في حروبه ، وقد وجد « تحتمس الثالث » أنها سدت بالأحجار كره أخرى فأمر بكرها لتعود منها سفن حملته ، وقد ترك لنا وثيقة تحدثنا عن عمله هذا نقشت على صخرة في هذه الجهة بعينها وهذا نصها . « في السنة الخمسين الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم الثانى والعشرون من حكم جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « منخبروع » (تحتمس الثالث) معطى الحياة أمر جلالة بحفر هذه القناة بعد أن وجدها سدودة بالأحجار لدرجة أنه لا يمكن لسفينة أن تسبح فيها ، وقد انحدر في النيل عليها وقلبه منشرح لأنه ذبح أعداءه . واسم هذه القناة هو « فتح هذا الطريق في جمال منخبروع العائش مخلدا » . ولعل صيادى « القبتين كرى هذه القناة سنويا » .

ومن ذلك نعلم أن « تحتمس الثالث » لا بد قد سار في حملته هذه لتأديب العصاة في السودان إذ يقول إنه عاد بعد ذبح أعدائه . يضاف إلى ذلك الغنائم التى تركها على أبواباى معبد الكركك ، غير أنه يحتمل أن تكون قوائم تقليدية كان الفراعنة يتوارثونها كما جرت العادة ولكنا نشك كثيرا فى أن يأتى « تحتمس الثالث » مثل هذا العمل . وقد كان « نعى » حاكم السودان فى عهده هو الذى قام له بإصلاحات عدة أجريت فى معبد « سمنة » كما يشير إلى ذلك نقش مهشم .

### الآثار التي خلفها تحتمس الثالث

حدود امبراطورية تحتمس الثالث : دان العالم المتمدن لسطوة « تحتمس الثالث » وعز سلطانه حتى صار قبل وفاته يسيطر على امبراطورية تمتد من أعالي نهر دجلة والفرات شمالا حتى مدينة نباتا عند الشلال الرابع جنوبا ، ولم يخف على فطنة « تحتمس » أن يحدد لأخلافه من بعده حدود امبراطوريته كما فعل « سنوسرت الثالث » عند ما وضع لوحة الحدود الشهيرة عند « سمنة » . إذ أنه لما عبر نهر الفرات أقام لوحة تذكارية في الجهة الغربية من هذا النهر لتكون بمثابة آخر نقطة وصلت إليها فتوحه في الشمال ، غير أنه لم يكشف عنها حتى الآن مع الأسف ، ولا نعلم ماذا دُون عليها على وجه التحقيق ، أما في الجنوب فقد حدد فتوحه كذلك بلوحة من الجرانيت أقامها عند جبل « بركال » على مقربة من مدينة « نباتا » وهذه النقطة هي على ما يظهر آخر ما وصل إليه الفتح المصري في كل عصور التاريخ القديم ، وقد حدثنا فيها هذا الفرعون عن قوة سلطانه ، وما أحرزه من انتصارات على الآسيويين دون أن يشير إشارة صريحة إلى انتصاراته على بلاد « كوش » ، ولا عجب إذن إذا كان « تحتمس الثالث » قد تفاضى قصدا عن ذكر انتصاراته على السودانيين تفاديا من جرح شعورهم أو التنديد بهم في عقر دارهم . فهل يا ترى قد تفاقل « تحتمس الثالث » في اللوحة التي أقامها عند نهر الفرات عن ذكر انتصاراته على الآسيويين (؟) وإذا كانت الأشياء تقاس بأشبهائها فقد يكون ذلك ليس بعيد على رجل ضرب الرقم القياسي على ما يظهر في ميدان الحرب والسياسة معا . وبين هذين الأثرين ؛ أي لوحة الفرات ولوحة جبل « بركال » تقع امبراطورية « تحتمس الثالث » التي دانت له بحذ السيف ومضاء الغزيمة وحسن السياسة ، وسرى فيما يلي أن آثاره قد عمت كل جهات هذه الامبراطورية بدرجة لم يسبق لها مثيل في عهد أي فرعون قبله ؛ وستحدث عن هذه الآثار بشيء من اختصار بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا مبتدئين من بلاد « نهرين » شمالا حتى « نباتا » جنوبا .

آثاره في آسيا : أقام تحتمس لوحة تذكارية عند أقصى حدود فتوحه الشمالية على نهر الفرات بالقرب من مدينة « نى »<sup>(١)</sup> التي تقع على مسافة أربعين ميلا في الشمال الشرق من « حماة » ، غير أننا لا نعرف ما جاء فيها حتى الآن . أما آثاره الأخرى في آسيا فنعرف منها اللوحات التي تركها لنا في شبه جزيرة سينا<sup>(٢)</sup> ، إذ قد عثر له على لوحة في « سراية الخادم » مؤرخة بالسنة الخامسة والعشرين ، وقد رسم في أعلاها منظر يشاهد فيه الفرعون مقدما قربانا للإلهة « حتحور » و يلحظ أن أحد كبار موظفيه المسمى « ناي » يقبض بيده على مروحة خلف الفرعون ويحمل الألقاب التالية : « الأمير الوراثي والحاكم وحامل الخاتم والسمير الوحيد والمشرف على المسالية — ناي » ثم يأتي بعد ذلك مديح للفرعون ونص الغرض الحملة من وهو استخراج المعادن من هذه الجهات<sup>(٣)</sup> .

وكذلك وجد له لوحة في هذه الجهة مؤرخة بالسنة السابعة والعشرين يرى عليها الملك ثانيا يقدم قربانا للإلهة « حتحور » ربة هذه الجهة ، وكذلك وجد جزء من باب باسم هذا الفرعون بجوار هذه اللوحة . وفي « وادي مغارة » عثر له على نقوش من عهده أيضا مؤرخة بالسنة السادسة عشرة ، وفي سراية الخادم<sup>(٤)</sup> . وكذلك وجدت قطع من أواني الفخار المطلق عليها اسم « تحتمس الثالث » أيضا<sup>(٥)</sup> .

(١) نتحمل أنها « قلعة الموضيق » الحالية الواقعة على مسافة أربعين ميلا في الشمال الغربي من « حماة » .

(٢) قد وجد لهذا الفرعون في « سراية الخادم » آثار مؤرخة بالسنين الآتية الخامسة ، والثالثة عشرة والخامسة عشرة ، والسابعة والعشرين . (راجع ، "Sinai" ، P. 180 ، Gardiner and Peet ، 196، 198) وكذلك ذكر اسمه في نفس المصدر من ١٨٨ — ٢٠٤ ، وله بيان في هذه الجهة (راجع ، Petrie ، "Researches in Sinai" ، P. 79 .)

(٣) راجع : Urkunden IV ، P. 886 — 889 .

(٤) راجع : Petrie ، "History" ، II ، P. 126 .

(٥) راجع : Murray ، "Handbook for Travellers in Egypt" (Ed. : London 1880) P. 3 .

(٦) راجع : Birch ، "Pottery" P. 56 .

نتقل بعد ذلك إلى التحصن عن آثار « تحتمس » في الدلتا ، ففي بلدة كوم الحصن الحالية التي تقوم على أنقاض بلدة « آمو » القديمة التي تقع في المقاطعة الثالثة من مقاطعات الوجه البحري يظهر أنه قد أقام فيها معبدا ، وقد بقيت بعض آثاره على الرغم من تهديم المعبد تهديما شاملا ، فقد عثر له على آنية من أثاث المعبد اشتراها « بترى » من القاهرة وقد نقش عليها : « محبوب » « حتحور » « سيدة آمو » وهذا الإناء موحد مع أسلوب الأواني التي عثر عليها في أساس معبد « قفط » الذي بناه هذا الفرعون (Petrie Collection) .

وفي « عين شمس » قام هذا الفرعون بأعمال عظيمة فقد صر « ليسيوس » على لوحة مستدير أعلاها رسم عليها منظر يشاهد فيه « تحتمس الثالث » يقسم قربانا للإله « حوراختي » ، وأسفل هذا المنظر دؤن النقش التالي .

«السة السابعة والأربعون من عهد جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري «منخبورع» ابن الشمس «تحتمس الثالث» ، عاش نخدا . أمر جلالاته بإحاطة هذا المعبد بجدار سميك من الحجر لأجل والده «حوراختي» انقاله وذلك عندما نظف عين شمس (بيت رع) ... » .

ويوجد في متحف القاهرة عمود باب نقش عليه إهداء من «تحتمس الثالث» وهاك نصه : « لقد صنعته تذكارا لوالده « آمون » رب عين شمس ، فأقام له (بناية) من حجر « يبنوت » تسمى « طاهرة قربان منخبورع » محبوب ألسة عين شمس » . وفي « منف » أقام معبدا للإله « بتاح » على حسب ما جاء في نقش في «سقارة» ، وكذلك وجد له في « منف » لوحة من البرنز (راجع A. S. III. P. 141) ، وفي بلدة « غراب » الواقعة عند مدخل الفيوم أقام هذا الفرعون معبدا ومدينة حوله عند نهاية سد الفيوم .

(١) راجع : L. D. III. Pl. 29b.

(٢) راجع : Breasted, A. R. Vol. II. § 643; Sharpe, "Egyptian Inscriptions", Vol. II. P. 34.

(٣) راجع : Petrie, "History" II, P. 403.

(٤) راجع : Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob", Pl. XXX.

وعثر على « باب عتب » عليه اسمه موجود الآن في مدينه « ادليد »<sup>(١)</sup> ، وكذلك عثر على أحجار أخرى ، نقش عليها اسم « تحتمس الثالث » والمحو الذى على هذه الآثار يدل على أن المعبد قد ظل قائما حتى عهد « أخناتون » أى أن اسم آمون كان يحى كلما وجد على حجر من هذه الأحجار ، والظاهر أن المعبد قد خرب وأزيل من مكانه وبنيت على أنقاضه المنازل . ولا شك في أن هذه المدينة قد خربت في عهد الغزو الأجنبي الذى حدث في عهد « مرنبتاح » ولم تعد تسكن بعد .

وفى « البرشه » نقش على الصخر لوحة مؤرخة بالسنة الثالثة والثلاثين من حكم « تحتمس الثالث » وقد دؤن عليها دعاء بمليين أعياد ثلاثينية<sup>(٢)</sup> . وفى « أنعيم »<sup>(٣)</sup> نقش منظر على حجرة قطعت فى الصخر يشاهد فيه « تحتمس الثالث » يتعبد للإله « آمون مين » . وكذلك وجد له نقش فى موقع المعبد القائم هناك<sup>(٤)</sup> . وفى العرابه المسدفونة عثر على تمثال ضخم جدا للإله « أوزير » نقش على ظهره اسم هذا الفرعون<sup>(٥)</sup> .

كما وجد له آثار معبد هاك أيضا (راجع Petrie, "Abydos", II. Pl. LVII. وزيارة عليها اسمه وقربان ومواد أساس (راجع Ibid. I, Pls. LXI, LXIV, Ibid. II. Pl. XXXIII. & ibid II, Pl. XXXIV; ibid. I. Pl. LXI. راجع : ("Ancient Egypt", 1915, P. 24; "Rec. Trav." XXXIV, P. 52) وفى سمود وجدت له جمارين (راجع A. S. XII. P. 82) .

وفى « دندرة » وجدت له نقوش فى إحدى الحجرات السرية ننص على إصلاح الآثار على يد الفرعون رب الأرضين « منخبرع » وسيد التيجان « تحتمس الثالث »

(١) Ibid. Pl. XXIV. : راجع

(٢) Petrie, "Kahun". P. 32. Pl. 22. : راجع

(٣) L. D. III, Pl. 26f. : راجع

(٤) Ibid. Pl. 29d. : راجع

(٥) Murray, Ibid. P. 431. : راجع

(٦) Mariette, "Abydos". : راجع

على حسب ما وجد في الكتابات القديمة التي ترجع إلى عهد « خوفو »<sup>(١)</sup> . ولا تزال توجد قطعة حجر من آثار « تحتمس الثالث » في معبد « دندرة » الحديث . وكذلك أهدى هذا الفرعون صاحبات من الفيروز طولها ١٦ أصبعاً تشاهد صورتها في مباني المعبد الذي يرجع إلى عهد البطالمة<sup>(٢)</sup> .

وفي وادي الحمامات وجد نقش عليه اسم الفرعون مما يدل على أنه كان يرسل الحملات لقطع الأحجار هناك<sup>(٣)</sup> .

معبد قفط : أما في « قفط »<sup>(٤)</sup> ، فإنه بني معبدها كله من جديد ، وهذا المعبد كما هو معروف خاص بعبادة الإله « مين » إله هذه البلدة وإله الصحراء . وعلى الرغم من أن هذا المعبد أعيد بناؤه بعد « تحتمس » مرات عدة فإن آثار هذا الفرعون قد بقيت إلى الآن إذ عثر في أساسه على نماذج آلات ومجاديف وأوان من المرمر وكية عظيمة من الفخار منقوش على أهمها اسم « تحتمس الثالث » محبوب « مين » صاحب « قفط » وقد قطعت أحجار هذا المعبد من الحجر الرملي المستخرج من محاجر « سلسلة » بدلا من الحجر الجيري الأبيض الذي كان يستعمل في بناء المعابد قبل هذا العهد . أما أعمدته فقد نحتت من الجرانيت الأحمر ، ومثل عليها الملك يقدم القربان للإله « مين » ، ومن المحتمل أنها استعملت ثانية في معابد محدثة إذ قد بقيت في متناول القوم حتى العهد المسيحي فنقلت خرائب المعبد واستعملت لإقامة الكنيسة القبطية الموجودة في هذه الجهة ، ولم يبق منها إلا هذه الأعمدة .

(١) راجع : Dumichen, "Baugeschichte des Denderatempels und Beschreibung der einzelnen Theile des Bau Werks nach den an seinen Mauern befindlichen Inschriften", I,

(٢) راجع : Dumichen, Ibid, Pl. III. d

(٣) راجع : Ibid. Pl. 11, c

(٤) راجع : Murray. "Guide", P, 326.

(٥) راجع : Petrie, "Koptos", Pl. XIII - XVI.



وفي «طوخ» وجد له مبان<sup>(١)</sup> وفي خرائب بلدة «نبت» (بلاص) المقابلة لبلدة «قنط» على الضفة الثانية للنيل وجدت قوالب من اللبن باسم هذا الفرعون وباسم ابنه «أمنحتب الثاني» مما يدل على أنهما هما اللذان أقاماها ، هذا الى أنه وجد حديثا بعض قطع من الأساس وكذلك قائمة باب من الحجر الرملى نقش عليها اسم «تحتمس الثالث»<sup>(٢)</sup>.

أما في الكرنك فقد أقام «تحتمس الثالث» مباني نخمة أشرنا الى معظمها فيما سلف .

معبد مدينة «هابو» : وفي مدينة «هابو» أتم هذا الفرعون المعبد الذى كان قد بدئ فى بنيه منذ عهد جدّه ، وهو الذى بنى معظمه والده وزخرفه هو و «حتشبسوت» . وهذا المعبد لم يكن فى ذلك الوقت إلا مبنى صغيرا ، وفى نهاية الأسرة «الثامنة عشرة» أصلح من شأنه الفرعون «حورح» ثم «سيتى الأول» و «رعسيس الثانى عشر» ثم أخيرا الفرعون «پنوزم» (الأسرة الواحدة والعشرون) ، وذلك على حسب ما ذكره كل منهم على الجدار الأمامى للمعبد ، وبعد ذلك جاء «طهراقا» ( فى الأسرة الخامسة والعشرين ) وأضاف للمعبد ردهة أمامية و (بوابة) مخترقا بذلك حدود معبد «رعسيس الثالث» . وفى عهد الأسرة الثلاثين أضيفت ردهة أخرى أمام السابقة ثم جاء «بطليموس العاشر» وأضاف بوابة أمام هذه الردهة الأخيرة ، وأخيرا أضاف الامبراطور «أنطونيوس» ردهة أمام كل ذلك<sup>(٣)</sup> . أما فى معبد الدير البحرى فإن «تحتمس الثالث» أتم بنيه بعد موت «حتشبسوت» إذ يلاحظ فى هذا المعبد باب بأكمله قد نقش باسمه<sup>(٤)</sup> مما يدل على أن المعبد لم يكن قد تمّ فى عهدها .

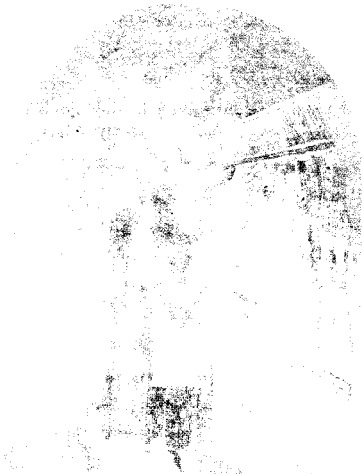
(١) راجع : "Rec. Trav". XVI. P. 44.

(٢) راجع : Petrie, "History", II, P. 128.

(٣) راجع : L. D. III, Pls. 7, 27-8, 37-38.

(٤) راجع : Dumichen, "Historische Inschriften altägyptischer Denkmaler", II, Pl. XXIV.

وفي معبد « الأسرة الحادية عشرة » الملاصق لمعبد « حتشبسوت » أقام « تحتمس الثالث » مقصورة صغيرة للبقرة المتدسّسة التي كانت تعدّ صورة من صور الإلهة « حتحور » الموكلة بحماية هذه الأماكن الصحراوية ؛ وقد وضع في هذه المقصورة



(١٠٠) مقبرة البقرة - جنح

تمثال بقرة ، وقد مثل الفرعون نفسه يرضع اللبن المقدس من ثديها ، والمقصورة والتمثال موجودان الآن بالمتحف المصرى .

وفى بلدة « طود » الواقعة جنوبى « طيبة » عثر على قطع من الحجر منحوتة نقش عليها اسم هذا الفرعون ، جاء فيها : <sup>(١)</sup> « يعيش حور... ملك الوجه القبلى والبحرى » « سحر رع » المختار من « رع » محمد بمثابة أئمة لوالده « نختب » ربة « علف » وقد أقامه لها معبداً .

معبد تحتمس الثالث فى أرمنت : أقام تحتمس الثالث فى بلدة أرمنت معبداً ضخماً للإله « متو » يعد من أكبر الآثار التى خلفها لنا هذا الفرعون بين مبانيه كلها وقد عثر على بعض بقايا هذا المعبد من النصف الأول من القرن التاسع عشر وبخاصة ما وجد « لبسبوس » من قطع منقوشة تحت عليها اسم هذا الفرعون (راجع L. D. IV. Text. P. I.) . وكذلك نقل « الكوت سنت فريول » أثناء سياحته فى سنة ١٨٤١ — ١٨٤٣ ميلادية عدة قطع من معبد « أرمنت » معظمها يرجع إلى عهد هذا الفرعون وهى الآن محفوظة بمتحف « جرينوبل » .

الكشف عن المعبد : وقد كشف حديثاً عن هذا المعبد كشف عميق فى الستين الأخيرة ، وتدل قطع الأساس والنقوش العدة ورسم يواظبه على جدران مقبرة الكاهن « حنسو » فى جبانة « شيخ عبد القرنة » رقم ٣١ وما عليها من نقوش على أن هذا المعبد كان من معابد الدرجة الأولى التى أقامها هذا الفرعون ، ولا غرابة فى ذلك فإن الإله « متو » كان يعد إله الحسب الأعظم بين الآلهة المصرية فى كل عصور التاريخ . وتالوث « أرمنت » كان يتألف من الإله « متو »

(١) راجع : Maspero, "Guide", (1910) P. 125.

(٢) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 362.

(٣) راجع : Tresson, "Catalogue Descriptif des Antiquities Egyptiennes de la Salle Saint Ferriol". (Grenoble, 1933.)

(٤) راجع : Mond & Meyer, "Temple of Arment" P. 25 - 27. & Pl. IX.

والإلهة « إيبونيت » ثم الإلهة « تنيت » أى من ذكر وأثنين ، من شزار  
« ثالوث أسوان » .

ولم يبق لنا قائماً من جدران هذا المعبد إلا بعض جدران البوابة السفلية . وقد  
عثر على قطع عدة من الأحجار عليها اسم « تحتمس الثالث » أعيد بناؤها في المعبد  
البطليموسى . وعلى الرغم مما أصاب المعبد من التخريب والتدمير فإنه قد بقى لنا على جزء  
البوابة المحفوظ منظر من الأهمية بمكان عظيم . وهذا المنظر يمثل موكباً على الواجهة  
الداخلية من الجناح الشرقى للبوابة في الجهة الشمالية ... وهو يفسر لنا بالصور  
والنقوش نتيجة حملة مظفرة قام بها هذا الفرعون في بلاد النوبة ، ويحتمل أنها  
نزهة للصيد والقنص قد عاد الفرعون منها بغنائم ، ومما يلفت النظر أن الرسوم قد  
نقشت برشاقة ودقة بالغة ، كما أنها رسمت بكل عناية مما جعلها تحاكي الطبيعة .  
وقد اختلف علماء الآثار في العهد الذى تنسب إليه ، غير أن كل شواهد الأحوال  
تدل على أنها من عصر « تحتمس الثالث » .

**الموكب :** وهذا الموكب يسترعى النظر في تفاصيله . ففي بدايته نشاهد  
حيواناً ضخماً تدل كل ملامحه على أنه بلا شك خريت ( وحيد القرن ) غير أن تمثيل  
سياقانه لا يطابق الواقع . وتدل النقوش التفسيرية الخاصة بهذا الحيوان على أن  
صيده كان حدثاً جلالاً في تاريخ الصيد والقنص عند المصريين القدامى ، فضلاً  
عن رسم هذا الحيوان على جدران المعبد وكيفية صيده نلاحظ أن « تحتمس » الثالث  
قد أمر بنقش مقاييس أجزاء جسمه عرفنا منها أن طول قرنه كان نحو ذراع وشبر ،  
وارتفاع ساقه الأمامية خمسة أذرع ونصف ، ومحيطه ثلاثة أذرع وخمسة أشبار ،  
ومحيط قدمه الأمامى ذراعان وشبر ، ومحيط بطنه ثلاثة عشر ذراعاً وشبران وطول  
ساقه الخلفية أى المحيط بالقرب من العجز خمسة أذرع وثلاثة أشبار . ويلاحظ  
أن بعض هذه المقاييس لا ينطبق على الواقع الآن بل فيه مبالغة ، ولم يبق لنا من  
صور الرجال الذين كانوا يقبضون على هذا الحيوان إلا بعض أجزاء ، غير أن رسمهم

يدل على أنهم كانوا أقوياء . وبعد ذلك نشاهد في الموكب حاملي الجزية ، وتشمل ريش نعام وبيض نعام وثيرا ، وركائز من المعادن ، وفطائر وقرودة . هذا ونشاهد أسماء بعض البلاد التي استولى عليها الفرعون ، وغير ذلك من المناظر المألوفة .

وقد كتب في نهاية الموكب النقش التالى : « الغنية التي استولى عليها الفرعون في صحراء أراضى بلاد « الكوش » الخاسين في خلال حمله الأولى المظفرة عند ما كان وحيدا معتمدا على ساعده للقوى ، ولم يكن معه شخص آخر . ( وإذا كان الإنسان يقص كل حادث قام به هذا الفرعون على حدثه فإن ذلك يفوق المليون وعشرات الألوف بل ويفوق رمال شاطئ البحر عددا » .

والواقع أن هذا النقش لا يدل دلالة واضحة على شيء معين ، اللهم إلا أن الفرعون قام بحملة مظفرة في بلاد النوبة لم يحد لنا تاريخها .

وقد عثر على بقايا تماثيل « بو الهول » بالقرب من بوابة المعبد السالفة الذكر ، نقش على صدر كل منهما اسم الفرعون « تحتمس الثالث » ومن المحتمل جدا أنهما ضمن تماثيل « بو الهول » التي كانت قد نصبت على كلا جانبي الطريق المؤدى الى بوابة المعبد كما نشاهد ذلك في معبد الدير البحرى الذى أقامته « حتشبسوت » . على أن أهم أثر عثر عليه في هذا المعبد هو اللوحة العظيمة المنحوتة في الجرانيت الأحمر باسم هذا الفرعون ، والظاهر أنها قد سقطت من مكانها الأصيل ، وهو واجهة ( البوابة ) ، ومما يؤسف له أنها قد وجدت مهشمة ، وقد يكون ذلك عمدا . وكان ارتفاعها الأصيل حوالى ٢٢٢ سنتيمترا وعرضها حوالى ١٢٤ سنتيمترا . أما ارتفاع النقوش الباقية فهو نحو ٨٠ سنتيمترا .

ويشاهد في أعلى اللوحة منظر يحتوى على قرص الشمس الممتح نقش تحته مباشرة : « حور بجدت الإله الأعظم ، ليه يعطى الحياة » ، وأسفل هذا النقش منظران يفصلهما نقوش هى : « إنى أعطيك ملايين السنين وأجعل الممالك كلها

(١) ومعنى ذلك أن أعماله يخطئها العد .

(٢) وتدل قائمة الخراج على أن « أرمت » و « إلتين » كانتا تدفان تراجا أكثر من أى إقليم

في الوجه القبلى .

تخضع تحت نعليك، إني أعطيك كل الحياة والسعادة والصحة، وكل القوة والنصر،  
ويشاهد في المنظر الذى على اليسار الفرعون : ابن الشمس محبوب « تحتمس »  
رب الصدق وهو لابس لباس الرأس « نمس » وقيصا مجمدا ، يقف أمام الإله  
« متسو » الممثل برأس صقر وجسم إنسان ، وخلف الفرعون نشاهد الإلهة  
« إيونيت » إحدى إلهات الثالوث الأرميتى، وتلبس على رأسها قرص الشمس،  
وقرين وممسكة بيدها اليسرى الفرعون، وتحمله بيدها اليمنى، وخلفها نقش ما يأتى :  
إني أعطيك كل الحياة والسعادة والصحة والفلاح ، وملك الأرضين تحت سلطتك  
باقيا مخلدا .

أما المنظر الذى على اليمين فمشابه للسالف ، إذ نشاهد الملك ثانية أمام الإله  
« متسو » رب « طيبة » بنفس الملابس غير أن لقبه في هذه المرة مدون فوقه وهو :  
« الإله الطبيب رب المحافل » منخبر رع « معطى الحياة مخلدا » . وخلفه نشاهد الإلهة  
« تننيت » رافعة يدها ولايسة تاج العقاب ، والنقوش التى تتبعها هى نفس النقوش  
التي وجدت مع الإلهة « إيونيت » وهاك ترجمة اللوحة <sup>(١)</sup> : يعيش « حور » (الملك)  
الثور القوى المفضى في « طيبة » ملك الجنوب والشمال ، صاحب الإلهتين — الممتكن في الملك مثل  
« رع » في السماء : حور وست صاحب النيجان المقدسة ، شديد البأس . ملك الوجه القبلى والوجه  
البحرى — رب الأرضين ، وسيد الاحتفالات « منخبر رع » — ابن الشمس من جسده ، « تحتمس »  
أمير الصدق ، محبوب الإله « متسو » رب « طيبة » والقاطن في « أرمنت » العائش مخلدا <sup>(٢)</sup> .

السنه الثانية والعشرون ، الشهر الثانى من فصل الشتاء ، اليوم العاشر . <sup>(٣)</sup> موجز الأعمال العظيمة ،  
والانصارات التى أحرزها هذا الإله الطبيب ، وهى كل سانحة مواتية من البداية منذ أول وجود جيل من

(١) راجع : Mond & Meyer, Ibid Pl. CIII.

(٢) هذه هى نفس الألقاب الملكية التى يحملها « تحتمس الثالث » كما وجدناها على لوحة بركال .

(٣) لا يمكن الباحث أن يعرف من هذا المتن الحادث الذى يشير إليه هذا التاريخ ، إذ الواقع أنه  
يرجع إلى مدة شهرين قبل أى تاريخ مدون لعهد هذا الفرعون أى قبل سفره من « تارو » (القنطرة الحالية)  
على رأس حملته الأولى في عام ٢٢ الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم الخامس والعشرين ، ومن المحتمل  
إذن أن هذا التاريخ هو بداية حكمه منفردا بعد موت « حتشبسوت » .

الناس . على أن ما فعله له سيد الآلهة ورب «أرمت» هو تعظيم انتصاراته حتى يمكن التحدث عن فوحه ملايين السنين في المستقبل ، ههنا إذا أغضينا النظر عن ذكر أعمال الشجاعة العظيمة التي كان يقوم بها جلالة يوميا (= في كلا الفصلين نهارا وليلا) وذلك لأن الإنسان لو ذكر كل حادثة بالاسم لأخطاه مدها كتابة .

فقد فوق سباهه إلى لوحة من النحاس بعد أن تكسرت أهدافه الخشبية ، وصارت كأنها براعات هشة ، وقد وضع جلالة نموذجاً منها في معبد « آمون » وهو هدف سمكة ثلاث أصابع رشق فيه سهمان من سباهه ، فقد جعل السمسم ينفذ في الهدف مقدار ثلاثة أشبار من الجانب الآخر . وإني أتكلم على حسب ما قام به فعلا دون مين أو كذب وقد حدث ذلك أمام كل الجيش ، وليس في ذلك كلمة مباهغ فيها .

وإذا اتفق أنه نخرج للصيد في أية صحراء فإن عدد غنائم مطاردته يكون أعظم من غنائم كل الجيش ، فقد أوردى بسباهه سبعة أسود عندما نخرج للصيد في ملح البصر ، وكذلك استولى على قطيع من البهم الوحشية في ساعة ، حتى أنه عندما حان وقت تناول الإفطار كانت ذبولها قد جهزت ليلبسها ونحجر خلقه . وقد قضى على مائة وعشرين فيلا في جبال إقليم بلدة «في» عند ما كان عائداً من بلاد «نهرين» وقد عبر نهر القرات وضرب البلاد التي على شاطئيه ، بإذ بدتها التيران إلى الأبد ، وأقام لوحة انتصاره على شاطئه الشرق ، وكذلك أوردى تجربتي قبلا عندما كان يقوم بزهة طراد في إقليم صحراء بلاد النوبة ، عندما ذهب إلى إقليم «ميو» باحثاً عن ثمار عليه في هذه الأرض ، وأقام لوحته هناك كما فعل على شاطئ النهر (أي نهر القرات) ولم يتوان جلالة في الذهاب نحو بلاد «زاهي» (سوريا) ليقضى على السائرين الذين كانوا هناك ، وليوزع العطايا على من بقوا على الولاء له . ويشاهد أسماهم ... كل مملكة على حسب وقتها (؟؟) . وقد كان جلالة يهود على أثر كل حادثة بعد فلاح هجماته بالقوة والظفر . وقد جعل مصر على الحالة التي كانت عليها عندما كان «رع» ملكاً عليها (أي أن العدالة كانت تسودها) .

[ تاريخ (؟) السنة الثمانية والعشرون الشهر الرابع من الشتاء اليوم (؟) ] - انمروج من «مف» لقهر أقاليم «رتو» الخامسة في أوّل موقعة مظفرة ... فعل ... [ مجدو ] وقد شق جلالة الطرق ، واقترح كل ممر لجيشه (أي أمام جيشه) من الممرات التي كانت تضيق كلها جمة في السير ، وكان هو على رأس جيشه كله ، في حين أن المسالك كلها كانت مصطفة متحفزة للواقعة عند فم الوادي ... وقد دب الخوود في رجال الصدر ، وولوا الأديبار إلى مدينتهم ومهمهم رئيسهم الذي كان في ... وهم ... يرجون ... ومانعهم على ظهورهم ، وقد عاد جلالة فرحاً ، وأصبحت كل هذه البلاد الأجنبية من رعاباه ... وقد حضر الأسويوت جميعاً يحملون الجزية ... السنة التاسعة والعشرون الشهر الرابع من فصل الشتاء ... » .

اللوحة تلخص أعمال تحتمس الثالث : والظاهر من مضمون هذه اللوحة أن « تحتمس الثالث » بعد أن أتم حروبه أراد أن يضع ملخصا لها في معبد الإله « متو » إله الحرب ، كما أنه أراد أن يضع أمام الشعب المصرى ما قام به من ضروب الشجاعة في الصيد والقتل مما لم يسبقه إليه أحد ، وكذلك في فن الرماية وإصابة الهدف مما لم يحاره فيه أحد من قبله حتى تولى ابنه « أمنحتب » الثانى فضرب الرقم القياسى في ذلك المضمار كما سيبنى بعد . ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن هذه اللوحة لم تؤرخ بسنة محددة ، ولكن تدل ظواهر الأمور على أنها دؤت بعد حملته المظفرة التى قام بها إلى بلاد النوبة فى السنة الواحدة والخمسين . ويدل على ذلك إشارته إلى لوحة « بركال » التى أقامها فى السنة السابعة والأربعين إذ يقول : وأقام لوحته هناك كما فعل على شاطئ النهر ؟ » والمرجح أنه يشير هنا إلى « نهر الفرات » .

وقد أشار « تحتمس الثالث » فى لوحته هذه إلى حسن سياسته فى معاملة الولايات التى فتحها فى « سوريا » إذ تخبرنا أنه كان يذهب فى حملاته إلى هذه البلاد ليقهر العصاة ويوزع الهدايا على من كان مواليا له من الأمراء هناك .

وفى « صفون » ( اسنا ) فى نقش من عهد الامبراطور « كلود يوس » نجد ذكر اسم لوحة عظيمة لهذا الفرعون <sup>(١)</sup> . وفى معبد الإله « سبك » بمدينة « الكاب » عثر على واجهة معبد نقش عليها اسم « تحتمس الثالث » <sup>(٢)</sup> . يضاف إلى ذلك أنه يوجد فى هذه الجهة معبد صغير محاط بطائفة من العمد مثل معبد « الفنتين » الذى تهدم <sup>(٣)</sup> .

(١) راجع : L. D., IV, Pl. 8a.

(٢) راجع : Champollion, "Notices" P. 266.

(٣) راجع : Wilkinson, "Topography of Thebes" P. 430.



ويوجد في معبد أدفو نص من عهد البطالمة يتحدثنا أن تحتمس الثالث أقام معبدا للإلهة « حتحور » في هذه البلدة <sup>(١)</sup>.

آثاره في كوم امبو والفتتين : وكان يوجد في « كوم امبو » (بوابة) عظيمة أمام حرم المعبد الكبير أقامتها الملكة « حتشبسوت » ، ولكن « تحتمس الثالث » هو الذي حفر قوسها ، ويلاحظ أن البطالمة كانوا قد أصلحوا عتبة هذه البوابة <sup>(٢)</sup> .  
غير أن هذه المباني قد طغى عليها النيل . ويوجد في هذا المكان كذلك عتب باب نقش عليه اسم « تحتمس الثالث » وكان لا يزال موجودا إلى عهد قريب <sup>(٣)</sup> .

وفي الفتتين أقام « تحتمس » معبدا على الجزيرة للإله « خنوم » وكان هذا المعبد لا يزال قائما حتى عام ١٨٢٢ حيث أمر بهدمه لبناء قصر لمحمد علي الكبير في هذه الجهة ، ولا تزال بعض قطع من أحجاره مبنية في جدار « المرسى » غير أننا لا نعلم من أى معبد أتى بها ، إذ كان يوجد في الجزيرة معبد آخر ، والظاهر أنها من معبد أقامه « تحتمس » وأصلحه البطالمة ، وقد عثر كذلك على قطعة حجر عليها اسم هذا الفرعون عند محطة أسوان ، وقد ذكر أن مسلة من معبد « الفتتين » موجودة في بيت « سيون » (راجع Birch, "History", P. 102) وعليها اسم هذا الفرعون ، ووجدت في هذه الجهة لوحة يشاهد عليها « تحتمس الثالث » يتعبد إلى ثالوث أسوان ، وهم الإله « خنوم » والإلهة « عنت » والإلهة « سات »  
Lepsius, "Letters" I. pp. 101 & 218. ومن المحتمل أن هذا الفرعون قد أقام معبدا على جزيرة « بجة » إذ وجد له تمثال هناك (راجع Wilkinson, "Topography of Thebes" P. 470.

(١) راجع : A. Z. IX, P. 97.

(٢) راجع : L. D. III. Pl. 281.

(٣) راجع : A. Z., XXXI, P. 78.

(٤) راجع : Budge, "A History of Egypt", Vol. IV. P. 135; Urk. IV.

آثاره في بلاد النوبة : أما في بلاد النوبة فقد بنى « تحتمس الثالث »  
مبانى أثرية كثيرة جداً تشهد بنشاطه العظيم المتقطع القرنين في هذه الأقاليم ،  
إذ نجد له في كل موقع أثرى يد خالدة هناك لإقامة المعابد للإلهة المحلية . ففى  
« كلابشة »<sup>(١)</sup> عثر له على تمثال من الجرانيت فى المعبد المقام هناك ، وكذلك  
وجدت قطعة من الحجر عليها اسمه .

وفى « كوبان »<sup>(٢)</sup> يوجد نقش عليه اسمه . وفى معبد « دكة »<sup>(٣)</sup> جاء ذكر « تحتمس  
الثالث » وفى معبد « كورنى »<sup>(٤)</sup> عثر على حجر باسم « تحتمس الثالث » كما وجد اسمه  
فى قطع أساس المعبد الذى كان قد أعيد بناؤه فيما بعد . أما فى معبد « أمادة »  
فقد وجدت بؤابة فيه نقش على أحد جانبيها اسم « تحتمس الثالث » . وعلى الجانب  
الآخر نقش اسم « أمنحتب الثانى » ابنه ، فى حين أن إسميهما وجدا سوياً على  
العقب ، وهذا النقش يدل على اشتراكهما فى الحكم سوياً<sup>(٥)</sup> . وكذلك نجد فى نفس  
المعبد لوحة عظيمة نقشت فى السنة الثالثة من عهد « أمنحتب الثانى » ، وقد جاء  
فيها أن هذا البناء كان قد أقيم فى نهاية حكم « تحتمس الثالث » وأن اشتراك هذين  
الملكين فى الحكم لم يدم طويلاً . يضاف إلى ذلك أنه يوجد فى نفس المعبد منظر  
نشاهد فيه الإلهة « إزيس سلكت » تضم إليها « تحتمس الثالث »<sup>(٦)</sup> . وقد جاء  
فى إهداء هذا المعبد ما يأتى : « الإله الطيب رب الأرضين ملك الوجه القليل والوجه البحرى  
منخبرع بن الشمس محبوبه تحتمس حاكم العدل ، وهو الذى أنشأ بمثابة أثر لوالده « حور اخنى »

(١) راجع : Baedeker, "Egypt", P. 307.

(٢) راجع : Murray, "Guide" P. 538.

(٣) راجع : Stuart, "Nile Gleanings" P. 136.

(٤) راجع : Lepsius, "Letters" P. 124.

(٥) راجع : L. D. III, Pl. 65b.c.

(٦) راجع : L. D. III, Pl. 45.

(٧) راجع : L. D. III. Pl. 45d.

الإله العظيم رب السماء ، فأقام له معبداً ، من الحجر الصلب ، ابتداءً أن يعطيه الحياة الأبدية »  
راجع Urk IV P. 822 .

وفي « إزبة »<sup>(١)</sup> توجد مناظر صور فيها « تحتمس الثالث » يتعبد للإله « رع » وللاله « ديدون » ولللك « سنوسرت الثالث » . وكذلك نشاهد كلا من الإله « وازيت » والإلهة « موت » تضم الفرعون ، كما نشاهده يقدم قربان للإله « حتحور » ، والإله « حور » ، صاحب « بوهن » وما عسم (عنية) ، والإله « تاخنس » . وكذلك عثره في هذا المكان على لوحة مؤرخة بالسنة الحادية والخمسين — الشهر الثاني من فصل الصيف — اليوم الرابع عشر من حكم جلالة الشور القوي « تحتمس » ويأتى بعد ذلك أوصاف الملك وما قام به من ذبح الأعداء والتغلب عليهم بقوة الإله حور صاحب « ماعم » (عنية) ، وأن جلاليته قد وصل إلى قرن الأرض ليهزم الأسويين . وهذا يدل على أن أعمال هذا الفرعون كانت مضطردة حتى آخر أيام حكمه .<sup>(٢)</sup>

وفي « ابريم » توجد مقصورتان في الصخر؛ واحدة منهما عليها اسم « تحتمس الثالث » وفي داخلها نشاهد صور الملك يتعبد للإله « حور » صاحب « ماعم » أما الأخرى فنشاهد على جدرانها نفس الفرعون يتعبد للإله « حور » صاحب « ماعم » والإلهة « سات »<sup>(٣)</sup> . وهاتان المقصورتان قد حفرهما « نحي » حاكم السودان الملقب « بابن الملك » وأهداهما لهذا الفرعون .

وفي « وادى حلفا » أقام « تحتمس الثالث » معبداً من اللبن للإله « حور » صاحب « بوهن » وقد نقش « تحتمس » على عمود فيه لوحة مؤرخة بالسنة الثالثة والعشرين من حكمه ، وهذه اللوحة تشبه في كثير من عباراتها اللوحة التي

(١) راجع : Ibid, 46.

(٢) راجع : Urk. IV. P. 810-13.

(٣) راجع : Champollion, "Notices" P. 79.

نقشت في «إلزبة» الواقعة بالقرب من «إبريم»، والظاهر أن كاتب الأخيرة قد نقل كل الجمل المألوفة والاصطلاحات المتبعة في مثل هذه النقوش من لوحة وادى حلقاً.<sup>(١)</sup>

ولا غرابة في أن يكون «نحى» حاكم السودان هو الذى نقش تلك هاتين اللوحتين فهو الذى كان مشرفاً على أعمال التعمير في قلعتي «سمنه وقمة» وإعادة معبديهما<sup>(٢)</sup>، وتجديد آثار «سنوسرت الثالث» كما ذكرنا من قبل، وقد أقام نحى هذا معبداً في جزيرة «ساي» الواقعة على خط عرض ٢٠/٤٢ شمالاً ولا تزال بقاياها موجودة هناك حتى الآن<sup>(٣)</sup>.

وفي «دوشة» نشاهد منظراً رسم فيه «تحتمس الثالث» و«سنوسرت الثالث» معا، وكذلك «تحتمس الثالث» يقدم قرباناً إلى «حور تاخنس»<sup>(٤)</sup>.

ويعتبر «تحتمس الثالث» المؤسس لمعبد «صولب» العظيم، وهنا كانت تقوم المؤسسة العظيمة «منوخ أم ماعت» الواقعة عند الشلال الثالث. وهذا المعبد قد زاد فيه كثيراً الفرعون «أمنحتب الثالث»<sup>(٥)</sup>.

وأخيراً نجد اللوحة العظيمة التي عثر عليها «ريزر» بالقرب من جبل «بركل» عند الشلال الرابع.

ومما سبق نرى نشاط هذا الفرعون المنقطع النظير في كل أنحاء الامبراطورية وما ذكرناه ربما كان القليل مما تخفيه تربة مصر في جوفها من آثار هذا الملك، إذ تطالعنا الكشوف كل يوم بالعجب العجيب من آثاره التي ترفع من شأنه وتعلو من مكانته في ميدان الحروب والسياسة والمعار. ولا أدل على ذلك مما كشف له حديثاً في معبد «أرمنت» وبخاصة اللوحة العظيمة التي تحدثنا عن نواح كثيرة من «نواحي» حياته كما أسلفنا ذلك.

(١) راجع : Urk. IV. P. 806 - 10.

(٢) راجع : L. D. III, Pls. 47 - 56, 57 - 59a, 64b.

(٣) راجع : Ibid, Pl. 59b - c.

(٤) راجع : Ibid, Pl. 59. d, e.

(٥) راجع : Budge, "A History of Egypt", IV. P. 59.

لوحة جبل بركل<sup>(١)</sup> : ولما كانت هذه اللوحة من الأهمية بمكان أثرنا أن نأتي هنا على تاريخها وترجمتها حرفيا : عثر الأستاذ « ريزنر » على لوحة للفرعون « تحتمس الثالث » مصنوعة من الجرانيت الأحمر في الردهة الأولى من ردهات معبد الإله « آمون » العظيم في جبل « بركل » ، وقد عثر عليها في داخل هذا المعبد أمام العمود الثاني من الصف الثاني من الجهة الشرقية في الجزء الشمالي من هذه الردهة . ولا بد أنها كانت بطبيعة الحال مرتكزة على هذا العمود في خلال عهد الاحتلال المروى الأخير لهذا المعبد ، وتدل محتويات هذه اللوحة على أنها كانت في الأصل قد أقيمت في « بركل » في غير هذا المعبد (B. 500.) ويفهم من كل المعلومات التي لدينا حتى الآن أنه لا يوجد في هذا المعبد جزء يرجع عهده إلى ما قبل الجزء الأخير من الأسرة الثامنة عشرة . يضاف إلى ذلك أنه ليس لدينا إلا معبد واحد يمكن نسبته إلى عهد « تحتمس الثالث » وهو (B. 300. first) ، وقد نظف الفرعون « طهراقا » خرابته وبنى على أساسه معبدا آخر (B. 300. Second) ، فإذا كانت هذه اللوحة قد أقيمت في هذا المعبد كما يعتقد الأستاذ « ريزنر » فلا بد أن « طهراقا » قد نصبها في معبده الجديد أو نقلها إلى الردهة الأولى في المعبد (B. 300. Second) حيث توجد الآن لوحتان وتمثال للفرعون « بعنخي » على أن هذا مجزئ زعم ولكن يجوز أن « طهراقا » قد أسند هذه اللوحة على العمود الذي وجدت بجواره ، وبقيت في مكانها طوال القرون التي تلت وهالك ترجمتها :

التاريخ : « السنة السابعة والأربعون الشهر الثالث من فصل الفيضان اليوم العاشر من حكم جلالة « حور » ( يأتي بعد ذلك القاب « تحتمس الثالث » ) .

الإهداء : لقد عمل (هذا) بمثابة أثر لوالده « آمون رع » وب « الكرنك » في قلعة « ذبح الأجانب » (سماخاستيو) وأقام له مأوى للأبدية لأنه (أي آمون رع) جعل انتصارات جلالاته أعظم من انتصارات أي ملك كان ، وقد استوليت على قوم الجنوب بأمر حضرتي ، وعلى الشمالين بإرشادته . وهو الذي جعل ابن رع « تحتمس الثالث » حاكم « طيبة » يعطي الحياة مثل « رع » نخدا .

**قوة تحتمس الثالث :** الإله الطيب الذى يسيطر بسيفه ، والذى يضرب الجنوبيين ، ويحجز رموس الثماليين ، والذى يشم رموس القوم الأشرار ، ومن يقع مذبحه بين « آسيا » وبقهر عصاة بدو بلاد النوبة ، ويصل إلى نهاية الأراضى التى هاجمته ، وإنه يهيج عند ما يقرب منه أى إنسان فى ميدان القتال ، وقد وقفت أمامه كل البلاد الأجنبية كتلة واحدة مستعدين للزوال ، ولم يكن هناك مناص للفرار قسط ، وذلك لأنهم كانوا يعتمدون على جوع عظيمة من المحاربين ، وعدد من الناس والجياد يحفظه الحصر . ولقد جاءوا بقلوب قوية ، ولم يستول على لهم أى رجل ، ولكن شديد القوى قد قلب عليهم فهر قوى الساعد الذى يظا أعداءه . وإنه ملك يحارب منفردا دون وجود جوع لحايته ، وإنه أحسن من ملاين الجنود ، لا يوجد من يضارعه إذ هو محارب متفوق فى ساحة الوعى ، لا يثبت أحد أمامه ، والذى يهزم دفعة واحدة كل الأراضى الأجنبية وهو على رأس جيشه ينقض انقضاض التساح ، وكالتشاب المنقض بين قوس السماء عند ما يحترق القبة الزرقاء ، وهو الذى ينزل المعصمة ... .. فاذفا عليه نفسه الملتبة كأنه نار ، وهو الذى يجعلهم لا حول لهم متخطين فى الدماء ، وصله يهزمهم ، وإلهة الهيبت تنقلب على أعدائه . وهو الذى هزم جيش « المتى » فى ساحة ، واختفوا كلهم كأنهم لم يوجدوا قسط بفضل لحية المييد ( ؟ ) ، وذلك على غرار ما آتاه الإله الطيب العظيم القوة فى القتال يساعده ، وهو الذى يقع المذبح بين كل الناس ، وهو قائم نفسه ملك الوجه القليل والوجه البحرى « منغير » المناز ، ملاذ قومه المهاجم كل أرض ، والمباور فيها وجهها لوجه منجى ( مصر ) فى ساحة القتال ، الحاسى الذى لا يخشى الحساد ، الثور القوى القلب من حدوده الجنوبية عند الأرض أى عند آخر أقصى هذه الأرض ، ومن حدوده الثمالية عند تخوم « آسيا » الثمالية أى عند عهد السماء . وإنهم يأتون إليه بحنى الرموس راجين منه نفس الحياة .

### حلبة نهرين : تخريب البلاد الواقعة غربى نهر الفرات .

إنه ملك فى شدة بأس « متو » ( إله الحرب ) يستول ولكن لا يستول منه على شئ . يظا بالقدم كل البلاد الأجنبية الخارجة دون أن يتجهم أحد فى بلاد « نهرين » التى فسر منها سيدها فرقا . ولقد خربت مدنه وقبائله واشملت الشارفيهم وجعلها جلالتي كأن لم تكن بالأسس ، وحملت كل أهلهم غنائم ، وقد نهم أسرى أحياء ، وقلعناهم يحفظها الغد وكذلك مواشيهم . واستوليت منهم على المون ( ؟ ) وحصدت قلعهم ، واجتنت كل أشجارها كهتهم ، وأقالينهم كانت ... .. وقد خربنا جلالتي حتى أصبحت مزرة ... .. الأشجار فيها .

بناء سفن لعبور الفرات : والآن سار جلالتي نحو الحدود الثمالية من « آسيا » وقد أمرت ببناء عدد كبير من سفن النقل من خشب الأرز على تلال أرض الإله بالقسرب من « سيدة جيل »

(يلوص) وقد حلت على عربات (ذات بجل) بحرها ثيران ، وقد سافرت قبل جلاتي لأجل أن أعبر بها ذلك النهر العظيم الذي يجري بين هذه البلاد الأجنبية و « نهرين » .

عبر القنرات وغرن ونهرين : « وإنه ملك معظم (بقوة) ساعديه في الواقعة ، وعابر « القنرات » مقتضيا لثروهما على رأس جيشه ، وباحثا عن ذلك العدو والنفس في أرض المعنى الأجنبية (الجبال) تأمل ! لقد هرب أمام جلالته خوفا إلى أرض أخرى وهي مكان بعيد ، وعلى ذلك أقام جلاتي لوحة على جبال « نهرين » وقد تحنت في الصخرة على الضفة الغربية من نهر القنرات .

انتصار تام بأمر الإله رع : لم يبق لي عدو في الأراضي الجنوبية ، وأقوام الشمال يأتون منحنين تقوى وإنه الإله « رع » الذي أمر بذلك . ولقد كملت كل ما تحيط به عينه (رع) وقد منحنى الأرض طولاً وعرضاً . وضعت لي في حزمة واحدة قبائل الأفواس التسع والجسرداتي في وسط المحيط ، وجزر اليونان ، وهي الأراضي الثائرة عدوة مصر ، ولقد عدت جنوباً نحو مصر بعد أن أتممت السيف في « نهرين » الذين كان ذعرهم عظيماً في فم البدو ، فغلقت أبوابهم بسبب ذلك فلم يقادروها لخوفهم من التور (الملك) . فهو ملك بطل حصن حصين لجيشه ، وجدار من حديد أو من برز نصير (!) يهاجم كل الأرض بسيفه دون أن يحبه أحد ملايين الناس ، يصيب الهدف كل مرة يرى فيها : وسهامه لا تحطئ الهدف ، وإنه لبطل متقطع القرنين ، والإله « متو » الشجاع في ساحة القتال .

صيد القيلة : والآن أتجت لي فرصة للنصر أمر بها إلى الإله « رع » إذ هيأ لي عملاً عظيماً من أعمال الشجاعة عند مورد قيلة بلدة « نى » فقد جعلني أتصادم مع قطع من القيلة ، فخارب جلاتي مر يائساً يتألف من ١٢٠ قيلة ، على أن هذا العمل لم يحدث مثله قط على يد ملك منذ زمن الإله من أولئك الملوك السابقين الذين تسلبوا التاج الأبيض . وإني أقص هذه الأشياء دون تخار ومن غير كذب . وقد أعجزتها على حسب ما أمر لي به والذى « آمون رع » رب الكرك الذى يرشد جلاتي إلى الطريق السوى بخطه المتفوقة . فهو الذى وحد لي الأرض السوداء والأرض الحمراء ، وكل ما تحيط به الأرض أصبح في قبضتي .

الحملة الأولى على بلاد رتنو : والآن أقص عليكم أعمالاً (أخرى) فاستمعوا أنتم يا أيها الناس . لقد أمر لي (بمنى) كل أراضى « رتنو » في الحملة الأولى عندما أتوا لمحاربة جلاتي بملايين الرجال ومئات آلاف الناس من رؤساء كل البلاد الأجنبية ، ووقفوا على عرباتهم وكان عددهم ٣٣٠ أميراً كل أمر منهم على رأس جيشه .

موقعة مجدو : والآن كانوا في وادى « قنا » ، والواقع أنهم كانوا قد ضربوا معسكرهم في مصيدة (!) ولذلك أحرزت فوزاً عظيماً بينهم ، إذ هاجمهم جلاتي فهربوا في الحال وأساقطوا أكواما من القتل .

حصار مجدو : وبعد ذلك دخلوا مجدو نفسها لحاصرها جلاتي سبعة أشهر دون أن يبرحوها إلى أن خرجوا متضرعين لجلاتي قائلين : امتحننا فقمك ياسيدنا لأن أهل « رتو » لن يعودوا إلى ثورة ثانية .

استسلام مجدو : وبعد ذلك أرسل عظيم قادش المتزعم كما بعث الرؤساء الذين كانوا بصحبته إلى جلالته كل قومهم يحملين بالهدايا الكثيرة من الذهب والفضة ، وكذلك بياضهم وما ينهبها وعرباتهم العظيمة المصوغة من الذهب والفضة ، وكذلك الملوقة منها ، هذا إلى دروع مواقعهم الحربية وقسهم ونشابهم وأسلحتهم الحربية وهي التي كانوا قد أتوا بها من بعيد لمحاربة جلاتي ، فقد جلبوها الآن هدايا لجلاتي ، وقد كانوا وقتئذ واقفين على جدرانهم مقدمين الثناء (المضوع) لجلاتي طالين أن يمنحوا قس الحياة .

سفر الرؤساء : وبعد ذلك سمع لهم جلاتي أن يتخذوا سيبلهم إلى مدنهم . وقد رحلوا كلهم مطمئنين لظهور حريمهم ، لأنني كنت قد استوليت على خيل عرباتهم ، وأخذت أهل مدنهم غنيمة كما استوليت على ماشيتهم .

الإله آمون رع أخضع كل العالم للملك : وإياه والذي (امسون رع وب الكرنك) الذي منحنيها إذ أنه إله ممتاز مظفر صاحب المشاريع التي لا تخيب ، وهو الذي بعث جلاتي لأستولى على كل أراضى أقوام الأجانب جميعا . ولقد هزمتهم على حسب ما أمر به بالسبل التي اعتاد العمل بها ، ولقد جعلني أضرب كل الأقوام الأجنبية دون أن يجسر أحد على مهاجمتي ، وصوبطاني هو الذي تطلب على البدو ، وعصاى هي التي ضربت قبائل الأقواس التسع . وجلاتي أخضع كل البلاد ، وأرض « رتو » أصبحت تحت نعل ، وأهالي بلاد النوبة صاروا عبيد لجلاتي .

جزية البلاد الأجنبية : وإنهم يخدمونني جميعهم ، مقدمين جزية من ملايين المحاصيل العدة من آخر العالم ويشمل ذلك ذهب بلاد « واوات » الحجم بمقدار يمتلئه العد .

ما يدفع زيادة من السفن والخشب من بلاد كوش : وبينى هناك للبلاد (أى للملك له الحياة والسعادة والعافية والصحة) كل ستة ثمانى سفن (ثيو) وسفن نقل ، هذا فضلا عن البحارة مضافا إلى ذلك الجزية التي يأتى بها النوبيون من العاج والأبنوس ، وكذلك يحضر لي خشب بناء السفن من « كوش » ويشمل ألواحا من خشب الدوم ، وخشب « تيت » (أو أشيا من الخشب) (؟) لا حصر لها من هناك من خشب السنط من أرض الجنوب . وكان جيشي يقطعها من « كوش » وكانت توجد هناك بوفرة (!) ، وكذلك عدد عظيم من سفن النقل من خشب « ماما » وقد أحضرها جلاتي مظفرا .



خشب الأرز من زاهي : وقد قطع لي من « زاهي » خشب أرز حقيق من « لباف »  
وأحضر إلي البلاط ( أى لكك له الحياة والسعادة والصحة ) ، وقد كان يؤتى لي بخشب بناء لمصر أحضر  
جنوباً ... .. \*

خشب الأرز من بلاد ناجاو : وقصدت قطع من خشب الأرز الحقيق من « ناجاو » من  
أحسن ما تنتجه أرض الإله كأنها المرمر السليم لأجل أن تصل إلي البلاط دون أن تمضي الفصول هناك  
كل سنة ( أى في قطعها وإعدادها ) .

خشب وانزاتا : ثم يعود جيشي وما في حامية « وانزاتا » ... الذى من أرز انتصارات  
جلالى يخطط والذى « آمون رع » الذى أمرني بالسيطرة على كل الأقوام الأجنبية . ولم أترك  
أية واحدة منها ( أى من خشب الأرز ) للأسيويين لأنه الخشب الذى يحبه « آمون » . وأنه هو الذى  
صد ملحا هم ... وأشارهم ليسوا في آمان ( ؟ ) .

خطاب الفرعون لقوم الجبل المقدس : و يقبول جلالتى : استمعوا إلى بأهل الجنوب  
الذين في الجبل المقدس الذى كان يسمى : « هروس الأرضين » بين القوم ( أى المصريين ) ( ؟ ) وهى  
لم تكن معروفة بعد ، لأجل أن تعرفوا قوة « آمون رع » المدهشة أمام وجه كل الأرضين .

أعجوبة النجم : .. وكان الحراس ؟ على وشك الهيمى لمقابلي ليلا يقوموا بتغيير الحرس وكان  
يوجد حارسان جالسين وجها لوجه ، وقد طلعت نجمة من جنوبهما . ولم يكن قد حدث مثل ذلك : ثم  
اختفت في الجهة الثانية قبالتها مباشرة ( أى في الجهة الشمالية ) ولم يبق إنسان واقفا هناك ( أو يراها ) .

هزيمة عذوق : ( يحتمل أن ماجا ، في التفسير تكلية للسطر السالف ) ... وقد سقط أكرام من  
القتل والآن ... على ظهورهم والنار في وجوههم . ولم يجد واحد منهم يده ، ولم يمكنه أن ينظر خلقه  
ولم يجدوا خيلهم التى كانت قد شنت في ... .

العودة إلى مصر : ... لأجل أن أجمل كل الأراضي الأجنبية ترى عظمة جلاتى . ولقد  
حضرت جنوباً بقلب فرح لأنى انتصرت لسيدى ( آمون رع رب الكرنك ) ... وهو الذى قدر لي هذه  
الانتصارات ، والذى جعل الخوف منى في ... في زمى وكذلك مكن الخوف منى في كل الأقوام الأجنبية  
وقد هربوا منى بعيدا ، وكل ما يضى عليه الإله « شو » أصبح مكيلا تحت قدمى .

خطاب الفرعون لرجال الحاشية : وقال جلاتى نفسه ... لأنى عظيم التجربة بسبب القوة  
والنصر الذين أعطانها والذى الفاتر « آمون رع رب الكرنك » وهو الذى جعلنى سيد أقسام الأرض

الخمسة ، وحاميا على كل ما تحيط به الشمس . وإلى قوى ... وقد جعل الخوف منى حتى ... الشهابيون  
والدمر من جلاتى حتى ... الجنوبيون حتى أنه لا توجد طريق مسمى ، وقد ختم لي كل الأرض وليس  
هناك حدود لما استوليت عليه بالنصر ، ونغازى أصبح في بلاد « رتو » وتوفى في ... وهم يحضرون لي  
مجايلتها إلى المكان الذى فيه جلاتى في كل فصل . والأرض الجبلية تحضرنى ما بها من كل شيء طريف  
فهو تسر أمانى ما أخذت عن الملوك الأول ... كل حجر فاشترى كل الدانت العظمية ، لحقوة التى تسر  
بلاد « بت » وكل شيء طريف من أرض الجنوب وكل ما يأتى عن طريق التجارة تحت تصرف جلاتى  
... فانه منك وبلى ساعداً به وسأجعله يعود لحاضنه ... في ساحة القتال . وفصلنا عن ذلك سأقدم  
قربانا من الأشياء المدهشة من كل الأراضي ... التى ياحيا سيفه القوى . وقد تفرق ( سيفه ) النصر على  
كل الأقوام الأجنبية .

جواب رجال البلاط : فأجاب أولئك السبار (رجال البلاط) ... « أمون ربح » سيد الكرنك  
أنزله أعظم الأزل خالق الجبال . إنه أعطاك كل الأرض . أحضرها قربانا له فملكك أفنت خرجت منه وفصلنا  
من ذات فانه هو الواحد الذى يرشد جلاتك إلى الطريق ... .

وصفت قوة تحتمس الثالث ودخله ... وقد جعلت الخوف منى في قوم « آسيا الشمالية »  
وذلكم بقى رسول . وفتح جيشي عند الأعلام من مر القنات الأور ... لأجل « رتو » . وكل أمة  
الوجه اسرى ، وأمام جلاتى علفن تحت من الأور ... مع سادى أرض لبنان بقلية " حصن ... " .  
أولى الحصن ... وكل رؤس لبنان كانوا يشعرون السور الملكية لأمر ... بارتو ربح حتى الجنوب . يحضر  
كل الأشياء العجيبة ... الأور البلاط إلى الملك في الخلاء . سادى ... ( ... ) . وساء  
« رتو » الذين كانوا يحرقون المدهشة الأعلام شي ... إلى السور ... بارتو ربح حتى الجنوب . بارتو ربح  
في البلاط ... . حصن كثر القصصير الجيدة ... بارتو ربح حتى الجنوب . بارتو ربح حتى الجنوب .  
وعلى جلاته .

ما يقوله الثامن : ... بارتو ربح حتى الجنوب . بارتو ربح حتى الجنوب . بارتو ربح حتى الجنوب .  
بارتو ربح حتى الجنوب . بارتو ربح حتى الجنوب . بارتو ربح حتى الجنوب . بارتو ربح حتى الجنوب .  
بارتو ربح حتى الجنوب . بارتو ربح حتى الجنوب . بارتو ربح حتى الجنوب . بارتو ربح حتى الجنوب .

للعنة بقوضب القديس ... وكل من يجرى من ... بارتو ربح حتى الجنوب . بارتو ربح حتى الجنوب .  
وسعدت كان جلاته ... .

ما عن آثاره الصغيرة كالنمل والتمرة والخبز والخبز والخبز ... بارتو ربح حتى الجنوب . بارتو ربح حتى الجنوب .  
الحجم هوى لا تعبد ولا تعصى ، وسعدت هذه بعضها لمساكين جلاتى ... بارتو ربح حتى الجنوب . بارتو ربح حتى الجنوب .  
غيره . له من الآثار المدهشة التى يعجب به خطصت منسوى ، وأحسب .

التماثيل : يوجد لهذا الفرعون تماثيل عدة ، غير أن الكبير الحجم منها على وجه عام قليل . ففي الكرنك عثر له على قاعدة تمثال ضخيم جالس من الحجر الجيري الأبيض الصلب ، في النهاية الغربية من واجهة البوابة الثامنة<sup>(١)</sup> ، وفي المتحف البريطاني يوجد له رأس تمثال ضخيم من الجرانيت الأحمر ولا يعرف أين جسمه حتى الآن<sup>(٢)</sup> . وفي متحف القاهرة له تمثال أكبر من الحجم الطبيعي بقليل من الحجر الجرانيتي الأحمر عثر عليه في «الكرنك» . وقد كان موضعه في الحجرة التي تقع على محور محراب مباني «تحتس الثالث» في النهاية الشرقية للمبد<sup>(٣)</sup> ، وكذلك كشف له في الكرنك عن تمثال جالس من الجرانيت مهمشم قطعاً وركبت أجزاءه بعضها مع بعض<sup>(٤)</sup> ، والواقع أنه كان يوجد له عشرات التماثيل في معبد الكرنك ، كما ذكر ذلك «مريت»<sup>(٥)</sup> .

وفي متحف «تورين» يوجد تمثال جميل من حجر الديوريت الأسود والأبيض<sup>(٦)</sup> ، ويوجد له تمثال آخر جالس من الجرانيت الرمادي القائم بدون رأس عثر عليه في بلاد النوبة ، ويحتمل أنه عثر عليه في «الفتين» وذلك لأنه وجد عليه أسماء آلهة هذه البلدة ، وهو الآن بمتحف «فلورنس» بإيطاليا<sup>(٧)</sup> .

أما في المتحف المصري فيوجد له التمثال العظيم المصنوع من الشبست الأغيش اللون ويعد من القطع الفنية النادرة المثال وبخاصة الرأس الذي يمثل صورة صادقة (راجع A Brief Description of the Principal Monuments (1916) P. 31.)

(١) Mariette "Karnak", Pl. 38d. : راجع

(٢) Petrie, "History", II, P. 137. : راجع

(٣) Mariette, "Karnak" P. 34. : راجع

(٤) Virey, Guide Mus. Giza P. 214. : راجع

(٥) Mariette, "Karnak". P. 36. : راجع

(٦) Lanzzone. "Cat. Turin" P. 1376. : راجع

(٧) Schiaparelli. "Catalogue", P. 1503. : راجع

كما يوجد له تمثال آخر هناك منحوت من المرمر الأبيض يمثل له را كما وفي يديه إناءان يحتويان نحرا أو ماء وقد عثر عليه في دير المدينة (راجع Ibid. P. 32).  
هذا إلى تماثيل له في صورة « بوالهول » نحنا من الجرانيت الأحمر القاتم عثر عليهما في قاعة الأعياد بالكرك . وعلى الرغم من أنهما يمثلان توأمين فإنه توجد بعض اختلافات في صنعهما (راجع Ibid. P. 134).

وفي العرابية المدفونة توجد بقايا جذع تمثال وعرشه نقش عليه اسم « تحتمس الثالث » ؛ وفي الأسكندرية يوجد لهذا الفرعون تمثال نقش عليه « تحتمس الثالث » محبوب « أنيت » سيدة « دندرة »<sup>(٢)</sup> ، وله كذلك جزء من تمثال خلف معبد الكرك ، وقطعتان من تماثيل وجدتا أمام البوابة الأولى لقاعة العمد في الأقصر<sup>(٣)</sup> كما وجد له تمثال نصفي من الجرانيت الأحمر في الكرك<sup>(٤)</sup> . وفي مرسيليا وجد له تمثال من البرنز غير أنه لم يذكر في الدليل الذي كتبه « مسبرو » لهذا المتحف<sup>(٥)</sup> وقد جاء ذكر تماثيل له في نقوش « تحتمس الرابع »<sup>(٦)</sup> ؛ وفي حجرة خلف قاعة العمد في معبد « تحتمس الثالث » بالكرك وجد تماثلان من الجرانيت الأحمر في صورة « بوالهول » ومعهما مائدتا قربان<sup>(٧)</sup> ، هذا وفي المتحف البريطاني لوحة رسمت عليها صورة هذا الفرعون ، وقد قسمت هذه اللوحة إلى مربعات يقصد منها تفسير نسب رسم أجزاء التمثال (راجع P. 33. Arundale & Bonomi, "Gallery").

(١) راجع : Mariette, "Abydos" 348-9.

(٢) راجع : Brugsch, "Recueil" IX, 3. P. 18.

(٣) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 358.

(٤) راجع : Vierey, Cat. Guizeh. P. 192.

(٥) راجع : Petrie, "History", II, P. 137.

(٦) راجع : Mariette, "Karnak", 33.

(٧) راجع : Vierey. Cat. Guizeh, 221-2. & Mariette, "Karnak", Pl. 32, b. PP. 34, 55.

أما لوحات «تحتمس الثالث» غير التي في متحف القاهرة من اللوحات العظيمة مثل لوحة النصر ولوحة «أرمنت» فتوجد له لوحة في «تورين» مثل عليها يتعبد للإله «مين» وله لوحة أخرى في محراب الأمير «وازمس» ، يظهر فيها «تحتمس الثالث» يتعبد لجلته «تحتمس الأول» وللأمير «وازمس» وكذلك وجدت له قطعة حجر يعتقد أنها مقعد للقارب المقدس الذي يوضع عليه بعد الطواف محمولا على أكتاف الكهنة في أرجاء المعبد وفي الكرنك نظير لهذه القطعة . (راجع Arundale & Bonomi, "Gallery", P. 34.

(Wiedemann, "Geschichte", P. 366.)

وفي متحف الفاتيكان مائدة قربان جميلة جدا عليها اسم هذا الفرعون ،

(راجع Massi, "Description", P. 34.)

وفي سالونيك توجد مائدة قربان أخرى عليها اسمه (راجع A. Z. VI. P. 79.)

ويعرف لهذا الفرعون عدة أوان من المرمر ، وأهمها التي ذكر عليها سعتها ، ففي «تورين» إناء يسع تسعة «هنا» غير أنه وجد مملوءا بالقار (٩) وآخر في متحف القاهرة يسع واحدا وعشرين «هنا» ؛ ولما كان حجمه يعادل ٥٨١ بوصة مكعبة فمن ذلك نستنتج أن المن يعادل ٢٧٧ بوصة مكعبة في هذه الحالة .

ووجد لهذا الفرعون إناءان من الزجاج نقش على كل منهما لقب هذا الملك وهو «منخبرع» وهما أقدم قطعتين من الزجاج عرف تاريخهما ، وقد ظهر فيهما السهولة في عمل الزجاج ومعرفة مادته ، ويوجد له لوحان صغيرتان في متحف مرسيلا نقش على كل منهما اسمه .

(١) راجع : Lanzone. Cat. Turin. 1460,

(٢) راجع : Petrie. "History", II. P. 99.

(٣) راجع : Revue Critique LXII, 6. & Maspero, "l'Archeologie" Egyptienne P. 250.

(٤) راجع : Wiedemann, "Geschichte", P. 368.

هذا وقد وجدت له ريشة مما يزين به لباس الرأس للإله « آمون » عليها اسم الفرعون « تحتمس الثالث » كما وجد له طبق على شكل سمكة مصنوع من الفخار الأخضر المظلي ، هذا إلى عبرة كتابة باسم « تحتمس الثالث » محبوب آمون وبتأح<sup>(١)</sup>. ولم يعثر على بردى من عهد « تحتمس الثالث » إلا القليل ؛ منها ورقة في تورين رقم ١ ، ونقص علينا كيف أن كاتباً يدعى « وسر آمون » قد خدم الملكية مدة خمسين عاماً ، ولما كانت هذه الورقة مؤرخة في السنة الخامسة من عهد ذلك الفرعون ، فلا بد أنه بدأ خدمته في منتصف حكم « تحتمس الأول » .

الجعارين : أما الخواتم التي تنسب إلى « تحتمس الثالث » فقد صنعت من كل المواد إلا الفخار المظلي الذي لم يظهر استعماله إلا في عهد « تحتمس الرابع » أما الجعارين التي صنعت في عهد هذا الفرعون فهي أكثر من أى جعارين صنعت في عهد أى ملك آخر ، ولدينا عدد عظيم من الجعارين تحمل طغراء « تحتمس الثالث » وكل واحد منها يشير إشارة صريحة إلى حادث معين أو مرحلة معينة خاصة من مراحل حياة هذا الفرعون . وهذه الجعارين تشبه في حجمها جعارين الملكة « حتشبسوت » التذكارية مثال ذلك : جعران من الذهب نعلم منه أن « تحتمس الثالث » ولد في طيبة ، وكذلك جعران رسم عليه « تحتمس الثالث » وهو غض الإهاب . يفوق سهمه للرماية ؛ وإذا كان هذا الرسم لا يدل على حادث معين فإنه يذكرنا على أية حال بالجعارين التاريخية التي نقشها « أمنتنب الثالث » عن الصيد والقنص .

كما وجد له جعران كتب عليه « تحتمس الثالث » مثبت على ظهر أعدائه وهنا نجد أن كلمة أعداء مخصصة بصورة حصان . وهذا المخصص من الأهمية

(١) راجع : Petrie, "History", II. P. 140.

(٢) راجع : A. S. Vol. XXXIX. P. 11.

(٣) راجع : Petrie, "Scarabs & Cylinders", Pl. XXVI.

بمكان لأننا نعرف أن الحصان كان قد أحضر إلى مصر في بداية الأسرة الثامنة عشرة (راجع Petrie. "Scarabs" XXVI).

وكذلك نقش على ظهر جعران صورة فتاة سورية جالسة القرفصاء وعلى وجه الجعران نقش: "تحتمس الثالث يخرب قادش" وعلى جعران آخر نقش: "الإله الطيب تحتمس يهزم قادش" ولا نزاع في أن نقوش الجعارين الثلاثة الأخيرة تشير إلى حروب تحتمس.

ومما هو جدير بالملاحظة أننا نشاهد على جعران آخر رسم الفرعون وهو ساجد يتعبد أمام مسلة وعليه نقشت العبارة التالية: "تحتمس الثالث الذي أقيمت من أجله المسلتان في معبد آمون" وعلى آخر نقش: "تحتمس يقدم آثارا في معبد آمون أو تحتمس الثالث غلد بالآثار".

وفي متحف "الوفر" يوجد له جعران (Louvre, 3408) نقش عليه: "تحتمس الثالث في السماء مثل القمر والنيل في خدمته وأنه يفتح صيده لأجل أن يمنح مصر الحياة".

وأخيرا نجد له بعض الجعارين التاريخية ترفع من شأنه مثال ذلك: نقش على جعران: "تحتمس سيد الحكام" (راجع: A. S. Vol. XXXIX. P. 113ff.)  
فن نقوش هذه الجعارين نعرف شيئا عن نواحي حياة «تحتمس الثالث» ونشاطه في كل الميادين الحربية والاجتماعية والدينية وميادين العمارة وغيرها.

وقد بقي اسم «منخبرع» ينقش على التعاويذ والجعارين في اليهود التي تلت حكمه بدرجة تفوق حد الوصف حتى أن نسبة وجود اسمه على الجعارين كانت بنسبة جعرانين لكل ثلاثة جعارين موجودة في العالم. ولا نزاع في أن شهرته التي استمرت على هذه الصورة تتعاقبها الأجيال تظهر كيف أن نخامة عصره وسمو مكانته، قد تركا أثرهما العميق في نفوس المصريين الذين كانوا يعتبرون عصره

أزهى عصر في تاريخهم ولا يدهشنا إذاً أنا نجد بعض الملوك الذين أتوا بعده بقرون عدة كانوا يتشبهون به حتى أنهم لقبوا أنفسهم بلقبه « منخبر رع » ولا أدل على ذلك من أن أحد ملوك الأسرة الحادية والعشرين سمي نفسه « منخبر رع » وكذلك نجد « بعنخي » الأثيوبي أعظم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين لقب بلقب هذا الفاتح العظيم تبركا وتيمنا .

ولقد بلغ من تعاقب الشعب المصرى بذكري « تحتمس الثالث » وحجب الافتخار به درجة حدث بأفراد عامة الشعب أن ينسبوا بلقبه « منخبر رع » فكانت هذه أول بدعة في تاريخ مصر ، إذ لا نعرف قط بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا أن لقب فرعون من السابقين أو اللاحقين قد استعمله أفراد الشعب اسماً علماً ينادى به كسائر الأسماء ، ولا غرابة فقد كان لفظ « منخبر يا » سيفاً يضرب به المثل في الأقطار الآسيوية لقوة السلطان والعظمة والوفاء ، بل أكثر من ذلك نجد أنه كان يتعبد له في هذه الجهات ، فقد طلب أمير « تونب » تمثال « تحتمس الثالث » وبجى له معبداً في بلده ، وأقام له الشعائر . كما وجدت لوحة لأحد كبار رجال الدولة المسمى « ابن إني » وهو أسبوى الجنس من عهد الملك « مرنبتاح »<sup>(١)</sup> يشاهد فيها هذا الموظف وهو يتعبد للفرعونين « تحتمس الثالث و مرنبتاح » نفسه (A. S. XL. P. 45ff.) .

### أسرة تحتمس الثالث

لا نزاع في أن الجزء الأول من تاريخ حياة تحتمس الثالث الزوجية لا يزال غامضاً إذ نعلم أنه تولى العرش ولم يكن قد بلغ الحلم بعد ، والمفروض أنه قد تزوج من أخته « هورورع » كبرى أخواته وبنت « حتشبسوت » ، وقد كانت الوارثة الشرعية للملك ، غير أن هذا الزواج لم يتم ، وإن كان بعض المؤرخين يعتقد أنه بجى بها بعد

(١) وكذلك ننشاهد بعض أفراد الشعب يتعبدون لهذا الفرعون في صورة أوزير في خلال الأسرة الثانية والعشرين (دليج J. E. A. Vol. V. P. 177. Pl. XXXI.) .



مضى ستين عدة ، ولكل ما نجد لها حتى الآن لقب الزوجة الملكية على الآثار كما هو المتبع ، وكل ما نعرفه أنها كانت تلقب « الزوجة المقدسة » أو « زوجة الإله » وهو لقب نغرى كانت تحمله الوارثة الشرعية للعرش ، ولذلك كانت تحمله هى والدتها فى آن واحد . وعلى أية حال لا نعرف على وجه التأكيد التاريخ الذى توفيت فيه هذه الأميرة ، والمروج أنها ماتت فى حياة « سنوت » أى قبل موت والدتها « حنشبوت » . وقد كان موتها من الأسباب التى عجلت بسقوط « سنوت » نفسه ، والظاهر أنه بعد وفاتها تزوج « تحتمس الثالث » من أميرة تدعى « أح ست » وربما كانت أخته لأبيه ، إذ كان اسمها يوضع فى طغراء ملكية . والظاهر أنه بعد وفاة « نفورع » التى كان يجب أن تعتبر الزوجة الشرعية ، حلت محلها « أح ست » ، إذ نجد فى معبد الإله « بتاح » لوحة حى منها اسم « نفورع » ووضع مكانه اسم « أح ست » ، هذه <sup>(١)</sup> . وكذلك عثر المؤرخ « وييل » على قطعة من لوحة نقش عليها اسم هذه الملكة ، واسم « تحتمس الثالث » زوجها فى معبده الجنائزى <sup>(٢)</sup> مما يظهر أنها كانت ملكة على البلاد معه مدة قصيرة بعد انقراضه بالحكم . وقد وجدت لها (بلطة) منقورة بالعرابة المدفونة <sup>(٣)</sup> . وكذلك وجد لها تماثيل أهدها لها « تحتمس الثالث » بعد وفاتها فى « طود » جنوبى « طيبة » ، والظاهر أنها كانت قد توفيت عند ما بنى « تحتمس الثالث » مقصورة البقرة المقدسة فى معبد الأسرة الحادية عشرة بالدير البحرى إذ لم يأت ذكرها على النقوش هناك <sup>(٤)</sup> . والظاهر أن « مريت رع حنشبوت » بنت الملكة « حنشبوت » وأخت « تحتمس الثالث »

(١) راجع : Legrain, "Repertoire", No. 119.

(٢) راجع : (A. S. VII P 118).

(٣) راجع : Mariette, "Abydos" II. P. 40.

(٤) راجع : Legrain, Ibid. No. 188.

(٥) راجع : Naville, "11th. Dyn. Temple", P. 63.

من أبيه كانت قد بلغت وقتئذ سن الزواج فبنى بها <sup>(١)</sup> ، ونشاهد « امنحنب  
الثنائي » ومعه والدته « مريت رع ، حتشبسوت » في مناظر قبره . وكذلك نشاهده  
معهما على جعران <sup>(٢)</sup> ، ويوجد تمثال « بو الهول » في صورة ملكة يمثلها وقد كتب اسم  
زوجها على صدرها عثر عليه في معبد « ازيس » بروما ، وهذا التمثال موجود  
الآن في مجموعة « باروكو » ، ويوجد منه نسخ في تورين وبرلين <sup>(٣)</sup> . يضاف إلى  
ذلك أننا نشاهد هذه الملكة واقفة خلف زوجها « تحتمس الثالث » في معبد مدينة  
« هابو » <sup>(٤)</sup> .

وعلى الرغم من أن « مريت رع حتشبسوت » كانت تلقب « الزوجة الملكية  
العظيمة » أى الزوجة الشرعية ، فإن « تحتمس الثالث » كانت له زوجات أخريات  
ثانويات ، ونعرف من بينهما اثنتين ، أولاها تدعى « مريت امون » وكانت تلقب  
« الابنة الملكية » و « الزوجة الملكية » وهذا يعنى أنها كانت بنت « تحتمس الثاني »  
من زوجة ثانوية ، أى أنها كانت أخت « تحتمس الثالث » وزوجه فى آن واحد .  
أما زوجه الأخرى فتدعى « نبتو » وهى التى كان يدير أملاكها « نب امون » ،  
ولدينا بطاقة من الخشب ضمن البطاقات التى سبق ذكرها مؤرخة بالسنة السابعة  
والعشرين ذكر عليها اسمها بوصفها الأميرة « نبتو » بنت ابن الملك المسمى  
« سيتوم » .

ويمحتمل أن الأمير « سيتوم » هذا كان ابن عم الفرعون « تحتمس الأول » ،  
وعلى ذلك تكون « نبتو » هذه بنت عم « تحتمس الثالث » . والظاهر من تاريخ

(١) راجع : L. D. III. Pl. 62, 64.

(٢) راجع : Mariette, "Abydos" II. P. 40.

(٣) راجع : A. Z., XX. P. 118.

(٤) راجع : A. Z. XXI, P. 118.

(٥) راجع : L. D. III, Pl. 38b. & Champollion, "Notices", P. 195, 3.

البطاقة أنها لم تكن قد تزوجت هذا الفرعون بعد<sup>(١)</sup> ، وقد جاء ذكر اسمها في قبر « تحتمس الثالث » وقد كانت وقتئذ على قيد الحياة .

أما أولاد هذا الفرعون ، فلم يذكر في قبره إلا اسم الأميرة « نفرتارى » المرحومة ، ولما لم يكن اسمها قد أحيط بطغراء فيظهر إذن أنها لم تكن من دم ملكي خالص بل يحتمل أنها كانت إحدى بنات زوجاته الثانويات ، هذا وقد ذكرت أسماء ثلاث أميرات على ثلاث بطاقات من البطاقات الخشبية السالفة الذكر بوصفهن بنات « تحتمس الثالث » .

وسبأى الكلام عن « امنحنب الثانى » الذى أنجبه من زوجه « مريت رع حتشيسوت » فى حينه .

### وفاة تحتمس الثالث

صعد « تحتمس » العظيم إلى السماء بعد أن جلس على عرش الملك أربعة وخمسين حولًا كاملاً ، وقد أكد لنا ذلك قائده الأمين « امنححاب » فى تاريخ حياته الذى ذكره لنا على جدران قبره إذ يقول : " لقد أتم الفرعون حياته الحافلة بالستين بشجاعة وسلطان ونصر من السنة الأولى الى السنة الرابعة والخمسين فى اليوم الثلاثين من الشهر الثالث من الفصل الثانى ، وهو حكم الملك « منخبر رع » ، ثم صعد إلى السماء واتحد مع الشمس ، واندجبت الأعضاء المقدسة مع بارئها ، وعندما انفلق الصباح وأشرقت الشمس وأضاعت السماء ، تربع على عرش والده الفرعون « عاخبورع » امنحنب الثانى ولقب بالإنقلاب الملكية<sup>(١)</sup> .

وقد دفن تحتمس العظيم فى مقبرة أعطاها لنفسه فى « وادى الملوك » ، وقد كشف عن هذه المقبرة فى ربيع سنة ١٨٩٨ ، وتقع على مسافة قصيرة من مقبرة

« رعسيس الثالث » وجدرانها محلاة بصور آلهة ونقوش من بينها قائمة طويلة بأسماء الآلهة كما نقش عليها نسخة تامة من كتاب « ما يوجد في عالم الآخرة » .

ويشاهد على عمود من عهد الحجرة الثانية « تحتمس الثالث » تتبعه والدته « إزيس » وأزواجه وابنته « مريت آمون » . وعند ما كشف عن قبره وجد التابوت خاويا ، وذلك لأن موميته قد نقلت من قبره إلى خبيثته « الدير البحري » ، والظاهر أنها كانت قد عبت بها للصوص في مخدعها الأخير بعد أن هشموا التابوت الخشبي الذي كان يحتويها ونهبوا ما عليها من حلي . وقد حدث من جراء ذلك أن أصيبت المومية بأضرار جسيمة وتدل شواهد الأحوال على أن الذين وضعوها ثانية في نجبا « الدير البحري » قد أصلحوا الكفن وهو مصنوع من الكتان الجميل وقد نقش عليه تعاويذ من « كتاب الموتى » كما وجد معه كذلك بعض الأثاث الجنائزى أهمه أوزة من الخشب وفهود كذلك من الخشب وتماثيل صغيرة وخواتم من الخزف المطلق وتعاويذ عدة ورممو المومية قبل دفنها ، فوضعوا الأجزاء التي كانت قد تفككت من الجسم في مكانها ، ولأجل أن تصبح المومية



(٣٢) مومية تحتمس الثالث

مماسكة الأجزاء ، وتأخذ شكلها الأصلي وضعت بين أربع قطع من الخشب كل منها بشكل مجداف ولونت باللون الأبيض ، ثلاث منها في داخل الكفن ، وواحدة خارجه تحت الأشرطة التي ربط بها الكفن . ولحسن الحظ لم يصب وجهه بسوء ، إذ كان قد غطى بملاط من القار وقت التحنيط ، وقد بقي سليما لم تصبه يد اللصوص .

ولا يدل مظهر وجه « تحتمس الثالث » على نموذج المشل الأعلى لفاتح عظيم مثله ، ومع أن تماثله لا تظهره في صورة وجل جميل الطلعة إلا أنها مع ذلك تدل على أنه كان رجلا مهذبا ذا تقاسيم تنطق عن ذكاء . وإذا قرناها بصورته الأصلية وجدنا أن المثال الذي نحته كان كريما معه إلى حد بعيد . إذ نجد في الواقع مجا « تحتمس الثالث » لا ينم عن أى جمال ، إذ كان منخفض الجبين إلى درجة تفوق المعتاد ذا عينين غائرتين في محجريهما وفك ضخم ، وشفتين غليظتين ، وعند بارز العظم جدا ، فكل ملامحه إذن تذكرنا بملاح والده « تحتمس الثانى » ، غير أن هيئته كانت تدل على مقدار عظيم من النشاط ، وفي الحق أن « تحتمس الثالث » كان فلاحا من السلالات المصرية القديمة الأصلية ، قصير القامة ، ممتلئ الجسم ، سوقيا في صورته ولامحه ، غير أنه مع ذلك لم تنقصه قوة العزيمة ، وشدة البأس .

#### أخلا في تحتمس الثالث ومكانته في العالم القديم

تحتمس الثالث رجل حرب بطبعه : لقد كانت أبرز صفة لحظناها في استعراضنا لتاريخ حياة « تحتمس الثالث » منذ نعومة أظفاره هى حبه للكفاح والشغف بالفزو والميل إلى ركوب متن المخاطرات بصورة لا تعرف الكلل . ولا غرابة في ذلك فإنه قد نشأ في عصر كله حروب وغزوات وأجداده ملوك الأسرة الثامنة عشرة قد قضوا معظم حياتهم في ساحات القتال شمالا وجنوبا يغزون آسيا مرة ويهدثون الثورات في السودان مرة أخرى .

هذا إلى أن البلاد من أقصاها إلى أقصاها كانت لا حديث لها غير الغزاة الذين استعبدوهم مدة قرن ونصف من الزمان ، وأن بقايا هؤلاء الغزاة كانوا لا يزالون يقطنون آسيا ، وأن الخوف منهم كان لا يزال عالقا بأذهان المستنين منهم على الرغم من امتداد فتوح الفراعنة العظام حتى نهر الفرات .

في هذا الجو الذي كان يملؤه رنين السيوف وأهوال الحرب نشأ « تحتمس الثالث » ، وقد أراد والده أن ينشئه تشيئة دينية فوضعه في معبد « آمون » بالكرنك ، غير أنه على ما يظهر كان الكهنة أنفسهم متشبعين بروح إلههم الذي كان يعدّ إله



(٣٣) تمثال تحتمس الثالث بالمتحف المصري

الحرب وناصر الفراعنة في ساحة القتال ، فبنوا في نفسه ذلك الروح الحربي الذي ساد البلاد في هذا العهد ولقنوه دروسا في البطولة والشجاعة ، وضربوا له الأمثال بأجداده ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومن قبلهم ملوك الأسرة الثانية عشرة وبخاصة « سنوسرت الثالث » الذي كان يعتبر في نظر الشعب المصري ونظر ملوك الأسرة الثانية عشرة بطل الفتوح المصرية ، وموقف روح الوطنية والبطولة في نفوس ملوكها . ولذلك نجد أن « تحتمس الثالث » عندما اعتلى العرش ولم يكن قد بلغ الحلم بعد كان أول عمل قام به هو إعادة مباني « سنوسرت الثالث » في « سمنة وقة » التي أقام عندهما هذا البطل العظيم لوحته المشهورة محذرا أخلافه من الملوك وبني وطنه ألا يتراخوا في المحافظة على الحدود المصرية التي مدها حتى هذه النقطة بمجد السيف .

فأعاد هذا الملك الصبي بناء هذه المباني الدينية وفضلا عن ذلك رفع « سنوسرت الثالث » إلى مرتبة الآلهة بوصفه إله حرب . فهل جاء ذلك عفوا من فرعون صغير كان لا يزال في الثانية عشرة من عمره أم هل فعل ذلك عن قصد ونتيجة تعاليم لقنها في طفولته ، وبخاصة إذا علمنا أن الوصية على العرش وقتئذ كانت امرأة لا تريد الحرب بل قضت طوال مدة حكمها بعيدة عن الحروب وأهوالها .

وفي الحق أن حياة « تحتمس الثالث » تحدثنا صراحة أنه قد قام بهذا العمل عن قصد وعن مبادئ قد تشبع بروحها . ولقد حاولت الوصية على العرش « حتشبسوت » والملكة « ماعت كارع » فيما بعد أن تحمدا أنفاس الروح الحربي الذي يتأجج في نفس « تحتمس الثالث » طوال ثلاثين حولا حتى إذا ما وجد متفذا بعد موت هذه الملكة انطلق من عقاله ومرق كالسهم ، فلم يلبث أن وجدنا تحتمس على رأس جيش عظيم على حدود مصر يزحف إلى سهول « مجدو » . والمعجب العجيب في ذلك أنك ترى الخطط الحربية المنظمة المحبوك التي تعزها البسالة والإقدام والذكاء الخارق مما لم يسمع به في تاريخ حروب العالم قبل ذلك .

ومن يطلع على هذا النظام وتلك الخطط الباردة التي وضعها ذلك القائد البارع لا يشك في أن «تحتس الثالث» كان يفكر طوال مدة إقصائه عن الحكم فيها ويدرسها من كل نواحيها حتى يفاجئ العالم بها دفعة واحدة . ولا نزاع في أن معركة «مجدو» أولى انتصاراته ، وما جاء فيها من خطط سديدة وحركات فنية كانت أول درس ألقى على قواد العالم القديم بل والحديث في فنون الحروب وقيادتها .

أليس هو «تحتس الثالث» الذي كان أول من قمم الجيش الى جناحين وقلب ، وأنه هو الذي بحسارته وحبه للغامرة في سبيل نيل ما ربه قد اتخذ أقصر الطرق مع ما فيها من مخاطرة لمهاجمة العدو . وأنه هو الذي أراد أن يضرب المثل الأعلى لمجسسه الحربي الذي عقده - ولا نعلم مجلسا حربيا أعلى عقد قبل ذلك في العالم - فعول على أن يكون أول مضح بحياته إذا مادعا داعي الوطنية والشرف ؟ أليس هو «تحتس» الذي كان يضرب له السراقد في أرض الأعداء يدبر فيه خطته التي كان ينفذها عند ما ينبجج الصباح ؟

أليس هو «تحتس» الذي لم يفس مناظر الحروب وما أوتيه من نصر بمساعدة إلهه «آمون» - إله الحرب - فعاد إلى مصر وهي مرتسعة في مخيلته . ولم يرد أن تذهب عنه أوتناساها فأقام للإله «آمون» معبدا هو صورة مطابقة لخيته التي كان يشغلها في أثناء حروبه ليدخل في روع شعبه أن «آمون» هو الذي آزره وتاصر وكتب له الفوز في هذه الحروب فهو إله كفاح وجهاد ، لا يسكن في محراب بل في سراقد حرب على استعداد دائم للأخذ بناصر ابنه «تحتس» في ساحة الوغى إذا ما جل الخطب وعظم المكروه مع أولئك الأقوام التأثيرين .

ثم نرى «تحتس» يكشف لنا عن صفحة أخرى من مجده الحربي ومهارته وشدة ذكائه في إحكام خططها . فنشاهده يسير بأسطوله ويفتح الموانئ التي على شاطئ فينيقيا ليتخذها قاعدة حربية لتموين جيوشه التي كانت تغزو قلب «آسيا»



حتى لا يطمعن من الخلف، وحتى يمكنه أن يضرب ضربته وهو مطمئن، ويكون أسطوله الرابطة بينه وبين مصر من جهة وبينه وبين جيوشه التي كانت تسير في أرض معادية من جهة أخرى. وقد أمد هذه الموانئ بالمواد الأولية والصناع، وكل ما يلزم لجيشه من عتاد ومؤن. بل لتأمين ذلك جعل لهذه الثغور جزية تدفع لها سنويا وخارجا يجبي لها من محاصيل البلاد المجاورة، هذا إلى استخدام أساطيل البلاد الموالية له على الساحل في قضاء شئونهِ وبخاصة سفن «جيبيل». وبلاد الكفتيتو.

كل ذلك سهل عليه إخضاع الولايات التي كانت تشق عصا الطاعة على مصر، كما كانت تسهل عليه فتح البلاد النائية في داخل بلاد آسيا. ولا أدل على الخدومات التي قدّمتها له هذه الثغور من تلك التي سهلت عليه إعادة فتح بلاد «نهرين» ومدة حدوده إلى أبعد مما وصل إليه أجداده. وهنا تظهر عبقرية «تحتمس» مرة أخرى في ابتكار الخطط وإعداد العدة لنيل ما ربه مما جعله على رأس الفاتحين من حيث العبقرية والذكاء، فقد فكر في بناء سفن حربية لنقل جيشه عبر نهر الفرات حتى يسهل عليه إتمام الفتح. ولكنه خشي من صنعها في أراضي العدو الذي ربما أفسد عليه خطته، ولذلك بنى سفنه قطعاً متفرقة في «بلوص» التي كان لأهلها شهرة في صناعة السفن ثم ابتكر لها عربات من نوع خاص تجزّؤها نيران حتى شاطئ الفرات، حيث ركبت أجزاؤها، وبذلك نفذت خطته التي كانت نسيج وحدها.

وهانحن أولاء نسمع في تاريخ الحروب الحديثة أن القواد العظيم يأخذون دروساً عن قائده مصر كما يقول مؤرّخو الفرنج؛ فيقول الدكتور «ولسن» إن اللورد اللتي سار على هدى خطط «تحتمس الثالث» في إحراز النصر على الأتراك في اختراق مصر «عرونا» الذي سلكه فاع مصر العظيم. ويحدثنا المؤرّخ «فولكنر» أن القائد الأكبر «مونتجمري» قد نقل السفن الصغيرة من شاطئ البحر بمحاولة حتى نهر الراين ليعبر بها هذا النهر ويباغت بها العدو، ثم هو ينتصر عليه كما انتصر «تحتمس الثالث» عندما نقل أسطوله إلى نهر الفرات وانتصر على أمير «نهرين».

وكان روحه الحربى حتى فى أوقات فراغه لا يمتد ولا يهد أنشاطه ، إذ نراه بعد منازلة الأبطال فى ساحة الوغى يخرج إلى الوديان لمنازلة أخطر الحيوان وأشدّه بطشا بالإنسان .

وتلك شنشنة نعسفها فى أبطال هذه الأسرة فقد كان ملوكها مغرمين بالصيد والقنص كما سئى بعد ، والظاهر أنهم كانوا يتعلمونها بالوراثة ، فقد ذكر لنا « تحتمس الثالث » ما أحرزه من ضروب الشجاعة الفذة فى الصيد والقنص . إذ ذكر لنا أنه قضى على قطيع من الفيلة عند بلدة « نى » عند نهر الفرات ، بل يذكر أكثر من هذا مما يمتاز به على فراعنة مصر عندما شرح لنا على جدران معبد « أرمنت » كيف اصطاد وحيد القرن ، وكأنه كان يشعر باستحالة ذلك ، فدوّن لنا أوصاف هذا الحيوان ومقاييسه ، وهو يعدّ أخطر أنواع الوحوش وأشدّها اقتراسا ، وقد ترك لنا لوحة فى معبد الإله « متو » إله الحرب ، وعدّد لنا ضروب شجاعته فى الصيد والزناية ، وما أحرزه من انتصارات .

على أن « تحتمس الثالث » كانت له نواح أخرى غير الحرب والصيد والقنص ، فقد وجدناه عندما عاد من إحدى حملاته يقوم برحلة تفتيشية فى كل أنحاء مصر يسأل بكل دقة وعناية الموظفين المحليين وكان غرضه فى ذلك الضرب على يد المرتشين فى الإدارة المحلية فى أثناء جمع الضرائب ، وقد كان كذلك من أغراضه فى مثل هذه الرحلات ملاحظة سير العمل فى بناء المعابد العظيمة التى كان قد أمر بإقامتها أو إصلاحها وتزيينها فى أكثر من ثلاثين مكانا على ما نعلم وغيرها مما عفت عليه الأيام . أليس هو « تحتمس الثالث » الذى قد أحيا معالم الدلتا التى بقيت مهملة منذ عهد الهكسوس البغيض ومن ربوعها حتى « نباتا » عند الشلال الرابع كانت مبانيه تدير على خط واحد على المدن والبلدان كأنها عقد من اللائى قد نظمت جواهره على طول شاطئ النهر . ثم أليس هو الذى كان عند عودته بعد عمله المضنى إلى طيبة تُرى أعماله هناك عظيمة وسلطانه محسا فى كل ناحية من

نواحى الإدارة . فقد كانت ثروة الإله « آمون » المتزايدة تحتاج إلى عناية وحسن تديره الشخصى فكان يمل على الكهنة التعليلات الدقيقة لإدارة معابد الحكومة وثروتها النامية ، وقد كان ساعده الأيمن فى تنفيذ كل ذلك وزيره وأخوه من الرضاة « رنج مى رع » كما ستفصل القول فى ذلك (Cambridge Ancient History Vol. II. P. 81.) وفى أوقات فراغه وجدناه مفتتا يرسم الأواني الأنيقة من ابتكاره ، ويضع التصميم ، ثم يسلمه ليد مهرة الصنائع لتنفيذه ، وكذلك نراه فى مظهر آخر يجمع أجمل الأزهار وأندرها من بلاد « سوريا » ، وكذلك الأشجار التى لا تنبت فى بلاده ، ويأمر بنقلها إلى مصر وغرسها فى حدائق غناء فى معبد الإله « آمون » . وكذلك يختار من الحيوان والطيور أجملها وأندرها ويحملها إلى حظيرة الإله ، ويتعهد نموها وتكاثرها . كل ذلك يدل على روح تحب الفن والطبيعة ومباهجها .

على أن ما يلفت النظر فى أخلاق هذا الجندى الباسل الذى كان لا ينفك عاما واحدا عن منزلة الأعداء ، والضرب على يد المنشقين عليه أنه كان رجلا قد امتاز بشفقتة وإنسانيته بل ورحمته للعلوبين . فقد رأينا يتجاوز عن سيئات أمراء الحلف الذين تأمروا عليه بعد أن وقعوا فى قبضته فى موقعة « مجدو » ، فلم يسلبهم عرشهم ، أو يحرمهم متاعهم ، وحتى عدوه اللدود « أمير قادش » وكذلك « أمير تونب » تراهما قد مثلا فى قبر « مدير أعماله منخبرع سنب » وقد أتيا إلى الفرعون أحرارا لم توضع فى أيديهم السلاسل ولا فى رقابهم الأغلال مما يدل على أنهما كانا بدورهما قد صفح عنهما . وكذلك نلاحظ أن رهائن العدو قد لاقوا معاملة حسنة ، وأعيدوا فى نهاية الأمر إلى أوطانهم ، ولم نسمع مرة أن « تحتمس الثالث » قد مثل بأجسام قتلى العدو الذى هزم بصلبهم فى مقدمة سفينه كما فعل جده « تحتمس الأول » وابنه « أمنحتب الثانى » .

ونشاهد ضمن مناظر قبر وزيره « رنجى رع » أسرى حروب أسبويين يعملون فى صنع قوالب اللبن كما تحدثنا عن ذلك النقوش : لأجل بناء مخزن للإله « آمون »

وكذلك تحتلنا النقوش أنهم كانوا يؤمنون بالخبز والجمعة وكل نوع طيب من الطعام ، وأن قلوبهم كانت تحب ملكهم الرحيم .

على أن ذلك وإن كان لا يعطينا صورة صادقة عن الواقع ، فإنه مع ذلك يمثل لنا صورة نموذجية مما يجب أن يعامل به الأسرى الذين كتب عليهم الوقوع في أيدي عدوهم .

ولاشك في أننا نرى في كرم معاملاته لأعدائه الأسويين حكمة وحسن سياسة بعيدة المرمى ، وفي الحق إن حسن سياسته قد ظهرت في فرص عدة في خلال فترة اشتراكه مع الملكة « حتشيسوت » عندما كانت هي وعصابتها يضيّقون عليه الخناق ويسدّون في وجهه كل منفذ بصورة مريعة ، وإلا لرأيناه لولا صبره وأحتماله يقضى على حياته بيده . والواقع أن ما أوتيته من قوّة إرادة وضبط نفس لأكبر شاهد على اجتيازه محنة تلك السنوات التي قضّاها في منفاه الذهبي طوال مدة حكم « حتشيسوت » .

وتجلى قوّة إرادته وحسن تديره كذلك أو إن شئت فقل حسن تديره من كان حوله في اعتلاء عرش الملك في أوّل أمره ، على الرغم من أن أمه لم تكن إلا زوجة ثانوية « لتحتمس الثاني » والده . وأنه في صباه لم يكن إلا كاهنا بسيطاً في معبد « آمون » .

ولقد كان لسياسته ومضاء عزيمته ونظمه الموقفة الأثر الأكبر الذي كتب للامبراطورية التي وطد أركانها البقاء عدة أجيال ، إذ كان أكبر ما تصبو إليه نفسه وأهم ما جاهد لتحقيقه أن يوطد أواصر الود والمصافاة بينه وبين أجزاء امبراطوريته فكان يربى أمراء الولايات التابعة له مع أمراء البيت المالِك ، ويلقنهم حب مصر ، ويظلمهم على عظمة بلاده في عقر داره ، كما أنه كان يأخذ بناصر كل أمير غلب على أمره مما جعل اسمه مضرب الأمثال في القوّة والشجاعة والنجدة ، حتى أن أمراء بعض الولايات كانوا يطلبون تمثال هذا الفرعون إلى بلادهم ويقيّمون له المعابد ،

ويتضرعون إليه في السراء والضراء وحين البأس . وكان أولئك الأمراء الموالون يقدون إلى مصر مقتدئين له فروض الطاعة والخضوع كما يشاهد ذلك في مقبرة وزيره العظيم « ربحي رع » الذي كان يكرر لهم عباراته المشهورة عن سيده « تحتمس » : " إن جلالتة يعرف كل شيء يحدث ، ولا يوجد شيء لا يعرفه ، وإنه مثل الإله « تحوت » ( إله العلم والحكمة ) في كل شيء ، وإنه لم يقم بأى عمل إلا نفذه " .

ومع كل تلك الصفات وهذه الأخلاق العظيمة كان « تحتمس الثالث » رجلا صادقا متدينا ، إذ يقول عن نفسه : " إى لم أنطق بكلمة مبالغ فيها ابتغاء الفخر بما عملته ، فأقول إى فعلت شيئا دون أن يفعله جلالتي ، ولم آت بعمل فيه مظنة ، وقد فعلت ذلك لوالدى الإله آمون ، لأنه يعرف ما فى السماء ويعلم ما فى الأرض ، ويرى كل العالم فى طرفة عين " .

هذا هو « تحتمس الثالث » كما نستخلصه من الآثار الصامتة ، بعد استقرار وفحص وقد نكون قد شططنا فى إعطائه حقه ، أو أغفلنا بعض مناقبه ، ولكن تفاديا لذلك سنترك الشاعر المصرى يصف لنا أعماله ومكانته فى العالم الذى كان يعيش فيه بتدوين تلك القصيدة الخالدة التى تتغنى بانتصارات « تحتمس الثالث » وما أناء من أعمال خارقة للحد المألوف . ولا بد أن « تحتمس الثالث » قد أمر بإقامة اللوحة التى كتبت عليها تلك القصيدة فى معبد الكرنك بعد انتهائه من حروبه فى آسيا وبعد أن أعاد على الإله « آمون » الخيرات ، وأوقف عليه البلاد والضياع ، ولذلك نجد أن الشاعر المصرى قد جعل هذه القصيدة التى كانت فيما بعد نموذجاً لعطاء الفراعنة أمثال « سبتي الأول » و « رمسيس الثانى » الذين نقلوها ونسبوها لأنفسهم ، تتكلم على لسان الإله « آمون » الذى جاء « تحتمس الثالث » بكل هذه الخيرات مقابل تلك الانتصارات التى منحه إياها فى ساحة الوغى . فاستمع للإله « آمون » يخاطب ابنه « تحتمس الثالث » الذى كان فى اسمه سحر كمصا موسى يهزم جيوش الأعداء فى كل المواقع .

يقول « آمون رع » رب الكونك : أنت تأتي إلى وتشرح حيناً تشاهد جمالاً . يا بني . يا حاشى ، يا « منخبر رع » الباقي المخلد . إني أعلم منيراً جاك فليك .

إن قلبى ينشرح بيمينك الميمون إلى معبدى ، ويدى تمنحان أعضائك الحماية والحياة .

ما أرق الشفقة التى تظهرها نحو جسمى ، ولهذا سأنتك فى مأوى ، وأقدم لك أعجوبة .

إنى أمنحك القوة والنصر على كل البلاد الجبلية ، وإنى أتمكن مجدك والخوف منك فى كل البلاد السهلة كذلك ، والرعب منك يمتد إلى عمد السماء الأربعة . إنى أجعل احترامك عظيماً فى كل الأجسام ، وأجعل نداء جلالتك الحربى يتردد بين « أم الأقوام التسع » .

وعظما . جميع البلاد الأجنبية جميعهم فى قبضتك ، وإنى بنفسى أمد يدى وأصلطدهم لك .

وأربط الأسرى من « الترجلوديت » بعشرات الألوف ، والألوف ، وأهل الشمال بمئات الألوف .

إنى أجعل أعداءك يسقطون تحت نعليك فظلاً ... الثاثرين ، كما أنى أمنحك الأرض طولاً وعرضاً ،

فأهالى الغرب ، وأهالى المشرق تحت سلطانك .

إنك تحترق كل البلاد الأجنبية بقلب منشرح ، وأينما حلت جلالتك فليس هناك من مهاجم . وإنى

مرشدك ولذلك تصل إليهم . وإنك تعبر المنحى الأعظم لبلاد « نهرين » بالنصر والقوة اللذين منحتهما

لياك . وعندهما يسمعون نداء إعلان الحرب يلجئون إلى الأحجار . لقد حرمت أنوفهم نفس الحياة .

وأرسلت وعب جلالتك سارياً فى قلوبهم .

والصل الذى على جبهتك يحرقهم ويستولى على الأشقياء منهم غنيمة باردة ، ويحرق الذين فى ... بلهيه ،

ويقطع برووس الأسيرين ، ولا يفلت منه أحد بل يسقطون ، ويشكل بهم بسبب قوته .

إنى أجعل انتصاراتك تنتشر فى الخارج فى كل البلاد . ذلك الذى يضى على جبينى خاضع لك .

ولا أحد يتورع عليك فى كل ما تحيط به السماء . بل يأتون بالهدايا على ظهورهم ، ويقدمون الطاعة لجلالتك

كما آمر .

لقد عملت على كبت من يقوم بغارات ومن يقرب منك ، فقلوبهم تحترق ، وأعضاؤهم ترتعد .

لقد حضرت لأجملك تتمكن من أن تدوس بالقدم عظاماً فينيقيا .

ولأجملك قشنت شملهم تحت قدميك فى ممالكهم .

وأجعلهم يشاهدون جلالتك كرب الشعاع .

عندما تضى . فى وجوههم بوصفك صورة .

لقد حضرت :

لأملكك من أن تظاً أولئك الذين فى آسيا .

وتصرف رؤساء عامو ( آسيا ) .

اجعلهم يشاهدون جلالتك مدحجا بدركك حينما تقبض على آلات الحرب في عربتك .  
لقد حضرت :

لأتمكن من أن أجعلك تظاً بالقدم الأرض الشرقية .

وتظاً من في الأقاليم أرض الإله . ولأجعلهم يشاهدون جلالتك مثل النجم « سدد » الذي ينشر  
لهيه كالنار حينما ترسل سيلها .

لقد حضرت :

لأجعلك تمكن من أن تظاً الأرض الغربية .

« فكفتيو » و « آسى » تحت سلطانك .

ولأجعلهم يشاهدون جلالتك مثل النور الصغير .

ثابت القلب ، حاد القرن ، لا تمكن مهاجمته .

لقد حضرت :

لأمكنك من أن تظاً هؤلاء الذين في مستنقعاتهم ؟ !

في حين أن أرض « متن » ترتعد خوفاً منك .

ولأجعلهم يشاهدون جلالتك كالتساح .

رب الرعب في الماء لا يمكن الاقتراب منه .

لقد حضرت :

لأمكنك من أن تظاً هؤلاء الذين في الجزائر .

والذين في وسط المحيط وهم الذين تحت لوائك ولأجعلهم يشاهدون جلالتك متقياً .

قد ظهر متصراً على ظهر فريسة .

لقد حضرت :

لأمكنك من أن تظاً « اللوبيين » .

« والأويغو » بقوة سلطانك .

ولأجعلهم ينظرون إلى جلالتك كالأسد المقدس ،

حينما تجعلهم أكواماً من الجثث في وديانهم .

لقد حضرت :

لأمكنك من أن تظاً أقصى حدود الأراضي ، في حين أن ما يحيط به الأفيانوس يكون في قبضتك .

ولأجعلهم ينظرون إلى جلاتك كرب المحتاح .  
الذى يقبض على الذى يرى كما يشئى .  
لقد حضرت :  
لأسكنك من أن تطلأ هؤلاء الذين فى البلاد العربية .  
وتربى سكان البدو أسرى .  
لأجعلهم ينظرون إلى جلاتك كابن آوى الوجه القليل . ( وهو أشد ما يكون اقتراسا ) وهو رب  
السرعة سافا مخترقا الأرضين .  
لأسكنك من أن تطلأ « أبو » النوبة ، و يكون فى قبضتك حتى بلاد « شات » .  
ولأجعلهم ينظرون إليك كأخو بك التوأمين .  
الذين ضمت أيديهما لك فى النصر .  
ولذلك وضعت أخيتك خلفك حامية لك على حين أن ذراعى جلاتى كانتا مرفوعتين لتقبضا على كل سر  
إلى أمك بالحامية يا بنى المحبوب « حور » .  
يا أيها النور القوى الذى يسطع فى « طيبة » .  
والذى أنجبته من أعضاء الإلهية .  
« تحتمس » المخلد أبدا الذى عمل لى كل ما تنوق إليه نفسى « كا » .  
لقد أقت لى مسكنا ، وهو عمل سبق الى الأبد .  
وجعله أطول وأعرض مما كان عليه من قبل ،  
والباب العظيم ... الذى يجعل جماله « بيت آمون » ( ٢ ) فى عين .  
إن آثارك أعلم من آثار كل ملك سلف .  
إلى أعطيك الأمر لتقيمها ، وإلى المشرح بها .  
و إلى لأنتك على عرش « حور » مدة آلاف آلاف السنين حتى ترى الأحياء الى الأبد .  
ولا شك فى أن القارئ قد وجد فى هذه القصيدة مبالغات خارجة عن حد  
المألوف كما هى العادة فى المدائح التى تقرؤها فى أشعار المدائح فى الشرق عامة . وهى  
تعتبر من الشعر الرسمى الذى ينقصه التنوع فى التعبير والخيال السامى ، ولذلك فهى  
لا تعد فى نظرها من الأدب الراقى ، غير أنها كانت فى نظر المصرى من الشعر التودجى  
وإلا لما نسبها بعض الملوك لأنفسهم كما ذكرنا . ( راجع كتاب الأدب المصرى  
القديم جزء ٢ ص ١٨٦ ) .



### الموظفون وحياتهم الاجتماعية في عهد تحتمس الثالث

الوزير « وسر آمون » أو « وسر » : بعد الوزير « وسر » من أوائل عطاء الدولة الذين نصبهم « تحتمس الثالث » على إثر انقراضه بالحكم ، وذلك قبل بداية السنة الواحدة والعشرين ، وهو العام الذي اختفت فيه « حتشبسوت » . وهو بلا نزاع من رجالات العصر الذين تركوا أثرا خالدا في نظم الحكم ، ولا غرابة إذا كان هو واضع بعض المبادئ القويمة التي سار على نهجها ابن أخيه « رمسيس رع » الذي يعد أبرز شخصية في نظر المؤرخ الحديث بما تركه من آثار خالدة في نقوش قبره كما سنرى بعد . والواقع أن ما بقي لنا من آثار « وسر » يتحدثنا عن عظمته ، وما كان للوزير من مقام عظيم ومكانة منفردة في نفوس الشعب ، ومن آثاره نعرف أولا أنه كان يحمل الألقاب التالية (راجع Urk. IV. P. 1030 - 1306) :

- (١) الأمير الوراثي ، (٢) فم « نحن » (٣) كاهن « ماعت » (العدالة)
- (٤) رئيس العدالة (٥) مدير أسرار بيت الفرعون (٦) المشرف على بيتي الذهب وبيت الفضة (أي رئيس الخزانة) (٧) المشرف على مخازن غلال « آمون »
- (٨) وخازن كل الأشياء الثمينة في « الكرنك » (٩) وعمدة المدينة والوزير
- (١٠) والمشرف على القصور الستة (١١) والمشرف على قاعات العدل الست العظيمة (١٢) حامل خاتم ملك الوجه البحري (١٣) السمر الوحيد ، الأمير أمام العامة (أهل الوجه البحري) ، كاتب كل الأحجار الثمينة الغالية ، والمطهر ، ومساعد كاهن الإله « مين » والقاضي ، والمشرف على الكلاب .

وتدل الآثار الباقية على أن الوزير كان له قبران في « جبانة شيخ عبد القرنة » وهما رقم ٦١ ، ورقم ١٣١ ، والقبر الأول رقم ٦١ لم يتم نحسه ، ويعرف بقبر « وسر » فقط ، أما القبر الثاني فكان قد نحت في صخر على ارتفاع حوالى خمسين قدما فوق الأول . وكان يسمى فيه المتوفى « آمون وسر » ، ولكن لدينا نقوش

في مقبرة « أمخحات » مدير بيته، تدل على أنه هو نفس « وسر » صاحب المقبرة الأولى . وهذا القبر الأخير كان آية في الزخرف والإتقان ، يدل على ذلك ما أبته يد التخريب والعبث التي أودت بمعظمه ففضلا عن متن تنصيب الوزير ، ومتن واجباته اللذين كانا منقوشين على جدرانته فإنه لا يزال لدينا بعض مناظره الجميلة باقية منها الوفود الذين جاءوا من الشمال حاملين الجزية ، والنقوش المفسرة له تقول : « تسلم الغنائم التي أحضرتها قوة جلالته من الممالك الشمالية الواقعة عند حدود « آسيا » ومن « الجزر » التي تقع في وسط البحر بوساطة الحاكم الوراثي ، والمتكلم الذي يأتي بالسلام لكل أرض ، والشرف على محاكم العدل « وسر آمون » . ويرى في هذا المنظر ممثلون من الجزر التي تقع في قلب الأخضر العظيم ( البحر الأبيض المتوسط ) وهي « كريت » ويحتمل الجزر الأخرى التي كانت تحت سيطرتها ، والجزية أو الهدايا التي كان يحضرها أولئك تضيف معلومات جديدة الى معلوماتنا السابقة ، وكذلك نشاهد في صف آخر « أهل حدود آسيا » وفي الصف الأخير نشاهد أهالي « رتنو » وكل هذه الأجناس نراها ممثلة في حضرة « رخ مي رع » ، مما يدل على أن المفتح لم يرسمها من خياله بل كان أمامه ممثلون حقيقيون أخذ عنهم صورهم ( راجع 5 - 1924 M. M. A. Part II. March P. 46 - 7. )

الوزير « وسر » يحل محل والده عامتو : على أن أهم منظر في المقبرة هو منظر الاحتفال بتنصيب الوزير ، ويجب أن نقدر هنا أن قبور الوزراء على وجه عام ، وقبر « وسر » على وجه خاص كانت ترين معظم جدرانها بمناظر تبرز أعمال الوزير ووظائفه ، وما كان يجب عليه في اتباع المثل العليا للحق والعدالة التي كانت أهم تقليد يسير على نهجه كل وزير ، هذا الى مناظر تصور لنا قوة مصر وسيادتها مثل مناظر الأجانب وهم وافدون الى مصر يحملون ما فرض عليهم من جزية يضعونها تحت أقدام الفرعون وهم صاغرون . ومن أهم المناظر التي خلفها لنا « وسر » على جدران مقبرته هذه تلك الصورة الرائعة التي تمثل الوزير المسن « عامتو » والده ، وهو ينوء تحت عبء السنين ، ويثني تحت ثقل الشيخوخة

فتقوست قناته ، وارتخت أعضاؤه ، مما جعله يطلب الى الفرعون أن يمن عليه بتعيين شاب من شباب مصر يساعده على القيام بواجباته على الوجه الذى يقتضيه الإخلاص فى العمل والمحافظة على كيان الدولة ، ولقد أجاد المفتى فى إبراز صورة صادقة تم عن رجل قد انحنى ظهره وقربت السنون بينه وبين الأرض (راجع : Davies, "M. M. A.", Part II, (December, 1926), pp. 3ff. ) .

وصف تنصيبه وزيرا : وقد أجيب الوزير المسن الى ملتصقه . والمنظر الذى تحدث عنه هو فى الواقع يمثل الاحتفال بتنصيب الوزير « وسر » فنشاهد « تحتس الثالث » جالسا تحت عرش منقوش الحواشى وقد وقف أمامه رئيس التشرىفات ، وإثنان من سمار الفرعون و « وسر » نفسه ، وقد كان حتى هذه اللحظة لا يحمل إلا لقب « كاتب خزانة » الإله فى معبد « آمون » . وقد قرر المجلس الاستشارى تعيينه وزيرا للدولة . ويشاهد على الجدار نقش طويل يقص علينا الإجراءات التى كانت تتبع فى مثل هذا الاحتفال ، ولكن لسوء الحظ قد هشم هذا المتن الفذ أحد أهالى قرية « شيخ عبد القرنة » الذى اتخذ مقبرة الوزير مسكنا له ، ومع ذلك فإن ما أفلت من يده نستطيع به أن نكون فكرة لا بأس بها عن سير الاحتفال وخطواته ، فنشاهد السمار يخاطبون الملك راجين إياه أن يلحظ أن قوى الوزير المسن ( عامشو ) قد انحطت ، وأن جسمه قد ذبل ، إذ قد قوس الدهر قناته ، وأن واجباته العادية قد أثقلت كاهله ، حتى أن المدينة قد أصبحت ضالة معلنة " أنه من الخير لبلادك أن تهتم بتعيين وكيل ( عصا الشيخوخة ) ، وعلى ذلك طلب إليهم الفرعون أن يبحثوا عن رجل له شخصية بارزة ، وكان رجال البلاط بطبيعة الحال قد وقع اختيارهم فيما بينهم من قبل

(١) هذا الرجاء للتقاعد عن العمل من جانب الوزير يعد من التقاليد القديمة جدا ويرجع على ما نعلم الى ما قبل عهد « بساح حنب » الوزير الذى عاش فى عهد الأسرة الخامسة وكان وزير الفرعون « أسى » ، (راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ١٧٦) .

على من يخلف « عامشو » هذا، غير أن واجب الأدب كان يحتم عليهم أن يلقوا أمام الفرعون خطابا كله ملقى، وأنه هو الذى وضع القوانين مدّة (ملايين) السنين قبل أن يصلوا الى الفرض الأسمى، وفى النهاية يقولون: تأمل! إن ابنه الذى يسمى « وسر » وهو كاتب الخزانة للاله فى معبد « آمون » [ كما كان ] فى عهد والده « تحتمس الثانى » وإنه من الخير أن يرقى الى وظيفة « نائب وزير » وبعد ذلك يخاطب الفرعون « عامشو » فى رفق وحنان قائلا: "إن كل الفكرة تنوقف عليك"، ويقول له بشفقة: "إن من نال ثقة المجلس لسعيد، وإنك لم تصبح بعد عديم الفائدة، فإن أخلاقك ليست موجبة، ولم توجه إليك تهمة من البلاط، وإنك تعمل بصدق نحو الفرعون، حقا إن لبنك « وسر » ماهر، لكن الجانيب، دقيق، راض عن تعاليمك، فدع كما يتحيط بك، وإنى أرجو أن يعمل معك بمثابة وكيل فيكون كالذى ينفذ إرادة من هم فوقه" و ينتهى الخطاب الملكى بالإطراء على الوالد وأبيه، (راجع Davies, M. M. A., P. 50, (25- 1924) ) أما بقية المنظر فيمثل لنا المهرجان الذى أقسم للوزير الجديد عند ذهابه إلى المعبد لينتبت تعيينه أمام الإله « آمون ». ومن هنا نجد بداية تأثير تماثيل العبادة الذى كان يقام فى المعبد للإله « آمون »، وهو ذلك التأثير الذى بولغ فيه لدرجة عظيمة منذ نهاية الأسرة العشرين حتى أن الفرعون قد أصبح لا يستطيع أن يفصل فى أمر من أمور الدولة دون موافقة ورضاء الكهنة الذين كانوا يسيطرون على آثار هذا الإله .

وقد كان برأس الاحتفال المشار إليه جنود تصحبهم طائفة من جنود الموسيقى وبعد ذلك يأتى أربعة رجال يحملون غصون أشجار دليلا على الفرح، وخلف هؤلاء مباشرة يأتى « وسر » لابساً حلة الوزير التقليدية، وحاملاً عصاه الطويلة على كتفه ليظهر بذلك أنه ليس فى حاجة إلى التوكؤ عليها كما يعمل الرجل المسن، ويشاهد على رأسه أيضاً مخروط معطر لينشر فى شعره رائحة ذكية ومما يلتفت النظر أن المفتاح قد أفلح فى إبراز صورته على تقيض صورة والده فيظهر « وسر » مستقيم العود ينم عن بنية قوية تدل على الشباب الفص فى حين نرى والده « عامشو » هزيل الجسم منحنى العود فى المنظر الأخير، (راجع Davies, "M. M. A.", P. 9, Fig. 5. (6 - 1925) ) ثم يظهر بعد « وسر » الفرعون « تحتمس الثالث »

محمولا في حفة على أعناق ثمانية من رجال البلاط . ويشاهد أمامه رجلان يحرقان  
البخور ويرشان الماء كما نرى ذلك عند نقل تمثال ، أو أمام موميّة في طريقها  
إلى الجبانة ، وكذلك يرى حامل مروحة يلتفت خلفه ليرقّص على الفرعون ، كما يوجد  
حامل مروحة آخر يمشي بجانب الفرعون ومروحة الصغير يحملها على كتفه دون  
أن يستعملها ، والظاهر أن هذا هو الموظف الذي يدعى في النقوش حامل المروحة  
على يمين الفرعون ، بوصفه لقب شرف وحسب . وكذلك يحمل آخر مروحة خلف  
الفرعون في صورة علامة الحياة ثم يأتي بعد ذلك تابعا أحدهما يحمل نعال الفرعون  
والآخر يحمل جمجمة قوسه وكنائنه ، وحقيبة ، وعلى جدران هذه المقبرة وثيقة أخرى  
نقش فيها العالم التي قدّمها الوزير « عامتو » لابنه « وسر » الذي عين مساعدا له  
ولكن بما يؤسف له جدّ الأسف أن أكثرها قد هشم ، ولكن مما تبقى منها نعلم أنها  
تحتوى عدّة نصائح ذوات مغزى خلقى عظيم منها : دعه يحكم دون أن يفضل رجلا يعرفه على  
رجل لا يعرفه ، تأمل ! إنك جدار يصد الظلم ، دعه يشيع الاقتراب منه في المسألة وذلك لأن الشاكي  
يجب أن يفرغ مافي قلبه ، تمسك بالحق ، فإن ذلك سيزيد في ثروتك .

أهمية نقوش مقابر الوزراء في التاريخ : والواقع أن مقابر الوزراء كما  
ذكرنا من قبل تتحفنا بصور على جانب عظيم من الأهمية في نواحي الحياة العامة ، كما  
أننا نصل إلى معرفة بعض الشيء عن الحياة في مصر القديمة من قبور العظماء التي  
بقيت لنا حتى الآن بألوانها وبهاثها ، غير أن هذه المقابر لا تفسح لنا المجال في هذا  
الصدد إلا في حدود نطاق ضيق ، ومثلها في ذلك كمثل إنسان ينظر إلى صورة  
كبيرة في حجرة مظلمة تضاء فقط بنور خاطف ، فحيث يقع شعاع النور نرى كل  
شيء جميلا واضحا مميّزا أما في الدائرة الخارجة عن هذا الشعاع فلا نشاهد إلا أشباحا  
مبهمة تتضائل صورها حتى تختفى في ظلام حالك ، وهذا هو نفس ما ينطبق على  
مناظر المقابر ، فرى الشريف وهو جالس إلى وليته يخدمه العبيد والإماء ، ولكن  
لا نعلم شيئا البتة عن حالة هؤلاء العبيد الاجتماعية حتى نرى الرجال مع نسائهم

فى انسجام ملؤه الحب ، ولىس لدينا أية فكرة عن عادات الزواج أو قوانينه بصورة واضحة . ومن جهة أخرى نرى أن الاحتفالات الجنائزية تكرر أمامنا بدرجة تجها النفس وتسامها العين ، ولا غرابة فى ذلك فإنها الأساس الذى بنى من أجله القبر ، وعلى أية حال فإننا على الرغم من أننا مدينون لمناظر قبور « طيبة » بكل ما نعرفه عن الحياة الخاصة ، والنظام المدينى فى مصر فإن المؤرخ يتألم من صحتها أو إشارتها إشارات عابرة إلى نواح خاصة من الحياة القومية ، مثل حالة المرأة وأعمالها والدور الذى كان يلعبه المعبد ، والمحاكم ، والأسواق ، والخدمة ، والملاهى فى حياة أبناء الشعب ومقدار الحرية التى كان يتمتع بها الفلاح والصانع والتاجر ، ومقدار التأثير الذى أحدثه دخول العبيد الأجانب فى السكان ، ووضع القوانين وغير ذلك . كل هذه المرافق لا نعرف عنها شيئا إلا استنباطا واستقراء لما لدينا من نصوص ومناظر . وكان المصرى عند ما يعود إلى الأرض فى صورة ملاك كما يزعم كان يرغب فى رؤية بيته ومعبد مدينته ، ويسمع خوار أبقاره ، ويرى نمو نباتاته ، فلم يكن يهيم كثيرا موضوع جمع الضرائب ، وما يترتب عليها أو الحروب الناشئة ، أو السياسة وشئوننا ، وذلك لأنه لم يكن له عليها سلطان بل يعلم أن كل هذه الأشياء كانت أعداء الداء له مثل الطاعون والجوع ؛ وحتى الموظف لم يكن يهتم إلا بشئون إدارته من حيث أنها كانت مورد رزقه وإسعاده فى الحياة ؛ وإذا قسنا الملوك بما لهم من آثار فإنهم لم يكونوا أحسن حالا ؛ إذ كان كل ما يشغل أفكارهم فى الحياة الدنيا هو الفخار والاحتفالات الدينية ، ثم التأليه بعد الموت . وقد كان الكاهن الأكبر فى الواقع ملكا دون أن يكون له أمل أن يؤله بعد الموت مثل الفرعون ؛ وعلى الرغم من أنه لم يكن يشغل نفسه أكثر من أى فرد غيره بالأمور الدينية ، فإنه كان من كبار المقتصدين ، مثله فى ذلك كمثل الأب الدينى الخالى ، إذ قد ترك لنا صورا حية مفيدة جدا عن الضياع العظيمة ، والمصانع التى كانت فى حيازته .

### الإخلاص في خدمة مصر كان الهدف الأول للوزير :

أما الوزير المصري فكان يضع كل مصر وأرزاقها في قبضة يده ، وإذا حكنا بما لدينا من الأمثلة الباقية ظهر أمامنا أنه كان يدحر بين جنبيه تخير مصر كل ما كانت تطمح إليه الأخلاق الإنسانية من مشاريع مثالية ، وأغنى بذلك تكوين حكومة وطنية سعيدة ، فقد كان هو الفرد الوحيد الذي سما بنفسه عن الآثرة والطوائف ، وأظهر لنا إحساسا يوحى بأن الأمة يجب أن ترتكز على الأخلاق والقانون والخدمات المتبادلة ولذلك كان يتصور عودته في صورة ملاك الى عالم الأرض ليتسلم ثانية عبء التفكير لمساعدة قومه بكل مايسعدهم ، ويصلح حالهم ، كما كان يفعل في حياته الدنيا . وإنا لنقف على سر ذلك من وصف « رخ مى رع » ابن أخيه الذى تولى بعده الوزارة مباشرة عند ما يقول : « تأمل ! إن منصب الوزير ليس بالحلو أبدا ، إنه مر كما يدل على ذلك اسمه ، ( كلمة وزير معناها الرجل أو من يقوم بدور الرجل ) وإنه لحدار من نحاس يحافظ على ذهب بيت سيده ، وليس يوجد رجل آخر يرغب فى أن يعمل هذا لغيره ، وإن الريح والماء يلفان كل شئ بعمله ، وإن الذى يجب عليه أن يتفقد العدالة فى وجه كل إنسان هو الوزير . فليتك أيها الوزير تتبع القانون الذى سلم إليك . تأمل ! إن هذا هو طريق السعادة » .

هذا هو قبر الوزير « وسر آمون » الذى قد بدأ كما قلنا وزارته بالاشتراك مع والده « عامشو » وتدل المعلومات التى جمعت عنه أنه مكث فى الوزارة نحو عشرة أعوام ، وترك خلفه ستة ذكور وسبع إناث ، وقد توفى وهو يأمل أن يروح ويفندو فى الجبانة بمثابة إنسان عمل بولاء وإخلاص مع بيت إله الشمس ، ويتسلم طعاما منه فى كل الأبدية . وقد خلفه على كرسى الوزارة على حسب رأى بعض المؤرخين « رخ مى رع » أعظم الوزراء المصريين كما سترى بعد .

أممحات بن تحتس مدير بيت الوزير «وسر» : ذكرنا فيما سبق أن الوزير كان أعظم رجل في الدولة ، وأن نفوذه في إدارة البلاد لايدانى ، وتدل كل ما لدينا من نقوش على صدق ذلك ، وبخاصة إذا علمنا أن مدير بيته الخاص «أممحات بن تحتس» كان يعد من أغنياء القوم ، وهو الذى كان يعد ساعده الأمين على ما يظهر ، وكانت وظيفته الرسمية تقتصر بوجه عام فى الإشراف على أملاك سيده ودخله وحساب العبيد والحقول والغلال والمعادن الثمينة ، وقد كان كذلك مكلفا بالإشراف على بعض الحياة الخاصة بالوزير والفرعون كما سلف ذكر ذلك ، وقد ترك لنا فى قبره «بجبانة شيخ عبد القرنة» لوحة مؤرخة بالسنة الثامنة والعشرين من حكم «تحتس الثالث» .

وألقابه كما وجدناها على مقبرته كالآتى : «الكاتب» ، وكاتب الوزير ، والكاتب حاسب الحبوب ، ومدير بيت الوزير ، ومدير بيت الوزير للبدنة الجنوبية (طيبة) ، والذى يراقب كل أملاكه ، ومدير البيت الذى يحسب كل ما يوجد ، ومدير البيت الذى يحصى الناس ، ومدير البيت محصى الحبوب ، ومدير البيت الذى يحصى الغلال الإله «آمون» ، ومدير البيت الذى يحصى الحقول المتزرعة ، والكاتب محصى الغلال فى مخازن قربان «آمون» المقدسة ، والكاتب الذى يحسب حبوب «آمون» ، ورئيس عبيد «آمون» ، ورئيس العبيد ، والمشرف على الأراضى المحروثة ، والمشرف على احتفالات بيت «آمون» «أممحات» .

وليس لدينا أى دليل فى مقبرة «أممحات» يرشدنا الى الترتيب الذى نال به «أممحات» هذه الألقاب ، ولا نزاع فى أن أول لقب لبه هو وظيفة «كاتب» واللقبان الأخيران من ألقابه كان يحملهما والده وجده . واللقب الأخير هو فى الواقع لقب قديم جدا وترجم حرفيا «مسن الردهة» ومعناه رئيس التشريفات ، وقد وضع لنا معناه تماما من نقش فى مقبرة «رخ مى رع» . وذلك أنه عند ما قدم هذا الوزير الى البلاط كان الموظف الذى استقبله هو «مسن الردهة» وقد قدمه



الى الحضرة الملكية (راجع Newberry, "The Life of Rekhmara", Pl. VII. P. 6. وقد كان هناك كذلك رؤساء تشریفات متصلون بالمعبد .

ومناظر هذا القبر على الرغم من أنها ليست من الطراز الممتاز من حيث الفن والدقة إلا أنها تحتوى على صویر شائقة وهامة من الوجهة الدينية ، مما ورث عن الدولة الوسطى مثل منظر الحج إلى « العرابة المدفونة » ، التى كانت تعدّ كعبة الصالحين (راجع ج ٣ ص ٥٠٥) ، وكذلك الشعائر المختلفة الخاصة باحتفال فتح الفم . على أن أهم منظر يشاهد فى القبر هو منظر الوليمة التى أعدها أمنمحات احتفاء بالمهندس والمفتنين الذين شيدوا له مقبرته . والنقوش انلخاصة بهذا المنظر تحدّثنا قائلة : "شكرا للصناع ، وإقامة الوليمة لهم بالقربان المقدسة ، ومكافأتهم بكل أنواع الأشياء الطيبة ... فوضعت الأكابيل على رؤوسهم ، وقد صفها مدير البيت ، محصى رجال « آمون ... أمنمحات » المرحوم " الخ .

ومن بين المدعوین إلى هذه الوليمة نشاهد : « مدير المبانى فى هذا القبر » الكاتب « أمنمحات » ورأس التصميم « أحس » والنحات الذى نحت التماثيل ، وما يؤسف له أن اسم هذا الرجل قد محى ، ولا بدّ أنه كان القائم بنحت تماثيل المتوفى ، ويشتمل على نقش محدّثنا عن تاريخ حياته ذكرناه فيما سبق . (راجع Davies and Gardiner, "The Tomb of Amenemhet", Pl. XII, XVII. P. 36, 37. etc.

أمنمحات كاتب الملك : وقبره فى جبانة « شيخ عبد القرنة » وكان من المقترين لدى الفرعون « تحتمس الثالث » فقد كان يصحب الفرعون فى رحلاته (Gardiner "Catalogue", No. 123.) & Weigall ، وكان يحمل الألقاب التالية : « كاتب الملك ، والممدوح من الإله الطيب ، والذى يتبع خطوات الملك فى صحراء الجنوب وفى الشمال ، والكاتب العظيم فى بيت الفرعون له الحياة والعافية والصحة ، والمقرب جدا لسيده ، والمشرف على مخازن الخبز ، والكاتب الملكى الذى يحصى الخبز ،

والكاتب الذى يحسب خبز الوجه القليل والوجه البحرى ، والكاتب . والقبر يحتوى على منظر صيد يشاهد فيه « أممحات » فى عربته بطارد غزالا فى الصحراء ، (راجع Urk. IV. Pls. 25-26) وهذا المنظر من الأمثلة القليلة التى نجد فيها المعطاء يخرجون للصيد والقتص فى الصحراء فى عرباتهم مثل الملوك فى أوائل الأسرة الثانية عشرة ، إذ كانت العربات موقوفة على أثرياء القوم الذين كان فى استطاعتهم اقتناؤها والإنفاق عليها . وهذا دليل على أن « أممحات » كان من أثرياء القوم كما تدل وظائفه .

أممسو مدير بيت الفرعون فى طيبة : كان « أممسو » من الموظفين القلائل الذين عمروا طويلا فى خدمة الحكومة فى عهد أربعة ملوك على التوالى . فقد بدأ حياته الحكومية فى عهد « تحتمس الثالث » وأقيل على ما يظهر فى عهد « أممحتب الثالث » وكان يحمل الألقاب التالية (راجع Urk. IV. P. 1024-5) الأمير الوراثى ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسفير الوحيد ، والذى يتبع خطوات الملك فى صحراء الجنوب وفى الشمال ( يقصد فى النوبة وآسيا ) ، ومدير البيت فى المدينة الجنوبية ، ومدير البيت ، وحامل العلم .

وقبر « أممحات » يقع فى « جبانة شيخ عبد القرنة » (Gardiner & Weigall, "Catalogue", No. 89.) وتدلل كل الظواهر على أنه كان فى الأصل غاية فى دقة الصنع ، ويحتوى على عدّة مناظر هامة ، غير أن الزمن والأحقاد لعبتا دورهما فى تخريبه ، إذ نشاهد أن كل صورة لصاحبه أو أقاربه قد محيت عن قصد ثم أشعلت فيه النيران أخيرا . والظاهر أن تخريب هذه المقبرة قد حدث بعد الانتهاء منها مباشرة ، لأننا نعلم أن « أممسو » كان لا يزال فى الخدمة فى عهد « أممحتب الثالث » ، وتدلل كل الأمور على أن القبر كان قد حُرب قبل عهد « إخناتون » تماما ، وذلك لأن عماله الذين وكل إليهم محو اسم « آمون » لم يدخلوا هذا القبر قط ، لأن اسم « آمون » قد وجد محفوظا فيه ، والظاهر أن « أممسو » كان ينظر

بعظمة ونغار إلى عهد « تحتمس الثالث » الذى بدأ خدمته فى عهده ، كما كان ينظر إليه كل من عاصره حتى فى البلاد الأجنبية ، حقا كان يحتل « أمنتب الثالث » مكان الشرف فى قبره لأنه كان الملك الحاكم وقت نمته ، ولكن « أمنتسو » قد ظهر فى منظر فيه وهو يتعبد « لتحتمس الثالث » ، كما أنه قد أعطى عناية فائقة إلى تمثيل صورة هذا الفرعون فيه ، فى حين أن المناظر الأخرى كانت عادية فى تمثيلها ، هذا إلى أنه يشاهد فى منظر صور فيه « أمنتسو » يقدم قربانا محروقة للاله « آمون رع » وللاله « حور اختي » وكتب صلوات لهما وللالهة « حتحور » ليهبوا جميعا النصر العظيم لروح « منتخبر رع » ( تحتمس الثالث ) (راجع Davies, J. E. A. Vol. XXVI. P. 132. ) . ويلاحظ هنا أن هذه الصلاة قد غطيت بلون . فهل معنى ذلك أن « أمنتب الثالث » حقق على صاحب المقبرة لئاليه « تحتمس الثالث » ولعنابته بتكرمه ، فى حين أنه كان يعد نفسه إلهيا ، ولذلك أمر بطمس معالم هذا القبر وصاحبه ؟

ومما يلحظ فى مناظر هذا القبر مطبخ ضخم يظن الإنسان أنه مطبخ ملك لامطبخ عظيم من عطاء القوم ، فقد كانت تجهز فيه الأصماغ العطرية والبخور والزيت العطرية فوق تجهيز الطعام ، كما نجد أن بعض هذه المواد كانت تشكل فى صور خيالية مثل الثيران والأوز المتوف والمسلات (Ibid. Pl. XXII.) وقد وجدت مثل هذه الصور من هذه المواد منذ عهد الدولة (راجع مصر القديمة ج ٣ ص ٣٩٢ ) ويقول « ديفز » إن هذه الأشكال المصنوعة من البخور ربما كانت تحل محل القربات المحروقة الحقيقية .

تبادل التجارة بين مصر « وبنت » : وفى هذا القبر نجد كذلك منظرا لاستقبال حزة البلاد الأجنبية ، ونلاحظ فيه أن بعض الأسويين قد أحضروا عربات (راجع Ibid. Pl. XXIII, XXIV.) ومن بين المناظر التى تسترعى النظر صورة تمثل التجارة التى كانت تتبادل بين مصر وبلاد « بنت » ، وليس لدينا أية إشارة

إلى المكان الذى تقابل فيه المصريون لتبادل سلعهم مع أهل « بنت » ، غير أنه فى منظر فى القبر رقم ١٤٠ فى « ذراع أبو النجا » نفهم من وجود سفن ملاحه أهل « بنت » فى البحر الأحمر أنه كانت توجد ميناء على ساحل هذا البحر لهذا الغرض ( راجع Davies, M. M. A, (Nov. 1935. Section II. P. 46. ) ويحتمل أن تكون « القصير » الحالية ( كما يقول ديفز ) وهى الواقعة فى نهاية طريق « فقط » الصحراوية ، ويشاهد فى هذا المنظر بقايا صورة « امتمسو » بعربته وخيلها ، وأمامه أهل « بنت » يحضرون سلعهم التى كانت تحتوى على صمغ عطرية بغضها موضوع فى حقائب وأكياس من الجلد ، وبعضها مكثوم أكواما عظيمة على صوان ، أو مضغوط فى هيئة مخاريط ، وكذلك أحضروا معهم جلود قردة وحيوانين حيين ، واحد منهما مربوط فى حبل ، والثانى حمل على ذراع رجل ( راجع J. E. A. XXVI. Pl. XXV. ) ، وهنا نرى الكلاب المصريين منهمكين بدقنون سلع المبادلة ، ولم يظهر لنا من الصور نوع السلع التى كان يتسلمها أهل « بنت » مقابل بضائعهم ، وقد انتهت العملية برجوع المصريين إلى بلادهم ، وكذلك عاد « امتمسو » فى عربته بعد انتهاء المأمورية ، وقد كان أتباعه يسرون خلفه على الأقدام ، وكان بعضهم يسوق حميرا محملة بالماء اللازم لرجال الحملة ، وكان آخرون يحملون بعض قطع من الخشب يجوز أنها من الأبنوس الذى استحوذوا عليه من أهالى « بنت » على أن عدم حمل هؤلاء القوم أية أسلحة فتاكة عدا عصى قصيرة لدليل على أن الطريق إلى الساحل كانت مؤمنة بالشرطة أو أن هذه البقعة من الصحراء لم يكن يسكنها قبائل من الذين اعتادوا السلب والنهب .

أمتمس رئيس الرماة : يوجد قبر هذا الجندى فى « جبانة شيخ عبد القرنة » أيضا ( رقم ٤٣ ) وقد حل به من التخريب ما حل بقبر سميح السالف الذكر تماما . وألقابه هى : الأمير الورائى المقرب من الإله الطيب ، والمشرف على الأراضى الأجنبية الشمالية ، ورئيس الرماة ( المشاة ) ومحبوب رب الأرضين ورئيس الاصطبل

Davies, "The رتنو" . (Ibid. Pl. XXXIX.)  
(Tombs of Menkheperasonb, Amenmose and Another", PP. 27 ff.

الفرعون يرسله لتفقد أحوال ولايات آسيا : والظاهر أن هذا الموظف كان مشرفا على بلاد « آسيا » من قبل الفرعون ليتفقد أحوال الأمراء ، ويكون على اتصال بالفرعون حول ما يجري في مختلف الولايات ، ولذلك نجد في قبره منظرا هاما نقش فوقه ، وصول رئيس الرماة في « نجو » خلال حملة قام بها إلى تلك الجهات مع الفرعون ، ( وهو إقليم في بلاد لبنان ) كما نلاحظ ذلك من وجود رئيس بلاد لبنان . والمنظر من الوجهة الفنية يدل على أن المفتن المصرى قد بدأ يصور المناظر الطبيعية على حقيقتها بعض الشيء ، إذ نشاهد في هذا المنظر بعينه قلعة سورية بمجدرانها وشرفاتها وأبراجها ، وقد أقيمت في وسط غابة كثيفة من شجر الصنوبر ، غير أن الأشجار لم ترسم بصور طبيعية بل في صورة حلية (Ibid. Pl. XXXVI.) ونشاهد الرئيس اللبناى ينجى على الأرض أمام « أمنس » وخلفه آخر يقدم آنية عظيمة ، وآخر يحمل طبقا فيه أحجار كريمة (Ibid P. 40.) وخلفه تأتي هدايا أخرى منها ثوران ، وهذه العطايا ليست عظيمة القيمة ، ولكن قد اختيرت لتمثل محاصيل البلاد المختلفة ، وأسفل ذلك نشاهد جنودا مصريين يشنون مشية مسرعة ، وكانوا مسلحين (بالبلط) والحراب ، كما كانوا يحملون دروعا ثم يأتى خلفهم الكتبة ، ولا بد أن هؤلاء الجنود من رجال الحامية الذين كانوا قد استولوا على هذا الحصن .

ولا نزاع في أن هذا القبر يرجع تاريخه إلى عهد « تحتمس الثالث » إذ عثر على طفرائه فيه ، ولكن يظهر من طفرأه آخر أنه عاش كذلك في عهد الفرعون « أمنحتب الثانى » وبذلك يكون « أمنس » قد خدم في عهد الفرعوني

(Davies, ibid' XXXIX)

منخبر رع سنبل الكاهن الأكبر للإله آمون : تدل المعلومات التي لدينا على أن والد « منخبر رع سنبل » لم يكن صاحب مكانة ممتازة بين رجال عصره ؛ إذ لا تعرف له أى لقب بل قد ذكر باسم « أمنحتب » وحسب ، أما والدته فكانت مرضعة الفرعون ، ويحتمل جدًا أنه الملك « تحتمس الثالث » وتسمى « تايونت » وكانت في الواقع بنت امرأة تدعى « نبتا » وهى أخت الفرعون من الرضاعة ، ومن ذلك نعلم أن والدتها كانت كذلك مرضعة ملكية .

ألقابه : وكان « منخبر رع سنبل » يحمل الألقاب والوظائف التالية :  
الأمير الوراثي ، والذي ينال رضا قلب الملك بإتقان آثاره ، ومدير أصحاب الحرف ،  
والمشرف على أعمال « آمون » في « وتون آمون » ( اسم مكان ) ، والكاهن الأكبر للإله « آمون » والسمير العظيم الحب ، والمشرف على بيتي الذهب ، والمشرف على بيتي الفضة ، ورئيس أسرار الإلهتين « وازيت » و « نخب » ووالد الإله ،  
والمشرف على مخازن الفلال للإله « آمون » والمشرف على الغزاليين في الوجهين القبلي والبحري ، والممدوح من الإله الطيب ، والمشرف على الوظائف ، وحامل خاتم ملك الوجه البحري ، والمشرف على كهنة الوجهين القبلي والبحري ( الوزير الديني ) ، وكل هذه الألقاب نقش في قبره رقم ٦٨ أما في قبره رقم ١١٢ ، فقد وجدنا فضلاً عما ذكر الألقاب والنصوص الآتية : الفم الذي يهدى كل الأرض قاطبة ، والرئيس الأعلى في بيت الملك ، وكذلك وجدنا على تمثال له في المتحف البريطاني الآن لقبين آخرين زيادة على ما سبق ، وهما الكاهن الثاني للإله « آمون » والكاهن « سم » ( Hall, J. E. A. Vol. XIV. P. 1, Pl. III ) والواقع أن « منخبر رع سنبل » قد أقام لنفسه قبرين وكلاهما في « جبانة شيخ عبد القرن » ( رقم ٨٦ ، ١١٢ ) . والأخير هو القبر الهام والظاهر أنه القبر الذي ووري فيه ( Caves. "The Tomb of Menkheperasonb etc." PP. 18ff. راجع )

ومما يجدر ذكره في هذا القبر أنه لا يحتوى فى معظمه إلا على مناظر تقليدية خاصة بالروح (كا) وما يبيع لها متاعها . أما القبر الثانى وهو رقم ٨٦ فيحتوى على مناظر لها علاقة بنشاط « منخبر رع سنڤ » فى نواحى الحياة الحكومية والاجتماعية والسياسية ، ولذلك فإنه لا يشمل إلا مناظر قليلة جنازية ، وهذا من الأمور التى تسترعى النظر فى قبر رجل يشرف على الأمور الدينية فى كلا القطرين ، فضلا عن أنه كان يعدّ الفائد الروحى فى أكبر معبد لأكبر إله وهو « آمون » ملك الآلهة وسيد « الكرنك » .

الوظائف العليا والكهنة : ويجب ألا يعزب عن ذهننا أن الوظائف العليا التى كان يشغلها الكهنة كانت خاصة بالعمل على رفع نفوذ وزيادة ثروة الإله « آمون » وقوته فى عالم الدنيا ، ولذلك فقد كان من أول واجباتهم للوصول إلى مثل هذه المكانة الرفيعة أن يكونوا رجال إدارة ومهندسى عمارة إلى حد بعيد . والواقع أن الفرعون كان فى معظم الأحيان يرجع إلى مشورتهم فى مثل هذه الأمور ، (Ibid. P. 2.) ولهذا نجد أن مثل هذه المناظر التى كانت تصوّر لنا أعمالهم فى الحياة الدنيا ونشاطهم للرفع من شأن الإله والفرعون معا ، هى التى نشاهدها ترين جدران قبورهم ، وتحتل المكانة الأولى فيها . على أن هؤلاء الكهنة كانوا دائما يفعلون نصب أعينهم أن يرجعوا كل أعمالهم وأفعالهم للإله الذى يخدمونه فى شخص الفرعون حتى يسبق سلطانهم عظميا ومكاتهم محترمة ، فمن المناظر التى تسترعى النظر على جدران مقبرة الكاهن الأول « منخبر رع سنڤ » منظر لإحضار الهدايا أو الخزيرة للفرعون من البلاد الأجنبية النائية ممثلة فى رئيس بلاد « كفتيو » وأمير بلاد « الخلتا » وأمير « تونب » وأمير « قادش » فنشاهد فى هذا المنظر الفرعون بعد أن قبل طاقة أزهار الإله « آمون » من يد الكاهن الأكبر يستقبل وفود هؤلاء البلاد يقدمهم له . وقد نقش أمامهم المنن التالى : تقديم المذبح إلى رب الأرضين ، والخضوع للإله الطيب من رؤساء كل البلاد وتمجيدهم انتصارات جلالته ، وجزيتهم على ظهورهم وهى كل محصول

من أرض الإله : فضة ، ولازورد ، وفيروزج ، وكل حجر فاطرين ، مؤمنين أن يمنحوا نفس الحياة  
• (Ibid P. 5.)

ولكن مما يلحظ هنا أن كل هذه البلاد لم تكن خاضعة للحكم المصرى فى هذه  
الآونة ، والواقع أن الفرعون وكاهنه الأكبر كانا يريدان أن يظهرهما مقدار امتداد  
نفوذ مصر وسلطانها فى هذا العهد ، ولذلك نجد متقوسا فوق الأسويين الذين كان  
يسيطر عليهم فعلا المتن التالى : « ما أعظم سلطانك ! ... وإن الأرضى ترتعد منها حتى  
« حايبوت » ( أهالى الشمال وجزر البحر الأبيض ) وإن الخوف منك يحيط بالدائرة العظمى ، والفرع  
فى كل الأرضى وإنك قد نريت أرض "المتى" وقد محوت مذهبهم ، وروؤساقم آورا إلى الكهوف .  
ومما يلفت النظر أنواع الجزية التى قد أحضرها فقد كان معظمها يشمل  
أواني وآلات مصنوعة مما تنتجه هذه البلاد ، وكذلك الخيل التى كانت تحتاج إليها  
مصر فى هذه الآونة بسبب الحروب التى كانت تشنها

منخبرع سنب يتسلم جزية بلاد النوبة : وفى منظر آخر نشاهد  
« منخبرع سنب » يتسلم ذهب صحراء « فقط » وذهب بلاد النوبة الخامسة  
جزية سنوية . والمنظر يمثل لنا الذهب فى صور مختلفة بعضه حلقات ، وبعضه تبر ،  
و جزء منه سبائك وضعت كلها فى حقائب محتومة استعرضت على حصير ، وبجانب  
هذا كاتب يدون الوزن . وهنا نشاهد رئيس المازوى (شرطة الحدود والصحراء)  
ورئيس مناجم الذهب يقبلان الأرض بين يديه ، وخلفهما رؤساء الصيادين وقد  
أحضروا معهم فى حملتهم هذه نعاما وريش نعام ، وبيض نعام ، ووعولا وأرانب  
مما اقتنصوه فى الصحراء فى أثناء اجتيازهم لها .

منخبرع سنب يفتش مصانع آمون : وفى هذا القبر منظر آخر نشاهد  
فيه « منخبرع سنب » يفتش مصانع معابد « آمون » ويشرف على العمال الذين  
كانوا يقومون ببعض الأعمال التى قد طلبها الفرعون شخصا ، ومما يلحظ هنا أن  
نظام العمل فى هذه المصانع كان ممتازا ، إذ نشاهد عمال المعبد يتسلمون المواد



الغسل و يوزعونها كل على حسب حاجته في حين أنه كان يوجد كتبة يدقون ما كانت تسلمه كل جماعة من العمال . ونرى في هذه المصانع صناعة العربات ، وصناعة القسي والسهام ، كما يشاهد الحدادون يصبون بابا من نحاس وآخرون يصنعون أوأنى دقيقة وقاعدة مصباح من الذهب .

منظر الحصاد وتوزيعه : ولدينا في قبر هذا العظيم منظر للحصاد غاية في الأهمية لما يحتوى من تفاصيل وإيضاحات تفسر لنا وإجابات « منخبرع سنب » بوصفه المشرف على مخازن غلال « آمون » فنشاهد القمح وقد طاب للحصاد ، ولكن قبل أن يحصد المحصول كانت تحدد الحقول ليقدر عليها نصيب « آمون » . وبعد ذلك كانت تسمح الأرض المزروعة بوساطة خيط القياس ثم يعين ما عليها . وقد كان يوجد أحد رجال الشرطة وقت إجراء هذه العملية ليحفظ النظام ، ولذلك كان يرى أصحاب الحقول يسرون في خضوع ومسكنة خلف هؤلاء المساحين ، وقد كان للإله « آمون » بطبيعة الحال نصيب الأسد في هذه الحقول ، وبعد ذلك كان الفلاحون في حل من حصص محصولهم وما أشبه البارحة باليوم ، إذ لا يزال الفلاح يعاني من رهوس الأموال الظالمين معاملة أقمى وأظلم ، إذ نفهم من المناظر القديمة أنه كان يترك للفلاح شيء على أية حال ، أما في أيامنا فقد لا يترك له شيء بل تطلب منه غرامة يدفعها بماشيته بل وبيته الذي يسكن فيه ( راجع : Ibid XVII-XVIII ) إذا خاب المحصول بسبب آفة طبيعية !

والظاهر أن « منخبرع سنب » لم يعصب خلفا ؛ إذ لم يذكر لنا اسم أى فرد من أبنائه ، وربما يعزى ذلك إلى أنه لم يتزوج . فلم يذكر لنا اسم زوجة له على مناظر جدران قبريه ؛ بل كانت والدته هى التى ترسم معه . حقا نشاهد امرأة أخرى صوّرت تحت كرسية بحجم صغير كحجم قرده الأليف ؛ غير أنه لم يذكر اسمها قط ؛ وكذلك من الأمور التى تلفت النظر فى نقوشه أنه لم يذكر لنا لقبه بوصفه كاهنا ثانيا للإله « آمون » قبل أن يكون كاهنا أول . وهذا اللقب « الكاهن الثانى »

لم نجده إلا على تمثاله الذى عثر عليه فى معبد « الكرنك » كما ذكرنا ، ويحتمل أن الذى قد خلفه فى هذه الوظيفة هو « بو أم رع » كما يحتمل أنه هو نفسه قد خلف « حبو سنب » الذى كان يشغل وظيفة « كاهن أول » فى عهد « حتشبسوت » . أما الذى جاء بعده فهو الكاهن الأول « مرى » ( راجع : Ibid P. 16. ) .

أمنمحاب المسمى معحو : لقد مر بنا ذكر « أمنمحاب » فى مناسبات عدة فى حروب « تحتمس الثالث » وسيأتى ذكره كذلك عند الكلام على « أمنحتب الثانى » .

غير أننا سنورد تاريخ حياته بنوع من التفصيل ، وبخاصة فى ملازمته « تحتمس الثالث » فى حروبه الكثيرة ، لأنها من التراجم القليلة التى تحدثنا عن حروب هذا الفرعون ، وقبل أن نورد هنا سنضع أمام القارئ النعوت والوظائف التى منحه إياها الفرعونان « تحتمس الثالث » وابنه « أمنحتب الثانى » : — الأمير الوراثى ، حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير العظيم الحب والمقرب جدًا من رب الأرضين ، والمدحوق من الإله الطيب ، والذى يتبع سيده فى صيد الطيور ، والذى على رأس سماره وعلى رأس أتباعه ، والضابط ونائب الجيش ، والسمير الوحيد ، وفم ملك الوجه القبلى ، وأذنًا ملك الوجه البحرى والذى فى قلب « حور » ( الملك ) فى بيته ، والذى يتبع الملك فى حملاته على الماء والأرض فى كل البلاد الأجنبية ، وفى كل مكان يسير فيه جلالته ، رفيق الرضاة ، وأول حارس يتبع خطوات رب الأرضين ، وحارس خطواته على الماء وعلى الأرض فى كل البلاد الأجنبية ، وعينا الملك « حور » وتابع الملك ، والمظيم فى وظيفته ، والنبل المفضل على كل عظماء الملك ، رئيس الرماة ، والنائب ، وغير ذلك من النعوت والألقاب ، غير أن أعظم لقب ناله فى أنحرياته حياته هو لقب « نائب جيش الفرعون » .

وترجمة حياة « أمنحباب » قد تركها لنا منقوشة على جدران قبره في « جبانة شيخ عابد القرنة » (رقم ٨٥) وهو يحتوى على مناظر عدّة تلقى بعض الضوء على حياته أيضا وسند ذكرها بعد .

وهالك ترجمته لنفسه كما جاءت على جدران قبره :

ترجمته لنفسه : الضابط « أمنحباب » المرحوم قال : لقد كنت صادقا جدا للقرعون له الحياة والعافية والصحة ، وصاحب عقل راجح لدى ملك الوجه القليل ، وحبر ، وذوق قلب مفيد لدى ملك الوجه البحرى ، عند ما كنت أتبع سيدى فى رحلاته إلى البلاد الأجنبية الشمالية والجنوبية ، وقد كان يرغب فى أن أتبع خطواته عند ما يكون فى ساحة القتال فى انتصاراته ، وكانت شجاعته مما يحسن القلب ، ولقد حاربت يدا ليد فى أرض « نجب » <sup>(١)</sup> وعدت بثلاثة رجال أسرى أحياء ، وعند ما اقرب جلاليته من « نهرين » أحضرت ثلاثة رجال من هناك ، ووضعهم أمام جلالتك أسرى أحياء ، ولقد عدت للقتال يدا ليد فى هذه الحملة فى بلاد مرتفع « وعن » الواقعة غربى « حلب » (انظر مصور سور يا الشمالية رقم ٣٤) وقد أحضرت ثلاثة عشر أسيرا حيا وصبيعا حمارا ، وثلاث عشرة حربة من البرنز ، والجمشت الموثقة بالذهب ، ... أيضا ثم عدت للقتال ثانية فى تلك الحملة الخاصة ببلاد « قرقيش » وقد أحضرت ... أسرى أحياء ، وعيرت مياه « نهرين » وهم فى يدى إلى ... ووضعهم أمام سيدى ، وقد كافأتى مكافأة عظيمة . فاقمة بذلك : ... « ولقد رأيت انتصارات ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، معلى الحياة فى بلاد « منجار » (انظر مصور ٣٤) عند ما وقعت مذبحه عظيمة بينهم وقد حاربت يدا ليد أمام جلالة الملك ، وقد أحضرت يدا من هناك ، وكافأتى بذهب الشرف . فاقمة بذلك : ... حلفتان من القصة ، وقد رأيت ثانية شجاعته عند ما كنت مع أتباعه ، فقد استولى على مدينة « قادش » ولم أكن غائبا عن المكان الذى كان فيه ، وقد أحضرت اثنين من الأشراف (مرينا) أسرى أحياء ، وقد وضعتما أمام ملك الوجه القليل رب الأرضين « تحتمس الثالث » عاش نخدا ، وقد منحنى ذهابا بسبب شجاعى أمام كل الناس . فاقمة بذلك : سبع وقلادتان من أحسن الذهب ، وكذلك ذبايتان ، وأربعة أساور معصم ، ولقد شاهدت سيدى فى ... فى كل صورة فى بلاد أنرى ، وفى نهايات الأرض ... وبعد ذلك رقيت لأكون ... فى سير الجيش جميعا . ولقد شاهدت ثانية انتصاراته فى بلاد « تحسى » الخاصة ، فى بلدة « مرو » ... وقد حاربت يدا ليد أمام جلالة ملك الوجه القليل ، وقد أحضرت ثلاثة من الأسير بين أسرى أحياء ، وقد منحنى على ذلك سيدى ذهب التنا .

(١) نجب : إقليم فى جنوبى جبال يوده (راجع Gardiner, "Ancient Egyptian

Onomastica", PP. 154. ff.



قائمة بذلك : فلدائن من الذهب وذبا بتان ، وأسد ، (من الذهب أيضا) وأمة وعبد ، وكذلك شاهدت ثانية عملا ممتازا قام به رب الأرضين في « ن » ( قلعة المضيق انظر مصور Kalat el Müdik ) فقد اصطاد عشرين ومائة فيل لأجل أسنانها وقد نازلت أكبر الفيلة من بينها لأنه هجم على جلالة ، وقد قطعت يده ( أى خرطوميه ) وهو حى أمام جلالة ، وذلك عند ما كنت واقفا في الماء الذى كان بين صخرتين ، وقد كافأنى سيدى على ذلك بالذهب ، وأعطانى ثلاث حلل ( نحسة أفرع كل منها ) وقد أطلق أمير « قاش » فرسا واحدة تجرى على أرجلها ، وقد دخلت في وسط الجيش ، وقد تبعنا على قدمى وأنا أحمل سيفي ، فبقرت بطنها وقطعت ذيلها ووضعت أمام الملك ، من أجل ذلك حمد الله . ولقد منحني السرور الذى ملا به نفسي ، وكسا أعضائي .

وقد أرسل جلالة كل شجاع في جيشه لنقب الجدار لأول مرة ، وهو الذى أقامته « قاش » ، وكنت أنا الذى نقبته لأول مرة ، وبذلك كنت أول كل الشجعان ، ولم يفعل ذلك آخر قبل ، ولقد برزت وأحضرت اثنين من « الربنا » ( أى الأشراف ) أسرى أحياء ، وقد كافأنى سيدى ثانية على ذلك بكل شئ جميل يسر القلب ، وقد قُت بهذا الاستيلاء وأنا لا أزال ضابطا في السفينة « وسرحات » ، وكنت أنا الذى أدير أمراص سفينة « آمون المساة وسرحات » ، وكنت على رأس نواتين عند سياحة « آمون » في عيد « آمون » الجليل المسمى « إبت » ( الأقصر ) عند ما تكون كل الأرضين في ابتهاج ، تأمل ! لقد أتم الملك عمره في سنين عدة طيبة ، وكان شجاعا قويا ومستصرا من أول سنة حتى العام الرابع والخمسين الشهر الثالث من فصل الزرع آخر يوم في الشهر من عهد ملك الوجه القليل والوجه البحرى « منخبر رع » المرحوم ، وعندئذ رفع إلى السماء وأنضم إلى « آنون » وامتزجت أعضاؤه مع خالفه . وعند ما أضاء الصباح وطلعت الشمس وأشرقت السماء مكن ملك الوجه القليل والوجه البحرى ابن الشمس « أمنتب » على عرش والده وتسلم ألقابه الملكية ، وامتزجت كلها وضم ... وقطع ربوس أمراء الأرض الحمراء ، وتوج بوصفه « حورين لزيى » واستولى على ... وكل الأرض تخضع لقسوته ، وجزبهم على ظهورهم لأجل أن يمنحهم نفس الحياة .

وقد لحظ جلالة أنى أجدف تجديفا مدهشا معه في سفينة المساة : « أمنتب يتوج بالعدل » ، وكنت أجدف بكتا يدنى في العبد الجليل ( الأقصر ) مثل جمال الأفق حتى وصل إلى الشاطئ . وقد أمرت أن أصعد داخل القصر ، وأمرت أن أقف أمام ابن « آمون » وإنة « أمنتب » العظيم البطش ، وقد انحنيت في الحال أمام جلالة . وقال لى : إنى أعرف أخلاقك منذ أن كنت في المهدي ، وعند ما كنت تبع والدى ، وإنى أمتحك وظيفه نائب الجيش كما قلت فأشرف على نخبة جنود الفرعون . وقد فلز نائب الجيش « معو » كل ما قاله سيده .

ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن بعض المؤرخين يدعون أن « أممحاب » قد خلط في ترتيب وقائع تاريخ حياته ، مقدّماً بعضها ومؤخراً البعض الآخر ، ولكن البحث الذي قام به « جاردنر » يثبت إلى حد ما أن بعض هذه الحوادث الحربية لم يكن فيها خلط قط ( راجع J. E. A. Vol. 32. P. 40. ) .

وقبر « أممحاب » يحتوى على عدّة مناظر هامة منها : منظر لإحضار الجزية الأجنبية على يد ممثلين من الولايات الآسيوية ، ومتن تاريخ حياة « أممحاب » الذي أوردناه هنا قد نقش فوق صورة هذا الضابط الشجاع في منظر يمثله وهو واقف أمام « تحتس الثالث » يقدم له جزيرة شمالى « سوريا » وقد كتب المتن التالى تفسيراً له : « يقدم رؤساء كل البلاد الأجنبية المدح لرب الأرضين ، والثناء ، لتحتس الثالث » وجزيتهم على ظهورهم وتشمل [ فضة وذها ولازوردا ] وقطع فيروزج (؟) وقصديرا وزينا (؟) ونعرا وماشية ، وبخورا ، وإتهم يرجون لأجل ... وأمانا من جلانسه أملأ في أن يعلوا نفس الحياة في أنوفهم ، وكل رؤساء « رتنو » العليا ، وكل رؤساء « رتنو » السفلى ، وأرض « الكفتيو » وأرض « منوس » (؟) وكل أرض أجنبية مجتمعون يقولون : ما أعظم شهرتك يا أيها الملك المظفر والملك المحبوب من « رم » ! لقد بعثت خوفك في كل البلاد الأجنبية ، والرهبة منك في كل البلاد الأجنبية (؟) تأملنا فنحن تحت نعليك »

الفرق بين المستعمرات المصرية والبلاد الموالية : على أن أهم ما يلفت النظر في هذا المتن هو اسم بلاد « منوس » . ( منوس Menus ) ، وقد جاء ذكر « كفتيو » و « منوس » و « رتنو » في مكان آخر . ( راجع Davies, "The Tomb of Kenamon", Pl. XII. ) . غير أن ذلك لا يعنى أن « كفتيو » و « منوس » ، كانتا ضمن أملاك مصر . وحقيقة الأمر أن المصريين كانوا في هذه الفترة من تاريخهم ينظرون إلى كل البلاد نظرة القوى للضعيف ، وأنه لا مثيل لهم ، فالبلاد التي كانت تحت سلطانهم مباشرة ، وهى التي أخضعوها بحذ السيف كانت تلقب بالخلاصة ، أما البلاد الأخرى التي كانوا لا يصلون إلى إخضاعها بحذ السيف فإنهم كانوا لا يتكلمون عنها أويذكرونها بشيء من العداوة

أو الاحتقار ، ومع ذلك نجد أن « الكفتيو » و « منتوس » قد ذكرا بين الأقسام الخاصة ، وبخاصة « منتوس » التي كانت بعيدة عن مصر ، ويقول « ديفز » إنها ربما كانت مدينة ( مالوس Mallus ) القريبة جدا من ساحل « كليكا » ( آسيا الصغرى ) ، ولنا نعد ذلك نوعا من السيطرة الاسمية والزهو الفرعوني .

ومن المناظر الغريبة التي نصادفها في مقبرة هذا القائد العظيم منظر الضبع التي قابها ، وقد تكلمنا عنه فيما سبق ، غير أن « ديفز » يفسره بأنه منظر الثيل الذي قطع طومه ، وأن الرسم هنا غير دقيق لأنه قد رسم من الخيلة إذ لم يكن هذا الحيوان مألوفاً عند المصريين .

منظر صرف المؤن للجيش : ومن المناظر الهامة في هذه المقبرة كذلك المنظر الذي مثل فيه « أمنحباب » واقفا أمام باب القصر الملكي بوصفه قائدا وهو يراقب الكلاب يسجلون ما يصرف للجيش من الجرايات ( راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 94. ) . وقد كتب النقش التالى على المنظر : وصول الجنود إلى القصر ليسلوا متوتهم من خبز ولم يقر ، ويبيذ وفطير وكل خضر جميل وكل ثى جميل يفرح القلب أمام الإله الطيب بوساعة ... نائب الجيش ، ورفيق الرضاة « أمنحباب » . وهذا يدلنا إن صح ما ذكر على أن الجيش كان يقدم له أحسن الأطعمة وأنفرها بالنسبة لعصره وغير عصره .

زوج أمنحباب تلعب دورا في حياته الحكومية والظاهر أن زوج « أمنحباب » قد لعبت دورا هاما في تاريخ حياته ، إذ كانت « باث » زوجته مربية الفرعون « أمنحتب الثانى » ولذلك نراه قد رقاها إلى رتبة « نائبة الجيش » ، وكانت تحمل الألقاب التالية : مغنية « آمون » والمرضعة العظيمة لسيد الأرضين التي تضم « حور » ( أى الملك ) إلى نديها . والوصيفة الملكية ، ونشاهد على جدران المقبرة منظرا « لأمنحباب » وزوجه يفتشان المعدادات التي أهداها إياها

الفرعون؛ وكذلك التمثال الذى وضعه لها فى المعبد (راجع Urk IV P 914)؛ وهذا يدل على عطف الملك على مرضعته وزوجها نائب جيشه، وكذلك نشاهد «أممحاب» تصحبه زوجه وهما يحملان أزهارا وقرابين أخرى للفرعون «أممحاب الثانى» عند ما كان يقدم احترامه للاله «أوزير». كما نشاهد ابن «أممحاب» يقدم لوالده طاقة أزهار.

أممحاب يخرج للصيد وزيارة حديقته: وكذلك نرى خادما يقدم لصاحب المقبرة وزوجه ماء للشرب. هذا ونرى «أممحاب» يخرج لصيد السمك وصيد الطيور للتسلية، ثم تراه يزور حديقته وقد زينت بالأزهار والأشجار. ويقول المتن:

الخروج إلى المدينة، ورؤية «امون» والتفتح بالضوء الذى يمنحه قرصا (أى الشمس) وتسلية القلب فى بطاح الغرب، والغدو والرواح فى بحيرتها، وترويح القلب تحت ظلال جيزتها، وزرعها بأزهارها وشرب الماء اللذيذ من بركتها، ورسم السوسن، وفطاف الأزهار بواسطة الأمير الورائى، المغرب من رب الأرضين، والمدح من الإله الطيب «نائب الجيش» «أممحاب». وهكذا كان ينعم المقربون من الفرعون بملأ الحياة الدنيا، كما كانت تتوفر لهم أسباب الرفاهية للتمتع بألوان النعم المقيم فى آخرتهم، وقد خلدوه على جدران مقابرهم. أما الشعب فكان نصيب أفرادهم على ما يظهر واحدا فى كلتا الحالتين إذا صدقنا ما يقومون به من أعمال شاقة، وما يحتلون من وظائف وضبعة فى ظل هؤلاء المحظوظين على الرغم مما قاموا به من حروب طاحنة لمساواتهم بأولئك العظماء والملوك فى عالم الآخرة.

أنتف الحاجب: لقد ذكرنا فيما سبق ما كان يقوم به من عمل جليل للفرعون «تحتمس الثالث» فى أثناء تنقلاته فى حروبه فى بلاد «آسيا» من الوجهة الحربية كما ذكرنا على لوحته المحفوظة «بالوفر» الآن. ولقد بقيت معلوماتنا قاصرة على ما جاء عليها إلى أن كشف عن قبره فى جبانة ذراع أبو النجا رقم ١٥٥ (راجع Porter & Moss, "Bibliography", I, P. 145.) ومن نقوش هذا القبر



ومما جاء على لوحته نعرف أنه كان يحمل الألقاب والنموت التالية : الأمير الوراثي ،  
والسمير العظيم الحب ، عمدة « طينة » ورئيس كل الواحات ، والحاجب العظيم  
للفرعون ، حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، وكاتب الحسابات  
المتناز ، والحاجب الأول لقاعة المحاكمة ، ومدير البيت العظيم ، والمشرف على  
مخازن الغلال ، ومدير كل أعمال بيت الملك .

ترجمة حياة أنتف لنفسه تتم عن روح العصر الخلقية : وقد ترك  
لنا « أنتف » هذا على لوحته الشهيرة فضلا عن الأعمال التي كان يقوم بها لراحة  
الفرعون وصفا رائعا يدل على ما كان له من مكانة ممتازة مما يقرب إلينا صور أمثال  
هذا الرجل العظيم ، وما كان يجب أن يتصفوا به من الصفات العالية من الوجهة  
الخلقية بالنسبة لعلاقتهم بالشعب ، كما كشف لنا النقاب عما كان ينتظره من  
خلفه لإحياء ذكره ومد روحه بالقرابان . والواقع أن ما كان ينقشه هؤلاء  
الرجال المتنازين على الرعم مما فيه من مبالغات وخيال خصب ، يمكن المؤرخ من  
أن يستخلص منه حقائق عظيمة عن حياة القوم من نواح عدة ، ولستأ نميل كل  
الميل مع هؤلاء المؤرخين الذين يقولون إن كل هذه الوثائق التي تتحدث عن جميل  
أخلاق أصحابها وفضائلهم ليست إلا تقليدا أجوف نقله الخلف عن السلف ، إذ  
أن مجسود تكريرها يؤكد لنا أن القوم كانوا يعلمون أنها هي التي يجب أن يتخذها  
الرجل المستقيم نبراسا ومثلا يسير على هديه ليصل إلى حسن الأحدوة في عالم  
الدينيا والخلود والنعيم المقيم في عالم الآخرة . ومن أجل ذلك سنورد هنا الجزء  
الأعظم مما جاء على لوحته هذه فاستمع إليه وهو يقول مخاطبا الأحياء : أنتم يا من  
تمشون على وجه الأرض ، وياها المواطنين ، وكل كاهن مطهر ، وكل كاتب وكل كاهن مرسل سيدخل  
هذا القبر في الجبانة ، إذا كنتم تحبون الحياة الدنيا ولا تفكرون في الموت ، وأن يحكم آلهة مدنكم ( الآلهة  
المحلية ) ، ألا تدفونوا رعية أرض أخرى ، وأن تدفونوا في مقابركم ، وتحفظوا وظائفكم لأولادكم وجب على  
كل فرد منكم بقرا هذه الكلمات على هذه اللوحة أو يسبها أن يقول : قربانا بقسمة الملك « لآمون »  
رب تيجان الأرضين ليعطى ألفا من الخبز ، وألفا من البعثة ، وألفا من البقر ، وألفا من الأوز ، وألفا

من آتية المرمر ، وألقا من قطع النسيج [ وألقا من الشعل وألقا من الزيت ] من أجل روح الأمير الوافر وسامل خاتم ملك الوجه البحرى والسير الوحيد ، والمقرب من الفرعون ، بوصفه مدير جيشه ، والذي يعين موظفى الجيش ، ويقترع جنوده ، والذي يعص السيار والذي يقود الأشراف ، والذي يجعل خلاص الفرعون يصلون إلى أمانتهم ، قائد القواد ، ومرشد ملاين الرجال ، والرئيس صاحب الوظائف الرفيعة ، صاحب المكانة المتقدمة ، والممتاز فى الحضرة ، والذي يرفع كلمات المواطنين (للفرعون) ، والذي يضع التقارير عن شئون الأرضين والذي يتحدث عن الشئون فى المكان السرى ، ومن يدخل محلا بالأشياء الطبية ، ويخرج بالحد ، ومن ينصب كل إنسان فى مكانة والده ، ومن يمس القلب ، ومن يثق على أهل لثنا ، ومن يقف عند كلامه العظما ، ومن يضع الأنظمة فى القصر ، ومن يجعل كل فرد يعرف واجباته ، ومن يضع الحدود فى القصر (لإدارة) ، ومن يخلق الرهبة فى المكان العظيم ، ومن يسكت الأصوات ، ويوجد المكانات العاليسة ، ومن يحفظ القسوم فى مكان الصمت ، ومن يعدل ميزان الإله العليق ، ومن يرشد القدم لما يعملونه ، ومن يقول ليعمل ، وعلى ذلك يتخذ (ما أراد) كما تخرج من قسم الإله ، ومن يضع الأوامر للقوم على حسب أعمالهم للسلك ، ومن يحقد حساب كل بلد أجنبية ، ومن يقدم جزية أمرائهم ، والعظيم فى شئون حساب الأعداد ، يلتقط ... عمل ، ومن يعرف ما فى قلب الملك له الحياة والصلاح والصحة ، واللسان الذى يتكلم لمن فى القصر ، وعينا الملك ، ولب رب القصر وتعليم كل الأرض ، ومن يفسل العاصى ، ومن يهدى الناس ، ... من العاصى ، قوى الساعد مع النصوص ، ومن يستعمل العنف مع من يستعملون العنف ، قوى القلب مع أقوياء القلوب ، ومن يخضع بمساعدة من كان عالى الظهور (أى قويا) ومن ينهى ساعة قاضى القلب ، ومن يجعل المذهب يعمل على حسب قواعد القانون على الرغم من أن قلبه غير راض ، والعظيم الفزع بين المخبرين ، ورب الخوف بين ثاوى القلوب ، ومن يقل القرن ، ويصع الشمس ، وإنه أمان القصر ، ومؤسس قوانينه ، ومن يهدى الدهماء لسيدهم ، الحاجب الأول لقاعة المحاكمة ، حاكم « طبه » ورئيس كل بلاد الواحات والكاتب الممتاز الذى يحمل الكتابة « أنف » المتصمر .

**صفاته :** العاقل الوحيد ، المزود بالمعرفة « والسليم حقا ، ومن يميز بين الجاهل والعالم ، ومن يجد الصانع ، ومن يولى ظهره للجاهل ، والفقى القلب ، والنام العقل جدا ، ومن يضع قلبه ليصفى ، ودجل ... والمبرأ من الفس ، والمقييد لأسياده والمترن اللب دون مين فيه ، والمدرّب على كل السبل ، والحاكى القيق ، ومن سمع قضرعائه ، واللطيف مع العصي (أى البارد الحامى) ، ومن يتدخل لأجل ما يفعل على حسب تصميماته ، ومن لا ينسى العدل ، ومن يفهم القلب ، ومن يعرف ما فى النفس دون أن يخرج شئ من الشفتين ، ومن يتكلم على حسب ضميره ، ولا يوجد إنسان لم يكن قد عرفه ، ومن يولى

وجهه لمن يتكلم الصدق ، وظهره لمن يتكلم الكذب ، ومن يعمل السوء ... رجل ، ومن لا يكون مهذباً مع الثرثار ، إذ يمارضه بعمل الحق ، ومن يفتع بعمل ما يرضى ، ومن لا يرفع من لا يعرف على من يعرف ، ومن يسير وراء الحق . ومن يلفت لسماع الشكايات ، ومن يتكلم بين الرجلين فيصلح بينهما دون أن يكون محايياً للكاذب ، وإنه خلون المحايية ، ومعط صاحب الحق حقه ، ومعاقب المجرم على جرمه ، خادم الفقير ، ووالد الأيتام ، ومرشد من لا أب له ، وأم الخائف ، وسجين المنفطرس ، وحامى المريض ، والمتقزم لمن حرم أملاكه ممن هو أقوى منه ، وزوج الأرملة ، وحامى اليتيم ، وموضع راحة الباكي ، والممدوح لعله ، والمحترم بثناء الله عليه ، وذلك لرفعته ، ومن يمتحن له كل القوم الصفة والعافية ، الحاجب العظيم لقاعة المحاكمة » ( انظر القابله ) .

### أنتف يؤكده صحة كلامه ويقدم تقريراً عن حياته : فيقول :

هذه هي صفاتي التي أحملها ، وليس فيها مین ، وهذه هي محاسني حقاً وليس فيها مبالغة ، وليس في هذه الكلمات تمثيل بمبالغ فيه عن نفسي بالكذب ، ولكن يكون هذا صحيحاً لو كنت أنفأظره به وحسب ؛ وهذه كانت وظائفني في بيت الفرعون له الحياة والعافية والصحة ، وهذا هو ماقت به في قاعة المحاكمة وقلبي هو الذي حدا بي أن أفعلها ، بإرشاده لي ، وقد كان هو مرشدي المتنازفم أنخط مقالته ، وكنت أخشى أن أمتدئ بإرشاده ، وقد أفلحت بسببه كثيراً ، وقد كنت متنازاً بما جعلني أقوم به ، وكنت ماها بهديه ، ... وإنه وحى من الإله الذي في جوف كل إنسان ، وإنه ناصح قد أرشد إلى الطريق الطيبة للفلاح ، تأمل ! هكذا كنت "

مكانة أنتف : ومن هذا النقش الذي جمع كل أعمال هذا الرجل العظيم ، وما كانت تتطلبه وظيفة الحاجب الأول للفرعون فلحظ أولاً ثقل أعباء هذه الوظيفة ، إذا كان حقاً كل ما نسبته إليها من مهام . يضاف إلى ذلك ماوصف به نفسه من صفات وأخلاق تضعه في المرتبة الأولى بين الموظفين الذين قرأ عنهم الأفاضل الخيالية ، إذ في الواقع نجد أنه قد صور لنا الرجل العظيم لا الموظف العظيم ولا غرابية إذن إذا كان « تحتمس الثالث » كان قد انتخبه ليكون في ركابه وحملاته ، ووكل إليه أشق مهمة ، وهي الإشراف على شخصه والحفاظة عليه في البلاد النائية عن الوطن .

هذا وقد ترك لنا « أننف » في قبره عدّة مناظر معظمها مهشم ، وأهمها منظر الأجناب يحملون الهدايا (راجع Meyer, "Bericht über eine Expedition nach Aegypten zur Erforschung der Darstellungen der Fremdvölker", P. 728-9). وكذلك نساء أجناب (Ibid. 623) ، وكذلك منظر أتان تلد ، ومناظر لصيد الطيور والصيد في المستنقعات (راجع Porter and Moss, "Biblio-graphy", I, P. 145).

أمو نرح حاجب الفرعون : كان « أمو نرح » حاجبا آخر للفرعون « تحتمس الثالث » ويرجع تاريخ قبره الى أواخر عهد هذا الفرعون ، وقد ظهرت صورته في رسوم مقبرة « وسرحات » في « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم (٥٦) ، ويظن الأثرى « ديفز » أنه كان والد « وسرحات » ، وأنه قد لاقى نفس المصير الذى لاقاه الوزير « رخ مى رع » معاصره ، ومن المحتمل كذلك غيره من قدر عليهم سوء طالعهم أن يعيشوا في عهد « أمحتب الثانى » ، إذ نشاهد أن قبره قد اغتصبه « مرى » الكاهن الأكبر للاله « آمون » ونسبه لنفسه ، كما بنى قبرا آخر رقم ٩٥ (راجع J. E. A. Vol. XXII. P. 96). وقد خلد « وسرحات » ذكرى « أمو نرح » بذكره مرتين في نقوش قبره ، ولكن بصورة مبهمه .

ألقاب أمو نرح : أما ألقاب « أمو نرح » فهي كالآتى : الأمير الوراثى وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسمير الوحيد والقاضى ، وحاكم المقاطعات ، والمقرب الممتاز الى رب الأرضين ، وكاتب الملك ، ومدير كل أعمال الفرعون ، والقاضى رئيس « سشت » (دندره) ، وحاجب الفرعون الأول ، والمشرف على قاعة المحاكمه ، وتابع الفرعون فى كل بلد أجنبى ، والسمير العظيم الحب ، والمشرف على قاعة المحاكمه فى الوجه القبلى والوجه البحرى ، وحاجب الملك ووالد الإله ومحبوه ، وعينا ملك الوجه القبلى وأذا ملك الوجه البحرى والمشرف على مخازن غلال الوجهين القبلى والبحرى (راجع Urk. IV. P. 942-62). وبوجه عام نجد فى نقوش قبره

كل الصفات التي كان يتصف بها « أنتف » مما يدل على أن حاجب الفرعون والمشرف على قاعة العدل كان يميز بنموت خاصة .

الأهمية التاريخية لمناظر قبره : وقبر هذا العظيم قد لحق به التخريب والمحو بصورة مرعبة كما ذكرنا وعلى الرغم من ذلك يمكننا أن نستخلص منه أنه كان يحتوى على بعض مناظر جميلة ، كما يوجد فيه لوحة تذكارية تحدثنا عن مطالبه الجنائزية وما ينتظره من زائر قبره من تلاوة الأدعية العادية التي نجدها شائعة في هذا العصر بل وفي كل عصر من عصور التاريخ ، ثم يتحدث إلينا عن ترجمته لنفسه فيقول إنه قد خدم الفرعون ، وقبض على زمام إدارة وظيفته منذ السنة الخامسة عشرة ، ثم يذكر لنا أنه كان يدير أعمال البناء والتعمير في عهد الفرعون فكان يقنص على [ مبني ] أقامه الملك لوالده « آمون » ، وكذلك على إقامة مسلات عظيمة أقامها الملك « لآمون » وكذلك على إقامة بوابة عظيمة لها برجان من الجرانيت ( ؟ ) وغير ذلك مما لا يمكن ذكره على وجه التحقيق لتهمش الحجر ( راجع Urk, IV, P. 940 ) . كما عثر له على لوحة أخرى في قبره دون عليها أنشودتين للاله « رع » يقول في نهاية الأخيرة منهما : إنه كان يتبع سيده في كل خطوة ، وأنه لم يرتكب أى ذنب في كل أعماله ، وأنه كان مخلص القلب لسيده ، وأنه سليم القلب ، سليم الفم ، سليم اليد . ( راجع Ibid. P. 944 ) .

مناظر جزية سوريا وبلاد السودان : وأهم ما يسترعى النظر في قبره منظر إحضار الجزية من الشمال ( أى من سوريا ) ثم منظر إحضار الجزية من الجنوب أى من بلاد « كوش » ويرجع الفضل في شرح هذين المنظرين إلى ديفز ( راجع J. E. A. Vol. XXVII P. 96 ) .

وقد كتب على المنظر الأول ما يأتى : ظهور الفرعون الرسمي على العرش العظيم في قصر « هليوبوليس » بالوجه القبل ، وقد كان قلبه ساميا جدا بالقوة والنصر ، وعندئذ أحضر الناس الجزية لسلطان جلالته من بلاد « رتو » الخامسة « لأجل والده « آمون رع » الذي خلقه وكون ربه ووضع

تاج الصل (محت) على رأسه مخلدا ، والتاسوع الالمى يصحبونه ، والأراضى الجنوبية تحمل قربانها ، والأرض الشمالية محملة الى أقصى حد قد أحضروا له بواسطة ... «أموتزح» (راجع Urk IV P 951) وهذا المتن قد وضع فوق صورة «أموتزح» وبقية أهل «سوريا» يحملون الهدايا ، وقد ظهروا بصورهم العادية ، وفسر مجيئهم بالنقش التالى : وصول رؤسا . «رتو» فى سلام ... بخضوع وطاعة . و يلحظ أن واحدا كان يحمل آنية مزينة بمنقود رتان و مضعدة ، وقد كتب عليها «آنية من الذهب ، وآخر يحمل آنية أخرى زرقاء اللون ، وثالثا يجر عربة ، ورابعا يحضر قوسا وكثانة وسيفا ، وخامسا يقود جوادا . كما يشاهد واحد منهم يحمل آنية من اللازورد . وكذلك يشاهد فى نفس المنظر رئيس «رتو» وأتباعه يقدمون للفرعون آنية جميلة ، وقد ركعوا أمام جلالة ، ويقول عنهم المتن : أمير النهرين يقطع على الأرض عند ما كان يقدم التنا. لجلالته ، وذلك بسبب عظمة توت فى كل بلاد الشمال . وقد أحضر هذا الأمير وجماعته قوالب لازورد وخنجرا وبخورا ، وآنية من الفضة ونسيجا من الكتان وغير ذلك من الهدايا الفاخرة . غير أن أهم شئ، بلغت النظر فى هذا المنظر إهداء دب قد رسم بدقة على جدران المقبرة . ولا غرابة فى أن ترى حاجب الفرعون يرسم هذا المنظر على جدران قبره لأنه كان من الضباط الذين لا يفارقون الفرعون فى حملاته (راجع J. E. A. Vol. XXVIII, 96)؛ أما المنظر الثانى الذى يظهر لنا فيه إحضار النوبيين الجزية فقد كتب عليه العبارة التالية : «تقديم المدح لرب الأرضين ، وتقبل الأرض أمام إله الطيب . المهيى من قبل رئيس «إتر» (مكان غير معروف موقت) وجزيتهم على ظهورهم ، والاهداء لجلالته . أما الهدايا التى أحضرت فيحتمل أنها سلات مملوءة بالبخور . كما يشاهد قرد، وقائد هؤلاء القوم يقدم بكتنا يديه ذيل زرافة ، وآخر يقدم قطعة من خشب الأبانوس ، وثالث يقدم سن فيل وجلد فهد ، كما يشاهد ضمن الهدايا زرافة ، وكذلك زرافة وقرد يتساق رقبتها ، وهذا المنظر الأخير نشاهده فى مقبرة «رخ مى رع» كما سنرى بعد والواقع أن بعض هذه المناظر كان تقليديا . وكذلك نرى ضمن الجزية سلات ملأى بمخلقات الذهب وبيض

النعام . وما يلفت النظر هنا منظر تقديم هؤلاء القوم أولادهم بمثابة جزية للفرعون وقد كتب على هذا المنظر كله النقش التالى : احضار طراف متجبات بلاد « كوش » الحامسة من ياج وأبانوس ، وكل أنواع الأبحار الثينة [ بوساعة رؤساء كل البلاد ؟ ] ، وهم يقولون ما أعظم سلطانات يا أيها الملك المظفر محبوب « آمون رع » الذى وضعك على عرش « آتوم » . إنه قدم كل الأراضى وكل الممالك إلى المكان الذى أنت فيه ، وإنهم يدخلون إلى جلالتك بجزية رأس السنة ويقولون ... .. منخروع » . ( راجع J. E. A. Vol. XXVIII. P. 53. ) . ولا نزاع فى أن الذى رسم هذا المنظر كان فى ذهنه منظر جزية سنوية تقدم للفرعون .

مين نخت : كان « مين نخت » من أكبر رجال الدولة فى عهد « تحتمس الثالث » وهو والد « منخبر » كاتب الفرعون نفسه . وقد كان « مين نخت » يحمل ألقابا عالية بعضها ألقاب شرف ، وبعضها وظائف حكومية وهى كما أتى : الأمير الوراثى ، والمقرب العظيم لدى رب الأرضين ، والممدوح من الإله الطيب ، ومدير المديرين فى المدن والمقاطعات ، والكاتب الملكى الحقيقى ، ومحبوبه ، والمشرف على مخازن الغلال فى القطرين ، والمشرف على كهف التبيذ ، والمشرف على البخرء الشمالى من مخازن غلال « آمون » ، ورئيس عبيد « آمون » ، والمشرف على مخازن ما كولات « آمون » ، ومدير بيت « آمون » ، والمشرف على جياذ رب الأرضين ، والمشرف على المطبخ العظيم ، وحامل خاتم « آمون » ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، والقاضى ، وعينا الفرعون فى مدن الجنوب ، وأذنا الملك فى مقاطعات أرض الشمال ( الدلتا ) ، والمشرف على مخازن الغلال الذى يحسب غلة الوجه القبلى والوجه البحرى ، والمشرف على المخازن العظيمة للآل فى الوجه القبلى والوجه البحرى ، والمشرف على مخازن الغلال لأرض الفيضان فى الأرضين ( راجع Urk. IV. P. 1177 - 1190. ) .

والظاهر أن « مين نخت » بعد ما عُدَّ ألقابه شعر بأنه قد بالغ فيها فقال فى نهايتها « إنه لم يقل كذبا ولم يفعل ضرا » .

مناظر قبره : ومما يؤسف له أنه لم يترك لنا في قبره مناظر تحدثنا عن نشاطه في مختلف وظائفه هذه ، وقد نحت في جبانة شيخ عبد القرنه (رقم ٨٧) ، ويحتوى على وليمة عادية ورسوم الشعائر الجنائزية والاحتفال بها وحديقة غناء وضع فيها كل مالد وطاب من المأكولات (راجع Wresznski, "Atlas" Pl. 278) ، وقد نحت لنفسه محرابين في السلسلة الغربية كما جاء ذكره في نقوش ابنه وخلفه « منخر » ، إذ قد ذكره بلقب القاضي ، وكاتب الملك ، ومدير مخازن الغلال في القطرين المرحوم « مين نحت » .

### « سن نخر »

قبر هذا العظيم في «جبانة شيخ عبد القرنه» (رقم ٩٩) . وقد كان من عظماء رجال عهد «تحتمس الثالث» ، وكان يحمل الألقاب التالية : — الحاكم الوريث ، والذي يضم الأرضين لرب القصر ، والمشرف على كهنة الإلهين «سبك» و«أنو بيس» ، والمشرف على أرض «آمون» الزراعية ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، والمشرف على بلاد الذهب التابعة للإله «آمون» ، والمشرف على ماله قرن ، وحامل الخاتم ، (المشرف على الخاتم) ، والمشرف على الآلاف من كل شئ (القربان) ، ومدير عيد «أتوم» ، والمشرف على كل كهنة الآلهة جميعا ، وفم ملك الوجه القبلى ، وأذا ملك الوجه البحرى ، وحاجب الملك ، والمشرف على ماله قرن وماله حافر ، والمشرف على ماله ريش ، وعلى المعادن ، ورئيس كل الأحجار الثينة ، والمشرف على كهنة الإله «أتوم» ومدير عيد كل آلهة «هليوبوليس» ، والرئيس الأعظم لسيار القصر الملكى ، والمشرف على الأراضي المتزرعة للإله «آمون» (راجع Urk. IV. P. 529-542)

### رحلة « سن نخر » إلى بلاد لبنان

والظاهر أن أهم عمل قام به هذا الموظف العظيم هو رحلته إلى بلاد «لبنان» لإحضار خشب الأرز من جبالها لتصنع عمدا لنصب الأعلام في معبد الإله «آمون» في «الكرك» ، وقد رسم منظر هذه الرحلة على جدران مزار قبره إذ



نقرأ فيها نص الأمر الملكي للذهاب إلى بلاد « لبنان » ، ثم نراه يعود منها ومعه جنوده وأناس لا يمكن تمييزهم الآن ، وقد أحضرهم بمثابة غنائم ، وكذلك معه عمد الأعلام ، وكانت تجر على زحافات ، ثم يقدم للفرعون تقريره عن هذه الرحلة الميمونة . ( راجع Urk. IV. P. 531 - 536 ) . وبما يلحظ هنا أن « سن نفر » كان يحمل لقب حامل خاتم ملك الوجه البحرى ، وقد كانت العادة أن يرسل الفرعون من يحمل هذا اللقب في بعوثه إلى الخارج ، وذلك منذ الدولة الوسطى ، وقد ترك لنا « سن نفر » غير ترجمته عن نفسه بعض مناظر طريفة على جدران قبره غير ما ذكرنا ، منها منظر يتسلم فيه أشياء طريفة غالية لخزانة الفرعون كالذهب والأحجار الثمينة ، ( راجع Urk. IV. P. 536 ) كما نشاهد منظر تسلمه الثيران التي غنمها الفرعون في حروبه ، وكذلك نراه يفتش على الأثاث الجنائزى الذى أهدها له الفرعون ، والتمائيل المصنوعة من الأحجار الغالية التي قدمها لمعبد « آمون » ، وأخيرا نشاهد « سن نفر » وهو يتقبل هدية رأس السنة من ذويه وبخاصة زوجه وأولاده وصناعه . وله تمثال في المتحف المصرى نقشت عليه الصيغة الدينية ، ومناقبه وألقابه ، كما وجد له نقش على مدخل معبد « سرابه الخادم » ويرى فيه « تحتمس الثالث » ممثلا أمام « حتحور » ربة أرض الفيروز . وفى هذا النقش كان فرد آخر اسمه « كنتا » يحمل لقب « مدير البيت العظيم للملك » ( راجع Urk. IV. P. 548 ) .

« آمون مس » كاتب بيت المال : كان كاتب بيت المال للإله « آمون » وقبره فى « جبانة شيخ عبد القرنة » رقم ٢٢٨ ( راجع Gardiner and Weigall ، "Catalogue" ، No. 228 ) ، والظاهر أنه كان فى خدمة « أمنحتب الثانى » أيضا .

أمنحتاب مدير بيت الفرعون : كان « أمنحتاب » هذا مدير بيت الفرعون « تحتمس الثالث » والمشرف على ماشية الملكة « نفر تارى » العائشة . و « نفر تارى » هذه يحتمل أنها بنت « تحتمس الثالث » ، وهذا الموظف

معروف لدينا من تمثال عثر عليه في خبيثة الكرنك وهو الآن بالمتحف المصرى  
(Legrain, "Statues", No. 2412.)

«آمون ارى نفر» المشرف على المخازن : كان يحمل لقب المشرف على  
المخازن، وله قبر مزين في «الخورقة» «بطيبة الغربية» (رقم ١٩٩)، غير أنه قد هتم  
ولا يمكن دخوله الآن (راجع Porter & Moss, "Bibliography", I, P. 153).

«أممحات» ويكل آمون : وكان يلقب «ويكل آمون» وله قبر جميل  
في «جبانة شيخ عبد القرنة» ، ويحتوى على عدة مناظر لطيفة أهمها منظر  
وليمة (راجع Porter & Moss, Ibid, P. 85) يشاهد فيها الرجال جالسين على  
كراسى ، أما النساء فيجلسن على حصير . ويلاحظ هنا خادم ممسك برأس ضيف  
لعبت به بنت الحان فيفرغ ما في جوفه ، ويشاهد كذلك نساء يعزفن على آلات  
الطرب، كما يشاهد آخريات يرقصن بالصاجات و يلفت النظر راقصة تقوم بألعاب  
يهلوانية مدهشة كالتي نراها في هذه الأيام . ومن المناظر الطريفة منظر تدرية القمع  
بالأيدي حيث نجد رجلين يذريان التبن الذى يحتوى على الحبوب ، فتفصل الحبوب  
عن التبن ، ويشاهد رجل يكس القمع الذى يتناثر على الأرض فيجمعه الى بعضه .  
هذا وزى في منظر آخر طحن الغلة بطريقتين إحداهما بوضع الحب في هاون  
عال وهرسه بمدقة في يد امرأة تعمل وهى واقفة . أما الطريقة الثانية فتشمل  
على حجر طاحون عال تطحن عليه حيزبونة واقفة وقد تدلى ثدياها ، وتليس قبعة  
لها طرفان وذلك على خلاف الطريقة العادية .

«أممحات» حاكم بيت تحتمس الأول : وقد عثر له على لوحة في  
«هليوبوليس» . وقد ظهر في أعلاها «تحتمس الثالث» يقدم تحرا للإله  
«آمون رع» مما يدل على أن هذا الموظف كان عائشا في عهد هذا الفرعون  
( L. D. III. Pl. 29c. راجع )

« انتف » كاتب المجندين : كان يلقب كاتب المجندين في عهد «تحتمس الثالث» وقبره في «شيخ عبد القرنه رقم ١٦٤» (Gardiner and Weigall, "Catalogue", No. 164.)

«برى» الكاتب : كان هذا الموظف يحمل لقب كاتب فقط، وقد كشف عن قبره في «الرقه» وعثر فيه على بعض حلل جميلة من الذهب تحتوى على خواتم للشعر (٩) وقلادة من الذهب تنهى بجعارين ، ويتدلى منها لوحة صغيرة من الذهب كتب على أحد جانبيها لقب «تحتمس الثالث» وعلى الجانب الآخر اسم «برى» ولقبه ، كما وجد سمطان من حبات الكرنلين وثلاثة جعارين ، واحد منها من اللازورد، وكذلك عثر على مكحلة من حجر ستيايت في صورة قود يقبض على إناء، و امرأة من النحاس، وطبق من الممر (Engelbach, "Riqqeh and Memphis", P. 15, Pls. I, 6-12; XI, 3.)

أهمية محتويات قبره : ولا نزاع في أن محتويات هذا القبر تضع أمامنا صورة ناطقة عن الثراء والغنى والبذخ الذى كانت تنعم فيه البلاد في هذا العصر، وبخاصة إذا علمنا أن هذه الأشياء قد وجدت في مقبرة موظف صغير يحمل لقب كاتب وحسب.

«باتا» المشرف على المشاشية : كان «باتا» هذا المشرف على المشاشية «باتا» (Legrain, "Repertoire", No. 162, & A. S. VII. P. 134.) وقد وجد اسمه ولقبه على جزء من تمثال قدمه له ابنه «عنخف نيسو» الذى كان يحمل لقب «مطهر الإله آمون» . وقد عثر على بقايا هذا التمثال في نرائب معبد «تحتمس الثالث» الجنازى .

«بتاحمس» الوزير : كان «بتاحمس» هذا يحمل لقب الوزير كما كان يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثى وكبير القضاة ، والمشرف على محاكم العدل الست العظيمة ، وفم «نخن» ، وكبير كهنة الإلهة «ماعت» ووالد الإله ، ومحبوب الإله (A. S. Vol VII P 130) .

وقد عثر له على لوحة في معبد « تحتمس الثالث » الجنائزى المسمى « المعطى الحياة » وقد كتب عليه اسم هذا الفرعون . ولما كان الوزراء الطيبون الذين في عهده معروفين لنا ، فإنه من المحتمل جدا أن « بتاحمس » هذا كان وزير الوجه البحرى . وقد عثر له على جعارين تحمل لقب « والد الإله » والوزير .

« بتاحمس » حامل الخاتم : ولد لنا موظف كبير آخر بهذا الاسم كان ينادى بالألقاب التالية : الأمير الورائى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والكاهن « سم » ( أى الكاهن الأعظم فى « منف » ) . والمدير العظيم للصناع ( أى الكاهن الأكبر لمعبد الإله « بتاح » فى « منف » . وهذه الألقاب وجدت منقوشة على محراب فى « العرابة » ( Roeder, "Naos", Catalogue General No. 700038. )

« منى » : عثر لهذا الموظف على نقش فى الصخور القائمة على الطريق بين أسوان و« فيلة » ، ويشاهد عليها « منى » وهو يتعبد أمام طغراء « تحتمس الثالث » وألقابه هى : الأمير الورائى والعظيم فى بيت الفرعون ، والمشرف على كهنة الإله « أنحور » ( راجع De Morgan, "Cat. Monuments", P. 28; Porter & Moss, "Bibliography", V. P. 246. )

« معى » المشرف على الكهنة : وجد لهذا الموظف الكبير تمثال فى « انعيم » وهو الآن بمتحف « برلين » ويحمل الألقاب التالية : الأمير الورائى ، وسمير الفرعون ، والمشرف على الكهنة ( راجع Schafer, "Agyptische Inschriften zu Museen Berlin", II. P. 25, 26. )

« مستوإيوى » ساقى الفرعون : كان هذا الموظف يحمل لقب « ساقى الفرعون » وطفل الرضاعة ( راجع Porter and Moss, "Bibliography" I, P. 149. ) وقبره فى « الخوخة » يحمل رقم ١٧٢ ؛ وقد صور فيه وهو يصطاد حيوان الصحراء منها النعام والثعالب ، وكذلك نشأه وهو يصطاد مع أسرته السمك

والطيور، وقد رسم كذلك في هذا القبر منظر لحنى العنب وعمل التبيذ، غير أنه لم يتم، وفي هذا المنظر نشاهد مائدة قربان قد كدست عليها القرابين للإلهة « رنوت » إلهة الحصاد التي مثلت في صورة ثعبان (راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 353 - 5).

« نفرحبو » طحان آمون : كان هذا الرجل يعمل طحانا للإله « آمون » وطحان شعير وقح . وليس لهذا الموظف إلا لوحة عثر عليها في « شيخ عبد القرنة » وهي الآن بالمتحف المصرى (راجع Lacau, "Stèles du Nouvel Empire", No. 34035 Pl. XXIII. والجزة الأعلى منها قد مثل عليه « تحتمس الثالث » على عرشه أمام « أوزير » و « أنوبيس » والإلهة « أمنت » إلهة الغرب . وفي الجزة الأسفل نشاهد صاحب اللوحة يتعبد هو وزوجه وبناته لهذه الإلهة طبعاً .

« نفربرت » ساقى الفرعون : كان « نفربرت » يلقب ساقى الفرعون يبدن طاهرتين، وتابع الفرعون في كل أرض أجنبية، وهذا اللقب الأخير يفسر لنا أن هذا الموظف كان من المقرين جداً للفرعون، وبخاصة أنه كان ساقية الخاص على ما يظهر (راجع Legrain, "Statues", No. 42121).

« نفر - رنب » المسمى كذلك « قفى » : ؟ هذا الموظف له قبر في « ذراع أبو النجا » وكان يلقب صائفاً وحفار تماثيل .

« نب وعى » مدير بيت الإله أوزير : نعرف من لوحة هذا الرجل التي عثر عليها في « العراة » أنه كان يلقب مدير بيت الإله « أوزير »، والكاهن الأكبر للإله « أوزير » . و يلحظ أن الجزة الأعظم من هذه اللوحة قد خصص لمنظر مزدوج مثل فيه الفرعون « تحتمس الثالث » ينصب العمود المقدس للإلهة « حتحور » الذى يعلوه رأسها لابسة تاجها (Lacau, Ibid, No. 34017, Pl. XI).

« نحت » مدير الغلال : وجد تمثال « لنحت » هذا في « خيطة الكرنك »  
ويحمل الألقاب التالية : الممتاز عند ملك الوجه القبلي ، والصادق عند ملك الوجه  
البحري ، سيد السلام ، ووكيل « جب » ، ومدير الغلال (Legrain, ibid, P. 74. No. 42124.)

« حبي » : كان « حبي » أحد كهنة معبد الفرعون « تحتمس الثالث » الجنازي  
يحمل لقب « مطهر آمون » في المعبد المسمى « المعطي الحياة » (راجع A.S., I.P. 106.)  
« خارو » حامل العلم : وجدت له لوحة محفوظة الآن « بمتحف اللوفر »  
ويلقب عليها بحامل العلم في السفينة « تحتمس مبيد الأعداء » (راجع Lieblen, "Dict. (Noms", P. 196. No. 591.)

« ساموت » : كان يشغل وظيفة المشرف على أعمال الإله « آمون رع »  
في « الكرنك » وقبره في « ذراع أبو النجا » (راجع Gardiner and Weigall, "Catalogue", No. 142.)

« سني مس » « مرني الأمير » و « زمس » : كان « سني مس » هذا صربيا للامير  
« وازمس » بن الفرعون « تحتمس الأول » وقد عثر له على لوحة في خرائب مزار  
هذا الأمير في « طيبة » الغربية ، يشاهد على الجزء الأعلى منها الفرعون « تحتمس  
الثالث » يحرق البخور أمام تمثال « تحتمس الأول » وخلفه تمثال صغير للامير  
« وازمس » يحمل في يده زهرة البشتين ، وفي الجزء الأسفل نقراً وصية « سني مس »  
المؤرخة بالسنة الحادية والعشرين من عهد « تحتمس الثالث » لزوجه وأولاده الستة  
لأجل قربانه ، وقد ختمت هذه الوصية في قاعة الوزير « وسر » في نفس اليوم  
الذي كتبت فيه . وهو اليوم الخامس والعشرون من فصل الزرع ، الشهر الثالث  
في العام الواحد والعشرين من حكم « تحتمس الثالث » (راجع Urk. IV. P. 1066ff.)

« كام حر إبسن » : كان يحمل الألقاب التالية : حامل خاتم الوجه البحري ،  
والكاهن الثالث للإله « آمون » ، وقبره في « شيخ عبد القرنة » رقم ٩٨ ، ويشاهد

فيه مناظر يظهر فيها نبات المتوفى وزوجه يقدمن طاقات من الزهر له ، والقبر لا يمكن دخوله الآن (راجع Porter and Moss, L. D. (Text) III, P. 278; "Bibliography", I. P: 128.

« دديا » المشرف على كتاب مباني آمون : عثر لهذا الموظف العظيم على تمثال في « خيئة الكرنك » وقد نقش عليه الألقاب التالية : المشرف على كتاب مباني « آمون » ، والمشرف على كتاب « آمون » و « موت » و « خفسو » في « الكرنك » وفي « طيبة » (راجع Legrain, ibid, No. 42122.

« ددى » رئيس الشرطة : كان « ددى » رئيس شرطة المازوى<sup>(١)</sup> في عهد « تحتمس الثالث » ، وبقى يشغل هذه الوظيفة في عهد ابنه « أمنحتب الثاني » . وقد عثر على قبره في « جبانته شيخ عبد القرنة » في « الخوخة » ، وكان يحمل النعوت والألقاب التالية : المحبوب من رب الأرضين ، والمشرف على الصحراء الواقعة في غربى « طيبة » ، رئيس فرقة الفرعون ، له الحياة والسعادة والصحة ، وحامل العلم لفرقة الفرعون ، ورسول الفرعون في كل البلاد الأجنبية ، والذي يملأ قلب سيد الأرضين ، وبطل جيشه ، والمهدئ الأرض قاطبة ، والضابط البحري للسفينة « آمون مري » .

وفي قبره منظر ( مهمم الآن ) يرى فيه الفرعونان « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثاني » جالسين في محراب . وكذلك فيه مناظر أخرى يظهر فيها جنود يحملون أعلاما ، هذا إلى أنه يرى هو وأسرته يصطادون الطيور والسماك ، كما يشاهد فيه منظر حفل فتح الفم المشهور (راجع Porter & Moss. "Bibliography", I. P. 153; Champollion. "Notices" P. 528; Urkunden. IV, P. 995ff.

(١) أصبح لقب شرطة المازوى يطلق في عهد الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها على شرطة الصحراء والحدود ، وكانوا يقتض يجدون من المصريين أنفسهم .

«تحتمس» ساقى الملك : وقبره فى الخوخة (راجع Gardiner and Weigall, "Catalogue", No. 205.)

«تأى» المشرف على الخزانة : عثر لهذا الموظف الكبير على لوحة فى «سراية الخادم» وقد ظهر عليها يحرق البخور خلف «تحتمس الثالث» الذى كان يقدم الماء البارد للإلهة «حتحور» ربة الفيروزج ، ويحمل الألقاب التالية : الأمير الورائى ، وحامل خاتم ملك الوجه البحرى ، والسفير الوحيد ، والمشرف على الخزانة (راجع Gardiner & Peet, "Sinai", Pl. LXIV, No. 196.)

### الوزير «رخ - مى - رع»

قبره يمثل مدينة الأسرة الثامنة عشرة : تدل شواهد الأحوال كلها على أن الوزير «رخ مى رع» الذى عاصر الفرعون «تحتمس الثالث» وتقلد فى عهده شئون وزارة الصعيد حتى وفاة ذلك العاهل ، ثم استمر فى وظيفته مدة قصيرة فى عهد «منتحتب الثانى» على أنه كان أعظم الوزراء الذين تربعوا على عرش هذا المنصب طوال عهد الأسرة الثامنة عشرة . ولا أدل على ذلك مما تركه لنا من نقوش على جدران قبره الذى يعد أنغم مقابر هذا العهد وأضخمها حجما ، إذ لا نزاع فى أنه يعد نبجلا سياسيا وأديبا ودينا وصناعيا واجتماعيا لهذا العهد الحافل بحسام الحوادث الخارجية والداخلية ، وأنه لىكنى أن تقول هنا إن ما جاء على هذا القبر يضع أمامنا صورة ناطقة لا تحتاج إلى شرح أو بيان عن مدنية مصر فى أزهى عصورها من كل ناحية يريد بنحها المؤرخ . وهذه الصورة تمتاز بما تمثله أمامنا معنى وحسا . فلا تترك للمؤرخ أن يحيد عن جادة الحق ، إذ تمثل له كل صورة يتقبلها وتمده بالنقوش التى توضحها ، من أجل ذلك آثرنا أن نضع أمام القارئ ملخصا مفصلا لبعض الشئى عما جاء فى نقوش هذا القبر معبرا عن حياة «رخ مى رع» وحضارة العصر الذى عاش فيه .



### ألقاب « رخ مى رع »

ألقابه الفخرية التقليدية : الأمير الورائى ، والحاكم المحلى ، وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسمير العظيم الحب ، والسمير الذى يستطيع الاقتراب من شخص الفرعون ، وأنبيل السمار ورئيس السمار والمشرف على أعلى الوظائف ، والوجه (سأب) والقاضى الأعظم والنائب عن بلدة « نخن » ( فم نخن ) ، والمشرف على الملابس الرسمية ، وخادم « حور » ، وتابع ملك الوجه البحرى .

ألقابه الإدارية : عمدة المدينة (طيبة) ، والوزير ، ووزير المدينة الجنوبية ووزير مقر الملك ، وحاكم المقاطعات ، والمشرف على بلقى الذهب وبلقى الفضة ، ومن توحد وتضم بيوت الذهب وبيوت الفضة معا تحت خاتمه ، والمشرف على السجلات ورئيس محاكم العدل الست العظيمة ، والمراقب الأمين ، والمراقب الأمين فى الإدارة الملكية ، ( وماهية هذه الوظيفة ترى حيث يشاهد « رخ مى رع » يتختم الأشياء الطريفة ) (راجع Pl. LI) ، ومدير أعمال « آمون » كلها فى « الكرنك » .

ألقابه فى إدارة أملاك آمون : مدير أعمال « آمون » كلها فى « الكرنك » ، والمشرف على الأعمال ، والمشرف العام على صناعات « آمون » ، والمشرف على الصناعات ، والمشرف على مصانع « آمون » ، ومدير بيت « آمون » ، والكاتب الأول لقربان معبد « آمون » .

ألقابه الدينية : <sup>(١)</sup> والد الإله ومحبوه ، وكاهن « ماعت » ( وهذا اللقب رمزى لأن الإلهة « ماعت » ولم يكن لها معبد بل كان لقباً معنوياً فقط لإلهة

(٢) لفظة الإله هنا تشير إلى الملك الحاكم . وهذا اللقب كان يمنحه الملك لمن كان صاحب منزلة عنده من حيث السن أو الاحترام (راجع 47 - 53 P. I. Gardiner, "Onomastica")

العدالة) ، وأعظم الرائين في البيت العظيم ، والكاهن « سم » (وهو لقب للكاهن الأعظم لمدينة « منف » والكاهن « سم » في بيت اللهيبي ) ، وواضع خطة العمل للكهنة ، ومرشد الكهنة المطهرين للقيام بواجباتهم ، ومدير مائدة قربان... وواضع القوانين لمعابد الوجه القبلي والوجه البحري .

نعوت « رخ مى رع » : موضع نفقة « حور » سيد مصر ، من يؤتمن ويتحدث إليه سرا ، وثقة الملك ؛ وثقة الفرعون في البلاد كلها ، والثقة العظمى عند الملك ، ومن يرفع الصدق لمن في القصر يوميا ، والمدح من الملك ، والمدح من القصر ، والمدح من الملك في القصر ، ومن يفعل ما يمدحه أصدقاء القصر ، والمدح في كل ساعة ، وعينا الملك ، وقلب الملك ( له الحياة والفلاح والصحة ) ، وأذا الملك ، ومن يرضى رب الأرضين بمشاريعه ، ومن يقضى بالعدل في القصر ، وصاحب المكانة الممتازة في الحجرة الخاصة ، وأخو ملك الوجه القبلي من الرضاة ، ومن يكفل له سيد مصر معاشه ، ومن جعله ملك الوجه القبلي عظيما ، ومن شرفه ملك الوجه البحري ، ومن رفع مقامه ملك الأرضين ، والمتقدم في منزله ، والمائل للملك ، وضارب من يضرب ، والثور المنتقم ، والضارب المتكلم عنه بسوء ( أى عن الملك ) والأول في الأرضين ، ورئيس الأرضين قاطبة ، عظيم العطاء ، وأعظم من في الأرض ، والمنصب على رأس القوم ، والأول في نظر الشعب ، والمراقب على الشئون الاجتماعية ، والإدارى اليقظ ، ومن رأسه غاية في اليقظة ، ومن يملأ المخازن ، ومن يملأ مخازن التلال ، والمحامى الذى يجلب الرضا للأرض قاطبة ، ومن يضع السنن لكل القضاة ، والمتصرف في شئون العدالة لرب الأرضين يوميا ، والقاضى المجاهد ، والقاضى بالعدل بين الفقير والغنى ، ومن لا يبكى منه متظلم ، ومن يجعل

(١) هذا القالب كان يملأه كاهن « هنبو بوليس » الأعظم وكذلك وجد في أرميت وطيبة وفي تل العمارنة (أى أنه كان يعد أعظم رجال القلعة) ، غير أن الأستاذ « ينكر » قد فسر هذا القالب : « الذى يرى الواحد العظيم » (أى إله الشمس الذى كان يسمى « أور ») ، ولكن هذا التفسير قد عارضه الأستاذ « جاردنر » (Gardiner, "Onomastica", Vol. I. P. 36ff. & Vol. II. P. 267ff.)

المتخصصين ينصرفان راضيين ، ومن يعمل الشاكرين ينصرفون مطمئنين ، والحازم في الفصل في الأحكام ، والعلم الفعلي للعرف ، ومرشد أصحاب الصناعات ، ومن يرشد الصانع في خطواته ( ٩ ) ، ومن يجعل كل إنسان يعرف واجبه ، ومن يجعل كل إنسان يعرف عمله المعتاد ، ومن يعلم كل إنسان الخطوات التي يجب أن يتخذها ( في عمله ) ، ومن يضع القواعد للشرفين ، والمدرّب في أمور طوائف العمل ، ومن يعمل للهدف ، ومن يبنى للأجيال المقبلة ، ومن يضع الوظائف في ترتيبها الصحيح ، ومن يطلب في كل لحظة لقيمه ، والحاكم الذي ينشرح له القلب ، ومن يهب المحتاج ، والممتاز لنفقه لمن أحسن إليه ، وصانع الجليل لمن يصنعه له ، ومن يدخل المحراب ( أى مثل الملك ) ، ومن لا يخفى عنه الإله شيئا ، والعالم بكل شيء ، في السماء والأرض وفي كل مكان خفي في العالم السفلي ، ومن لا يكمل ، والمتملى كفاية ، والماهر في عقد كل أنواع المصائب ، والمتره عن كل ضعف روجي ، والمحبوب كثيرا ، ورب اللطف ، والساحر برفقه ، والسامع في شهرته ، والعالى في مكانته ، والعظيم الاحترام ، والكبير المنزلة ، والثابت الخطوة ، والمتمكن في الحب ، والممدوح من الإله « نبرى » ( رب الحبوب ) والممدوح من « إنوت » ( ربة الحصاد ) والممدوح من « سخات حور » ( حامية البقرات ) ، والممدوح من « أنو يس » ، والممدوح من « آمون » ، وحبيب إله البطاح ، وحليف إله صيد السمك ، ومن هو رابع من يفصل بين التوأمين ( أى الإله « تحوت » إله العلم والحساب والزمن والقضاء ) .

وهذه الوظائف والنعم التي كان يشغلها أو يتحلّى بها « رخ مى رع » ، إذا صح أنه كان يتولى القيام بأعبائها ويتصف بها حقيقة ، تدل على أنه كان يمتاز بنشاط يفوق نشاط البشر . وبعذالة وذكاء وحسن تدبير قلما نجد مثلها في تاريخ العالم ، اللهم إلا الأنبياء والمرسلين الذين اصطفاهم الله من بين عباده ، والواقع أن المصرى في كل عصور تاريخه كان يميل إلى الإغراق في البناء على نفسه والتدحج بمميزاته ،

ولكن مع ذلك كله كان « رخ مى رع » رجلا فذا في ذكائه وحسن تصرفه للأمر ، وإلما اختاره أعظم الفراعنة وزيرا له جل مدة حكمه . والظاهر أنه قد ورت هذه المقدرة عن أسرته الذين تربع عدد عظيم منهم على كرمى الوزارة ، ولذلك ستكلم أولا عن تاريخ أسرته وما لها من ماض عريق في المجد ، كما صورها لنا « رخ مى رع » نفسه على جدران قبره .

مقبرة « رخ مى رع » ونحرفها : يدل ما وقفنا عليه من معلومات على أن « نفر - وبن » والد « رخ مى رع » كان في أول أمره على ما يظهر كاهنا متواضعا من بين كهنة الإله « آمون » العديدين ، وذلك على الرغم من أنه كان ابن الوزير « عامثو » ( أحس ) . وهو الذى خلفه على كرمى الوزارة ابنه « آمون وسر » الذى يسمى أحيانا « وسر » فقط . والظاهر أن « نفر - وبن » كان يشغل وظيفة كاهن عند ما انتحيت عينا ابنه الصغير « رخ مى رع » على عالم الوجود . وقد شاءت الصدفة والأقدار معا أنه عند ما وقع بصره على مولوده الجديد ، وهو في مهده ، أن يساديه باسم « رخ مى رع » ( = أى العارف كالإله « رع » ) . ويشاء الحظ بإرادة الله أن يحقق المستقبل هذه التسمية في شخص هذا الطفل إلى حد ما . إذ أن « رخ مى رع » عند ما وصل في منهاج حياته السياسية إلى قمة مجده ، وهو في خدمة مليكه « تحتمس الثالث » نحت لنفسه مقبرة فاخرة في جبانة « شيخ عبد القرنة » ، وقد كان من بين النعوت التى وصف نفسه بها في نقوش هذه المقبرة النعت التالى : « إنه محيط بكل شئ في السماء والأرض ، وفي كهوف العالم السفلى » ، وبذلك تحققت نبوءة والده عند ما سماه « رخ مى رع » أو العارف كالإله « رع » . وتدل النقوش على أنه كان وقت نحته لهذا القبر يقوم بمهام وزارة الصعيد ، وقد قام بأعباء هذه الوظيفة في النصف الأخير من عهد « تحتمس الثالث » وظل يدبر شئون الملك حتى باكورة عهد « أمنحتب الثانى » أى من حوالى عام ١٤٧٠ حتى ١٤٤٥ ق م تقريبا ، ومن الغريب أن آثار هذا الرجل الفذ لم تذكر في وثائق

خارج قبره ، اللهم إلا ماجاء على بعض قطع الاستراكا ( الخزف ) التي وجدت بالدير البحري تحذثنا عن العمل الذي قام به خاصا بنقل أحجار معبد « زسر أخت » وكذلك ماجاء على ورقة حساب محفوظة الآن في متحف « اللوفر » ( راجع Brugsch, "Thesaurus" P. 1099 & 1106. ) ، وقد كان وقتئذ متربعا على كرسي الوزارة ، ومن أجل ذلك أصبح من الضروري لتقدير هذا الرجل تقديرا صحيحا أن نفحص النقوش والمناظر التي جاءت على جدران قبره لخصا علميا دقيقا ، وبخاصة الوظائف السامية التي كان يشغلها في عهد « تحتمس الثالث » الذي يعد أزهر العصور في تاريخ مصر بل في تاريخ الشرق القديم أجمع .

وهذا القبر العظيم الذي حفظ لنا على جدرانه من النقوش أثر أعظم الوزراء المصريين يحمل الآن رقم ١٠٠ في جبانة « شيخ عبد القرنة » « بطيبة الغربية » . ولا نزاع في أن عظم حجمه واتساع رفعتة وجمال صنعه ودقة فنه تبعث في النفوس حتى الآن مع ما أصابه من تهديم وتخريب المهيبة والروعة . والواقع أن نقوش المقبرة وما فيها من جمال فني وما جاء عليها من المتون ، تحذثنا عما انصف به هذا الوزير من رجولة ، وما كان يحسه في أعماق نفسه من مبادئ سامية ويقظته لكل صغيرة وكبيرة يحتمها عليه الواجب والوظيفة مما جعله نسيج وحده بين الوزراء المصريين السابقين واللاحقين . ومع ذلك فإن محاسن هذا القبر وما كانت تنطوي عليه نفس صاحبه من فضائل ومزايا فذة لم تنج القبر ولا صاحبه مما أصابهما من أضرار جسام . فقد عما الخلف اسم الوزير وصوره ، وصور معظم أولاده من كل أرجاء القبر . وهذا العمل العبدائي وما انطوت عليه نفوس مرتكبيه من حقد وبغضاء كان بلا عاز من الفرعون « أمنحتب الثاني » كما تدل على ذلك شواهد الأحوال وملابسات الحوادث . ولا نزاع في أن ما أصاب المقبرة من تشويه وما حاق بصور صاحبها من إهانة ومحو يعد دليلا على مقدار ما وصل إليه « رخ مي رع » <sup>(١)</sup> من بسطة

(١) كل مراجعتنا في حياة « رخ مي رع » الكتاب الذي وضعه حديثا الأثرى « ديفز » عن حياة هذا الوزير ( The Tomb of Rekh-mi-Re. at Thebes ) . وبخاصة اللوحات التي تشير إليها هنا في شرحنا للمناظر التي في هذا القبر .

في الجاه وطول باع في السياسة والشهرة وحصافة الرأي . وتدل الأحوال كلها على أنه قد وشى بهذا الوزير عند مليكه الحديد « أمنتب الثاني » فأمر بارتكاب تلك الفعلة الشنعاء . وتلك صحيفة نعرفها في عتاة الملوك الذين لم تمكنهم تجاربهم ولا تقلبات الدهر وغير الأيام من وزن الأمور بميزانها الصحيح ، فيركبون رؤوسهم لأية نعمة غير عابئين بما يجني لهم الغيب لما اقترفوه من آثام مع من أخلص لهم . ومن ثم فإنه يصبح من الجلى أمامنا أن المؤرخين الذين دونوا تاريخ مصر كان يحذوهم روح التسامح عندما وضعوا تاريخ أمثال هؤلاء الملوك ، وأن الأسر الملكية المصرية القديمة التي كانت تسقط من عليها بين عشية وضحاها على أيدي مثل هؤلاء كانت تستحق ما حاق بها من سوء منقلب جزاء وفاقا على ما اقترفوه من عنف وظلم وعسف .

موقع قبر ”رخ مي رع“ وهندسته : نحت الوزير « رخ مي رع » قبره في منحدر الطريق الجبلي لتل « شيخ عبد القرنة » . وقد كان يرمي من نحته في هذه البقعة إلى الاستفادة من خلوها من المقابر ، ولذلك زاد في رقعته بدرجة عظيمة جدا فاقت حدّ المعتاد في مثل هذه القبور التي كان يتحتها عظام القوم في هذه الجبانة ومن الغريب أن واجهته على الرغم من كبرها واتساعها وارتفاعها لم تكن من الضخامة بمكانة تلفت النظر . وقاعته المحورية تمتد في داخل صخور التل إلى مسافة تربي على مائة قدم . وخارجة هذه القاعة ضيقة بالنسبة لما هو مألوف ، وتمتاز بسقف يرتفع عن رقعته بمقدار كلما امتدت في جوف الجبل إذ يبلغ ارتفاعه أكثر من ثمانية أمتار عند نهايتها التي تتألف من كوة تبلغ أبعادها ستة أقدام طولاً في مثلها عمقا .

أما مساحة هذه المقبرة فريحة إذ يبلغ عرضها نحو تسعة عشر متراً . وورقتها مسطحة متبسطة .

مناظر المقبرة : وتحتوي هذه المقبرة على حجرتين . إحداها تمتد إلى أعماق التل كما ذكرنا ، والثانية تحت محاذية لواجهة المقبرة في الصخر من الشمال والجنوب وجدران

هاتين الحجرتين قد زينتا بمناظر ومتون هائلة ، ويبلغ مسطح جدرانها حوالى أكثر من مائة وأربعين مترا مربعا . وقد غطى هذا السطح العظيم كما قلنا بمناظر بعضها مألوف معروف لنا ، وبعضها فريد فى بابه شيق مشترك فى موضوعاته . ولا يكاد يماثلها فى صورة مصغرة إلا مقبرة الوزير « وسر » ( أو « آمون وسر » ) الذى تحدثنا عنه آنفا . وقد نظمت هذه المناظر على طريقة طريفة فى هذه الجدران . فالجدران النهائية للحجرة الخارجية قد خصصت للموضوعات الشخصية . فنشاهد على الجزء الجنوبي منها مثلا أسماء الوظائف التى كان يقوم الوزير بأعمالها ، كما نقرأ على الجزء الشمالى كذلك مشاهد من أعمال الوزير ، هذا بالإضافة إلى أخرى توضح إشرافه على ضياع « آمون » ومناظر تمثل فى الصيد والقنص فى الصحراء . أما النصف الخارجى من جدران الممر المحورى الطويل للحجرة الكبرى فقد حل بالمناظر الدنيوية ، فنشاهد على الجدران الجنوبية مناظر تمثل « رخ مى رع » وهو يدير أملاك معبد « آمون » ، وعلى الجدران الشمالية نشاهد مناظر تحدثنا عن مقابر الوزير الرسمية ، ويعقبها مباشرة منظر يمثل الحفل باعلاء « أمنتحتب الثانى » عرش الملك . وفى هذا يظهر للأورخ المحقق جليا تقلبات الحياة ومفاجأتها المنطوية على الغدر ، وما فى الصدور من علة وضغينة ، إذ نرى على حين غفلة مناظر هذا القبر تأتى إلى نهاية مباغثة توحى إلينا بأن هذا الوزير العظيم الذى طالما قاد سفينة البلاد إلى بر النجاة والفلاح قد انقضت حياته الحكومية بنهاية مفاجئة قاتمة .

أما الموضوعات الدينية والجنائزية فكانت تحتل الأجزاء المرتفعة من رقعة جدران هذه الحجرة عند نهايتها . وتشمل طائفة عظيمة من المناظر التثيلية الخاصة بشعائر الدفن ، وما يتبعها من طقوس لإحياء المومياء أو التمثال الذى يحل محلها ( شعيرة فتح القم ) .

ومما يسترعى النظر هنا أن اسم « رخ مى رع » قد أزيل جملة من نقوش مقبرته ، اللهم إلا ما كان بعيدا عن متناول الذين كلّفوا بهذا العمل المشين . أما الحملة التى

قام بها شبعة «أتون» فكانت شاملة كاملة في ناحيتها ، وقد كان عملهم متحصرا في نحو اسم «أمون» واسم الآلهة الآخرين ، ثم اسم معبد «الكرك» ومورسم جلد الفهد الذى كان يرتديه الكاهن «سم» وهو الذى كان يقوم بالدور الأعظم في تشييل شعيرة «فتح الفم» . يضاف إلى ذلك ما حاق بالمقبرة من تخريب على أيدي الذين اتخذوها مسكنا دينيا ، فلم ولما شيتهم في عصرنا الحاضر حتى زمن قريب جدا .

تاريخ أسرة «رخ مى رع» : ( راجع Plates. IX, X. ) دون الوزير «رخ مى رع» كما فعل كبار الموظفين في هذا العهد سلسلة نسبه على نهاية الجزء الشمالى من الحجر الكبرى بصورة طريقة إذ مثل أفراد أسرته جميعا منذ جيلين مضيا ، وبذلك يستطيع المؤرخ أن يتخذ هذه الصورة دليلا على تسلسل وظيفة الوزير في عظماء أفرادها النابهن . والواقع أننا نجد أفراد الأسرة قد صوروا جميعا في حفل أسرى . فنشاهد الوزير «أمون وسر» عم «رخ مى رع» نفسه قد اتخذ مكانة عليا تضارع المكانة التى كان يحتلها والد الوزير «رخ مى رع» نفسه . وتدل شواهد الأحوال على أن الابن الثانى للوزير «وسر» المسمى «سامنخت» كان هو الخلف المتظر على كرسى الوزارة ، وبخاصة إذا حكمنا عليه من الألقاب التى كان يحملها . غير أنه لسبب ما نرى أن الذى تقلد الوزارة هو ابن عمه «رخ مى رع» .

ونشاهد على الجدار منظرين مثل فيهما «رخ مى رع» وزوجه جالسين إلى مائدة قربان كان يباركها أحد أبنائه الذى كان يقوم بدور الكاهن لوالده ، وقد ارتدى جلد الفهد الدال على ذلك . غير أن هذين المنظرين قد محيا . وتدل النقوش المفسرة لما على أن الابن الذى قام بهذا الدور في الصورة العليا كان يسمى «منخبر رع سنب» أما الذى في الصورة السفلى فكان يدعى «أمنحتب» ، وكان الأول يشغل وظيفة كاتب جزية معبد الإله «أمون» والثانى يتقلد وظيفة كاتب نخزاة الإله «أمون» .



أما أفراد الأسرة الذين مثلوا في هذه الصورة فينقسمون أربع مجاميع هي :

- (١) أسرة «أحمس» (الذى كان يسمى «عامتو» أيضا )، وهو الذى كان متربعا على كرسى الوزارة فى باكورة حكم «تحتمس الثالث» . (٢) أسرة ابنه الوزير وسر (وكان يسمى آمون وسر أيضا ) . (٣) أسرة ابن آخر يدعى «نفر-وبن» . (٤) ثم أسرة «رخ مى رع» وهو ابن «نفر -وبن» .

وتدل البحوث الحديثة التى استقيت من ثلاث وثائق جديدة على أن «نفر-وبن» قد تربع على كرسى الوزارة وبذلك يفسر لنا السبب فى تولى «رخ مى رع» رئاسة الوزارة، وهو أنه خلف والده فى هذا المنصب (راجع Capart, "Bulletin des Musées Royaux," 1938, & Blackman J. E. A. IV. (1917) PP. 41. & Dunham J. E. A. XV. (1929) P. 164.)

ففى هذه الوثائق الثلاث لا نجد اللقب المتواضع الذى أعطاه «رخ مى رع» لوالده «نفر -وبن» ونقرأ مكانه الألقاب التالية التى تدل على أنه كان وزيرا :  
العمدة والوزير وغير ذلك من الألقاب التى كان يحملها ابنه «رخ مى رع» .  
وإنه لمن البعيد جدا ألا يكون «نفر -وبن» هذا ابن «أحمس عامتو» ووالد «رخ مى رع» . وتدل شواهد الأحوال على أن لقب الوزير الذى كان يحمله «نفر -وبن» قد حذف بداهة من مقبرة «رخ مى رع» ، وذلك لأن تنصيبه فى هذه الوظيفة كان على يد «حتشبسوت» . وقد ناهض «تحتمس الثالث» اغتصابها السلطة الملكية، ولذلك كان يعد كل من تربع على كرسى الوزارة فى عهدها كأن لم يكن . وقد حدث ذلك فعلا مع الكاهن الأكبر «حبو سنب» ، فإنه قد حرم عليه أن يذكر فى نقوش قبره أنه كان وزيرا فى عهد «حتشبسوت» ، ولم يكشف لنا حقيقة عن توليه هذه الوظيفة إلا تمثال واحد . ومن المحتمل أن «نفر -وبن» قد عرف أن تماثيل معبده كان سيحافظ عليها كهتة الذين تعاقد معهم على تأدية القرىبان لما . وأظن أن «عامتو» كان وزيرا فى عهد «حتشبسوت»

ولكنها عزله ، وربما كان ذلك لمعارضته لها في ادعاءاتها العريضة المنتطرفة ونصبت بدلًا منه ابنه « نفر — وين » وقد أعاده « تحتمس الثالث » وهو في شيخوخته إلى وظيفته في الوزارة، ثم تولاه « آمون وسر » وهو ابن أخ آخر بمثابة مساعد وخلف . ويدهى أن وراثته الوزارة في هذه الأسرة كانت منيعة الجانب متسلسلة فيهم .

**أولاد « رخ مى رع » :** ومما يؤسف له أن أسماء أولاد « رخ مى رع » قد حيت ، غير أنه قد بقي لنا من أسماء السيدات ما يمكننا من أن نحقق شخصياتهن بأنهن بنات « رخ مى رع » . ويدل ما لدينا على أن أسماء بناته على ما يظهر كانت كما يأتى : « تاخمت » و « موت نفرت » و « حنت تاوى » ؛ غير أنه ليس من المستطاع أن نستخلص مما بقي لدينا من النقوش أسماء أولاده المذكور على وجه التأكيد غير الاثنين اللذين ذكرناهما فيما سبق ويقومان بدور الكاهن لوالديهما إلا ما يأتى : « مرى » المشرف على مصانع آمون و « سنوسرت » الكاتب ثم « قن آمون » .

**أفراد آخرون من الأسرة :** ويشاهد في هذه الصورة فرد يدعى « بتي » ويلقب : تابع الفرعون في كل الأراضى الأجنبية بموافقة الإله الطيب ، والمشرف على بقرات « آمون » ، وزوجه « آت » وقد جلسا إلى جانب من الوليمة ، ويحتمل جدا أنهما والدا السيدة « بت » أم الوزير « رخ مى رع » .

### **حياة « رخ مى رع » كما دونها عن نفسه**

وقد ترك لنا هذا الوزير العظيم على الجدار الجنوبي الخلفى من القاع نص تاريخ حياته وهو يحتوى كما جرت العادة والعرف في هذا العهد وما قبله على عناصر قليلة في صميم حياة الموظف الحقيقية ، بل هى في الواقع عقود مدح كان يضيفها الموظف أو الشريف على نفسه في ألفاظ وجل متخفة وهاك ما نقشه « رخ مى رع » عن نفسه ( راجع Pls. XI, XII ) .

**ألقابه :** الأمير الورائى ، ومدير مديرى البيت (البيت الملكى) - ورئيس الأسرار، والذي يدخل الحراب الخاص بالفرعون ، ومن لا يحجب عنه الإله شيئا ، ومن يحيط بكل شئ . فى لسانه . وفى الأرض ، وفى أى مكان خفى فى العالم السفلى ، والكاهن سم فى بيت الهيب (أى رئيس كهنة متف ) ، والكاهن « ورما » ( الرائى الأعظم ) فى البيت العظيم ... ، والمراقب حلق الأحفال كلها ، وقاضى الخفايا العظيمة الست ، ومدير كل ديوان للفرعون ، وقد كان الفذ فى نشاطه لمفوعة من نصبه ، والمتصلح فى فصل الخاصيات ، وهو أخو ملك الوجه القبلى من الرضاة ، وتابع ملك الوجه البحرى وخادم حور ... ( وحور ) فى بيته ، ومن تحت خاتمه اتحد بيتى الذهب وبيتى الفضة ، ومدير بيت « آمون » وعمدة المدينة والوزير « رخى رع » . يقول : « لقد كنت شريفا بمثابة صنو الفرعون ، وبمناة رابع من فصل بين التوأمين ( أى على قدم المساواة مع تحوت والتوأمين وهما « حور » و « ست » ) . وصاحب الحكاية المقربة فى الهجرة الخاصة ، والمندوح فى كل ساعة ... وصاحب المقام الأول فى نظر الشعب » .

**ترقيته للوزارة :** « لقد كانت المرة الأولى التى طلبت فيها ( أمام الفرعون ) فى حين كان كل إخوتى بين الألف فى الخارج ( أى بين الجسوع المحتشدة خارج القصر الملكى ) ونجبت ... لاسا حلة عيد ( ؟ ) ، وقد أبتج أهل بيتى ... ، وعند ماوصلت الى مدخل باب القصر انحنى أمامى رجال الحاشية ثم مررت ورجال الحاشية يفسحون أمامى الطريق ..... ولم تعد بعد قوتى كما كانت عليه من قبل ، إذ تغيرت حالتى التى كنت عليها بالأسى ، وذلك منذ أن ظهرت فى حلق الوزارة ووقعت الى مرتبة كاهن الإله « ماعت » ( إله العدالة والحق والصدق ) ... ومن ثم وفر مديحى والإشادة بذكرى بين الصنبر والكبير على السواء . وقد كان كل إنسان ينظر الى « كما ينظر الى بريق الجدران المرصعة بالقيرو وزج ( أى وهو لابس حلة التشرىفة ) » .

**يجلس مع الفرعون :** « وعند ما أبتق بجزى يوم ثان وحل الفذ دعيت ثانية الى حضرة الإله الطيب الملك « منبىرع » — ليته يعيش مخلدا — وهو حور الثور المظفر والمنشرف بفشار فى طيبة . حقا إن جلالة علم بما يجرى فلا يوجد شئ ما يجهله فهو « تحوت » حقا ، إذ لا يوجد موضوع ما قد أخطأ معرفته [ وكل أمر ... ] فإنه يعرفه كما تعرفه سيدة الكتابة العظيمة جلالة شتات ( إله الكتابة ) ، فهو الذى يخرج التصميم الى حيز التنفيذ فهو إذن كالإله الذى يأمر وينفذ ( فى الحال ) » .

( ١ ) بيت الهيب والبيت العظيم ( بر . نسر . ور . ور ) هما اسمان للعبد القديم جدا للعاصمين القديمين « بروتو » والكتاب . أما الكاهن سم فهو لقب للكاهن الأعظم لنت . وأما لقب « ورماو » فيطلق على الكاهن الأعظم لمدينة عين شمس كما ذكرنا . وهذه الألقاب الطائفة قد منحها « رخى رع » لأنه كاتب متصلا بالفرعون كما يتصل الكاهن الأكبر بالإله سسوا . أكان ذلك مع الوجه القبلى أم مع الوجه البحرى .

خطاب الفرعون لوزيره : « وقد فاه جلالته بكلماته أمامي قائلا : تأمل أرسلتني عياني الى قلمي لأن جلاتي يعرف أن الأحكام (التي يفصل فيها عدة وأنه لا نهاية لها ، وأن الفصل في القضايا لا ينقطع سببه ، وليكن تعمل على حسب ما أقول فعندئذ تأوى العدالة الى متواها » ثم أغلظ في تحذيره إياي قائلا : " سلح نفسك ، وكن قويا في العمل ، ولا تكل ، وناهض الشر " .

رخ محي رع يتبع تعاليم الفرعون في إدارة البلاد : ... وقد عملت على حسب ما أمر به . وقد وضع تحت سلطانتي محكمة العدل . ولم يستطع أحد منهم أن يتقلب على . وبعد ذلك خرجت من عنده وعصاى على ظهري ( يقصد أنه كان لا يزال في صفوان الشباب ولم يتوكأ على عصا الشيخوخة ) ولم تطلق الكلاب بمسد ( أى أنه كان لا يزال قويا ) وصوتى بلغ عاتن السماء ( علامة على القوة ) ولم يوجد واحد ... نازر . وقد هدأت المتبرم بما يرغب فيه ويحب ما يمكن أن يرضيه . [ وقد قال القوم ] لى . تعال — هكذا قالوا — لإصلاح حالة الأرضين ثانية ... .. .. .. .  
وكننت أستيظف مبكرا كل يوم لتأديتها . وكننت قريبا من الفرعون (؟) ورأيت شخصه وهو في صورته الحقة فهو « رع » رب السماء ملك الأرضين عند ما يشرق ، وقرص الشمس عند ما يطلع والأرض السوداء والأرض الحمراء باتيانا الى مكانه ، وروساؤهما ينجون أمامه وكل المصريين وكل أصحاب الرتب وكل عامة الشعب ... مصوبين عصيم نحو من يخافهم . وقد كان اسمى ضاربا للضارب فهو كالنور المستقيم (؟) الذى يضرب من يتكلم عنه بشر . وقد اتخذنى عصا تاطقة تعاقب الجموح ... ، وميرانا للأرضين قاطبة ، وحافظا مستوى قلوبهم بالفسطاس المستقيم ، أما الذين تذبذبت قلوبهم وأعوزتهم الاستقامة فإن سياج حور ( الملك ) قد أنضمهم ( يقصد هنا نفسه ) . وقد أصبح كل فرد مستقلا بالأحران راضيا ... وقد كان فى نظرونا ( أى طاهرا ) وقد كانت غلظتى بريئة على شفتى ( أى كانت غلظته عن طهر وقاء سريرة ) .

علاقته بالفرعون : « وكننت قلب سيد البلاد وأذنى القرون وعينه ، والواقع أنى كنت وإن سفينة فلا أعرف الناس ليلا أو نهارا . وسواء أكننت واقفا أم جالسا فإن قلمي كان متجها نحو أمراس السفينة في مقعدتها ومؤخرتها وكان تضبيب جس الماء لا يتراخى في يدى فكنت بذلك بقظا لأى فرصة قد تنجح فيها السفينة ، وذلك لأن كل ملك للوجه القبلى والوجه البحرى يعتبر إلها تعيش الناس بإرشاده فهو والد وأم كل الناس ، وهو وحيد بنفسه فسد ، على أنى لم أعط الشر مجالا حتى يبتاعنى ولم تحدث مصيبة بسبب إهمال منى » .

### « رخ مى رة » يتحدث عن أنجازها للأعمال وطهارة يده :

إلى أتحدث بقى ، ترا جهر به وعلى ذلك سيسمع الحكما ، والآخرين لما أقول :

وقد مجدت « ماعت » (العدالة) حتى غاث الساء وجعلت جهاها يرمى في عرض الأرض حتى تستطيع أن تأتى وتأبى إلى أنوف الناس مثل النسيم عندما يخلص قلب والجسد من الخلق . وقد قضيت بين الفتيق والفتى بالقسطاس المستقيم ، وخلصت الضعيف من القوى ، ورفقت في وجه غضب الأحق ، وصحقت الجشع في ساعته ، وقمت حتى المهتاج في وقته ، وكفكت الكاء ... وحيث الأولم التي لا زوج لها .

ونصبت الابن الثوابت مكان والده ، وأعنت الرجل المسن ما تحب إياه عصى ، وجعلت المرأة المعجوز تقول : ما طيبه من عمل ! ! ، وكزحت الظلم ولم أركبته ، جعلت أهل الحين يغنون منكس الرووس . وكنت مبرا أمام الله . ولم يقل أحد عنى من كانوا على علم ، ماذا فعل ؟ ولقد قضيت في الأمور الخطيرة ...

وجعلت الخزين يخرجان من عندى متساخين ولم أشوه العدالة من أجل رشوة . وه أكن أصم لغارغ اليد ، لا بل كنت فضلا عن ذلك لا أقبل رشوة أى إنسان ... ليت قلوبكم تسمع حتى تعلموا أنهم أيها الناصحون الذين يفصلون في الخطابات ، أنهم أيها الحكام العظام في الأزمات الفائرة ... مرحبا أيها الزقاق ، واصموا أنهم جميعا تأملوا إلى معكم وإنه ليس بين . ولقد قال لى الملك كن يقضا لأنك معادل الإله (أى الفرعون) ... أشفق التاء على جلالة حتى يبي . لراحتك النجاح ، ويجعل الأرضين تعلان له بإقامة العدالة . ولماذا يحنى على أن أعمل فى حين أنى راض وقد أتممت ما أمر به ، وقد قت بإتجازها على أثر سماعه وقد أصلحت كل حالة ... وكنت موضوع كل المحادثات مثل فرد سجين .

أعماه التادية : « سواء أ كنت واقفا أم قاعدا فقد كانت عصى على كثنى ضاربا بها المهاجم . ... وقد جعلت نفسى صيدا ما هرا بصير الخطا ... فلم أتمر على قطعة حجر ... وفضيت على عصابات المؤمرات الليلية وصدت المعتدى ... (وأبدت) المجرمين على الماء ، والياصة وكذلك من أجبر فى حق سيده بدمه أو ألقه جعلته ينكس على عقبه ... ولم أكنف عن وجهي لمقرف الإيم ، وألقيت الرعب فى قلوب الجهور ، وعلت الصبي الغرب واجبه ، وضيق على المساجين (؟) ، وجعلت الثائر يعرف سقطه اليافسة . وقد كان أمر الفرعون فى يدى لأفقه أغراضه . ولم يقل أحد عنى ماذا فعل ؟ (ربما يقصد بذلك أن أفعاله كانت منسوبة له شخصيا ولكنها كانت معروفة بأنها أفعال الفرعون) .

ذكاء « رخ مى رة » وحكمته : ولقد كنت معلما بين أولئك الذين عرفوا الحرف (أى أن علم « رخ مى رة » كان مفيدا حتى لأولئك الذين على علم) ... ولم يوجد مثلى فى خلق السعادة أو العاسة . وكذلك لم يوجد تصمم كنت أجهل كيفية تنفيذه ، فقد كنت متضلعا ومتفوقا فى (معرفة) الأشكال المثقنة

والمؤثرة أو المعيبة المتينة ، وكنت قلنا في العلوم كلها متأنيا في النصيحة مستعدا للإسقاء ، وكنت ماهرا في أحوال المسأني ، وكانت حالة أسس تجعلني أعرف القد .

بصيرة « رخ مي رع » : ولقد قضيت للشاكي ، ولم أمل إلى جانب واحد (في المحاكمة) ، ولم أعر الرشوة أى النفات ، ولم أكن عيوسا في وجه من أتى منطلعا ، ولم أصدده بل احتملته في ساعة غضبه ، وخلصت الرجل الخائف من الشرس .

الاعتراف بأن الله بصير بالعباد : اسمعوا أنتم يا من في الوجود ان الله يعلم ما في الأنفس وكل ما فيها من أعضاء منشورة أمامه . تأملوا أنتم إن عيونكم تبصر طبائع الناس في أكنادهم . وكل قلب ينضم إليه من تلقاء نفسه .

استعانت به زملائه الموظفين : « ليت قلوبكم تفلح أنتم يا من في الوجود ، وبأيها الأفراد الذين هم على قيد الحياة ، ويا كل كاتب ماهر في كتابته ، ويا من سيقرا في النصوص ويترجم بقلبه ومن يكون ذوب اللسان صافي البصيرة نافذا في أحشائ الكلمات ، ومن يكون قد هذب معلم بما يجب أن يعمل فيكون ذا أناة وصبر شجاعا في السؤال - وإنه لرجل حكيم أيا كان من سيسمع ما نتحدث به الأجداد الذين غبروا » .

الوزير « رخ مي رع » يطلب تدخل زملائه في تقديم القربان له : « إن آله مدنكم سينتون عليكم » وكذلك ملك عصره في زمانكم ، وإنكم ستسلمون وظائفكم لأبنائكم بعد حياة مديدة بدون أسف ، وستصلون إلى مقابركم في البليانة : ومن سيعيش على الأرض سيترك في جنازكم ، وستجر بقرات « حسات » (توايتكم) ، وستورى طرقكم بلانيها ، وستنضون إلى حمرات دفنكم التي في الأبدية بمدينة الحق ، وهى الأرض الصامنة ، ولن يسقط اسمكم من فم لقم ، وصوركم تستعد هنالك بقدر ما تقولون قربانا يقدمه الملك و « آمون رع » و « آتوم » و « شو » و « تفت » و « جب » و « نوت » و « أوزير » و « حور » و « نختي لم إلفى » و « ست » و « إزيس » و « نفتيس » و « تحسوت » ويكل « رع » ، وبقدر ما تطلبون قربانا لا تحصي وكل أشياء طيبة لاعدلها تصعد إلى السماء وتنفذ في العالم السفلى وسط التجوم السيرة . وليتهم (أى هؤلاء الآلهة) يقسمون قربانا من الطعام يوضع على أوراق صاحب القلب المتعب « أوزير » لأجل روح الأمير وحاكم المدينة « رخ مي رع » المرحوم .

### تنصيب « رخ مى رع » وزير للمعيد

الملك يستقبل "رخ مى رع": يشاهد على النصف الجنوبي من الجدار الغربى من القاعة صورة الفرعون « تحتمس الثالث » وهو جالس على عرشه . وقد نقش معه الخطاب الطويل الذى وجهه لوزيريه « - رخ مى رع » عندما نصبه وزيرا وقد استعرض فى هذا الخطاب السلطة التى خلعها عليه ، وكذلك توكيله لاستقبال سفراء الدول الذين يحملون الهدايا إليه . ومن المحتمل أن هذا الحادث قد وقع عند الحفل بعيد « سد » فى السنة الثالثة والثلاثين من حكم هذا الفرعون . وقد قلنا فى الجزء الثالث من هذا الكتاب إن هذا الخطاب الذى كان يوجهه الفرعون إلى وزيريه يرجع عهده إلى الأسرة الثانية عشرة ، وقد أدلينا بالبراهين التى استندنا إليها فى هذا الزعم ( راجع ج ٣ ص ٤٥٩ ) .

وفى المنظر الذى أمامنا فى هذه المقبرة نشاهد مكان صورة « رخ مى رع » التى محيت بيد أعدائه فيما بعد ، وكان واقفا أمام الفرعون . والظاهر أن وقفته فى هذا المنظر كانت تشبه وقفة عمه « عامنو » . وعلى أية حال فقد بقى لنا متن يلخص لنا الموقف والمنظر معا ( راجع ( Pl. XIV ) وهو : التعاليم الرشيدة التى فرضت على الوزير « رخ مى رع » واجتماع المجلس فى حضرة الفرعون له التناء ، وطلب الوزير المنصب حديثا ليمثل أمام الفرعون .

مهام الوزير التى وضعها الملك : "قال له جلالتيه . انظر إلى قاعة الوزير وكن بقفا للقيام بكل الإجراءات فيها . تأمل إن ذلك يعنى توطيد حالة البلاد قاطبة . تأمل إن منصب الوزير ليس حلوا قط بل إنه مر مذاق كالصبر . تأمل إنه البرز الذى يحيط بتضاريت سيده . تأمل ! إن القصد منه ألا يجعل نفسه ولا موظفى إدارته اختيارا ما وألا يتخذ من الشعب عبدا . تأمل ! إن كل ما يعمل به الإنسان فى بيت سيده هو أن يتحدث بما يرضى ... .. »

حب الشعب له : « تأمل ؛ إذا حضرك شاك من الوجه القليل أو الوجه البحرى ، أى من البلاد قاطبة ، مستعدا للعاكة ... .. لأجل سماع قضيتيه فواجبك أن ترى كل إجراء لازم لذلك

قد اتخذ على حسب القانون ، وأن يكون كل تصرف يتفق مع العرف الجارى ... تأمل ! عندما يكلف حاكم سماع قضايا ، عليك أن تجعلها علنية وبذلك تجعل الماء والهواء ينقلان كل ما عساه أن يفعل . تأمل ! فانه بذلك لن يبق سلوكه خافيا . وعلى ذلك إذا أتى أى أمر ( غير مرض ) يلام عليه فيجب ألا ينصب ثانية بأمر من رئيسه ، بل يجب أن يعلم الناس فعلته التى فعلها بواسطة القاضى الذى حاكمه . وعلى القاضى أن يشترك مع رئيسه فى النطق بالحكم بالنصيفة التالية : إنها ليست قضية لأصدر حكمي فيها ، وإنى أرسل الخصم ليتحاكم أمام الوزير أو أمام أى موظف كبير ، وبذلك لن يخفى على الناس ما فعله .

**تمسكه بالقانون : تأمل ! إن التمسك بالمبادئ الأولى القانونية ، فيه أمان للحاكم فى تنفيذ التعليمات الجارية ، وعلى ذلك فإن المدعى الذى يحاكم يستطيع أن يقول : « ليس هناك عقبة لئلى حق » تأمل ! تأمل ! إنها تعاليم ثابتة مثل قوانين « منف » ومثل النطق الملكى ، ومثل صرامة الوزير ، ومثل إصدار المرسومات ؟ ...**

**تحذير مقتبس من التاريخ :** « تجنب ما نسب للوزير « خيى » فانه قد ظلم فى حكمه رجالا من عترته لمصلحة آخرين ، وذلك خوف الاعتراض عليه ورميه بالتعيز وهو يعلته هذه قد حابى النظام . ولذلك لما قدم أحد الناس احتجاجا على دعوى قد درها على أحد أقارب الوزير سارت الدعوى فى مجراها ونجح فى كسها بسبب إجحاف الوزير ، وهذا كان مبالغة منه ( أى الوزير ) فى تنفيذ العدالة ... فالجأه بغضه عند الله ، وهذا تعلم يجب أن تسرع على سته » .

**إرشادات فى المعاملات :** « يجب أن تراعى ، من تعرفه كما تراعى من لا تعرفه ، وكذلك الفرد الذى يتجىء إليك كالقرد البعيد عنك... فإذا سارحا كم على حسب هذه الطريقة فانه سيصيب النجاح فى هذه الإدارة . ولا تخط مدعا قبل أن تسمع شكايته ، وإذا كان هناك خصم يريد أن يشكو إليك فلا... فاذى بقوله بكلمة ، وإذا رفضت شكايته فعليك أن تجعله يسمع السبب الذى من أجله رفضت شكايته تأمل ! فانه يقال إن المدعى يفضل سماع أقواله عن أن يفصل فى القضية التى حضر من أجلها » .

**سلوك الوزير الشخصى :** لا تعضن على رجال طلبا بل اغضب على من يستحق الغضب عليه ، ابعث الرعية فى نفسك حتى يخشاك الناس ، لأن ذلكم الموظف الذى تخشاه الناس هو الموظف الحقيق . تأمل ! إن شهرة الموظف تقتصر فى أن يفعل ما هو حق . تأمل ! إن الرجل إذا بعث الخوف منه مرات عدة أكثر مما يجب بدعو ذلك إلى اتهام الناس له بدم الاستقامة . ولرب يقولوا عنه : « إنه رجل ! » . تأمل ! إنه لكذب أن تقول : إن الموظف الذى يحرف الكلم عن مواضعه سيفعل



على حسب ما أصاب من شهرة . تأمل ! إنك تستصل إلى حيث يكون القيام بوظيفتك ، وعملك ما هو حق سيان عندك . تأمل ! إن المثل الأعلى هو أن تكون المعاملة الحقة هي الدعامة في نجاح الوزير . تأمل ! إن عمله يخصص في القيام بأداء الإشراف الدقيق لأنه كاتب « ماعت » ( إله العدل ) وهكذا يقال عنه .

الوزير يعمل على حسب نظام : والآن إن القاعة التي تسمع فيها القضايا تحتوي حجرة فسيحة الأرجاء ، وفيها وثائق عن كل الأحكام القضائية ، والرجل الذي سيفضي بالحق على رموس الأشهاد كلهم هو الوزير . تأمل ! إن الرجل حيناً يكون قائماً بهماً وظيفته يجب عليه أن يعمل على حسب التعليمات التي أعطيتها ، والرجل الذي يعمل طبقاً لما أمر به لا حرج عليه ، فلا تدع هواك في أمور قد عرفت مبادئها القوية . تأمل ! إنه لمن سوء طالع الرجل المتهور أن يفضل الرجل الرزين على الرجل المتهور ، فعليك إذن أن تعمل على حسب القوانين التي أعطيتها . تأمل ! إن من واجبك بوصفك شريكاً في العمل أن توجه اهتمامك للأرض الزراعية ، وذلك بوضع نظام محكم ، فإذا اعترضك مصاب عندما تقسم بضميق فطيك أن تكلف المشرقيين على الأراضي والمشرقيين على « شنو » وموظفي الأقاليم بدرس المسألة . وإذا كان الشخص الذي سيفحص المسألة موظفاً كبيراً فعليك أن تسأله ما الذي فعلته في الموضوع الذي أسند إليك ؟

وبعد ذلك الخطاب الرائع نشاهد الوزير خارجاً في موكب رسمي بعد هذه الجلسة من بين يدي الفرعون حاملاً عصاً طويلة ، ويتقدمه حرس الشرف الذي كان يشمل ستة رجال وقد كتب على هذا المنظر ما يأتي : مغادرة عمدة المدينة والوزير « رخ مي رع » البلاط — له الثناء — حيث قد نال تقدير سيد القصر ، كما وكل إليه أمر سياسة مصر ، وإدارة شئونها ، وذلك على غرار ما عمل والده عمدة المدينة والوزير « عامشو » يضاف إلى ذلك أن المتن الذي نقش فوق صورة ستة العظاء يفسر لنا أنهم كانوا يفسحون الطريق لرئيسهم الوزير عند مغادرته قاعة العرش ، كما تفهم منه أيضاً أن ذلك هو نهاية منظر تنصيب الوزير فاستمع إلى ما جاء فيه (Pl. XVI - 1 - 16.) سمار الفرعون — له الحياة والسعادة والصحة — يفرجون أمام الوزير ، والمدبح يندقق منهم ، ويفنون آبتهاجا بالكلمات التالية : « يا أيها الحاكم صاحب الآثار الجميلة ، يا « منخبر رع » يا من يثبت كل وظيفة ويمد

المعابد بالقوانين والمبادئ الرشيدة من كل نوع وهو آمن على عرشه، يامن ينصب الأشراف في أماكن أبائهم، ليته يكرر الاحتفال بعيد «سند»، وليته يكون قائد القوم عائشاً مخلصاً . وقد كان كل واحد من هؤلاء السهار يحل غصنا أخضر يانعا إشارة إلى الفرح والسرور .

رخ مي رع يستقبل جزية البلاد الأجنبية : وتدل النقوش على أن الوزير قد عقد جلسة لاستقبال مثل البلاد الأجنبية، ويحتمل أنها كانت رمزا لتقلده كرسي رئاسة الوزارة إذ نشاهد « رخ مي رع » تتقدمه طائفة من الكتبة والخدم . ويفسر لنا جزء من المتن التابع لهذا المنظر أن الوزير كان ينسلم جزية البلاد الجنوبية (راجع Pl. XVI, 1-8) الخاضعة لمصر، هذا بالإضافة إلى جزية بلاد « بنت » ، وبلاد « رتنو » (آسيا) وكذلك هدايا بلاد الكفتيتو (كريت) هذا غير أسرى البلاد المختلفة الذين استولى عليهم الوزير لفخامة جلالة ملك مصر « منخبر رع » العائش مخلصاً .

ونعلم من قائمة الإنعامات والوظائف أن الفرعون قد نصبه على رأس أتباعه وصيا على الأرض قاطبة لأنه أدى للمليك خدمات جليلة على أن هؤلاء الوفود الأجانب قد لمسوا المتلة السامية التي يتمتع بها « رخ مي رع » عند سيده .

ولا نزاع في أن هذا المنظر الذي يقدم فيه أولئك الأقوام الأجانب خضوعهم لمصر واعترافهم بسيادتها يعد من المناظر الهامة جدا . وعلى الرغم من أن هذا المنظر قد جمع بين أقوام الشمال والجنوب (أي آسيا وبلاد السودان) في صورة واحدة فإن ما حواه من أشكال ومعلومات جعلته يحتل مكانة هامة جدا وبخاصة إذا علمنا أن أمثال هذه المشاهد كانت غريبة نسبيا عن أعين المصريين في إبان الفتح الأولى وبخاصة قبل أن يختلط المصريون بهؤلاء الأقوام اختلاطا تاما كما حدث في الأزمان التي تلت العهد الذي نحن بصددده الآن .

العلاقات الخارجية : ونرى أماننا في هذا المنظر من هؤلاء الأقوام اثنين يمثلان أهالي بلاد « بنت » ثم يأتي بعدهما طراز من الناس يمثل ثقافة شمال البحر الأبيض المتوسط أى بلاد كريت ، وهذان الإقليمان بعيدان عن متناول الجيوش المصرية ، ومع ذلك فإنهما كانا مدينتين لمصر بما كان بينهما وبينها من تجارة رابحة رائجة ، هذا فضلا عن أشياء أخرى كثيرة غير ذلك . ومن ثم نعلم أن سكان هذين البلدين كانوا يعدون طبقة يختلف عن البلاد التي فتحها مصر بمجد السيف ، وهما بلاد السودان والأقطار الآسيوية ، وكان يجلب منهما الأسرى ومن ذلك نعلم أن بلاد « بنت » وبلاد « كريت » كان يربطهما بمصر رابطة التجارة على وجه خاص . أما بلاد السودان والأقطار الآسيوية فكانت بلادا تابعة لمصر ، وخضعت لها بمجد السيف ، وكان لزاما على أهلها أن يقدموا الجزية طوعا أو كرها .

بلاد بنت : لقد ذكرت في الجزء الثاني من هذا المؤلف ( راجع ص ٢٥٨ ) كل ما نعرفه عن بلاد « بنت » وهو شيء ضئيل ، إذ الواقع أن ما وصل إلينا عن ثقافتها يكاد يكون في حكم العدم . وذلك على الرغم من أن مصر كانت متصلة بها منذ عهد الأسرة الخامسة ، ولابد أنها بلاد قد حتمها الطبيعة ؛ إذ لا نجد ما يدل على ميل الأهالي للحروب . يضاف إلى ذلك أن البلدين كانا يشعران بقرابة بعيدة تصل بينهما مما جعل بلاد « بنت » مهياة للتأثر بالنفوذ المصرى ولولا ما كان بين البلدين من بعد الشقة ووعورة المسالك لأصبحت الروابط بينهما عظيمة جدا . وليس لدينا معلومات صريحة تحدثنا عن أن أهل « بنت » كانت لهم طرق تجارية بحرية ، وإن كان ذلك من المحتمل إذ نعلم من نقوش قبر رقم ١٤٣ في طيبة الغربية أن بلاد « بنت » كانت لها سفن تجارية غريبة الشكل ومن المحتمل أن هذه السفن الخشنة الصنع كانت ميزتها تتحصر في أنها تستطيع السير في الشواطئ المرجانية . ( Davies. M. M. A. XXX. (1935) Nov. II. P. 40-49. )

هدايا بلاد بنت : ومن المعلوم أن أهم محصولات بلاد « بنت » الخاصة التي أغرت المصريين بالرحلات الخطرة إلى هذه الجهات الصنع الذكي

الرائحة ( عتو ) وهو ما يمكن أن نطلق عليه اسم بلسم دون أن نتعرض لاسم النبات الذى كان يستخرج منه وقد كان أمل الملكة « حتشبسوت » أن تنقل هذا النبات الذى كان يستخرج منه هذا الصمغ إلى طيبة وقد نقل فعلا منه عدة شجيرات . والظاهر أن مشروع توطينه في مصر لم يفلح تماما غير أنه مع ذلك لم يهمل كلية إذ نجد نباتا من هذه الفصيلة في قبر « رخ مى رع » ( راجع Paintrgs Pl. I ) وقد كان يجلب هذا الصمغ إلى مصر في سلات ويكس في أكوام أمام الكتبة أو كان يقدم في هيئة هرم أو مسلة تعظيا لمصر . وذلك لأن حبيباته الحمراء القائمة تشبه إلى درجة كبيرة الجرانيت الأحمر . وكذلك من محصولات هذه البلاد الذهب فنشاهد سلتين من هذا المعدن في هيئة حلقات وفي سلة أخرى خواتم مطبوعة . ويوجد كذلك سلة مملوءة بمادة حمراء كتب عليها ( حجر أسود ) اسمه « كم كا » ، وأخرى تحتوى على مادة بيضاء من المرجان ( ؟ ) . هذا إلى ثلاث سلات تحتوى وسطاها على مادة حمراء تدعى ( خنت ) أما الأخرى فان فىضان على ما يظهر بنحورا .

أما المنتجات الأخرى فهى الأبنوس والعاج وجلد الفهد ، وزجاجة من الجلد وريش نعام وبيض نعام وذبول زراف وقلائد وسيف من الخشب وهو السلاح القومى . هذا إلى حيوانات حبة منها القردة والنسائيس والوعل وفهد ( شيته ) ( راجع Pl. XVII ) أما الرجال الذين مثلوا في هذه الصورة من أهل « بنت » فيقسمون قسمين الأقلية منهم لهم لحى طويلة حقيقية وشعور مرسلّة بطولها الطبيعى وقد لفت بأشرطة بيضاء ، وهذا الجنس هو نفس الجنس الذى نشاهده في رسوم حملة بلاد « بنت » التى رسمت على جدران معبد المدير البحرى . أما القسم الثانى فيمثل الجنس الزنجى تقريبا وهو ذو شعر قصير مجعد ويحتمل أن القسمين كانا من الجنس الحامى الذى اختلط بالساميين كما نشاهد الآن في بلاد الحبشة . وكلا الجنسين يلبس القميص القصير الذى يستر الوسط وهو لباس يرتديه أقوام

كثيرون وذلك يرجع إلى بساطته على وجه عام . والمتن الذى نقش فوق هذا المنظر جميعه هو :

وصول رؤساء « بنت » فى سلام مطأطين رؤسهم إلى مكان جلالاته ملك الوجه القبلى والوجه البحرى  
« منخبرع » ليته — يعيش نخدا — محضرين جزيتهم . وهى هدايا منوعة حسنة من بلادهم وهى بلاد  
لم تظاها قدم أحد آخر — وذلك بسبب عظيم قوته فى كل بلادهم ، لأن كل أرض خاضعة لجلالته . وقد  
كان « رخى رع » الأمير الورائى هو الذى تسلم الجزية المختلفة الأنواع التى أحضرت لجلالته من كل  
الأقطار بسبب انتصاراته ، وكل قطر كان خاضعا لجلالته « وأمثال هذا المتن يجعل القارئ  
يفهم أن بلادا « كبت » لم يفتحها الفرعون بحمد السيف ضمن المستعمرات التى  
أخضعها الفرعون مثل بلاد « سوريا » وأقاليم السودان والواقع أنها ليست من  
هذا النوع .

الكفتيو : أما النقوش التى دونت فوق قوم « الكفتيو » فهى : « وصول  
رؤساء « الكفتيو » فى سلام ، وكذلك رؤساء الجزر التى فى البحر الأخضر العظيم مطأطين رؤسهم لعظمة جلالة  
ملك الوجهين القبلى والبحرى منخبرع — معلى الحياة نخدا — وهو الذى بانتصاراته فى كل الأراضى —  
حاملين جزيتهم على ظهورهم أملا منهم فى أن يمنحوا نفس الحياة لولائهم لجلالته ، وليسمح لهم بالاحتيا  
بقوته . وقد كان الوزير « رخى رع » ثقة الفرعون وحاكم المدينة وهو الذى تسلم جزية كل الأراضى  
التى أحضرت لها لجلالته من قوة » .

هدايا الكفتيو : أما أنواع المحاصيل التى أهدتها هذه الأصقاع فتشاهد  
مكدسة أمام كنية وتشمل ما يأتى : — (١) ركائز من فضة (٢) سلة مملوءة  
باللازورد (٣) حلقات فضة (٤) ركائز فضة (٥) إناء من الذهب له مقبض  
متحرك (٦) إناء من اللازورد مثبت فيه أشرطة ومقابض مذهبة (٧) إناء من  
الذهب له مقبضان فى صورة فهدين (٨) طبق من الذهب (٩) قدح مزخرف  
من الذهب (١٠) إناء « حس » أزرق اللون (١١) إناء من الفضة ذو مقبضين  
(١٢) رأس لبؤة من الذهب (١٣) طبق من الذهب (١٤) آنية دقيقة الصنع

من الفضة مرصعة بالذهب (١٥) كأس للشرب من الذهب له فوهة على هيئة رأس وعل (١٦) أربع ركائز من الفضة (١٧) رأس كلب من الذهب الأصفر الباهت (٩) (١٨) رأس طائر له عرف من الذهب (١٩) رأس أسد من الذهب (٢٠) إناء من الذهب له مقبضان (٢١) رأس نور من الذهب (٢٢) ثلاث ركائز من النحاس (٢٣) آنية من الفضة ذات قنوات لها رأس وعل من الذهب بمثابة غطاء ، ومقبضان من الذهب مثبتان بأشرطة من الذهب (٢٤) إناء كبير من الفضة له مقبضان ، أما الهدايا التي نشاهدها محمولة على أيدي رجال ففيها (Plates XVIII XX & "Paintings," III - V) (٢٥) طاس مزخرف لونه أصفر (٢٦) خنجرفي قراب لونه أزرق (٢٧) طاس مزخرف من الفضة له شريط ورأس وعل وزهرات من الذهب (٢٨) كأس مدببة من الذهب وجزؤها الأسفل مزركش (٢٩) كَل من الأحجار الثينة (٩) (٣٠) خنجرفي قراب أزرق (٣١) إناء ذو فوهة لونه أبيض (٣٢) طاس من الذهب مزخرف (٣٣) خنجرفي قراب أحمر اللون (٣٤) ركيزة من النحاس (٣٥) كأس مزركش أسفله مدبب من الذهب (٣٦) إناء ذو مقبضين من الفضة (٣٧) سيف لونه أصفر (٣٨) طاس مزركش من الذهب يزهور زرقاء ونقط (٣٩) إناء من الذهب (٩) (٤٠) ركيزة من النحاس (٤١) إناء من الفضة ذو فوهة (٤٢) إناء من الذهب ذو مقبضين (٤٣) قلادة من الخرز الأزرق (٤٤) إناء من الفضة ذو مقبضين (٤٥) زجاجة مصنوعة من الجلود لونها أحمر قائم (٤٦) طاس من الذهب مزخرف (٤٧) قلادة خرز (٤٨) طاس ذهب مزخرف (٤٩) كأس من الذهب مزركش (٥٠) ركيزة نحاس (٥١) إناء من ذهب (٥٢) طاس من الذهب مزخرف (٥٣) سمط من الخرز الموشى بالذهب وملون بالأحمر والأزرق على التوالي (٥٤) إناء من الذهب ذو مقبضين (٥٥) زجاجة مصنوعة من الجلد الأحمر القائم (٥٦) سن فيل (٥٧) إناء من الذهب ذو فوهة .

تحقيق موقع بلاد «كفتيو» : كانت العبارة «بلاد كفتيو» والجزر التي في داخل البحر الأخضر العظيم» موضع حدس وتخمين كثير للوصول إلى معرفة ما إذا كانت بلاد «كفتيو» والجزر التي في داخل البحر الأخضر العظيم (أى البحر الأبيض المتوسط) تدل على جهتين منفصلتين أو أن الثانية هى عين الأولى، وأن كلمة كفتيو قد ذكرت في الأول لأهميتها أو أنها اسم أطلق على كل جزر البحر الأبيض جميعا . والواقع أن العبارة لا تدل على هذا ولا ذاك صراحة، وذلك أن المنظر الذى رسم أمامنا يدل كل صف فيه على نوع من الناس له جنسيته المميزة له وثقافته الخاصة به ، فترى على الرغم مما يوجد من اختلافات طفيفة مثلا أن كلا من كلمة «كفتيو» و «إينتو — سى» — و «رتنو» ، تدل على صنف خاص من الأقوام الذين نبحث فيهم الآن . وقد أتوا حاملين الجزية والهدايا للفرعون . على أنه مع ذلك قد يتفق أحيانا أن يضاف لاسم هذا الصنف من الناس اسم بعض السكان المجاورين بمثابة شرح وتفصيل . ففى الحالة التى نحن بصدها الآن قد أضيفت عبارة سكان «جزر الأخضر العظيم» للدلالة على أنهم من جنس أهل «الكفتيو» لأنهم من سلالة واحدة ولهم ثقافة مشتركة . ومثل ذلك كمثل سكان «ختى حن نفر» فإنهم لا يختلفون اختلافا ظاهرا على ما نعلم عن السكان الذين يدعون «إينتو سى» وهم الذين يقطنون على الشاطئ الأيمن للنيل جنوبى الشلال الأول (راجع Gauthier, Dic. Geog. IV. P. 182.) وكمثل سكان «رتنو» (سوريا) فإن لهم فروعاً وصلات ثقافية تمتد شمالا من بلاد «رتنو» الأصلية .

والواقع أن كلا من هؤلاء الأقوام الثلاثة له ثقافته الخاصة به، وعلى ذلك فإن الكاتب المصرى عند ما ذكر «الكفتيو» والجزر التى في داخل البحر الأخضر العظيم كان يريد بلدا واحدا . كما يقال الآن مصر وملحقاتها . على أنه يوجد الآن رأى يميل إلى ربط الثقافة المنوية (أى ثقافة كريت) «بقبرص» والجزر الهيلانية وبلاد الأغر يق نفسها الواقعة على جانبي بحر «إيجيه» . ويرتكز هذا الرأى

على براهين قوية ، وعلى ذلك يمكن القول هنا أن « كفتيو » لم تعرف هنا بوصفها جزيرة « كريت » بل أعطيت الألوية لتدل على ثقافة جزائرية عامة . وقد حاول الأثرى « وينريت » ( J. E. A. Vol. XVII. P. 26f. ) أن يثبت عبثاً أن كلمة « كفتيو » تدل على البلاد الواقعة غربى جبال « آمانوس » فى آسيا الصغرى وأنها كانت تدعى عند المصريين الجزر التى فى داخل البحر الأخضر العظيم . ويتناز جنس « الكفتيو » فى رسوم مقبرة « رخى رع » بـميزات خاصة - (Plates XVIII - XX. & "Paintings" III - V) أهمها أن لون بشرتهم يميل إلى السواد وشعورهم طويلة ذات تحايد مقوسة على قمة الرأس ، وكذلك يلاحظ أن كلا منهم يتحدث نعل له لفافة لساق مزركشة (gaiters) ويرتدى قميصاً من ركشاً منسقاً قصيراً . ونجد فى حالتين أن الرجل منهم كان يرتدى لباساً مصنوعاً من جلد حيوان من فصيلة القط شعره غزير ، أو كان يرتدى جلد من مريوطين إلى بعضهما وقرباً لعضو التذكير ملوناً فى كل الحالات . وقد دل الفحص على أن هذا هو الزى المتوافى ( راجع : Davies, Rekh-mi-Re. P. 23 - 25 ) .

التوبيون : أما المتن الخاص بوفود بلاد النوبة فهو كما يأتى : — «وصول رؤساء البلاد الجنوبية فى سلام وهم أهل « إتنوسى » و « عنتى حن نفر » مطاطين روسهم ومقبلين الأرض وحاملين جزيهم ... ملك الوجهين القبلى والبحرى « منخبر رع » ، لينة يمنح الحياة مخلصدا - آملين أن يمنحوا نفس الحياة . وقد كان « رخى رع » الحاكم الوزاى وحامل خاتم الوجه البحرى ، والسفير الوحيد ، وعمدة المدينة والوزير ، هو الذى تسلم جزية البلاد المختلفة التى أحضرت لفحامة جلانته لما له من قوة وسلطان وتقوى فى كل الأراضى » .

والواقع أن ما نشاهده من ثقافة فى بلاد النوبة يتضاعف عندما نقرنه بالثقافة « المنوية » التى لعبت دورها فى الحضارة الغربية ، هذا فضلاً عن أن ما نشاهده فى رسوم مقبرة « رخى رع » لا يتحدثنا عن ثقافة خاصة ببلاد النوبة فى العهد الفرعونى ، وذلك لأن مصر كانت قد غدت النوبة بثقافتها ، غير أن نفوذها كان قد تضاعف جداً من هذه الناحية فى عهد الهكسوس ، ولذلك كانت حضارة البلاد الأصلية



قد راجت في تلك الفترة . على أن ما نشاهده في مقبرة « حوى » من رسوم يدل على الثقافة المصرية في هذه البلاد وانتعاشها من جديد بسرعة مذهشة . (راجع Steindorff, "Aniba", I. P. 10ff. & 23. ولا بد من عمل حفائر لمعرفة ثقافة القوم الأصلية لأن ما نشاهده هنا ينحصر في أن أهل النوبة كانوا يمدون مصر بما لا تنتجه وحسب .

أهالى النوبة : (راجع. Plates II, XVIII - XX. & "Paintings", VI, VII. الواقع أن الباحثين من رجال الآثار لا يعرفون إلا النزر اليسير عن الحدود الفاصلة بين القبائل التي كانت تتألف منها بلاد النوبة قديما ، كما كانوا لا يعرفون الكثير عن مدى امتدادها جنوبا . وإذا فحصنا الصورة التي مثل فيها أهل الجنوب نجد أن الشخصين الأولين يختلفان عن الباقيين من حيث الشعر والملبس . غير أن الهدايا التي يحملونها تجعلنا نعتقد أنهما من الأغلبية السائدة في هذه الأصقاع . ويدل الشريطان المتدليان من شعرهما على أن هذا الشعر ربما كان مستعارا ، ويفهم من هيتهما أنهما الرئيسان اللذان كانا على رءوس الوفود .

هدايا بلاد النوبة : (Plates II, XVIII - XX. & "Paintings", VI - VIII.) أما الهدايا التي تشاهد مكدة أكواما في الصورة فتشمل المحاصيل العادية التي تنتجها بلاد النوبة ، وتتألف من ريش نعام وبيض نعام وقطع من الأبانوس وقضبان وحلقات من الذهب وثلاث سلات مملوءة من السام وقرود أخضر اللون جالس على كرسيه الخاص وست جرات من عطور « ستي » ونخسة جلود فهود وست أسنان فيلة ، وسلّة من حجر « حاجت » الأحمر وآخر من حجر « شسست » الأخضر . ومعظم هذه المواد التي سردناها نشاهدها ثانية مجولة على أيدي رجال الوفود . هذا بالإضافة إلى ذبول زرافات وجلود ، واحد منها حيوان ملون بالأحمر والأبيض ومخالبه مقطوعة ، وآخر يشبه الثعلب وهو الذي يستعمل رأسه عادة في أطراف الحلة الملكية ، وفي أطراف القضيبي السعوى (راجع

(Pl. XXXVII. row 2) أما الحيوانات التي جاء بها هذا الوفد حية فتشمل فهذا وسماسا وزرافة ، وكذلك طائفة من كلاب الصيد أبدع المقتن في إخراجها، هذا الى أبقار من نتاج البلاد نفسها رسمت برؤوس نخيلة وقرون كذلك ركبت في هيئة غريبة خارجة عن حد المألوف .

**أهل الرتنو :** والمتن الذى نقش على وفود « رتنو » هو ما يأتى (Fig. 5) :

وصول رؤساء « رتنو » فى سلام ومعهم كل بلاد آسيا الشمالية مطاطين رؤسهم وجزيتهم على ظهورهم أملا منهم فى أن يمنحوا نفس الحياة بسبب ولائهم بلجلاته لأنهم رأوا انتصاراته العظيمة جدا . حقا ان بطشه قد فهرق قلوبهم . والآن يتسلم منهم جزيرة البلاد كلها السيد محبوب الآلهة وموضع نقشه العظيمة فى كل الأرضين ، وعمدة المدينة الوزير « رخ مى رع »

**وصف أهل رتنو :** (راجع Plates II, XXI-XXIII, "Paintings", X-XII.)

يلاحظ أن رؤساء بلاد « رتنو » قد ميزوا بأشرطة وضعت أفقية على صدورهم كما هو موضح فى صورة الشخصين الأول والثالث، ويشاهد أن كل أفراد البعثة من جنس واحد بيض الوجوه ويلبسون كلهم زيا واحدا، غير أنهم قد رجلوا شعورهم بطرق مختلفة . ومما يسترعى النظر فى هذا المنظر أن معظمهم محلقون رؤوسهم أو أنها مقصوصة قصا قصيرا جدا . على أنه يوجد بينهم ثلاثة قد أرخوا شعورهم على أكافهم ، و ربطوها بأشرطة .

**الهدايا التى أحضرها :** (راجع Plates II, XXI-XXIII, "Paintings")

(IX - XII) . ومما يلفت النظر هنا أن الهدايا التى أحضرها وفود « رتنو » لا تدل على مدينة عظيمة جدا وثرى ضخم ، إذ لا نجد إلا ثلاثة من رؤساء هذه البلاد قد أحضروا معهم أوانى من المعدن الثمين ، كما لا يوجد إلا ثلاث أوان ذات أحجام عظيمة فى الكومة المعروضة فى الصورة . غير أننا نشاهد مع ذلك إثنين فى الصف الثانى يظهر أنهما من الزجاج يشعرون صناعتهما بأنهما قطعتان فنيان . (IX. "Paintings") وبالاختصار دلت البحوث الحديثة على أن الأتراك المصنوعة

من الذهب والفضة وهى التى كانا نظن أنها من إنتاج بلاد «رتنو» كان يحتمل أفراد من أهالى «كريت» . ومن ذلك نستطيع أن نستخلص بحق أن كل المشتجات الراقية والقطع الفنية النادرة التى كانت ترد الى مصر من الشمال فى هذه الآونة لم تكن تصنع فى سوريا بل كانت تتداولها أيدي تجار سوريين، ومن المحتمل جدا أن سقوط «كريت» وانتعاش سوريا السريع بعد خلاصها من أيدي الهكموس قد عكس الوضع وجعلها هى صاحبة الإنتاج الفنى العظيم بعد مضي عشرات السنين القليلة التى أعقبت هذا الخلاص . على أننا من جهة أخرى لا نعرف أصل صناعة الأطباق ذوات الحافة المزينة على وجه التحقيق، إذ من المحتمل أن الفكرة كانت فى أصلها مصرية، ولكن ما تحتويه من أشكال خيالية عدة راقية تجعلنا نظن أن هذا الطراز من الأواني هو من إنتاج «كريت» مما كان يصدر الى مصر، أما سائر الكومة فتحتوى على طبقين صغيرين من الفضة وسللة من حلقات الذهب، وسللة من حلقات فضة وألواح من خشب «مرو» وحزم من يرار «قن» وسللات من أحسن خشب الأرز (صمغ) ... وحجر «مسن» وفيروزج ولازورد، وطبقين من القصدير لها مقابض، وقرص من اللون الأبيض (?) وأيكاس «زنب» وكبلي من خشب «قى شبس» (?) وأربع ركائز من النحاس، وثلاثة أباريق ... وثلاثة أباريق من زيت الزيتون وستة أباريق من البخور وأربعة أباريق من مرهم لبنان. هذه هى الهدايا التى كانت مكسدة أمام الوزير، أما التى كان يحملها الوفود على أيديهم فهى : ثلاث ركائز من النحاس وأوانى نيزد، وثلاث أوان من الفخار، وحقان من العاج للعطور، وستا فيلين، وعربة وجوادان لحزها - "Paint" (Pl. II, & Pl. XI. ings" وأربع قسي وكثانة وخنجر وحزمتان من عصي «عونت» ؛ وأخيرا تشاهد دبا وفيلًا ؛ وقد أبرز الرسام صورة الفيل بإتقان لا بأس به .

الأسرى : وقد كان ضمن الجزية السنوية بعض الأسرى، والظاهر أنهم كانوا رهائن لضمان حسن سير القبائل فى البلاد المقهورة . والنص التالى قد كتب فوقهم

هكذا : احضار أولاد أمراء الأقاليم الجنوبية وأولاد أمراء الأقاليم الشمالية وهم الذين سبقوا غنية لجلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « متغوروع » — ليه يعطى الحياة — من كل الأراضي الأجنبية لأجل أن يملأ بهم المصانع وليكونوا عبيدا في ضياع معبد والده آمون رب تيجان الأرضين ، لأن كل الأقاليم قد منحت إياه ( الملك ) وأخذ بتأسيسها جميعا في يده ، ورؤساؤها قد سجدوا تحت نعليه . وكان الأمير الورداني ثقة الفرعون في قصره وعمدة المدينة الوزير « رخ مى رع » هو الذى تسلم الفتيحة من الأراضي المختلفة وهى التى جى بها من انتصارات جلالته .

ومن هذا المثل نعلم أن البلاد التى فتحت بمجد السيف وهى بلاد النوبة والإقطار السورية يمكن معرفة مركزها بالنسبة للبلاد الأخرى في نظر الفرعون فإنها كانت في الواقع مجبرة على توريد العبيد والإماء والأطفال جزية تدفع سنويا ، أو كما اقتضت الأمور وتدل الأحوال على أن هؤلاء الأسرى كانوا ينتخبون من عليقة القوم في البلاد المقهورة بمثابة رهائن أو عقاب لإرغام أنوف الأسر الحاكمة في تلك الإقطار النائية وجعلهم يدينون بالطاعة للفرعون .

ويلاحظ أن الأطفال الصغار كانوا يجلبون مثل السلع الأخرى التى كانت تقدم جزية من أيدي الرؤساء المقهورين ، وبما يستريح النظر بوجه خاص أن الأطفال كانوا لا يزالون في عناية نساء يقمن على تربيتهم وهذا ما نشاهده ممثلا في مقابر أخرى من هذا النوع .

الأسرى النوبيون : والأسرى في رسوم مقبرة « رخ مى رع » ينقسمون مجموعتين يقود كلا منهم جنود مسلحون بقضب وعصى رماية . فالمجموعة الأولى تحتوى نوبيين والثانية تؤلف من سوريين . ويتألف الأسرى النوبيون من طائفة قوامها سبعة أفراد تتبعهم سبع نسوة يلبسن حلالا كاملة ذوات حافات حمراء قانية تشدلى من أطرافها أصداف . والظاهر أن هؤلاء النسوة قد رتبن على حسب خصبهن لأن الأولى كان معها أربعة أطفال الاثنان الصغيران من بينهم قد حملا في سلة على الظهر والثانية كان معها ثلاثة أطفال ( ؟ ) ، والثالثة والرابعة كان مع كلتيهما اثنان . هذا إلى ثلاث نسوة أخر شعرهن أطول من شعور السابقات

والظاهر أنهم كن عذارى . ثم يأتى بعد ذلك خمس نسوة يتزين بما يلبسن من فلدات ضخمة وأردية لا تستر إلا عورتهم . والظاهر أن واحدة منهن كانت تحمل طفلا . ويدل شعرهن الطويل على أنهم نوبيات لا زنجيات .

الأسرى السوريون : يبلغ عدد الأسرى السوريين أربعة عشرة وقد قسموا طائفتين ، ويلحظ أن كل واحد منهم كان يقبض بيده على عباءة طويلة ذات أهذاب وقد لف بها . وفى القسم الأول من هؤلاء نجد أنهم قد لبسوا العباءة على جلباب له كمان طويلان ، أما أفراد القسم الثانى فكانوا يرتدون العباءة على قميص صغير . وكانت النسوة يرتدين جلباب بيضاء طويلة لها هذابات ملونة . والظاهر أن هذه الجلباب كانت مجهزة من قبل . ويلاحظ أن الجزء الأعلى من جلباب السيدات كان يشبه (الحرملة) الحالية . وترى إحداهن حاملة طفلا فى سلة مربوطة بنسج على كتفها (وهذا يختلف عن الطريقة النوبية) لىف حول جبهتها ، ومما يسترعى النظر هنا أن الأمهات كانت لمن الأفضلية ولكن يشاهد هنا أن لاجال للغيرة أو التنافس لأن كل امرأة كان معها طفلان ، وبعضهن كان لمن شعر قصير فى حين أن البعض الآخر كانت شعورهن طويلة مرسله على ظهورهن .

### أعمال الوزير

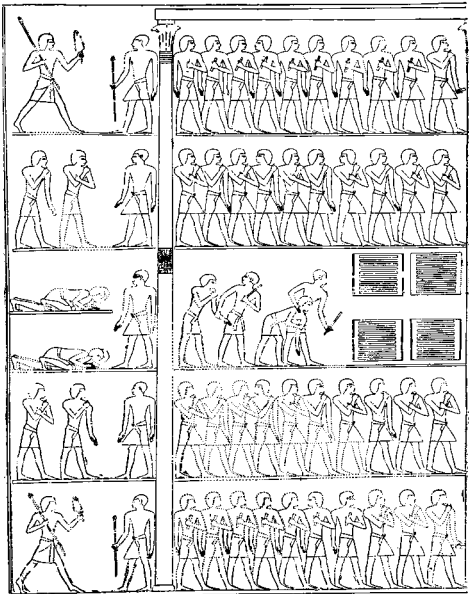
إدارة الوزير : (راجع. XXV — XXIV Plates) لقد ترك لنا الوزير «رخ مى رع» صورة رائعة تمثل أماننا مهام الوزير الرسمية ، فنشاهد الوزير وقد عقد جلسة محكمته التى كانت تعد أكبر محكمة فى القطر . وكذلك نشاهد القواعد الخاصة بواجباته مدقونة وأخيرا نشاهد صورة لجمع الضرائب من الإقليمين العظيمين اللذين كانا يتألف منهما الوجه القبلى .

والواقع أن القاعة (صورة ٣٦) التى كان يجلس فيها الوزير للقيام بمهام وظيفته كانت على هيئة سرادق يرتكز على ستة عمد فى صورة شجر التخييل المزينة سيقانها

بطرقاء الفرعون، وكذلك نقش عليها عبارة «محبوب ماعت» (إلهة العدل) واسم الوزير «رخ مى رع». ونفهم من المتن الخاص بعنوان هذا المنظر أن «رخ مى رع» قد عقد جلسة ليستمع إلى القضايا في قاعة الوزير ولتقاسب الألقاب والتعوت التي خلعت على «رخ مى رع» هنا مع هذا المقام وهي : « الذى يوزع العدالة دون محاباة ، ومن يعمل على طمأنينة المتخاصمين ، ومن يقضى بين الفقير والغنى على السواء ، ومن لا يبكى شاك بسببه » (راجع Pl. XXV, Col. 3-6).

القواعد الخاصة برسميات المحكمة : وقد كانت الرسميات المتبعة عند عقد الجلسة أن يجلس الوزير على كرسى له ظهر يستند عليه وأن يفرش حصير على رقعة القاعة وأن يلقى حول عنقه قلادة الوظيفة (ولابد أنه يقصد هنا القلادة التي كان يلقى فيها صورة ألهة عدل ويلبسها الوزير حول رقبته عند الفصل في القضايا فكان عند النطق بالحكم بهذه الصورة ويشير بها نحو من في جانبه الحق) (A. S. Vol. XL, P. 185ff.) وكذلك كان يضع وراء ظهره جلدا وآخر تحت قدميه . (راجع Pl. XXVI, Col. I.) وكانت قد وضعت القواعد لتحديد أماكن الموظفين الذين كانوا يشتركون في محكمة الوزير فكان يجلس معه رؤساء عشرة الجنوب في الممر بين اللذين على اليسار وعلى اليمين . أما المستشار الأول فكان يجلس على يمينه ويجلس الحاجب الذى يقدم المتخاصمين على يساره ، وبالقرب منه كان يجلس الكاتب الذين يحتاج إليهم (راجع Pl. XXVI, Col. 2.) ولكن نشاهد عشرة رجال على كل من جانبي الطريق الأوسط وعددا آخر يماثلهم من الكتبة وبذلك بلغ مجموع كل من كان في حضرة الوزير عند الفصل في قضايا الناس أربعين موظفا .

عصى الحكام : ومما يلفت النظر أربعة الحصر المفروشة أمام الوزير مباشرة وعلى كل منها عشر عصي ، وتمثل في مجموعها الأربعين « شمس » المبسوطة أمامه بهذا الاسم . وقد كان المفهوم حتى الآن أنها تمثل أربعين إصمامة من الجلود نقش عليها مواد القانون الذى يقضى على هذه الوزير في قضايا



(٣٦) منظر قاعة الوزير لتصرف شؤون الدولة

الشعب ، غير أن شكلها كما يقول الأثرى « ديفز » لا يدل على ذلك ، إذ كان المتظر أن تكون أكتف سمكا وأقصر مما نشاهده ، كما كان يجب أن تكون معزومة بنحيط مثل إضمامات البردى العادية . هذا فضلا عن أنه لم يشر إليها في النقوش قط . وقد يكون من الصواب أن تشير الأربعون عصا إلى الأربعين موظفا الذين كانوا في حضرة الوزير ، أو أنها تمثل الأربعين مقاطعة التقليدية التي تتألف منها البلاد وتدفع الجزية للفرعون . غير أن الاعتراض الوحيد على هذا الرأي الأخير أن « رخ مى رع » لم يكن يدير شئون البلاد كلها بل كانت إدارته قاصرة على الوجه القبلى ، فإذا تجاوزنا عن هذا الاعتراض فإن هذه العصى تكون عصى سلطة وضعت فى أيدي موظفى الأقاليم بمثابة تفويض لتنفيذ القانون . وقد شوهدت مستعملة للمقاب فى يد الحجاب .

صغار موظفى المحكمة : وما يشاهد فى طرفات قاعة المحكمة وخارجها حجاب يتخذون إلى أفراد يريدون استئناف قضاياهم أو يناقشون مع أفراد لم يدفعوا ما عليهم من ضرائب ؛ وما يستلفت النظر أن الفريق الأول كانوا يعاملون من الحجاب معاملة حسنة أما الفريق الآخر فكانوا يساقون بعنف إلى حيث يمثلون أمام الوزير . أما فى خارج القاعة فيشاهد منظر غير مألوف . إذ نجد رسولين قد وصلا على جناح السرعة يحمل أحدهما غصن زيتون ومهما وقد استقبل كلا منهما رجل آخر يحمل سهما وحسب . فالرجلان الأولان هما شرطيان يقومان بعمل رجل يريد أما الثالث فيحتمل أنه حاجب المحكمة . والظاهر أن غصون الأشجار كانت تستعمل رمزا للسلام منذ القدم . أما المقعدة أو المسم الطويل فيمكن أن نعهده رمزا للسرعة ؛ غير أنه فى يد الموظف يدل على القوة اللهم إلا إذا كان يحمله فقط على أنه موصل الرسالة للوزير .

وقد خلف لنا الوزير « رخ مى رع » منا طويلا عدد فيه مهام الوزير ، وقد نظمت سطره على جدران قاعة الوزير بطريقة تشعر بأنه من وحى مكان العدالة



إذ قد وضعت الجمل الافتتاحية الخاصة بجلسة الوزير قريبة جدا من الصورة .  
وقد عثر على نسخ ثلاث من هذا المتن الهام في قبور ثلاثة وزراء غير « رخ مى رع »  
وهى ( مقبرة أمتحات رقم ٣٩ ، ومقبرة « باسر » رقم ١٠٦ ، ومقبرة آمون وسر  
رقم ١٣١ ) ؛ وأحد هذه المتنون قبل عهد « رخ مى رع » والاثنتان الآخران بعده .

ولما كانت هذه التعليقات على جانب عظيم من الأهمية فى القضاء والإدارة  
فى تاريخ العالم فإننا سنوردها هنا كاملة ليرى رجال الحكم الحاضر أن السلف منذ  
آلاف السنين قد وضعوا قواعد وأنظمة لم يخلفها كرا القرون ولم يستطع الفكر الحديث  
أن يأتى بأحسن منها ( راجع Pl. XXI - XXVIII, CXIX - CXII ) .

### واجبات الوزير

النظام الموضوع لجلسة الوزير : ” يخصص الإجراء المهم الذى كان يسير الوزير على نهجه  
عند ما يعقد جلسة فى قاعة الوزارة فى أن يلتزم الجلوس على كرسى ذى ظهر وأن يفرش على رقعة القاعة  
حصير من القصب ، وأن يكون لباسا قلادة الوظيفة ( أى القلادة التى كان يطلقها القاضى حول عنقه  
وفىها تمثال العدالة « ماعت » ويكون بجانبه عصا وأربعون قضيا من الجلد توضع أمامه أيضا . ثم  
يجلس أمامه رؤساء عشرة القبل على جانبيه ، ورئيس التشریفات على يمينه والمراقب على الدخول  
( الحاجب ) على يساره ثم كنية الوزير على مقربة منه “ .

ترتيبات حفظ النظام : ” وإذا حدث أن احتدم النقاش بين متخاصمين متكافئين فالواجب  
أن تسمع أقوال كل منهما على الترتيب كل فى دوره ، وإذا حدث أن أحدا من فى المقدمة قال : لن يسمع  
أحد بالقرب منى قبل فعل الحاجب أن يقبض عليه “ .

المحافظة على المؤسسات : ” يجب أن يقدم للوزير تقرير عن إغلاق المختازن فى الوقت  
المحدد وعن فتحها فى مواعيدها المقررة . وكذلك يجب أن توضع له تقادير عن حالة المعامل الجنوبية  
والشمالية وعن خروج كل من يغادر البيت الملكى ( ديوان إدارة البلاد ) كما تقدم له تقادير عن كل دخل  
يرد للحكومة ، وكذا يوضع له تقرير عن جميع من وفد أو خرج من أرض الحكومة بأنهم دخلوا أو خرجوا .  
وأنهم عيّدخلون وسيخرجون بمرقة حاجبه وعلى المشرفين على ضبط التحصيل ومأمورى الضرائب  
والمشرفين على ملاك الأراضي أن يقدموا تقريرا عن أعمالهم له “ .

المنهاج الذى يسير عليه الوزير يومياً : " وكان لزاماً على الوزير أن يمثل أمام الفرعون لحييه يومياً — له الحياة والسعادة والصحة — وأن يقدم له تقريراً عن حالة البلاد يومياً في قصره ، وكذلك كان عليه أن يدخل « البيت العظيم » على أثر اتخاذ رئيس الخزانة الأعلى مقعده عند العمود الثمالي . وقد كان على رئيس الخزانة الأعلى عند ما يتحرك ركاب الوزير ويظهر عند مدخل ( التوابين ) العظمتين أن يأتى لينضم إليه ثم يقدم تقريراً للوزير يقول فيه : إن كل أعمالك في أمان وسليمة وكل موظف قائم بعمله قد قدم إلى تقريراً قال فيه : إن كل الأعمال في أمان ، وسليمة وإن كل موظف قائم بعمله قد قدم إلى تقريراً جاء فيه : إن كل شئونك آمنة سليمة وإن مقر الحكومة آمن سليم . وقد كان على الوزير بدوره أن يبلغ رئيس الخزانة الأعلى : إن كل أشغالك آمنة وسليمة وكل إدارة من إدارات المقر الملكي ( الحكومة ) آمنة سليمة . وقد وضع لى تقرير : إن كل المخازن قد أغلقت في الوقت المحدد وفتحت أبوابها في الوقت المحدد وذلك بمعرفة كل موظف قائم بالعمل . وبعد أن يبلغ كل من رئيس الخزانة الأعلى والوزير تقريره لزميله كان على الوزير أن يرسل رسلاً لفتح أبواب الحكومة الملكية ويسمح بالدخول لكل من يريد الدخول وكذلك بالخروج لكل من يريد الخروج ، وقد كان على الحاجب أن يقوم بهذا العمل بنجاة " .

تحديد سلطان صغار الموظفين : " ولا يجوز لموظف أن يتحل لنفسه سلطة الفصل في قضايا فاعة الوزير . وإذا اتهم أحد الموظفين التابعين لفاعة الوزير فسيه ( أى الوزير ) أن يحيى به أمام المحكمة وعلى الوزير أن يعاقبه على قدر جرمته ، ويجب ألا يكون في يد أى موظف السلطة لضرب أى فرد في فاعة الوزير كما يجب أن يقدم له تقرير عن أى قضية خاصة بقاعته حتى يتصرف فيها هو بنفسه " .

عمل حاجب الوزير : " وإذا أرسل الوزير أى حاجباً في مأمورية إلى أى موظف سواء كان من الذين يشغلون أعلى الوظائف أم أحطها فعليه ألا يظهر له الصداقة ، كما لا يجوز لموظف نفسه أن يدعو الحاجب إلى مجلسه بل على الحاجب أن يبلغ رسالة الوزير وهو واقف في حضرة الموظف وأن يبلغه الرسالة شخصياً ثم يخرج إلى فاعة الانتظار ( ٩ ) . وقد كان حاجب الوزير هو الذى يحضر حكام المقاطعات وروساء المراكز إلى فاعة المحكمة ، وكذلك كان على حاجبه أن يصح نحو هذه الأسامة ( ٩ ) ... وإذا حدث أن أرسل حاجب في مأمورية وقدم شكاية قاتلاً فيها ، وعنده ما أرسلت رسالة إلى فلان الموظف فإنه ملطى وأتقن جيد بشئ دى قيمة ( بمثابة رشوة ) ثم رفعت دعوى على الموظف من الحاجب فلا بد من معاقبة الموظف على قيمة ما اتخذ من أجله بمعرفة الوزير في فاعته على أن يوقع عليه أية عقوبة عاداً بترعض من أعضائه " .

( ١ ) وهذا يدل على أن أثر العزيم كان من العقوبات التى توقع على بعض المذنبين كما سترى بعد في التوانين التى وضعها « حور محب » .

ما يتخذ من إجراءات في قضية غامضة : “ أما عن الإجراءات العامة التي كان يتبناها الوزير عند سماع قضية في قاعته عن أي موظف لم يكن كفتا في أداء عمله فعليه (أي الوزير) أن يسمع حججه في هذا الموضوع ، فإذا لم يكن في مقدوره أن يبحرعه خطيته عند سماع ظروف القضية فعليه إذن أن يقيدها في سجل المجرمين المحفوظ في السجن الرئيسي ، ويتخذ مثل هذا الإجراء إذا لم يكن في مقدوره أن يرى حاجبه من التهمة فإذا وقع منها مثل ذلك مرة أخرى فلا بد من تقديم تقرير عن ذلك كما يبلغ عنها أيهما مقيدان في سجل المجرمين وعن السبب الذي من أجله قيد في هذا السجل بالنسبة لبحرهما ” .

الاحتياطات الخاصة بالوثائق القانونية : “ وإذا أرسل الوزير في طلب وثائق خاصة بالمحكمة وكانت هذه الوثائق غير سرية فيجب أن تحمل إليه ومعها وثائق المسجل الخاصة بها وتكون مخومة باختام المحاكم والكتاب الذين في خدمتهم (أي المحاكم) وهم المختصون بهذه الوثائق . وعلى الوزير بعد فحصها ونسخها أن يعيدها إلى إدارتها ثانية مخومة بختم الوزير نفسه . أما إذا كانت الوثائق المطلوبة سرية فيجب على المسجلين المختصين ألا يسمحوا له بنقلها (من مكانها) ، ومع ذلك إذا أرسل الوزير حاجبا المصلحة المدعى فينبغي على المسجل أن يسمح بحملها إلى الوزير ” .

أنظمة خاصة بالحقوق المتعلقة بالأرض والمعادن : وإذا نظم شخص من غير أوحيف وقع عليه سبب نزاع على الأرض فعلى الوزير أن يقوم بنفسه للقضاء في أمره فضلا عن سماع قضيته على يد المشرف على الأراضي ومجلس المراكز . على أن يسمح له بمهلة مقدارها شهران بخصوص أرضه إذا كان موقعها في الوجه البحري أما إذا كانت أراضيه قريبة من المدينة الجنوبية (طرية) أو مقر الملك فلا يسمح له إلا بتأجيل قدره ثلاثة أيام كما نص على ذلك القانون . وعلى الوزير أن يستمع لقضية أي متظلم على حسب هذا القانون الذي في يده ، وعليه أن يعقد مجلس المقاطعة وهو الذي يفرض بعد تقديم تقريرهم عن حالة مقاطعتهم ، ويجب أن يؤتى إليه بكل وصية لأنه هو الذي يجب أن يوقع عليها بتعامه ، وهو الذي يشترط المنح الصغيرة من الأراضي (شدة) . أما إذا قرأ أي متظلم قائلا : « إن حدودنا قد زحزحت » فيجب أن تؤخذ العناية بأن يكون ذلك الصدى على حسب إمضاء موظف » ، وإذا كان ذلك قد حدث فعلا فعلى الوزير أن يزعح مساحات الأراضي الصغيرة (شدة) من المجلس الذي كان قد زحزح الحدود .

يضاف إلى ذلك أن أي محجر أو كنز وجد على الأرض فإن أي تدخل بعد معرفة محتوياته وبعد تقديم الشاكي قضية كتابة يصبح محظورا عليه أن يقدم تظلمًا لحاكم ما ، وإذا جاء لحاكم المقاطعة أي تظلم بعد أن رفع قضية وقيدها كتابة فيجب أن يحال إلى الوزير .

**المراسلات والتعيينات العالية :** " والوزير هو الذى يرسل كل حاجب للحكومة كما يرسل الى المقاطعات ورؤساء المراكز . وهو الذى يرسل بر يد جميع المأمورات الخاصة بالحكومة . وهو الذى يعين أى موظف من موظفى الإدارة مثل المشرف على الوجه القبلى أو الوجه البحرى ، وجبهة الجنوب أو الإقليم العظمى ( مديرية العراية ) وعليهم أن يلتصقوا كل ما يحدث فى متعلقة تقودهم فى بداية كل فصل مدته أربعة أشهر ، وعليهم أن يحضروا له الكتاب الرسمى التابعين لهم وكذلك عليهم أن يقدموا مع مجلسهم " .

**المؤن اللازمة لتقلات البلاط :** ومن واجب الوزير الإشراف على حشد الجنود والسير فى ركاب الفرعون عندما يتجدر فى التهرشالا أو يصعد جنوبا ، وأن يعين فى المناصب الخالية سواء أكان ذلك فى المدينة الجنوبية أم فى مقر الملك ( أى الحكومة ) وذلك تنفيذاً لقرار صدر من الحكومة الملكية . ولا بد أن يحضر أمامه طائفة موردى الأغذية للحاكم ( الملك ) حتى يتدوا قاعته والمجلس العسكرى بالطعام ، ولأجل أن تسلم إليهم أنظمة الجيش ( الخاصة بالطعام ) . ويجب كذلك أن يعقد جلسة من أصحاب الرتب العالية ومعهم أصحاب الوظائف الصغيرة فى قاعة الوزير حتى يتبادل كل منهم التحيات مع زميله <sup>(١)</sup> .

**إدارة الحكومة الملكية :** ومن واجبات الوزير أن يرسل عمالا لقطع شجر الجيز على حسب أوامر الحكومة وأن يعث مستشارى المقاطعة لحفر ترع للرى فى البلاد قاطبة ، وأن يرسل العمدة ورؤساء المراكز للزراعة الصيفية ، وكذلك عليه أن يعين المشرفين على عمال الضرائب فى قاعة الحكومة الملكية ، وينصب من سيسم قضية العمدة ورؤساء المراكز ، ومن سيقوم بجولة تفتيشيه باسم الوزير فى الوجه القبلى والوجه البحرى . وكان من الضرورى أن يقدم له تقرير عن كل القضايا القانونية .

**السلب والمخاصمات العامة والخاصة :** ويجب أن يقدم للوزير تقرير عن حالة العقل الجنونى وعن أى فرد يحاول القيام بفارة ... ومن واجب الوزير أن يقوم باتخاذ الإجراءات ضد أى ناهب من أى مقاطعة ، وأن يكون هو محاكمه . وكذلك من واجبه إرسال الجنود والكتبة المحليين لوضع الترتيبات للفرعون . وكذلك يجب أن تكون سجلات المقاطعة فى قاعته تبكته أن يدلى بحكم فى أى مسألة خاصة بالأرض المزروعة . ومن واجبه كذلك أن يقرر تخوم أية مقاطعة أو أى بطاح إضافية أو أملاك معدة أو امتلاك عقار جديد وهو الذى يؤدى كل ( شدود ) ( ؟ ) ويسمى لكل شكوى وهو الذى يستمع لقضية رجل ذهب لتقضاء مع جاره . وعليه أن يعين كل شخص يجب أن يعين فى المحكمة ، ولا بد أن يحضر أمامه كل رسالة من الحكومة الملكية . وهو الذى يسمع القضايا الناجمة عن أى إذاعة حكومية ( لم تتبع ) .

(١) هذه الفقرة من القانون تدل على أسمى تعبير عن الروح الديمقراطية فى كل عصور التاريخ .

المالية والتموين : ومن واجبات الوزير أن يفصل في أية قضية خاصة بأى مجلس فى إتاحة المعبود وأن يفرض أية ضريبة عينية على أى إنسان يجب عليه دفعها له ( ؟ ) وإليه هو الذى يعمل ... فى المدينة الجنوبية أوفى الحكومة الملكية ، وعليه أن يوقع عليها بجاته ، كما يجب عليه أن يفصل فى كل القضايا القانونية . وهو الذى يقرر إجراء التحقيقات الخاصة بالضرائب على مجال الصناعة ( ؟ ) كما يجب على المجلس العظيم أن يضع له تقريراً عن تقديراته للضرائب ، وأن يساعده فى ذلك جباة الضرائب . وعليه أن يستمع إلى قضية العمال ( ؟ ) ... ودخل المحكمة وكل منعة منعها ، ومن واجبه كذلك الفصل فى القضايا الخاصة بها . وأنه هو الذى يفتح بيت الذهب يصعبه رئيس الخزانة الأعلى ، كما أنه من واجباته فحص بيلوس ( ؟ ) ... والمدير العظيم للبيت والمجلس الأعظم ، وعليه أن يقوم بإحصاءات لكل الثيران التى يجب أن يعمل لها إحصاء ، وأن يفحص محصول المياه ( ؟ ) فى أول يوم من فترة مقدارها عشرة أيام والثلاثة ...

النظام العام ورقاهية الشعب : أما قضايا المحكمة سواء أكانت متعلقة بحاكم المقاطعة وروساء المراكز أم بأى أشخاص عابدين فإن كل دخلهم الذى يقدم له لا بد أن يبلغ إليه بكل مشرف على الأرض الزراعية وبكل موظف « شتو » وعليهم أن يبلغوا عن أى اضطراب يحدث ليلاً أو نهاراً ( ؟ ) ... وعليهم أن يبلغوا الحاجيات الشهيرة مع الدخل ... وإليه يقدم تقرير عن ظهور نجم الشمرى وعن تأثير الفيضان ، كما يقدم له تقرير عن الأمطار ( ؟ ) ... تشرف على الأرض الزراعية والوظف ( شتو ) أو إلى ... الحكومة الملكية .

وإن الوزير هو الذى يجهز السفن كما يجهزها أى فرد خاص بذلك ، وهو الذى يرسل أى رسول من رجال الحكومة الملكية لأجل أن ... عندما يكون الفرعون فى رحلة ... ويجب أن يقدم له تقرير من كل مجلس ... وأنه هو مقدمة الأسطول ومؤثرته ( ؟ ) ؛ وأنه هو الذى يحتم كل المراسيم الخاصة به ... وحاجب الوزير مثله مثل كلب حارس الكلاب عندما يرسل فى بعوث حكومية . ويجب أن يقدم له تقرير بما يجب أن يبلغ عنه ... ورئيس المحكمة هو الذى يبلغ عنه وعن كل ما يفتضه ومن صناع القضايا فى قاعة الوزير ...

وإخال القارئ يشعر تماماً بعد قراءة هذه الوثيقة الفذة بما كان ملق على عاتق الوزير من مهام جسام ينوء بحملها رجال عديدون ، غير أنها فى بعض الأحيان كانت مهام اسمية . وعلى ذلك لا ندهش عندما يحذره الفرعون بقوله : « إن الوزارة ليست أصراً هينا بل هى مرة كالصبر » . هذا ولا نريد أن نعلق على ما فى هذه الوثيقة من

مبادئ سامية وقوانين عادلة ودروس واعظية في الأخلاق الكريمة وقواعد صارمة يجرى على مقتضاها الموظف الكبير والصغير لافرق بينهما هذا إلى ما جاء فيها من العدالة المطلقة التي كانت أكبر عامل في تسيير أمور الدولة والوصول بها إلى بر النجاة، وكل ذلك كان ملقى على عاتق الوزير الأكبر الذي كان يمثل الحكومة الرشيدة .

جمع الضرائب : ( راجع Pl. XXIX - XXXV, XLI. ) لا نزاع في أن العثور على مثل هذه الوثيقة النفذة في بابها في مقبرة خاصة يبعث في النفس الدهشة المزوجة بالسرور والغبطة . غير أن سرورنا وفرحنا يزدادان عند ما نعلم أنها قد شفعت بصورة معززة بإحصاءات وفيرة تضع أمامنا استعراضا خطير الشأن عن كيفية سير الإدارة المالية في البلاد، غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن هذا العرض لا يشمل كل البلاد المصرية من أقصاها إلى أقصاها إذ يقتصر البحث فيه على مالية الوجه القبلي، ويحد شمالا « بيجة » قرب أسوان حتى مدينة أسيوط الواقعة في وسط مصر ويشمل ذلك الإقليم الذي كان يطلق عليه « رأس مصر العليا » . وكان قد قسم هذا الإقليم قسمين وهما الأراضي الواقعة جنوبى طيبة وقد جرت إلى أربعين وحدة والأراضي التي في شمالها كذلك جرت إلى أربعين وحدة أخرى . وقد مثل هذه الوحدات ثمانون موظفا يشاهد كل واحد منهم يقدم دفعة مما هو مفروض على إقليمه من الحيوانات والمحاصيل الزراعية ، يضاف إلى ذلك ما يقدمه كل منهم من حلقات ذهب أو أسماط من حبات الذهب والفضة أيضا . ويلاحظ في الصورة التي تمثل هذا المنظر أنه قد نقش فوق كل موظف عنوانه فيذكر لنا أحيانا لقبه واسم المركز الذي أتى منه وكذلك كمية من الذهب أو الفضة حسبت بالدين أو نصف الدين . وفضلا عن ذلك وجدنا في تسع حالات أن ضرائب الوحدة كانت تشمل قلادة من الذهب أو الفضة، وفي حالة واحدة وجدنا أن الخزينة كانت تدفع نسيجا . وقد كان هذا المقدار المكتوب يحذف أحيانا، وفي تلك الحالة

لا تجدد الدفع قد رسم في صورة ركائز بل كان يورد بدلا منه مقدار عظيم من المواد  
الفصل .

التقوش الموضحة : ومتن التقديم للأجزاء الجنوبية هو : ( راجع  
Pl. XXIX. row 1 ) الوزير « رخ م رع » يفحص مراجعة حسابات قاعة وزير المدينة الجنوبية  
( عليه ) وهذه المراجعة لما جاء به العمدة ورؤساء المراكز والمستشارون الرقيون وأمور وشرائب  
المقاطعات وكتاب السجلات الذين في إقليم « رأس مصر العليا » وهو الذي ينتدى عند « الفنتين »  
وقلة « بجة » . وقد قذت هذه المراجعة على حسب الكتابات القديمة . وكذلك نجد مثل هذا الإيضاح  
لإقليم الشمال ( راجع : Pl. XLI. ) وقد جاء فيه الوزير « رخ م رع » يفحص حسابات قاعة وزير  
المدينة الجنوبية مراجعة ( حسابات ) العمدة ورؤساء المراكز والمستشارين الرقيين وأمور المقاطعات  
وكتابهم وكتاب سجلات الأراضي وهو الإقليم الذي ينتدى عند « ققط » وينتهي عند « أسبوط » .

ومن ذلك نعلم أن الصعيد كان له وزير خاص يقوم بشئونه وأن الأراضي التي  
كانت تحت سلطانه تشمل الإقليم الذي ما بين « أسوان » حتى مدينة « أسبوط »  
وهذا الإقليم بدوره كان ينقسم قسمين : إداريين الأول من « أسوان » حتى  
« ققط » . والثاني من « ققط » حتى « أسبوط » . وكذلك كان كل من  
هذين الإقليمين بدوره ينقسم أربعين وحدة لكل حاكم خاص . وعلى هذا  
التقسيم كانت تنجي الضرائب بواسطة موظفين خصوا بهذا العمل .

طرق دفع الضرائب في ذلك العهد : لا يزال موضوع قيمة النقد  
في مصر القديمة من الموضوعات العويصة ( راجع مصر ج ٢ ص ٢٣٧ ) على الرغم مما  
وصلنا من معلومات متفرقة عنه . وما نعرفه على وجه التأكيد أن الدفع في الأزمان  
القديمة كان بواسطة حلقات من المعدن لها قيمة معينة . ( ومن المحتمل أن كل  
اثنى عشرة حلقة صغيرة أو ست حلقات كبيرة كانت تعادل « دبنا » ) ، ولكنا  
نعلم فيما بعد أن الدفع كان يقدر بوزن الدين سواء أكان من الذهب أم الفضة  
أم النحاس . ويقدر وزن الدين الذي كان يحتوى عشرة « كدات » مصرية

بنحو واحد وتسعين جراما . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن الذهب كان في الأزمان القديمة أقل قيمة من الفضة ولكن مقدار إنتاج الفضة أخذ يزداد في البلاد منذ الفتح السورى لدرجة أنه في عهد « رخ مى رع » كانت قيمة الفضة تعادل بالنسبة للذهب  $\frac{5}{8}$  أو  $\frac{1}{4}$  ، وقد كان النحاس يستعمل كثيرا في المعاملات الصغيرة إذ كانت قيمته تقدر بنحو ١٥٠ أو ٢٠٠ / من قيمة الذهب . وقد يكون من باب التقريب لفهم قيمة الذهب أن نعلم أن ثمن ثور واحد كان يقدر بما يقرب من دين واحد من الذهب . والطريقة التي كانت متبعة لدفع أى حساب مقدر بالدينات من الذهب والفضة أن يدفع الفرد ما لديه من هذين المعدنين نقدا ثم يدفع الباقي سلعا . وبذلك نفهم الصورة التي تمثل أماننا موظفا يحمل حلقات من الذهب والفضة ( وكان الدفع بالذهب هو السائد ) ، وكذلك يقدم في الوقت نفسه الأشياء الأخرى التي كان سيدفعها سلعا . ويجب في هذه الحالة أن يكون المبلغ المدون مضافا إليه المواد الغفل يساوى الضرائب المفروضة .

توزيع الضرائب : وما هو جدير بالملاحظة هنا أن الضرائب لم تكن تدفعها المراكز بهذه الكيفية بل كان يكلف جبايتها موظفون يحتمل أن كل بلد يخصه منهم عدد عظيم ، ويحتمل أن ذلك يرجع إلى أن كل موظف كان له نوع معين من الضرائب أو كان موكلا بمساحة معينة في الريف يجمع ضرائبها ، وهؤلاء الموظفون هم العمدة ورؤساء المراكز (حقاقت) . أما في المدن التي فيها حاميات فكان يكلف جباية نراجها قائد الحامية . ومن ذلك نعلم أنه كان يقوم بجمع الضرائب في «الفتين» قائد حاميتها ومأمور ضرائبها وكتابه والمستشار الريفى وكذا به أى أن خمسة موظفين كانوا مسئولين عن جمع ضرائب المراكز أو المدينة التي كانوا مسئولين عن نراجها .

الضرائب المحصلة : ( راجع : (Pl. XXIX, 2, XXX, fig. 7.) ويلاحظ في نفس قبر « رخ مى رع » أن ترتيب منظر الضرائب المحصلة قد رسم على غرار



مناظر الجزية الأجنبية التي سبق الكلام عنها ، وذلك أن محصلي الضرائب والكسبة والتابعين لهم كانوا يقفون على يمين الوزير ويشاهد كومة من الطوائف النفيسة مكسدة بينهم وبين دافعي الضرائب . وفي الصف الرابع من هذا المنظر نشاهد الموازين التي كان يحتاج إليها لمعرفة مقدار المعدن المقدم جزية . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن الضرائب التي نشاهدها في الصورة لم تكن بلجهة معينة بل في الواقع كانت نماذج من كل الضرائب التي كانت تقدم عينا . ومن الجائز أنها كانت تشمل هدايا . وهي أشياء مختلفة لا نجدها ممثلة في جهات أخرى ، ويظهر أنها قد أتت بها من أقاصى الجنوب ، إذ نشاهد أفراداً منها ممثلين واقفين بجانب الكومة التي في الصورة . وهكذا نجد في الصف الأول (Pl. XXIX, 2.) فردة ، وجلوداً في سلة وحزمتين من سهام الخ . وفي الصف الخامس (Pl. XXXI. row. 3.) نشاهد بالقرب من موظفين من إدفو حقائب وحصيرا من العراة وأخرى من الكلا' وحبالا وعشرة أحجار « وجم » (٩)

أنواع المواد التي كانت تحصى : ومن قائمة المواد التي كانت تقدم جزية (راجع : P. 104 - 106) نعلم أن سلع المبادلة لم تكن كثيرة الأنواع إذ كان يبلغ عددها اثنين وعشرين نوعا . ولكن مما يسترعى النظر إهمال ذكر أشياء يجب أن نذكرها هنا . فمثلا يظهر أن الشعير لم يذكر وكذلك لم يأت ذكر الخنازير أو الماعز في هذه القوائم ، ولم يذكر من أنواع الطيور هنا إلا الحمام إذ كان يعد ضروريا للزرعة . والظاهر أن الماعز كان رخيصا فكل خمس منها تعتبر وحدة في المعاملة . وبما يؤسف له أن هذا المنظر قد شوهت معالنه بالفجوات التي أحدثت فيه . هذا بالإضافة إلى صعوبة فهم ما تبقى منه . وفضلا عن كل ذلك فإن هذا الأقليم من الصعيد وهو الذى ينحصر بين « طيبة » و « أسوان » كان فقيرا نسبيا في محصولاته . ولا أدل على ذلك من أن الموظف في الشمال كان لا يدفع إلا ما يزيد متوسطه بقليل عن نصف ما يدفعه من المعدن زميله في الجنوب

فقد كان يجلب غلالا وماعزا أكثر، ولكن ما كان يجلبه من النسيج أقل . وكان الشهد والبردى من محاصيل الشمال الهامة . ولذلك نلاحظ أن « أرمنت » لم تكن تورد في ضرائبها إلا بحرة واحدة من الشهد، وكانت الفضة من المعادن التي يوردها أهل الشمال بمثابة جزية وذلك طبعي لأنها كانت تورد للبلاد المصرية من هذه الجهة في حين أن الذهب كان يتدفق عليها من بلاد النوبة بوجه خاص . أما ما كانت تدفعه « طيبة » ضريبة فليس لدينا أية معلومات عنه . ولا بد أن ضرائبها كانت ضخمة جدا ويحتمل أنه قد خصص لها قائمة خاصة .

وقد ترك لنا « رخ مى رع » على جدران قبره قوائم توضح لنا الضرائب التي كان يدفعها أهالى الصعيد في عهده ، وذكرنا اسم الجهة وما تدفعه بالنقد ( دبن ) ، وما تدفعه من المواد الغفل والحيوان والنسيج وغير ذلك . ويبلغ عدد هذه الجهات ثمانين جهة ، أربعون منها في الإقليم الواقع بين « أسوان » و « طيبة » ، وأربعون ما بين طيبة حتى « أسبوط » (راجع : "The Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes" P. 104-106.)

### ( « رخ مى رع » وعلاقته بمصانع آمون وضياعه )

لقد كان من أهم الوظائف التي يشغلها « رخ مى رع » « توليه شئون معبد آمون » الإدارية وبخاصة مصانعه وضياعه . وقد ترك لنا رسوما على جدران قبره توضح لنا ذلك بجملة (Plates. XXXVI - XXXVIII) فنشاهده في منظر واقف يفحص الجرايات التي كانت قد أعدت لرجال معبد « آمون » وكذلك زراه يفحص الأثاث الذى صنع لهذا المعبد . وفي نفس المنظر نشاهده يفحص الأبقار والعمل في الحقول ، ولسنا متأكدين إذا كانت هذه الحقول أملاك المعبد أو أملاك « رخ مى رع » نفسه ، وقد دون لنا « رخ مى رع » المتون التي تحدثنا عما قام به في هذا الميدان (راجع : Pl. XXXVI) وهاك النص : " « رخ مى رع » يفحص مواد الطعام اليومية التي تورد لمعبده وكذلك يفحص إقامة آثار جميلة قد قام بإدارتها الملك الإله الطيب سيد مصر « منخبر رع » — لئله يعيش مخلدا — لأجل معبد آمون ومعاينه أخرى تحت إدارته " . على أننا لو دققنا النظر

في بعض أجزاء هذا المنظر وبخاصة مايتعلق منه بالأشياء المصنوعة في مصانع المعبد  
لعرفنا أنها لم تكن تصنع لتستعمل في المعبد وحده بل نجد أن الكثير منها كان لا يمكن  
إلا أن يكون أثاثا جنازيا للدفن الملكي والأخرى كانت لتموين الجيش وإعداده .

تماثيل القبر الملكي : (Pl. XXXVI, XXXVII.) فمن هذه الآثار الجنازية  
الملكية أربعة تماثيل قد وجد مثلها في المقابر الملكية فعلا مصنوعة من الخشب  
ومغطاة بطبقة من الفار كما نشاهد في مقبرة « توت عنخ آمون » ، هذا الى تماثيل  
أخرى ترى في هذه اللوحة رسمت بأوضاع مختلفة أهمها تماثلا « بولول » فقد لونا  
باللون الذي يمثل الجرانيت الأحمر ، وكل هذه التماثيل تصور لنا « تحتس التالت »  
وهو على عرش الملك وحده أو معه زوجه « مريت رع حتشبوسوت » بنت  
الملكة « حتشبوسوت » .

منتجات أخرى للمصنّاع : (Pl. XXXVII.) وقد أنتج صنّاع معبد آمون  
نفائس عدّة أخرى منها : (١) ثلاث قلادات من الخرز عليها أقفالها في صورة  
زهرة البشنين ، وهذا الخرز كان مختلفا ألوانه بين الأحمر والأزرق كما كان بعضه  
حسوبا من الذهب . (٢) أربع كنانات . (٣) تسع سكاكين من النحاس  
أو الظران . (٤) حزام من الخرز الأحمر والأزرق . (٥) قلادة من الخرز  
الأزرق . (٦) أربعة خواتم شعر مشطورة من الذهب . (٧) ثلاث أوان من  
الذهب ومثلها من الفضة . (٨) إناء طويل من الذهب . (٩) ست عشرة  
(بلطة) أسلحتها من البرز الأصفر . (١٠) ملاقيط (للنار) . (١١) تسع دروع .  
(١٢) ثلاث حزم من الحراب . (١٣) حزام من الخرز الأحمر والأزرق .  
(١٤) قلادتان من حبات من الخرز الأحمر والذهب على التوالي . (١٥) سبع  
أوان خمس منها فضة واثنان من الذهب . (١٦) أربع مباخر صفراء اللون .  
(١٧) خمسة أطباق صفراء . (١٨) مسوط أصفر فيه عقدة بيضاء .  
(١٩) عشر خوذات صفراء . (٢٠) أعنة وملاقيط . (٢١) مرهم أصفر

في طبق من الفضة . (٢٢) مرهم أبيض في جرة بيضاء . (٢٣) عصوان على هيئة ثعبان (لونهما أصفر) . (٢٤) صرير من الأبنوس بأشرطة من ذهب . (٢٥) سلام مذهبة للسرير . (٢٦) ثلاثة مضارب سحرية ينتهى طرف كل منها برأس فهد وفي الطرف الآخر رأس فنك (ضرب من الثعالب) . (٢٧) أربع أوان وطبق للمرهم صنعت من الزجاج والبرشيا والمرمر أو تقليدا لها . (٢٨) أربع جرات من نفس النوع السابق . (٢٩) ثلاث جرات مرهم من الخنزف الأزرق والأخضر والمرمر .

مخازن المعبد : وقد كان للعبد مخازن خاصة لإطعام موظفيها (راجع Pls. XXXVIII, XLI) والمتن الذى فوق هذا المنظر يتحدثنا عن المكان الذى كانت ترسل إليه هذه الأطعمة وهاك نصه : « المشرف على مصانع آمون وسدير موائد القربان في الكرنك والعمدة والوزير « رخ مى رع » يحضر قربان الإله لعبد آمون ... وهى التى تقدم له يوميا ، وهى ما أراد هذا الإله الفخم ... لأجل أن ترضى قريته (كا) بطعامه ، ولأجل أن يستعطف بما يرغب فيه ويكافئ الملك الذى قدمها له ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « منخبر رع » — العائش أبدا — . « وفي هذا المنظر يشاهد نماذج من الفطائر والمشروبات كانت تقدم لأبن « رخ مى رع » المسمى « منخبر رع سنب » كاتب خراج معبد « آمون » . كما يشاهد في جزء آخر من نفس المنظر صفتان من حاملى القربان يحملون أطباقا عليها أرغفة مفرطحة وفي مقدمتهم رجل يحرق البخور . وقد كان الموظف المسئول مباشرة عن ذلك هو « مرى » أحد أبناء « رخ مى رع » ، وقد كان يلقب (المشرف على مصانع « آمون ») ، ويشاهد أيضا رجل يحمل عبئا يظهر أنه كان يحتوى عينات الشحم والدقيق والحلب لتكون ضمنا على أنها هى المواد التى صنعت منها الفطائر والرغفان .

الخبازون وصانعو الجعة : (راجع Pl. XXXVIII, row. 2) وفي هذا المنظر نرى تحضير العجين كما نشاهد الخبز قائما على قدم وساق ، فنشاهد عمالا

يملأون قوالب مخروطية الشكل ثم توضع في الفرن ، والناظر المدقق لما يجري في هذه الصورة يجد كل الخطوات التي تتبع في استحضار الخبز والقطائر بأشكال مزخرفة ودقة متناهية مما يدل على التفنن حتى في صناعة بسيطة كصناعة الخبز ، وبخاصة إذا علمنا أن اسم كل نوع منها كان يكتب فوقه باللون الأزرق أو الأحمر .

وكذلك نشاهد في نفس هذا المنظر عملية تحضير الجملة .

حقول « آمون » : ونشاهد « رخ مى رع » في منظر يفحص الأراضي المحروثة ( راجع. Plates XXXIX, XLI ) وعنوان هذا المنظر المفسر له هو : " رخ مى رع « الذى يتق عليه « نيرى » (إله الحبوب) والمندوح من الإله « رنوت » (إله الحصاد) ، والمندوح من الإله « سمات حور » ( حامية الأبقار ) والأمير الروافى ومن بلاد الخازن ، ومن يحصل مخازن الغلال غنية ، ومن يعطى من هو فى حاجة ، ومن لا يملك منه شاة ، وموزع العدالة بين الفقير والغنى ، ومن يجعل المتخاصمين يقادراته وهما راضيان والسدة والوزير ، ورئيس محاكم العدل الست الذى وضعت السيدة « بت » وأنجبه الكاهن المظهر للإله « آمون » « قنوبن » بن السدة والوزير « عامنو » . يتبع نظره برؤية الأبقار ويسل فى أعمال الحقول ويفحص أعمال الصيف والشتاء » . وما يؤسف له جد الأسف أن هذا المنظر مهشم ، غير أن عنوانه وما سبق منه يدل على لخص الثيران ، وعلى أن نتاجها كان عظيما فى هذا العام . وكذلك يدل بعض بقايا هذا المنظر على عملية كىل الحبوب وعلى درس القمح وغير ذلك مما يلزم لإعداد القمح بعد حصاده .

حصد القمح والكان : ( راجع. Plates XXXIX. row. 1,2 ) يشاهد فى منظر حصد القمح والكان رجال يقدمون طيوراً صيدت من القمح قبل ضمه ، ثم يقدمون حزماً من القمح وخبزا أبيض بمثابة باكورة الحصاد . وخلف هؤلاء نجد حصادين يحضرون السبل المقطوع من سيقانه فى سلات مكدة أمام الوزير . أما سيقان القمح فقد تركت واقفة لأجل أن تجثت بمحذورها فيما بعد وتم الكلمات التى كان يفوه بها العمال أمام الوزير عن أدب جم ، غير أن معظمها قد محى ولم يبق منها

إلا ما يأتي : لأجل زوجك المطهرة لأجل روحك ؟ ياها العدة وكذلك تقرا : ياها العدة الذي يحبه « نهى » ؟

وكذلك نشاهد عمالا يحضرون ماعزا (؟) وثورا وغزالة. أما باقي العمال فكانوا منهمكين في حصد حقول الشعير والقمح والكتان بمنجلهم أو في اجتثاث سيقان القمح والكتان . ومما يلحظ أنهم كانوا يعملون جماعات تتألف كل منها من خمسة رجال ولم يبق من المتن المفسر لهذا المنظر إلا الكلمات التالية : الحصد بواسطة عمال أوقافه الجنائزية في حقول لأجله في الأراضى الزراعية الخاصة بالمسبنة الجنوبية ويقول العمال : إن الحقل في حالة جيدة جدا .

حراث الأرض : (Pl. XXXIX row 3.) يشاهد في هذا المنظر خمسة أزواج من البقرات تحراث الأرض وقد فسر المنظر بالمتن التالى : تقبل المحصول الطيب وكل ياها العدة والوزير « رخ مى رع » الشعير ؟ ... ثم يقول حراث : « بداية سعيدة و يوم سعيد وستة سعيدة خالية من كل شر ... » ويقول حراث ثان مناديا زميلا له : « تقدم يا من تسد الطريق حتى نستطيع أن نكون أحرارا في الروح والفردو وينادى ثالثهم بصوت مرتفع : « دعنا نسير إنا نكد للسيد » .

استعمال الأراضى البور واستغلالها : (Pl. XL, 1,2 & XLII - XLVII, 1.) كان من أعز المتع وأجبا إلى نفس المصرى الترويح عن نفسه بالخروج في أوقات فراغه للصيد والقتص ، وقبلما نجسد شريفا من عظماء القوم منذ الدولة القديمة إلا صور لنا ما كان يقوم به في هذا الميدان المحبب إلى نفسه فيصوره لنا على جدران قبره أملا منه في أن يتبع به في حياته الآخرة . كما كان ينعم به في الحياة الدنيا . وقد ترك لنا « رخ مى رع » بدوره مناظر تحدثنا عما أصابه في هذا المضمار من براعة وما هيئ له فيه من نجاح ؛ غير أنه مما يؤسف له جد الأسف زوال الجزء الأكبر الخاص بهذه الناحية من المشاهد التى رسمت على جدران قبره ، ومع ذلك فإن ما بقى يقدم لنا صورة متممة تحتوى على شيء كثير من التجديد وحسن الإنجراح ودقة الفن .

صيد السمك والطيور : (راجع Plates XLI, 1,2; XLII) يشاهد مما تبق من هذا المنظر جزء من غيضة بردى؛ ولا بد أن « رخ مى رع » كان يريد أن يضرب بمخطفه السمك وهو في قاربه كما توحى بذلك (الصورة)، وفي جهة أخرى من نفس المنظر نفهم أنه كان يقوم بصيد الطيور، وفي جهة ثالثة نشاهده يحاول صيد حيوانات، وما بقى لنا من هذا المنظر المهشم لا يوحى بشئ جديد بل كان منظرا تقليديا غير أنه مع ذلك يحتوى على تفاصيل عدة تجذب النظر اجتذابا لما فيه من حركات صادقة تتفق مع ما نشاهده في الطبيعة وربما تهم هواة الصيد في أيامنا . فغابة البردى التي تظهر جامدة لا حراك في سيقانها أثناء الجوالحار صالحة لأن تكون مأوى أمينا لجم غفير من الحيوانات، وبذلك فإن الصياد الماهر الذي كان يتسلل في مثل هذه الأجمة عند ما كان يقترب خلف ستار ثلاثة الطيور التي أمسك بها في يده مرفقة بأجنحتها يقسنى له أن يصطاد الطيور التي كانت ترك مكناها عند هذه اللحظة . وإذا اتفق أنها طارت فعلا من أماكنها بالقدرة الإلهية فإن عصا الصياد كانت تصيب هدفها الدقيق . والمتن الذي يصف لنا هذا المنظر هو :  
(Plate XLI) « رخ مى رع » محبوب إله البطاح وحليف سيدة الصيد مخترقا البرك ومتسللا في مستنقعات البط وسليا نفسه بصيد السمك في الأحواض . وعن صيد الحيوان يقول : «<sup>(١)</sup> رخ مى رع » (اللقاب) حليف إله البطاح متتبع بمنظر الصيد الجميل ، مشترك في نشاط « إله البطاح » . وفي نقش ثالث نقرأ : « رخ مى رع » يخترق وديان الصحراء وسكان التلال ويمجد الرياضة في صيد حيوان الصحراء .

وصف منظر الصيد والقنص : (راجع Pl. XLIII) يشاهد بين منظري صيد الطيور وصيد حيوان الصحراء تابعون في ركاب الوزير « رخ مى رع » يحملون طيورا ومعهم كلبة صيد وفضل من القسي والسهام . ويشاهد الصياد يفوق سهمه على عدد من حيوان الصيد المحصورة في حظيرة من الشباك؛ ويلاحظ هنا أن اختلاط

الحيوان بعضه ببعض في داخل هذه الحظيرة قد أُخرج بطريقة تجلت فيها حرية الرسام أكثر مما نشاهد في المناظر الأخرى التي من هذا النوع، فسطح الجدار الذي صور عليه هذا المنظر قد لون باللون الوردى الخفيف وقد بعثر عليه حصى ملون ، وترى الحيوانات تنهب الأرض منها في رقعة هذه الصحراء، وأشكال الحيوان هنا لا تختلف كثيرا عن التماذج التقليدية ، غير أن ما بقى من الرسم أحيانا لا يعطينا صورة صادقة عن الحيوان وحركاته كما هي الحال في النعام أو في الضيع التي نشاهدها تمض بحنق وغيظ السهم الذي نفذ في صدرها ، ويلاحظ أن السهام التي أصابت الحيوانات غليظة مما جعل الدم يتدفق منها وجعل كل حيوان يرنى لساقيه العنان . وما يسترعى النظر كذلك أن تأليف هذه اللوحة يمثل اختلاط الحابل بالنابل كما يمثل الارتباك الذي يسود أرجاء الشبكة ، وهذا لا يتفق مع القواعد التقليدية . وقد أظهر الفنان مهارته في حفظ مجاميع الحيوانات متفصلة بعضها عن بعض كما أُلحِق في تنويعها ، فالجزء القريب من الميدان لعين الناظر يظهر مملوءا بحيوانات تعدو بسرعة خاطفة في حنق ورعب ، ثم يأخذ بعد ذلك منظر حركات الحيوانات في الهدوء عند ما تقع فريسة للسهام ، وتُشاهد الكلاب تنقض عليها في الحال إثر إصابتها .

منتجات الصحراء : ( راجع PIs. XLIV, XLV ) يظهر أن المصري كان عظيم الاهتمام بإظهار ثمرة مجهوده بوصفه صيادا وكذلك ما كان يسديه من نشاط في جنى الكروم وعصيرها وعرض محاصيل الصحراء إذ نشاهد الوزير « رخ مى رع » قد خصص جزءا كبيرا لهذه الأشياء فقد رسمت أمامه هذه المناظر وهو جالس على كرسي عظيم يباشر القيام بأعبائها ، وقد كتب فوق صورته متن يفسر لنا ذلك وهو : « رخ مى رع » الذى أنجبه الكاهن المظهر للإله « آمون » « نفروين » ووضعت سيدة البيت « نب » يشرف على محصول تايح ويسلم جزية « طرق حور » ... من ثيران ذوات قرون طويلة وأخرى ذوات قرون قصيرة وسمك وطيور وفاكهة وزهر يشين وأعشاب ... من الدلتا وكذلك جزية « طرق حور » : وكذلك تقرأ ( راجع PIs. XLIV, XLV ) : إحضار ما حصل عليه من صيد الصحراء يتل



وغزال ووعل وكل الطرائف الطيبة من لحم وخضر بمثابة قربان « طريق حور » ، وهى أزهار بشنين وأعشاب وبراعم بشنين وممك وطوبور لاحصر لها وثيران ذوات قرون طويلة وأترى ذوات قرون قصيرة . ونيزه وفاكهة بحققا بذلك كل ما تصبو إليه النفس لأجل روح « رخ مى رع » .

ولا نزاع فى أن وفرة هذه الأشياء التى أحصيت فى هذا المتن توحى إلينا بأنه يوجد فى مثل هذه الحالة فاصل بين التاريخ والخيال . فقد يكون من باب المجازفة استنباط أن « رخ مى رع » كان له ضياع خاصة فى الدلتا وبخاصة فى النهاية الشرقية منها ، أى المكان المعروف باسم « طريق حور » ( الملك ) ، أو أنه كان يتمتع بالصيد فقط هناك ، إذ أنه ليس من المحتمل أن يكون لدى « رخ مى رع » من الوقت بعد أن عددا المهام التى كانت ملقاة على عاتقه — ما يسمع له بترك « طيبة » والقيام بسياسة طويلة إلى الدلتا ، بل أن ذلك كان مجرد تحقيق أحلام ادعاها هنا وجعلها حقيقة ليلقى فى روع الناس والآلهة أنه فرد جذير بالتمتع بكل ملامهى الدولة وخيراتها ، وبخاصة إذا علمنا أن حدود تقوده كانت تتحصر فى صعيد مصر وحسب .

المناظر : ( راجع Pls. XLIV, XLVI, 1 ) وسواء أكان ذلك أضغاث أحلام أم حقيقة فإننا نجد أماننا فى الصورة الصيد المقتول مكدا فى كومة تحتوى كل أنواع الحيوان عدا الضبع وقد كان يدونها كاتب ، كما نشاهد أنه بجانب كل حيوان مقتول آخرى قد جىء به ليسمن فى الخطيرة الخاصة بذلك ، ونجد من بين الحيوانات الحية الضبع غير أنها ترى محمولة على قضيب ، والسبب فى ذلك أن الضبع حيوان صعب المراس ، وصورته هذه منقولة عن التقاليد القديمة منذ الدولة القديمة .

ومن جهة أخرى نشاهد الكروم تجمع وتعضر كما كانت الحال فى « طرق حور » ( الملك ) ، وهذا الإقليم الواقع على حدود مصر الشرقية كما ذكرنا كان عظيم الخصب مشهورا بنبيذه وقد حافظ على هذه الشهرة العتيقة حتى عهد القرون الوسطى الحديثة . وصورة قطف الكروم وعصرها عادية فى ذاتها غير أنه قد أسبغ عليها بهجة ورواء

تلك الأغنية التي كانت يتغنى بها عصار وبنت الكرم أثناء عملهم فينشدون :  
يا « أرنوتت يا سيدتي أغدق علينا الخير العميم ! » وقد كان ما تنتجه هذه الجهات  
من فاكهة هو الزمان والعنب ، هذا بالإضافة إلى الأزهار والثيران .

غنيمة صيد الطيور : وفي جزء آخر من هذا المنظر نجد غنيمة صيد الطيور  
التي عاد بها الوزير وقد قام على تنف ريشها وتكثيفها ووضعها في القدور عمال  
مختصون بذلك ، وكذلك يشاهد السمك ينظف ويجفف في الشمس . وقد  
كانت السنة أولئك الذين كانوا يحضرون هذا السمك لتنظيفه لا تنفك عن الكلام  
فيقول واحد منهم لصاحبه وهو يحاوره : « أسرع في فتح جوف السمكة تأمل ... إنها  
تظهر عند ما يتفحص البتل ويقول آخر ياها انخدم أحضروا السمك لفتحها تأملوا ... ان إلهة البطاح  
تأتي وهي حسة الإدارة » .

وفي منظر آخر (Pl. XLVI, 1, 2) نلاحظ أن السمك كان يصاد بواسطة شبكة تجر  
ثم تحمل إلى الشاطئ، وكان العمال لا يزالون يتكلمون في أثناء ذلك ، غير أنه لم يصلنا  
شيء من حديثهم لتشييم المنظر ، أما ما تبقى من هذا المنظر فلا يمكننا أن نستنبط منه  
إلا ما نجده من رجال يحملون كل أنواع المحاصيل منها طيور متوفة وغير متوفة  
وسلات بيض وأطباق من الشهد وأباريق مختومة و بردى ونسج ملفوف .

### المناظر الدنيوية

لم يفت الوزير « رخ مي رع » أن يفرد جزءا من مناظر قبره لشئون الحياة  
الخاصة بالتكوين وكل ما يتعلق به . ولذلك نجده قد استعرض لنا عدة مشاهد  
صور فيها كل أنواع المأكولات والمحاصيل سواء أكانت من إنتاج البلاد  
المصرية نفسها أم من المحصولات الخارجية ، وبخاصة ما كان متعلقا بامداد خزان  
الإله « آمون » أعظم الآلهة المصرية .

الحبوب المقدمة للإله آمون: (راجع Pl. L. & L.) دُون لنا «رخ مى رع» متنا فوق صورته يقول فيه : إنه يسلم الفول؟ والشهد لخزانة معبد « آمون » وبمحافظ على كل الطرف بمثابة قربان لمعبد « آمون » ، وذلك على حسب ما تفرضه وظيفته بوصفه المراقب السرى .  
والواقع أن الصورة التى على الجدران تتفق مع هذا النص ، إذ نشاهد حقائب فول يقدمها فلاحون بخضوع ، كما نشاهد عمالا يكسسون كومة من هذه الحبوب ويكيلونها ثم يدُون مقدارها ، ويدل ما نشاهده فى هذه الصورة على أننا لسنا أمام كومة قمح ، بل حبوب أخرى حمراء قائمة ، يعلب على الظن أنها نوع من الفول .  
وتحدثنا النقوش عن ذلك فنقول : « تسليم فول » وع « لخزانة المعبد » ، والظاهر من الإجراءات التى كانت تؤخذ بخصوص هذه المادة أنها كانت تستعمل غذاء ، إذ نشاهد عاملين يهرسان هذا « الفول » فى هاون مصنوع من جذع شجرة ، وقد كتب عليه الشرح التالى :

دق الفول فى خزانة « آمون » رب تيجان الأرضين ، لأجل عمل القرايين التى تزرعها جلالة ، والظاهر أن هذا الفول كان يهرس فقط كما يدل على ذلك قشوره الخشنة حتى بعد الهرس ، ولذلك كان من الضرورى فصلها ، فكان يخفل الدقيق المتخلف من الهرس عدة مرات بوساطة « خدام إدارة البلع » . وأحيانا نشاهد الدقيق يغربل بوساطة مذراة مصنوعة من خوص ، ونسمع أحد أولئك الذين كانوا يقومون بهذه العملية ينادى قائلا : « فليسرع كل طحان منكم تأمل إننا ننفذ أوامره (؟) » .

فطائر مصنوعة من الفول ( الطعمية ) : ( Pl. XLIX, & L. ) ، ومما يلفت النظر ما نشاهده من صنع أربع فطائر من هذا الفول ، وقد مزجت عجيتها بالماء فى حوض . وقد جاء المتن التالى شرحا لهذا المنظر : خبز رضان يوما لأجل الإله « آمون » ولأجل تاسوع الآلهة التابعين له . ويلاحظ هنا أن العجينة قد أخذت من الحوض وقطعت أجزاء على هيئة أقصاع ، وذلك بدرجتها على لوح ثم إعطاؤها الشكل النهائى باليد ، ولا بد أن هذه الفطائر كانت تسوى على النار ، غير أن

الدليل الوحيد لدينا على ذلك هو وجود قرن لم يوقد بعد . ويحتمل جدا أن هذه الأربعة هي «الطعمية» التي تعمل من القول في أيامنا .

نوع من الفطائر الحلوة: وكذلك يشاهد في هذا المنظر (Pl. XLIV. row 1.) صناعة فطائر أضيف إليها آدم وشهد وبلح ، وكانت تسوى على النار ، أما الشهد والبلح فكانا يضافان إليها في أثناء تسويتها على النار، وذلك بإذابة الأدم في قدر خاص ، وقد فسر لنا المتن هذه العملية بالعبرة التالية : «إمالة الأدم وطهى خبزشت» . وكانت هذه الفطائر تخبز على لوحة بعد تشكيلها في هيئة مثلثات مسطحة بيضيه ثم تدخن كلها بعجينة فيها آدم ، وكانت الفطائر المثلثة الشكل لونها أحمر ، وحاقها صفراء ، وقد نقش فوقها : فطائر بالشهد والبلح ( ؟ ؟ ) .

لف الفطائر في حزم لأجل القربان : ونجد مكتوبا على أحد صناعات الفطائر العبرة التالية : « عمل رغان » بمعنى « لأجل القربان المستحقة للهد » ، ولذلك نشاهد في هذا المنظر عاملا قد أعد حزمتين حملهما بوساطة نير ، وهما يتألفان من الفطائر المثلثة والبيضية الشكل ، وكل منهما ملون باللون الأحمر ، غير أن حافته قد لونت باللون الأصفر ، والظاهر أنها محمولة في أقفاص من الخوص .

تربية النحل : (Pis. XLVIII. & XLIX.) تدل كل ظواهر الأمور على أن الشهد والبلح كانا المادتين الرئيسيتين اللتين استعملهما المصري القديم لصنع الحلوى . وقد أراد الفنان المصري عند التدليل على وجود الشهد ضمن المحاصيل الوطنية التي كانت تجبي لمعبد آمون في عهد الأسرة الثامنة عشرة أن يرجع في تصويرها لنا إلى الماضى البعيد ، أى إلى عهد الدولة القديمة ، إذ قد وضع أمامنا صورة لتوضيح تربية النحل التي كانت تعدّ بلا نزاع من الصناعات المصرية القديمة الهامة ، والصورة الوحيدة التي بقيت لنا من ذلك العهد السحيق ، يرجع تاريخها إلى عهد الأسرة الخامسة ، وقد كشف عنها في رسوم معبد الملك

« نوسر رع » ، ولا يبعد أن يكون مفتن الأسرة الثامنة عشرة قد بلغا لتقليدها  
ولدينا صورة تشبه التي وجدت في عهد « نوسر رع » يرجع عهدها إلى الأسرة  
السادسة والعشرين وجدت في مقبرة فرد يدعى « بابس » ( مقبرة رقم ٢٧٩ ) وقد  
كشفتها بعثة « مترو بوليتان » في عام ١٩١٨ - ١٩١٩ (راجع Lansing, M. M. July Part II. PP. 21ff. (A. XV. (1920) . ورسم هذه الصورة ردىء جداً  
لدرجة أن الباحث لا يعرف أنها منظر تربية نحل إلا من الإيضاح الذى كتب  
عليها ، أما فى منظر مقبرة « رخ مى رع » فواضح بعض الشيء ، فنشاهد الخلايا  
نفسها وهى مصنوعة من الطين الأحمر الرمادى ، ولا تختلف فى شكلها عن  
الأسطوانات المصنوعة من الفخار التى تستعمل حتى الآن فى مصر الحديثة لهذا  
الغرض بعينه . وقد ثبتت فى مواضعها أفقياً على مصطبة من الطين . أما الطريقة  
التي كانت تستعمل لحنى الشهد فهى طريقة التدخين ؛ وذلك أن يطلق الدخان  
فى أصل الخلية الى أن يهجرها النحل ، وكانت عملية التدخين تعمل بوساطة مصباح  
مركب فيه ثلاث قنابل ، وقد أشعرنا المثال المصرى بنجاح هذه العملية بأن صور لنا  
أن كل النحل قد ترك الخلية ولم يبق فيها إلا نحلة واحدة . وكذلك نشاهد فى الصورة  
أن النحال قد أخرج قرصاً بيضى الشكل ، غير أنه لم يصرّ لنا الكيفية التى صنع بها  
النحل هذا القرص بشكله هذا .

تحضير الشهد : أما تحضير الشهد فكان يصفى القرص أولاً ، ونستطيع أن  
نفهم ذلك من إناء مملوء بأقراص بيضاء ، كما نشاهد عمالاً يخنمون بركات كبيرة  
بأختام من طين أخذت من كومة أعدت لذلك الغرض ، وبما يسترعى النظر أننا  
نشاهد العامل الذى يقوم بعملية ختم الأواني ، وقد لطخت يده بالطين ، وكان  
يمتاز الإناء الخاص بالشهد بأنه من الفخار الأحمر وفوقه آخر مقلوب بمثابة غطاء .  
وقد كان يفصل بين الإناء وغطائه خيط أبيض ، كما استعمل لحبكها جبكا متقنا  
مادة الشمع كما يشاهد فى الصورة .

حزن الجحار والمحاصيل الأخرى أمام الوزير : (Pl. XLIX, L. & "Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes", Pl. XV.) وقد كان المصري يريد أن يحافظ على هذه الجرار بعيدة عن العبث بها ، ولا غرابة في ذلك ، فإن تاريخ الحياة يرجع إلى عهد آدم وجنة عدن ، ولذلك نجد أن الموظفين المنوط بهم ختم الأشياء الثمينة كانوا من أصحاب المكانات الهامة . وقد كان ضمن هذه الطوائف التي تجب المحافظة عليها على ما يظهر الشهد والزيت والنبذ ، والواقع أن تخزين هذه المواد في مخازن خاصة في المعبد يعتبر من أهم المناظر التي وجه لها عناية خاصة . ولما كان الزيت والنبذ من المحاصيل التي اقتصت بها الدنيا ، فإننا نجد بحارة سفن النقل احتلوا مكانة بارزة في هذا المنظر ، وكان يقوم بإدارة قفل الجرار المختومة ضابط سفينة قربان معبد « آمون » (راجع Pl. L. row. 3) ، وقد كتب فوق هذا المنظر الشرح التالي : « حل النبذ إلى مخازن المعبد ، وهي التي يسلمها الوزير « ريخ مي رع » ، وقد كان رئيس العمال يحض عماله على المتابعة على العمل في حين كان العمال يشتغلون في صمت . ويلفت النظر في هذه الصورة شاب نوبي يحاول أن يرفع إلى كتفه جرة ضخمة وقد انقض عليه رئيس العمل في أثناء ذلك بمصاه قائلا : « قم لا تتخاذل » .

ونشاهد كذلك هنا عمال الواحات الذين مثلوا بهيئة قذرة ، وقد طلب إليهم رؤسائهم أن يهيموا بإنجاز العمل قائلين : أسرعوا حتى يتقبل منكم هذا العمل وحتى تغادروا هنا بالثاء « مكانة لكم (?) » . ومعظم هؤلاء العمال كانوا يرتدون لباسا يستر عورتهم فقط مصنوعا من الجلد .

وعند انتهاء العمل انحنى رؤساء العمال أمام الوزير بخضوع وخشوع بالغين ثم نطقوا بكلمة كلها ولاء وهي : « والآن يتبع قلبك بأبنا الشريف ولتسعد أحوالك إن الخزان تفيض بميزة كل البلاد الأجنبية . وزيت وبنجور ونبذ الدنا وتختلف محصول بلاد بنت وهذا ياها ، وحشاش وأكياس مملوءة سلع ذات قيمة للرجة أن عددها أصبح يحصى بمئات آلاف الملايين (وكل ذلك) ملك الوجهين القبلي والبحري « متنبوع » معطى الحياة . وهو الذي منه تنفيل الثناء يرميا .

محاصيل أخرى من الدلتا : (Pl. XLIX) ولدينا منظر آخر في مقبرة « رخ مى رع » اجتمع فيه بعض محاصيل بلاد الدلتا . فنشاهد فيه حزما من البردى والبراع، وقد يجوز أنها مجرد نماذج مما كان يورد بكيات عظيمة، كما نشاهد سلات مصنوعة من الخشب غير أنه ليس في استطاعتنا معرفة ما كان فيها . وعلى مقربة من هذه السلات نشاهد كومتين يحتمل أن واحدة منهما تشتمل على صمغ « قى شيس » كان يتسلمه كاتب الخزانة (Pl. XLIX, row. 2)، وكذلك نرى مساعد كاتب يتسلم جزية الواحات الجنوبية (الخارجة) مع جزية الدلتا في حضرة الوزير « رخ مى رع » . أما المخزن الذى كان يحتوى هذه السلع فبناء مقبب أقيم من اللبن وليس فيه إلا إطار باب من الحجر كما يشاهد مما يماثل ذلك قباب حتى الآن في المخزن الذى كشف عنه بجوار « الرسوم » . ومما يؤسف له أن اسم هذا المبنى قد فقد ويحتمل أنه كان يسمى ( مخزن معابد « آمون » والآلهة التابعين له ) .

محاصيل الواحات : (Pl. XLIX & "Paintings" Pl. XIII) يظهر أن كلا من خزان الذهب والفضة التابعة لمعبد « آمون » ومخزن المعبد الذى على يسارها قد أخذ الواحد مكان الآخر، وذلك لأن الأشياء الموضوعة على يمين الأول (Pl. XLIX, 2, & "Paintings" XIII) لا تشتمل إلا محاصيل بسيطة لواحة أو إقليم فقير؛ ويرجع السبب في ذلك إلى خطأ ارتكبه المقتن . ويمكننا أن نتعرف عن محصول الواحات من العنب والتعال التى نشاهدها مصورة في المنظر . وكذلك نرى سلات بسيطة الصنع وقيمتها تنحصر في محتوياتها، غير أن بعضها قد صنعت على هيئة جرار وخلايا نخل . وقد أتقن الصانع حيكها، هذا فضلا عن أن ما على إحداها من صور آدمية مصورة بصورة هندسية بارعة لدليل على تقدم الفن في هذه الجهات . ويحتمل أن هذه الأواني كانت مملوءة بالنبيذ، وقد وضع فوق هذه الأواني مادة يجوز أنها لوف أخضر . أما الحزم التى نشاهدها بجوارها فيحتمل أن يكون نسيجا حفظ بلونه الطبيعى فقد كانت كلها ملونة باللون الأصفر . وكذلك الحقايب الطويلة

التي تشاهد في هذا المنظر بلون أرجواني ومختومة كل منها من إحدى طرفيها تمتد من مميزات الواحات أو بلاد « بنت » ، ويحتمل أنها كانت تشمل فاكهة أو بنداق.

حاصلات بلاد النوبة : ( راجع. XIV. "Paintings" Pl. XLVIII. )  
وبجانب محاصيل الواحات نشاهد كومة ثانية تشمل بداهة حاصلات بلاد السودان ، إذ تشمل ريش نعام وحزما من سيقان نبات « ثنو » ، وأربعة دروع من الجلد قمية الشكل بها قرع أبيض ، وكبلا من الأبنوس ، وأسنان فيلة ، وجلد فهد وأيكاسا مملوءة دوما خشنة الصنع ، وعددا من القردة تحاول أكل ثمار الدوم الموجود في الأيكاس لأن ثمار الفاكهة هو الطعام المستحب عند القردة ( راجع. XIV. "Paintings" ) ، وأسفل هذا تشاهد قسي صفراء وكُل من الفضة وسبائك وخواتم من ذهب وأيكاس مملوءة بالتبر وكراسي ربما كانت لجلوس القردة عليها ( راجع. Pl. XVIII. ) .

محاصيل أجنبية : ( راجع. Pl. XLVIII. ) وفي نفس هذا المنظر نشاهد مبنى كبيرا أكثر متانة من السابق يظهر بداهة أنه أقيم من الحجر وأطلق عليه الخزانة المزدوجة للذهب والفضة ( أى الخزانة ) ، والداخل فيها يشاهد سلات مملوءة بالفير وزج الأخضر المائل للزرقة ، والكرتلين الأحمر ( حجر الدم ) ، واللازورد الأزرق وقطعا من الفضة ، ولغائف من الكنان ، وحزما من النسيج أيضا ، وجرارا مملوءة بصمغ البخور ، وعطور « سفت » ، وأكواما من البلسم ، ويراغات ( قنن ) ، وقضبان « قى شيس » وحلقات من الفضة ، وركائز من ذهب الجنوب ، وزيتا في جرار مختومة ، وركائز نحاس ، وكل هذه المواد قد وردت إلى مصر من الخارج .

عبيد معبد آمون وعملهم :

« رخ مى رع » يفحص أحوال عبيد معبد آمون : ( Plates LVI, LVII, LXXIII, 3. "Paintings". XXIII ) لما اتسعت أملاكه مصر في الخارج



ونمت صناعاتها في الداخل أراد القراعنة أن يتفقوا بالأسرى الذين كانوا يستولون عليهم من هذه الأفطار المفتوحة على أن تكون فائدتهم منهم مزدوجة ، فقد كانوا يجلبون هؤلاء الأسرى إلى مصر ليعملوا في المصانع الوطنية وبخاصة مصانع الإله « آمون » ومعايده ؛ وكذلك كانوا ينتخبونهم من الأسر العريقة حتى يكونوا ضمانا للفرعون على عدم قيام ثورات في القبائل التي أخذوا منها . والواقع أن الغنائم البشرية كانت دائما ذات قيمة عظيمة في نظر كل الشعوب وإن كان جلبهم إلى بلد الغانمين يحمل في طياته العقاب المحتم وهو ما ينتج دائما من اختلاط جنسين مختلفين من الناس ، وبخاصة في الأنظمة والمعاملة التي كان يتبعها القاهر مع المقهور . هذا فضلا عن الاختلاط الجنسي الذي كان لا بد منه وما كان ينجب عنه من تغيرات في الأخلاق والعادات ؛ وهذه الملكية الجديدة وما تنطوى عليه من نظم في المعاملة قد مثلت أمامنا في صورة رائعة في مقبرة « رخ مي رع » حيث نجده قد جلس وخلفه حاشيته ، وعلى الرغم من أن المتن المفسر لهذا المنظر قد هشم بعض الشيء غير أنه يقدم لنا صورة لا بأس بها عن مغزاه إذ يقول : « إن رخ مي رع » يقوم بفحص ( أحوال ) عبيد أملاك معبد « آمون » ، وكذلك مصنع أملاك المعبد — وهؤلاء العبيد هم الذين جاء بهم الفرعون أسرى أحياء وفرض على أهلهم أن يكون أولادهم جزية — ليعطائهم نسيج كان وعطورا وملابس على أنها ذخيرتهم السنوية... » . وفي متن آخر يقول : « إن رخ مي رع » يقوم بفحص المصانع في « الكرك » والعبيد الذين أتى بهم جلاله من انتصاراته على الأراضي الجنوبية والأراضي الشالية بمثابة أنهم نخبة غنيته ، وإنه ( الملك ) الإله الطيب سيد مصر « منخبر رع » له الحياة والسعادة والصحة — لأجل صناعة تكان الفرعون والتكان النقي والتكان الجليل... والتكان المنسوج نسيجا دقيقا ؛ وهم العبيد الذين يقدمون الآن نسيجهم « لآمون » في كل أعياده على حسب عددهم لمدة ملايين سنو الفرعون... » . ولا حظ أن عدد العبيد كان عظيما ، وكذلك كان مسك دفاترهم ولذلك نجد رجال السكرتارية جالسين في راحة مزاولين عملهم الطويل .

الإماء : ويدل المنظر على أن هؤلاء العبيد كانوا موزعين على إدارتين رئيسيتين وهما إدارة الغزل والنسيج وإدارة المراعى . ففي الأولى كان الاعتماد على النساء

أكثر من الرجال، غير أنه كان لابد من إعطاء الجوائز الخاصة لحث النساء على العمل والقيام به خير قيام . على أن المنظر الذى نشاهد فيه النساء ممسكات بأيدي أولادهن لأجل خصن ثم تسجيل أسمائهن (Pl. LVII. row. 1.) يشعر بوحشية وقسوة؛ وذلك لأن القائمين بهذا العمل كانوا لا يظهرون أى اهتمام لأنهم كانوا يعمدونهم فى نظرهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا، وعلى الرغم من ذلك ليس لدينا من البراهين ما يوحى بأن هؤلاء الصغار كانوا يباعون، وإن كانت خدماتهم فيما بعد يمكن بيعها، وغالب ما كان يؤدى هذا العمل إلى أسوأ استعمال وأشنع نتائج .

(راجع Davies, M. M. A. XXIII. (1928) Sec. II. P. 40. & the light on slave dealing, Ibid XXX. (1935). Sec. II. P. 54.) ومع ذلك فليس لدينا من الأدلة ما يجعلنا نفرض عدم الإنسانية أو القسوة فى معاملة هؤلاء الأسرى ، إذ نجد أن الجيل الثانى من هؤلاء العبيد لم يكن أهله باتمس حالا من المصريين أنفسهم ، وتدل ظواهر الأمور على أن الإماء من هؤلاء العبيد كن أحسن حالا من زميلاتهن من المصريات الصميات أحيانا، إذ قد نلن حظا من السعادة ورغد العيش فى وطنهن الجديد، وقد برهن على أنهن جديرات بأخذ حقوقهن فقد كان المصريون الذين يعاشرونهن يعلمون علم اليقين أنه ليس من صالحهم أن يشعروا غضبن أو يعملوا على قهرهن .

مرتبات الإماء : وقد كانت النساء يتسلمن مرتباتهن من نسيج الكان الذى كان يوزع عليهن، وقد كان هذا النسيج مركزش الحواشى يقدم فى هيئة مقاطع ضخمة ، وقد أمكن أن نعرف من إحدى الحالات نسبة طول الكان المنسوج إذ نشاهد فى الصورة قطعة منه مبسطة أمامنا لتقعم اثنتين (Pl. LVI. row. 1.) وكذلك كان يصرف لمن الدهن ويحتمل أنه كان عطورا كما يحتمل أنه كان شمعا للصابيح . والظاهر أنه كان على نوعين إذ نجد أنه فى حالة يصب من جرة كبيرة كالزيت، وفى حالة أخرى كان يكدم كالعجين فى طبق . وتدل ملاحح هاتيك النسوة على

أنهن كن من « انخيتا » ذوات الشعور الطويلة، ومن « النوبيات » اللائي يحملن أولادهن في سلات، ومن « السوريات » اللائي يمترن بحملهن المزرکشة . ويلاحظ أن الأطفال كانوا يلبسون تعاويذ . ومن هذه نشاهد صورة شمس ساطعة على فتاة سورية وهلالا يتحلى به الطفل الذى تحمله ( Pl. LVII. row. 1. ) .

الرجال العبيد : وما يلفت النظر أن الرجال الأجانب الذين كانوا يوردون السكان (Pl. LVI, LVII.) والمصريين الذين يتسامونه منهم لا يمكن تمييز بعضهم من بعض فقد كانوا يلبسون زيا واحدا وملاحهم واحدة، والنسيج الذى كانوا يقدمونه كان إما مطويا بعناية ليكون صالحا للبادلة، وإما منشورا للاستعمال العاجل. وتناهد هنا ثمانية الأيكاس والحزرم والنسيج المزرکش الأطراف . وأحيانا نجد نسجها له حواش يستعمله السوربون ( راجع 2. Pl. XXII. row. )، وليس لدينا فيما يتبق من هذا المنظر إلا رأس واحد تدل تقاطيعه على أنه رأس أجنبي وإن كانت ملابسه لا تدل على ذلك، ويحتمل أن المشاية التى نشاهدها فى المنظر كان يرعاها أولئك العبيد الذين لم يبق لنا منهم إلا رأس واحد وهم من الأجانب ( راجع Pl. LXXIII, 3. ) .

### صناعة إله آمون

رخ مى رع يشرف على الصناع: (Pls. LII, LV & "Paintings". XXIII.) كان الوزير «رخ مى رع» يعلم تمام العلم ما للصناعة والحرف من شأن عظيم لقضاء مآرب الفرعون الديسيوية والأنثروية، وكذلك بوجه خاص ما للصناع من مكانة عظيمة فى إنجاز كل ما يحتاج إليه معبد الإله « آمون » من قطع فنية وأدوات العبادة المختلفة الأشكال والألوان، ومن أجل ذلك خصص لها جزءا عظيما من جدران مقبرته صور لنا فيه نشاط أصحاب الحرف والصناعات بصورة لا تحتاج إلى إيضاح أكثر من النظر إليه بالعين المجردة، ومع ذلك فإنه شفع كل حرفة وكل صناعة بما يوضح لنا ما يكون قد غلق علينا فهمه منها، ولذلك تعتبر مناظر قبر هذا الوزير الصناعية

مفصلة أكثر من أية مناظر أخرى وصلتنا من هذا العهد ، يضاف إلى ذلك أن الزمن قد جابا بما تتطلب منه فلم يعبث بهذه المناظر الفضة بدرجة مشينة تشوهها كما حدث في المقابر الأخرى التي أخفى عليها كرا الفسدة وصر العشى وزاد في طمس معالمها يد الإنسان وما تحدته من تخريب وعبث ؛ فنشاهد في مقبرة هذا الوزير الصناع وقد اصطفوا أمام الوزير على اختلاف مهنتهم وحرفهم من صناعات مجوهرات إلى عمال قطع أحجار ودباغى جلود وتجارين ومعدنين فيضع كل المشتغلين بهذه المهن منتجات أيديهم وعقولهم عند قدمى الوزير العظيم .

”رخ مى رع“ يقدم التعاليم للصناع : فيشاهد هذا الوزير واقفا وبصحبه أربعون من أتباعه يفحص كل منهم أعمال صناعات معبد «آمون» ، ويعطى التعاليم لكل عامل عن واجباته في كل منهاج من أنواع الإنتاج . وقد كان « رخ مى رع » يوصف هنا بأنه الأمير الودائى وعمدة المدينة والوزير ورئيس المحاكم الست العظيمة غير أنه كان من الواجب أن ينعت هنا كذلك بأنه الوزير الذى يضع القوانين للكهنة ويقود الكهنة المطهرين عند أداء واجبه وإن كان من الصعب تمثيله هكذا في هذا المنظر . والواقع أن وظائفه الخاصة بالكهانة لم تكن مجرد ألقاب شرف وحسب ، وحتى إذا كانت منحصرة في الملاحظة النهائية كما ذكرنا ، فإنها كانت مع ذلك عبئا ثقيلا آخر أضيف إلى الأثقال التي كانت تنوء بها وظيفة الوزير وسند ذكر هنا كل هذه الصناعات بنوع من الاختصار .

صناع الخرز : (Pl. LIV. row. 1.) يشاهد في هذا المنظر (Pl. LIV. row. 1.) صباغ منكبون على أعمالهم فنجد أولا ثلاث كيات من الخرز الأخضر لعمل قلائد «منات» ، كما نجد جرارا بعضها مصنوعة من المرمر والبعض الآخر من مادة مطلية ، وأسماطا منظومة بحبات من الخرز الصغير والكبير ، وفوق هذه الأشياء يرى صانع يثقب خرزا من الحجر ، وبجانب هذا الصانع نشاهد صناعات آخرين ينظمون الخرز أو ينظفون الثقوب التي عملت وبجانهم سلات تحتوى بداهة على أكوام من الخرز

الأزرق المسائل لتقصيرة . ولا بد أن هذه السلالات كانت لوضع القنلادات التي فرغ من صنعها .

تفريغ الأواني المصنوعة من الحجر : (Pl. LIV) . تدل شواهد الأحوال على أن صورة صناع أواني المرمر قد انحدرت إلينا من عهد قديم جدا (Pl. LIV, left) وفي هذه الصورة نشاهد الخطوات التي كان يتبعها الصانع حتى ينتهي من تفريغ آنيته ، وقد كان ذلك يحتاج إلى صبر وأناة . ومما يلفت النظر هنا أن الصانع عند ما كان يكلف تفريغ إناء ضخم لم يكن لديه من الآلات ما يساعده على القيام بذلك دون كسر الحجر ، وبخاصة إذا كان الإناء واسعا في جزئه الأسفل وضيق الرقبة ولذلك كان يصنعه من قطعتين يفرغ كلأ منهما على حدة ثم يلحم بعضهما ببعض عند أوسع نقطة في جسم الإناء .

العمال وصناعة الجلود : (راجع Pl. LII, LIV) إن أهم ما يلفت النظر هنا صناعة النعال البيضاء وهذه النعال كانت على نوعين عرضتا هنا في وضعين أحدهما عادى والآخر عمل بأشكال غريبة ، والواقع أنها نعال ذات أشكال خيالية صنعت أربطتها على صورة سمكة ، ويشاهد هنا كذلك مجاميع من لفافات الجلد مما يدل على أن الجلد الأبيض كان يستعمل مادة كالبردى للكتابة عليه . غير أنه تشاهد كومة أخرى من الجلود ذات لون أحمر ورقعة بيضاء بيد أنها رقيقة تستعمل للكتابة عليها ، وترى كذلك خادما يحضر كيسة جلود وهذه بلا شك أدوات السراجه والمعدات اللازمة للعربة . ويمكن للإنسان أن يرى في هذا المنظر الخطوات التي كانت تتخذ لتحضير الجلود لعمل النعال .

دبغ الجلود وصناعة النعال : (Pls. LII, LIII) يشاهد هنا عملية تليين الجلود في وعاء كبير لتصبح صالحة لصناعة الدروع كما ذكرنا من قبل ، والواقع أن الدرع كانت تحتاج إلى معظم جلد حيوان صغير . وكان الجلد بعد تليينه يعطاه

صانع آخر (Pl. LIII, row. 1) فتؤخذ القطعة المربعة منه ليصنع منها نعال للأحذية؛ وهنا نشاهد كل الخطوات التي كانت تتبع لإتمام الحذاء كما نشاهد كل الآلات التي كانت تستعمل في ذلك وكذلك كيفية العمل (راجع Pl. LIII, row. 1) .

الحبال المصنوعة من سيور الجلود : (راجع Pl. LII, row. 1) وفي أقصى المنظر السابق نشاهد عاملا ماهرا ذا تجارب قد أمسك بقطعة كبيرة من جلد حيوان وأخذ يقطع منها سيورا طويلة بوساطة سكين لتصنع حبالا مفتولة من ثلاثة سيور كل منها . وطريقة قتل هذه الحبال موضحه في الرسم وهي نفس الطريقة التي تستعمل في قتل الحبال المصنوعة من الكتان (راجع Pl. LII, row. 1) .

التجارة وآلاتها : (راجع Pls. LII, LIII, LV) عرض في هذا المنظر بعض قطع أثاث مصنوعة من الخشب (راجع Pl. LV) منها متبض مروحة ووسادة وصندوق مطعم وتمثال واقف مصنوع من خشب الأبانوس أو الخشب المطلي باللون الأسود وهو ذو حواف مذهبة، هذا ويرى محراب ليحفظ فيه التمثال السالف الذكر .

ويشاهد في هذه الصورة عاملان يضعان طبقة من الجص على صندوق وضعت على سطح مغرى لأجل تذهيبه وذلك لما نشاهده من إذابة الفراء في إناء موضوع على النار . أما الجص فكان يطحن بحجر رملي أحمر، هذا ويوجد كذلك نجار مقن مجهز بالآلات دقيقة لإنجاز أعماله .<sup>(١)</sup>

صناعة المحاريب : (راجع Pls. LII, LIII) في هذا المنظر نشاهد صنع محراب من الخشب الأصفر المزخرف بالأبنوس وكل بصانته أربعة عمال . وفوق هذا المحراب مصراعا باب . ويشاهد في ترصيع هذا المحراب صور تعاويذ وحليات ذوات قيمة فنية عظيمة والمثن المفسر لذلك يقول : (راجع Pl. LIII, 3) إن هذا الشريف هو الذي يضع القواعد ويرشد أيدي الصانع الذين يصنعون أثاثا من العاج والأبنوس وخشب « سترم » وخشب « مرو » وخشب الأرز المحر المحلوب من قة منحدرات جبال « لبنان » .  
(١) راجع ما كتبه الأستاذ « اسكندر بدوى » عن هذه الآلات في (A. S. XLII. P. 145ff.)

ومن هذا المتن يظهر جليا أن الوزير « رخ مى رع » أراد أن يبرز أمامنا صراحة ما له من باع طويل وعلم غزير في الحرف لدرجة أنه كان يتدخل حتى في هذه الصناعات الدقيقة ليرشد الصناع بخبرته ودرايته فيها ، ولا غرابة في ذلك فقد كان سيده الفرعون « تحتمس الثالث » يضع التصميمات لبعض القطع الفنية ثم يعطيها الصناع لتنفيذها ، وفي هذا المنظر نرى كذلك كيفية سير العمل وتدرجه حتى النهاية .

وزن المعادن الثمينة : ( راجع Pl. LV. ) وقد كان من أهم ما يعتنى به عند القائمين بوضع تصميمات القطع المعدنية الفنية أن يزنوا للصياغ المقدار اللازم لكل قطعة على أن يتسلسوها ثانية بعد صنعها تامة غير مقبوضة ، ولذلك نشاهد في هذه الصورة الميزان الذى كانت توزن به هذه المعادن ( Pl. LV. row. 2. ) . وفي المنظر الذى أمامنا نشاهد خمس حلقات من الذهب وضعت في إحدى كفتي الميزان وفي الكفة الأخرى وزن مقبب الشكل والآثر على هيئة رأس نوركما نشاهد وحدات موازين أخرى بالقرب من الميزان لاستعمالها عند الحاجة . ويلاحظ من بينها وحدة في صورة فرس بحر ، كما نشاهد ثلاث حلقات من الفضة وأربعا من الذهب وضعت في سلة لتوزن . ومن المحتمل أن الرأس الذى يتوج به عمود الميزان هو رأس الإلهة « ماعت » إلهة العدل والحق أى أنها وضعت في مكانها هنا لتنبه القائم على الوزن أن يزن بالقسطاس المستقيم .

ونشاهد كذلك في هذا المنظر معظم قطع الأثاث التى كانت تستعمل في المعبد وبخاصة الأواني والأقداح والقواعد التى كانت توضع عليها وكلها قد صنعت من الذهب والفضة على التوالى والمتن المفسر لهذا المنظر هو « إعداد صياغ الإله آمون » والمشرفين على صياغ آمون لإنجاز كل عمل لمقر الملك على حسب عملهم اليوم وكانوا يحصون بملايين الآلاف في حضرة العمدة والوزير ورئيس المحاكم الست العظيمة « رخ مى رع » .

طرق المعادن ولحم الأواني : ولدينا مناظر في مقبرة « رخ مى رع » توضح أمامنا عمليات طرق المعادن ولحم الأواني فعملية الطرق كانت بسيطة ساذجة وذلك

بأن تطرق الحلقات بوساطة مدقة حتى تصير لوحات رفيعة (راجع Pl. LV)، وهذا المعدن كان يستعمل بعد طرقه في صنع الأواني والمثن المفسرهو : صنع أوان مختلفة لأجل أن يستعملها الإله لشخصه، ومنع عدد عظيم من الأواني الذهبية والفضة وكلها منتجات خالدة .

وقد كان لا بد من لحم بعض أجزاء الأواني . فكانت المصري يستعمل في الوصول إلى ذلك طريقة خاصة يستعمل فيها معدنا خاصا يذاب والطريقة مشروحة كلها في الصورة (راجع Pl. LII, LIII row. 3) .

صهر المعادن : (راجع Pl. LII, row. 2) وكذلك نشاهد في الصورة طريقة صهر المعادن وصبها في قوالب ولما كانت المعادن المصهورة التي يحتاج إليها كثيرة فلذلك نشاهد أنه كان يقوم بهذه العملية عدة فرق كما يشاهد في المنظر .

صب المعادن : وكذلك لم يفت المقتن أن يرسم لنا كيفية صب المعادن في القوالب والأشكال المطلوبة (Pl. LII, LIII)، ونشاهد في المنظر الخاص بذلك صب مصراع باب لا بد أنه كان من النحاس (Pl. LII, row. 2) . ولذلك نشاهد قالبا من الطين المحروق يوجد به ما لا يقل عن سبعة عشر ثقبا يصب في أحدها المعدن المصهور، غير أن هذه الصورة صعبة الفهم لأننا لم نرباها من النحاس قد صب دفعة واحدة بهذه الكيفية كما أنه ليس لدينا مما وصلنا من الأزمان القديمة ما يثبت ذلك ؛ ومهما تكن العملية التي نشاهدها هنا فإنها تدل على مشروع ضخم ولذلك لم تترك لفرد واحد للقيام بها فنشاهد العمال يمشون كأنهم جنود تحت الطلب حاملين آلاتهم وكأنها أسلحة قتال ليساعدوا القائم بالعمل إذا اقتضت الحال .

وقد نقش متن مع هذا المنظر يحتمل أنه كان أغنية يتغنى بها الحسادون وهم سائرون (راجع Pl. LIII, row 3) ترويحاً للنفس وهي : — مرحبا يا « منبرع » يا مالك الآثار الجيلة يا من أسطى الحياة غلدا !! إنه موجود كما هي موجودة (الآثار) أيديا ! وإن « آمون » يعطيه ما يساورها من الحياة والسعادة لأنه يقدم المرة تلو المرة العطايا إلى بيت والده المقدس .



ويشاهد على يمين هذا القالب حقيبة مملوءة فخما ثم ثلاثة رجال (Pl. LIII, 3) يحضرون ركيزة من النحاس وستين مملوءتين من نفس المعدن . وهؤلاء العمال يصفهم المتن : « بأنهم أحضروا نحاسا أسويا وهو الذى جلبه جلالة من انتصاراته في بلاد « رتر » لأجل صب بابي معبد « آمون » بالكرك » ، وهما اللذان قد غشى سطحهما بالذهب الذى يسطع في أفق السماء وقد كان السدة والوزير « رخى رع » هو الذى يدير الأعمال لإنجازها .

### المباني والتماثيل

الأعمال الضخمة : (راجع. Plates, LIII, LXIII, "Paintings" XXIII.) لقد كان ضمن الأعمال الإدارية التى اختص بها الوزير « رخى رع » المباني العظيمة التى أقامها الفرعون في « الكرك » . ومما يؤسف له جد الأسف أن الصورة التى مثل فيها وهو يشرف على هذه الأعمال قد هشمت ولم يبق لنا من الموظفين الذين مثلوا معه فيها إلا عدد قليل .

ولكن لحسن الحظ قد أبقت يد المخبرين على المتن الذى يصف لنا هذا المنظر وهو : " إن « رخى رع » وهو الشريف الذى يضع القواعد لمعايد الوجه القليل والوجه البحرى والقاضى الأعل صاحب الحكمة المتأزاة . يقوم بفحص كل أعمال مؤسسة « آمون » في الكرك جاعلا كل إنسان يعرف عمله المتأد ، وذلك لانه « رخى رع » هو الموظف المشرف على الأعمال " . وقد استعرض في هذا المنظر أمام الوزير أعمال كثيرة لم يبق منها إلا ما يشير إلى إنجاز مبنى ضخم للإله « آمون » بعضه باللبن وبعضه بالأحجار ثم صناعة تماثيل ونقل كتل من الأحجار يحتاج إليها بطريق النيل واليابسة . وكذلك نشاهد تنظيم طوائف العمال الذين كانوا يساعدون على إنجاز هذه الأعمال العظيمة .

العبيد وصناعة اللبنيات : (راجع. Plates LIII, LIX, "Paintings" XVI, XVII.) كانت صناعة اللبنيات من أهم الحرف السائدة في طول البلاد وعرضها وبخاصة إذا علمنا أن بيوت الفقراء والأغنياء على السواء كانت تقام من هذه المادة في كل أزمان التاريخ المصرى القديم وذلك لاعتبارات صحية ودينية معا . إذ كانوا يعتقدون أن المباني الدنيوية عرض زائل ، كما كانوا لا يريدون أن يقيدوا من يحىء بعدهم

بمبانهم التي ربما لا تتفق مع ذوقهم أو ذوق العصر الذي يعيشون فيه هذا فضلا عن أن المباني التي باللبن تجعل المنازل رطبة في أيام القيظ الشديد في مصر التي يمتاز جوها بالحر الشديد خلال أشهر الصيف .

ونشاهد في المنظر الذي خلفه لنا « رخ مى رع » صناعة اللبنة ونقلها ، ويدل العرض الذي أمامنا على حيوية ومهارة عجبية فقد رسمت أمامنا البركة التي تؤخذ منها المياه كأنها لوحة مزخرفة بأزهار البشيين وكذلك نبت على شواطئها المنحدرة الكلا المتأوج . ( "Paintings" Pl. XVI ) والواقع أن المفتن الذي رسمها قد قدم لنا بركة نموذجية زين سطحها بالأزرق الموج والبال فيها قد انحنوا في الماء ليمشوا جرارهم ملوين بالألوان الجميلة مما أضفى على المنظر بهجة ورواء ، بدلا من أن يرسمها مجزؤ حفرة فيها ماء والمنظر يعتبر بمثابة ضوء لامع قد أرسلت أشعته على مكان قائم مظلم . أما اللبنة التي كانت تصنع فترى مصفوفة يزداد عددها كلما ازداد انتاج العمال بالقوالب التي في أيديهم . وعلى مقربة من العاملين الذين يقومون بضرب الطوب ترى أكوام من التراب الذي كان يصب عليه الماء رجال قد لطخت أيديهم وأرجلهم بالأوساخ . والمدقق في سحنة هؤلاء العمال يلحظ أنهم غرباء كما يدل على ذلك ما كتب أعلى هذا المنظر إذ يقول المتن : « الأسرى الذين أحضرهم جلالة لأعمال المبد » . والواقع أننا نجد بينهم سورين ذوى بشرات بيضاء وأعين زرقاء . كما يوجد بينهم نوبيون يمتازون بجلودهم الحمراء وشعرهم المصبوغ باللون الأحمر هذا فضلا عن وجود آتارين لا يكاد الإنسان يميزهم من المصريين . ومما تلفت النظر هنا أن السورين كانوا كلهم متقدمين في السن كما يفهم من شعورهم البيضاء ( Plate XVII ) على أن ذلك قد يكون مجزؤ لون يدل على بياض البشرة .

أحجار المباني : ( راجع . "Paintings" Pl. XVII ; Plates LVIII - LXV ) من المدهش أن العمل الذي يقوم به الصناع في هذا المنظر قيل عنه في المتن

المفسر له : "إنهم يصنعون لبنات لبناء مصانع جديدة للإله « آمون » في الكرنك"؛ غير أن ما نشاهده في الصورة يختلف عن ذلك إذ نجد أمامنا « سوريا » يضرب (بسلطته) في كومة من قطع الأحجار هذا إلى أن هذه الأحجار لا تدل على أنها آجر محروق لأن هذه المادة كان لا يستعملها المصري في تلك الفترة من تاريخ البلاد يضاف إلى ذلك أنه كتب فوق صورة عامل يحمل قطعة واحدة بيضاء من الحجر المتن التالي: "إن المشرف يقول للبناء إن قطع الحجر جميلة في يديه". ونشاهد في منظر آخر مبنى يقام في معبد الكرنك وقد صنع له منزلق كالذي نراه حتى الآن في الكرنك مبنى بالابن والطين واليراع وأغصان الأشجار وغير ذلك (راجع Pl. LX). كما نشاهد لذلك منظرا بصور لناجر الأتقال وبخاصة الأحجار الثقيلة (Pl. LVIII). وفي ثالث إشاهد تسويه الأحجار (راجع Pl. LXII) والآلات المستعملة لذلك. ثم نرى كذلك كيفية وضع الألوان والزخرفة (راجع Pl. LXXIII, 2).

تمائيل معبد « آمون » ونحتها : (راجع Plate. LX) وقد كان من الضروري بعد إتمام بناء المعبد من القيام بعمل ما يلزمه من قطع فنية كان لا بد منها وبخاصة تماثيل الإله وقد أسعدنا الحظ بأن حفظت لنا صورة نفخة تشاهد فيها تحت التماثيل الضخمة التي لا تزال حتى الآن موضع إعجاب العالم بأسره. ففي الصورة نرى تماثيل تحتنا ضعفي الحجم الطبيعي، وقد وقف تحتناون على حمالات يعمل كل فيما كلف بإنجازه. والظاهر أن هذين التماثلين قد تحتنا من الجرائنت الأحمر. وكذلك نرى تماثيل « بولهول » ومائدة قربان عظيمة من الحجر الجيري الأبيض. وهناك تماثيل ضخمة جالس يمثل «تحتمس الثالث» يعمل في إنجازه ثلاثة تحتناين كل منهم يقوم بالعمل الخاص به. فصانع يهذب القطع الزائدة وآخر يصقل سطح التمثال بحجر صلب أما الأخير فكان يصنع التفاصيل الأخيرة التي يعد بعدها التمثال قد تم نهائيا.

وقد كان المفتن يقوم بإنجاز الخطوات التي يجب أن تتخذ الواحدة تلو الأخرى، غير أنه على ما يظهر جعلها كلها تفجز في آن واحد، ففي حين نرى صانعا يعمل بمدقته

كان هناك آخر يقوم بعملية التلوين أو مداواة القطع التي أصابها عطب بالخص .  
أما مائدة القربان التي كانت لا تحتاج إلا للنقش فقد كان يعمل فيها صانع بمدقته  
وحسب .

ومما هو جدير بالملاحظة هنا من الوجهة الفنية أن المفتن قد حاول أن يصور  
لنا أحد الصنائع وهو يعمل في وضع كان يجب فيه أن يكون جسمه ملتويا وهذا  
يذكرنا بالمحاولة الجريئة التي حاولها المفتن في تصوير خادمة في وليمة في مكان آخر  
من هذه المقبرة بعينها . وهي في وضع يظهر لنا ثلاثة أرباع جسمها . أما التمثال  
الذي يشاهد واقفا في الصورة فيلاحظ أن نقاشا يقوم بنقش متنه باللون الأخضر .  
وهذه الصورة على الرغم من أنها تساعدنا على فهم سير العمل فإنها تتركنا في دهشة  
عظيمة إلى حد بعيد جدا ؛ وذلك أن النحات المصري القديم قد أبرز لنا إشارات  
هيرة وغليقية متقنة في أصلب الأحجار بالآلات خشنة على حسب ما نشاهد في الصورة  
وقد وضع هذا المنظر بالمتن التالي : طاقتة منتجة من جماعات الصنائع الذين يعملون في هذا البناء  
الذي أقامه جلالة بإرادة الوزير « رخ مى رع » لأجل أن يبقى على عرشه في معبد آمون والآلهة الذين  
في ركابه « في الكرنك » .

### وليمة أسرية

إن منظر الوليمة التي كان يدعى إليها كل أهل صاحب المقبرة عامة ينظر  
إليها في العادة بأنها كانت تقام في عالم الآخرة بعد الموت . ولكن الواقع أنها كانت  
لا بد تقام كذلك في مدة حياته . وفي الحسب أن التمييز عند المصري بين الحياة  
الدنيا والحياة الآخرة يكاد يكون لا وجود له ، وذلك لأن روح المتوفى ( كا ) يمكنه  
أن يكرر ما كان يعمل به وهو إنسان حي يرزق ، وسنرى فيما بعد أن هذا العمل  
المزدوج قد أتاح للمصري أفقا واسعا على شرط أن تكون الأعمال التي يأتيها وهو  
في عالم الآخرة من التي يأتيها في الحياة الدنيا . وعلى أية حال فلدينا منظر الوليمة  
التي أقامها « رخ مى رع » للوظفين وهي بلا نزاع لا تمت بصلة لمنظر الآخرة .

(راجع Pls. CXI, CXII; "Paintings" XXV.) ؛ وقد شغلت الوليمة التي أقامها « رخ مى رع » لعشيرته الأفريين حيزا كبيرا (Pls. IV, LXIII - LXVII, LXIX, 2, & "Paintings" Pl. XXVI,)

ويلاحظ على وجه الضيفان الفرح والمروور في حين أن محيا صاحب الوليمة لا يمكن قراءته على وجه التأكيد . وذلك على الرغم من أن تقديم الصابجات له كان من الأشياء المحببة إلى نفسه فإن تقديمها يعتبر في غالب الأحيان احتفالا دينيا لتتوفى .

وينقسم رسم هذه الوليمة العظيمة التي مثلت أمامنا إلى منظرين علوى وسفلى . أولهما وهو العلوى خاص بوليمة النسوة (Pls. IV., LXIII, - LXVII) والمنظر الثانى وهو السفلى خاص بوليمة الرجال (راجع Pls. LXVI - LXVII, LXIX, 2.) فيشاهد « رخ مى رع » وزوجه صريت يشتركان في المنظرين وهما يتقبلان البركات الإلهية من أبنائهما وبناتهما . ويلاحظ أن كلا من المنظرين قد فسر بمقتضى خاص يكشف لنا عن الغرض الذى من أجله أقيمت هذه الوليمة الشاملة . وهاك المتن (راجع Pls. LXIII, LXIX, 2.)

الأول يصف المناظر التي يلمس فيها « رخ مى رع » الصابجات وعقود منات التي تقدمها له امرأتان وفتاتان وجميعهن بلا شك من بناته وهو . « التمتع برؤية الطعام الطيب والموسيقا والرقص والغناء والتدليك بزيت الباسم والتدهين بزيت الزيتون وشم البشني والخبز والجمعة وتبذير البلع وكل ما له وطاب مما يقدم لروح (كا) الحاكم الوردانى وعمدة المدينة والوزير « رخ مى رع » ، وكانت زوجته حبيبة قلبه ربة البيت صريت في صحبه . وكتب فوق النسوة المتن التالى عند ما كن يقدمن تحياتهن لعمدة العاصمة فيقول : ليت بنت « رخ » تحبوك وتكرمك ! ولها تحبوك بمحابتها يوما عندما تقسم شخصك ! المس جلالتها عندما تلف ذراعيها حول كتفك حتى تتمتع بحياة مديدة سعيدة على الأرض وتضمك الحياة والسعادة والصحة .

وفي المنظر السفلى (Plate. LXIX, 2.) يشاهد « أمنحبت » بن « رخ مى رع » ويحتمل أنه كان يقدم أزهارا مزينة والمتن الموضح للنظر لا توجد فيه النعومة

النسوية التي لاحظناها في المتن السابق . وهو : التمتع بالإبهاج السار ، وبمشاطة الطعام الطيب بشم بشين الصيف ، وبزيت البلم الذي يعطرقة الرأس لأجل روح الأمير الوراق وعمدة المدينة والوزير « رخ مى رع » وزوجه « مريت » أما المتن الذى نقش فوق الذين يقدمون أزهارا فهو . أما ما قيل فهو : خذ زهر البشّين الذى قطف من حديقتك المروية لأنك لن تحرمها ، وليها تغدق عليك كل أنواع الفاكهة الطيبة والطرايف التى تخوفها حتى تستطيع أن تتع بدلائها وتتم بخرابها وأن يكون قلبك نصيب فى أشجارها النضرة ، وأن تنمش بظل أشجارها وتعمل فيها كل ما يصوب إليه قلبك أبدا الأبدى .

أغاني الموسيقيين : ( راجع Plate LXIV, LXVI ) كان يوجد فى كلتا الوليتين موسيقيون يغنى كل منهم على الطريقة المصرية المعروفة عند الضرب على آلات الطرب والتصفيق على الأيدي بطريقة منظمة وقد نظمت مقطوعة للنساء ليشعر الإنسان فى ألفاظها بنغمة غنائية ؛ أما أغنية الرجال ففيها طول وليس فيها ما يبعث على المرح والسرور وهاك المقطوعة التى كانت على ما يرجح تتغنى بها النساء :

ضع المرحم الطرى على غداثر « ماعت » لأن الصحة والحياة معها ... يا « آمون » إن السماء قد رفعت لك وإن الإله « بتاح » يقيم بيديه لك محرابا ليكون بمثابة مكان راحة لقلبك ، تعال يا أيها النسيم لقد بصرت بك عند ما كنت على البرج ( ؟ ) .

أما أغنية الرجال مخاطبين « رخ مى رع » فهي : ليت نسيم الصبا الحلو يكون فى أنفك والنفس نفيسومك ! استول على القربات الملكية التى رفعت إلى موائد قرايين رب الكل حتى تسم روحك أنت يا أيها العبد الممدوح من آمون يا « رخ مى رع » ؛ وليت السنين التى كتب الله لك أن تقضيا تكون مقرونة بالفلاح العظيم . وليتك تعيشها مشغولا بالعلف وبصحة وفرح . وما نقوله معتمد منذ كنت إلها وأعدائك مقهورون فى بيتك الذى اقترن بالأبدية ووصل بالخلود وليت الحياة المشغولة بالحظوة تكون من نصيبك وليت لك يوم عيد أى يوم عيد حقيق من أعياد الجنة وكذلك يمضى نهارك يوم العيد يا أيها العبد . لأن جمالك قد خلد فى بيت « آمون » .

النساء يرجلن شعورهن بأساليب رشيقة : قد يطول بنا الحديث إذا تكلمنا بإسهاب عن كل من الطائفتين على حديثها بل سنقصر الكلام على ما يلفت النظر فى كل ؛ وأبرز ما يسترعى النظر فى زى السيدات أنهن كن يرغبن فى أن

يقوم على خدمتهن فتيات رشقات في معة الصبا وشرح الشباب، ولا يبعد أن هاتيك الفتيات العذارى كن بنات هؤلاء السيدات، وعلى أية حال نلاحظ أنهن كن يقمن أحيانا بمساعدة هاتيك العذارى في أثناء الوليمة. والظاهر أن النساء جميعا في هذا الحفل كانت شعورهن طيبة إذ كانت ترى مسبلة في غداثر طويلة . ويلمح أن الفتيات الخادومات كانت شعورهن مرجلة بأساليب صيبانية تشعر بالدلال والصبا والأنوثة الناعمة . فمعظم شعرهن قد بنا قصيرا اللهم إلا غداثر طويلات أسبلت على صفحات وجوههن أو على قمة الرأس . وهذه الغداثر ترى مصفوفة بعناية ودقة ورشاقة وكأن المفتن قد أراد أن يتخذ من شعورهن نمارا أسود يستر به بشرة الوجه الناعمة فتكون محجوبة عن أعين الناس مما يزيد في الإغراء، ولكن هذا الحمار الشفيف المغرى كان يبدى ما يستر تحته جليا عند ما كانت العذراء تنتهي بمنة أو بسرة وسرعان ما تقف منتصبة ثانية حتى ترى خصل الشعر قد تجمعت كرة أخرى فسترت وجهها الصبيح . أما الفديرة التي كانت في قمة الرأس قسلس على ظهر الفتاة اللهم الا صغيرة صغيرة منها كانت تسبلها الفتاة على جبينها مصفوفة بأناقة ورقة يعرفها المصريون قديمهم وحديثهم . وعلى أية حال قد يكون من الصعب علينا أن نفرق بين المرأة المسنة والعذراء الفتية عندما يكون كل الشعر مسبلا على الكتف ( أنظر لوحة ٣٧ ) وقد أظهر المفتن براعته في تصوير شعور الفتيات في اللحظات التي يكن فيها جذابات خلابات لعين المصري القديم والحديث طبعاً .

ملابس الفتيات وواجباتهن : وما يستلفت النظر في ملابس السيدات هنا أن الفتيات صاحبات الأجسام الغضة الجذابة واللاتي كن يأخذن بجامع القلوب في ملابس السهرة المتهتكة هن اللاتي قد ارتدين الملابس التي تشعر بالوقار ومقف فقد ظهرن بملابهن المحبوكة التي تستر كل محاسنهن . والظاهر أن المفتن كان يشعر في قرارة نفسه أن المحاسن المخفية عن الأنظار هي التي تكون أكثر إغراء للنفس ونحذاً للخيال ومدعاة لحب الاستطلاع، غير أن المفتن مع ذلك لم يكن في مقدوره أن يظهر حلية الفتاة كما كانت على حقيقتها .

أما الدور الذى كانت تقوم به أولئك العذارى الحسان فلم يكن فيه كبير مشقة أو عناء إذ كان كل عملهن منحصرا فى تدليك معاصم السيدات المدعوات وتطويق جيدهن بقلائد الأفراح، ويصبين لمنّ البهيز أو الجمعة فى كتوسهن ، ومرحبات بهن قائلات لكل : « من أجل حضرتك ! آتمنى لك أن تقضى يوما سعيدا » .

وقد برزت بين أولئك السيدات سيدة تلقفتها الأعين وتحولت إليها الأنظار وبخاصة لما كان أمامها من طعام غزير وكرسيا الوثير الذى كانت تجلس عليه وهو من نوع الأثاث الذى ستراه شائع الاستعمال فيما بعد. وهذه السيدة هى وصيفة الملكة والأم المحبوبة « بت » والدة الوزير « رخ مى رع » . ونشاهد فتاة خادمة تصب لها الجمعة مرحة بها قائلة : « لحضرتك - انضى يوما سعيدا وأنت على الأرض لأن الملك « آمون » الذى يطف عليك ويحبك قد كفلك ذلك » .

على أن هناك تفاصيل طريفة فى وليمة السيدات تستحق الذكر . منها ما نلاحظه من أن المصرى كان يحتاج إلى تصفية الجمعة بمصفاة (Pl. LXI. row, 1.) مما يوحى بأنهم يصل إلى طريقة مهذبة لعمل الشراب .

وكذلك نشاهد فى الصف الأول من هذا المنظر ثلاث نسوة يوقعن بأيديهن للضارب على العود . ويقدم لمنّ الشراب والعطور (Pl. LXIV. row 2) ، وتدل ظواهر الأحوال على أنهن كئن يفهن بنكات لا بقاء يدل على ذلك النقش الذى كتب فوقهن وهو : « هل من الجائز أن الإلهة « ماعت » ( إلهة العدل ) هى التى يظهر على مجاها الرغبة فى أن تسكر سكرًا عميقا ؟ » .

والآلة الموسيقية التى تشاهد خلفهن على الأرض أشبه بالربابة ويحتمل أنها نوع مختلف عن العود المعتاد تتناز بثقلها عنه . وكان يضرب بها وهى موضوعة على الأرض .

نقد المنظر : ولا نزاع فى أن هذا المنظر فى نظرنا له مساوئ كما أن له محاسن فتصور الفاتنة الخادمة ملتفتة لفنة تظهر ثلاثة أرباع جسمها ( أنظر الصورة رقم ٣٧ )



كانت تمتد بلا شك خطوة جريئة من جانب الرسام وهى من الأمثلة القليلة جدا التى حاول فيها المفتن المصرى أن يخرج على التقاليد القديمة فى رسم الصور الآدمية التى كانت دائما جانبية (راجع Davies, M. M. A. XXIII, (1928), Feb, Sec. II, P. 63. and Tomb. 95).

ولا يبعد أن زملاءه قد أعجبوا به لقوة ملاحظته ومهارته فى رسم الصور على حقيقتها . والواقع أن هذه الصورة كانت اتجاها جديدا فى رسم الأشكال الآدمية غير أن المفتن قد ارتكب بعض الأخطاء فى هذه المحاولة إذ قد ترك القدمين دون أن يضعهما فى الوضع الذى يلائم صورته .

### تولى أمنحتب الثانى عرش الملك وموقفه

#### من الوزير « رخ مى رع »

صعد تحتمس الثالث إلى السماء كما تقول النقوش المصرية قبل أن يتم الوزير « رخ مى رع » نقوش قبره . وسواء أكان هذا الوزير العظيم يعلم ما كانت تخفيه له الأيام من خير أو شر على يد العاهل الجديد فإن الحوادث لم تعاجله والمصائب لم تباعته قبل أن يقوم بالدور الذى لعبه فى توليه الملك الجديد على عرش الملك والاحتفال به . غير أن ما نشاهده من النقوش الخاصة بذلك قد أحيطت بجو من الغموض والإبهام القاتم جدا . فالمناظر الأخيرة التى دونها « رخ مى رع » (راجع Pl. LXX, LXXI) تصور لنا الاستقبال العاطفى الذى استقبلته به أسرته عندما عاد إلى « طيبة » بقلب ملؤه الفرح والغبطة ، إذ كان قد غادرها فى رحلة لمقابلة مليكه الجديد الذى لم يكن فى مقر الملك (طيبة) .

المتن الموضح لهذه الرحلة : (راجع Fig. 8. & Plates LXIII, LXX, LXVI. "Paintings") . وقد ترك لنا « رخ مى رع » نقشا عن رحلته لمقابلة مليكه يمكن به فهم الغرض منها وهو : « وصول عمدة المدينة « رخ مى رع » غائدا من « حت سخم »

(وهي بلدة « هو » الحالية) في سفرته لمقاومة جلالة ليقدم له طاقة أزهار بوصفه ملك الوجه القليل والوجه البحرى « عاخبو رع » — ليته يعطى الحياة غلداً — والآن كان هذا الوزير هو مدير الأعمال والمشرف على رجال الصناعة وصاحب أراس اليفظ جدا في إدارة أعمال سيده وكل أثرى في معبد « آمون » وفي محاروب آلهة الوجه القليل ، والوجه البحرى ، ومن كان يعمل خدوف ومن بنى للأجيال القادمة كما كان يرغب جلالاته ، ومن كان يظهر نشاطا يجعل الناس يدعون الله له ، وقد منح ذهب الرضا لما كان له من قبول حسن عند سيده ( ؟ ) الذى كان ينقذ له أوارمه . وعند ما وصل إلى طيبة ( التى يطلق عليها اسم « التى تواجه سيدها » ) منسجورا بالمطعم الملكى ، تمكك الفرع قلوب خدام معبد « آمون » ، وكذلك كان كل مواطن يقيمون الأفراح معا ، وكانت كل البلاد يسمها السرور ؛ فأنشئ على ملك مصر ، وتعبدوا « حور » صاحب الساعد القوى ، لأنهم رأوا أن « ماعت » قد نالت مكافأة من الذهب النضار — ليت قبلها تحمل الحياة والزخاء لأنها ملك الوجه القليل والوجه البحرى « عاخبو رع » وليتها تجعله يعطى سنين وفيرة مثل « رع » غلداً .

ومن هذا المتن نفهم إذاً أنه عند ما قضى « تحتشمس الثالث » كان ولى العهد يقيم فى الشمال فى بلدة « برووفر ؟ » ( صاحبة فى منف ) وأن « رخ مى رع » غادر طيبة فى الحال على متن سفينة ليقابل العاهل الجديد الذى وصلت « لرخ مى رع » الأخبار عنه أنه فى طريقه نحو الجنوب ليتسلم مقاليد الأمور هناك ويكون واقفا من أن صعيد مصر فى قبضة يده . غير أن النقوش تخبرنا أن « رخ مى رع » قابل الفرعون الجديد فى « حت سخم » ( بلدة « هو » الحالية ) وتقع على بعد سبعين ميلا شمالى طيبة . فمن الجائز جدا أن المقابلة فى هذه البلدة كانت مجرد صدفة . وأن الفرعون قد حط فيها رحاله مؤقتا فى طريقه إلى « طيبة » عاصمة ملكه وذلك لأنه ليس من المعقول أن يكون للفرعون قصر فى هذه البلدة وآخر فى « طيبة » ؛ أما ما قام به « رخ مى رع » من تقديم طاقة أزهار للفرعون مع أنه حادث غاية فى البساطة فقد كان فى الواقع ذا معنى عميق جدا إذ كان يدل على أن « رخ مى رع » هو الرأس المنظم للكهنة هذا فضلا عن أنه كان وزير البلاد الأعلى ، فهذه الطاقة إذن كانت تحمل فى أزهارها وأوراقها بركة الإله « آمون » للفرعون الجديد ، ولا غرابة إذن فى استقبال الفرعون « رخ مى رع » وزيره ببالغ الحفاوة ومظاهر الرقة والعطف كما تحدثنا

التقوش . فبشاهد في الصور ( راجع Pl. LXX ) « رخ مى رع » وهو يحمل القلادة التى حباه بها مليكه مطوقا بها جيده وتشمل حبات من الذهب مؤلفة من ثلاثة أسباط وكذلك نشاهده محليا رسفه وممصمه بأساور من ذهب مما أنتم عليه الملك به في هذه المناسبة . وقد كان في ركاب الوزير أربعة من خدمه يحملون كل ما عساه أن يحتاجه وأربعة آخرون يحملون قربانا من الطعام والأزهار بشبابة رمز معبر عن ذلك الاستقبال الرائع الذى قابله به الشعب كما جاء في التقوش السالفة .

استقباله بين عشيرته : ( راجع Plates LXX, LXXI ) لقد كان طبعيا أن يكون أول من يستقبل الوزير « رخ مى رع » عند عودته إلى طيبة بعد مقابلة الفرعون هم عشيرته الأقربون ، والواقع أنهم قد استقبلوه استقبالا حارا وقدموا له طاقة أزهار معبرين عن فرحهم ، إذ قد علموا الآن أنه قد وُطد في وظيفته الرفيعة ولا سيما أن أقدار عشيرته وحظوظهم كانت تملو وتتفضل على حسب ما يصيبه من نجاح أو خيبة في منصبه ؛ وهنا نشاهد ابنه « منخبروع سنب » الكاهن الثانى للاله « آمون » يقدم لوالده طاقة من الأزهار قائلا : " لحضرتك رائحة الأزهار البرية التى قدت أمام رب الآلهة « آمون » إله مصر القديم " . وفضلا عن ذلك نشاهد ستة من أولاده الذكور ويحوز أنهم من أقاربه فقط يحملون أزهارا قد نسقت في أشكال متنوعة . وأسمائهم قد بحيت ويحتمل أن الأخير منهم هو أحد أحفاده ويدعى « قن آمون » ؛ وكان أولهم هو المتكلم عنهم إذ يقول : « تقبل أزهار البلاح الياينة لأنه ( أى الإله ) يحبك ويرحبك » . أما المستقبلون له من السيدات قريباته فقد كان عددهن لا يقل عن الإحدى عشرة ابنة أو حفيذة وقد كانت كل منهن تقوم بدور مغنية للإله « آمون » وتحمل صابحة وعقد « منات » أو صاجتين من الذهب الباهت أو الفضة وقد كن يبحين « رخ مى رع » بالكلمات التالية : « إنك تأن في سلام إلى المدينة الفاترة لأنك تسلمت منح رب القصر » . أما عن « طيبة » فقد احتشدت في بهجة وسرور لأن أهلها قد راوا « ماعت » خلفك ( أى تحميك ) . وكلمة « ماعت »

هنا لما معنى عميق . وذلك أننا عند ما نعلم أن هذه الإلهة التى تمثل فيها الاستقامة والعدالة كانت غالبا خلف الفرعون فى الصور الرسمية وأن «رخ مى رع» كان يمثل الفرعون فى هذه الأيام الحرجة فلا نستغرب إذا أن يستقبله الشعب فى « طيبة » بحفاوة تقرب من حفاوته بالملك نفسه ، وقد كان ذلك أمرا طبعيا على الرغم من أنه لم يكن من الحكمة فى شئ — إذ كان الفرعون بعد أن تأكد من ولاء أهل الصعيد له قد ولى وجهه شطر الشمال ثانية من بلدة « هو » التى قابله فيها « رخ مى رع » ، وأن وزيره قد قبول بالترحاب والابتهاج فى « طيبة » بوصفه ممثله المفوض.

السفينة التى قام « رخ مى رع » بالرحلة فيها : (Plates LXVIII, LXIX, i)

لم يفت « رخ مى رع » أن يصور لنا الأبهة والعظمة والجلال التى كانت تحيط به فى سفرته الرسمية لمقابلة الفرعون الجديد وإعلانه له بأنه قد أصبح فرعون مصر الجديد، فرسم لنا صورتين عظيمتين للسفينة التى ركبها فى سياحته لمقابلة الفرعون؛ ففى الأولى تظهر السفينة وقد أعدت بأحسن المعدات مسرعة فى سيرها نحو « طيبة » وكل نواتها يمدفون وشرعها منشورة، أما الصورة الثانية فتمثل أماننا نجاح الرحلة؛ إذ نشاهد نفس السفينة واقفة فى مرساها وشرعها مطوية وأنزل عليها . وقد غادرها كل من كان على ظهرها لمقابلة الفرعون . ويلاحظ أن هذه السفينة قد رسمت بحجم كبير لتناسب مع المهمة التى قامت من أجلها، والشخصية العظيمة التى كانت على ظهرها . والظاهر أنها لم تكن سفينة حربية<sup>(١)</sup> كما يظهر من إعدادها، وبخاصة أن صورة الإله « متو » إله الحرب لم تكن مصورة عليها (Davies, "Tomb of Ken Amon". Pl. 1, XLII, LXVIII.)

منظر ولية رسمية: (راجع. Plates CXI, CXII, 1,2 & "Paintings" XXV.)

ليس لدينا ما يفسر لنا موضوع هذا المنظر على وجه التحقيق وبخاصة أنه ليس له نظائر فى قبور عظماء القوم . والآن يتساءل الإنسان هل هذا المنظر من المناظر التى كانت تحدث عادة فى حياة الوزير عند ما كانت تحتم عليه الأحوال

(١) راجع : Sæve Soderberg: The Navy of the 18th. Dynasty (Uppsala 1946).

دعوة موظفيه ليستشيرهم أو يلقي عليهم تعليمات، أو هل كان هذا الاجتماع قد عقد بسبب موت الفرعون ؟ ومما يؤسف له أن المتن الخاص ليس صريحا (Paintings PI. XXV.) فاستمع إليه : " الحاكم الروائي وعمدة المدينة والوزير «دخى رع» جالس في القاعة العظمى بعد أن عاد من معبد « آمون » بالكرك، وقد أدى الشعائر هناك بجلالة هذا الإله واستلم عن أحوال هذه الأرض " . ويلاحظ أن التمثول التي يوصف بها الوزير في هذا المنظر لها علاقة تميظ اللثام بعض الشيء عن الفرض من هذا الاجتماع، وبخاصة وصفه بأنه هو الذي يسيطر على المرافق العامة ويضع المنهاج للقضاة . على أنه لدينا متن آخر على يمين هذا المنظر (راجع PI. CXII, 1.) يصف لنا المنظر بعض الشيء وهو : "موظفو المجلس والمشرفون ... وادنين ومقدمين أقسم أمام الوزير ليتناولوا وجبة في حضرة ... «دخى رع» عند ما حضر من معبد « آمون » بالكرك بعد أن أدى الشعائر هناك لروح الفرعون الراحل وعين ... ووضع الأنظمة الخاصة بواجباتهم اليومية (؟) ... " .

والواقع أننا نجد صدق لما جاء في المتن الأخير، وبخاصة ( وضع الأنظمة للواجبات اليومية ) ، إذ نشاهد في المنظر طائفة من الكتيبة كل منهم يواجه زميله فالذين على اليسار (راجع PI. CXII, 1.) كتيبة في خدمة الوزير . أما من على اليمين فهم كتيبة المجلس الذين يدقون الأوامر الجديدة . وكذلك كان يوجد بينهم حاجب لمراعاة القواعد المتبعة في مثل هذا الاجتماع . ومما يؤسف له أن المتن الذي كان لا بد أن يلقي ضوءا على هذا الاجتماع لم يبق منه إلا تنف صغيرة لا تشفى غلة، غير أن ما تبقى مع ذلك يشعر بأن قاعة الوزير كانت مزدحمة، ويكشف عما أظهره من كرم ومخاض لضيفانه .

والمنظر كما هو يحتوى على فجوة يحتمل أنه كان فيها ضيفان يجلسون . ومما يلتفت النظر في هذه الصورة أن الوزير كان يتناول طعامه محجوبا عن الضيفان بسنار متحرك (راجع PI. CXI) كأنه ملك . وقد يبرز هذا الرأي ما نراه من أشخاص يقبلون الأرض بين يديه . والظاهر أن الخدم كانوا يحضرون الطعام أمام الوزير وهو في خلوته ثم يخرجون به ليقدم للضيفان، ولا نزاع في أن السجف التي أقيمت

١٢

بين الوزير وضيافته كانت تحجبه عنهم تماماً، ولا أدل على ذلك من أننا نشاهد بعضهم وقد جلس موليا ظهره شطر الوزير. وهذا يفهم من المنظر أن الخدم كانوا في حركة مستمرة يقدّمون الطعام والشراب إلى الضيفان بكل نشاط وهمّة .

الصمت المطلق عند ذكر موت الفرعون كان عاديا عند المصريين :

وليس لدينا أية إشارة في هذا المنظر تدل على علاقته بموت فرعون واعتلاء آخر مكانه ، اللهم إلا إذا اعتبرنا إقامة الشعائر الدينية التي أداها الوزير لتمثال الفرعون المتوفى في المعبد قبل حضور هذا الاجتماع كان السبب المباشر لعقد هذا المجلس من الموظفين . إذ ليس من المعقول أن موت فرعون عظيم مثل «تحتمس الثالث» الذى حكم البلاد عهدا طويلا يتردّدون أن يحزن له الشعب أو يظهروا شعورهم نحوه في مظاهرات قومية أو إقامة حفل ديني . غير أنه قد جرت العادة في معظم الأحيان أن يصمت الشعب صمتا تاما عند وفاة الفرعون وربما يعزى ذلك إلى أن إعلان موت الفرعون يعدّ موضوع حزى ونحيل، إذ أن الفرعون كان يعتبر إلها والإله لا يموت بل يبقى حيا مخلدا، ولذلك لا يعبر عنه أنه قضى بل يقال عنه أن حور ( أى الملك ) قد طار إلى السماء وأن حور آخر من ظهره قد حل محله على الأرض . وكان الملك الجديد يعلن ألقابه وحسب، وعلى ذلك كان حور لا يزال يحكم البلاد ولكنه سمي « عاخبورع » بدلا من « منخبورع » فالملك إذن في الواقع لم يمت، وفضلا عن ذلك بقى « رخ مى رع » وزيرا .

### منظر المتظلمين الساكنين ( Pl. LXXII راجع )

لنستعرف السبب الأكيد الذى حدا بالوزير «رخ مى رع» على أن يضم هذا المنظر إلى المناظر التي تركها لنا على جدران قبره اللهم إلا إذا كان الغرض منه رغبته في أن ينال شهرة الحاكم الشفيق الذى لا يحمى عن الحق كما أظهر نفسه بهذا المنظر في مناسبات سابقة (راجع. Pls. XXIV, XXV) ، والمثلن المفسر لهذا المنظر

الغريب هو ما يأتي : " إن الوزير « رخى رع » يخرج إلى عالم الدنيا عند مطلع الفجر ليؤدى شعائره اليومية وليستع إلى تطلعات الأهلين وشكاوى الوجه القليل والوجه الجرى دون أن يصت صغيرا أو كبيرا ، ومنيا البأس ومغفقا عب من أخفل كاهله ومجازيا مقترف الشر " .

على أن ما يتركه هذا المتن في نفس القارئ من أثر حسن في إقامة العدالة لا يتفق تماما مع ما نشاهد من حوادث تقع في الصورة التي أمامنا ، إذ نشاهد جما غفيرا من الكتبة والمجباب لا يتناسب مع المقام ، هذا فضلا عن المعاملة السيئة التي كان يعامل بها المذنبون والمحاولات الكثيرة التي كان يحاولها المتظلمون لإغراء صغار الموظفين بالرشوة لقضاء حاجاتهم . على أن كل ذلك لا يعنى أنه لا يتفق مع ما يجب أن تظهره الحكومة من غيرة مشكورة ونجاح حقيقى في القيام بالواجب الثقيل الملقى على عاتق حكومة منظمة عادلة ؛ بل الواقع أن الصورة تدل على أمانة ساذجة في التعبير ، ولذلك يمكن أن تفسر على وجه حسن بالنسبة للحكومة . هذا فضلا عما فيها من صور تعبر عن الواقع بشكل رائع كالمرأة التي تشاهد وقد لُف ذراعها بالأربطة وقد رفعت يدها متظلمة ممن اعتدى عليها بكسرهما ، وبهذه المناسبة نذكر هنا أن أحد الباحثين قد جاء في تقرير وضعه : " إنه قد لاحظ في القبور المصرية نسبة كبيرة بين النساء اللاتي قد أصيبت معاصمهن بأذى أو كسر .

ومما يلفت النظر هنا كذلك أن ذهاب الوزير لأداء فروضه الدينية قبل أن يبدأ القيام بعمله الرسمى يجعلنا نعتقد أن الصلاة في المعابد لم تكن مجرد تأدية فرض وحسب ، بل كانت رادعا خلقيا يظهر أثره عند الفصل في المظالم والشكاوى بالعدل . ولا نزاع في أن وزيرنا المؤمن بربه قد ذهب صباحا ليؤدى فريضة الصلاة داعيا إلى الله أن يلهمه الصواب في المسائل التي سيجلس للفصل فيها بعد مغادرته المعبد . وهكذا كان ينظر المصرى إلى الصلاة بأنها وسيلة تلهمه الصواب في الحياة الدنيا لينال بها الجزء الأوفى في الآخرة التي هى خير وأبقى عند الله .

ولا نزاع في أن هذا المنظر (على الرغم من كل ما فيه مما يدل على حدوثه في عالم الدنيا) كان خاصا بالحياة الآخرة ، ولا غرابة في ذلك فإن المتوفى كان يصرف

يومه في عالم الآخرة كما كان يصرفه في عالم الحياة الدنيا، وقد كان يسجل أعماله اليومية على جدران المقبرة كما نسجلها الآن في يومياتنا عند المساء . وعلى ذلك فليس من الأهمية بمكان أن نعرف إذا كانت هذه الأحداث قد وقعت بعد الموت أو قبله، أو أنها وضعت هنا على حسب ما جاء عن الحياة الدنيا أو عن الحياة الآخرة، وذلك أن الحياة الآخرة والحياة الدنيا تؤلف وحدة في نظر المصري . وعلى ذلك فإن عبارة « كما كان على الأرض » تدل على أن المتوفى كان لا يزال مستمرا يعمل على حسب ما كان يعمل في الحياة الدنيا فقط . ولذلك نرى هنا كما جاء في المتن أن الوزير « رخ مى رع » كان ذاهبا إلى عمله اليومي ولكن المتن يقول في الحالة التي نحن بصدددها إنه كان آتيا من القبر ليقوم بأعبائه . والغريب هنا أنه كان لا يؤديها في قاعته الرسمية وأمامه المتظاهرون بل كان يسير في الطرقات ومعه ضباطه ويقول الأثرى « ديفز » : ” إن هذا التواضع وهذا الصمت المنذر بالشر الذي يحدثنا عنه الفراغ الذي نشاهده على الجدار وهو الذي يلى هذا المنظر، قد يوحي إلينا أن هذا المنظر لم يدونه الوزير الذي كان يشعر بدق سقوطه من عليائه إلا لينتزع عطف الناس ورضاهم عن أعماله . وعلى أية حال فلا يهمننا أن نعلم إذا كان « رخ مى رع » قبل أن تحل به الكارثة كان لديه من الوقت ما يسمح بتسجيل هذا الاجتماع الرمزي معبرا فيه عن أن الموت لن يكون نهاية لدوده المتواصل عن شعبه، أو أن بعض أهله وأصدقائه قد قاموا له بهذا العمل النبيل . ومع كل ذلك قد يكون الأمر على خلاف ما نظف، وأن المنظر قد وضع هنا ليملا مكانا خاليا على جدران القبر، وعلى أية حال فإنه كان عملا صالحا لم يسبق له مثيل “ .

### الشعائر الدينية

المناظر الجنائزية : راجع : XVIII, XX - XXIV. & Plates V, 1 “Paintings” LXXXV - XCIV. يمتاز قبر الوزير « رخ مى رع » بتثيل الشعائر الدينية فيه بصورة مفصلة وبإتقان عظيم وبخاصة شعائر فتح القوم التي قد فصل القول فيها تفصيلا لم نعهده من قبل في أية مقبرة من مقابر عليا القوم . والواقع أن لدينا عدة مناظر يحتمل أن الكثير منها كان يمثل عند الدفن على أنه وقع حوادث وصحت .



الآلهة التي تقام لهم الشعائر : (Fig. 8.) يدل ما لدينا من نقوش هنا على أن الآلهة الذين كانت تقام لهم الشعائر في مقبرة « رخ م رع » أربعة وهم : (١) إله الصقر صاحب الجبابة (راجع LXXVI.) (٢) الإله « أوزير » إله العالم السفلي (راجع LXXVIII.) (٣) الإله « أنوبيس » إله الدفن (راجع Pl. LXXXVI.) (٤) إلهة الجبابة الغريبة (راجع Fig. 9.) وما يلاحظ هنا أن الشعائر التي خصصت لكل من هؤلاء الآلهة لا تدل على أنها تطبق عليه تماما .

الروايات المختلفة : ولا نزاع في أن هذه الشعائر نجدها تقام في معظم مقابر « طيبة » وقد استمرت تدور فيها حتى قرب نهاية عهد الفرعون « أمنمختب الثالث » ، غير أن هذه المناظر لم توجد قط تامة وبمحفوظة كما وجدت في مقبرة « رخ م رع » ، وقد يكون من المتعذر علينا أن نتكلم هنا بشيء من الإسهاب عن هذه الشعائر إذ أن ذلك يحتاج للرجوع إلى المآخذ البعيدة وتتبع خطواته حتى العصر الذي نحن بصدده .

وقد شرح هذه الاحتفالات الأثرى « ديفز » في كتابه عن « رخ م رع » فليرجع إليها من يبغي الازدياد .

المشتركون في إقامة الشعائر : وما يلفت النظر هنا أن موكبا من الخدم والحشم المذكور يبلغ عددهم نحو ستة عشر كلهم من الموظفين كانوا يسبرون في ركاب المتوفى مقدمين له الخدمات كلما احتاج الأمر ، ولا يبعد أنهم كانوا قائمين على خدمته في أثناء حياته وقد اتخذوا الآن صبغة جنازية ، هذا إلى أنه كان في استطاعة المتوفى أن يطلب مساعدة سكان المدن المقدسة إذا اقتضت الضرورة . وتتوقف معظم الظواهر الغريبة التي تصادف المتوفى بعد الموت على العقائد المختلفة التي كان يعتقد الفرد عن مصيره في عالم الآخرة ، وبخاصة الأفطار العلوية والسفلية التي كان لا بد له أن يخترقها وما فيها من مخلوقات شريرة كان لا بد له من التغلب عليها قبل أن يستقر به المقام في جنة الخلد . وقد كان مصير المتوفى يشبه مصير الفراعنة أنفسهم وهم الذين أصبحوا على حسب التقاليد آلهة .

وتاريخ الدفن الذي نشاهده في هذه المناظر يرجع إلى عهود قديمة جدا عند ما كان الإنسان يقدم أخاه الإنسان ضحية على مذبح الآلهة . يضاف إلى ذلك أن نقل المتوفى عبر النهر أو على متنه ، وكذلك جعل مكان المحيطات والبحيرات والأنهار

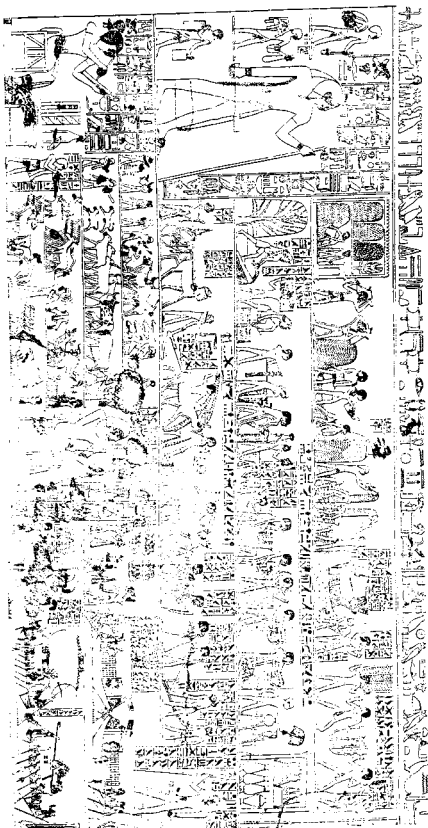
ذوات الأسماء المعروفة في السماء أو في العالم السفلي كل ذلك يفسر لنا السبب الذي من أجله يقع كثير من الحوادث الخاصة بالمتوفى على الماء أو في السفن كما يفسر لنا التعبير عن الوفاة برسو السفينة في الميناء ، وغير ذلك من الرموز التي نتحدثنا عن بعض الأمور البارزة في عالم الآخرة .

الشعائر الجنائزية الخاصة بغذاء المتوفى : ( راجع - Plates V, 2; XCV - CX. & "Paintings" XXV. ) على الجدار الشمالى من الحجرة الكبرى لمقبرة « رخ مى رع » نشاهد جالسا يتناول وجباته الأربعة ، ويلاحظ أن المنظر قد كرر أربع مرات في أربعة صفوف بعضها فوق بعض والأخير منها قد أخرج بإتقان وعناية . وقد فسر كل منها بتمن . وقد ضم الى متون الصفيين المتوسطين من صفوف الوجبة المقدسة هذه ، ثلاثة صفوف تمثل حوادث نتحدثنا عن الشعائر المختلفة التي بها يتعش التمثال بعد موت صاحبه أو المومية بعد مفارقة الروح لها ، وبذلك يكون في قدرة التمثال أو المومية أن يعود للحياة ويتمتع بحياة أرغد حالا وأكثر تنوعا عما كان في الحياة الدنيا .

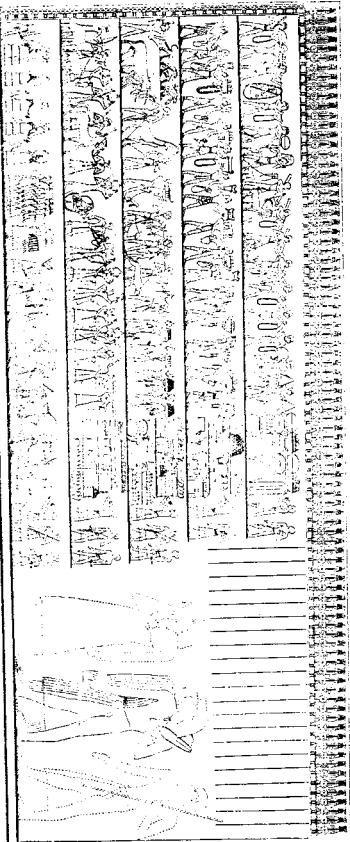
فنشاهد « بت » والدة « رخ مى رع » تظهر مرتين معه عند تناول طعامه . أما الذين كانوا يقومون بأداء هذه الشعائر لمتوفى فهم أولاده « أمنتب » و « سنوسرت » و « منخبر رع سنب » ويحتمل كذلك « مرى » .

التعاو يذ المفسرة لهذا المنظر : ( راجع . Pl. CIV. CVIII. ) أما التعاو يذ التي كانت تتبع شعيرة فهي تمويذة لإحضار إنسان منم متوفى وجعله يشبع بالخبر ، وتمويذة لتطهير موائد القرايين ولأجل البخور ، وتمويذة للدخول لنقل الطعام . ( Pl. XCVI, CIV. )

وهاك المتن الذى كان يتلوه الكاهن على أسفل صف من الصفوف السابق ذكرها ( راجع . Pl. CVIII. )



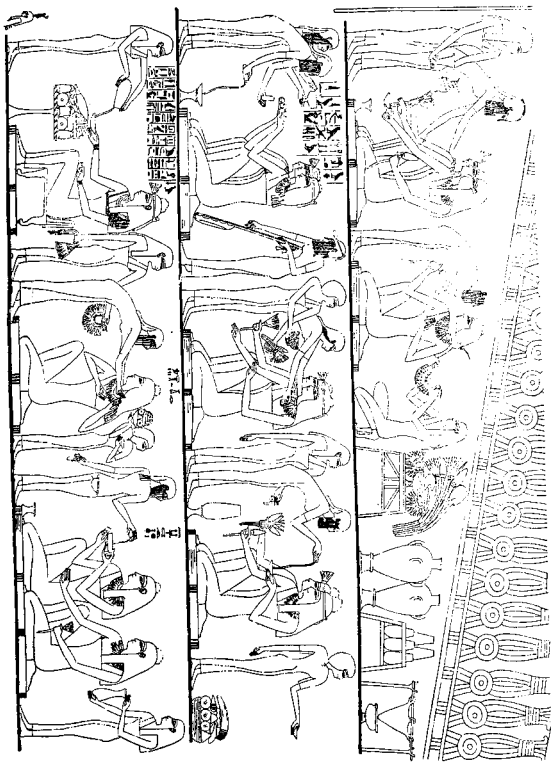




(۲۵) بحر المسماة - بحر المسماة - بحر المسماة - بحر المسماة - بحر المسماة











إنك تعيش هناك إلها مجهزا بالخبز والجمعة وكذلك بالماء البارد . وقد منحت أنغادا من اللحم تقدم لك وأجزاء متخبة تحضر إليك ، وكذلك فإن أحسن ما على مائدة القربان يكون ... لأجل « أوزير » عمدة البلد والوزير « رخ مى رع » . وبقدر ما عليه الملك من الطهر تقتصر كل القربان التي تعمل لروحك طاهرة وبقدر ما يرضى إله بقربانه فيجعل « أوزير » ذاعيا بقربانه . مرحبا يا خادما « أوزير » بوصفك رجلا بين الأرواح وقسوة في قبره الذى منحه إياه الناسوع الأعظم الذين يأورث في البيت العظيم ملك أمير « هليوبوليس » . اعتمد إلى دابق بجوارى ولا تبعدن عني ، وإن قبرك هو مأواك ، وإنى أطمئنت على نفسك . تأمل ، لقد أعطيتك عين ( حور ) وقد منحك إياها . وليت عين حور التي معك تكون نافعة لك وإنك تخرج بها في حصية « أريس » ، وتظهر في الفجر في سفينة الصباح ، وتكون صاحب قوة على السباحة وتخطو قدماك . وإنك ولدت لحور ووضعت <sup>(١)</sup> « لست » . والماء نقي لك في مضائق النهر ، وإنك تسلم نصيبا في مدينة « هليوبوليس » مع والدك أوزير ومع الإله « أنوم » ، وإنك ستقفه وتضفه بين ذراعيك ... يا « أوزير » العمدة والوزير محبوب « أنوبيس » « رخ مى رع » .

تاريخ شعيرة فتح القم : لا نزاع في أن بعض الاحتفالات الدينية والتعاويذ السحرية يرجع عهد استعمالها إلى عهود غاية في القدم ، غير أنه ليس لدينا براهين على أنها كانت تنظم وترتب في صورة تمثيلية كما نشاهد في مناسبات تمثيلية فتح القم المرسومة على جدران مقبرة « رخ مى رع » ، اللهم إلا إذا استثنينا ما جاء في « متون الأهرام » عن هذه الشعيرة إذ أنها في الواقع كانت تتلى في صورة تدل على أنها تمثل (Sethe Pyr. Text. 9 b, 40) ، غير أن أول محاولة جديدة لجمع كل أجزاء هذه الشعيرة في سلسلة واحدة متصلة الحلقات منطقية الترتيب هي التي تقرأها في المتون والصور التي تركها لنا « رخ مى رع » على جدران مقبرته ونستطيع أن نصل إلى تاريخ إقامة هذه الشعيرة من الفقرات التي تقرأها في المتن مشيرة إلى اليهود القديمة التي كان يكتفي فيها بدفن الهياكل العظمية ، أى عند ما كان أهل المتوفى يرجون أن تضم أعضاؤه بعضها إلى بعض وألا يفصل الرأس من الجسم كما جاء ذكر ذلك مرارا وتكرارا في متون الأهرام . والواقع أن إحياء الجسم أو المومية كما يقال عنها يرجع أصله إلى قصة « أوزير » إله الموت وإحيائه بعد أن مزق « ست » أخوه أشلاء ثم جمعتها أخته « إزيس » ثانية ، ولا تختلف الرواية هنا عن الرواية القديمة

(١) راجع تفسير هذه العبارة في كتاب الأدب المصرى القديم أدب الفراعنة الجزء الأول ص ١٣٦

إلا في أن « حور » الابن الأكبر لأوزير هو الذى يلعب دور إحياء المتوفى لا « إزيس » ، وذلك لأنه عند ما كانت الألعاب « ست » الشيطانية التى كان يكيد بها لأخيه « أوزير » سائرة في طريقها نجد أن « حور بن أوزير » قد ضحى بإحدى عينيه لنجاة والده ومن ثم أصبحت تلك العين التى ضحيت تدعى العين المقدسة كما أصبحت رمزا للتضحية ، كما يعتبر الصليب الآن عند المسيحيين رمزا للفداء مع الفارق أن عين « حور » كانت تعتبر رمزا لكل شئ مادي يفيد المتوفى مهما كان نوعه .

تمثيلية البعث : ( راجع Plates V, 2; CV - CVII ) وتنقسم شعيرة فتح القم في ظاهرها قسمين ، وإن كانت في الحقيقة شعيرة واحدة . وتبتدى تمثيلية صغيرة لخلاص المتوفى ، فكان يفتح تمثال من الحجر أو من الخشب على هيئة المتوفى وهذا التمثال كان لا يراه أهل الراحل الذين أخذ منهم الحزن كل مأخذ لأنه فاقد الحياة ولا حراك به . ولكن الكهنة كانوا أولا يؤدّون له شعائر مختلفة خاصة بتطهيره ، ثم بعد ذلك يفهمون ابن صاحب التمثال الذى تغلب عليه اليأس والحنوط أن الحياة ستعود إلى والده في هيئة تمثاله ، وعلى ذلك يتعزف الابن الحزين على والده في هذا التمثال ثم يجعل نفسه هو الحامي له . و بعد ذلك يحضر رموز التضحية ( وهى العين المقدسة ) لأجل أن يضمن القضاء على عدوه وبذلك يخلص والده من كل الأمراض التى كانت قد نزلت به .

صورة تمثيلية لإحياء تمثال المتوفى : دلت كل الأحوال عند فحص الديانة المصرية القديمة وبخاصة ديانة الشعب على أن القوم كانوا لا يرغبون في الاعتقاد في الأشياء المعنوية بل كانوا يتمسكون بأهداب المحسسات التى تراها العين وتلمسها اليد وهذا هو السر في تمثيل المصرى معبوداته في صور مادية سواء أكانت حيوانات حية أو تماثيل جامدة . ولهذا نجد في موضوعنا هنا أن القوم كانوا يرغبون في وجوب عودة التمثال إلى أحواله أو بعبارة أخرى أحوال من يمثله عندما كان في الحياة الدنيا فترجع إليه كل حواسه ، وهذا هو ما نشاهده هنا من الحوادث

التي تؤدي إلى هذه النتيجة، وتختصر في استعمال آلات بحرية وتلاوة تعاويذ تأتي بنتائج مذهشة . وقد أَرْضَى الكهنة عامة الشعب بذلك إذ جمعوا بين عمليات آلية يمكن فهمها وبين أخرى بحرية لا يمكن تصوُّر كنهها . وكانت هذه العمليات يتلو بعضها بعضاً دون أن يكون لها نتيجة إيجابية .

حديقة لمسررات المتوفى : (Pls. CIX, CX, CXII, 3, 4.) ومن المناظر السارة التي خلفها لنا « رخ مى رخ » على جدران قبره حديقة غناء، غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن ما يحيط بها من مناظر لم يبق منها إلا القليل جداً وكذلك أصبح من العسير علينا فهم الغرض منه تماماً، ولكن لحسن الحظ حفظت لنا بعض النقوش التي كانت على المنظر الذي يحى معظمه (Pl. CXIII, 3.) والظاهر أن المنظر كان يمثل « رخ مى رخ » « ومريت » زوجه جالسين إلى اليسار وأمامهما صفان من النقوش، وكذلك نجد صفين من الضيفان المذكور أسفل هذا المنظر والحديقة على اليمين . أما الصف الأعلى فكان يحوى خدماً محضرين طعاماً لأكلة خفيفة ومقداراً عظيماً من الأزهار . والمتن المفسر لذلك هو « عند أزهار البركة العطرة التي أحضرتها لك من خيرة النباتات التي في هذه الحدائق ، تأمل ! إن الخدم يحملون متبجات وأغصاناً وسيفاناً ذكية الرائحة من كل نوع ، لأجل أن تتنعم بملاذها وتفرح بقربانها ، ولأجل أن يشاطر قلبك في نباتها النضر، ولأجل أن تعمل فيها ما تصبر إليه روحك أبداً الأبدين » .

ولا نزاع في أن ذكر الأزهار وتقديمها هنا لم يكن عبثاً لأن هذه الوجبة الخفيفة لم تكن تكرر للوجبة اليومية التي كان يتناولها المتوفى على مائدته بل الواقع أنها كانت لاحتفال خاص يحتمل أنه الاحتفال المعروف ( عيد الوادى الجميل ) ، وهو العيد الذى كان يجعل فيه تمثال « رخ مى رخ » من مقبرته ثم يوضع في قارب يجر حول البركة التي في وسط الحديقة ( راجع Pl. CX, "Paintings", XX. ) وبذلك كان في استطاعته أن يشرف مرة أخرى على كل شيء ويتمتع بالنسيم العليل والروائح الذكية التي كانت تضوع من أزهار الحديقة، ويجلس في ظلال أشجارها الوارفة .

كل هذا كان يجري في أثناء شعيرة «فتح الفم» غير أن هذا القناع الشفيف من الفرح ، الظاهر يتلاشى ويذهب جفاء عند ما يرى الإنسان النساء يلطمعن الحدود ويظهرون جزعهن على الراحل الكريم مظهرات أن الموت مع كل ذلك قد نال النصر في النهاية على الرغم من الاحتفالات العدة التي كانت تقام لفتح الفم ، وهذا المنظر الذي كانت تظهر فيه النساء جزعهن وحزنهن لم يكن من المستطاع حذفه من تلك الصورة . وعلى الرغم من أن المثال أو عبارة أخرى رجال الدين قد حاولوا أن يمثلوه في أصغر حين ممكن بالنسبة لمنظر شعيرة فتح الفم ، ولكنه مع ذلك كان يحتوى على كل شيء فنشاهد فيه إلحى الحزن « إيزيس ، ونفتيس » وكذلك النسوة اللاتي كن يضعن بعض القران أو يروين القبر ، يضاف إلى ذلك أولئك النسوة ذوات الشعور المرسله وزوجة الراحل التي كانت تحمى التراب على رأسها .

وبهذا سنحت الفرصة لمفتن مقبرة « رخ مى رع » أن يصوره له حديقة خلابة نموذجية . على أننا لا نعلم إذا كانت هى حديقة قصر « رخ مى رع » أو هى التي كان مفروضا على وجه عام أن تكون من لوازم القبر المثالى ، فإذا كانت حديقة القصر فلا بد إذن أن يكون المبنى الذى على يسارها هو القصر . أما إذا كانت حديقة المقبرة فإن هذا المبنى يكون جوسقا أو مزارا خاصا للعبادة .

وإلى هنا نستودع هذا الوزير العظيم يتمتع براحة أبدية هو جدير بها بعد أن ترسم خطاه حقد أعدائه إلى نهاية المطاف ، في حين كان أصدقائه يخدمونه بولاء وإخلاص في إقامة شعائره التي أعدت من أجلها هذا المثوى الفاخر .

خاتمة : لا ريب في أن من يلقي نظرة فاحصة على الاستعراض البارع الذى خلده لنا « رخ مى رع » في المناظر والنقوش التي خلفها على جدران قبره الضخم عن الحياة المصرية يجد أنه لم يفادر صغيرة ولا كبيرة في كل نواحي الحياة ومرافقها خاصة كانت أوعامة وداخلية كانت أم خارجية إلا أحصاها وأوضحها إيضاحا كاملا شاملا . ولعمرك الحق كانت هذه الصور وما تنطوى عليه من تفاصيل دقيقة عن حالة

انشعب الاجتماعية والحلقية والسياسية والدينية هي نسج وحدها في كل ما وصل إلينا من صور التاريخ المصري في أى عصر من عصوره القديمة والحديثة من حيث الكمال والدقة والتفصيل . هذا فضلا عن أنها تصوّر لنا الحياة المصرية في أزهر عصورها وأجمعها ، وهذه الصورة التي تصف الحياة الدنيا قد شغفت بأخرى تصف لنا الشعائر المصرية القديمة الدينية وما كانت تصبو إليه نفس المصرية في الوصول إلى دار النعيم المقيم في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للتقين ، من أجل ذلك نجد أن « رخ مى رع » جمع في استعراضه الرائع نصيبه من الدنيا بما فيه من سعادة وشقاء وما كان ينظره في عالم الآخرة من ثواب وعقاب ، وكل على حسب ما أتى من الأعمال إن خيرا نغير وإن شرا فشر ، وكل ميسر لما خلق له . ولا نزاع في أن سيرة « رخ مى رع » لا تترك مجالا للشك في أنه كان مبسرا لغير والمجد ، وقد سار في طريقه حتى تسم قته ونهج سبيل العدالة حتى أصبحت علما عليه . ولا غرابة في ذلك فقد كان وزيرا لأعظم فراعنة مصر قدرة وذكاء وطول باع في الحروب المظفرة . ولن نكون حائذين عن جادة الحق والانصاف إذا قررنا هنا أن « رخ مى رع » كان العامل الأكبر في تمهيد السبل للفرعون « تحتمس الثالث » للظفر بأعدائه في داخل البلاد وخارجها ، فقد هيا له كل ما تحتاج إليه حملاته المظفرة وفتحها الشاسعة في آسيا وأفريقيا . فقد كان « تحتمس الثالث » قائد مصر الفذ يسير كل عام على رأس جيوشه للفتح والغزو وهو مطمئن البال هادئ النفس من ناحية داخلية بلاده التي كان يدير شؤونها وينظم أحوالها رأس وزيره « رخ مى رع » العظيم ، فكان الفرعون يفتح الأمصار ويجمي الضرائب ويجمع الغنائم ثم يعود إلى مصر سنويا في حين كان وزيره في تلك الفترة يقوم بالتصميم والإنشاء والإصلاح في كل مرافق الحياة المصرية وبعد للفرعون ما عساه أن يحتاج إليه من عدة وعتاد للغزوة المقبلة ، ثم كان في الوقت نفسه يسهر على راحة رعية مليكه ناشرا لواء العدل في أنحاء البلاد ومتفقدًا تنفيذ نفسه ومتبائرا ثروة

البلاد الطبيعية بكل ما أوتي من قوة عزيزة وأصالة رأى . ولا غرابة إذن في أن ينعت الفرعون بأنه مثيله وصنوه في إدارة البلاد ولا فرق بينهما إلا أن الفرعون كان ينسب إلى نسل الإله الأعظم « رع » ، أما « رخ مى رع » فكان من نسل أسرة عريقة في المجد والشرف والجاه والمجد الأثيل ، غير أنه على الرغم من هذا الفارق الاسمى كانت تجمعهما رابطة أقوى وأعظم أثرا في نفس الفرعون ، فقد كان « رخ مى رع » أخاه من الرضاة وتلك صلة ما بعدها صلة ورابطة وثيقة مجدها الأديان الحديثة وجعلت أخوتها كاملة ؛ فهذان البطلان اللذان أرضعتهما « بت » (والدة رخ مى رع) بلبانها قد أتيا بالعجب العجيب معا في خلق مصر جديدة سيطرت على العالم أكثر من أربعة قرون .

ولقد وفينا تحتس حقه في غير هذا المكان . أما « رخ مى رع » فإننا إذا نظرنا نظرة إجمالية إلى مواهبه وحسن بلائه في إدارة سكان البلاد كما جاء في النقوش التي خلفها لنا على جدران قبره الضخم لحكمتنا بأنه قد أوتي من العلم والنشاط وطول الباع في تصريف شئون الدولة ما لم يستطع أن يأتيه أحد من السابقين أو اللاحقين من أبناء جلدته ، والواقع أنه كان مشرفا على كل نواحي الإدارة فكانت في يده أعظم سلطة قضائية . وكان هو المحرك لكل أصحاب الحرف والصناعات ، وكان هو روح التجارة الداخلية والخارجية وواضع نظم الضرائب وجبايتها والرى وحفر الترعة وشئون الزراعة ، والمشرف على المبانى والمدبر لأحوال الكهنة . وخلاصة القول أنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة من مرافق الحياة إلا أشرف عليها بنفسه من قريب أو بعيد ، بل بالغ في ذلك إذ كان أحيانا يوجه الصناع وأصحاب الحرف في مصانعهم حتى في أحقر الحرف وأدقها مما يدل على علم غزير وتجاوب واسعة النطاق مما جعله في عين الشعب الوزير المثالى في كل عصور التاريخ كما كان أخوه « تحتس الثالث » الملك المنقطع القرنين في التاريخ المصرى القديم .

## أمنحتب الثانى



وفاة تحتمس الثالث وتولية أمنحتب الثانى : لقد وضع أماننا القائد « أمنحتب » صورة صادقة عن وفاة « تحتمس الثالث » وتولى ابنه « أمنحتب » الثانى العرش مكانه عندما يقول « لقد أتم الفرعون حياته الخافة بالسين بشجاعة وسلطان ونصر من السنة الأولى إلى السنة الرابعة والخسين » فى اليوم الثلاثين من الشهر الثالث من الفصل الثانى وهو حكم الملك « منخبر ورع » ثم صعد إلى السماء واتحد مع الشمس : واندجبت الأعضاء المقدسة مع بارئها ، وعندما اتفلق الصبح وأشرقت الشمس وأضأت السماء تربع « أمنحتب » الثانى على عرش والده وتلقب بالألقاب الملكية .



(٣٨) موميّة أمنحتب الثانى

وعلى إثر وفاة « تحتمس الثالث » ركب ألوزير « رخ مى رع » متن سفينة عظيمة ونحى بها عباب النيل حيث كان ولى العهد فى مكان يدعى « حت سخم » ( ومكانها بلدة « هو » الحالية بمركز نجع حمادى ) وهناك بالملك .

نشأته : كان « أمنحتب » الثانى من الفرعنة القلائل العريقين فى النسب ، فقد ولد من أبوين يجرى فى عروقهم الدم الملكى ، فوالده « تحتمس الثالث » ابن الفرعون « تحتمس » الثانى ، وأمه هى الملكة « مريت رع حتشيسوت » ابنة الملكة « حتشيسوت » بنت « تحتمس الأول » كما فصلنا القول فى ذلك . وبدل ما لدينا من الآثار على أنه ولد فى « منف » عاصمة الملك الثانية ، إذ منذ حكم والده أصبحت البلاد مقسمة قسمين كبيرين يدير كل واحد منهما وزير خاص الأول مقره فى « طيبة » ويسيطر على الإقليم الذى يمتد من « أسوان » حتى « أسيوط » ، والثانى يسيطر على الجزء الواقع شمالى « أسيوط » حتى البحر الأبيض المتوسط ، ولدينا جعران قد نقش تذكرا لولادته فى « منف » ( راجع : A. S. Vol. XXXIX. P. 116. )

اللوحه التذكارية التى أقامها بجوار « بواهل » : وقد كشف حديثا عن لوحه فى الجهة الشمالية الشرقية من المكان الذى يربض فيه تمثال « بواهل » فى عام ١٩٣٦ ، وقد أقامها « أمنحتب » الثانى فى هذه الجهة تذكرا لزيارته لهذا الإله العظيم الذى كان كعبة ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومن بعدهم يحجون إليه عند توليتهم عرش الملك كما سنرى بعد . وقد بنى « أمنحتب » معبدا صغيرا لهذه اللوحه وغيرها ، وقد كشف عن بقاياها أيضا ، واللوحه تعد من أعظم اللوحات التى كشف عنها وأكبرها حجما حتى الآن ، إذ يبلغ ارتفاعها نحو أربعة أمتار وخمسة وعشرين سنتيمترا ، وعرضها نحو مترين وثلاثة وخمسين سنتيمترا . وتنقسم هذه اللوحه قسمين . القسم الأعلى مثل فيه الفرعون « أمنحتب » يتعبد لصورة « بواهل » والقسم الأسفل يحتوى نص اللوحه الذى يعتبر من أهم النقوش



التي كشف عنها حديثاً، إذ يتحدثنا عن صفحة مجيدة في تاريخ حياة هذا الفرعون وتنشئته على يد والده كما يقدم لنا معلومات هامة عن ممارسته الرياضة ، وتربيته الخليل وأساليها وعبادة « بو الهول » في تلك الفترة من تاريخ البلاد .

### معلوماتنا عن « أمنحتب الثانى »

#### قبل كشف هذه اللوحة فى صفر سنة

غرامه بالرياضة البدنية : حقا يدل ما وصل إلينا من الرسوم والنقوش على أن « أمنحتب » الثانى كان رجل رياضة عظيما قوى العضلات . كما تدل موميته على أنه كان طويل القامة قوى الساعد .

والواقع أن « أمنحتب » ، كان مولعا بالرماية بل كانت شغله الشاغل طوال حياته منذ نموه أظفاره ، إذ فى « طيبة » الغربية نجد ، فى القبر رقم ١٠٩ وهو قبر « مين » عمدة مدينة « طيبة » وهو الذى حارب فى شبابه مع « تحتمس الثالث » فى حملاته ، لمحة طريفة عن طفولة « أمنحتب الثانى » . فقد كان « مين » هذا مدرب الأمير « أمنحتب » ، فنشاهد فى منظر قبره يحمل ملك المستقبل على حجره وهو عارى الجسم ، مما يدل على أنه كان لا يزال صغير السن جدا عندما وكل أمر تنشئة هذا الأمير لهذا الجندى القديم ، وفى منظر آخر ممتع فى نفس القبر نشاهد هذا الجندى وهو يدرّب « أمنحتب » على الرماية وقد كان يرتدى وقتئذ ثوبا شقيقا فضفاضا ، ومفوقا سهمه نحو هدف مستطيل الشكل كان قد أصاب الهدف فيه أربع مرات من قبل . وكان يقف خلفه مربيه « مين » مصححا لتلميذه الوضع الذى يجب عليه أن يتخذه لإصابة المرمى كما تدلنا على ذلك النقوش التى تقول : " إنه (أى مين) قد لقن الصبي القواعد الأولى فى تعليم الرماية قائلا « شد القوس حتى أذنك ، واستعمل كل قوة ذراعك وثبت السهم .... ياها الأمير « أمنحتب » . وهذا المنظر كتب فوقه العبارة التالية تفسيرا له : " الأمير « أمنحتب » يتمتع بدرس فى الرماية فى ساحة القصر فى طيبة "

(راجع : Davies, M. M. A. (1935), PP. 52, 53. )

متن لوحة (بو الهول) : أما متن لوحة « بو الهول » فيقسم بدوره قسمين :

### (١) مديح الفرعون (ب) وأعماله .

(١) مديح الفرعون : ” يعيش « حور » ، الثور القوى ، صاحب القوة العظيمة ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، ذو السلطان القوى ، الذى ظهر ملكا فى « طية » ، « حور » الذهبى — الذى يغلب (على كل شيء) بصوليانه فى كل الأراضى ، ملك الوجه القليل والوجه البحرى ، « عاخيروع » (= عظيمة صورة رع =) ابن الشمس « أمنحتب » حاكم « هليوبوليس » الإلهى ، ابن « آمون » الذى خلفه ، ونسل « حور اخن » والبهرة الفاترة من الأعضاء المقدسة ، ومن برأت صورته الإلهة « نيت » ، ومن أوجده فى الحياة ؛ إله مصر الأزل ، لأجل أن يستولى على الملك الذى ضمنه ، ومن جعله يظهر بنفسه ملكا على عرش الأحياء ، ومن منحه مصر تحت سلطانه ، والصحراء وعية له ، ومن نقل إليه إرمته غلدا ، والملك إلى الأبد ، ومن أعطاه عرش الأرض (جب) ، ووظيفة الإله « آتوم » الفاترة ، وملك « حور » و « ست » ونصيب إلهى الوجه القليل والوجه البحرى ، وستنهما فى حياة وسعادة ، ومن وضع له بته (ماحت) على جسمه ، ومن ثبت له تاجه على رأسه ، وهو الذى وطى النوبيين تحت نعليه ، وأهل الشمال يخشون لقوته ، وكل الأراضى الأجنبية تحتاه ، وقد حزم له رؤساء قبائل البدو التسع ، والأرضان فى قبضته ، وأهل مصر فى وجل منه ، والآلهة يحيونه ، وقد رقا « آمون » حاكما على ما تحيط به عينه ، وعلى ما يمشيه قرص الشمس ، ولقد استولى على مصر كلها ، والأرض الجنوبية والأرض الشمالية فى كنفه ، والأرض الحمراء تقدم له محاصيلها ، فى حين أن كل أرض أجنبية تحت حايته ، وحدوده تصل الى ما يحيطه الساء ، والأراضى فى قبضته فى عقدة واحدة ، ولقد ظهر ملكا على العرش العظيم ضامنا لنفسه الساحرين العظميين (التاجين) ، والتاجان العظيمان (بشت) متضبان على رأسه ، وأنف (تاج رع) على جبينه ، وقد زين بحياه بتاجى الوجه القليل والوجه البحرى ؛ واستولى على النصابة والقبعة الزرقاء ، والريشان العظيمتان على رأسه ، والنفس (لباس الرأس) ينعلى كتفيه ، وعلى ذلك ضمت تيجان « آتوم » ومنحتا صورته أى (صورة آتوم) على حسب أوامر الآلهة ، وأعلى الإله « آمون » الإله الأزل الذى جعله يظهر الأوامر ليكون فى مقدوره أن يستولى على كل الأرض متحدة دون أن تنقص (أخنى) ابن الشمس « أمنحتب » حاكم « إيون » الإلهى ، ووارث « رع » وبذرة « آمون » الفاترة .

(١) كانت صورة الإله « ماحت » تعلق على صدر قاضى القضاة وهو الوزير بمثابة علامة على أنه هو الذى يفصل بالعدل فى أمور الناس فن كان فى جانبه الحق أمسك الوزير بتمثال العدالة الصغير الذى كان مطلقا فى صدره وأشار به نحو من فى جانبه الحق .

والبيضة الرقيقة (الخارجة) عن الأعضاء المقدسة ، الواحد النبيل صاحب السلطة ، والواحد الذى عندما خرج من الفرج كان متوجا بالناج الأبيض والذى غزا الأرض بوصفه ملكا يبرى فى عروقه الدم المصرى ، وهو الذى ليس أمامه عدو فإرسل عليه عين « آتوم » أشعها ، وقوة الإله « متسو » فى أعضائه ، ومن انتصاراته مثل انتصارات آين « نوت » ، وهو الذى حكم ووجد نبات الجنوب مع نبات الوجه البحرى (البشتين والبردى) ، ومن أهل الجنوب وأهل الشمال فى رجل مه ، ومن نصيبه هو ما يضى عليه (رع) ، ومن يملك ما يكتفه المحيط العظيم ، ومن ساعد رسوله لا يقاوم فى كل أراضى « الفنشو » ، ومن لا نظيره على أعداء حور (?) ، ومن لا يبرجد للإنسانية حام (غيره) . وهو الذى يأتى إلى أهل الجنوب منتحين ، وأهل الشمال ساجدين على بطونهم ، وكلهم منضمون فى قبضته ، وهو الذى يشتم صولجانه وروسم كما أمر بذلك رب الآلهة « آموت رع — آتوم » ، ومن يفتح الأراضى مظفرا دون أن يكون له قرين فى كل الأبدية .

إحتلاؤه العرش وعلمه بفنون الحرب والرياضة : والآن أشرق جلالته ملكا ، وهو لا يزال شابا جيللا سليم الجسم بعد أن ختم الثامنة عشرة من عمره دابا على قدميه فى قوة ، وقد كان على علم بكل أعمال الإله « متسو » ، إذ كان مقطع النظير فى الميدان ، وكان ماهرا فى معرفة الخيل ، فلم يكن له مثل بين أولئك الجنود الكثيرين ، ولم يكن فى مقدور واحد منهم أن يشد قوسه ، ولا أن يناهضه فى الجرى على الأقدام .

أمتحسب الثانى المجتدف : « وقد كان قوى الساعد لا بكل من التجديف . واتخذ أنه كان يجتدف فى مؤنفة سفينه المكية المجهزة بماتى بحار ، وقد تركوا الشاطئ وجذبوا نحو نصف ميل غير أن قوتهم خارت ، واتخلت أعضاؤهم ، ولم يكن فى استطاعتهم النفس (بعد ذلك) ، ولكن جلالته كان قويا يجتداه الذى كانت يبلغ طوله عشرين ذراعا . فساود الشاطئ . ثم نزل على البر بعد أن جتد مسافة ثلاثة أميال وهو مضاد للتيار دون أن يتوقف عن العمل ، وقد كان الأهلون ينظرون إليه مظهرين إعجابهم بذلك العمل .

أمتحسب الراى : « ثم قام بالعمل التالى : وهو أنه غمد ثمانية قوس قوية متحن إياها ليقرن عمل الصناع ليزي الخمين من الغيب من بينهم (فى الصناعة) . والآن حضروا قام ليعمل ما هو أمام وجوهكم : فدخل فى مكانه الشمال ووجد أنه قد نصب له أربعة أهداف من الحاس الأسيوى ، سمك الواحد منها قدر كفت اليد ، وبين كل هدف وما بعده عشرين ذراعا ، ثم ظهر بعد ذلك جلالته على صرته التى تنجرها الجياد مثل الإله « متسو » فى شدة بأسه ، رشد قوسه ، وقبض على أربعة سهام معا ، ثم سار شمالا وأطلقها مثل « متسو » فى تأهبه (للقاتل) ففقد سهمه من ظهر الهدف ، ثم رى هدفا آخر .

وهذا هو الشيء الذى لم يؤت مثله من قبل ، ولم يسمع به فى القصص : « إن سبما قد فوق على هدف من النحاس ، وإنه نفذ فيه ساقطا على الأرض ، ولكن مثل هذا العمل قد حدث على يد الملك صاحب البأس الشديد ، ومن أعطاه الإله « آمون » القوة ألا وهو ملك الوجه القليل والوجه البحرى « عا خبرورع » الشجاع مثل « متو » .

**أمنحتب انخيلال :** « وعند ما كان أميرا حدث السن ، كان مفرما بجياده ، ينعم بها وفرحا بتعهدا ، وكان يعرف طلباتها ، كما كان ماهرا فى تدريبها متعمقا فى أحوالها ، ولما وصل خبر ذلك من القصر إلى سماع والده « حور » الثور القوى الذى يشرق فى « طيبة » ، كان له أثر طيب فى قلب جلالة عند سماعه ، وفرح بما قيل عن ولده البكر وقال فى قلبه : إنه هو الذى سيكون سيد البلاد فاطبة » ، وإن يوجد من يناله لأنه يضحى نفسه لإحراز الشجاعة ، وينعم بالنصر ، وإنه لا يزال طفلا وقيفا ، ولم يصل بعد السن التى يأتى فيها بعمل « متو » ، ولكن تأمل ! فإنه قد تغاضى عن شبهات الجسم ، وأحب الشجاعة ، لأن الإله هو الذى وضع فى له أن يفعل هكذا حتى يستطيع أن تصبح مصر محمية به ، وتنجى إجلال له (٩)

وعندئذ قال جلالة (تخمس الثالث) لمن كان فى حاشيته : تسط أكرم الجياد فى حفرة جلالة التى فى « منف » وليل له : اعتن بها واجعلها سلسة القيادة ، واجعلها تحب فى سيرها ، ورضها إذا كانت جائعة . وبعد هذه الحادثة أخبر الابن الملكى أنه فى حل من القيام بالعناية بتجليل حفرة القرعون ، وقد قام بما عرض عليه ، وكان كل من الإله « رشف » والإله « عشت » سرورين منه عندما رأياه يفعل كل شئ يحبه قلبه ، وقد ربي جيادا منقطعة النظير ، لا يحمق بها التعب ، عندما كان يأخذ بنائها ، وكان لا يتصب عرقها حتى يبد شوط بعيد ، وقد شد جياده فى « منف » وهو لا يزال صبيا ، ووقف عند محراب الإله « حورام أخت » (حرميس) أى (بو الهول) ، وقد مكث مدة هناك جاثلا حوله (عربى) متأملا بحال محراب « خوفو » و« خفرع » (المبجلين) ، وكان قلبه يتوق لإبقاء اسميهما حيا ، وأن يضمه فى قلبه ، والآن كان قد اعتاد أن يؤذى ما أمر به والده « رع » .

**إهداء محراب الجيزة :** « والآن بعد أن توج جلالة ملكا ، واتخذ الصل مكانه على رأسه ، ورمز « رع » آوى إلى مكانه ، وعندما كانت البلاد فى أمان كما كانت من قبل فى عهد سبدهم ، وحكم « عا خبرورع » الأرض الأجنبية خاضعة لتعليه عندئذ تذكر جلالة المكان الذى تمتع فيه بجوار أهرام « حورام أخت » « بو الهول » فأصدر الأمر بإقامة محراب هناك على أن تحت لوحة من الحجر الجيرى الأبيض يكتب عليها اسمه العظيم « عا خبرورع » محبوب « حرميس » معطى الحياة مخلدا . »

(١) إلهان من الآلهة الأسورية الذين أصبحوا يعبدون فى مصر .

التعليق على هذا النص : ولا نزاع في أن نص هذه اللوحة يكشف لنا عن صفحة مجيدة في تاريخ حياة الفرعون بل في تاريخ الحياة المصرية من الوجهة الرياضية والحربية ومقدار شغف الملوك والشعب بهما ، فعلم زيادة على المدائح والنعت التي كان يوصف بها الفرعون عادة ، أن « أمنتب الثاني » تولى عرش البلاد في ختام الثامنة عشرة من عمره بعد وفاة والده العظيم « تحتمس الثالث » مباشرة ، ولدينا نقوش قد تدل على أنه كان مشتركاً معه في الملك مدة ما ، لا نعرف مداها على وجه التحقيق . وقد كان أول من قدر بحق عمر « أمنتب الثاني » عند توليته عرش الملك هو السير « فلنדרز بترى » (راجع ، "History", Petrie . (II. P. 154.

ثم نجد بعد أوصاف هذا الفرعون عرضاً رائعا لضروب أنواع الرياضة البدنية التي حذقها هذا الفرعون وهو لا يزال يافعا ، ولا نزاع في أنها كانت بتوجيه من والده الذي كان كما سبق يجيد ضروب الرياضة ويتفوق فيها على رجال جيشه قاطبة ، غير أن « أمنتب » قد تخطى والده في صنوف منها وأحرز قصب السبق في ضروب لم نعرف أن والده قد زاو لها . وتدل الظواهر على أن « أمنتب » الثاني لم يكن مولودا في « منف » عاصمة الملك الثانية وحسب ، بل كذلك قد تربى فيها ، ولا يبعد أنه كان في أثناء اشتراكه مع والده في الحكم قد اتخذ مقر ملكه في إحدى العاصمتين ، فبينما كان « تحتمس » يسكن « طيبة » كان « أمنتب » ابنه قد اتخذ مقره في « منف » ، ونشاهد أن بطلنا كان قد أخذ ينكب على التمرينات الرياضية المحبة إليه وإلى والده ، وقد رأى معلموه أن يدرّبه بإرشاد من والده طبعاً أولاً على الجري أشواطاً بعيدة حتى أصبح لا يدانيه في هذا المضمار جندي من رجال الجيش المدربين ، ثم نجده قد درّب على التجديف في النيل الذي كان يعدّ في تلك الأزمان أعظم طرق المواصلات والتجارة ، فزاه يركب ظهر سفينة كبيرة من سفن القصر معدّة بمائتي مجدف وهو واقف في الخلف

يقبض بيديه على مجداف طوله أكثر من عشرة أمتار (يحتمل أنه الدفة) . وتدل الأحوال على أن السير في النيل كان صعبا بسبب التيار، فزى أنه بعد أن قطع المجدفون الذين كانوا بصحبته نحو نصف ميل خارت قواهم وتلاشت عزيمتهم، ولم يكدرى « أمتحنت » ذلك حتى جاء لمعوتهم ، وأخذ يجدف وحده بقوة ونشاط ومثابة لا تعرف الملل لدرجة أنه قطع بمفرده نحو ستة كيلومترات ووصل بالسفينة إلى البر بصورة رائعة تسترعى النظر وتدهش اللب . حقا إن القارئ الحديث لا يكاد يصدق أنه كان في استطاعة بشر أن يأتى بمثل هذا العمل الخارق لكل ماهو مألوف، ولكن لا يفوته أن ملوك مصر كانوا من نسل الآلهة، وكان لابد لهم أن يفوقوا البشر في كل شيء يعملونه ! ! ثم نرى هذا الأمير الفتي يعرض أمامنا صورة أخرى من تفوقه في ضروب الرياضة البدنية والمهارة اليدوية . فبعد أن حاز قصب السبق في مضمار التجديف نجده يقباز في تفويق سهامه في الرماية، فقد كان الرماة في سالف الأزمان يكتفون برمي الهدف وإصابته، ولكن منذ استعمال الخيل والعربات في الصيد والحروب كان من مستلزمات فارس العربية أن يكون ماهرا في الرماية وهو في عربته ، ويكون قادرا على إصابة مرماه على الرغم من حركات الخيل وقفزها بسرعة عظيمة .

وقد أراد « أمتحنت » الثانى فضلا عن ذلك أن يظهر فوقه في ضروب الرماية على والده « تحتمس الثالث » الذى كان على ما تعلم أول من استعمل هدفا من النحاس بدلا من الهدف الذى كان يصنع عادة من الخشب . وقد اختار البقعة التى تحيط « بمنف » على مقربة من السهل الذى أقيم فيه الأهرام و « بوالمول »، وهذه الجهة كانت على ما يظهر مسرحا مختارا للصيد والقتل . وتحذثنا النقوش أن الفرعون قد بذل مجهودا عظيما في العناية باختيار السلاح الذى أراد استعماله في رمايته، إذ قد امتحن نحو ثلثائة قوس على التعاقب ليعجم عودها، ويعرف عنها من ثمينها ، ثم انطلق بعد اختيار سهامه في ميدان الرماية حيث كان قد نصب

له أربعة أهداف على مسافات متساوية كل هدف منها صنع من لوح من النحاس سمكه يساوى سمك راحة اليد، وعندئذ فوق سهمه بدقة وحذق وقوة مساعد، فلم يطش منها سهم واحد. هذا فضلا عن أن كل سهم قد اخترق هدفه النحاسى ومرق فى الجهة الأخرى هاويا على الأرض . وبذلك فاق والده فى الرماية لأن سهم الأخير على الرغم من أنه قد أصاب الهدف إلا أنه لم ينفذ كله منه إلى الجهة الأخرى . إذ يقول المتن ”وقد فوق سهمه على لوحة من النحاس بعد أن تهشمت كل الأخشاب كأنها اليراع، وقد وضع جلالته واحدا منها فى معبد « آمون » وهو هدفٌ سمكه ثلاث أصابع رشق فيه سهم من سهامه ، وقد جعل السهم ينفذ فى الهدف مقدار ثلاثة أشبار من الجانب الآخر“ .

ومن هذا نعلم أنه ضرب الرقم القياسى فى الرماية . ويهده المناسبة لا يسعنا إلا الإعجاب بالمهارة الفنية التى قاد بها هذا الأمير عربته وساق بها جياده وهو يفوق سهامه، وقد كان « تحتمس » الثالث الذى ينسب إليه هذا الفضل يحس حسن مستقبل ابنه فى هذا الميدان إلى أبعد حد، ولذلك نجده قد سلمه قياد أكرم جياده التى كانت تربي فى الحظيرة الملكية « بمنف » ، وكذلك وكل إليه أمر تدريبها، وقد برهن « أمنتحب » من ناحيته على أنه كان خليقا بهذه الثقة الغالية تماما، فنجده قد دزب جياده على كل أنواع السير كما مر منها على الجرى أشواطاً بعيدة دون أن يلحقها تعب لدرجة أنها كانت تقطع المسافات الشاسعة عدوا من غير أن يسيل عرقها . وقد ترك لنا « أمنتحب » الثانى برهانا قاطعا على حسن عنايته وتمهده لخليه، إذ قد عثر على لوحة صغيرة من « الكرنيلين » ( حجر الدم ) مثل عليها هذا الفرعون وهو يقدم العلف لجواده بنفسه، وقد قلده فى ذلك « رعمسيس الثانى » كما سنرى ذلك بعد ( راجع Hall, "Catalogue of Scarabs" I. P. 161, No. 1640 ) .

وفى خلال إحدى الجولات التى كان يقوم بها للرياضة فى سهل « منف » أدى به المطاف إلى الوقوف فى بقعة بحوار تمتاز « بو الهول » العظيم ( وهو الذى يمثل

صورة إله الشمس) الذى يربض فى حرم معبد « خفرع » ، وقد أعجب بحال هذا التمثال الذى أصبح محبا للزوار من الملوك وغيرهم . وقد بقيت فى نفسه ذكريات عميقة الأثر لهذه الزيارة ولتلك اللحظات السعيدة التى أمضاها بجواره ، حتى أنه لما اعتل عرش الملك كان من أول أعماله إقامة لوحة تذكارية لتلك الزيارة وتبركا بهذا الإله العظيم الذى كان يعتبر فى عصره من أعظم الآلهة المصرية ، كما أقام محرابا لهذه اللوحة كان قبلة الزوار للولوك من أخلافه ، وكعبة تركوا لنا فيها آثارهم .

ولقد حقق «أمنحتب» فرامة والده فى مستقبله فبهرن على أنه كان ملكا نشيطا ومحاربا لا يجد الخوف إلى قلبه سبيلا ، فقد ظهر منتصرا فى ساحة الوغى أكثر من مرة على أعدائه فى « آسيا » كما سئرى ، على أن انهماكه فى مكائفة الثائرين فى البلاد الخاضعة لمصر لم يمنعه من محاولة ضروب الرياضة المحببة إليه فى أثناء فراغه ، حتى وهو فى ساحة الوغى كما تدل على ذلك الوثائق المختلفة التى وصلتنا حتى الآن .

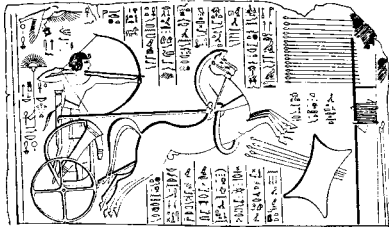
مشاهد أخرى يظهر فيها أمنحتب مهارته فى الرماية : فقد عثر

مهندس البناء « شفرييه » (A. S. Vol. XXVIII P. 126 Fig. 5) . فى أثناء إصلاح البوابة الثالثة التى أقامها الفرعون «أمنحتب» الثالث على قطعة ضخمة من الحجر، زين أحد وجوها بمنظر مثل فيه الفرعون «أمنحتب الثانى» ، وهو يفوق سهمه لإصابة الهدف، هوأيته المحببة . وهذا المنظر يكاد يكون شرحا مصورا للثن الذى جاء فى لوحة « بو الهول » الخالص بالرماية (أنظر لوحة ٣٩) ، غير أنه يشير إلى مفخرة أخرى من منافع فى هذا المضمار ، إذ نشاهد فيه « أمنحتب » يتقدم بعربته التى يجزها جوادان من أصائل الخيل تحفه أهبة الملك وعظمته فتراه خلال سير العربته وهو يفوق سهمه بدقة ويشد قوسه بقوة حتى أذنه كما دربه على ذلك معلمه « مين » ثم يطلق السهم تلو السهم فيصيب المرمى أربع عشرة إصابة ، وهذا الهدف الذى كانت تنفق إليه السهام هو قطعة من النحاس مستطيلة الشكل . والنقوش التى



على هذا المنظر تفسر ما قام به الفرعون في هذا المضمار فاستمع إليها : الإله الطيب  
السخى بقوة ، والذي يعمل بساعديه في مقدمة جيشه ، والقوى البأس في معالجة قوسه ، ومن يفوق  
سهامه بجذق فلا تحفل. هدفها ، ومن يصوب سهامه على قوالب من النحاس فيخترقها كأنها لإصابة بردى ،  
إذ لم يكن هدفه المصنوع من الخشب بشيع طموحه لأن قوته كانت عظيمة جدا وساعده شديد منقطع الظفير  
بل هو الإله « متو » عندما يظهر على عربته .

وكذلك عثر على قطعة من النحاس منحنية الجانبين وهي تشبه ركيزة من المعدن  
الغفل كانت مما يقدم أحيانا جزية . وقد استعملت هدفًا . وقد وجدت على الأرض  
وشاهد أنه قد حرق فيها أربعة أسهم ، ويقول المتن المفسر لها : إنها قالب عظيم  
(هدف) من النحاس الغفل كان يستعمله جلالة هدفًا وكان سمكه ثلاث أصابع ( ستة سنتيمترات ) .  
وقد اخترقه صاحب القوة العظيمة بعدة سهام ، وجعلها تنفذ في هذا الهدف الذي يبلغ طوله ثلاثة  
أشبار ، وأنه هو الذي يفوق سهامه بضربات متتالية ، وهو صاحب الساعد المتفوق ، ورب القوة ،  
وإن جلالة قد أنهى هذا العمل العظيم أمام العالم أجمع . (راجع Van de Walle, "Les Rois  
Sportifs de l'Ancienne Egypte". Chronique d'Egypte; Vol. XIII  
No. 26 Juillet 1938, pp. 234-257. ، وفي « المدمود » عثره على قطعة من الحجر



(٣٩) أمنتجب يفوق سبه لإصابة الهدف

( راجع . Bisson de la Roque. "Medamoud" (1927 - 1928) P. 145. جاء متقوساً عليها « إن السهم الملكى (أمنحتب) قد اخترق سبعة أمتاع طول الهدف ، وأن الفرعون قد تحدى أى شخص كان فى أن يأتى بمثل هذا السهم القريد » .

نقوش لوحتى «أمدا» : ولايسعنا بعد سلسلة البراهين والشواهد التى أوردناها هنا على نبوغ « أمنحتب الثانى » فى فنون الرياضة والفروسية إلا أن نثبت هنا مع سلف مقدمة النقش التذكارى الذى دونه على اللوحتين اللتين أقيمتا فى معبدى « أمدا » و « إلفتين » إذ أن هذه المقدمة قد رسمت أمامنا بالفاظ معبرة عن صورة هذا الفرعون الشجاع الجسمية والخلقية معا ، وعلى الرغم من أن معظم هذه الأوصاف كانت تقليدية تقال فى وصف كل فرعون إن صدقا وإن كذبا ، إلا أن الإنسان لا يسهل إلا اعتبارها حقيقة إلى حد ما عندما يوصف بها « أمنحتب »

الثانى ( راجع L. D. III, Pl. 65; Kuentz, "Deux Steles d'Amenophis II. (Steles d'Amada et d'Elephantine) Bibliotheque d'Etude de l'Institut Français d'Archeologie Orientale du Caire" Vol. X (Cairo, 1925) pp. 6 - 12; Schafer, A. Z. XXXVIII, p. 67; Sethe, ibid, XLVII, p. 85. وهاك هذه المقدمة : « السنة الثالثة الشهر الثالث من الفصل الثالث اليوم الخامس عشر من حكم جلالة ... أمنحتب الثانى ... الإله العليب الذى برأه « رع » والذى خرج من جسمه القوى ، وصورة « حور » على عرش والده ، والعظيم البأس ، من لا نظيره ، والمنقطع القرين ، الفسعون ذو الساعد العظم الخطر ، ومن لا يستطيع فرد من بين جنوده ولا من بين رؤساء البلاد الجمع (الهكسوس) ، ولا من بين أمراء سوريا أن يشد قوسه ، لأن قوته جعلته يفوق قوة أى ملك ، ولا يوجد من مقدوره أن يحارب بجانيه ، فهو رام شديد فى المعركة ، وثور يحصى مصر ، ثابت الجنان فى ساحة الرغى

---

(١) وهذه العبارة هى أساس الخرافة المعروفة التى ذكرها « هرودوت » وهى التى تمثل بحجر الملك « قيز » عن شد قوس ملك « أثوبيا » (راجع A. Z. XXXVIII, P. 66) ، وهى عبارة تصادفها عادة مذكورة فى المؤلفات القديمة ، ومن المدهش أنه عثر على قوس « أمنحتب » الثانى فى قبره وقد نقش عليه نص يصفه بأنه ضارب الجمع ، وهازم الكوش ، ونحرب المدن ... وجدار مصر العظيم وحامى جنوده (Cairo Catalogue 24120) .

عندما نحن ساعة التخريب ، وساحق أولئك الذين يشورون عليه ، وماحب الغلبة السريعة على أقوام المسح  
كلهم رجالهم وخيلهم حيناً ينازلونه بآلاف الآلاف ، لأنهم يعرفون أن الإله «أمون» كان حليفه ،  
ولأنه لا يفر ، بل القوة في أعضائه ، وهو شبه الإله «مين» في عام الفزع ، ولا يوجد إنسان في مقدوره  
أن يثبت أمامه ، يعامل أقرانه بمثابة خارجين ، وكذلك قبائل البدو التسع . ولا غرابة إذن في أن  
يقلده الملوك الذين جاءوا بعده .

**أمنحتب الثاني يقلد والده في كل أعماله :** والظاهر أن «أمنحتب»  
الثاني كان يقلد والده في كل مراحل حياته من حيث الرياضة ، والحروب ، وحتى  
في الصيد والقنص في خلال حملاته في البلاد النائية . فسرى أنه بعد أن خضعت له  
بلدة «قادش» التي كانت من أعظم البلاد التي قاومت والده مدة طويلة دون أن  
تخضع لسلطانه ، قد قام بزهات للصيد والقنص كما قام والده في «نهرين» بصيد  
القبيلة ، وفي بلاد السودان بصيد الأسود والثيران الوحشية ثم بصيد وحيد القرن  
(خرتيت) ، فرى «أمنحتب» يخرج في غابات جبال «رايو» للصيد والقنص  
فيطارد فيها الغزلان والمهارى والأرانب الوحشية ، والخيبر البرية ويصيد منها عددا  
يخطئه العد .

### هروب أمنحتب الثاني

بقيت معلوماتنا عن الحروب التي شنها الفرعون «أمنحتب الثاني» في آسيا  
مقصورة على ما دؤن على لوحة «الكرك» المهيمنة التي نشرها «بحران» (راجع  
A. Z., Vol. XL, (1903) P. 126) إلى أن كشف الدكتور «أحمد بدوى» عن  
اللوحة التاريخية العظيمة في خرائب «منف» ، وهي التي تحدثنا عن حروب هذا  
الفرعون بصورة جلية كاملة إذا ما قرناها باللوحة التي نشرها «بحران» . وقد نشر  
الدكتور «أحمد بدوى» عن كشفه الحديد في مقال رائع ترجم فيه النص وقرن

بعض جملة بما جاء في لوحة « الكرنك » من الوجهة اللغوية . وسنورد هنا نص لوحة « منف » بأكمله ثم نعلق عليه مع قرنه بلوحة « الكرنك » في الجزء المشترك بينهما ( راجع ( A. S. Vol. XLII. P. 1ff. ) .

### موازنة بين لوحتي « الكرنك » و « منف »

وصف لوحة منف <sup>(١)</sup> : يبلغ طول هذه اللوحة ٢,٨٥ ستيمترا، وهي من الحجر الرملي الأحمر المستخرج من محاجر الجبل الأحمر بالقرب من العباسية ، وفي أعلاها المستدير قرص الشمس المنحج ، وفي أسفله منظران أحدهما يشاهد فيه الملك يقدم إناءين من الخمر للإله « آمون » والثاني يشاهد فيه الفرعون يتعبد للإله « بتاح رب منف » وأسفل هذين المنظرين يوجد المتن ويحتوى على أربعة وثلاثين سطرا، وقد تحدث فيها الفرعون عن أعماله الحربية ، وتنقسم قسمين هامين : الأول يصف لنا حروبه مع بلاد « رتو » في السنة السابعة من حكمه ، والقسم الثاني يتحدث عن حروبه مع الولايات الصغيرة الواقعة في شمال فلسطين في العام التاسع من حكمه .

---

(١) ويلاحظ أن لوحة « الكرنك » كانت من الجرانيت الوردى اللون ، وقد عثر عليها « شميليون » مرتكزة على البوابة الثانية من الجنوب في « الكرنك » ، وقد وجدت مهشمة نهشاً كبيراً . وفي الجزء الأعلى منها منظران يظهر في كل منهما الملك « أمنحتب » الثاني يقدم القربان للإله « آمون » وبين هذين المنظرين سطر من النقوش يذكر الإصلاحات التي قام بها « ستي » الأول لهذا الأثر بعد أن خلفه رجال « إخناتون » ، وما هو جدير بالملاحظة هنا أن المتن يشمل على أغلاط كثيرة ؛ ويرجع السبب في ذلك إلى إهمال أولئك الذين قاموا بإصلاح هذا المتن في عهد « ستي » الأول بعد المحور الذي قام به رسل « إخناتون » في أثناء محاربته ديانة « آمون » .

## النص المصري

مقدمة<sup>(١)</sup> : السنة السابعة ، الشهر الأول من فصل الشتاء ، اليوم الخامس والعشرون من عهد جلالة « حور » ( الملك ) ، النور القوى ، حاد القرنين ، سيد التاجين ، عظيم القوة ، المتوج في « طيبة » « حور » الذهبي : الفاتح والمسيطر على البلاد كلها ، ملك الوجه القليل والوجه البحري : سيد الأرضين « عاخبوروع » ابن الشمس : « أمنتب المقدس » ( أمير هليوبوليس ) ومعلى الحياة مخلدا ، والمائل « رع » ، وابن « آمون » والجالس على عرش والده ، وقد خلقه أعظم قوة وأشد بأسا بالنسبة لمن خلقهم من قبل ، ولذلك هزم جلالة أرض « نهرين » وفلك قومه بهم ، وهو الفاتح بظفروشة بأس ، مثل « متو » عند ما يظهر مدبجا بأسلحته . وقلبه فرح عند ما يقع نظره عليهم ، لأنه يأخذ بنواميس النازرين .

التعليق : ذكرنا فيما سبق أن الفرعون « تحتمس الثالث » قد توفي في السنة الرابعة والخمسين ، الشهر الثالث ، من فصل الشتاء اليوم الأخير من الشهر ، كما ذكر لنا « أمنتحاب » في تاريخ حياته ، وصلى أن ذلك تولى « أمنتب الثاني » عرش الملك ، وقد ذكرت لنا لوحة الجيزة أن « أمنتب الثاني » تولى عرش الملك

(١) نجد التاريخ في لوحة « الكرنك » مهشا ، وقد ذهب « برست » وغيره الى أنه في السنة الثانية من حكم هذا الفرعون ارتكبا منهم على ما جاء في لوحة « أمدا » التي أقامها هذا الفرعون في هذه الجهة بعد حروبه الأولى ويقول فيها : إنه عاد من حله الأولى في بلاد « آسيا » . ولذلك يعتبر المؤرخون أن هذه الحروب قد وقعت من غير شك في السنة الأولى أو الثانية من حكمه ، وبخاصة لأنه أحضر معه أمراء أسرى من بلاد « تحسى » وذبحهم في « طيبة » و « نياتا » . غير أن هذا التاريخ لا يتفق مع ما جاء في متن لوحة « منف » التي يقول فيها : إنه زحف بجيشه في السنة السابعة في حله الأولى إلى « آسيا » وكذلك متن لوحة « الكرنك » لا يتفق في كثير من التفاصيل مع متن لوحة « منف » كما سئري . وهما مقدمة لوحة الكرنك : [ السنة الثانية ( ؟ ) ] ... [ ... في عهد جلالة « حور » النور القوى ، عظيم القوة ... ] من « أتوم » ، محبوب الإطنين : العظيم في الفنى ، المتوج في طيبة ، حور الذهبي ، الذى يقبض بقوة على كل الأراضى ، [ ملك الوجه القليل والوجه البحري ] ... الأفسر ، « عاخبوروع » سيد ... السيف الذى يالس الأقواس التسعة ، ابن الشمس من جسمه ، رب كل الممالك ، « أمنتب الثاني » حاكم « هليوبوليس » المقدس ، معلى الحياة مخلدا مثل « رع » ، فهذه المقدمة بغض النظر عن ألقاب الفرعون لا تنطبق في قليل أو كثير مع مقدمة لوحة « منف » . (راجع Breashed, A. R. Vol. II. § 782ff.)

في العبارة التالية : " والآن أشرق جلاله ملكا وهو لا يزال شابا جيلا سليم الجسم بعد أن أتم الثامنة عشرة من عمره دابا على ساقه في قوة "؛ وقد قام حينئذ بجملة التي ذكرت على اللوحة التي نحن بصدددها الآن في السنة الخامسة والعشرين من عمره أى أنه كان وقت مسيره على رأسها قد اكتملت تجاربه الحربية، وبخاصة أنه كان قد عاد من خوض غمار حرب قبلها في السنة الثالثة، الشهر الثالث من فصل الشتاء، اليوم الخامس بعد أن أوقع هزيمة بأمير « تحسى » في شمال « سوريا » كما جاء ذكر ذلك على لوحى « أمدا » و « الفنتين » .

الفرعون يغرب شماش<sup>(١)</sup> إدوم : (راجع Gardiner, "Onomastica," I. P. 139 & 164) زحف جلاله على بلاد « رتو » في حملته الأولى المظفرة ليوسع حدوده على حساب أولئك الذين لم يظهروا له الولاء . وقد كان يحياه بنبعث منه الخوف مثل وجه الإله « باسنت » والإله « منخ » في ساعة غضبه . ووصل جلالته بلدة « شماش أدوم » ونزها في طرفة عين كالأسد المحصور عند ما يجوب الصحراء . وقد كان جلالته يركب عربته الحربية التي كانت تسمى « آمون قوى » و « موت » راضية ، و « غنسو » هو صاحب المشاريع الطبية .

قائمة بالفنائم التي كسبها بسيفه في هذا اليوم : ثلاثون لئون أسويا واثنا وعشرون تورا<sup>(٢)</sup>.

(١) هذه البلدة ذكرت في قائمة بلدان سوريا التي فتحها « تحسنس الثالث » وقد رجعها « مسيرو » ببلدة « خربة أدما » غير أن ذلك لا يطابق الواقع (راجع Maspero "Fragments d'une Etude sur la Geographie Egyptienne de la Syrie". Etudes de Mythologie et d'Archeologie Egyptienne" V. PP. 132 - 133.

(٢) وجاء في متن « الكرنك » ما يأتى :  
كان جلالته في مدينة « شماش أدوم » وقد ضرب جلالته مثلا للشجاعة هناك . وقد حارب بدا ليد ، تأمل ! إنه كان مثل أسد مفترس العين ضاربا أقاليم لبنان (ومن) ... .. واسمه كان ...  
قائمة بالفنائم التي استولى عليها جلالته في هذا اليوم : ثمانية عشر أسيرا وستة عشر جوادا . فهذا المتن إذا ما قرن بمنى لوحة « منف » لا يتفق معه في شيء اللهم إلا في ذكر بلدة « شماش أدوم » غير أنه قد جاءت جملة في متن لوحة « منف » قد تشعر بأن الفرعون كان قد قام بجملة قبيل ذلك الوقت على هذه البلدة وهي الجملة الأولى التي يقول فيها ، إنه قد زحف على بلاد « رتو » في حملته الأولى ==

وقوع معركة بعد اجتياز نهر الأرنط (نهر العاصي)<sup>(١)</sup> : وبعد ذلك اجتاز جلالة نهر «الأرنط» (نهر العاصي) فافتحمه مثل الإله «رشف» ، ومن ثم قفل راجعا ليحمي مؤخرته ، إذ كان قد ملح بعض الأسويين قد قدسوا منسولين وهم مدججون بأسلحتهم لمهاجمة جيش الفرعون . وعندئذ انقض جلالته عليهم انفضاض الصقر الإلهي . وعلى الرغم مما كانوا عليه من ثقة وطيدة فإن قلوبهم قد تحاذلت الآن ، إذ تساقط الواحد منهم فوق زميله حتى قاتلهم ، على أنه لم يكن بجانب جلالته أحد بل كان متفردا ومعه سيفه البتار فأهلكهم جلالة بسامه ، وتقدم بقلب فرج مثل الإله « متو » شديد القوى بعد أن أحرز النصر على الأعداء .

قائمة بالأسلاب التي غنمها جلالاته في هذا اليوم : أميران ، وستة أشراف مع عربات قتالهم ، وخيولهم ، وكل أسلحتهم<sup>(٢)</sup> .

مدينة « نى » تسلم بدون مقاومة شديدة : وبعد ذلك زحف جلالته نحو بلاد « نى » . غير أن أمير هذه البلاد ورعاياه من رجال ونساء قد أظهروا الولاء والطاعة ، وظهرت

== ليوسع حدوده على حساب أولئك الذين لم يظهروا له الولاء ، إذ قد نفهم من ذلك أنه قد أديهم مرة ، ولكنهم قد عادوا إلى شو . عصا الطاعة ثانية لخارجهم ، غير أن ما على من المتن يشعر بتقارب المتنين ثانية وأن الحملة في كلا المتنين واحدة .

(١) وجاء في متن « الكرنك » ما يأتي : الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم السادس والعشرون . عبر جلالته مجرى نهر «الأرنط» ، في هذا اليوم ، وجعل يعبر [ ... ] مثل « متو » صاحب « طيبة » ، وقد رفع جلالته ذراعه لأجل أن يرى آخر الأرض ( الأفق ) وقد ملح جلالته شرذمة من الأسويين آتين على جيادهم [ ... ] آتين عدوا . تأمل إن جلالته كانت مسلحا بأسلحة الواقعة وقد ظهر جلالته (على المدو) بقوة [ الإله «ست» ] في ساعته (أى ساعة غضبه) فتقهقروا عند ما صوب جلالته النظر لواحد منهم ، وبعد ذلك هزم جلالته بنفسه ... بجرته [ ... ] تأمل فإنه حمل هذا الأسوي (أسيرا [ ... ] وخيله ) وعربته وكل أسلحة قتاله . وقد عاد جلالته بقلب فرج لوالده «أمون» . ومنحه (أى الملك) عيدا [ ... ] .

(٢) وجاء في متن الكرنك : قائمة بما أسره جلالته في هذا اليوم : جوادان ، وعربة واحدة ، ودرع ، وفوسان ، وكثانة مملوءة بالسهام ، وزرد ، و [ ... ] . ومن ذلك نعلم أن الحوادث فيها تشابه غير أن الغنائم كانت مختلفة .

على وجوههم الدهشة (وقد جاءت هذه العبارة في متن الكركك هكذا - وقد كان سور يو هذه المدينة رجالا ونساء واقفين على جدرانهم ودهشوا من الإله الطيب » .

الملك يستولى على أوجاريت : « وبعد ذلك ضرب جلالة سراقته بالقرب من «أوجاريت»<sup>(١)</sup> وتغلب على كل أعدائه هناك . وقد أهلكهم كان لم يشنوا بالأسس ، إذ جعل عانهم ساقطهم ثم قتل راجعا فرح القلب بعد أن أصبحت هذه الأراضي الأجنبية فاطبة ملكا خاصا له » .

الملك يضرب خيامه في «تارنى» وغيرها من الأماكن الحربية : « وبعد ذلك عسكر جلالة على مقربة من «تارنى»<sup>(٢)</sup> وهى في شرق «شماش رام»<sup>(٣)</sup> (= الشمس العالية) . وقصد حرب قرى «مزأور»<sup>(٤)</sup> (Mindatu) ووصل جلالة حتى «هترعا»<sup>(٥)</sup> فخرج أميرها بقلب فرح لمقابلة جلالة ومعه أولاده ومعناه ، وكذلك استقبل جلالة أهل بلاد ينفا (Unka) بسرور » .

قادش تعقد يمين الإخلاص للملك : «بعد ذلك وصل جلالة أمام «قادش» فخرج أميرها لمقابلة جلالة بسرور ، وعقد هو وأولاده يمين الإخلاص لجلالته » .

(١) وكان جلالة قد سمع (على ما جاء في متن الكركك) أن بعض السوريين الذين كانوا في مدينة «أوجاريت» قد عقدوا الأيمان أن يمتطوا الأوامر على طرد حامية جلالة التى كانت في هذه المدينة . ومن أجل ذلك ذهبهم وخلص المدينة منهم .

(٢) «تارنى» أو «ثانى» : ذكر هذا المكان في خطابات «تل العمارنة» (١٣٦٠٥٠١) وكتبت «سانلى» وهو المكان المعروف بجبل الأفرع وهو الذى يسميه اليرنان (Kasion) وفيه كان يقص الإله «زيوس كاسيوس» ، ومن ذلك نعرف أن الفرعون «أمنتب» الثانى كان قد ترك «أوجاريت» وعبر نهر الأرتت وعسكر على الجانب الشرقى من «جبل الأفرع» .

(٣) شماش رام : هذا المكان لم يأت ذكره إلا في هذا المتن ومعناه «الشمس العالية» .

(٤) قرية مزأور ومدينة هترعا : لابد أنها بقعان بجوار الأخيرة وعلى أية حال فإن كل هذه الأماكن تقع على الجانب الأيمن من نهر «الأرتت» .

(٥) ينفا : هذه المدينة التى تقع في سوريا الشمالية قد جاء ذكرها منسج عهد «تختنسن الثالث» (راجع Urkunden. IV, P. 789) غير أن موقعها بالضبط لا يعرف حتى الآن ، وقد جاء في النون الآشورية بلدة باسم «ينق» وتقع في الاقليم الواقع شمال «قادش» .



« ثم قام جلالة بإصابة هدفين من النحاس بسهامه أما مهم في الجهة الجنوبية من هذه المدينة ، ثم جال في غابات جبال « رايو » <sup>(١)</sup> وقص غزالا ، ومهاوى وأرانب وحشية وحيرا برية يخطئها العد . »

الملك يغتم بنفسه بلدة خاشابو : « ثم سار جلالة بعربته نحو مدينة « خاشابو » ، وقد كان وحيدا لا رفيق له ، ولم يمض إلا زمن قصير جدا حتى عاد من هناك بعد أن غنم ستة عشر من الأشراف وساقهم بجانب عربته ، وكذلك كان معه عشرون بدا ( مقطوعة ) مقطعة على معرفة جواده ، هذا إلى ستين ثورا ساقها أمامه ، وعلى ذلك طلبت هذه المدينة الأمان من جلالة . »

الفرعون يقبض في عودته إلى الوطن على رسول معاد : « وبعد ذلك سار جلالة جنوبا في وادي « شاورنا » <sup>(٢)</sup> ، فقابل هناك رسول أمير « نهرين » وكانت يحمل ( حول ) عنقه كتابا على لوحة من الآجر منحوتا فأخذه أسيرا بجانب عربته ، ثم فض جلالة خيابه وحملها على خيسه ، وبق معه الشريف السوري وحده أسيرا . »

العودة نحو منف وغص الغنائم التي عاد بها الفرعون : « وقد وصل جلالة إلى « منف » وقد كان قلبه فرحا مثل قلب الثور القوى . »

قائمة الغنائم : « خمسة وخمسون شريفا سوريا... » <sup>(٣)</sup> ، وأربعون ومائتا امرأة ، وأربعون وستة كنعاني ، واثنان وثلاثون ومائتان من أبناء الأمراء ، وثلاث وعشرون وثلاثمائة من بنات الأمراء ، وكذلك حظيات أمراء من كل الأراضي الأجنبية : سبعون ومائتان يحملين المصنوع من الفضة والذهب

(١) لابد أن غابة « رايو » تقع بالقرب من « قادش » حيث يوجد عدد عظيم من الحيوانات البرية وقد جاء ذكر المهاوى البرية ، وقد غنم منها الفرعون « تحتمس الثالث » ١٩١ مهرا خلال حملة مجدو (راجع Urkunden IV, P. 662ff) ولا نزاع في أن غرض الفرعون من إصابة الهدفين أمام أولئك القوم هو إظهار ما كان عليه الفرعون من الخدق في إصابة المرمى .

(٢) تقع مدينة « خاشابو » على بعد ثلاثين كيلو مترا جنوبي « صيدا » على ساحل « فينيقيا » وقد جاء ذكرها في خطابات « تل المارئة » « خاشابو » والظاهر أنها هي البلدة التي تسمى الآن « حسيبة » عند منبع نهر « الحبياني » .

(٣) ساورنا ( شاورنا ) : ذكرت هذه البلدة في خطابات « تل المارئة » باسم « شاورنا » . وهي في سهل البحر الأبيض المتوسط بين « يافا » و « قيصرية » .

الذى كثر بحمله ، ويبلغ الكل أربعة عشرة ومائتين وألفين ، يضاف إلى ذلك عشرون وثمانمائة جواد  
ولاثون وسبعمائة عربية بكل معدّات الحرب ، وقد أدهش الزوجة الإغسية والزوجة الملكية ، والابنة  
الملكية انتصاوات جلالة<sup>(١)</sup> .

(١) المجموع الذى أعطى فى النص خطأ ويجب أن يكون خمسة ومائتين وألفين .

(٢) المقصود بالزوجة الملكية هو « قى عا » التى عثر لها على جزء من تمثال فى حفائر الجيزة . وكذلك  
يحتمل أن المقصود هنا بزواج الإله هو أم القرون « استنجب السانى » « مريت رع حنشبوت »  
الثانية وتميز هذه الألقاب هنا صعب جدا ، ومن المحتمل أن « قى عا » كانت تحمل كل هذه الألقاب  
بعد أن وضعت « تحتمس الرابع » وهو الصواب

(٣) جاء فى متن الكرنك عن فتح بلدة « نى » ما يأتى : « الشهر الثانى من الفصل الثالث اليوم العاشر  
وقد زحف جلالته عند ما كان سائرا نحو الجنوب إلى مصر على خيله إلى بلدة « نى » . تأمل فإن أسبوي  
هذه المدينة رجالا ونساء كانوا واقفين على جدرانهم مادحين جلالته ... للإله الطيب » . ويلاحظ أن هذا  
المتن يقرب بعض الشيء من متن لوحة « منف » كما يلاحظ أن فى لوحة الكرنك يذكر المتن توارىخ  
المبارك وقد خلت منها لوحة « منف » . بعد ذلك نجد التين مختلفان اختلافا يينا من جهة سرد الحوادث :  
« وحى بلدة » « أوجاوت » قد كتبت بطريقة مختلفة فى متن « الكرنك » تأمل ! إن جلالته قد سمع ما قبل  
من أن بعض أولئك الأسبويين الذين كانوا فى مدينة « إكاثى » (Ikathy) قد تأمروا على عمل خطة  
لطرده مشاة جلالته الذين كانوا فى المدينة لأجل أن يظفروا ... الذين كانوا على الولاء بجلالته ، وعندئذ  
وضعهم جلالته فى [ ... هذه المدينة ... وهزمهم ( ؟ ) فى الحال ، وهذا هذه المدينة ... ضد كل بلاد  
كذا ... الشهر الثانى من الفصل الثالث اليوم العشرون + س ... [ ... ] جعل مدينة « إكاثى »  
... .. وباقى الأسطر من اللوحة حتى سطر ٢٩ لا نجد فيها إلا بعض عبارات مبتكرة أهم ما فيها هى  
الكلمات التالية : « من أطلقه » . تقرير بما استولى عليه جلالته ( سطر ٢١ ) عربته ( سطر ٢٢ ) .  
قائمة الأسرى ( سطر ٢٧ ) أسلحة حرب لا حصر لها ( ٢٨ ) وكان جلالته قد زين بشمار ملكه « .  
وبقرن هذا المتن بمتن لوحة « منف » نجد أن بلدة « إكاثى » لم يرد ذكرها فى المتن الأخير . وكذلك  
نجد حتى يقرن الألفاظ التى جاءت مبتكرة فى متن « الكرنك » مع متن « منف » أنه ليس هناك أى مشابه  
بل نجد أن الفرعون قد فتح بلدانا أخرى ربما جاء ذكر بعضها فى متن الكرنك المتهشم .

وقد كانت آخر بلدة مر بها الفرعون فى عودته إلى مصر فى متن الكرنك هى بلدة « خاتيتانا »  
(Khatithana) أما فى لوحة « منف » فقد جاء أنه قفل راجعا بعد فتح « خاشابو » مارا ببلدة =

= «شارونا» ومنها إلى «منف» . أما في متن الكرنك فإنه قفل راجعا من «خاتيثانا» إلى «منف» وهالك المتن الذي تبقى :

... جلالته قبيلة «خاتيثانا» مجتمعة ... تأمل الرئيس ... المدينة خوقا من جلالة . رؤسائه وزوجاته ، وأطفاله قد سبقوا أسرى ، وكذلك كل قومه . [تقرير عما استولى عليه جلالة نفسه ... غيلة .

المسودة إلى منف وكذلك في متن الكرنك نجد كاتب القوذة قد أعطانا تاريخ المسودة إلى «منف» ولم يبق منه إلا يوم الشهر وهو السابع والعشرون . ونجد في هذا المتن تفصيلات لا توجد في متن «منف» وهالك متن لوحة الكرنك ... اليوم السابع والعشرون خرج جلالة من معبد صاحب الوجه الجليل (بتاح) وذهب إلى «منف» حاملا معه الفتية التي سلبها من بلاد «رتنو» . قائمة بما استولى عليه :

٥٥٠	+ س شريفنا من المريانا أحياء .
٢٤٠	— من أزواجهم
٦٨٠٠	— دينا مصنوعة أواني من الذهب (= ٦٥٧/٧ رطلا)
٥٠٠٠٠	— دينا من النحاس (= حوالى مائة ألف رطل) .
٢١٠	جواد .
٣٠٠	عربة .

وقد شاهدت كل البلاد انتصارات جلالة . أقسم بالإله الطيب سيد الأرضين رب القربان ... محبوب «آمون» حامي من في «طيبة» المحتفل بأعياد بيت آمون ، سيد «طيبة» [ ... ] ابن الشمس «تحتس» الرابع معلى الحياة أيد الأبدن .

فإذا قرأنا ما جاء في هذا المتن بما في متن «منف» نجد أن هناك بعض الفروق وبخاصة في عدد الأسرى كما نجد أن متن «منف» قد أغفل كلية أواني الذهب ومقدار النحاس ، وكذلك نلاحظ أن أول عمل قام به الفرعون عند دخوله «منف» أن زار معبد الإله «بتاح» ثم ذهب إلى قصره . وأخيرا نجد أن هذا المتن قد نقشه «تحتس الرابع» ابن أمنشب الثاني بعد وفاة والده .

### حجلة السنة الخامسة

التاريخ : « السنة التاسعة الشهر الثالث من فصل الربيع اليوم الخامس والعشرون زحف جلالته على بلاد « رتنو » في حملته الثانية المظفرة على بلدة « ابق » <sup>(١)</sup> فطلب أهلها الأمان بسبب ما أحرزه الفرعون له الحباة والسعادة والصحة من الانتصارات » .

الفرعون يسير نحو « يحا » ويخرب القرى المجاورة : « ثم زحف بعد ذلك جلالته بجياده وعدة حربه نحو « يحا » فنهب جلالته قرية « ما باسن » وقرية « حاتيشان » وهما قريتان <sup>(٢)</sup> غربي « سوكا » وقد هاج هناك الملك كالفقر المقدس ، وعندئذ طارت جياده كالشهاب حينئذ ينقض من السماء ، ولم يكن جلالته يدخل المعصمة حتى أسر أمراء البلدة وأولادهم وزوجاتهم ، وكل أتباعهم وكل مناعهم الذي لا يحصى من بهائم وحياد والماشية الصغيرة » .

الإله آمون يظهر للفرعون في حلم ويمنحه القوة : « وقد اضطلع جلالته ليستربح فائق في المنام جلالة هذا الإله البهي « آمون » وب « الكرنك » إلى جلالة ابنه الملك « عاخوروع » لينحه القوة ، وقد كان الوالد « آمون » يرغب في أن يحصى بأعضائه هذا الفرعون » .

الملك يحرس بمفرده أسرى الحروب الذين أسرههم في بلاد السامريين : وفي الصباح المبكر سار جلالته في عربته نحو بلدة « إتورين » (Itwryn) ثم بلدة « مجدول يون » <sup>(٣)</sup> . وقد كان جلالته في قوة الإلهة « سخمت » ومثل الإله « متو » في « طيبة » فأسر أمراءهم وبيع عدد منهم أربعة وثلاثين ، وكذلك استولى على سبعة وخمسين عبداً ، وواحد وثلاثين ومائة أسرى ، واثنين وسبعين

(١) المقصود هنا بلدة « ابق » التي تقع في أقصى جنوب جبال جيلوا (Gelboa) في شمال فلسطين على بعد عشرة كيلومترات من « بيت شان » (Beth Schan) ، ويدل المتن الذي يلي هذا على أن تلك الحروب شنت على فلسطين الشمالية .

(٢) تقع كل من بلدة « ما باسن » و « حاتيشان » غربي « شويكة » في إقليم السامريين .

(٣) أما « سوكا » فهي بلدة « شويكة » الحالية الواقعة شمالي « نابلس » .

(٤) الظاهر أن بلدي « تودين » و « مجدول يون » يقعان في إقليم السامريين ، غير أن موقعهما بالضبط لا يمكن تحديده ولكن شواهد الأحوال تدل بأنهما على مقربة من بلدة « شويكة » وذلك أنه من المؤكد أن الفرعون بعد رؤيته التي رآها في نومه بمجسور شويكة قام بعدها في الصباح المبكر وهاجم هاتين المدينتين .

وثلاثمائة يد ، وأربعة وخمسين جوادا ، وأربع وخمسين عربة حرب بكل مداتها ، كما استولى على كل الرجال البالغين وأطفالهم ونساءهم ، وكل متاعهم . ولما رأى جللته كثرة الغنائم التي استولى عليها أراد أن يأخذ الأسرى أحياء يخفر خنادقه حول أولئك الأسرى ، وسهر على حراستهم حتى مطلع الفجر وفي بيته (بلعة) قتاله ، وكان وقتئذ وحيدا لا أحد بجانبه ، وكان جنوده يعيدين عنه على الطريق ، ولم يسمعا إلا صوت طلب النجدة من الفرعون . وفي الصباح الباكر من اليوم التالي سار الفرعون على جواده ثانية ، وكان مديجا بأسلحة الإله « منتر » .

الفرعون يهب « أنا ونخراث » في عيد التتويج : « وفي يوم عيد تتويج جللته نهب بلدة (١) أنا ونثرت (٢) : قائمة بغنائم جللته في ذلك اليوم بمفرده : سبعة عشر شريفا أسبوريا ومنه من أولاد الأمراء . وثمانية وستون أسبوريا ، وثلاثة وعشرون زمانة يد (مقطوعة) ، وسبعة جواد ، وسبع عربات حرب من الفضة والذهب ، وكل معدات حروبا ، وثلاثة وأربعون وأربعمائة نور ، وسبعون وثلاثمائة بكرة ، وعدد لا يحصى من المشاية الصغيرة ، وقد قدم كل الجيش الغنائم التي يخطئها المد للفرعون من بهائم وجياد وماشية صغيرة » .

الفرعون يستولى على « جرجور » أمير « قبعاسومنه » : « ثم زحف جللته على « هو عكني » وأسر أمير « قبعاسومنه » واسمه « جرجور » ، وقد استولى كذلك على زوجه وأولاده وأبنائه ، وعين بدلا منه أميرا آخر » .

العودة إلى « منف » وإحصاء الغنائم : « وبعد ذلك ففصل جللته راجعا إلى مدينة « منف » وقلبه منعم بالسرور من كل البلاد الأجنبية ، وذلك بعد أن جعل كل الأصقاع تحت موطنه قديمه » .

(١) يوم تتويج الفرعون كان أول يوم بشنس وبذلك يكون نهب بلدة « أنا ونخراث » بعد خمسة أيام وخمسة أشهر من بداية الحملة التي قام بها الفرعون في السنة التاسعة من حكمه .

(٢) وبلدة « أنا ونخراث » لا يعرف موقعها بالضبط وقد ذكرت في حروب « تحتمس الثالث » (Urk. IV. P. 783.) ، وهي البلدة الجبلية الواقعة عند المنحنى الجنوبي لمرتفع « مورة » قبالة « نفتالي » التي ذكرت في (Joshua, 19, 19) .

(٣) لقد ذكرت إمارة « قبعاسومنه » في حروب « تحتمس الثالث » (Urk. IV. P. 782.) ويقول عن هذا المكان « مسبر » أنه يقع على أطراف « الشيخ أبريق » جنوبي « حيفا » ، ويقول عنه « بورخارت » أنه « عين شحمة » « تل السبعة » .

قائمة بالفنائم التي عاد بها جلالته الى الوطن : « سبعة عشر ومائتا أمير من « رتو » ،  
 ونسة وثمانون ومائة من إخوة الأمراء ، وستائة وثلاثة آلاف من العبرو ، ومائتان ونحسة عشر ألفا من  
 البدو ، وثلاثمائة وستة وثلاثون ألفا من السوريين ، وستائة ونحسة عشر ألفا من أسرى « نجس » <sup>(٢)</sup> (لا عاش)  
 هذا الى اثنين ونحسين وستائة وثلاثين ألفا من أتباعهم ، فيكون المجموع الكلي ستائة وتسعا ومائتين  
 ألف نسمة ، يضاف الى ذلك متاعهم الذي لا يحصى ، وكل بهائمهم ، وكل مواشهم الكبيرة التي يخطئها  
 العبد ، هذا الى ستين عربة حرب من الفضة والذهب ، واثنين وألف ملة ، وعربات حرب من  
 الخشب بكل معداتها الخربية وكذلك نحسون وثلاثون عشر ألفا من الجياد ، وذلك بقوة الإله « آمون »  
 الوالد المبجل المحبوب منه ، والذي منحه حياته ، وإله « آمون » هو الذي حياه بالشجاعة <sup>(٣)</sup> .

أمراء آسيا العظام الذين راعهم انتصارات الفرعون يرسلون رسل السلام  
 الى البلاط : « ولما سمع أمير « نهرين » وأمير بلاد « خاني » وأمير « سانجار » بالانتصارات  
 العظيمة التي أحرزها جلالته ، حمل كل واحد منهم هدايا الود والمصافاة لرب كل الأراضي الأجنبية وقد

(١) إن أهم ما يلتفت النظر هنا في قائمة الأسرى ذكر أجناس الأقوام الذين كانوا يقطنون « سوريا »  
 وفلسطين منذ عهد البرزانتأمر ، وقد ذكرنا بالترتيب من الجنوب الى الشمال . وعمله أهمية عظمى بين أولئك  
 الأقوام الذين ذكرنا هنا لأول مرة بوصفهم سكان الجنوب قوم « عبرو » ( العبرانيون فيما بعد ) وقد جاء  
 ذكرهم فيما بعد في خطابات « تل المارئة » بلقطة « خيريو » وهم العبرانيون الذين ذكرنا في الكتاب المقدس  
 ورودود اسمهم هذا بعض ما جاء في رسالة أنطون يركو (راجع Anton Jirku, "Die Wanderung  
 der Hebräer in Dritten und Zweiten Vordrinnstlichen Jahrtausand (Alte Orient, Bd. 24, Heft, 2. Leipzig).

(٢) وقوم « نجس » يقابل ما ذكر في الخط المسباري « نوحاششي Nuchassi » والظاهر  
 أنه في ثانيا هذا الاسم قد خفي أصل كلمة « لا عاش » ، وسلافة « لا عاش » كانوا يسكنون في الإقليم الواقع بين  
 « فرقيش » وقادش (= تل نبي مندو) ، وبلادهم لا تبعد كثيرا عن نهر الفرات عند أبحاثه الغربي على  
 شاطئه الغربي قبالة بلاد المنسى (راجع Vgl. M. Noth, "Lacach und Hazrak" (Z. O. P. V. Bd. 52. (1929). s. 138.

(٣) يلاحظ هنا أن المجموع في المتن خطأ ، والظاهر أنه قد ترك ١٢١٨٥ من الأسرى لم يحسبوا .

(٤) ونجد هنا كذلك أن الكاتب قد ذكر عددا وفاته أن يذكر نوعه ، والظاهر هنا أنه عدد الجياد

لأن الحديث كان عن العربات .

وطدوا العزم على أن يطلبوا الى جلاته أن يمنحهم نفس الحياة كما كان يفعل والد آبائهم ، وقالوا : لقد حضرننا بهذا الى البلاط يابن « رع » يا « أمنتحب » بأبها الإله ، وأمير « هلبوبوليس » ، ويا أمير الأمراء ، وبأبها الأسد المحصور ، وبذلك أبعد الخوف من هذه البلاد الى الأبد .

ويدل ما لدينا من معلومات على أن « أمنتحب » الثانى قد قام بحروب فى آسيا قبل الحملة التى يطلق عليها الدكتور « بدوى » الحملة الأولى فى لوحة « منف » السنة السابعة من سنى حكمه . غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن بداية لوحة الكرنك التى كانت حتى زمن قريب مصدرنا الوحيد عن حروب هذا الفرعون ، قد ضاع منها الجزء الذى دَوّن فيه .

تاريخ بداية الحملة الأولى : وقد ذهب بعض المؤرخين أنها السنة الثانية من حكم هذا الفرعون ، وذلك استنباطا مما جاء على لوحى « أمدا » و « الفنتين » المؤرختين بالسنة الثالثة من حكم « أمنتحب الثالث » ، وقد جاء فى نقوشهما ذكر انتصار الفرعون على بلاد « التخشى » الواقعة فى شمال « سوريا » . على أن البعض يظن أن هذه الحملة قد قامت فى السنة الثالثة ، وقد عدها حملته الأولى المظفرة إلى بلاد « رتنو » . على أن هذا التاريخ لا يتفق مع ما جاء فى لوحة « منف » التى يذكر فيها أن حملته الأولى كانت فى السنة السابعة من حكمه . وقبل أن نخصص هذا التناقض ننضع أمام القارئ ما جاء على لوحة « أمدا » خاصا بإقامة اللوحة التذكارية فيها ، وما توه به الفرعون عن حروبه قبل السنة الثالثة . « وبعد ذلك أمر جلاته بخت هذه اللوحة لتقام فى المعبد فى مكان « موقف الملك » وتنقش باسم سيد الأرضين العظيم

---

(١) « موقف الملك » هو المكان الخاص الذى يقف فيه الفرعون فى قدس الأقداس لتأدية الشعائر الدينية . وقد عرف من هذه « المواقف » واحدة فى « أمدا » وثان فى الفنتين ، وثالث فى « طيبة » (فى معبد « أمنتحب الثالث » فى الجهة الغربية من النيل) وكذلك يوجد واحد فى « منف » (راجع Breasted, A. R. II. §. 140. - )

ابن الشمس « أمنحتب » الثانى حاكم « هليوبوليس » المقدس فى بيت الآباء، وهم الآلهة بعد عودة جلالته من « رتو » العليا ، وكان قد هزم كل أعدائه ماداً حدود مصر فى حملته الأولى المظفرة .

**تضحية الأمراء الأسويين :** وعند ما عاد جلالته بقلب فرح لوالده « آمون » ذبح بيده الأمراء السبعة الذين كانوا فى إقليم « تحسى » وقد علقوا منكمى الرموس عند مقدمة سفينة جلالته التى كانت تسمى « عاخيرورع » ( أمنحتب الثانى ) مؤسس الأرضين ، وقد علق ستة رجال من أولئك الخاسئين أمام جدار « طيبة » وكذلك تلك الأيدي <sup>(١)</sup> . أما الخامس<sup>(٢)</sup> الأخر فإنه أخذ إلى بلاد النوبة ، وعلق على جدار « نباتا » لأجل أن يظهر انتصارات جلالته أيد الأبدن فى كل الأراضى وفى ممالك أرض السود ، ومنذ ذلك استولى على أهل الجنوب ، وغل أهل الشمال وهى الأراضى الخلفية لكل العالم الذى يضى عليه الإله « رع » وذلك لأجل أن يجعل حدوده تمتد على حسب ما يرغب فيه ، ولا أحد يقاوم يده كما أمر والده « رع » و « آمون رع » رب « طيبة » ، وذلك لأن ابن رع من جسده ومحبوبه « أمنحتب الثانى » حاكم « هليوبوليس » المقدس يعطى الحياة والنبات والرضا ، وسرور القلب على يديه مثل « رع » فخلدا أبدا .

**التعليق على هذه النصوص وملخصها :** فهذا النقش الذى أترخ بالسنة الثالثة من حكم « أمنحتب الثانى » يدل دلالة واضحة على أن هذا الفرعون قد قام بحروب قبل حملته الأولى التى جاء ذكرها على لوحة « منف » . والواقع أن « أمنحتب » الثانى كان قد قام بهذه الحرب فى السنين الأولى من حكمه ، وذلك لأن بلاد « تحسى » هذه لم تذكر إلا على لوحة الكرنك ولا على لوحة « منف » الجديدة . غير أن المشكل هنا فى ذكر عبارة « حملته الأولى المظفرة » التى جاءت على لوحة « أمدا » ثم جاءت على لوحة « منف » ثانية مع أن الأولى مؤرخة على أكثر تقدير بالسنة الثالثة ، والثانية مؤرخة بالسنة السابعة من حكمه ، فهل تشير هذه الجملة التى على اللوحة الأولى إلى أنه قام بهذه الحرب عند ما كان مشتركاً مع والده

(١) أى الأيدي التى قطعها بعد قتل أصحابها .



في الحكم، وأنه عند ما انفرد بالملك تكلم عن حملته في السنة السابعة من حكمه بأنها حملته الأولى ؟ هذا مالا يمكن القطع به على وجه التأكيد .

حقا إن النقوش تدل دلالة واضحة على أن « أمنحتب » كان قد اشترك مع والده في حكم البلاد كما أشرنا إلى ذلك من قبل ؛ غير أننا لا نعلم مدة اشتراكه معه في الحكم فهل عند ما بلغ « أمنحتب » سن الثامنة عشرة من عمره أشركه معه والده في الحكم ، وأعطاه مقاليد الأمور في يده ، وبقي يعمل منفردا في حكم البلاد حتى وافى والده الموت ، وأصبح هو الملك الوحيد بلا شريك ، ومن ثم قام بحملته الأولى المظفرة منفردا في السنة السابعة من حكمه أى أنه قد

(١) يعتقد كل من « زينه » (Untersuchung I. P. 55.) و « برستد » في اشتراك « أمنحتب الثاني » في الحكم مع والده « تحتمس الثالث » ، ويقول « برستد » إن هذا الاشتراك لابد كان قد بدأ في السنة الثالثة والخمسين ، أو في أوائل السنة الرابعة والخمسين لأننا نجد « تحتمس الثالث » لا يزال وحده في السنة الثانية والخمسين "Untersuchung" L. D. III. Pl. 45e. & Sethe I, 23. No. 1. و « أمنحتب » الثاني وحده في السنة الثالثة من حكمه . ولما كانت الحجة التي قام بها في « آسيا » قد انتهت في السنة الثالثة من حكم « أمنحتب » وكان لابد من القيام بها لموت « تحتمس الثالث » ، وقيام التورات في آسيا على إثروقاته — فإنه من الواضح أن « أمنحتب » قد حكم سنة الأولى مع « تحتمس » الثالث ، وحارب حربه في « آسيا » في السنة الثانية وذهب إلى بلاد النوبة في سنة الثالثة ليستعمل لإتمام معبدى والده في « الفنتين » و « أمدا » (راجع Breasted, A. R. II. § 180.) غير أن الأستاذ « أدوردير » يقول إن هذا الزعم يناقض ما جاء في ترجمة حياة « أمنحتب » عن توليه العرش ، إذ يقول إن « أمنحتب » تولى العرش بعد موت والده . أما عن إهداء « أمنحتب » الثاني تمثال والده « تحتمس الثالث » ، إلى « نب واري » وقد كتب على التمثال « العائش أبديا » فإن العبارة الأخيرة ليس محققا وجودها . أما عن معبد « أمدا » فإن « أمنحتب » الثاني لم يقيم بنيانه مع والده في وقت واحد بل أكمل بناءه (راجع Breasted, "Temples of Lower Nubia", (A. J. S. L, Vol. XXIII, (1906). P. 48ff. Meyer, "Gesch" II, § 147. N. 1.) ومع كل ذلك فإن اللوحة التي أقامها « أمنحتب » الثاني في « منف » يستنبط منها أن « أمنحتب » اشترك مع والده .

حسب سنى حكمه منذ أن اشترك مع والده فى الحكم ، وبذلك لا يكون هناك أى التباس فى هذه العبارة فى كلا النصين<sup>(١)</sup> . كل هذه احتمالات قد تكون صائبة أو شطت عن الصواب ، أما العقدة الثانية فى نقوش « أمنحتب » الثانية الحربية فتتخصر فى عدم انسجام ما جاء على لوحتى « الكرك » ولوحة « منف » فى كثير من النقط ، وبخاصة فى عدد الغنائم ونوعها ، وكذلك فى ذكر المسدن التى فتحها الفرعون . والظاهر أن هذا الاختلاف قد نشأ من أن اللوحة الجديدة قد أقامها الفرعون « أمنحتب الثانى » بعد عودته من الحملتين اللتين قام بهما فى السنة السابعة والسنة التاسعة من حكمه فى « منف » مسقط رأسه ، وهى المدينة التى استعرض فيها غنائم حربيه . أما لوحة الكرك فيظهر أن الذى أمر بإقامتها هو ابنه « تحتمس الرابع » كما تدل على ذلك الجملة الأخيرة التى جاءت على هذه اللوحة ، ولا بد أن الحفار الذى دَوَّن نقوش هذه اللوحة لم ينقلها عن الأصل الذى فى « منف » ومن المحتمل أن لوحة « الكرك » كذلك قد احتوت حوادث حروب هذا الفرعون دون مراعاة الدقة فى عدد الغنائم والبلاد التى فتحت ، بل نشاهد أنه قد ذكر عليها أحيانا تفاصيل لم توجد على لوحة « منف » وأحيانا نجد إغفال ذكر تفاصيل أخرى . ولا غرابة إذا كنا نجد أن « تحتمس الرابع » قد نقل حوادث حملة والده من التقارير الرسمية المحفوظة ضمن الوثائق الحكومية التى كانت تحفظ فى سجلات خاصة ، ولا أدل على ذلك من أننا نجد تواريخ لنتقلات جيوش « أمنحتب » كانت تدون بكل دقة فى هذه اللوحة ، والواقع أن « تحتمس » الرابع كان مغرما بتخليد ذكر أجداده فهو الذى أقام مسلة « تحتمس الثالث » المنفردة كما فصلنا القول فى ذلك بعد أن بقيت ملقاة على الأرض نحو خمسة وثلاثين عاما .

---

(١) راجع ما كتبه حديثا الأستاذ « جاردنر » عن توليه « سنوسرت » الثانى وما فى ذلك من

تشابه مع « أمنحتب الثانى » ( J. E. A. Vol 32 p 100 ) .

هذا فضلا عن أنه قد ذكر فيها ما دخل الخزانة من أموال مثل الذهب والنحاس مما أغفل ذكره في نقش لوحة « منف » ، كما أغفل ذكر تفاصيل الحياة التي ثبتت في الوثائق الرسمية .

وسواء أكانت حملة بلاد « تحسى » قد قام بها « أمنتحتب الثانى » خلال مدة اشتراكه مع والده فى الحكم أم فى عهد حكمه المنفرد ، فإنها كانت أول الحروب التى شنها على آسيا ، ومن المحتمل أن بلاد « تحسى » قد ذكرت فى الجزء الذى ضاع على لوحة الكركك ، على أنه لم يذكر على لوحة « منف » ، غير أن من المستبعد أن نجد « أمنتحتب الثانى » يفخر بقتل أمراء « التحسى » فى ثلاثة نقوش أقامها فى « أمدا » و « إلفتين » وفى « أرمنت » ثم لا يذكرها فى لوحته التى أقامها فى « منف » وعقد فيها بالتفصيل كل البلاد التى فتحها حتى القرى الصغيرة .

ولا غرابة فى أن نجد أهل ولايات « آسيا » قد أخذوا يشقون عصا الطاعة على هذا الفرعون القتى ؛ إذ كانوا يريدون دائما أن يعجموا عود الفرعون الحديد فتلك كانت أخلاقهم ؛ لو يجدون مغمزا أولينا أو مدخلا لولواهم يمجحون متحززين من نير الحكم المصرى ، وبخاصة أن بقايا « الهكسوس » كانوا لا يزالون يعالجون النفس الأخير من حياتهم فى تلك الجهات . هذا فضلا عن أنه من اللقطات الخطرة فى حياة أية دولة ناشئة أن يتسوف منشئها والبلاد التى فتحها لم تألف بعند عيشة الخضوع والاستسلام لحاكم لم يعرفوا عنه شيئا . على أن من المشكوك فيه فى نظر القوم أن يكون فى قدرة الفرعون الجديد أن يظهر من النشاط العظيم ما يجعله ناجحا فى إدارة حكم ممتلكاته مثل سلفه المتوفى ، ويشكون كذلك فى أن يكون عنده من المهارة ، وحصافة الرأى ما يجعله يقدر ما على هذه البلاد من جزية بصورة لا تجعل أهلها يثنون تحت عبثها ، فإذا لم يظهر هذا الحاكم الجديد أن فى قدرته المحافظة على ما تركه له سلفه من إرث باى ثمن كان ، وأن عماله لا يزالون قادرين على السيطرة على مقاليد الأمور من غير خور أو فتور ، فإن رعاياه لا بد أن تأثرين عليه ، وبذلك

يصبح تغير العاهل فرصة سائحة لإعلان العصيان العام في كل أنحاء الامبراطورية .  
والواقع أن أهالي « سوريا » قد أرادوا أن يعجموا عود هذا الملك الجديد كما  
فعلوا مع والده « تحتمس الثالث » الذي خيبت مهارته الحربية رجاءهم ، وقضى  
على قوتهم قضاء حاسما بأسرع ما يمكن ، ومع ذلك فإنهم أعادوا الكرة مع ابنه ، فكان  
التنكيل بهم أشنع ، فقد قاد تلك الحملة الغامضة إلى بلاد « تحسى » وهي التي  
نكل فيها بالأمرء السبعة كما سبق ذكره ، وتدل اللوحة الجديدة على أن أهالي  
« سوريا » وفلسطين قد أدخلوا للسكينة مدة حتى العام السابع من حكمه أى وهو  
في الخامسة والعشرين من عمره ، وذلك عندما قام بحملته الأولى زاحفا بجيشه على  
بلاد « رتو » ليخضع أولئك الأمراء الذين شقوا عصا الطاعة عليه ، فوصل إلى بلدة  
« شماش اودوم » فغربها واستولى عليها في مدة قصيرة ، وكان هو الذى يقود الجيش  
بنفسه في عربته المسماة « آمون قوى » و « موت راضية » و « خنسو » صاحب  
المشاريع الطيبة ، وبعد أن غنم منها بعض الغنائم عبر « نهر الأرت » ، غير أنه أدرك  
في الحال أن بعض الأمسيون أرادوا أن يهاجموه من الخلف فعاد إليهم ثانية ،  
واقض عليهم انقضاض الباشق الإلهى ، ولم تشفعهم تقتهم بنفسم بل دب  
في نفوسهم الرعب ، واستولى عليهم الفرع . وتساقطوا مكسبين بعضهم فوق بعض  
حتى قائلدهم . وتقول النقوش إنه لم يكن ثمة من ينازلهم في الميدان إلا « أمنحتب »  
وليس له رفيق إلا سيفه البتار ، وقد غنم في هذه المعركة أميرين من أمراء هذه الجهة ،  
وبعض الأشراف هذا إلى عرباتهم وخيولهم وكل أسلحتهم .

والظاهر أن مدينة « نى » قد سمعت بانتصارات الفرعون وقوته فدب  
في نفوسهم الفرع حتى أن الفرعون لم يكده يظهر بجيشه أمام المدينة حتى رأى أهلها  
وعظماؤها واقفين على أسوارها مقدمين له فروض الطاعة والولاء .  
وبعد أن تم تسليم مدينة « نى » سار الفرعون بجيشه نحو « أوجاريت »  
( رأس الشجرة ) الواقعة على مسافة <sup>(١)</sup> أحد عشر كيلومترا شمالى « اللاذقية » وضرب خيامه

هناك فهزم العدو هزيمة منكزة، وجعل عاليها سافلها ثم قفل راجعا بقلب يغمره الفرح ويملؤه الفخار بعد أن أصبح مسيطرا على كل هذه البلاد الأجنبية قاطبة ، وقد حدا الفرعون إلى تخريب « رأس الشجرة » ما سمعه عن أهلها وعن عزهم على طرد الحامية المصرية من هذه البلدة ، من أجل ذلك ذبح المتأمرين ، وخلص المدينة منهم . ( انظر مصور « رتو العليا » ) .

بعد هذا النصر عبر « أمنتحب الثاني » نهر العاصي ثانية وعسكر على الجانب الشرق عند « جبل الأقرع » بالقرب من بلدة « سالحى » وتقع على منحدر نهر « الأرت » ، وشرق بلدة تدعى « شماش رام » ( الشمس العالية ) وهو مكان غير معروف ، حرب قرية « مزاتو » ، ولما سار جلالته إلى قرية « هترع » خرجوا وعلى رأسهم أميرهم حاملين كل أمتعتهم وقدموها للفرعون بقلوب فرحة ، وقد سرى خبر ذلك إلى بلدة « يتقا » فخرج أهلها لمقابلته مقدمين فروض الطاعة أيضا ، وكل هذه البلاد تقع بالقرب من « قادش » على الضفة اليمنى لنهر « الأرت » .

وبعد أن تم للفرعون الاستيلاء على هذه القرى والبلدان زحف إلى مدينة « قادش » العظيمة وعسكر أمامها ، ولم يكد أهلها يعلمون بوجوده حتى خرجوا لمقابلته بقلوب ملؤها الفرح والسرور ، وعقدوا له يمين الطاعة والولاء .

وبعد أن تم « لأمنتحب الثاني » النصر على كل هذه الأماكن . وبخاصة الاستيلاء على « قادش » أراد أن يقلد والده « تحتمس الثالث » ، بل يفوقه في فنون الصيد والرمية ، فقام أولا بأعمال رياضية تدل على حذقه في إصابة المرمى ، وإحكام رماية الهدف فأصاب هدفين من نحاس بسهامه أمام أهل المدينة ، ثم قام بتزعة للصيد والقنص في غابة جبال « رايو » ورجع من طراذه بغزلان ومهاري ، وأرانب برية ، وحيير وحشية لا يحصى عددها .

وبعد ذلك سار « أمنتحب » بعربته منفردا نحو مدينة « خاشابو » الواقعة على مسافة ثلاثين كيلو مترا من جنوبى « صيدا » على ساحل « فينيقيا » ( بلدة

«حسية» الحالية عند منبع نهر «الحسبانى»؛ ولم يستغرق الاستيلاء عليها إلا مدة قصيرة، وقد عاد منها بفنائم كثيرة، إذ ساق أمامه ستة عشر من أشرفها كما علق عشرين يدا من التى قطعها على معرفة جواده، وكذلك قاد ستين ثورا، ولعمري فإن أعمال هذا الفرعون فى مضمار الفروسية تذكرنا بسيرة «عنترة العبسى»، وأعمال فروسيته.

وبعد أن أحرز هذا الفرعون كل هذه الانتصارات المدهشة، سار جنوبا فى وادى «شارونا» وتقع بين «يافا وقيصرية» وقد جعل وجهته الوطن، فقابل هناك رسول أمير «نهرين» وكان يخفى معه خطابا كتب بالخط المسماى معلقا فى رقبته ومحتوما فأخذه الفرعون، وساقه أسيرا بجانب عربته. وبعد أن مكث فى هذا المكان فترة قصيرة فض خيامه وحملها على خيله، وقد بقى معه هذا الشريف السورى أسيرا، وتابع بعد ذلك الفرعون السير نحو أرض الكنانة حتى وصل إلى «منف» عاصمة ملكة الثانية بقلب ملؤه الغبطة، وتفيض منه القوة كأنه الثور القوى. وفى هذه المدينة المقدسة التى كان قد ترعرع وشب فى ربوعها استعرض أمام الشعب ما غنمه فى حملته الأولى المظفرة من البلاد التى فورها، فدخل «أمنتحب» المدينة فى عربته المصنوعة من الذهب تجزها كراثم الخيل، وسير خلفه خمسين وخمسة شريف سورى، وأربعين ومائتى امرأة وأربعين وستمائة كنعانى وأثنين وثلاثين ومائتين من أولاد الأمراء ثلاث وعشرين وثلاثمئة من الأمراء، وكذلك حظيات من البلاد الأجنبية كلها يبلغ عددهن سبعين ومائتى حظية عليهن حلين من الذهب والفضة، ثم يأتى بعد ذلك عشرون وثلاثمئة جواد، وثلاثون وسبعمائة عربية بكل ما يلزمها من عدة، ولقد بلغ من عظم هذه الغنائم أن أخذت الملكة الدهشة من عظم ما أحرزه زوجها الفتى من النصر وما حمله لبلاده من ثراء.

والظاهر أن «أمنتحب الثانى» لم يكن فى حاجة بعد ذلك للقيام بحملة ثانية فى العام التالى: كما كان يفعل والده بل بقى عامين فى عاصمة ملكه، ولايبدو أنه كان ينظم شئون البلاد، ويقم المبانى العدة التى خلفها فى طول البلاد وعرضها كما سئرى.

وفي العام التاسع من سنى حكمه جاءت الأخبار بقيام ثورة في شمالى «فلسطين» فزحف في الحال يبعثه في ربيع هذه السنة إلى بلدة «إيق» في شمالى فلسطين وتقع على مسافة نحو خمسة عشر كيلومترا من «بيت شان» وشق على أهلها الحرب ولم يمض طويل زمن حتى طلبوا إليه الأمان، إذ كان قد هزمهم هزيمة نكراء، وبعد أن استقرت الأحوال في هذه البلدة سار يبعثه نحو بلدة «يحا» التى تقع على مسافة خمسة عشر كيلومترا غربى «إيق» السالفة الذكر، غرب القرى المجاورة وسقطت في قبضته قرية «ما باسن» وبلدة «خاتيتان» ويقعان غربى بلدة «سوكا» وهى «شويكة» الحالية الواقعة شمالى مدينة «نابلس»، ثم أخذ الفرعون الغضب كأنه الصقر المقدس، وطارت جياده كأنها الشهب المنقضة، ولم يكدهدخل المعصية حتى استولى على أمراء البلدة وزوجاتهم وأتباعهم وكل متاعهم. ومهما يكن من شىء فيبدو أن الفرعون كان مشغول البال حائر الفكر فى أمر الثورات التى كانت على ما يظهر منتشرة فى جهات «فلسطين» فكان يفكر فى أمرها ليل نهار، حتى أنه رأى فيما يرى النائم إلهه الأعظم «آمون» يبشره بالنصر على الأعداء مما شدة عزيمته وقوى روحه لمنازلة الأعداء، ولعله كان للأحلام وتفسيرها سوق رائجة فى هذا العصر، فقد كان «يوسف الصديق» الذى يحتمل أنه عاش فى هذا العصر مشهورا بتوفيقه فى تفسير الرؤى وقتئذ، وسنشاهد فيما بعد أن «تحتس الرابع» قد بشره (بوالهول) بالملك فى رؤيا صادقة، وهو لا يزال أميرا.

وعلى أثر هذه الرؤيا قام «أمنتحتب الثانى» فى الصباح المبكر، وأعد العدة لنفسه وسار بعربته متفردا نحو بلدة «أتورين» ثم إلى بلدة «مجدول يون» وهذان البلدان يقعان فى إقليم السامريين. وهنا نجد الفرعون يأتى بالعجب العجائب فى مضمار القروسية على غرار ما فعله فى مضمار التجديف والمباراة فى إصابة الهدف، بل ضرب هذا الرقم القياسى مما فاق ما قرأه فى القصص الخيالى عن عترة العيسى، وأبى زيد الهلالى وغيرهما من الفرسان. غير أنه قد أباح لنفسه إتيان مثل هذه

المعجزات بقوله إنه كان في قوة « سحّمت » إلهة الحرب ، وقسوة « متو » إله القتال . فقد أسر أمراء هاتين المدينتين وبلغ عددهم أربعة وثلاثين ، وكذلك استولى على سبعة ونحسين عبدا ، وواحد وستين ومائة أسير ، وأربع ونحسين عربية حرب بكل معدّاتها ، كما استولى على كل الرجال البالغين فيهما ومعهم نساؤهم وكل متاعهم . وقد أراد الفرعون أن يستولى عليهم أحياء ف ضرب عليهم حصارا بحفر خندق حولهم ، وسهر على حراستهم حتى الصباح ، وهو شاهر ( بطلته ) في يمينه ، منذرا كل فار بالموت العاجل .

والواقع أن مثل هذه المشاهد الحربية تفوق ما نقرؤه في « الإلياذة » عن أعمال « أخيليس » ، و « هكتور » . ولا يبعد أن اليونان قد تقلوا هذه الأعمال الخارقة لحدّ المألوف عن المصريين ، وبخاصة أنهم كانوا ينسبوننا إلى من يجسرى في عروقهم الدم الإلهي مثل « أخيليس » ، ويقول المتن بعد ذلك ما يأتي : وفي الصباح المبكر من اليوم التالى سار الفرعون على جواده ثانية ( بنائمه ) وكان مدججا بأسلحة الإله « متو » ، وهذا نفس ما كان يفعله « أخيليس » فإنه كان يدجج بأسلحة إله الحرب وهي التى كانت تهبه النصر . فإذا ما خلمها عنه ذهبته عنه القوة الإلهية .

على أن هذا النصر المبين لم يرض أطاع هذا الفرعون الشجاع ، إذ آثر ألا يستريح يوم عيد تنويعه ، ويحتفل به ، بل زحف في هذا اليوم على بلدة « أنا ونحرات » واستولى عليها ، وأسر أشرفها وخيلها ، ورجلها وعرباتها وماشيها ، وقد كان له نصيب الأسد في الغنائم التى استولى عليها في هذه المدينة ، مما لم يسمع به من قبل في أعمال البطولة المنفردة إلا في أقاصيص « الإلياذة » . وبعد ذلك علم أن « جرجور » أمير إقليم « قبا سومنه » التى يقول عنها « مسبرو » إنها كانت تقع مكان بلدة « الشيخ إبريق » القائمة جنوبى « حيفا » قد شق عصا الطاعة فأمره واستولى على زوجه وأولاده وأتباعه ، ونصب بدلا منه أميرا من المواليين له .



ومما سبق نعلم أن « أمنتحب الثاني » قد أخضع كل السلالات التي كانت تقطن « فلسطين » في خلال هذه الحملة وقد ذكرت كلها في هذا العرض من الجنوب إلى الشمال، على أن أهم ما يلفت النظر من بين هذه السلالات ذكر « العبرو » وهم الذين جاء ذكرهم في خطابات « قل الهارثة » باسم « الخبيرو » وهم العبرانيون فيما بعد كما ذكرنا ذلك عند الكلام على الهكسوس .

وبعد أن وصل « أمنتحب » في فتوحه إلى هذه النقطة قفل راجعا إلى أرض الكانة جاعلا قبلته مدينة « منف » كما حدث في الحملة الأولى، وقد كان مقتبعا مسرورا بما ناله من نصر في كل البلاد الأجنبية التي أصبحت خاضعة له تحت قدميه . وقد كانت الغنائم التي دخل بها عاصمة ملكه الثانية أعظم بكثير من الغنائم التي ظفر بها في حملته الأولى ولا نزاع في أن استعراضها كان من أعظم المشاهد التي عرفت في التاريخ المصري قاطبة فقد ساق إلى منف الأمراء والعظماء والأسرى من كل السلالات التي كانت تقطن « فلسطين » وقتل حتى أن عددهم بلغ نحو تسعين ألف أسير، هذا إلى عربات من الفضة والذهب يبلغ عددها نحو الستين عربة ، وأكثر من ألف عربة أخرى ملونة وغيرها بمعدات . وكان الفضل في هذه الانتصارات وإحراز هذه الغنائم راجعا للإله « آمون » والده الذي حماه في ساحة الوغى وأمدّه بالشجاعة وقوة البأس، وساقه إلى هذا النصر ، وهذا الثراء وبذلك فاق والده « تحتمس الثالث » في حملته الأولى إلى « سوريا » ، ولم يكن يستقر المكان بالفرعون في عاصمة ملكه حتى وفد على بلاطه عظماء أمراء « آسيا » الذين كانوا يقربون عن كشف انتصارات هذا الفرعون حتى راعهم ما كان عليه من قوة وشدة بطش . وقد كان كل منهم يحمل من بلاده الهدايا التي تتم عن الولاء والإخلاص . وقد ذكرت لنا المتون أن كلا من أمير « نهرين » وأمير « خيتا » وأمير « سنجار » قد وفدوا على جلالته راجين منه أن يمنحهم نفس الحياة متبعين في ذلك السنة التي سار عليها آباؤهم من قبل . فاستمع إلى قولهم : "لقد حضرنا بهدايا

إلى بلاطك يا بن «رع» يا «أمنحتب» ، وياها الإله ، ويا أمير «هليوبوليس» ، ويا أمير  
الأمراء ، وياها الأسد المحصور ، وبذلك يبعد الخوف عن هذه البلاد أبد الآبدين .  
هذا موجز عما قام به «أمنحتب الثاني» في آسيا في سبيل توطيد أركان الملك  
الذى قام ببنائه «تحتمس الثالث» والده على أسس متينة بالنسبة لعصره ومما  
يلفت النظر في تاريخ فتوح «أمنحتب الثاني» تدفق الأسرى الأجانب من «سوريا  
وفلسطين» رجلا ونساء مما كان له أثر بالغ في الحياة المصرية الاجتماعية كما سنرى بعد .  
أما عن حروبه في السودان فيظهر أنه لم يحدث في تلك الأقاليم الشقيقة  
ما يستحق الذكر ، والظاهر أن تمثيل الفرعون بأحد أمراء «آسيا» في بلدة  
«نباتا» كان بمثابة درس عملي ناجع في جعل أمراء السودان يخلدون إلى السكينة  
طوال مدة حكمه . وقد ترك لنا «أمنحتب» نقشا في إحدى مقابر رجال عصره  
في جبانة «شيخ عبد القرنة» ذكر فيه الأقاليم التي كان يسيطر عليها «أمنحتب  
الثاني» وهي في الواقع الأملاك التي كانت تدين لوالده بالطاعة ، فقد مثل على  
إحدى جدران هذا القبر الفرعون جالسا على عرشه ، وقد نقش حول قاعدة هذا  
العرش أسماء أهالي واحات «لوبيسا» وبلاد «كوش» وبلاد «فينيقيا»  
و«نهرين» و«سوريا» وبلاد «مالوص» (يحتمل أن تكون كليكا الحالية)  
(راجع L. D. III, Pl. 63a. Petrie, "History", II, P. 157; Maspero. "The Struggle of the Nations", P. 292.) هذا ونجد أنه قد أمر بإقامة لوحتين  
لتعديد أملاكه من جهة الشمال ومن جهة الجنوب في السنة الرابعة من حكمه ،  
واحدة عند أقصى حدوده في «نهرين» والثانية عند أقصى حدوده في الجنوب  
عند «كاراي» وأقامهما له «أمنحتب» مدير أعماله في معابد الإله في الجنوب  
وفي الشمال ، وكتب الفرعون «أمنحتب» (راجع Breasted, A. R. II, § 800.)  
لخاكي بهذا العمل والده «تحتمس الثالث» عند ما أقام لوحة على الضفة اليمنى  
لنهر الفرات شمالا ، وأخرى عند جبل «بركل» جنوبا .

(١) وبذلك يكون فراحة الأسرة الثامنة عشرة قد أقاموا أربع لوحات عند «نهرين» واحدة  
أقامها «تحتمس الأول» وأثنان أقامهما «تحتمس الثالث» وواحدة أقامها «أمنحتب الثاني» .

### آثار أمنتحتب الثاني الباقية

في سوريا : لم يعثر لآن على لوحة « أمنتحتب » الثاني التي أقامها عند حدود ملكه الشمالي ، كما لم يعثر على لوحة أخرى من اللوحات التي أقامها الملوك الذين سبقوه في هذه الجهة . وكل ما عثر عليه من آثاره في سوريا هو مقبض إناء في « تل الحسي » كتب عليه « قصر عاخبورع » و « أمنتحتب الثاني » ( راجع Bliss, "A Mound of Many Cities", P. 89; Petrie, "Researches in Sinai", P. 107; Gardiner and Peet, "Inscriptions of Sinai", Pl. IX, 206.

في الدلتا : عثر له في الدلتا على لوحة في « منف » كما عثر له في « ميدوم » على مجموعة جمارين ، وكذلك وجد اسمه في ميان بطوخ في مقبرة « ست ميري » ؟ ( راجع Rec. Trav., XVI. P. 44. ) والظاهر أن هذا الفرعون قد بدأ بإقامة آثار في بلدة الإلهة « باست » ربة القسوة ( بوسطه ) الزقازيق الحالية ، إذ نجد منظرين في أحد مباني المعبد يشاهد فيهما الفرعون « أمنتحتب الثاني » يقدم قربانا للإله « آمون » ، وقد أصلح « ستيق الأول » ما أتلّف منهما ( راجع Naville, "Bubastis", P. 31, Pl. XXXV.

ولدينا نقبش هام أمر بنحته هذا الفرعون في محاجر « طرة » . وهذا النقش له أهمية عظيمة من الوجهة الدينية ، والوجهة التاريخية . ففي الجزء العلوى من اللوحة نجد منظرا يشاهد فيه الفرعون واقفا أمام صفيين من الآلهة يبلغ عددهم ثلاثة عشر إلهسا وإلهة ، والظاهر أنهم قد ذكروا بترتيب عبادتهم كل في جهته الخاصة به من « طيبة » حتى الدلتا الغربية ، وهم « آمون » و « حور » و « سبك » و « وبوات » و « حتحور أطفيح » و « باست » و « بتاح » و « أوزير »

(١) راجع : Lacau, "Stèles du Nouvel Empire", No. 34020.

(٢) راجع : Petrie, "Memphis", III. P. 36.

و « ختخاتى » و « عشتارت » و « سلكت » و « حتحور آمو » والإلهة « وازيت » ؛ ومن ثم نعلم أن « عشتارت » و « ختخاتى » كانا يعبدان في أعالي الدلتا . وأسفل هذا المنظر نحمد المتن التالى : « السلة الزاوية في عهد جلالة الملك «عائبر» رع »  
 ابن رع « أمنتب التانى » معلى الحياة .

لقد أدمر جلالة بفتح منجم قطع الأجار ثانية لاستخراج حجر عيان (الجبرى الأبيض) لبناء معابده المخلدة مئات السنين ، وذلك بعد أن وجد جلالة حرات قطع الأجار التى فى « طرة » قد بدأت تنول الى الخراب منذ العهد الذى كان قبله ، وان جلالتى هو الذى جدها لأجل أن يمنح الرضا والحياة مثل  
 « رع » غلدا .

وقد عملت بإشراف الأمير الوردانى ، والحاكم ، ومرضى الفرعون بحفظ آثاره والساھر على معابده ،  
 والذى أقام لوحين فى بلاد « نهرين » وبلاد « كراى » ومدير أعمال معابد الآلهة فى الجنوب والشمال كاتب الملك « منخب » (?) (راجع "History" Petrie & Breasted, A. R. II. § 799 - 800 و II. P. 157 & A. S. XI. P. 258.) ويحتمل أن العمدة الثلاثة المقتضية التى عثر عليها فى الإسكندرية هى لهذا الملك ولا بد أنه قد أتى بها من مبانى الدلتا (راجع Rec. Trav., VII. P. 177.) أما فى مصر الوسطى فلم يعثر لهذا الفرعون على آثار ذات أهمية ، اللهم إلا أربعة جعارين من « غراب » (راجع Petrie, "Kahun" Pl. XXIII; Petrie, "Illahun", Pl. XXIII.) ووجد اسمه فى بلدة « نوبت » (بلاص الحالية) المقابلة لمدينة « فقط » على النيل على تعويذة ضخمة من الفخار المغطى فى المعبد (راجع South Kensington Museum London) ولا بد أن هذا الفرعون قد أقام فى معبد « المدمود » بعض مبان ، إذ عثر له هناك على عمود من الجرانيت الأحمر (راجع Champollion, "Notices", II, P. 291.)

وكذلك وجد له عتب باب هناك من الجرانيت الأحمر أيضا (راجع Rec. Trav. VII. P. 129.)

وفى « دندرة » عثر له على قواعد وأوان مصنوعة فى صورة زهرة اللوتس من الفخار المغطى (راجع Petrie, "Denderah", Pl. XXIII.)

الكرنك : أقام « أمحتب الثانى » مقصورة فى « الكرنك » كشف عن بعض بقاياها « بحران » بالقرب من ( البوابة الخامسة ) ( راجع A. S., V, P. 34. ) والأحجار الباقية من هذه المقصورة رسم عليها منظر يشاهد فيه « أمحتب الثانى » يقود سبعين بحينا أسويا للإله « آمون » ، وقد وجد معهم المتن التفسيرى الثانى : قائمة بتلك الأفطار التى ضرب جلالة أهلها فى وديانهم وقد جدلوا فى دمائهم ... لأجل أن يسنى الحياة غدا . ويلاحظ أن أربعة وعشرين بحينا ، صفوا صفين نقش معهم أسماء الأقاليم التى يمثلونها ، ولا يزال من المستطاع قراءة الأسماء الآتية من بينها : « رتنو العليا » ، « رتنو السفلى » ، « خارو » ، « قادش » ، « حلب » ، « فى » ، « ثنو » ، « قطنه » .

وفى « الكرنك » كذلك ينسب لهذا الفرعون بناء غريب الشكل كما يقول « بترى » ( Petrie, "History", II, P. 158. ) فقد بنى الجدار الشرقى الموصل للبوابتين اللتين فى أقصى الجنوب ، وهما البوابة العاشرة والبوابة الحادية عشرة ، وأقام البناء الغريب الشكل الذى يوجد فى وسط هذا الجدار . ولما كان هذا البناء الأخير ليس بمعبود ولا قصر ، فقد ظن أنه قاعة حراسة أو مكان راحة للاحتفال أو قاعة مجلس . ويشبه هذا البناء قاعة عمد واجهتها فى الشمال الغربى ، وخلفها ردهة عظيمة مؤلفة من عشرين عمودا يكتنفها من الجهتين ثلاث حجرات متصل بعضها ببعض .

وقد أضاف « أمحتب الثانى » على واجهة بوابة « تحتمس الأول » ( وهى البوابة التاسعة ) منظرين يمثلان ذبحه الأعداء ( راجع L. D. III. Pl. 61 ; Champollion, "Notices", II P, 183. )

وكذلك تلاحظ أن « سبتى الثانى » قد استعمل قطعاً عدة من الأحجار عليها اسم « أمحتب » عند ما كان يعيد المياني التى كانت أمام محرابه المصنوع من الجرانيت . وكذلك وجد له بقايا معبد جميل من المرمر الفاخر — كان قد أمر هذا الفرعون بإقامته فى معبد الكرنك — فى حشو (البوابة) الثالثة التى أقامها « أمحتب

الثالث» ، وقد نشر كثيرا من نقوشها المهندس « بلييه » وكذلك « شفرييه » (راجع A. S. Vol. XXIII. (1923). Pl. VI, XXIV, (1924). Pl. I, X & XI, Vol. . (XXV. (1925). Pl. I. & IV. & Vol. XXVIII. P. 126.

وأقام هذا الفرعون عمدا في الجزء الجنوبي من قاعة العمد التي أقامها « تحتمس الأول » وهي التي هدمتها « حتشبسوت » لتقيم مكانها مسلتها . وقد ترك لنا نقشا هاما على عمود من العمد التي أقامها هذا الفرعون بين البوابتين الرابعة والخامسة ، وهذا المتن يصف لنا الثراء الذي أحرزه من حروبه : وهو :

السيادة العالمية : يعيش حور النور القوى ، العظيم القوة ، محبوب الإلهين ؛ عظيم الثراء ، والذي خلق ليضى . في « طيبة » حور الذهبي : الذي يقبض بسلطانه على كل الأراضي الإله الطيب ، مثل « رع » ، وبذرة « آمون » — الفاترة — ابن الذي أنجبته ، والذي أوجده ليضى . في الكرنك . ولقد نصب ليكون ملك الأحياء ، ويعمل ما عمله حضرته ، وهو المتمم له ، والباحث عن الأشياء المماثلة ، والعظيم المعجزات ، العبقري في المعرفة ، الحكيم في التنفيذ ، الماهر القلب مثل « بتاح » ، ملك الملوك ، وحاكم الحكام ، الشجاع المقطع القرنين ، رب الرعب بين سكان البلاد الجنوبية ، والعظيم الخوف حتى نهاية الشمال ، ومن تأتي إليه البلاد كلها منحنية ، وروؤساؤهم يحملون عطاياهم ، ملك الوجه القليل والوجه البحري « حاورودع » (أمنحتب الثاني) معطي الحياة ؛ السيد المظفر الذي يستولى على كل أرض ، ومن عظمه « حور » لقوته ، وأمراء « المتني » يأتون إليه ، وجزيتهم على ظهورهم ؛ راجين جلالة أن يمنحهم نفس الحياة الحلو . وهذه حادثة عظيمة لم يسع بمثلا منذ زمن الآلهة ، وذلك أن هذه البلاد التي لم تعرف مصر ترجو الإله الطيب ، وأنه والذي « رع » الذي يأمر أن أفضل ذلك ، وأنه هو مسقور رجالي ، وقد نصبتني لأكون حامي بلاده لعله يأتي ساقداها له ، وأنه قد وهبني ما معه ، وما قضى ، عليه عين صله ، وكل الأراضي ، وكل المسالك ، وكل إقليم ، والدائرة العظيمة ( المحيط ) وكلها تأتي إلى خاضعة مثل كل فرد من رعايا جلالي ، ابن الشمس « أمنحتب الثاني » ، الحاكم المقدس لطيبة ، العائش الخالد ، وهو الواحد يقبض الذي أنجبته الآلهة .

الإهداء : وقد عمله أترا لوالده « آمون » فأقام له الأعمدة الفاترة لجيرة المعبد الجنوبية منشأة بالسام الغزير جدا للتقليد ، ولقد أقت له أترا في ... .. وكان أجل مما سبقه ، وزدت عما كان من قبل ، ففقت ما عمله الأجداد ولقد نصبتني لأكون سيد الشعب ، وأنا لا أزال صيا في المعبد ، ومنحني نصفي البلاد ، وجعل جلالي يسلم العرش ، لأفعل كل جميل لوالدي . ولقد مكنت على عرشه ، وأعطاني الأرض ، ... وليس لي أعداء في كل الأرض .

إعداد المعبد : وأقت له قدس أقداس من الذهب ، ورفعه من الفضة ، وصنت له أواني عدة ، وقد كانت أكثر جمالا من النجوم ، وبيت ماله كان يحتوى ذخائر من جزية كل إقليم ، وكانت مخازن غلاله طالعة بالحجوب الثقية ، مشرفة على الجدران ، وأسست له القرب الإلهية ، وأصلحت أشياء من أنجني لأجل أن يعطى « رع » « أمنحتب الثانى » حاكم « هليوبوليس » المقدس الحياة والنبات ، والرضا مثل « رع » مغلدا ( راجع Dumichen, Breasted, A. R. II, §. 803 - 6; "Historische Inschriftens Altägyptischer Denkmaler"; (Leipzig, 1867), II, P. 38.

معبد أمنحتب الثانى الجنازى : وقد أقام « أمنحتب » لنفسه معبدا جنازيا فى جبانة « شيخ عبد القرنة » بالقرب من معبد « الرمسوم » ، وقد أعاد نظام هذا المعبد الفرعون « أمنحتب الثالث » ليدفن فيه ابنه وزوجه « ست آمون » . وقد عثر له على تمثال وبعض قطع من التى توضع فى الأساس فى مكان هذا المعبد . وقد بقى الترتيب التاريخى متبعا فى إقامة المعابد الجنازية لقراعة هذه الأسرة حتى بناء معبد « أمنحتب الثانى » من الشمال إلى الجنوب ، وقد كان « أمنحتب الأول » عند نهاية « ذراع أبو النجا » ثم بأتى معبد « تحتمس الأول » فالثانى ، وقد أقيما فى الدير البحرى ، ثم « تحتمس الثالث » و « أمنحتب الثانى » ، و « تحتمس الرابع » ، و « أمنحتب الثالث » ، وكلها يتبع بعضها بعضا فى سلسلة منظمة متجهة نحو الجنوب حتى « كوم الحيطان » ( راجع L. D, III, Pl. 62. "Six Temples at Thebes 1896", Pl. XXIII. & Petrie, A. Z, XXXVII. P. 143. & Rec. Trav. XIX, P. 88. راجع ) . أساس هذا المعبد ( & Petrie, "Six Temples" Pl. V. )

وفى أرمنت : عثر على بعض مناظر على قطع من الحجر ذكر عليها اسم هذا الفرعون . ومن بينها قطعة رسم عليها القارب المقدس فى محرابه ، وقد نقش عليه « أمنحتب الثانى » « إن قلبى فرح جدا لأنى تسلت القربان » ( راجع Mond, "Temples of Armant" (Text) P. 174. ) . وقد عثر من قبل « برکش » على قطعة من الحجر عليها اسم هذا الملك ( راجع Petrie, "History", II, P. 159.

كما وجدت في لوحة نقش عليها الجزء الأعلى من نسخة من لوحة « أمدا » وهي الآن « بمتحف فينا » (راجع A. Z. Vol. XL. P. 33). والجزء الأسفل منها محفوظ بمتحف القاهرة (Breasted, A. R. II, § 790, note. g.) وقد ذكر اسم هذا الفرعون على جدران مقبرة « أماتو » (Baedeker, "Egypt", P. 258.) وقد جاء على لوحة « إلفنتين » زيادة عما جاء في لوحة « أمدا » تشريعات خاصة بالأعياد المقدسة هناك وهي :

السنة الرابعة : لقد أمر جلالي بعمل شراع (قلوع) لأجل سياحة أولئك الآلهة القاطنة في « إلفنتين » ، حتى أن تكون شراعا كبيرة كل واحد منها طوله عشرة أذرع بدل أن كان الشراع من قبل صغيرا يبلغ طوله ثمانية أذرع . وقد أمر جلالي بإضافة يوم لوالدته « عنت » ليعيدها التوبي عند سياحتها المسماة « بداية التبر » ، والمؤمن هي : الخبز والجلعة ، والثيران والأوز ، والنخز ، والبهور والفلكهة ، وكل شيء طيب ومطهر ، وهي جزية سنوية زيادة على ثلاثة أيام العيد الاعتيادية ، لأجل أن يقام عيدها العظيم لأول الشهر من الفصل الثالث ، مدة أربعة أيام ، ويسبق مقاما وباقيها ، يعطي الحياة مخلصا (راجع Breasted, A. R. II. § 795).

آثاره في القنيتين : فضلا عن اللوحة التي سلف ذكرها ، وهي التي وجد منها نسختان ، واحدة في « أمدا » والثانية في « أرمنت » توجد قطعة من الحجر ينهم مما جاء عليها أن الفرعون كان يقوم بأعمال التعمير والإصلاح في معبد هذه البلدة (راجع De Morgan, "Cat. Monuments" Vol. I. P. 115).

وقد وجد اسم هذا الفرعون في « سلسلة » (راجع Baedeker, "Egypt", P. 258.) وكذلك وصف لنا « باريس دفن » مسألة يحتمل أنها من هذه الجهة (Revue Arch. I, Ser. II, 2, P. 730).

وقد جاء اسم هذا الفرعون على جدران معبد أنساب (راجع A. S. VI, P. 256) وعثره على مسألة صغيرة في « أسوان » (راجع A. S. XXIII, P. 163).

ونوجد نقوش على صخور « أسوان » لكبير يدعى « خع أم واس » (L. D. III, pl. 63; De Morgan, "Cat. Monuments" I, P. 90, 87.)



وكذلك يوجد نقش آخر لعبادة الفرعون والاسم مفقود (Ibid, I, P. 91, 103).  
وفي «سبل» يوجد نقش لشخص يدعى «بانحي امون» يتعبد لاسم «أمنحتب  
الثاني» وهو موضوع على قاعدة (Ibid, I, P. 95, 160) وفي جزيرة «بيجه»  
بالقرب من «الفيلة» يوجد تمثال ضخيم من الجرانيت في صورة الإله «بتاح» وعليه  
اسم هذا الفرعون (راجع Champollion, "Notices", P. 160).

آثاره في بلاد النوبة : وقد كانت أعمال التعمير في عهد الفرعون قائمة على  
قدم وساق في بلاد النوبة كما كانت في عهد والده «تحتمس الثالث» ؛ ففي معبد  
«كلبشه» يشاهد في الردهة الأمامية للمعبد منظر يقدم فيه الفرعون القربان للإله  
«مين» ولالإله «مروتو—حور—رع» إله بلاد النوبة (راجع Champollion,  
bis. 1. "Monuments", P. 54).

وفي إيريـم : يوجد محراب صغير منحوت في الصخر وملون يشاهد في أحد  
مناظره «أمنحتب» جالسا في مقصورة وأمامه حامل مروحة من الريش ، وحامل  
مروحة آخر خلفه ، وخلف المقصورة تقف الإلهة «سات» ويأتى أمامها موكب  
من الرجال يقودون أسودا ، وكلاب صيد ، وذئابا ، ويمكن قراءة النقوش حتى الآن  
إذ تذكر لنا ١١٣ ذنبا (راجع Champollion, "Notices" I, P. 84; and Cham-  
pollion, "Monuments". P. 39).

وفي منظر آخر يشاهد الفرعون يقدم القربان للإله «خنوم» والإلهة «سات»  
والإلهة «عنقت» والإله «سيد» والإلهة «حتحور» والإلهة «نحبت» (راجع  
L. D. III, Pl. 63d).

أما في معبد «أندا» فتدل الأحوال على أن «أمنحتب» قد أتم نقش المعبد  
الذى كان العمل جاريا فيه في عهد والده . وتشير النقوش إلى اشتراك<sup>(١)</sup> «أمنحتب»  
مع والده في حكم البلاد مدة قصيرة . إذ نجد باين على كل منهما طغراء «تحتمس  
الثالث» وأمنحتب الثاني ، مكتوبين معا (L. D. III, Pl. 65, b, c.) في حين أننا

(١) راجع موضع اشتراك الملكين في الحكم (J. E. A. Vol. 31. P. 27.) وما ذكرت من قبل

نرى اسم «أمنتحتب الثاني» منفردا في أماكن أخرى من المعبد (Ibid. d, e.)، وقد استمر العمل في هذا المعبد حتى السنة الثالثة عند ما جاء الفرعون إلى بلاد النوبة ، وأمر بإقامة اللوحة المشهورة التي تحدثنا عنها ، وقد جاء فيها عن بناء هذا المعبد ، وعن القرب التي خصصت لآلهته ما يأتي :

« إنه ملك قلبه مال لى كل الآلهة ، لأنه يقم ميانهم ، ويضت تماثيلهم ، والقربان المقدمة التي ترفع من شأنه قد أسست لثروة الأولى من رضان وجمة بفرارة ، ودجاج يوفرة بمثابة قربان دائم لكل يوم ، وماشية كبيرة وصغيرة في مواعيدها بدون ... وقد أهدى البيت إلى سيده مجهزا بكل شيء من ثيران وعجول وماشية صغيرة ، ودجاج يحطك العد . وهذا المعبد يحون دائما بالرفضان والتبذ . وقد خصص السخل لثروة الأولى لآبائه الآلهة ليراهم الأهلون ويعرفوها الكل .

إتمام المعبد : تأمل إن جلالة قد جعل المعبد الذي أقامه والده ملك الوجه القبلي والوجه البحري « منخبروع » (تحتس الثالث) لآبائه كل الآلهة ، وقد أقامه من الأجار ليكون عملا متخلدا . والجدران التي حولته من اللبن ، والأبواب من خشب الأرز من أحسن نوع تنتجه جبال « لبنان » ، ومداخل الأبواب من الحجر الرمل لأجل أن يبقى اسم والده العظيم ابن الشمس «تحتس الثالث» في هذا المعبد أبدا الأبدن . احتفال التأميس : « مد جلالة هذا الإله الطيب ملك الوجه القبلي والوجه البحري سيد الأرضين « عا خبروع » « أمنتحتب الثاني » يحيط القياس لكل الآباء (الآلهة) ، وأقام لمعبد بوابة من الحجر الرمل مقابلة لقاعة الحجر المقدسة في المنوى المقصم بحامة بعدد من الحجر الرمل بمثابة عمل خالد . وقد ... موائد عدة عليها أوران من فضة ربرز وأعلام قربان (٩) ومواقف وأواني قربان وألواح مقدمة « (راجع Breasted, A.R, II. § 793-795) .

وفي «وادي حلفا» وجد في المعبد المقام من اللبن عمد نقش عليها اسم «أمنتحتب الثاني» (راجع Champollion, "Monuments", P. 2. 7; MacIver and Woolley, "Buhen", P. 84, 89, 94, 103, 131) .

وفي معبد « قة » عند الشلال الثاني كان العمل في النقوش التي أمر بحفرها « تحتس الثالث » لا يزال مستمرا عند موته ، إذ قد ظهر اسمه في حين نرى « أمنتحتب الثاني » في مناظر يقدم قربانا للإله « خنوم » و « سنوسرت الثالث » بوصفه إلها (راجع L. D. III, Pl. 64b, 66) .

وكذلك نجد هنا مدخل باين أقامهما « أمنتحتب الثاني » (L. D. III. Pl. 67.)  
 وفي معبد « سمنه » نجد اسمه منقوشا في المعبد (راجع "Handbook" Murray,  
 . (1880) P. 545.)

وفي جزيرة « ساي » (Sai) توجد بقايا معبد ينسب إلى عصر هذا الفرعون ،  
 (راجع Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai", P. 237.  
 « أمدنا » بوصفه المكان الذي أعدم فيه أحد الأمراء السوريين السبعة الذين  
 أعدموا في « طيبة » وفي « نباتا » .

تماثيل أمنتحتب الثاني : وجد لهذا الفرعون تماثيل ضخمة وأخرى صغيرة  
 الحجم ، غير أن عددها كان قليلا بالنسبة لما عثر عليه لوالده « تحتمس الثالث » ،  
 فمن التماثيل الضخمة وجد له واحد أقيم أمام البوابة التاسعة في « الكرنك » غير أنه  
 وجد مهشما ، وهو منحوت من الحجر الجيري الأبيض . وكذلك له جذع تمثال جميل  
 هشم أنفه وذقنه ، عثر عليه في « الكرنك » وهو الآن بالمتحف المصري . والتماثيل  
 — التي في صورة موميّة — ، التي عثر عليه في « بجه » بجوار « أسوان » نحت  
 من الجرانيت الأحمر . وفي المتحف المصري يوجد له تماثيل في صورة « أوزير »  
 مصنوع من الجرانيت الرمادي ، وقد عثر عليه في « القرنة » غير أنه مما يؤسف له  
 قد ضاع رأسه (راجع Petrie History II. P. 161.)

ووجد له ثلاثة تماثيل راقعة ، كل منها يحمل في كلتا يديه إناء مستدير الشكل  
 يقسم فيه قربانا ، واحد منها في « تورين » (راجع Lanzzone, Catalogue of  
 Turin", 1375) والتماثلان الآخران ، وهما أصغر من الأول محفوظان في متحف  
 « باريس » (راجع Cat. Sal. Hist. P. 11.) وفي متحف « برلين » (راجع  
 . (L. D. III, Pl. 70.)

وقد عثر عليهما في «بنى نيج»، وهذا الوضع الفنى للتأثيل قد أدخله والده من قبله على الفن المصرى ، وقد استعمل كثيرا فى مناظر المقابر التى من هذا العهد كما يشاهد فى إحدى مقابر «القرنة» (راجع L. D. III, Pl. 63, 64 ) .

ووجد له تمثال مجاوب ( راجع Budge, "Guide to the Egyptian Collection", P. 232. وهو مصنوع من «الديوريت» ونقش عليه الفصل السادس من كتاب الموتى (Budge, "History", IV. P. 71.) .

وعثر له على لوحة فى «الأقصر» يشاهد عليها وهو يتعبد للإله «آمون» (Wiedemann, "Geschichte", P. 376.) ، وكذلك يوجد له فى متحف «باريس» إهداء وجد فى الأساس مصنوع من المرمر ، عثر عليه فى «طيبة» (راجع Rec. Trav, XVI, P. 30. ) كما عثر له على رأس (بلطة) هى الآن فى المتحف البريطانى (Budge, "Guide" P. 232.) ، وكذلك عثر له على قطعة من البساط باسمه فى قبر «تحتس الرابع» (راجع Carter and Newberry, "The Tomb of Thothes", P. 143. ) ، وكذلك وجد له فى نفس هذا القبر أوان باسمه (راجع Ibid, P. 18. ) وتوجد له بردية مؤرخة بالسنة الخامسة من حكمه اليوم التاسع عشر من برمودة وتحتوى على مدائح «لأمنحتب» الثانى، ويقال فيها إن الإله «شاي» (الحفظ) والإله «رننت» (الطعام) قد نشأ وعلماه (راجع Papyrus Rollin, 15, P. 23. ) ومن المحتمل أن قطعة الرق التى فى «برلين» الخاصة بتأسيس المعبد الذى أقامه «سنوسرت» الأول فى «هليوبوليس» من عهد هذا الفرعون ، وليست من عهد «أمنحتب الرابع» (راجع A. Z. XII, P. 86. ) .

جعارين عهد «أمنحتب الثانى» : ظهرت فى جعارين هذا الفرعون وتساويده خواص جديدة لم تعرف فى جعارين المهود السابقة من فراعة هذه الأسرة. إذ نجدها على شكل لوحات صغيرة بيضية الشكل مستوية السطح على كلا الجانبين مرسوم عليها صور ، وقد كثر استعمال هذا الصنف من الجعارين فى هذا

العهد، والعهد الذى أعقبه، ثم نجده قد اختفى بعد ذلك . وقد كانت هذه الجعارين تستعمل فصوص خواتم لتلبس مسطحة على الأصبع ، وقد كان سبب اختفائها ظهور استعمال خواتم مؤلف كل منها من قطعة واحدة فى عهد «أمنتب الثالث» . وفى هذا العهد ظهر كذلك ثانية استعمال الحليات الرمزية القديمة، التى كانت تستعمل رمزا يعرف بها اسم صاحب الخاتم (راجع. Petrie, "Scarabs", 1097) . وكذلك ظهر تقليدها الرخيص رسم عليه صف من الدوائر ذوات المركز الواحد . ومن خواص جعارين هذا العهد رسم صلين أو أربعة أو ستة حول الطغراء أو التعويذة كل منها فوق الآخر .

هذا وقد استعملت الجعارين لتسدل على حوادث تاريخية بكتابة جمل عليها يقصد منها ذلك ، ويرجع هذا النوع من الجعارين للملكة « حتشبسوت » التى ابتدعته ، على ما يظهر كما سبق ذكره . ومن هذا الصنف الجعران الذى يحدثنا عن ولادة هذا الفرعون فى « منف » : « أمنتب الثانى » المولود فى « منف » وكذلك الجعران الذى نقش عليه حادث إقامة مستتين : « أمنتب الثانى » الذى أقيم له سنان فى عهد « آمون » . (راجع. Petrie, "Hist. Scarabs", (1889) . (Pl. 36; Hall, "Scarabs", P. 16i, No. 1634) .

وكذلك الجعران الذى نقش عليه : « أمنتب الإله العليب الأسد على مصر رب النقوة على الحياة مثل الشمس » أو الذى دُون عليه : « أمنتب » رب المسافر فى بيت « آمون » . ونقوش هذه الجعارين تدل على حوادث فى عهده لم نصل إلى كتبها . (راجع Petrie, "History", II, P. 162. Grenfell, "The Scarab (Collection at Queen's College, Oxford." J. E. A. II. (1915) P. 228. وعثر له على جعارين فى « موسكو » الآن (راجع. J. E. A. (1915) P. 238) . وكذلك عثر على جعران « لأمنتب » وأمه « مريت رع حتشبسوت » (راجع. Mariette, "Abydos", II, 40. N.

آثاره الأخرى : وتوجد آثار أخرى نقش عليها اسم هذا الفرعون منها :

(١) لوحة « نب وع » في العرابية المدفونة ( راجع Mariette, "Abydos" (II. 33A. ) .

(٢) تمثال راكم لكاهن الإله « انحور » في « العرابية المدفونة » (Ibid, II, 372.)

(٣) مجموعة « نلحاح أم واس » وزوجه في « متحف الفاتيكان » ( راجع Wiedemann, "Geschichte". P. 376. ) ومن المحتمل أنه نفس الشخص الذى وجد له نقش على الصخر فى « سهل » .

(٤) لوحة للكاهن الثانى للفرعون « أمنحتب الثانى » المسمى « نفرحتبف » فى المتحف الانجليزى ، وكذلك منحروط له (Mission Arch. Franç., Caire. VIII, ) (P. 277, 55. ) .

(٥) وقطعة من تمثال من الجرانيت لقائد من قواد الفرعون « أمنحتب الثانى » ( راجع : Florence Museum Catalogue, F. 1504. ) .

الملكة « ثاعا » : ذكرت هذه الملكة على مجموعة باسمها ، واسم ابنها « تحتمس الرابع » وقد لقبت بالأم الملكية ، والزوجة الملكية ، مما يدل على أنها كانت أم « تحتمس الرابع » وزوج « أمنحتب الثانى » بطبيعة الحال . ولا يمكن أن تكون زوجة لأن أم « أمنحتب الثالث » معروفة باسم « موت مويا » كما أنه لا يمكن أن تكون أما ملكية أخرى زوج « تحتمس الرابع » . وهذا من الأهمية بمكان لأننا نجدها فى مقبرة « شونا » (Champollion, "Notices" P. 481.) وقد لقبت بالزوجة الملكية فقط ، وهى مرسومة مع « تحتمس الرابع » ، وقد كان المعتقد أنها كانت زوج الأخير ، وليست زوج والده « أمنحتب الثانى » كما هو الواقع . وقد ذكر ابنها « تحتمس الرابع » بوصفه ابن « أمنحتب الثانى » فى مقبرة « حور أم محب » (Mission Arch - Franç. V. 434. ) .

وقد كشف حديثا عن بقايا تمثال للملكة « ناعا » في معبد « أمنتحتب الثانى » الذى وضعت فيه اللوحة العظيمة التى شرحناها فيما سبق ، والظاهر أن هذا التمثال قد أهدته « ناعا » لزوجها « أمنتحتب » بعد وفاته ، والقطعتان اللتان عثر عليهما من هذا التمثال منقوشتان ، وقد كرر عليهما ألقاب الملكة ، هذا فضلا عن سطر مهمتم قرا فيه : " مقصيا عنى — ليه يبعد عنى جزى ... ناعا ، ولت إلى المحل يكون حابيا لى ، ولت زوى يكون اماى ، ولت يبعد عنى ... الخ . والواقع أننا نجد بين الكتابات التقليدية التى نقرأها فى هذا النقش عاطفة من الأحاسيس الإنسانية فى الكلمات التى تتصرع فيها الملكة للإله ليخلصها من أحرانها وآلامها . وقد عثر على قطعة من الخرف ( استراكا ) عرف منها أن الملكة « ناعا » هى بنت « تحتمس الثالث » ، وهذه الاستراكا محفوظة الآن بمتحف « اللوفر » ( راجع Rec. Trav. XVI. P. 66. ) وكذلك ذكرت بوصفها أم « تحتمس الرابع » على تمثال ( راجع Legrain, "Statues" 42080. )

وكذلك وجد اسمها على قطعة من إناء ( راجع University College ) ، وقد ذكر ابنها « تحتمس الرابع » فى مقبرة « حور محب » بأنه ابن « أمنتحتب الثانى » ( راجع Mission Arch. Franç. V, P. 434. ) . وقد شوهدت أميرة على حجر « حور محب » على إحدى مناظر قبره تدعى « أمنتحتب » غير أننا لا نعرف بنت من هى ؟ لأنه عاش فى عهد أربعة ملوك .

ومن المحتمل أن « أمنتحتب » كان له ما يرى على خمسة أولاد لأننا نجد تمثالا على جدران قبر مرمى « تحتمس الرابع » المسمى « حكران نخع » ( L. D. III. Pl. 69A. ) « تحتمس » وهو ولد صغير على حجر مرميه ومعه أولاد ملك آخرون . وما يؤسف له أن أسماءهم كلهم كانت قد محيت قصدا ، وسرى الأسباب التى دعت إلى ذلك عند الكلام على تولى « تحتمس الرابع » الملك بعد وفاة والده .

وقد توفى هذا الفرعون العظيم بعد أن حكم البلاد خمسا وعشرين سنة وعشرة أشهر كما يقول « مانيتون » وقد أكد لنا ذلك ما جاء على الآثار إذ عثر على إناء

نبذ معتق مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من حكم هذا الفرعون (راجع Petrie,

• ( "Six Temples", Pl. V.

وقد دفن « أمنحتب » في وادى الملوك في قبر نحت في الصخر لثون سقفه باللون الأزرق ورصع بالنجوم الذهبية المتلاثة . وفي خلال الضجة التي قامت في عهد « رمسيس التاسع » عن سرقة قبور الملوك نهب قبره ، (راجع A. S. III, P. 115.) غير أن موميته قد بقيت نحو ثلاثة آلاف سنة تشاطر الملوك الآخرين حفظهم إلى عام ١٨٩٨ م بعد أن نقلت جثثهم في مقبرته في هذه الأثناء ، ومن بينهم ابنه « تحتمس الرابع » وجده « أمنحتب الثالث » والفراعنة « سبتاح » و « مرنبتاح » ابن « رمسيس الثاني » و « رمسيس الرابع » ، ولكن بكل أسف كان نوما مزججا لأن اللصوص قد اقتحموا القبر ونهبوا ما فيه من أثاث غال ككرة أخرى ، وعند ما علم المسيو « لوريه » مدير المتحف المصرى وقتئذ من الأهالي بمكان هذا القبر فتحه ووجد فيه « أمنحتب الثاني » وضيافته . وقبر هذا الفرعون يشبه كثيرا قبر « تحتمس الثالث » والده ، ولا يزال في حالة جيدة جدا ، وجدران مزينه بصور عدة مجاميع من الآلهة ، وكذلك نقش على الجدران نسخة من الكتاب الجنائزى العظيم المعروف باسم « كتاب ما يوجد في عالم الآخرة » . وقد كانت مومية « أمنحتب الثاني » عند هذا الكشف لا تزال ثاوية<sup>(٢)</sup> في تابوتها المصنوع من الكوارتسيت ( الحجر الرملى ) ( انظر لوحة رقم ٣٨ ) . وقد عثر معه على مجموعة تماثيل للآلهة « سخمت » و « أنوبيس » و « أوزير » و « حور » و « بتاح » الخ ، ومجموعة عظيمة من الأواني المصنوعة من المرمر ، وكذلك على تعاويذ من كل نوع ، كما وجد معه قوسه الجبار الذى كان يفخر به ، وقد نقش عليه المتن

(١) راجع : Weigall, "Guide" P. 22.

(٢) راجع : Smith, "Royal Mummies", 61069.

(٣) راجع : A. Z., XXXVII, P. 65.



المشهور : " ضارب سكان الكهوف ، وهازم أهل الكوش ، وغزب مدتهم ... وجدار مصر العظيم وحامى جنوده " . وكذلك شعر على أواني أحشائه ، وقد ترك جسم هذا الفرعون العظيم لإرضاء لماطفة كريمة أبدأها بعض من يقدرعون عظمة هذا الفرعون في قبره الأصلي وفي تابوته الذى أودع فيه منذ القدم فلم ينقل إلى « متحف القاهرة » ، غير أن هذه المحاولة النبيلة لم تتوج بالنجاح على أية حال ، لأن اللصوص على الرغم من الحراسة التى كانت تقوم بها مصلحة الآثار قد اقتحموه في نوفمبر سنة ١٩٠١ ، وقد عبث اللصوص بموميته عبثا مخزيا في أثناء بحثهم عن الكنوز الموهومة التى كانوا يظنون أنها معه ، ولكن ظنهم قد خاب فلم يجدوا معه ما يشبع نهمهم . ومنذ هذا العهد ظل « أمنحتب » ينال في تابوته نوما هادئا بقدر ما تسمح به الأحوال في تلك الفترات التى كانت تنقطع فيها زيارات السائحين الذين كانت تستعرض لأنظارهم جثث الملوك العظام لإشباع رغباتهم الحسية ، مما لا يدل على حسن ذوق الذين فكروا في هذه البدعة ، ولا الذين استمروا في العمل بها ، غير أن أولى الأمر قد فطنوا أخيرا بعد النقد اللاذع الذى وجهه إليهم العالم ، فأراحوا أولئك الملوك العظام من أعين النظارة الذين لا يبنون من وراء ذلك شيئا إلا حب الاستطلاع لا الموعظة الحسنة (راجع James Baikie ، "History of Egypt", Vol. II, P. 159).

### الموظفون والحياة الاجتماعية فى عهد أمنحتب الثانى

« قن آمون » : كان هذا الموظف الكبير أبا « لآمون أم أبت » المربية « لأمنحتب الثانى » ، وهى التى قد مثلت في قبر ابنها ترضع أخاه من الرضاعة « أمنحتب الثانى » فيما بعد ( Davies, "The Tomb of Kenamon", P. 19, Pl. IX. ) . وألقاب « قن آمون » هى الآتية : الأمير الوراثى ، وعينا ملك الوجه القبلى ، وأذنا ملك الوجه البحرى ، وحامل المروحة على يمين الفرعون ، ومتكلم « حور » ( الملك ) ومحبوه ، والمشرف على بقرات « آمون » الجميلة ، ومدير

البيت العظيم للفرعون . وقبر هذا الشريف قد نحت في جبانة « شيخ عبد القرنة »  
( رقم ٩٣ ) . ( راجع Porter and Moss, "Bibliography" I, P. 123ff ) .

ومن المدهش أن الباحثين قد عثروا على بعض تماثيل مجاورة له في « شبرمنت »  
بالقرب من الجيزة . وقد وجدت مدفونة في الرمال . ولم يعثر هناك على أثر دفن  
معهما قط ولذلك فإن وجود هذه التماثيل في هذه البقعة لم يفسر تفسيراً مقنعاً حتى  
الآن . ( A. S. : XIX. P. 145 & 149 ) ، وقد نقش على تماثيل المجاورين هذه  
الألقاب التالية : أخو مرضعة رب الأرضين . والمشرف العظيم على البيت ،  
والد الإله ومحبوب الإله ، والمشرف على البقرات الجميلة ، المقرب من الإله  
الطيب ، والمشرف على ثيران « آمون » والمدير العظيم لدخل بيت الإله الطيب ( ٩ )  
وحامل المروحة الخ ، والكاهن الثاني للإله « آمون » .

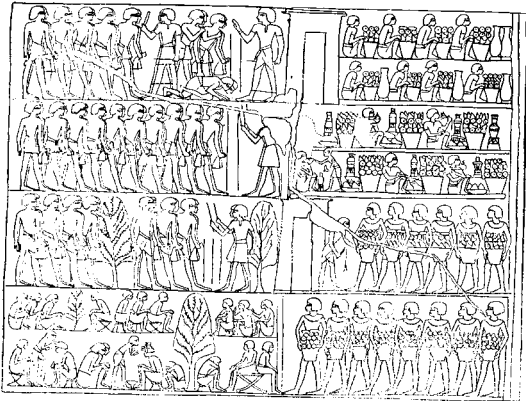
وقد كانت مقبرة « قن آمون » ذات شهرة عظيمة لما تحويه من مناظر  
جميلة وأهمها ما يأتى : منظر فيه « أمنتبب الثاني » تحت مظلة الفخمة ذات  
السقف المزين بزخرفة بدیعة . وقد جلس يتقبل هدايا السنة الحديدية المعروضة  
أمامه ويرى أمام الفرعون مباشرة تحفة من الذهب مرصعة بالأحجار الملونة على  
هيئة مجموعة من شجر الدوم يتسلق سيقانها قردة تحنى ثمارها ، وقد رصعت أوراقها  
بالأحجار الخضراء ، والثمار بأحجار حمراء ، ( Davies, M. M. A. (1918) P. 33 )  
وكذلك تشاهد في مناظر هذا القبر بعض التماثيل الملكية في محارب تجزها زخافات  
وهذه كانت للفرعون « أمنتبب الثاني » و « تحتبسبب الأول » والملكة « مريت  
رع حتشبسوت » زوج « أمنتبب الثاني » ، ويشاهد تماثل واقف للأخير في سفينة  
الشمس ، وتماثيل أخرى له تتمثل وهو راكع أو جالس أو في صورة « بواهل » .  
هذا إلى مجوهرات وأسلحة ودروع كالتى نشاهدها فعلاً مما استخرج من مقبرة  
« توت عنخ آمون » ، وكذلك نرى مصوراً له مرايا ومراوح وأثاث . وقد حفظ  
لنا في منظر صنيذ مهشم صورة وعلى يهاجمه كليب صيد ، وتعد هذه الصورة من أدق

ما خلفه لنا المصريون في حسن التعبير وصدق التمثيل . ومن بين الدرر التي خلفها  
المصور المصرى في هذا القبر صورة فتاة تضرب على القيثارة وهى بين أترابها كاليدر  
في وسط النجوم ( راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 298 ) . ومما يسترعى النظر  
في مقبرة هذا العظيم أن اسمه قد محى من كل أرجاء المقبرة . ولم يفلت من الذين  
قاموا بهذا العمل إلا مرة واحدة .

« وسرحات » : كان « وسرحات » من أكابر رجال الدولة ويحمل الألقاب  
التالية : « كاتب الملك ، وطفل الرضاة ، والمشرف على حسابات مدينة الشمال  
ومدينة الجنوب ، والحاجب الأول ، والمشرف على ماشية الإله « آمون » ،  
( A. S. Vol. VI. P. 67. ) وقبره في جبانة « شيخ عبد القرنة » ( رقم ٥٦ ) . ويحتوى  
على بعض مناظر تعبر عن بعض نواحي الحياة المصرية القديمة رسمت من غير كلفة  
أو مغالاة بل مثلت أمامنا الحوادث كما كانت تقع كل يوم . ومن بين هذه المناظر  
لوحة تمثل « أمتحتب الثانى » وهو يشرف على تجهيز طائفة من الجنود ليقوموا  
بالخدمة في مساحة القتال ، وتوزيع جراياتهم عليهم . فنجد وقت الغذاء قد حل ،  
وقد تمت مأدبة الفرعون له على حدة ، ويسته ( بلطة ) كما يحذر بقائد جيش أن  
يمسك بيده . ونشاهد في حجرة مجاورة ضباطه يتناولون غذاءهم ، أما عامة الجنود  
فكانوا مكتفين بوجبة متواضعة تحوى خبزا وماء على الأقل ، أما الذين هم أرقى  
منهم فكان يقدم لهم بالإضافة للخبز لحم ونيذ مكان الماء . ونشاهد الجنود في الخارج  
وقد صفهم ضباطهم في ساحة وكل منهم يحمل حقيبته ليضع فيها نصيبه من الخبز .  
على أن المجهزين الأحداث لم يكونوا قد تلقوا دروسهم في التدريب العسكرى ،  
ولذلك لم يكونوا صالحين للظهور في صفوف فرق الجيش بعد ، وقد كانت  
شعورهم طويلة ، وكان لابد من حلقها ، ومن أجل ذلك نراه قد جلسوا في الساحة  
الخارجية ينتظر كل منهم دوره ليحلق شعره ( انظر لوحة ٤٠ ص ٦٩٦ ) . وقد  
كان حلاقو الكتبية يقومون بهذه العملية . وقد ظهر على وجوههم ملل الانتظار ،

وربما أعاد ذلك إلى ذا كرتهم كل ما يمتلج في نفوسهم من يأس وقنوط لتركتهم  
أوطانهم إلى بلاد مجهولة قد لا يعودون منها قط ، وربما لن تسمح لهم الأحوال  
بالتمتع ببلادهم التي فارقوها عن قريب ، ونلاحظ أن أحد الجنود كاد يتفجر  
بالبكاء ، فيهدئ أحد رفاقه المرحين ما به من ألم بأن ربت يده عليه . ونشاهد  
آخر يجعد عزاءه في أن يشاطر رفيقا له كرسيا بدون ظهر فيترك له الأخر حافة الكرسي  
ليجلس عليها وفي آن واحد يستعمل ظهر رفيقه سنادا يتكىء عليه .

أما المجند الذي يقوم له الحلاق بإصلاح شعره للمرة الأولى في حياته فقد تحمل  
بصبر إجراء تلك العملية الشاقة في نظره ، فيشاهد الحلاق عند ما أراد أن يصلح  
من شعره الغزير قد ربط شعره الكثيف وأخذ في صفه خصلة خصلة بفصل الشعر



(٤٠) تجنيد الجنود وتوزيع الجرايات عليهم

إلى غداثر صغيرة وجعلها تثبت على رأسه بوساطة نوع من الدهن . وهذا كان أول درس يتعلمه الجندي الجديد في النظام الحربي ، وهو شيء محبب للضباط الذين كانوا يحتمون أن تظهر كل جنودهم بمظهر واحد ، غير أن الجندي كان لا يروق هذا النظام لانعدام حرية وشخصيته . حقا إن هذه الصورة قد رسمت بشكل خشن غير أن ذلك لم يخف ما تحويه من حياة في باطنها . فإذا قرنا بين أولئك المهندسين المحزونين وكل منهم قد دفن تحت عبء من المغموم ، وبين فرق الجنود المدزين الذين نشاهدهم في أعلى الصورة القائمة يشنون في صفين ليتسلموا جراياتهم من الخبز لوجدنا في الحال الفرق بين الجنود القدامى والجدد (راجع Wreszinski, "Atlas", Pl. 168; (M. M. A. (1926); PP. 13, 14, fig. 11.

ولدينا منظر آخر نشاهد فيه تسجيل المشاية وكبها وهي المشاية التي كان «وسرحات» مشرفا عليها للإله «آمون» ، كما نشاهد منظر صيد تبيعث منه الحياة والحركة ، وفيه يطارد «وسرحات» بسرعة فائقة في عربته حيوانات الصحراء المختلفة ، ويلاحظ أن جواذى عربية «وسرحات» قد مثلا هنا بدقة عظيمة . وكذلك نجد في قبره منظرا مزخرفا يمثله بصطاد هو وأمرته الطيور والبط في البطاح (راجع Wreszinski, ibid, Pl. 183.

«رع» الكاهن الأول : كان «رع» يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله «آمون» في معبد «تحتمس الثالث» المسمى «المنعطي الحياة» ، وكذلك كان الكاهن الأول «لآمون» في المعبد المسمى «زسرسث» (الفاحر المكانة) . ويقع في الجزء الجنوبي من جبانة «طيبة» ، وقد أقامه «تحتمس الثالث» لهذا الإله (Schafer, "Egypt. Insch. لهذا الإله. Mus. Berlin", II. P. 220; Gauthier, "Dict. Geog". II. P. 133.) الكاهن يقع في جبانة «شيخ عبد القرنة» (رقم ٧٢) . وأهم منظر في هذه المقبرة هو منظر صيد للفرعون «أمنحتب الثاني» يشاهد فيه وهو يطارد الحيوانات الوحشية ممطيا عربته ومفوقا سهمه نحوها ، ورسم الفرعون في هذا المنظر شبه

في تفاصيله المنظر الذى شاهدنا فيه نفس الفرعون يصوب سهامه نحو هدفه .  
التحاسى ويرى فيه رسم « حور ادفو » محلق فوق رأس الفرعون حاميا إياه ،  
كما يشاهد رمز الحياة « عنخ » قابضا بمظلة خلف جلالة . وكذلك نرى نماطات  
وسط الأعشاب المزهرة وفي وسط الطرق الصحراوية الملتوية وهى ترعى لسيفانها  
وأجنحتها العنان ، كما كانت كلاب الصيد تطارد وعلا وتحضره الخ . وكان في ركاب  
الفرعون ثلة صغيرة من الجنود يحملون الأقواس والسهام والدروع والأعلام الحربية ،  
وفي عودته نشاهد رجلا يحملون الطراد التى أصابها سهام الفرعون وأنت  
بها الكلاب .

أما المتن الذى يفسر هذا المنظر فإنه مهمش ولكن يفهم منه أن مكان هذا  
الصيد والقنص كان على ما يظهر الضفة الغربية من النيل ، وأن ما غنمه الفرعون  
في هذا اليوم يعد بالآلاف ، وقد أهداه الفرعون ضحية لمعبود والده الجنائزى .  
ولما كان « رع » هذا هو الكاهن الأول لهذا المعبد كما ذكرنا فإن ذلك كان يعد  
من البراهين على وجود هذا المنظر في هذه المقبرة . وهذه الصورة التى ظهر فيها  
« أمنتحتب الثانى » تعد فريدة بين مناظر القبور الخاصة كما أنها من الصور التى  
تقدم لنا برهانا جديدا على مهارة هذا الفرعون في هذا الميدان ، فقد كان بطلا  
من أبطال الصيد ، كما كان من أعظم الملوك غراما بالرماية ، ومنقطع القرين  
في إصابة الهدف ( راجع : Davies, M. M. A., (1935) P. 49, 50 ) .

« سن نقر » : كان « سن نقر » من أصحاب المكانة العالية بين رجال الدولة  
في ذلك العهد لما كان له من صلات أسرية وتفوذ بوظائفه الهامة التى كان  
يشغلها . فقد كان يحمل لقب الأمير الوراثى ، وعمدة المدينة الجنوبية ( طيبة ) ،  
والمشرف على مخازن غلال « آمون » ، والمشرف على نيران « آمون » والمشرف على  
زراع أملاك « آمون » ووالد الإله ومحبوه ، والمشرف على بقرات « آمون رع »  
الجميلة ، والمشرف على حقول « آمون » وقد كان أخو « سن نقر » عمدة المدينة

والوزير المسمى « آمون أم أبت » ، وقبره في جبانة « شيخ عبد القرنة » (رقم ٢٩) وكان « سن نفر » قد تزوج من ثلاث سيدات كن جميعا مرضعات لمليكات وهن : « سنائى » مرضعة الملك ، ولها تمثال عثر عليه في « خيئة الكرنك » (Legrain, *ibid*, No. 42126) ثم « سن أم أعخ » المرضعة العظيمة للفرعون « أمنحتب الثانى » (Rec. Trav. XX. P. 211 - 223) و « سنت نفر » مرضعة الفرعون ومغنية « آمون » (Rec. Trav. *ibid*. P, 215.) ومع كل ذلك كانت زوجته المحببة إليه هى « مريت » إحدى مغنيات « آمون » وهى التى كانت ترسم معه فى غالب الأحيان (Ibid. P. 220.) ويعرف قبر « سن نفر » فى أيامنا هذه بقبر العنب ، ويقع فى « جبانة شيخ عبد القرنة » (رقم ٩٦) ، ويرجع السبب فى هذه التسمية إلى رسم كرم عنب على سقفه ، والجزء الأعلى من جدران ملون بألوان جميلة. Rec. Trav. *Ibid* P. 211 - 223 ; XXI. P. 127 - 133, 137 - 149. & XXII. P, 83 - 97.

منظر عيد الحصاد : ويحتوى القبر كذلك على منظر كبير يظهر فيه مخزن غلال الإله « امون » التى كان يشرف عليها « سن نفر » (راجع Davies M. M. (1929) P. 41ff. fig. 8.) وهذا المخزن يشمل مساحة عظيمة مسورة يصل إليها الإنسان من بؤابة ضخمة نقش عليها ألقاب « أمنحتب الثانى » ، ويشاهد بعد المدخل مباشرة سلم يصعد فيه إلى ممر مرتفع قد كدست الفلال على جانبيه فى أكوام هرمية الشكل يدل عليها قتها التى عملت على هيئة مثلث أسود اللون ليحاكى قطعة البازل التى تنتهى دائما فى قمة الهرم الأسمى . وهذا السلم يكتشفه شرفة نحت فيها تماثيل ضخمة . ويلاحظ أنه يوجد على أكبر كومة فى هذا المنظر وهى التى يصل إليها الإنسان بسلم طوار مثل عليه الفرعون « أمنحتب » يحرق بخورا . ويقدم قربانا محروقا على مائدة قربان صغيرة ، كما يشاهد ثلاثة خدم يصعدون الى هذا الطوار ليحضروا قربانا ، وكذلك يشاهد على كلا جانبي كومة الحبوب جزار يذبح

نورا، وبالقرب من المدخل المؤدى إلى مخزن الغلال أقيم جوسق صغير يحتوى على جرار مزينة بأكاليل . وقد لوحظ وجود مناظر مثل هذا المنظر جميعه فى عدة مقابر فى هذه الجبانة منها مقبرة « ماحو » ( رقم ١٢٠ ) ومقبرة « خميس » ( رقم ٢٥٣ ) ومقبرة « أمنحات سور » ( رقم ٤٨ ) . والآن كيف نستطيع أن نفهم سلسلة هذه المناظر المتكررة والتي على ما يظهر تمثل نفس الرواية فى الحياة القومية المصرية ؟ فالتخازن الضخمة هى بلا نزاع ملك ضياع الإله « آمون » ، وعلى ذلك يمكننا أن نخمن أن الفرعون يحتفل بشعائر عيد الحصاد ، وذلك بتقديم الشكر للإله « آمون » الذى أقيم فى مخازنه الضخمة الاحتفال بالعيد ، ( انظر لوحة رقم ٤١ ) على أنه لدينا معلومات عن موضوع الحصاد وشعائره من مصادر أخرى . ففى مقبرة « خع أم حات » ( رقم ٥٧ ) نشاهد صاحب المقبرة يقدم قربانا محروقا للآلهة « رنوت » التى مثلت فى صورة امرأة برأس حية جالسة على عرش ترضع طفلا هو إله الحبوب الصغير المسمى « نبرى » ويحمل اسم الملك الحاكم « أمنحتب الثالث » . وتقول النقوش المفسرة لهذا المنظر : « خع أم حات » يقدم كل الأشياء الطيبة الطاهرة للإلهة « رنوت » سيدة مخزن الغلال فى اليوم الأول من الشهر الأول من فصل الصيف ( الشهر التاسع من السنة ) وهذا اليوم هو يوم ولادة « نبرى » . ويلاحظ أنه فى القبور المعاصرة مثل مقبرة « أمنحات سور » ( رقم ٤٨ ) وقبر « زسر كارع سنب » ( رقم ٣٨ ) وستكلم عنهما فيما بعد ، أن صورة « رنوت » مصحوبة بالتاريخ ، اليوم السابع والعشرون من الشهر الثامن ( وهو يوم الحصاد على حسب ما جاء فى مقبرة رقم ٣٨ ) . ومن ذلك نعلم أن عيد الحصاد لابد أن كان يظل عدة أيام . ففى اليوم الأول كانت تسمح للأراضى المزروعة قمحا بواسطة موظفين حتى يمكن تقدير المحصول ، وعلى حسب ذلك يجي انخراج وبعد ذلك يضم القمح ، ويدرس ثم يذرى فى اليوم الأول من الشهر الجديد ويقدم للآلهة الخاصة بالحصاد ( راجع J. E. A. Vol. VIII P. 236 ) وفى حالة الأفراد كانت الإلهة « رنوت » بطبيعة الحال تتقبل الصلوات والدعاء فى أثناء عيد الحصاد ، ولكن لما كان هذا العيد يمس كل الأمة فلاحها





والفرعون وحكومته فقد كان من الضروري أن يستعطف في هذه الحالة الإله الأعظم الذى يحكم العالم . ولذلك نرى في قبر « سن نفر » كما نجد في مقبرتي « ماحو » و « خنمس » أن الإله الذى كان يقرب إليه هو « آمون » . أما في مقبرة « أمنتحات سورر » فلم يعين فيها الإله ، ولكن كون الفرعون يشاهد فيها يضحى في مكان مكشوف وأمام نافذة مكشوفة يوحى بأن الإله المقرب إليه هو إله الشمس والشعيرة التي كان يؤدّيها الملك في هذه المناظر كانت شكرا للخالق لأجل الحصاد أو قربانا للإله « آمون » بمثابة نصيبه من الحصاد . كما يلحظ ذلك من الخراج الذى كان يحدّد له في اليوم السابع والعشرين من الشهر الثامن ، ويحتمل وجود حفلات أخرى في الأيام الثلاثة التالية التي تنتهى في اليوم الرابع الذى يكون في اليوم الأول من الشهر التاسع ، وهو اليوم الذى كان على ما يظهر يعد يوم ميلاد الملك الزراعى ، وبذلك كانت يوجد الملك مع ابن آلهة الحصاد كما يوجد مع ابن الشمس في السماء ( الملك ) ، وهكذا كان الفرعون بوصفه ابن الإله « رع » وابن إله الحصاد يعدّ وسيطا سريا لعطايا الشمس والأرض لأبناء مصر . ومما يؤسف له أننا لا نعرف أى حادثة من أسطورة إله الشمس أو أسطورة الإله « أوزير » تمثل لنا حوادث هذا العيد ، غير أن الإعداد المتبع الذى يتخذ لإعداد هرم من القمح وهو عمل كان يتطلب عدّة أيام في شغل متواصل لتجهيزه يوحى بأنه كانت تقوم أحداث كثيرة أكثر مما دونت أمانا في هذه المناظر السابقة . وفي منظر آخر في هذا القبر نشاهد هدايا أول السنة الفائزة التي قدّمها « سن نفر » للفرعون ، إذ تقول النقوش عنها إن عمدة المدينة الجنوبية ( طيبة ) « سن نفر » محضر هدية السنة الجديدة ، وهي بؤابة الأبدية ، ونهاية الزمن الخالد ، هذا إلى كل الأشياء المهداة الجبيلة التي قدّمها لجلاله بمثابة بركة شاملة ( راجع ، Davies, M. M. A. ) 1928 P. 46, Fig. 6 .

والهدايا التي يقدّمها شبه الهدايا التي قدّمها « قن آمون » السابق الذكر ، غير أنها ليست عديدة مثلها .

«باسور»: كان «باسور» هذا رجل حرب ويحمل الألقاب التالية : رئيس الرماة لرب الأرضين، وطفل الرضاعة<sup>(١)</sup>، رئيس رماة جلالته، وتابع جلالته، والمقرب كثيرا من رب الأرضين، وقبره في «جبانة شيخ عبد القرنة»، وقد مثل فيه وهو يقدم للفرعون طاقة أزهار (راجع Piehl, A. Z. Vol. XXI. P. 135. (12b,) & L. D, (III. Pl. 274. .

«مرى»: كان «مرى» من أكبر رجال الدولة في عهد «أمنحتب» فقد كان يحمل الألقاب التالية : الكاهن الأكبر للإله «آمون» والأمير الوراثي، والمشرف على أرض الجنوب والد الإله في المكان العظيم (؟) وربما يرجع الفضل في تقليده هذه المناصب العالية إلى أنه كان ابن المربية العظيمة لرب الأرضين المسماة «محاى» وتدل الكشف الأثرية على أن هذا الكاهن كان له قبران اغتصب أحدهما من «آمون زح» السالف الذكر (رقم ٨٤) في «جبانة شيخ عبد القرنة»، والثاني في هذه البقعة كذلك (رقم ٩٥، وهذا قد أقامه لنفسه (راجع Porter & Moss, ibid, I. P. 113 & 125)، وفي القبر الأخير يشاهد ممثلا مع والدته يتقبل القربان، وفي منظر يشاهد موسيقيا كامل العدة من آلات وراقصات (Champollion. "Monuments", cLXXV.)، وكذلك نشاهد في قبره منظر صناعة العربات (Wreszinski, Pl. 307.)، وصناعة المعادن والأواني (Ibid. Pl. 59.) في مصانع الإله «آمون» .

«آمون أم أبت»: كان «آمون أم أبت» وزير الفرعون «أمنحتب الثاني» ويحتمل أنه هو الذى حل محل «رخ مى رع» بعد عزله، وقبره موجود في جبانة شيخ عبد القرنة، وقد ذكر كذلك في قبر أخيه «سن نفر» المشرف على غلال «آمون» (Porter & Moss ibid, I. 65, 66.)، وكان «آمون أم أبت» يحمل الألقاب التالية : الأمير الوراثي والسمير الوحيد، والقاضى لقب سيده (؟) والمقرب إلى ملك الوجه القبلى في القصر، الثابت الحظوة، والدائم الحب، عمدة (١) هذا القبر كان يمنح لأولئك الأفراد الذين تربوا في القصر الملك أومع الملك نفسه في منف.

المدينة، والوزير عمدة المدينة الجنوبية، ومدير بيت الفرعون «أمنحيب الأول» ومدير عبيد الملك «تحتس الأول» والمشرف على كهنة «أحمس نفر تاري»، والكاهن الأكبر للإله «آمون» في «الكرك» (Weil "Viziere" P. 78-9)، ويحتوى قبر «آمون أم إبت» على مناظر ونقوش تشبه مناظر الوزير «رخ مى رع» بما فيها صورة العصى التى قبل عنها خطأ إنها إضماتات جلد نقش عليها القانون (راجع رخ مى رع) ومعظم جدران مقبرته قد نزع عنها نقوشها ومناظرها بالذكرة أن هذا الوزير كان يتقلد وظائف جنازية فى مقابر ملوك الأسرة الثامنة عشرة.

«نب أم كمت»: كان هذا الجندي من أتباع الفرعون الذين يسرون فى ركاب سيدهم أينما ذهب برا وبحرا وفى كل الصحراوات. وكذلك كان يلقب المقرب العظيم لرب الأرضين، والمدحوخ من الإله الطيب، ورئيس الإصطبل، وحامل المروحة وقبر هذا الجندي فى «الحوخة» رقم (٢٥٦) (راجع Porter and Moss, *ibid*, Pl. 161).

«سوم نوت»: كان هذا الموظف كذلك من خدام الفرعون الذين يسرون فى ركابه، ويحمل الألقاب التالية: تابع خطوات الفرعون فى كل أرض صحراوية فى الجنوب والشمال، وساقى الفرعون، طاهر اليدين. (Wreszinski, *ibid*, Pl. 295). والظاهر أن معظم مناظر قبر هذا الموظف كانت تنصب على تمثيل مهام عمله بوصفه «ساقى الفرعون»، إذ نشاهده يشرف على تحضير أنواع عدة من الشراب (راجع *Ibid*. 295-7).

وفى مشهد آخر نراه يعرض طعاما شهيا قدام على مائدة صغيرة (راجع *Ibid*. 297)، وكذلك يوجد منظر آخر لصيد الطيور والسماك فى البطاح ولكنه لم يتم ولا تزال نرى المربعات التى وضعت لإتمام المنظر على الجدار.

«تحتوى»: مدير بيت الكاهن الأول للإله «آمون»، وكتب الملك، وقبره في جبانة «شيخ عبد القرنة» (رقم ٤)، وقد اغتصبه شخص يدعى «تحت أم محب» الذى كان يحمل لقب رئيس صنّاع الكنان الجميل (٩) لضياع «آمون»، ومن المحتمل أن الأخير عاش في عهد «رعسيس الثانى»، وقد وضع اسمه على صور صاحب المقبرة ومعظم مناظرها. وأهم منظر يسترعى النظر مشهد وليمة جلس إليها ضيفان، ويلاحظ أن السيدات يقدم بعض أزهارا لشمها في حين تشاهد فتيات رشيقات يساعدنهن في تجميل أنفسهن وتقديم النبيذ لهن (Porter and Moss, Ibid. P. 78; Wreszinski. ibid. Pl. 169.)

«تحتوى نفر»: يمتاز قبر تحتوى نفر كاتبة الفرعون بأنه يحتوى بعض مناظر شائعة للغزل والنسيج (Both, "Ancient Egyptian and Greek Looms", P. 12. Fig. 9.) - وقبره في جبانة شيخ عبد القرنة (رقم ١٠٤).

«وبن سنو»: هذا الأمير ابن الفرعون «أمنحت الثانى» أى أنه كان أخا «لنحتنس الرابع» وفضلا عن لقبه ابن الفرعون من جسد، فإنه كان يحمل لقب المشرف على الخيل. (Gauthier L. R. II. P. 289 - 290.) ولا نزاع في أن هـ القلق الذى يحمله ابن ملكي يشعر بأنه كان يعد من الألقاب العالية في الدولة.



## فهرس الموضوعات

### تمهيد

### الدولة الوسطى

### الأسرة الثالثة عشرة

- ١ مقدمة — ٤ الملك «محم رع خوتاوى — أمنمحات سبك حنب» ٠ — ٦ الملك «سمنخ تاوى — محم كارع» ٠ — ٨ الفرعون «محم رع خوتاوى — بنتن» ٠
- الملك «محم كارع — أمنمحات سنبف» ٠ — ٩ «سزفا كارع — كاي أمنمحات» ٠ — الملك «خوتاوى رع — وجاف» ٠ — ١١ الملك «سنفرا ب رع — سنوسرت» ٠ — الملك «سمنخ اب رع — أمينى أنتف أمنمحات» ٠ —
- ١٢ الملك «حوراب شدت أمنمحات» ؛ الفرعون «محب أب رع — أمنمحات» ٠ —
- ١٣ الملك «سمنخ كارع» — مرمشع» ٠ — الملك «محم رع سواز تاوى — سبك حنب الثالث» ٠ — ١٧ الملك «خع محم رع — نفر حنب» ٠ — ٢٥
- الملك «سا حتحور رع» ٠ — الملك «خع نفر رع — سبك حنب الرابع» ٠ —
- ٢٩ الملك «خع عنخ رع — سبك حنب الخامس» ٠ — ٣١ الملك «خع حنب رع — سبك حنب السادس» ٠ — الفرعون «مر محم رع —
- نفر حنب» ٠ — ٣٣ الملك «مركاو رع — سبك حنب» ٠ — فى خع ن ماعت رع — خنزر الأول» ٠ — ٣٥ الملك «وسر كارع — خنزر الثانى» ٠ — ٣٦
- الملك «واح أب رع — إاع إاب» ٠ — ٣٧ الملك «مر نفر رع — آى» ٠ —
- ٣٨ الملك «مر حنب رع» — إانى (سبك حنب الثانى (٩)) ٠ — ٣٩
- الملك «سواز إن رع — نب آرى راو» — اللوحة المشهورة التى كتبت فى عهده عن بيع وظيفة ٠

- ٤٥ الملك «زد نفر رع» - زدومس ٥٠ - ٤٦ الملك «زد حنب رع» -  
 ددومس ٥٠ - الملك «سواح ان رع» - سنب ميو ٥٠ - ٤٧ الملك «زد عنخ  
 رع» - متوام ساف ٥٠ - الملك «نحسى» ٥٠ - ٤٨ الملك «من خمور رع» -  
 سش اب ٥٠ - ٤٩ الملك «حنب اب رع» - سيامو حور نزر حرتف ٥٠  
 ٥٠ نظرة عامة في حكم الأسرة الثالثة عشرة - ٥٢ الأسرة الرابعة عشرة ٥٠

### عصر الهكسوس

— ٥٤ مقدمة — ٥٥ هجرة الهكسوس — ٥٦ طرد افكسوس — ٥٧ معلوماتنا عن  
 الهكسوس من المصادر القديمة الحديثة — ٦٠ تفسير كلمة هكسوس — ٦٢ ملوك الهكسوس  
 في ورقة تورين — ٦٣ العثور على جمارين من عهد الهكسوس — ٦٥ علاقة الإله «ست»  
 بالهكسوس — ٦٨ رواية «مايتسون» عن الهكسوس — ٧٠ اللوحة التذكارية لإحتفال  
 بعيد أربعاء البنة التي مرت على تنويج «نبي» (الإله «ست») ملكا على دولة الهكسوس —  
 ٧٣ عبادة الإله «ست» في «أواردس» في عهد الأسرة الثالثة عشرة — ٧٦ «نابيس»  
 أواردس — بردسيس — ٨٠ تاريخ غزو الهكسوس لمصر — ٨٢ الهكسوس وآثارهم  
 الباقية — ٨٦ آثار الملك «عوسرع» — «أبوفيس» — ٨٧ آثار الملك «نب خنيس رع»  
 «أبوفيس»

٨٩ الملك «عاقن رع» — أبوفيس — ٩١ الملك «سومرن رع» — خيان

### فراعنة الأسرة السابعة عشرة

- ٩٥ الملك «سحرم رع واح» — رع حنب ٥٠ - ٩٧ الملك «سحرم رع هروحر  
 ماعت» — انتف ٥٠ - ٩٩ الملك «سحرم رع وب ماعت» — انتف عا  
 ١٠١ الملك «نب خبر رع» — انتف ٥٠ - ١٠٤ الملكة «سبك ام ساف»  
 — ١٠٥ الملك «سحرم رع واز خع» — سبك ام ساف ٥٠ - ١٠٦ الملك  
 «سحرم رع شد تاوى» — سبك ام ساف ٥٠ - ١١٠ الملك «سانخت ان رع»  
 — تاعا الأول — وزوجه تحى شرى ٥٠ - ١١٥ الملك «سقن رع» — تاعا  
 الثانى ٥٠ - ١٢٠ الملكة «اع حنب» — والكشف عن تابوتها وما وجد فيه من آثار  
 — ١٢٥ التعرف على شخصية «أحمس نفر تارى» ٥٠ - ١٢٧ بداية المناوشات مع الهكسوس



١٣٠ « الملك كامس » : — ١٣٢ قصة الكشف عن بقايا القريون « كامس » — ١٣٦  
مقبرة الملك « كامس » — ١٣٩ لوحة « كازنرفون » الخاصة بحروب الملك « كامس »  
— ١٤٣ النصوص الخاصة بحروب الهكسوس — ١٤٥ أهمية نصوص تاريخ حياة « أحس  
ابن أبانا » — الدور الذي قام به « أحس بنغيت » في حروب الهكسوس .

١٥١ الإشارة الى حروب الهكسوس في المتنون المصرية : — ١٥٣ مدى فوح  
الهكسوس في مصر — ١٥٥ الهكسوس من المصادر الأثرية — ١٥٦ الكشف الأثرية  
في « فلسطين » تزيد في معلوماتنا عن الهكسوس — ١٥٧ طراز نغار « تل اليهودية » —  
١٥٨ ظهور نغار من طراز جديد يدل على هجرة قوم جدد — ١٥٩ علاقة الهكسوس ببلاد  
« مسوبوتاميا » — انتشار تجارة الهكسوس ومدينتهم — ١٦١ طراز التحصينات الخاص  
بالهكسوس — ١٦٣ الهكسوس يجلبون الخيل والعربات الى مصر — ١٦٤ عظم مدينة  
الهكسوس .

١٦٦ الأدلة على وجود الهكسوس في مصر في عهد الأسرة الثانية عشرة : —  
١٧٠ آثار الهكسوس في « بيلوس » من عهد الأسرة الثانية عشرة — ١٧٣ الآثار الأخرى  
التي تنسب الى الهكسوس — ١٧٥ موازنة بين هجرة الهكسوس وهجرة الكاسيين — ١٧٨ عصر  
الهكسوس المتأخر — ١٨٠ « تخمس الثالث » يقضى على فلول الهكسوس في آسيا — ١٨٢  
نقطة الهكسوس في « فلسطين » — ١٨٥ السلالات التي تألف منها شعب الهكسوس —  
١٨٧ الساميون هم الناصر الهام لقوم الهكسوس — ١٨٨ من أين أتى الهكسوس ؟ —  
١٩٠ الموطن الأصل للصان — ١٩١ نسبة اختراع الحصون المستطيلة للاربيين .

### الأسرة الثامنة عشرة

١٩٩ الملك « أحسن الأول » مؤسس الأسرة الثامنة عشرة : — ٢٠٠ أعماله  
الحربية في الخارج والدخول — ٢٠١ اللوحة التي أقامها في معبد الكرنك تخليدا لأعماله وأعمال  
والده وأهليتها — ٢٠٩ مبانيه — ٢١٥ أسرة « أحسن الأول » — ٢١٧ موميّة  
« أحسن الأول » — ٢١٩ عبادة « أحسن الأول » — ٢٢٠ رجال الدولة والحياة  
الاجتماعية في عهد « أحسن الأول » — ٢٢٤ « أحسن بن أبانا » — ٢٢٥ « أحسن  
بنغيت » — « سني » — ٢٢٦ « تقريرت » — « عباو » — « باكا » « يوف » — ٢٢٧ —  
« نيري » — « نحي كي » وأهمية مناظر قبره — ٢٣٠ « دعي » — « نحيوي » .

٣٣١ « أمنحتب الأول » : — ٢٣٢ حروب « أمنحتب الأول » — ٢٣٥ المباني في عهده — ٢٣٦ إقامة معبد له بالدير البحري — المعبد الجنازي — ٢٣٧ آثاره الباقية — ٢٣٨ لوحة « كارس » مدير أملاك الملكة « اعح حب » وأمهاتها — ٢٤٠ وفاة « أمنحتب الأول » وابنته في إقامة مدفنه له — ٢٤١ عبادة « أمنحتب الأول » والملكة « نفر تاري »

### الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « أمنحتب الأول »

٢٤٦ — « كارس » — « حور مني » — « رتي بن سبك نخت » — ٢٤٧ « رتي بن سبك حب » — ٢٤٨ « إتي » وأمهية نفوته — ٢٥٠ « بن آتي » — ٢٥١ « أمنحتب » — « أمر » — « أف نف » — ٢٥٢ « بازو » — « حوى » — « تحتمس » الكاتب الملكى .

« تحتمس الأول » : — ٢٥٣ أسرة تحتمس الأول — ٢٥٤ تاريخ تنويجه ملكا على البلاد — أوصاف « تحتمس الأول » — ٢٥٦ هروبه في السودان — ٢٦٠ حروب « تحتمس الأول » في آسيا — ٢٦٣ مباني « تحتمس الأول » — إقامة سلعين والنقوش التي عليها — ٢٦٨ أعماله في معبد العراة ومبانيه الأخرى — ٢٧٣ أسرة الفرعون « تحتمس الأول » .

### الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « تحتمس الأول »

٢٧٥ « باحري » وأمهية نفوته — ٢٨٥ « رعى » مدير بيت « تحتمس الأول » — « ساتب » إبحر « عمدة طيبة » — ٢٨٦ « سات رع » مرضعة الملك — « نفراعح » مربية « حتشبسوت » — ٢٨٧ « أحس » ( حومى ) مدير بيت زوج الإله — « أمنحتب بن ستي نحتو » — ٢٨٨ « نخت » — « بوى » — « وسر » — ٢٨٩ « وسرحات » — « باك » — سبك حب » — « ما خيراكا » — « منخ » — « تحموتى بن قارى » وزوجة حياته .

الفرعون « تحتمس الثانى » : — ٢٩١ كيف تول الملك — ٢٩٢ وصف « تحتمس الثانى » — ٢٩٣ منزلة « إتي » عند « تحتمس الثانى » — ٢٩٤ حروب « تحتمس الثانى » في السودان — ٢٩٧ مباني « تحتمس الثانى » .

### الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « تحتمس الثانى »

٣٠١ « نب آمون » — ٣٠٤ « خع ام واست »

### حتشبوت وتحتس الثالث

٣٠٥ مقدمة — ٣٠٧ « تحتس الثالث » بتولى عرش الملك — ٣٠٨ ألقاب « حتشبوت »  
 قبل تولي الملك — ٣١٣ سلطان « حتشبوت » والعقبات التي اعترضتها في تولي العرش —  
 ٣١٦ أسباب ادعاء « حتشبوت » أحقية عرش البلاد — ٣١٩ تولي « حتشبوت »  
 عرش الملك فعلا — ٣٢٠ أعمال « حتشبوت » — ٣٢٣ « سنوت » وتصميم معبد الدينير  
 البحري — ٣٢٦ الحيلة إلى بلاد « بنت » — ٣٣٥ مقبرة « حتشبوت » وعلاقتها بالدير  
 البحري — ٣٣٦ نقل مومي « تحتس الأول » والدها إلى قبرها — ٣٣٨ « حتشبوت »  
 تقيم سلات — ٣٤٣ « سنوت » يقيم لنفسه مقبرة في جبانة شيخ عيد القرنة — ٣٤٥ مكانة  
 « سنوت » في التاريخ — ٣٤٧ مبانها الدينية خارج طيبة — العهد الذي أقامته « حتشبوت »  
 في المكان المعروف « بطن البقرة » (سيوس أرتيدوس) — ٣٥٢ الأميرة « تسوروع »  
 و « سنوت » — « مريت رع حتشبوت » زوج « تحتس الثالث » — ٣٥٣ « سنوت »  
 يقيم قبراً ثانياً لنفسه — ٣٥٥ وصف محتويات القبر — ٣٥٦ مصر « سنوت » — ٣٥٧  
 مكانة « حتشبوت » — آثار « حتشبوت » في جهات القطر وخارجه — ٣٥٩ سبب  
 زني « حتشبوت » بزي الرجال — ٣٦٣ آثار أخرى للكهنة « حتشبوت » — ٣٦٥  
 أشكال الجوارين في عهد « حتشبوت » — ٣٦٦ مصر « حتشبوت » — « تحتس الثالث »<sup>(١)</sup>  
 و آثار « حتشبوت » — ٣٦٨ عهد « حتشبوت » كان عهد رخاء .

### الموظفون والحياة في عهد « حتشبوت »

٣٦٩ « سنوت » — ٣٧٣ قطع الاسترا كما المخطوطة التي وجدت في مقبرة « سنوت »  
 وأهميتها التاريخية — ٣٧٨ « حوسنب » الوزير — ٣٨٠ « حيو » والد « حوسنب »  
 — تحوت المشرف على خزانة « حتشبوت » — ٣٨٤ دوا نوح الحاجب الأول — نب  
 آمون « كاتب الحسابات الملكية — ٣٨٥ « آمون المحب » — ٣٨٧ « نحسي » .  
 « تحتس الثالث » — انقراذه بالحكم : — ٣٨٨ مقدمة — ٣٩٠ قصة تنويج  
 « تحتس الثالث » — ٣٩٣ وصف الاحتفال بتنويج « تحتس » — ٣٩٤ من « تحتس  
 الثالث » عند توليه العرش وتربيته الأولى — ٣٩٥ « تحتس الثالث » يعلن الحرب على بقايا  
 الهكسوس — ٣٩٦ « مرقعة » مجدر — ٣٠٤ أهمية هذه الموقعة في تاريخ الحروب —

(١) يلاحظ أنه قد ذكر خطأ « تحتس الأول » بدل تحتس الثالث في صفحة ٣٦٦

وصف حصار « مجدو » — ٣٠٧ أسلاب الحرب — ٣٠٩ سياسة « تحتمس » في حكم  
الأقاليم المهضومة — ٤١٠ تحتمس يقيم لنفسه معبدا جنازيا — ٤١١ إقامة معبد للإله « بتاح »  
٤١٢ إقامة لوحة بانتصارات « تحتمس » بالقرب من وادي حلفا — ٤١٣ « تحتمس » يقيم  
الأعياد لانتصاراته ويفترق الهدايا على معبد « آمون » — ٤١٤ جزية أمراء آشور — ١٥٤  
جزية « سوريا » — ٤١٧ « تحتمس » يقيم معبدا خاصا للإله « آمون » في الكرنك —  
٤٢٢ الحملة الثانية — الأتجار والحيوانات التي جلبها الفرعون من بلاد « سوريا » — ٤٢٦  
تحتمس الثالث يستولى على موانئ ساحل « فينيقيا » لتكون قاعدة لجيوشه . الحملة الخامسة —  
٤٢٨ أثر الفنايم في المصريين — ٤٣٩ الحملة السادسة في السنة الثلاثين وحصار « قادش »  
٤٣٠ الحملة السابعة والفرس منها — ٤٣٢ الحملة الثامنة وتمت أعظم غزواته — ٤٣٣ كيفية  
الاستيلاء على « قرقيش » — ٤٣٤ غنائم هذه الموقعة — ٤٣٥ علاقة « الحني » بمصر —  
نتائج الحملة — العودة إلى مصر — تحتمس الثالث يخرج لعيد الفيلة — عبقرية تحتمس الثالث  
في تنظيم هذه الحملة ، وأثرها في توطيد ملكه — ٥٣٧ القائد « تحتمس الثالث » ، والقائد  
متجمري — ٤٤١ الحملة التاسعة — ٤٤٣ الحملة العاشرة — ٤٤٥ الحملة الحادية عشرة  
والثانية عشرة — ٤٤٦ الحملة الثالثة عشرة — ٤٤٨ الحملة الرابعة عشرة — ٤٤٩ الحملة  
الخامسة عشرة — ٤٥٠ الحملة السادسة عشرة والأخيرة — ٤٥٣ حروب « تحتمس الثالث »  
ونتايجها — ٤٥٥ منشآت « تحتمس الثالث » الدينية — مسلات « تحتمس الثالث » —  
٤٦٣ تعليق المؤرخين المحدثين على نقل المسلات من أماكنها الأصلية .

### « تحتمس الثالث » والسودان ٤٦٤ حمله إلى بلاد السودان في السنة الخمسين — إصلاح

معبد سبته .

### ٤٧٠ الآثار التي خلفها « تحتمس الثالث » : حدود أميراطورية « تحتمس الثالث »

— ٤٧١ آثاره في « آسيا » وفي « الدنيا » — ٤٧٣ آثاره في الصعيد — ٤٧٤ معبد  
« قفط » — ٤٧٥ معبد مدينة « هابو » — ٤٧٧ معبد « تحتمس الثالث » في « أرميت »  
واللوسة التي تلخص أعماله — ٤٨٣ آثاره في « كوم امبو » و « إلفنتين » — ٤٨٤ آثاره  
في « بلاد النوبة » ولوحة « جبل بركال » — ٤٩٢ آثاره الصغيرة — ٤٩٣ التماثيل —  
٤٩٦ الجمارين — ٤٩٨ أسرة « تحتمس الثالث » — ٥٠١ وفاة « تحتمس الثالث » —  
٥٠٣ أخلاق « تحتمس الثالث » ومكانته في العالم القديم .

الموظفون وحياتهم الاجتماعية في عهد « تحتمس الثالث » ٥١٥ الوزير « وسر آمون »  
 أو « وسر » نموذجاً لرؤساء الوزارات — ٥٢٢ « أمنحاط بن تحتمس » مدير بيت الوزير  
 « وسر » وأهمية نقوش قبره — ٥٢٣ « أمنحاط » كاتب الملك ٥٢٤ « أمنسو »  
 مدير بيت القصرين في « طيبة » وتبادل التجارة بين مصر وبنات — ٥٢٦ أمنس  
 رئيس الزمالة — ٥٢٨ « منخبروع سنب » الكاهن الأكبر للإله « آمون » — ٥٣٢  
 أمنحاط المسمى « معسو » نائب الجيش وأعماله — زوج أمنحاط تلعب دوراً في حياته  
 الحكومية — ٥٣٨ أنف الحاجب وهام وظيفته ومكانته — ٥٤٢ « أموتزح » حاجب  
 الفرعون — ٥٤٦ من نفر المشرف على كل كهنة الآلهة — رحلته إلى بلاد « لبنان » لإحضار  
 الخشب — ٥٤٧ أمنحاط مدير بيت الفرعون — ٥٤٨ أمنحاط وكيل « آمون » —  
 أمنحاط حاكم « بيت تحتمس الأول » (المعبد) — ٥٤٩ أنف كاتب المحبتين — « تاحس »  
 الوزير — ٥٥٠ « تاحس » حامل الخاتم — « منى » المشرف على كهنة الإله « أمحور »  
 « منى » المشرف على الكهنة — « متروايوى » ساق الفرعون — ٥٥١ « نفرحيو » طهوان  
 « آمون » — « نفريرت » ساق الفرعون « نفريرت » مدير بيت الإله « أوزير » —  
 ٥٥٢ « نخت » مدير النبال — « حبي » كاهن معبد الفرعون « تحتمس الثالث » الجنازى  
 « خارو » حامل العلم — « ساموت » المشرف على أعمال « آمون » . « منى مس » مربي  
 الأمير « وازمس » — « كام حواسن » الكاهن الثالث للإله « آمون » — ٥٥٣ « دديا »  
 المشرف على كتاب مباني « آمون » — « ددي » رئيس الشرطة — ٥٥٤ « تاي »  
 المشرف على الخزائن .

### الوزير « رخ مى رع »

٥٥٥ — ألقابه — ٥٥٨ مقبرة « رخ مى رع » وزعرها — ٥٦٠ مناظر المقبرة — ٥٦٢  
 تاريخ أسرة « رخ مى رع » — ٥٦٤ حياة « رخ مى رع » كادتها عن نفسه — ٥٦٩  
 تنصيب « رخ مى رع » وزيراً للصعيد — مهام الوزير التي وضعها الملك — ٥٧٢ « رخ مى رع »  
 يستقبل جزيّة البلاد الأجنبية — ٥٨٣ أعمال الوزير — إدارة الوزير — ٥٨٧ واجبات  
 الوزير وأداة الحكم — ٥٩٦ « رخ مى رع » وعلاقته بمصانع آمون وصياغته وأنواع هذه المصانع  
 والحرف وتعددتها — ٥٩٩ حقول « آمون » — ٦٠٤ المناظر الفنية في مقبرة « رخ  
 مى رع » — ٦١٠ بلاد النوبة — محاصيل أجنبية — « رخ مى رع » يفحص أحوال عبيد  
 « آمون » — ٦١٣ صناعات الإله « آمون » على اختلاف أنواعهم

٦١٩ المباني والتماثيل : — العيد وصناعة اللبث — ٦٢٠ أبحار المباني — ٦٢١ تماثيل  
معبد « آمون » ونحتها — ٦٢٢ وليمة أسرية — ٦٢٤ الأغاني والموسيقى — النساء يرجن  
شعورهن بأصاليب رشيقة — ٦٢٥ ملابس الفتيات وواجباتهن .

٦٢٧ — تولى « أممنتب الثاني » عرش الملك وموقفه من الوزير « رخ مى رع »  
— ٦٣٠ ولبة رسمية — ٦٣٢ منظر المتطلعين والمساكين — ٦٣٤ الشعائر الدينية —  
٦٣٦ الشعائر الجنائزية الخاصة بفضاء المتوفى — ٦٣٧ تاريخ شعيرة فتح القم — ٦٣٩ حديقة  
لمسرات المتوفى — ٦٤٠ خاتمة .

٦٤٣ « أممنتب الثاني » : — وفاة « تحتمسن الثالث » وتولية « أممنتب  
الثاني » — ٦٤٤ نشأته — ٦٤٥ معلوماتنا عن « أممنتب الثاني » قبل الكشف عن اللوحة التي  
أقامها بجوار « بوهول » — ٦٤٦ من القرحة وأهميته — ٦٥٢ مشاهد أخرى يظهر فيها  
« أممنتب » مهارته في الرماية — ٦٥٥ — « أممنتب » يقد والده في كل أعماله .

٦٥٥ حروب « أممنتب الثاني » ، ولوحة « منف » — ٦٥٦ الموازنة بين لوحة  
« منف » ولوحة « الكرنك » — ٦٦٧ تاريخ بداية الحملة الأولى — ٦٦٨ التعليق على نصوص  
حروب — ٦٧٩ آثار « أممنتب الثاني » الباقية — ٦٨٣ معبد « أممنتب الثاني » الجنائزى  
— ٦٨٤ آثاره في « إلفنتين » وغيرها — ٦٨٧ تماثيل « أممنتب الثاني » — ٦٨٨ جدارين  
عهد « أممنتب الثاني » .

٦٩٣ الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد « أممنتب الثاني » — « قن آمون » —  
« وسرحات » — ٦٩٧ « رع » الكاهن الأول — ٦٩٨ « سن قهر » ومنظر عيد الحصاد  
٧٠٣ « باسور » رئيس الرماة — « مرى » الكاهن الأكبر للإله « آمون » — « آمون  
أم بت » وزير الفرعون — ٧٠٤ « نب ام كت » رئيس الأمطيل — « سوم نوت » ساق  
الفرعون — ٧٠٥ « تحوتى » مدير بيت الكاهن الأول لاله « آمون » — « تحوتى قهر »  
كاتب الفرعون — « ابن سنو » بن الفرعون « أممنتب الثاني » .

## الأشكال الإيضاحية والخرائط

صفحة	شكل	صفحة	شكل
١٤	١	٢٩١	٢٢
١٨	٢	٣٠٥	٢٣
٣٢	٣	٣١٢	٢٤
٣٨	٤	٣٢٢	٢٥
٨٨	٥	٣٣٠	٢٦
٩٣	٦	٣٥٤	٢٧
٩٨	٨	٣٨٩	٢٨
١٠٠	٩	٤٢٠	٣٠
١١٢	١٠	٤٧٦	٣١
١١٦	١١	٥٠٢	٣٢
١١٧	١٢	٥٠٤	٣٣
١٢٤	١٣	٥٧٢	٣٥
١٩٩	١٤	٥٨٥	٣٦
٢٠٧	١٥	٦٢٥	٣٧
٢١١	١٦	٦٤٣	٣٨
٢١٨	١٧	٧٥٣	٣٩
٢٣١	١٨	٦٩٦	٤٠
٢٥٥	١٩	٧٠١	٤١
٢٦٤	٢٠		
٢٨٠	٢١		

٩٦	٧	خريطة طية الغربية
٤٠٢	٢٩	خريطة لموقعة مجدو
٥٣٤	٣٤	مصور شمال سوريا

### المسوّرات الجغرافية

## فهرس الأعلام والألحة والأماكن وغيرها

(١)

- أبيوينا (بلاد) : ٢٣٣  
أح ست (ملكة) : ٤٩٩  
أجير (كلية) : ٤٠٥  
أحد بدوى (أثرى) : ٦٥٥  
أحد نظرى (أثرى) : ٣٤٧  
أحد كمال باشا (أثرى) : ١١  
أحسن الأول (ملك) : ١٤٢٤١١٣٨٩٥٦٥٤٤ :  
١٩٩ - ٥٢٣٢٣٢٤٢٩٨٢٥٣٢٣٠ : الخ  
أحسن النخلى (ملكة) : ٣٦١  
أحسن بن أبانا (موظف) : ١٤٣١٣٠ - ١٥٠ :  
٢٦١٢٥٦٢٣٢٢٤ : الخ  
أحسن بنغيت (موظف) : ١٨٠١٥٠ - ٢٣٥ :  
٤١٦ : الخ  
أحسن حنت تاجو (ملكة) : ٣٦٢٢١٩ :  
أحسن سيدة نحو (ملكة) : ٣٦٠ :  
أحسن حومى (موظف) : ٢٨٧ :  
أحسن ساب اير (أمير) : ١٣٧ :  
أحسن قفرتارى (ملكة) : ٢٤٣٢١٢٢١٢٦١٢٥ :  
٢٣٦٢٢٨٧ :  
أخليس (قائد) : ١٧٦ :  
أختاتون (ملك) : ١٠٠٢٢٣٢٤٩٢٣٣٢٦٣ :  
ادورد مير (مؤرخ) : ٩٠٩٤٢٠١٢٠٦ : الخ  
أدليد (مدينة) : ٤٧٣ :  
أدفو (بلد) : ٤٦٠٤٨٠٤١٠٢٢٦ :  
أربغا (مكان) : ١٩٢ :  
أرقسن (مهندس) : ٢٢٣ :  
أرجو (جزيرة) : ٢٧٢٥٩ :
- أبا خناس أو (أبا خنام) أو (باختم) (ملك) : ٨٢٤٨٥ :  
أب = أبو فيس (ملك) : ٨٤٤٨٥ :  
أبت = الأفسر : ٢٣٥ :  
أبراهيم (علم) : ١٩٧ :  
انعم (بلد) = ٤٧٢ :  
أبريم (بلد) : ٢٧٢ :  
إبشا (رئيس أسبوى) : ١٩٦١٧٧ :  
ابن لى (علم) : ٤٩٨ :  
إيوى (امراة) : ٢٨٤ :  
إيو (مرضة) : ٣٠٥ :  
إيود (كاتب) :  
أبواب الملوك (مقابر) : ٢٤٤ :  
أبو زيد الهلالي (علم) : ٦٧٥ :  
أبو فيس (لقب ملك) : ١٨٦٢٧٩ : الخ  
أبي (ملك) : ٨٥ :  
أنا (أمير) : ٢٠١١٤٩ :  
أتريب (بنا) : ٦ :  
إتف ترى (كاتب) : ٢٧٩ :  
إتف قفر (موظف) : ٢٥٢٢٥١ :  
أتورين (بلدة) : ٦٧٥ :  
إلى (زوجة أمير بنت) : ٣٢٩ :  
آتوم (إله) : ١٩٠٤١٩٢٠٣٥٠٢٠٣٨٦٤٤٦ : الخ  
إانت تاوى (بلد) : ١٩ :  
أشامى (علم) : ٣ : ٣ :  
إتو (كاتب القروون) : ٨٦ :



اغ حنب (ملكة) : ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٤٣  
أفريكانوس (مؤلف) : ٨٢  
إلكاف (بلد) : ٦٦٢  
الاسكندر الأكبر (ملك) : ٣٩٣  
الأشموين (بلد) : ٢٤١  
الأقصر (بلد) : ٧٧  
الحرجة (بلد) : ١٦٨  
الخرطوم (بلد) : ١٠  
الخوخة (جبانة) : ٣٨٥ ، ٣٨٦  
الغينا (ملكة) : ١٧٥ ، ١٨٦ ، ٥٢٩  
الدير البحري (معدن) : ١٣٦ ، ٢١٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣٠٢ ، ٥٢٠ انج  
الزقة (بلد) : ٥٤٩  
السودان : ٥٤٣  
السويس (قناة) : ٣٢٧  
العصابة المدفونة (مقابر) : ٤٤ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ١٣٣ ، ٢١٣ ، ٢٤٠ ، ٢٨٦ ، ٥٤٩ انج  
الفايكان (منجف) : ٤٩٥  
الغرافرة (واحة) = ٣٩٧  
الفتين (جزيرة) : ١٠ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٣٤٢ ، ٦٨٤  
القيوم (إقليم) : ١٦٨ ، ٤٧٢  
القاهرة : ٥٥٩  
القصر (بلد) : ٣٢٧  
القوصية (بلد) : ١٤٠ ، ١٥٣  
الكتاب (بلد) : ١٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ١٥٠ ، ٢٣٧ ، ٤٨٢  
الكرنك (معدن) : ١ — ٢٤٩  
الكوم الأحمر (بلد) : ٢٤٧

ارخ (ارخ) = ألالاخ (إقليم) : ٤٤٧ ، ٤٤٩  
أردن (إقليم) : ١٨٨  
ارستانونيس (مؤلف) : ٣١٤ ، ٤٦٢  
إرم (إقليم) : ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣  
أرميت (بلد) : ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٤٧٧ ، ٥٩٦ ، ٦٧١ ، ٦٨٣  
أرميا (بلاد) : ١٨٩  
أرنت (نهر الدامس) : ٣٩٦  
أرواد (مدينة) : ٤٢٩  
أريا (بلد) : ١٨٩  
إزيت — إر — ناس — ب — نو (إلهة) : ٣٥٠  
إزيس (والدة تخمس الثالث) : ٣٠١ ، ٣٨٨  
إزيس (إلهة) : ٢٧٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣  
إزيس (سلكت) : ٤٨٤  
إسماعيل (رسول) : ١٩٧  
أسوان (بلد) : ١٧٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٤٩٦ ، ٥٩٢ ، ٦٨٤  
استا (بلد) : ٢٧٩ ، ٢٩٨  
استا رام (علم) : ١٤٧  
است (ملك) : ٨٢ ، ٨٥  
اسكندريدي : ٦٦٦  
اسكندرية : ٢٨ ، ٤٩٤  
إسي (بلاد) : ٥١٢  
أسبوط (بلد) : ٥٩٣ ، ٦٤٤  
أشرو (معدن) : ٣٨٦  
آشور (بلاد) : ٦٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٢  
اصطبل عتر (انظر : سيوس أرتميدوس) : ٢٥١  
أطفيح (بلد) : ٢٦  
اع (ملك) : ٨٤

أمنجات (حاكم بيت تحتمس الأول) : ٥٤٨

أمنجات سبك حنب (ملك) : ٥٤٤

أمنجات (كاتب قربان معبد أمنحيب) : ٢٥١

أمنجات (وكيل آمون) : ٥٤٨

أمنجات (كاتب الملك) : ٥٢٣

أمنس (رئيس الزمالة) : ٥٢٦

أمنس (ابن الملك) : ٣٠٦

أمنسو (موظف) : ٥٢٤

أمنوفيس الأول (أنظر أمنحيب الأول) - (ملك) : ٣١٥

آمو (موظف) : ٢٥١

آمونزح (حاجب الفرعون) : ٥٤٢ - ٥٤٥

آمون (إله) : ٦٧، ٩٥، ٢٠٤، ٣٢٦، ٣٣٢، ٤١٧، ٥٠٠ الخ

آمون إلهي نقر (موظف) : ٥٤٨

آمون أم ابنت (وزير) : ٧٠٣

آمون رع (إله) : ٤٥٨، ٥١٢ الخ

آمون رع - آتوم (إله) : ٦٤٧

آمون محب ويسمى «نحو» (موظف) : ٣٨٥

آمون مس (كاتب بيت المال) : ٥٤٧

آمون وسم (وزير) أنظر «وسم» : ٥٦٤

إي - ويو (إله) : ٣٥٠

إميل بركنس (أثرى) : ٣٣٧

أميني سنبو (موظف) : ٣٣، ٣٤

أناضول (إقليم) : ١٩٥

أنا ونراث (بلد) : ٦٦٥

أنسف (ملك) : ١٠١، ١٠٩

أنسف إقر (موظف) : ٢٢٩

أنسف الحاجب : ٥٣٨ - ٥٤٢

اللاهون (بلد) : ١٦٨

القلي (قائد) : ٤٠٤، ٥٠٧

إلم (قبيلة) : ٣٣١

المنصف البريطاني : ٨٦، ٨٩، ١٨٤

المعد (بلد) : ٢٦، ٤٨

الهكسوس : ١ - ٢٦٠ الخ

اليوت سميت (دكتور) : ١١٩، ١٢٠، ٢١٣

أمانوس (جبال) : ٥٧٨

إميراس (مجموعة) : ١٠٧

أمداد أو أماداد (بلد) : ١٥٢، ٦٥٤، ٦٦٩، ٦٨٥

أميروز لانسنج (مؤلف) : ١٦٩

إيوس (كوم أمير) : ٦٧، ٧٩، ٨٠

إيرو (حاكم الكتاب) : ٤٠

أمنحيب (أخو سنوت) : ٣١١

أمنحيب الأول (ملك) : ٨٧، ١٤٤، ٢١٣، ٢٢٢

٢٣١ - ٢٥٢، ٣٥٥، ٣٠٤، ٣٨٩ الخ

أمنحيب الثاني (ملك) : ١٥٢، ١٨١، ١٨٤

٤٤٤، ٥٢٧، ٦٤٣ - ٧٠٤

أمنحيب (أمير) : ٢٧٤

أمنحيب بن سني تحوتي (كاهن) : ٢٨٧

أمنحيب الثالث (ملك) : ٢٣١، ٣٥٨، ٤٩٦، ٥٢٤ الخ

أمنحيب (الديرييت الملك) : ٣٨٣

أمنحباب (مدير بيت الفرعون) : ٥٤٧

أمنحباب = معبو (قائد) : ٤٣٢، ٥٠١، ٥٣١ - ٥٣٨

أمنجات الأول (ملك) : ١٢، ٣٧٧، ٤٢٤، ٥١٦

أمنجات الثالث (ملك) : ٢٨، ٨٦، ١٦٨، ١٧١

أمنجات الرابع (ملك) : ٥، ١٢، ١٧٠، ١٧١

أمنجات بن تحتمس (مدير بيت الوزير وسم) : ٥٢٢

- أنسف (كاتب المجتدين) : ٥٤٩  
 أنسف عا (الأكبر) (ملك) : ١٠١٠٩٩٩  
 أنحاي (ملكة) : ٢٤٢٠٢١٩  
 أنحور (إله) : ٥٥٠  
 أنحور خوري (علم) : ٢١٥  
 أنجلباخ (أثرى) : ٥٠٠٠٤٥٧  
 أنرا نو = الاوزا (بلد) : ٤٣٠  
 أنطونيوس (ملك) : ٤٧٥  
 أني (موظف) : ٢٩٢٠٢٧٥٠٢٦٣٠٢٤٨٠٢٣٥  
 أنوبيس (إله) : ٥٧٧٠٢٧٦٠٢٤٨٠٢١٤  
 أنوت (الهة) : ٥٧٧  
 أنيت (إلهة) : ٤٩٤  
 أواريس (بلدة) : ٢٠٦٠١٢٨٠٨٢ - ٧٥٠٠٥٢  
 أوجاريت (رأس الشجرة) : ٦٦٠  
 أورشليم (مدينة) : ٦٠  
 أوزير (إله) : ٥٥١٠١٨٠  
 أوزير عزتي (إله) : ٧٩  
 أوهت أبو (علم امرأة) : ١٥  
 إيجا (بحر) : ٢٩٦٠٢٩٤  
 إيرانت : ١٩١٠١٨٩  
 إيوف : (موظف) : ٢٢٦  
 آي (وزير) : ٤٣  
 آي (حاكم الكتاب) : ٤٠  
 آي (رئيس مائدة قربان آمون) : ٤٤  
 إيساتز (علم) : ١٦٠٠١٣٧٠٩٣  
 إيتنو (بلاد) : ٥١٣  
 إيون انظر (عين شمس) (مدينة) : ٦٤٦  
 إيسوني (ملك) : ١٢  
 إيونيت (إلهة) : ٥٠٠٠٤٨٠  
 (ب)  
 با لاري (موظف) : ٣١١  
 بابا (بن رعت) (علم) : ١٤٣  
 بابل (ملكة) : ١٧٥٠١٧٤٠٩٤  
 باتا (موظف) : ٥٤٩  
 باسري (حاكم نخبت) : ٣٠٤٠٢٨٥ - ٢٧٥  
 باسري (رسام آمون) : ٢٢٥  
 باخن (علم) : ٢٩٩  
 باروكو (مجموعة) : ٥٠٠  
 بازو (كاهن) : ٥٥٢  
 باسبتانو (ملك) : ٢٤٢  
 باسر (علم) : ٢١٩  
 باسور (رئيس الزماة) : ٧٠٣  
 بافون آمون (موظف) : ٢٣٧  
 باله (موظف) : ٢٨٩  
 باك (موظف) : ٢٢٦  
 باهورليب (أثرى) : ٨٨٠٨٤  
 بيلوس (ميناء) انظر « جيل » : ١٧٠١٧١٠١٧  
 بي (شريف) : ٥١  
 « بت » (والدة دجى دج) : ٦٣٦  
 بتاح (إله) : ٦٩٢٠٤٥٥٠٤١١٠٧٤  
 بتاح سكر (إله) : ١٢٥٠٧٦  
 بتاحس (حامل الخاتم) : ٥٥٠  
 بتاحس (وزير) : ٥٤٩  
 بترى (أثرى) : ٣٦٦٠١٠٤٠٢١٦٠٨٥  
 بحر نفق (موظف) : ٦٥٠٥٣

بخت (إلهة) : ٣٥١ ، ٣٤٨ الخ .  
 برحو (أمير بلاد بخت) : ٣٢٨  
 برستد (مؤرخ) : ١٥٢ ، ٣٣٣ ، ٤٦٨ ، ٥٠٠ الخ .  
 برعميس (وزير) : ٧١  
 برعميس (مدينة) : ٨٦  
 برکش (أثرى) : ٦٨٢  
 برکل (بجیل) : ٤٠٦ ، ٤٦٨ ، ٥٠٠ الخ .  
 بری (کاتب) : ٥٤٩  
 بریس دافن (أثرى) : ٦٨٤ ، ٤٢٢  
 البریت (أثرى) : ١٥٥  
 بسالکوا (أثرى) : ١١٠  
 بطن البقرة (مكان) : ٣٤٧  
 بطليموس العاشر (ملك) : ٤٧٥  
 بطليموس المديني (مؤرخ) : ١٤٨  
 بصل (إله) : ٦٦  
 بعنخی (فرعون) : ٤٨٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠  
 بغداد (مدينة) : ٩٣ ، ٩٢  
 بلاص (قرية) : ٤٧٥  
 بن آق (موظف) : ٢٥١ ، ٢٥٠  
 بن إن رع (موظف) : ٢٨٩  
 بنیو (أمير) : ١٢٧ ، ١٢٦  
 بنت (بلاد) : ٤٣٩ ، ٣٨٧ ، ٣٥١ ، ٣٣٤ ، ٣٢٧  
 ٤٩٢ ، ٥٧٣ ، ٦١٠  
 بنن = یونانان (أمير) : ٢٢  
 بنفص (ملكة) : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩  
 بنلقانيا (جامعة) : ٢٨٦  
 بن حسن (مقابر) : ١٥١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨

بنی نجع (مكان) : ٦٨٨  
 بنی (مهندس) : ٢٣٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩  
 بولبول (إله) : ٨٦ ، ٢٧٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٨٣  
 ٤٥٩ — ٦٢١ ، ٥٠٠  
 بوام رع (مهندس) : ٣٨٥ — ٣٨٧ ، ٤٥٦ الخ .  
 بوتو (بلد) : ٢٠٥ ، ٣٥٨ الخ .  
 بورخارت (مؤلف) : ٨٥ ، ١٤٧ ، ١٨٦  
 بوكوك (سائح) : ٢٦٥  
 بولوتيا (منحرف) : ٢٣  
 بون = بنون = بنم (ملك) : ٨٥  
 بوهن (بلد) : ٢٤ ، ١٢١ ، ١٦٧ ، ٣٠٠ ، ٤١٢ ، ٤٨٥  
 بوی (موظف) : ٢٨٨  
 بیت (أثرى) : ١٦٧  
 بیت شان (مكان) :  
 بیتامون (موظف) : ٢٣٧  
 بیتوزم (ملك) : ٤٧٥  
 (ت)  
 تاخنس (إله) : ٤٨٥  
 تاغا الأول (فرعون) : ١١٠ ، ١١١ ، ٢٠٦  
 تاغا الثاني (ملك) : ١١٣ ، ١١٥  
 تاغا (ملكة) : ٦٩٠ ، ٤ ... الخ  
 تاغلخ (مكان) : ٣٩٩  
 تاجو (أرض الشمال) : ٣٦١  
 تانيس (حان الجبر) : ٧٢٦ — ٧٨ ، ١٠٥  
 تاي (المشرف على الخزانة) : ٤٧١ ، ٥٥٤  
 تاناظن (علم) : ٢٠١  
 تخی شری (ملكة) : ١١٣ ، ٢١٣

بخت (إلهة) : ٣٥١ ، ٣٤٨ الخ .  
 برحو (أمير بلاد بخت) : ٣٢٨  
 برستد (مؤرخ) : ١٥٢ ، ٣٣٣ ، ٤٦٨ ، ٥٠٠ الخ .  
 برعميس (وزير) : ٧١  
 برعميس (مدينة) : ٨٦  
 برکش (أثرى) : ٦٨٢  
 برکل (بجیل) : ٤٠٦ ، ٤٦٨ ، ٥٠٠ الخ .  
 بری (کاتب) : ٥٤٩  
 بریس دافن (أثرى) : ٦٨٤ ، ٤٢٢  
 البریت (أثرى) : ١٥٥  
 بسالکوا (أثرى) : ١١٠  
 بطن البقرة (مكان) : ٣٤٧  
 بطليموس العاشر (ملك) : ٤٧٥  
 بطليموس المديني (مؤرخ) : ١٤٨  
 بصل (إله) : ٦٦  
 بعنخی (فرعون) : ٤٨٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠  
 بغداد (مدينة) : ٩٣ ، ٩٢  
 بلاص (قرية) : ٤٧٥  
 بن آق (موظف) : ٢٥١ ، ٢٥٠  
 بن إن رع (موظف) : ٢٨٩  
 بنیو (أمير) : ١٢٧ ، ١٢٦  
 بنت (بلاد) : ٤٣٩ ، ٣٨٧ ، ٣٥١ ، ٣٣٤ ، ٣٢٧  
 ٤٩٢ ، ٥٧٣ ، ٦١٠  
 بنن = یونانان (أمير) : ٢٢  
 بنفص (ملكة) : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩  
 بنلقانيا (جامعة) : ٢٨٦  
 بن حسن (مقابر) : ١٥١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨

- تحي (ابن الملك) : ٢٢٧  
تحتس الأول (ملك) : ١٥١٤١٣٨٤١٢١  
٤٣٣٦٤٣٢١٤٢٩١ — ٢٥٣٤٢٤١٤١٢٦  
٤٦٨٤٣٨٨٤٣٧٩  
تحتس الثاني (ملك) : ٤٢٦٢٤٢٤٤٤٢٢٥٤١٨٠  
٤٣٤٠٤٣٣٦٤٣١٩٤٣٠٥ — ٢٩١٤٢٧٣  
٥٠٣٤٣٧٨  
تحتس الثالث (ملك) : ٥٦٤٣٥٤٩٤٤٤١  
٤٢٧٣٤٢٦١٤١٨٠٤١٥٢٤١٤٨٤٦٣  
٦٤٣ — ٣٠٥  
تحتس الرابع (ملك) : ٤٤٣٥٤٢٧٥٤٢٢١  
٤٤٥٩٤٦٨٣٤٦٦٣٤٥٠٠  
تحتس (ساقى الملك) : ٥٥٤  
تحتس (الكاتب والمدير الملكي) : ٢٥٢  
تحتوت (إله) : ٤٣٠٠٤٢٧٢٤٢٦٩٤٢١٤  
٥٦٨٤٣٤٩  
تحتوى (مدير بيت الكاهن الأول) :  
تحتوى (مدير القصر) : ٣٨٢  
تحتوى (القائد) : ٤٤٣  
تحتوى (الكاهن الأكبر لآمون) : ٢٣٠  
تحتوى (المشرف على الخزانة) : ٣٨٠  
تحتوى حنب (حاكم) : ٢٤٨  
تحتوى بن قارى (مدير النحاتين) : ٢٩٠٤٢٨٩  
تحتوى عا (أمير) : ٨  
تحتوى نفر (موظف) : ٣٠٤  
تختى (إقليم) : ٦٧١٤٦٦٩٤٦٦٨٤٤٣٦  
تخانس كاسيا (ما وراء النهرين) : ١٩١  
تشب (إله) : ٦٦  
تشتت (الهة) : ٥٦٨  
تل الحسى (مكان) : ٦٧٩  
تل العجول : ١٦٤  
تل القدام : ٧٤  
تل اليهودية : ١٧٨٤١٦٢٤٣٧٤٢٤  
تل بوسطه (الزقازيق) : ٩٠٤٣٧٤٢٦٤١٥٤٦  
تل بيت مرسيم (مكان) : ١٧١٤١٥٥  
تل كيسان : ١٧١  
تل نبي مند (انظر قادش) : ٤٢٩  
تحو (بلاد) : ٣٦٠  
تحيوس : ٢٥٦٤٢٣٣  
تحيو (قبيلة) : ٢٣١  
تحيور (مكان) : ٢٥٩  
تنت حابي (أميرة) : ٣٦١  
تنت (رب المعادن) : ٢٦٨  
تننيت (الهة) : ٤٨١٤٢٩٨  
تنى أر (تيناي) (بلد) : ٤٥٣  
توتايوس (تحتس) : ٥٨  
توت عنخ آمون (ملك) : ٢٢١  
تورى (حاكم السودان) : ٢٥٩  
توميس (جزيرة) : ٢٥٨٤٢٥٦٤٢٣٣٤٢٨  
توموس (ملك) : ٥٩  
توسب (بلد) : ٥٠٠٤٤٩٨٤٤٣٠  
توتى بن منحوب (شريف) : ١٠٢  
تى (امراة) : ٢٩٠  
تيتى علم : ١٨٦  
تيتى شرى (ملكة) : ٢١٥٤٢١٣٤١٢٢٤١١٤  
تيفون (= ست) : ٦٨

حيو سنب (وزير) : ٣٧٨ ، ٣٣٨ ، ٣٣٥

حي (كاهن) : ٥٥٢

حنب بنو (محراب) : ٣٧٨

حنب اب رع — ميامو حور نيز نف : (ملك) : ٤٩

حنب نفرو (أميرة) : ٨

حنحور (إلهة) : ٢٢٨ ، ٣١٧ ، ٤١١ ، ٤٧٢ ،

٦٨٠ ، ٦٧٩ ، ٥٤٤

حت ستم (بلدة « هو » الحالية) : ٦٢٧ ... الخ

حتشيسوت (ملكة) : ١٥١ ، ١٨٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٦ ،

٣٠٥ ، ٢٥١ — ٣٨٨ ، ٤١١ ، ٤١٧ ، ٥٠١

حنوب (محابر) : ٢٣٥

حرتب (شريف) : ١٧

حرس (موظف) : ٢٨٥ ، ٢٨٦

حرنكر (بلدة) : ٤١٤

حري (موظف) : ٢٢٧

حرت (علم) : ٢٦٩

حقاوخاسوت (الهكسوس) : ٨٣

حككت (إلهة) : ٣٥٠

حلب (مدينة) : ١٩٤ ، ٢٠٩

حكران نصح (مربي) : ٦٩١

حكة (بلدة) : ٤٣٦

حزة بك (أزرى) : ٧٦

حمص (بلد) : ٤٣٦

حمر (إله) : ٢٦

حوراي (ملك) : ١٧٥ ، ١٧٦

حنوشيش (ملك) : ١٩٤

حوت وعمرت (أنظر أوارمس) : ٧٧

### (ث)

ثارو (تل أبو صيفة) : ٧٠ — ٧٢ ، ١٤٨ ، ٤٨٠

ثنو (مكان) : ٦٨١

ثنا (علم) : ١١٣

ثنونا (موظف) : ٦٩٠

ثوني (موظف) : ٤١١

### (ج)

جاردنو (مؤلف) : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٧٩ ، ١٤٠ ، ٥٣٦

جارسنيج (أزرى) : ١٧٤

جب (إله) : ٢١٤ ، ٢٦٨ ، ٣٧٢ ، ٥٦٨ ، ٦٤٦

جبانة شيخ عبدالقرنة : ٣٦٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٤ ، ٥١٥

جبلين (بلد) : ٦٨٣ ، ٦٩٩ الخ

جبلين (بلد) : ١٦ ، ٤٨

جبيل (أنظر بيلوس) : ٢٢

جر لزي (وسام آمون) : ٢٢٥

جرجور (أمير) : ٦٧٥

جرفوي (رأس) : ٣٢٧

جرفل (مجموعة) : ١٣٨

جريفث (مؤلف) : ٤٥ ، ١٢ ، ٦٠ الخ

جرينوبل (بلد) : ٤٧٧

جليوا (جبال) : ٦٦٤

جيكية (أزرى) : ٣٥

### (ح)

حا عنتف (علم) : ١٧

حارنوت (أقاليم بحرايجه) : ٢٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢٩٦ الخ

حبرون (بلد) : ١٩٧

حبو (كاهن) : ٣٨٠

حور (إله) : ٢٠٢ ٤١٤٠ ٨١ ٤٠ ٢٣ ٢١ : ٢٩٤ ٢٧٨ ٢٥٧ ٢٤٨ ٢٣٦ ٢١٣  
 ٣٩١ ٣٠٢ .  
 حوراخي (إله) : ٤٨٤ ٤٧٢ :  
 حورام اخت (كاتب) : ٢٥٢ :  
 حورام اخت أو « حرنيس » (بولبول) : ٦٤٨ .  
 حورتاخنس (إله) : ٤٨٦ :  
 حورمحب (ملك) : ٦٩١ ٦٩٠ ٤٧٥ ٨٠ :  
 حورمئي (موظف) : ٢٤٦ :  
 حوى (كاهن) : ٢٥٢ :  
 حيفا (بلد) : ٦٦٥ :  
 خ (خ)  
 خاتيانا (خاتيان) : ٦٦٤ ٦٦٢ :  
 خاشابو = خاشا بابو (بلدة حسية الحالية) : ١٦٢ ٦٦١ :  
 خارو (إقليم) : ١٨٣ :  
 خارو (حامل العلم) : ٥٥٢ :  
 خبيرو (العبرانيون) : ١٩٥ :  
 خنليلش (ملك) : ١٩٤ :  
 خع ام واس (موظف) : ٦٩٠ :  
 خع ام واست (ابن الملك) : ٣٠٤ :  
 خع بخت (موظف) : ٣٦١ ٢١٥ :  
 خع حنب وع — سبك حنب السادس (ملك) : ٣١ :  
 خع ختم وع (نقر حنب) : ٢٣ ٢٢ ١٧ :  
 خع مودع (ملك) : ٨٣ :  
 خع نفورع — سبك حنب الرابع (ملك) : ٢٨ ٢٥ :  
 خع وسرودع (ملك) : ٨٣ :  
 خفت حرنيس (ضاحية) : ٢٥٧ :  
 خجيس (كوم الخيرة) : ٣٩١ :  
 خنت كاوس (ملكة) : ٣٦٣ :  
 خنتي أمتي (أوزير) : ٢٦٨ :  
 خنتي ستي (التوبة) : ١٠ :  
 خنزر الأول (ملك) : ٥٠ ٣٥ ٣٣ :  
 خنزر الثاني (ملك) : ٣٥ :  
 خنسو (إله) : ٦٥٨ ٥٥٣ ٢٨٨ ٢٥٢ :  
 خنسو (كاهن) : ٤٧٧ :  
 خنمس (وزير) : ٧٠٠ ٧ :  
 خنوم (إله) : ٤٨٣ ٤٦٦ ٣١٧ ٢٧٩ ٢٦٧ :  
 ٦٨٦ ٥٠٠ :  
 خنوم حنب (أمير) : ١٧٨ :  
 خوري أوحوران (قطر) : ١٥٩ :  
 خوفو (ملك) : ٤٧٤ :  
 خيان (ملك) : ١٥٣ ٩٣ ٩٢ ٩١ ٦١ :  
 ٣٨٧ ١٩٣ ١٥٤ :  
 خيبا (انظر) الخيتا : ٤٣٩ ٤٣٨ :  
 خيتي (وزير) : ٥٧٠ :  
 (د)  
 دارسي (أثرى) : ٣٦١ :  
 ددون (ديدون) (إله) : ٥٠٠ ٤٦٦ ٣٠٩ :  
 ددى (رئيس الشرطة) : ٥٥٣ :  
 ددبا (موظف) : ٥٥٣ :  
 دلدرة (ششت) : ٦٨٠ ٥٥٢ ٥٠٠ ٤٧٣ ٢٧ ١٠ :  
 دودي (موظف) : ٤١١ :  
 دومنيو كوفونانا (مهندس) : ٤٦١ :  
 دير المدينة (جبانة) : ٢٤٥ ٢٤٤ :  
 ديسو (مؤرخ) : ٢٢ :  
 ديفيز (أثرى) : ٥٥٩ ٣٣٨ ٣٢٥ :

حور (إله) : ٢٠٢ ٤١٤٠ ٨١ ٤٠ ٢٣ ٢١ : ٢٩٤ ٢٧٨ ٢٥٧ ٢٤٨ ٢٣٦ ٢١٣  
 ٣٩١ ٣٠٢ .  
 حوراخي (إله) : ٤٨٤ ٤٧٢ :  
 حورام اخت (كاتب) : ٢٥٢ :  
 حورام اخت أو « حرنيس » (بولبول) : ٦٤٨ .  
 حورتاخنس (إله) : ٤٨٦ :  
 حورمحب (ملك) : ٦٩١ ٦٩٠ ٤٧٥ ٨٠ :  
 حورمئي (موظف) : ٢٤٦ :  
 حوى (كاهن) : ٢٥٢ :  
 حيفا (بلد) : ٦٦٥ :  
 خ (خ)  
 خاتيانا (خاتيان) : ٦٦٤ ٦٦٢ :  
 خاشابو = خاشا بابو (بلدة حسية الحالية) : ١٦٢ ٦٦١ :  
 خارو (إقليم) : ١٨٣ :  
 خارو (حامل العلم) : ٥٥٢ :  
 خبيرو (العبرانيون) : ١٩٥ :  
 خنليلش (ملك) : ١٩٤ :  
 خع ام واس (موظف) : ٦٩٠ :  
 خع ام واست (ابن الملك) : ٣٠٤ :  
 خع بخت (موظف) : ٣٦١ ٢١٥ :  
 خع حنب وع — سبك حنب السادس (ملك) : ٣١ :  
 خع ختم وع (نقر حنب) : ٢٣ ٢٢ ١٧ :  
 خع مودع (ملك) : ٨٣ :  
 خع نفورع — سبك حنب الرابع (ملك) : ٢٨ ٢٥ :  
 خع وسرودع (ملك) : ٨٣ :  
 خفت حرنيس (ضاحية) : ٢٥٧ :

دكة (بلدة) : ٤٨٤

دوانح (موظف) : ٣٨٤

دودي (موظف) : ٤١١

(ذ)

ذراع أبو النجا (جباة) : ١١٧ ٤١٠١ ٩٨

(ر)

راخت (اسم مكان) : ٧٧

رايو (غابة) : ٦٦١

رايدل (ماك إيفر) (أثرى) : ٢٨٦ الخ

ران منب (شريف) : ٥١

رأس الجنوب (الظلم) : ٢٩

ربرت هشتنر (مؤلف) : ٣٣٥

رتو (بلاد) : ٤٢٢ ٤٥٠ ٤٤٥٠ — ٤٢٢ ٤٥٠ ٤٤٥٠

الخ ٦٨١ ٥١٢

رخ مي رخ (وذير) : ٢٣٠ : ٥٠٩ : ٥٥٤ — ٦٤٢

رشف (إله) : ٦٤٨

رشوات (شبه جزيرة سينا) : ٣٤٩

رع (الكاهن الأول لآمون) : ٦٩٨ ٦٩٧

رع (إله) : ١٧ : ٢١ : ٢٩ : ١٤٥ : ٢١٠ : ٢٢٠

الخ ٤١٢ ٢٩٢ ٣٤٤

رع حور اخن (إله) : ٦٩ : ٧٠ الخ

رع نقر كا إم با أمن (ضابط) : ٢٤١

رع موسى (علم) : ٣١١

رع عيسى الأول (ملك) : ٣٦٢

رع عيسى الثاني (ملك) : ٢٦ : ٧٠ ٧٧ ١٤٦ ٢٨٨

٣٦٧ ٣٩٢

رع عيسى الثالث (ملك) : ٩٨ : ١٣٢ : ٢٤١ : ٣٦٢

٣٦٦ ٤٧٥

رع عيسى الرابع : ٦٩٢

رع عيسى التاسع (ملك) : ٢٤١

رعى (مرسعة) : ٢٣٠

رعى (موظف) : ٢٨٥

رئسب (موظف) : ٤٤

رقي بن سبك حتب (موظف) : ٢٤٧

رقي بن سبك نخت (موظف) : ٢٤٦

رنوت (إلهة الحصاد) : ٥٥١ : ٧٠٠

رو (أثرى) : ١٧٢

روستاو (جباة) : ١٧٦

روسيا : ٢٩١

روما (مدينة) : ٤٦١ : ٥٠٠

رى (عمرية) : ٢١٦

ريزر (أثرى) : ٤٦٨ : ٥٠٠ الخ

(ز)

زاهي (فينيقيا) : ١٥١ : ٢٠٠ : ٤٤١ الخ

زدحطب رع ددريس (ملك) : ٦٤

زدعنع رع — متروأم ساف (ملك) : ٤٧

زد نقرع — ددريس (ملك) : ٤٥

زمرود (الدير البحري) : ٣٠٢

زمرست (معبد) : ٦٩٧

زعت (قائيس) : ٧٦

زينة (أثرى) : ٥٤ : ٦٤ : ٨٠ : ١٤٨ : ٣٨٨

الخ ٤٤٩ ٤٦٩ ٦٦٩ الخ



(س)

- سبکساف (ملکه) : ٢٢٧٠١٠٤ :  
 سبک تخت (الابن الملکی) : ٤٣٠٤١ :  
 سبک تخت (حاکم الکتاب) : ٤١ :  
 سبک تخت (رئيس المعبد) : ٤٠ :  
 سبک تخت (أمیر) : ١٦ :  
 سبک قرووع (ملکه) : ٤ :  
 سیوس ارقمیلوس (اصطبل عتر) : ٣٤٨ :  
 ست = نبقی = (اله) : ٤٨٠٥٢٠٦٥٠٧٥ :  
 ٤٧٩٠٥٨٠٢٠٢٣٦٤٢٤٨٠٦٣٧... أنخ  
 سنج = ست = (اله) : ٦٨٠٦٩٠٧٨٠٧٨٠٩٠ :  
 سترابون (کاتب) : ٣٣٨ :  
 سترت = (سترويت) (مدينة) : ٨٠٠٧٩٠٧٥ :  
 ستروجانوف (مجموعة) : ٢٥ :  
 ستینلورف (أثری) : ١٨٣ :  
 ست میری (علم) : ٦٧٩ :  
 سٹھا = اکسیوس = (مدينة) : ٢٢٠٢٢٠٦٤٠٥٣ :  
 سٹھاٹ حور (الهة) : ٥٥٧ :  
 سٹھاٹ زعتت (مدينة) : ٧٧ :  
 سٹھن رع (ملك) : ٨٣ :  
 سٹھمت (الهة) : ٦٩٢ :  
 سٹھم رع خوتاروی (ملك) : ٤ :  
 سٹھم رع سمیتاروی — تحوق — سبک ام ساف (ملك) : ١٠٩ :  
 سٹھم رع شدتاروی (ملك) : ١٠٦٠١٠٧٠١١٠ :  
 سٹھم رع هرور ماعت انتف (ملك) : ٩٧ :  
 سٹھم رع وازنع — سبک ام ساف (ملك) : ١٠٥ :  
 سٹھم رع وب ماعت — انتف عا (ملك) : ٩٨٠١٠١ :  
 سٹھم کارع — امنمعات سنبت (ملك) : ٨ :
- سامون (أمیر) : ١٢٥ :  
 ساباير (أمیر) : ٢١٥٠٢٤٢ :  
 سات إبع (ملکه) : ٣٠٥ :  
 سات رع (مریة حنشبوت) : ٣٦٣ :  
 سات آمون (سيدة) : ٢٨٤ :  
 سات کامس (أميرة) : ٢١٥ :  
 ساتب إحو (موظف) : ٢٨٥ :  
 ساتت (إلهة) : ٢٣٥٠٢٧٢٠٢٩٨٠٤٨٢ :  
 ساححورأو (مبححور) (ملك) : ٢٢٠٢٢٠٢٥٠ :  
 سالانيس (ملك) : ٥٨ :  
 سالونيك : ٤٩٥ :  
 سامنخت (ابن الوزير وسر) : ٥٦٢ :  
 ساسیو لوتا (بن حور ابا) : ١٧٥ :  
 ساموت (موظف) : ٥٥٢ :  
 ساي (جزيرة) : ٤٨٦ :  
 سبد (إله) : ١٠٢ :  
 سبک (إله) : ٢٣٠٤٨٢٠٥٤٦٠٦٧٩ :  
 سبک ام حاب (أميرة) : ٣٠ :  
 سبک ام ساف (فرعون) : ١١٨٠٥٠٠٢٢٧ :  
 سبک حتب (موظف) : ٢٨٩ :  
 سبک حتب (أمیر) : ٢٢ :  
 سبک حتب الثالث (ملك) : ١٥٠٢٣ :  
 سبک حتب الرابع (ملك) : ١٨٠٧٤ :  
 سبک حتب السادس (ملك) : ٥١ :  
 سبک حتب السابع (ملك) : ٥٢ :  
 سبک حتب الثامن (ملك) : ٣٩ :  
 سبک ددو (رئيس القضاة) : ١٠٩ :

- من نقر (عمدة المدينة) : ٦٩٨ — ٧٠٢  
سنوسرت (كاتب) : ٥٦٤  
سنوسرت الأول (ملك) : ١٠٢٠٩٠٠٣٤  
سنوسرت الثاني (ملك) : ١٧٠ : ١٦٨٠٥٤  
سنوسرت الثالث (ملك) : ٣٠٩٠٣٥٩٠١٦٨٠٥٠ : ٤٦٥٠٣٦٥  
سنوهيت (قصة) : ٣٧٧٠١٧٦٠٦١  
سهي (جزيرة) : ١٧٠٠٣٤٠١٦٨٥٠٢٤٠١٧  
سهي (حاكم) : ٢٩٩٠٢٢٥٠٢٢٣  
سهي من (مربي) : ٥٥٢  
سواح ان رع — سنب مو (ملك) : ٤٦  
سوازان رع — نب اري راو (ملك) : ٣٩  
سوم نوت (ساق الفرعون) : ٧٠٤  
سورس (محارب) : ٢٢٨  
سوريا (بلاد) : ١٧٦٠١٧٠٠١٦٣٠٩٢ : ١٨٥٠٠٠٠٠٤٥٤٠٣٨٧٠٢٦٢٠١٨٥  
٥٤٣ ... الخ  
سوسرن رع (ملك) : ٩٣٠٩١  
سوكا (شويكة) : ٦٦٤  
سو (بلاد) : ١٨٩  
سي آمون (ملك) : ٢٤٢  
سيونم (أميرة) : ٥٠٠  
سيني (كاهن ست) : ٧١  
سيني الأول (ملك) : ٣٩٤٠٣٦٣٠٢٤٧٠٢٢٦ : ٣٩٤  
سيني الثاني (ملك) : ٤٦٣ ... الخ  
سينا (بلاد) : ٣٥٧٠٣٥٢ : ٣٥٧  
سيون (بيت) : ٤٨٣  
سراة الخادم (سينا) : ٣٥٧  
سرو (وادي) تصحيح (ست) : ٣٤٧  
ششات (أله) : ٣٠٢  
سعنخ أب رع (ملك) : ١٢  
سعنخ — تاري — سخم كارع : ٦  
سعيد باشا : ١٣٥٠١٣٤٠١٣٣  
سقارة : ٤٤٠٣٥٠٦٢٠٨٧٠٣١٤٠٤٧٢... الخ  
سفن رع (ملك) : ٢٥٣٠١٣٦  
سكت (ملك) : ٨٤  
سكتسن الخامس (بابا روما) : ٤٦١  
سلطة (بلد) : ٢٣٧  
سمحن (ملك) : ١٩٣٠١٨٣٠٦١  
سمنخ كارع — مرمتع (ملك) : ٩٠٠٥٢٠١٣  
سمة (قلعة) : ٤٦٤٠٢٧٣٠٢٧٢٠١٠٠٤٠٥ : ٥٠٥٠٤٥٠٠  
سمنود (بلد) : ١٢٣٠١٢  
سميرا (بلد) : ٤٣٠٠٤٢٩  
سناي (مرضة) : ٦٩٩  
سنرال يارك (ميدان) : ٤٦٢  
سنخت ان رع تانا الأول (ملك) : ١١١  
سنجار = يابل = (بلاد) : ٤٣٨٠٤٣٦  
سن رس (عملة طيبة) : ٣٠٤  
سنسنب (ملكة) : ٣٥٣٠٢١٦٠١٧  
سن من (موظف) : ٣٧٧  
سنوت (مدير أعمال حتشبوت) : ٣١٣٠٢٣٦  
٤١٩٠٤١٧٠٣٧٨ — ٣٦٩٠٣٤٤٠٣٣٥  
سن نقر (المشرف على كهنة الإلهين سيك وانوبيس) : ٥٤٦



قن آمون (ابن رخى رع) : ٥٦٤

قستير (بلدة) : ٧٦

قوغاز (بلاد) : ١٨٨ ، ١٨٩

قيصرية (بلد) : ٦٧٤

(ك)

كاراى : ٦٨٠

كارتر (أثرى) : ٢٤٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٥٥

كارس (موظف) : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦

كارزفون (مكتشف) : ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ، ١٦٤

٢٤٠ ، ٣٥٥

كام حرايسن (موظف) : ٥٥٢

كاسس (ملك) : ١٠٩ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٤٢

كاھون (اللاهون) : ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ٧٦ ، ٩١

١٧٠ ، ١٧٧

كارا (بلدة) : ١٥٣

كرنس (ملكة) : ٣١٤

كرمة (قلعة) : ٥

كريت (جزيرة) : ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨

٣٨٧ ، ٥١٦ ، ٥٧٣ ، ٥٧٧

كفتير (بلاد) : ٥٢٩ ، ٧٢٢

كلبشة (مدينة) : ٨٤

كليكية (مالوس ؟) : ٥٣٧

كليوبتر (ملكة) : ٦٢٢

كلوديوس (امبراطور) : ٨٢٤

كمى (امراة) : ١٧

كسو (موظف) : ٤٣

كنت سنت فريول : ٧٧

كتعان (بلاد) : ٥٦

عين شمس (بلد) : ٢٣٠ ، ٢٥٧ ، ٣٤٩ ، انخ .

(غ)

غراب (بلدة) : ٤٧٢

غزة (نغر) : ٣٩٨ ، ٢٩٦

(ف)

فرزند (مجموعة) : ٢٨ ، ٤٥ ، انخ .

فلورنس (مدينة) : ٤٩٣

فنجو (أقاليم) : ١٧٧ ، ٢٠٢

فولكنز (أثرى) : ٥٠٧

فيدمان (أثرى) : ٢٨ ، ٢٥١

فيل (أثرى) : ٤ ، ٧٨

(ق)

قادش (مدينة) : ١٨١ ، ٤٢٧ ، ٦٦٠

قار (ملك) : ٨٤ ، ٤٤٢

قبرص (جزيرة) : ١٥٩ ، ٥٧٧

قبا سمه (الشيخ ابريق) : ٦٧٦

قدنا (إقليم) : ٤٣٧

قربة (قرية) : ٦٨٧ ، ٦٨٨

قسطنطينوس (ملك) : ٦١

قفط (بلد) : ٣٠ ، ٣٧ ، ١٠٥ ، ٤٧٢ ، ٥٠٠

٥٢٦ ، ٥٩٣

قرقيش (مدينة) : ٢٦١ ، ٤٣٣ ، ٤٤٩

قطنة (بلد) : ٤٣٣

قلعة الموضيق (= نى) : ٤٣٦ ، ٥٣٥

قة (قلعة) : ٢٧٣ ، ٢٩٩ ، ٥٠٥

قنا (نهر) : ٤٨٩

قن آمون (المدير العظيم للبيت) : ٦٩٣ — ٦٩٥

(م)

- ماباسن (قوية) : ٦٧٥  
 ماسو (موظف) : ٧٠٠  
 ماع اب رع (ملك) : ٨٣  
 ماعت (إلهة العدل) : ٦٤٦ ، ٣٧١  
 ماعم (عنية) : ٤٨٥  
 ماكسياس (ميدان) : ٤٦١  
 مانو (جبال) : ٣٤١  
 مانيجون (مؤرخ) : ٦٦٣ ، ٥٧٤ ، ٥٣٢ ، ٢٠٤ ، ٣٤١  
 ٦٨٠ ، ٨٢٤ ، ٨٥٩ ، ٩١٤ ، ٩٤١ ، ١٠٣٤ ، ١٥٣  
 ١٧٩ ، ١٩٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣١٥ ، ٣٦٨  
 متحف (ستونجارت) : ٢٤  
 متحف القاهرة : ٨٩ ، ٤٨٩ ، ٢٤٣ ، ٤٩٣ ، ٣٤١٠  
 متحف اللوفر : ٢٩ ، ٩٣٩ ، ٩٩٩ ، ١٠٩٤ ، ١٢٢٢ ، ١٣١  
 ١٣٥ ، ١٦٧ ، ٢٣٨ ، ٢٩٠ ، ٣٥٨ ، ٤٩٧  
 متحف الفاتيكان : ٣٥٩ الخ  
 متحف برلين : ٣٧ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١١٠ ، ٢٣٧ ، ٦٨٧  
 متحف بريطانيا : ٤٩٤ الخ  
 متحف تورين : ٢١٩ ، ٤٩٣ الخ  
 متحف جنيف : ٢٥١  
 متحف فلورنس : ٢٤٦ ، ٤٩٣ الخ  
 متحف فينا : ٦٨٤  
 متحف القاهرة : ٢٦٨  
 متحف لندن : ١٠٦ ، ٢١٧ الخ  
 متحف متروبوليتان : ٣٥٩ الخ  
 متحف مرسيليا : ٤٩٥  
 متحف (بلاد) : ١٨٤ ، ٢٠٩

كنوسوس (قصر) : ٩٣

كويان (بلد) : ٤٨٤

كوش (السودان) : ١٤٠ ، ١٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٩٥

٣٨٣ ، ٤٣٩ ، ٤٥٥ الخ

كوم السلطان (مكان) : ٤٨

كوم امبو (بلدة) : ٨٠ ، ٢٢٣ ، ٣٥٨

كهك (حقول) : ٢٣٣

كها كا (غيلة) : ٢٣٣

(ل)

لاتران (مكان) : ٤٦١

لاعاش (انظر نجس) : ٦٦٦

لاكو (أثرى) : ٣٩ ، ١٤٠

لانسج (أثرى) : ١٣٦

لاهور (كلية) : ٤٠٩

لبسيوس (أثرى) : ٣٣٨ ، ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٣٥٨ ... الخ

لبنان (بلاد) : ٤١٨ ، ٤٣٨ ، ٤٩١ ، ٥٤٦

ليبب جينى (أثرى) : ١٢

لئون برين (مجموعة) : ١٠٦

لجران (أثرى) : ٢٥٢ ، ٦٨١ ، ٦٩٢ الخ

اللشت (بلد) : ٢٦ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ١٦٨

لندن (مدينة) : ٤٦٣

لوث (مؤرخ) : ٩

لورنس (منابط) : ٤٠٤

لورية (أثرى) : ٦٩٢ الخ

لوريا (بلاد) : ٢٣٣ ، ٣٨٧

لیدن (بلد) : ٣٥٩

ليوتوبوليس (بلد) : ٢٦٩

- مسخنت (إلهة): ٦٦٥٤٩٤٤٣٥٠ : مسخر اجوئيس (ملك): ٥٩ : مسكو (مدينة): ٦٨٩ : مسويوتايا (بلادالتهرين): ١٨٩٤١٨٧٤١٥٩٤١٤٥ : الخ  
 مسينا (بلد): ٨٩ : مشرقة = قطنا القديمة = (بلدة): ١٦٣ : معبد أرمنت: ٤٧٧ : معبد اللير البحري: ٥٠٠٤٩٧٤٤١١٤٣٨٨٤٣٨٢ : معبد الرسيم: ٦٨٣٤٦٠٩٤٤١٠ : معبد القنتين: ٦٨٤٤٤٨٢ : معبد الكرنك: ٣٧٤٣٦٥٤٣٢٤٣٧٣ : الخ  
 ٤٥٦٤٥٠٠... الخ معبد زسراخت: ٥٥٩ : معبد سراءة الخادم: ٥٤٧ : معبد عين شمس: ٤٦٢ : معبد فقط: ٤٧٢ : معبد كورق: ٤٨٤ : معى (موظف): ٥٥٠ : مكسليان (أرشيدوق نمساوى): ١٣٣ : متوايوى (ساق القرعون): ٥٥٠ : من خمورع شش أب (ملك): ٤٨ : من وازرع (ملك): ١٨ : متو (إله): ٢٤٤٩٠٠٢٤٤٧٧٤٥٠٨ : الخ  
 متوحب الثانى (ملك): ٣٢٣٤١٣٦٤٤٦ : منخ (موظف): ٢٨٩ : منخبرع سنب (ابن رخى رع): ٦٢٩٤٥٩٨ : من خمورع شش أب (ملك): ٤٨٠ : مجدو (بلد): ٤٠٥٠٣٩٦٤١٨٦٤١٨٥٤١٦٠ : ٤٨٩٤٤١٦ : مجدل يون (بلدة): ٦٦٤ : محمد على الكبير: ٤٨٣ : مدمود (بلد): ١٦٤٤١٠٧ : مرحتب رع — إنى سبك حنب الثامن (ملك): ٣٨ : مرحتب رع (ملك): ٤٤٤٣٩ : مرججر (ملكة): ٤٦٦٤٣٠٩ : مرتشم رع «نفر حنب»: ٣١ : مرسلها (بلد): ٤٩٥٤٩٤ : مرشمع (ملك): (انظر شمنخ كارع) : مريناح (ملك): ٥٠٠٤٤٧٣٤٧٧٤٤٨ : مززع: ٢٩٦ : مزفروق — آى (ملك): ٣٧ : مراكورع — سبك حنب (ملك): ٣٣ : مروترو — حور — رع (إله): ٦٨٥ : مردودع (ملك): ٨٣ : مرى (المشرف على مصانع آمون): ٥٦٤ : مرى (كاهن): ٧٠٣ : مرى رع (أمير): ٦ : مرى بن (رخى رع): ٦٣٦ : مريت (أثرى): ١٢٣٤١١٥٤٩٧٤٦٤٤٢٨ : ٤٩٣٤١٣٥ : مريت رع حتشبسوت (ملكة): ٦٩٤٤٦٨٩٤٣٥٢ : مريوط (بلد): ٢٣٣ : مس = موسى (كاهن): ١٣٦٤١١٥ : مسيرو (أثرى): ٢٩٣٤٢١٢٤١٣٩٤١٢٠ :

نب أم حاب (ملكة) : ٣٠٠	منليس (تل الربع) : ٧٠
نب ام كت (موظف) : ٧٠٤	مزاتو : ٦٦٠
نب آمون (كاتب) : ٣٨٤	مف (بلد) : ٥٥٠ ٠٢١٠ ٠٨٤ ٠٦٧ ٠٥٨ ٠٢٣
نب آمون الثاني (كاتب حساب الحبوب) : ٣٨٥	٦٤٤
نب آمون (مدير قاعة القرون) : ٣٠٤ ٠٣٠١ ٠٣٠٠	منحات (أمير قنط) : ١٠٣
نب يوتب (علم) : ٢٥٢	منوس (إقليم) : ٥٣٦
نباتا (بلاد) : ٦٥٧ ٠٥٠٨ ٠٢٥٦	مقى (موظف) : ٥٥٠
نيت (بلد) : ٢٧٢	موت (إله) : ٥٥٣ ٠٤١٦ ٠٢٥٢
نبتا (سيدة) : ٥٢٨	موت نقرت (ملكة) : ٣٠٦ ٠٢٩١
نيساوى رع (ملك) : ٨٣	نقر موت (بنت رخمى رع) : ٥٦٤
نب خير رع أنف (ملك) : ١٠٨ ٠١٠١	موسى = مس (كاهن) : ٢١٩
نب خنيس رع (أبوفيس) : ٨٨ ٠٨٧	موشليش (ملك) : ١٩٤
نيرى (رب الحبوب) : ٧٠٠ ٠٥٧٧	موتجورمى (قائد) : ٥٠٧ ٠٤٣٧
نب كاوحر (موظف) : ٢٢٩	ميت رهية (بلد) : ٨٩
نب واوى : ٦٦٩	ميت غمر (مركز) : ٧٤
نب وى (مدير بيت أوزير) : ٦٩٠ ٠٥٥١	مين (مدرب أمتحتب الثاني) : ٦٤٥
نجس = يوتجس (بلدة) : ٦٦٦ ٠٤٤٦ ٠٤٤١ ٠٤٠٧	مين (إله) : ٤١٠ ٠٣٤ ٠٤٨ ٠٣٠ ٠٢٦ ٠٢٤ ٠١٥
نجب (بلدة) : ٤٣٣ ٠٤٣٢	٥١٨ ٠٥٠٠ ٠٤٧٤ ٠٢٠٢ ٠١٤٩ ٠١٠٦ الخ
نحصى (ملك) : ٧٤ ٠٦٤ ٠٥٢ ٠٤٨ ٠٤٧	ميدوم (بلدة) : ٦٧٩
نحصى (كاهن) : ٣٢٠	مين نخت : ٥٤٥ — ٥٤٦
نحت عاوى (إلهة) : ٣٥٠	مينا (ملك) : ٧٩
نحت كار (إلهة) : ٣٥٠	مينوس (ملك) : ٣٦٩
نحى (حاكم السودان) : ٤٦٩	(ن)
نخن (علم) : ٨٨	نابليون الثالث (امبراطور) : ١٣٢
نخب (بلدة) : ٢٧٧ ٠٢٧٥	نابليون (أمير) : ١٣٥ ٠١٣٣ ٠١٣٢
نخت (إلهة) : ٥٢٨	ناجو (بلاد) : ٤٩١
نخت (اسم كاهن) : ٢٨٨	نافيل (أثرى) : ٢٩٦ ٠٤٦

نهر النکب : ۴۳۰	نخت (مدير) : ۵۵۲
نهرين = (منى) : ۶۷۸۴۴۴۳	نخن (بلد) : ۵۵۵ ۴۲۷۹ ۴۲۴۷ ۴۲۴۶
ن (بلد) : ۴۴۰ ۴۴۹ ۴۴۸۱ ۴۵۰۰ ۶۵۹	نشی (ضابط) : ۱۴۶
نيت (الهة) : ۳۷۱ ۴۳۷۰	نقنيس (الهة) : ۵۶۸ ۴۳۳۹
نيوبری (آری) : ۷ ۸۵۴ ۱۷۴ الخ	نقرایع (حرية) : ۳۸۵ ۴۲۸۶
نيويورك (مدينة) : ۴۶۲	نقربرت (ساق الفرعون) : ۵۵۱
	نقربرت (حامل خاتم الفرعون) : ۲۲۶ ۴۲۱۰
(و)	نقرت حود (زوج سموت) : ۳۱۱
واح ابوع — اعاب (ملك) : ۳۶	نقرتاری أو «نقرتیری» (ملكة) أنظر (أحسن نقرتاری) :
وادی الملوك (جبانة) = ۶۹۲ ۴۲۴۵	۲۱۱ — ۲۱۵ ۴۲۴۱ ۴۳۸۴ ۵۴۷
وادی حلقا : ۶۸۶	نقرجبت (كاهن) : ۶۹۰
واح نبوع (ملك) : ۱۰۵	نقرحوب (طعان آمون) : ۵۵۱
واحة آمون : ۲۳۳	نقرحوب الأول (ملك) : ۱۹ ۴۲۳ ۵۰ ۴۸۷
وادی ظلیات : ۳۲۷	نقرحوب ور (کاتب) : ۱۰۳
وادی هلاق : ۴۴۸	نقروديت «حق» (موظف) : ۵۵۱
وادی مغارة (مكان) : ۳۵۸	نقرودی (أميرة) : ۳۰۶
واریت (مدينة) : ۴۱۷ ۴۵۱	نقرودین (والد ریخ یوع) : ۵۵۸ ۵۶۳ — ۵۶۴
وازیت (الهة) : ۴۸۵ ۴۲۸	نقرودی (إقليم) : ۱۴۱
وازخیروع (ملك) : ۱۳۲ ۴۱۳۸	نقرودع (أميرة) : ۳۰۶ ۴۳۰۰ ۴۴۴ ۴۳۱۵
وازد (ملك) : ۸۳	۳۷۸ ۴۳۹۴ ۴۱۷ ۴۹۹ ۵۰۰
واج (عيد) : ۲۷۷	نقرودسبك (انظر سبك نقرودع) : ۳۱۴ ۴۱۵
وازمس (أمير) : ۲۷۴ ۴۲۷ ۴۲۸۳ ۴۲۹۹	قادة (بلد) : ۲۷۲
۵۵۲ ۴۹۵	لنس (مؤرخ) : ۳۹۷
واش شوجانی (بلد) : ۴۳۴	نوت (الهة السماء) : ۵۶۸ ۴۱۹
واوات (بلاد) : ۴۳۲ ۴۴۶ — ۴۹۰ ۴۴۴۹	نوتکریس (ملكة) : ۳۱۴
وین سنو (موظف)	نوسرودع (ملك) : ۶۰۷
واپوت (إله) : ۲۰ ۴۲۱ ۴۳۹ ۵۰ ۴۲۹ الخ	نون (إله) : ۴۱۹ ۴۱۸ ۴۲۶۹
وشتون آمون (اسم مكان) : ۵۲۸	



هذريان (ملك) : ١٧٢	وجاف (ملك) : ١١٠٩
هليوبوليس (بلد) : ١٦٢، ٦٧، ٤٨٠، ٦٦٨ الخ	ورقة إيوت : ١٠١، ١١٥، ١٣١، ١٣٦، ٢٤١ الخ
هوق (أميرة) : ٨٦	ورقة امهارست : ١٠٧
هوروس (ملك) : ٣١٤	ورقة تورين : ٢٩، ٣١، ٣٧، ٤٨، ٥٣، ٦٢
هوميروس (شاعر) : ٥٧	الخ ٣١٤، ٨٥
هيراكنبوليس (الكوم الأحمر) : ٢٨٩	ورقة رند : ٨٦
(ي)	ورقة ساليه : ٦١، ٦٨، ٧١، ١٢٠، ١٢٨
ياخو : ٢١٣	وسر (كاتب) : ٢٨٨
يافا (بلدة) : ٦٦١	وسر أو أمون وسر (وزير) : ٤٢٤، ٥١٥ — ٥٢١
برزه (بلد) : ٢٦٢	٥٥٨
يعقوب (رسول) : ١٩٧	وسر آمون (موظف) : ٣١٠
يعقوب بعل : ١٨٦	وسر حات (اسم سفينة آمون) : ٢٠٤
يعقوب هر (ملك) : ٨٤	وسر حات (موظف) : ٢٨٩، ٦٩٥، ٦٩٨
ين (حرية حنشبوت) : ٣٢٥	وسر حات (كاتب الملك) : ٦٩٥، ٦٩٨
يناس أو يوناس (ملك) : ٩١، ٨٢	وسر كايخ (ملك) : ٣١، ٣٥
ينعم (مدينة) : ٤٠٧	ولسن (مؤرخ) : ٥٠٧
ينقا (شمال قادش) : ٦٦٠، ٦٧٣	ولف (أثرى) : ٦٠
ينكر (أثرى) : ٦٥، ٦٨، ١٦٩	وللى (أثرى) : ١٦٧
يودا (إقليم) : ٦٠	ونلك (أثرى) : ٩٤، ٩٥، ١٠٩، ١٢٣، ٢٣٨، ٣٤٤ الخ
يوزيب (مؤرخ) : ١	٣٥٦ الخ
يوسف : ١٩٠٧	ويجول (أثرى) : ٢١٠، ٢٤١، ٥٠٤، ٤٦٤، ٥٠٠
يوسفس (مؤرخ) : ٥٧، ٥٩، ١٨٦، ٣٦٠	وين وايت (أثرى) : ٤٥٣، ٥٧٨ الخ
يوقى (ملك) : ٦٤	(هـ)
يوليوس قيصر : ٣٩٣	حابو (مدينة) : ٢٣٦، ٢٩٨ الخ
يوبا (كاتب) : ٢٨٦	هابس (أثرى) : ٣٧٦
	هزيخ (قرية) : ٦٧٣

الأسماء التي ذكرت في هذا الفهرس هي الصحيحة ولذلك تلفت النظر لتصحيح الأخطاء التي حدثت في صلب الكتاب على حسبها

## List of Abbreviations

- A. A. A.** = "Annals of Archeology and Anthropology". (Liverpool, 1908 —).
- A. A. S. O. R.** = "Annual of the American Schools of Oriental Research". (New-York, 1920 —).
- A. J. S. L.** = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884 —).
- Am.** = Knudtson, "Die El-Amarna Tafeln". (Leipzig, 1907—1915).
- Arundale and Bonomi, "Gallery"**. = Arundale and Bonomi, "Gallery of Antiquities Selected from the British Museum". (London).
- A. S.** = Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901 —).
- A. Z.** = "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863 —).
- Baikie, "History"**. = Baikie, "A History of Egypt". (London, 1929).
- B. A. S. O. R.** = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).
- Benson and Gourlay, "Temple of Mut"**. = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).
- B. I. F. A. O.** = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901 —).
- Birch, "Pottery"**. = Birch, "History of Ancient Pottery, Egyptian, Assyrian, Greek, Etruscan and Roman". (London, 1858).
- Bisson de la Roque, "Medamoud"**. = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).
- Boeser, "Leyden"**. = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederländischen Reichsmuseums du Altertumer in Leiden". (Copenhagen, 1908 — 1918).
- Borchardt, "Statuen."** = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Königen und Privaleuten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911 - 1925).

- Breasted, A. R.** = Breasted, "Ancient Records of Egypt." (Chicago, 1906 - 7)
- Brugsch, "Thesaurus"**. = Brugsch, "Thesaurus Inscriptionum Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883 - 1891).
- Brugsch, "Recueil"**. = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865 - 1885).
- Budge, "Guide"**. = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).
- Budge, "Sculpture"**. = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)". (London, 1909).
- Budge, "The Book of Kings"**. = Budge, "The Book of the Kings of Egypt". (London, 1908).
- Budge, "History"**. = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).
- Champollion, "Notices"**. = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musee Charles X." (Paris, 1827).
- Champollion, "Letters"**. = Champollion, "Letters à M. le Duc de Blacas d'Aulps relatives au Muse Royal de Turin". (Paris, 1824).
- Davis, "Tomb of Hatshepsut"**. = Davis, "Excavations at Biban el Moluk. The Tomb of Hatshepsut". (London, 1906).
- Evans, "Palace of Minos"**. = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).
- Fraser, Coli.** = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London. 1900).
- Gardiner, "Onomastica"**. = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford. 1947).
- Gardiner and Peet, "Sinai"**. = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).
- Gardiner and Weigall, "Catalogue"**. = Gardiner and Weigall, "A Topographical Catalogue of the Private Tombs of Thebes". (London, 1913).

- Gauthier, "Dict. Geog."**. = Gauthier, "Dictionnaire des Noms Géographiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiques". (Cairo, 1925).
- Griffith, "Kahun Papyri"**. = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).
- Hall, "Catalogue of Scarabs"**. = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).
- Hall "Ancient History"**. = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).
- J. E. A.** = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914 — 1947).
- J. P. O. S.** = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923 — ).
- Lanzone, "Cat. Turin"**. = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichità: Regio Museo di Torino".
- L. D.** = Lepsius, "Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien". (Berlin, 1849).
- Legrain, "Statues"**. = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquités Egyptiennes du Musée du Caire. (Cairo, 1906 — 1914).
- Legrain, "Repertoire"**. = Legrain, "Repertoire Genealogique et Onomastique du Musée Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).
- Lepsius, "Auswahl"**. = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des ägyptischen Alterthums" (Leipzig, 1842).
- Lepsius, "Letters"**. = Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai". (London, 1853).
- Lieblen, "Dict. Noms"**. = Lieblen, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).
- Macallister, "Gerza"**. = Macallister, "The Excavation of Gerza". (London, 1912).
- Mariette, "Abydos"**. = Mariette "Catalogue General des Monuments d'Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville". (Paris, 1880).

- Mariette, "Abydos II."** = Mariette, "Abydos. Description des Fouilles Executees sur l'Emplacement de cette Ville". (Paris, 1869 - 1880).
- Mariette, "Monuments"**. = Mariette, "Monuments Divers Recueilles en Egypt et en Nubie". (Paris, 1889).
- Maspero, "Bib. Egypt"**. = Maspero, "Bibliotheque Egyptologique", XVII. (Paris, 1904).
- Maspero, "Temples Immerges"**. = Maspero, "Les Temples Immergés de la Nubie Rapports relatifs à la Consolidation des Temples". (Cairo, 1909 - 1911.).
- Maspero, "Guide"**. = Maspero, "Guide du Visiteur au Muse du Caire". (Cairo, 1915).
- Maspero, "Momies Royales"**. = Maspero, "Les Momies Royales de Deir el Bahari". (Paris, 1889).
- Maspero, "Melanges d'Arch"**. = Maspero, "Melanges d'Archeologie Egyptien".
- Massi, "Description"**. = Massi, "Description des Musees de Sculpture Antique Greque et Romaine. Musée du Vatican". (Rome, 1891).
- Mercer, "Amarna"**. = Mercer, "The Tell el Amarna Tablets". (Toronto, 1939).
- Meyer, "Gesch"**. = Meyer, "Geschichte des Altertums". (Stuttgart, 1928).
- Meyer, "Hist. de l'Antiq."** = Meyer, "Histoire de l'Antiquite". (Paris, 1912 - 1926).
- M. M. A.** = "The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art". (New York, 1909).
- Morgan (De), "Cat. Mon."** = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Egypte Antique". (Vienna 1894 - 1909).
- Murray, "Handbook"**. = Murray, "Handbook for Travellers in Egypt". (London, 1880).
- Newberry, "Timins Collection"**. = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).

- O. I. P.** = "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924 —).
- "Paintings"**. = Davies, "Paintings from the Tomb of Rekh-mi-Re at Thebes". (New York, 1935).
- Petrie, "Scarabs"**. = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).
- Petrie, "Six Temples"**. = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).
- Petrie, "Illahun"**. = Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).
- Petrie, "Hist. Scarabs"**. = Petrie, "Historical Scarabs". (London, 1927).
- Petrie, "History"**. = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).
- Petrie, "Season"**. = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).
- Petrie, "Kahun"**. = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).
- Petrie, "H. I. C."**. = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1906).
- P. E. F. Q. S.** = "The Palestine Exploration Fund Quarterly Statement". (London, 1869 —).
- Piehl, "Recueil"**. = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886 - 1903).
- Pierret, "Rec. d'Inscriptions"**. = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inedites du Musee Egyptien du Louvre". (Paris, 1874 - 1878).
- Porter and Moss, "Bibliography I"**. = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).
- Porter and Moss, "Bibliography II"**. = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).
- Porter and Moss, "Bibliography III"**. = "Memphis" (Oxford, 1931).
- Porter and Moss, "Bibliography V"**. = "Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).

- P. S. B. A.** = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879 — 1918).
- R. E. A.** = "Revue de l'Egypte Ancienne". (Paris, 1929).
- Rec. Trav.** = "Recueil de Travaux Relatifs a la Philologie et a l'Archeologie Egyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870 — 1923).
- Rev d'Arch.** = "Revue d'Archeologie".
- Rouge (De), "Monuments"**. = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposes dans la Galerie d'Antiquites Egyptiennes au Musee du Louvre. (Paris, 1885).
- S. A. O. C.** = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931 — ).
- Schafer. "Aeg. Insch. Berlin"**. = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Koniglichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).
- Schiaparelli, "Catalogue"**. = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichita di Firenze". (Rome, 1887).
- Sethe, "Das Hatschepsut-Problem"**. = Sethe, "Das Hatschepsut-Problem noch Einmal Untersucht". (Berlin, 1932).
- Sethe, "Untersuchungen"**. = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896-1917).
- Sethe, "Urkunden IV, or Urk. IV"**. = Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums". (Leipzig, 1906 — 1914).
- Sethe, "Pyramidentexte"**. = Sethe, "Die Altagyptischen Pyramidentexte" (Leipzig, 1908 - 1922).
- Sethe, "Achtung"**. = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fursten - Volker und Dinge auf altagyptischen Tongefassscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Philos - Hist. Klass, 1926),
- Sharpe, "Inscriptions"**. = Sharpe, "Egyptian Inscriptions". (London, 1837 - 1855).
- W. B.** = Erman and Grapow, "Worterbuch der Aegyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).
- Weigall, "Guide"**. = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).

- Weigall, "History"**. = Weigall, "A History of the Pharaohs" (London, 1925).
- Weigall, "Lower Nubia"**. = Weigall, "A Report on the Antiquities of Lower Nubia in 1906 - 1907". (Oxford, 1907).
- Weil, "Veziere"**. = Weil, "Die Veziere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).
- Wiedemann, "Geschichte"**. = Wiedemann, "Agyptische Geschichte". (Gotha, 1884).
- Wiedemann, "Kleinere Agypt. Insc"**. = Wiedemann, "Kleinere Inschriften aus der XIII-XIV Dynastie". (Bonn, 1891).
- Wilkinson, "Thebes"**. = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).
- Winlock, "Dier el Bahri"**. = Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).
- Wreszinski, "Atlas"**. = Wreszinski, "Atlas zur Altägyptischen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923 — 1936).
- W. D. V. O. G.** = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Veröffentlichungen". (Leipzig, 1900 — ).